جامعـــة طنطـــا
كلـــية الآداب
قســـم الآثـــار
شعبة الآثار الإسلامية

العمارة الدفاعية الباقية بواحتي الداخلة والخارجة في العصرين البيزنطي والإسلامي

" دراسة آثاريه معمارية "

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب

مقدمة من الباحث
محمود محمد مسعود عبد المولى

تحت إشراف

أ.د / مها محمد السيد
أستاذالآثار اليونانية والرومانية
بكلية الآداب جامعة طنطا

أ.د / تفيدة محمد عبد الجواد
أستاذ الآثار الإسلامية
بكلية الآداب جامعة طنطا

أ.د / حجاجي إبراهيم محمد
أستاذ ورئيس قسم الآثار السابق
بكلية الآداب جامعة طنطا

٢٠١٧م / ١٤٣٨هـ / ١٧٣٣ق

بسم الله الرحمن الرحيم

"قالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا
إِنَّكَ أنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ "

صدق الله العظيم

سورة " البقرة " الآية (٣٢)

شكر وتقدير

أحمد الله عز وجل وأثني عليه ثناء يليق بجلاله وكماله ، كما أثنى هو على نفسه إذ يقول " وَهُوَ اللهُ لَآ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالآخِرَةِ وَ لَهُ الْحُكْمُ وإِليهِ تُرْجَعُونَ " (سورة القصص آية ٧٠) ، كما يجدر بي أن أتوجه بالشكر إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور حجاجي إبراهيم محمد رئيس قسم الآثار السابق بكلية الآداب جامعة طنطا ، والحاصل على وسام فارس من رئيس ايطاليا ووسام قائد من وزير خارجيتها ، الذي كان ولا يزال لتشجيعه المستمر أكبر الأثر في تذليل الكثير من الصعاب وإتمام هذه الدراسة .

كذلك فإنني أتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى الأستاذة الدكتورة مها محمد السيد أستاذ الآثار اليونانية والرومانية بكلية الآداب جامعة طنطا ، التي لم تبخل علي بالمراجع المطلوبة والتوجيهات اللازمة أطال الله بقائها ومتعنا بعلمها ، كما أتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى الأستاذة الدكتورة تفيدة محمد عبد الجواد أستاذ الآثار الإسلامية بكلية الآداب جامعة طنطا ، والتي لم تبخل علي بالتوجيه اللازم والمراجع المطلوبة ، أطال الله بقائها ومتعنا بعلمها ، كما أتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى الأستاذ الدكتور ممدوح ناصف المصري أستاذ الآثار اليونانية والرومانية ووكيل كلية الآداب للدراسات العليا والبحوث بجامعة طنطا ، علي قبوله لمناقشة الرسالة والذي لم يبخل علي بمؤلفاته القيمة عن عمارة وآثار الواحات ونتمنى من الله دوام الصحة والعافية والتوفيق لشخص سيادته الجليل .

كما أتوجه بخالص الشكر والامتنان للأستاذ الدكتور عاطف سعد محمد أستاذ الآثار الإسلامية بكلية الآثار جامعة جنوب الوادي لقبوله مناقشة الرسالة وتكبده مشاق السفر لإتمام المناقشة ، أدام الله عليه الصحة والعافية ، وكذلك أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلي الأستاذ الدكتور عادل زين أستاذ ورئيس قسم الآثار بكلية الآداب جامعة طنطا ، وفقه الله وأدام عليه الصحة والعافية .

كما لا يفوتني التوجه بخالص الشكر والتقدير والامتنان إلي الأستاذ الدكتور محمد السيد أبو رحاب أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية بكلية الآداب جامعة أسيوط علي تعاونه المثمر

وإمدادي بمؤلفاته وأبحاثه القيمة المتعلقة بعمارة الواحات والعمارة الصحراوية ، أدام الله عليه الصحة والعافية ، وكذلك أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلي الدكتور سعد عبد الكريم شهاب رئيس الإدارة المركزية لمنطقة آثار أسيوط والوادي الجديد والذي لم يبخل عني بمؤلفاته القيمة عن عمارة الواحات ، أدام الله عليه الصحة والعافية.

كما أتوجه بالشكر والتقدير والعرفان إلي زملائي في مجال الآثار بمناطق آثار الداخلة والخارجة علي تعاونهم المثمر من أجل إتمام هذه الرسالة وهم الأستاذ أحمد محمد سالم مدير عام آثار الوادي الجديد سابقا ، والأستاذ كامل أحمد بيومي مدير عام آثار الوادي الجديد ، والأستاذ حمدي عثمان عيد مدير عام آثار الداخلة ، والسيد الأستاذ منصور عثمان مدير عام آثار الخارجة ، والسيد الأستاذ عبد العزيز خضر مدير عام شئون المناطق الأثرية بالخارجة ، كما أتوجه بالشكر إلي الأستاذ رزق عبد الحي مدير عام ترميم الداخلة ، والأستاذ ياسر سيد علي رئيس وحدة ترميم الداخلة وجميع زملائي من مفتشي آثار الداخلة والخارجة علي تعاونهم المثمر وتذليل كثير من الصعاب من أجل إتمام هذه الدراسة .

ولا يفوتني أن أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى إدارة كلية الآداب وأخص بالشكر قسم الدراسات العليا والعاملين بمكتبات الكلية ، كما لا يفوتني أخيرا أن أتوجه بخالص الشكر إلى كل من مد لي العون وساهم ولو بجهد يسير من أجل إنجاز هذه الدراسة ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الــفـــهـــرس

الفهرس

الباب الأول

- **العمارة الدفاعية الباقية بواحتي الداخلة والخارجة في العصرين البيزنطي والإسلامي**

الفصل الأول

الفصل الثاني

دراسة وصفية وتوثيق أثري للعمارة الدفاعية الباقية في العصر الإسلامي بواحتي الداخلة والخارجة

الباب الثاني

- **دراسة تحليلية ودراسة مقارنة للمباني والمنشآت الدفاعية بواحتي الداخلة والخارجة خلال العصرين البيزنطي والإسلامي.**

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

المــقــدمة

مقدمه

إن واقع الآثار الباقية في الواحات تشير إشارات واضحة إلى طبيعة العمائر الدفاعية وأهميتها إلى جانب أنواع العمائر الأخرى هناك ، حيث كان هناك اهتماما كبيرا من قبل حكام الواحات وسكانها منذ أقدم العصور بالجانب الدفاعي في منشآتهم ومبانيهم ومدنهم ، والحق أن هذا الاهتمام كان له ما يبرره ، فقد باتت البيئة الصحراوية ملائمة لإيواء اللصوص والهاربين وقطاع الطرق ، فضلا عن طبيعة مناخها القاري في معظم فصول السنة ، بل أن الحاجة إلى أسباب التأمين والحماية في مثل هذه البيئة الصحراوية تزداد في المناطق التي تمثل استراحة ومحطة وطريق لقوافل الحج والتجارة كما هو الحال في الواحات المصرية التي يمتد على سطحها كثير من الطرق والدروب التي تربط مصر بشمال وجنوب شرق إفريقيا منذ أقدم العصور، ومن ثم ؛ فرضت هذه الطرق والدروب التي تخترق الواحات توزيع المدن والحصون توزيعا يلتزم بامتداد هذه الطرق طبقا لامتدادها من الشمال إلى الجنوب أو من الشرق إلى الغرب ، في شكل سلسلة من المدن والحصون استمرت عبر العصور المتعاقبة ، ولذلك فقد ورثت سلسلة المدن الإسلامية المحصنة على أقل تقدير موقع سلسلة الحصون والمدن القديمة ، بل والتزمت بذات المسار على طول هذه الدروب ، الأمر الذي دعاني إلى أن أسبق دراسة العمارة الدفاعية الإسلامية ، بدراسة عن ذات العمارة خلال الفترة التي تسبق الإسلام .

أهمية الدراسة

هناك عدة عوامل زادت من إصراري على دراسة العمارة الدفاعية بواحتي الداخلة والخارجة خلال العصرين البيزنطي والإسلامي هي :

- قلة تناول الجانب الدفاعي وقلة إلقاء الضوء عليه بالشكل الكافي الذي يتناسب وأهميته ، وذلك في الدراسات السابقة التي تناولت عمارة واحتي الداخلة والخارجة رغم أهمية هذه الدراسات وكثرتها .
- تميز المباني والمنشآت المحصنة بواحتي الداخلة والخارجة وتفردها بسمات دفاعية وحربية خاصة مميزة.

- بقاء الكثير من هذه العمائر والمنشآت الدفاعية والمباني المحصنة بحالة جيدة مما يساعد على أن تقدم هذه العمائر مادة سليمة وكاملة لدراسة فنون العمارة الدفاعية بالواحات خلال هذه العصور ، وذلك من خلال دراسة طرز هذه العمائر وتخطيطها ودراسة مفرداتها ووحداتها وعناصرها المعمارية.
- الانتشار الجغرافي لهذه العمائر في جميع أرجاء الواحات مما يجعل دراستها دراسة معبرة عن طراز العمارة الدفاعية في الواحات خلال العصرين البيزنطي والإسلامي.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى توضيح وإظهار خصائص البيئة الصحراوية بواحتي الداخلة والخارجة من ناحية تحصين عمائرها في العصرين البيزنطي والإسلامي ، وكذلك تفسير بعض التساؤلات المتعلقة بطبيعة هذه البيئة الصحراوية في هذا الجانب على النحو التالي:

- إبراز تفرد وتميز الواحات في فنون العمارة الدفاعية خلال العصرين البيزنطي والإسلامي ، وتأثرها بالعمارة الدفاعية في مصر والإمبراطورية البيزنطية والإسلامية .
- الرد على بعض التساؤلات التي طالما راودتني من حين لآخر والتي تتعلق بطبيعة الصحراء ومدى حاجة قاطنيها لأسباب الأمن والدفاع منذ أقدم العصور، وهي:

- ما هو مدى تأثير الدروب والمسالك الصحراوية التي تخترق هذه الصحراء على تقوية العلاقات وازدهارها بين الواحات وغيرها من الأقطار والأقاليم الأخرى ؟
- وهل هذا الازدهار له مقوماته الأولى المتمثلة في النقاط الحصينة اللازمة لتأمين وحماية القوافل التجارية والمسافرين ؟
- وما هو العمق التاريخي لهذه النقاط المحصنة المتمثلة في الحصون والمدن المحصنة القديمة ؟

- وهل هذه النقاط المحصنة قديمة قدم المسالك والدروب الواقعة عليها وبالتالي تصبح هذه الحصون والمدن القديمة هي الأصل في نشأة المدن الإسلامية المحصنة أو بعضها على أقل تقدير؟
- وهل التزمت المدينة الإسلامية في الواحات بما رسمه فقه العمران الإسلامي لتحصين المدن الإسلامية ، أم أن الأمر غير ذلك؟

- إبراز أهمية وسائل التحصين والدفاع في مختلف فروع العمارة في الواحات خلال العصرين البيزنطي والإسلامي .
- توضيح العلاقة بين استمرار ازدهار الواحات ومدي تحصينها ومناعة مدنها.

مصادر الدراسة

اعتمدت الدراسة على ثلاثة مصادر مهمة ، لعل أولها هي مجموعة الآثار والعمائر الباقية بواحتي الداخلة والخارجة والمتمثلة في الحصون والأديرة والمدن المحصنة التي تحتفظ بحالة سليمة تمكن من دراستها ، والتي لعبت دورا في تأمين منطقة الواحات خلال العصر البيزنطي ، وكذلك المدن الإسلامية المحصنة الباقية بحالة سليمة تمكن من دراستها بواحتي الداخلة والخارجة وتعكس أساليب التحصين خلال العصر الإسلامي بواحات صحراء مصر الغربية ، وذلك بالإضافة إلى أشهر الطوابي الباقية بالواحات وهي طابية الدراويش بالخارجة.

أما المصدر الثاني الذي اعتمدت عليه الدراسة فهو يتمثل في الوثائق التي عثر عليها في الواحات وكذلك المصادر العربية وكتب الرحالة الذين زاروا الواحات منذ فترة مبكرة من العصر الإسلامي خلال القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، ومنها كتاب "البلدان " لليعقوبي (المتوفى سنة ٢٨٤هـ) والذي يُعد أقدم المصادر العربية التي ذكرت الواحات وأشارت إلى حصونها والطرق الموصلة إليها ، وكذلك كتاب " مروج الذهب " للمسعودي (المتوفى سنة ٣٤٦هـ) الذي ذكر موقعها وحدودها وحاكمها الذي ينسب إلى قبيلة لواتة المغربية ، وكذلك فقد تحدث ابن حوقل النصيبي (المتوفى سنة ٣٦٧هـ) عن الواحات في كتاب " صورة الأرض " فأشار إلى موقعها على الطريق بين مصر والسودان وغانة وأيضا موقعها على الطريق الذي يربط بين مصر وبلاد المغرب مرورا بفزان وبرقة، وذكر حكامها

من آل عبدون من قبيلة لواتة البربرية ، وفي كتاب " المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب " لأبي عبيد الله البكري (المتوفى سنة ٤٨٧هـ) أشار إلى أن الواحات كثيرة العمارات والحصون ، وفي كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر " ذكر الوطواط (المتوفى سنة ٧١٨هـ) أن الواحات من أعمال مصر الجميلة والخطيرة ، وفي " الروض المعطار" للحميري (المتوفى سنة ٧٢٧ أو ٧٢٨هـ) ذكر أن بها مدنا مسورة وغير مسورة ، كما تحدث المقريزي (المتوفى سنة ٨٤٥هـ) عن الواحات في كتاب " المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار " وذكر أن الواحات ثغر من ثغور مصر المهمة ، وبالإضافة إلى الوثائق والمصادر العربية فهناك المصادر الأجنبية التي دونت زيارات الرحالة الأجانب للواحات منذ أوائل القرن الماضي مثل كتاب "الواحات المصرية "(عام ١٩٠٩م) لـ " Beadnell " وكتاب " أهالي واحة الخارجة الأصليين"(عام ١٩١٢م) لـ" . Hrdlicka".

أما المصدر الثالث الذي اعتمدت عليه الدراسة فهو يتمثل في تقارير الحفائر وأعمال المسح الأثري التي قامت بها البعثات الأجنبية وكذلك التي قام المجلس الأعلى للآثار بواحتي الداخلة والخارجة ، ومن أهمها تقارير بعثة جامعة " خرونين " بهولندا ، والتي تقوم بأعمال الحفائر والدراسة الترميم بمدينة القصر الإسلامية بالداخلة برئاسة " Fred Leemhuis" الذي أعد تقارير من عام (٢٠٠٢ إلى ٢٠١٤م) بعنوان " report on research and restoration activities, Qasr Dakhleh project " ومن التقارير أيضا تقارير بعثة جامعة كولومبيا الأمريكية برئاسة " Rogarg Bagnall" والتي تقوم بأعمال الحفائر بمنطقة الأمهدة وعين الجديدة بالداخلة ، وأيضا تقارير بعثة جامعة " سترازبرج " التي تقوم بأعمال الحفائر بدير المنيرة بالخارجة ، وهناك الدراسات المتعلقة بالنقوش والكتابات بواحتي الداخلة والخارجة ومن أهمها الدراسة التي أعداها عام (١٩٩٩م) كل من " kaper(Olaf E.) Worp(Klaas A.)," والتي قاما فيها بدراسة نقوش معبد دير الحجر بالداخلة وهي بعنوان " Dipinti on the temenos wall at Deir el-Hagger (Dakhla Oasis)" ومن التقارير الهامة أيضا تقارير حفائر المجلس العلى للآثار بمدينة القصر الإسلامية مواسم ٢٠٠٨- ٢٠١٠ ، ومنطقة عين السبيل الأثرية مواسم ٢٠٠٩- ٢٠١١م .

الدراسات السابقة

الحق أن المكتبة العربية قد ازدهرت خاصة في الآونة الأخيرة بالعديد من المؤلفات والأطروحات والأبحاث المهمة التي درست عمارة الواحات المصرية في مختلف العصور.

ومن أهم الدراسات الأثرية والتاريخية التي تناولت آثار وحضارة الواحات هي الدراسات التي أعدها سعد عبد الكريم شهاب عن الواحات الداخلة والخارجة وسيوة ، منها دراسة في عـــام (١٩٩٧م) عن مدينة القصر الإسلامية بالداخلة بعنوان " عمارة بلدة القصر بالواحات الداخلة " ودراسة منشورة في عام (٢٠٠٨) بعنوان " أنماط العمارة التقليدية الباقية في صحراء مصر الغربية دراسة تحليلية مقارنة " ودراسة أعدتها مهـــا محمـــد الســـيد بعنـــوان (الحصـــون والتحصينات الدفاعية في شمال أفريقيا في العصر الروماني) تضمنت نماذج مـــن الحصـــون الرومانية بواحة الخارجة ، والدراسات التي قام بها محمد السيد أبو رحـــاب عـــن الواحـــات الداخلة والخارجة منها دراسة في عام (٢٠١٣م) عن الطوابي الموجودة بواحة باريس وهـــي بعنوان "

Defensive fortifications in Baris Oasis, El- Kharga at the end of 13th Century H.(19th Century A.D) an Archaeological and Architectural Study.

ودراسة أخرى بعنوان " درب السندادية بواحة الخارجة في الصحراء الغربية دراسة آثاريـــة معمارية مقارنة" ، وهناك أيضا الدراسة التي أعدها الباحث عام (٢٠١٤م) بعنوان " أشـــهر العمائر الدينية والجنائزية بواحتي الداخلة والخارجة "

وبالإضافة إلى هذه الدراسات الأثرية والتاريخية فهناك عدد كبير من الحوليات والأبحاث الناتجة عن أعمال المسح الأثري وأعمال الحفائر العلمية التي قامت بهـــا البعثـــات الأجنبيـــة وكذلك التي قامت بها وزارة الآثار بواحتي الداخلة والخارجة ، ومن أهـــم هـــذه الدراســـات حوليات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، ومنها دراسة قام بها عام (1979) " Decobert , C " عن مدينة القصبة الإسلامية بالداخلة بعنوان " Note sur de al – Qasaba (Oasis De Dakhla) " ومنها دراسة قاما بها عام (1980) " Decobert , C et Roland, P. " ، عن حفائر القصبة بعنـــوان " Les Fouilles islamiques (Oasis De Dakhla) de al- Qasaba" ، ومنها دراسة قاما بهـــا عـــام (1981) " christian Decobert et

" Denis Gril بعنوان "lintexux a Epigraphes de l'oasis de Dakhla, cahier " تم فيها دراسة مجموعة النصوص التأسيسية على اللوحات الخشبية بالواحـــة الداخلـــة ، ومـــن الأبحاث التي تناولت نتائج الحفائر والمسح الأثري بالواحات أيضا هي أبحاث بعثـــة جامعـــة موناش الاسترالية التي تعمل بالداخلة برئاسة " Colin A. Hope " ومنها في عـــام ٢٠٠٤ إلى ٢٠٠٦ بحث من إعداد " Gillian E. Bowen and Colin A. Hope " بعنوان " ; The Oasis papers3 proceedings The third international conference of the Dakhla Oasis project , Bruce E . parr ".

وهناك أيضا الدراسات المتعلقة بالصيانة والترميم والنواحي الجيولوجيـــة والجغرافيـــة بواحتي الداخلة والخارجة ، منها الدراسات التي أعدها محمود عبد الحافظ والخاصة بتـــرميم وصيانة المباني الطينية بواحتي الخارجة والداخلة ، منها دراسة في عام (٢٠١٢م) بعنوان " دراسة تحليلية مقارنة في تلف وعلاج وصيانة المباني الأثرية متعددة مواد البنـــاء بـــواحتي الخارجة والداخلة ".

ولذلك فإن الدراسات التي تتعلق بعمارة وفنون الواحات وإن كانت تسير بخطى ســـريعة من أجل توثيق هذا التراث العريق للواحات والحفاظ عليه ، إلا أن الكثير منها لـــم يتعـــرض للجانب الدفاعي في هذه العمائر ، كما أن الدراسات التي تعرضت للجوانب الدفاعية فهي إمـــا مرت عليها مروراً بسيطاً باعتبارها فرع من فروع العمارة التي تكمل حاجة الإنسان للأمن ، أو أنها تعرضت لنوع واحد من المنشآت الدفاعية أو موقع واحد وخلال فترة زمنية واحـــدة ، ولكني أردت في دراستي أن أغطي كافة أرجاء واحتي الداخلة والخارجة خـــلال العصـــرين البيزنطي والإسلامي للخروج بخصائص هذا الطراز المعماري المهم ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخري فإنني أردت أن أكشف حقيقة هامة وهي أن التحصين في الواحات هو القاعـــدة التي تحرتها بقية فروع العمارة المدنية والدينية وحتى الجنائزية هناك ، وأن استمرار تحصين هذه الواحات هو استمرار لازدهارها وحضارتها ، وقد كان لهذه الحقيقة المهمـــة مؤشـــرات تؤكدها ، بداية من إشارة المصادر العربية لمناعة ومتانة الحصون القديمة بهذه الواحات ، ثم إطلاق هذه المصادر العربية مصطلح الحصن على المدن الإسلامية بها ، وانتهاءا بالمدلولات الدفاعية لمسميات هذه المدن مثل القصر والقصبة بالداخلة والقصر أيضا بالخارجة.

خطة الدراسة

وفي سبيل إتمام الدراسة على الوجه الأمثل ، فقد قمت أولا بإعداد خريطة موضح عليها الدروب والمسالك الرئيسية وسلسلة الحصون والمدن البيزنطية الواقعة على امتداد هذه الدروب ، وكذلك نفس الخريطة موضحا عليها سلسلة المدن الإسلامية الممتدة على ذات الدروب ، ثم قمت بالدراسة والوصف والتوثيق الأثري لمجموعة الحصون والمدن المحصنة التي استمرت باقية خلال العصر البيزنطي ، وكذلك المدن وبقايا المدن الإسلامية المحصنة بواحتي الداخلة والخارجة ، وذلك من خلال الزيارات الميدانية ، ثم قمت بعمل الدراسة التحليلية للعناصر والوحدات المعمارية وما يرتبط بها من نقوش كتابية ، ومن خلال ما سبق عرضه وفي ضوء ما أتيح من مادة علمية تم الحصول عليها من بطون المصادر ومن خلال الزيارات الميدانية ، انتظمت خطة الدراسة فيما يلي:-

التمهيد : ويتضمن دراسة تاريخية عن أهمية الواحات واهتمام الحكام بتحصينها وتأمينها عبر العصور كونها بوابة مصر من الغرب والجنوب .

الباب الأول : العمارة الدفاعية الباقية بواحتي الداخلة والخارجة في العصرين البيزنطي والإسلامي – وينقسم إلى فصلين :

الفصل الأول : :ويتضمن هذا الفصل دراسة وصفية وتوثيق أثري لمجموعة من الحصون الرومانية الباقية بواحتي الداخلة والخارجة والتي تم تحويلها خلال العصر البيزنطي إلى أديرة مسيحية ، وموقعها على الدروب والمسالك الصحراوية في شكل سلسلة تمتد بامتداد هذه الدروب ، وكذلك أهمية هذه الحصون خلال العصر البيزنطي ، وأسباب تحويلها إلى أديرة مسيحية ، كذلك يتضمن هذا الفصل دراسة وصفية وتوثيق أثري وتصنيف لمجموعة الأديرة المسيحية وحصونها ونظامها الدفاعي ، وأسباب وجود الأديرة المحصنة بواحتي الداخلة والخارجة منذ القرن الخامس الميلادي ، كما يقدم هذا الفصل الأساليب الدفاعية في قلايات الرهبان خارج الأديرة ، وأخيرا الأساليب الدفاعية بالمدن البيزنطية بهذه الواحات .

الفصل الثاني : يتضمن هذا الفصل دراسة وصفية وتوثيق أثري للنظام الدفاعي داخل المدينة الإسلامية وخارجها ، فيقدم أسباب نشأه المدينة الإسلامية في شكل سلسلة تقع على امتداد الدروب والمسالك الصحراوية ، وكذلك التنظيمات الدفاعية داخل هذه المدن الإسلامية المحصنة التي تدور حول ثلاث خطوط دفاعية رئيسية متتالية ، وأخيرا التنظيمات الدفاعية خارج المدن الإسلامية والمتمثلة في الطوابي الواقعة جنوب الخارجة والتي شيدها الإنجليز زمن الاحتلال البريطاني

الباب الثاني : دراسة تحليلية ودراسة مقارنة للمباني والمنشآت الدفاعية بواحتي الداخلـــة والخارجة خلال العصرين البيزنطي والإسلامي.

، وينقسم إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول :يقدم هذا الفصل دراسة تحليلية للعناصر والوحدات المعمارية لمجموعة العمائر التي تم دراستها سواء مدن وحصون العصر البيزنطي أو المدن والمباني الإسلامية ، وهذا الفصل يهدف إلى إبراز القيمة الأثرية ومميزات الحصون والمدن المحصنة خلال العصرين البيزنطي والإسلامي .

الفصل الثاني : يقدم هذا الفصل دراسة للنقوش القبطية والعربية التي وجدت في العمائر الدفاعية بواحتي الداخلة والخارجة وكذلك في الاستراحات الواقعة على الطرق والدروب المؤدية إليها ، سواء كانت هذه الكتابات نقوش جدارية او نصوص تأسيسية على اللوحات الخشبية أو مخربشات على الحوائط والجدران.

الفصل الثالث : وهو يقدم الدراسة المقارنة للمباني والمنشآت الدفاعية بواحتي الداخلة والخارجة خلال العصرين البيزنطي والإسلامي مع نظائرها بشمال إفريقيا والمغرب الإسلامي ، ويهدف هذا الفصل إلى إبراز العلاقة بين الواحات وبين غيرها من الأقطار والأقاليم فقد قام الباحث بعمل عدة مقارنات بين الحصون والمدن المحصنة بواحتي الداخلة والخارجة وبين نظائرها في ليبيا ، وكذلك مقارنة بين الأديرة المحصنة في الواحات ونظائرها بوادي النيل وكذلك بوادي النطرون والبحر الأحمر ، وكذلك مقارنة بين المدن الإسلامية

المحصنة ونظيرها ببلاد المغرب الإسلامي الواقعة في نطاق الصحراء الكبرى الإفريقية باعتبار الواحات جزءا من هذه الصحراء الكبرى.

الخاتمة : وتشمل نتائج البحث وأهم والتوصيات.

وإتماما للفائدة ، فقد اتبعت الدراسة بملحق يتضمن أهم القطع الأثرية التي عثر عليها أثناء الحفائر بالمواقع الأثرية والتي لها علاقة مباشرة بموضوع الدراسة ، ثم ثبت المصادر والمراجع العربية والأجنبية ، وأخيرا الخرائط والمساقط الأفقية والقطاعات الرأسية والصور.

المعوقات والصعاب

ولعل هناك مجموعة من الصعاب قد واجهتني في الزيارات الميدانية للعمائر الدفاعية المنتشرة في الصحاري وفي جميع أرجاء واحتي الداخلة والخارجة ، والتي تطلبت بذل مجهودا كبيرا من أجل التغلب عليها وتذليلها ، فالكثير من هذه المباني الأثرية متناثرة في أرجاء الصحراء والطرق الموصلة إليها وعرة ولا نصل إليها إلا سيرا على الأقدام ، أضف إلى ذلك تهدم بعض هذه المباني مما يجعل دخولها أمرا شاقا ، فضلا عن بعض المخاطر المتمثلة في وجود الجدران شاهقة الارتفاع والآيلة للسقوط ، وكذالك الحشرات الضارة والزواحف السامة التي تكثر في البيئة الصحراوية والتي كثيرا ما تعرضْت لها أثناء أعمال التوثيق الأثري والرفع المعماري ، ومع ذلك فقد تمكنت من الزيارات الميدانية لهذه المباني والحصون التي كانت تقوم بوظيفتها خلال العصر البيزنطي وكذلك المباني والمدن الإسلامية.

وأخيرا فإني بهذه الدراسة المتواضعة آمل أن تتاح لي الفرصة لكي أسهم بإضافة جديدة .

والله ولى التوفيق

الباحث

التمهـــــــيد

تمهيد

تمثل واحات محافظة الوادي الجديد أهمية خاصة بالنسبة لمصر القديمة والحديثة ، فمنذ أقدم العصور كانت هذه الواحات بمثابة البوابة الرئيسية لحدود مصر الغربية والجنوبية ، فالواحة الخارجة مثلا كانت تقع على درب الأربعين وهو الطريق البري التجاري الهام الذي يربط بين مصر والدول الواقعة إلى الجنوب منها [١].

ومن هنا فقد كانت الواحات بابا لغزو مصر ، وقد سجل الرحالة الفرعوني " حرخوف " [٢] هذه الحقيقة على جدران مقبرته في أسوان فقال " سلكت في إحدى رحلاتي إلى السودان درب الواحات ... إنه يصل بين طيبة والواحات الخارجة .. وهو يتفرع منه إلى شمالي إفريقيا ..ثم هو يستقيم إلى الجنوب حتى دارفور ..هذه الواحات تغري بالهجوم على مصر من الغرب .. هذه الواحات عامرة بالخيرات وكم حاولت قبائل التحنو سكان ليبيا غزو مصر من باب الواحات فردتهم قوات مصر "[٣].

وقد كان ملوك الفراعنة يهتمون بالواحات ويحرصون على هدوئها واستقرارها لكونها خط الدفاع الأول عن مصر القديمة لتعرضها لهجوم النوبيين من الجنوب والليبيين من الغرب ، وقد دلت الاكتشافات الأثرية على قوة الواحات وازدهارها في عصر الأسرة السادسة الفرعونية منذ عام ٢٤٢٠ ق.م في مصاطب حكامها بمنطقة عين أصيل بمنطقة بلاط بالواحة الداخلة [٤].

---

(١) عبد الحليم نور الدين ، مواقع الآثار اليونانية والرومانية في مصر ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص: ٩٦.

(٢) ومع وصول حرخوف إلى منطقة أيام التي حدد موقعها العلماء المصريون كجزء من النوبة بين الشلال الثاني والثالث، وذلك في إحدى رحلاته الاستكشافية فقد وجد قائدها مشغول بالحرب مع معظـــم المنـــاطق الجنوبية لقبائل الثمحو التي تنسب إلى الليبيين والواقعة إلى الغرب من أيام. انظر :

Hrdlicka. A , The natives of the Kharga Oasis ,Egypte, with thirty- eight plates , published by the Smithsonian institution , Washington 1912, . P; 5.

(٣) عبد العليم المهدي ، الوادي الجديد ، سلسلة كتابك رقم (١٥٣) ، الناشر : دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ص: ١١.

(٤) دليل متحف الوادي الجديد ، وزارة الثقافة ، المجلس الأعلى للآثار ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص:٢.

ولعل من أبرز اهتمام الملوك والحكام بالواحات ما حدث في عصر الانتقال الثاني (الأسرات من ١٣ إلى ١٧) حيث كانت محنة الهكسوس ، فقد حاول ملك الهكسوس أن يوقع الملك كامس بين فكي الكماشة ، وهنا ظهرت الواحات على مسرح هذا الحدث ، حيث بعث ملك الهكسوس برسالة إلى حاكم كوش الجديد في الجنوب يعاتبه على عدم إخطاره بولايته ويحرضه على كامس ويخوفه عاقبة أمره ويشجعه على مهاجمته من الجنوب ، حتى ينحصر بينهما كامس ، وحينئذ يغلبانه ويقسمان مصر معا كما قال ، وأرسل ملك الهكسوس رسله على طريق الواحات ليكونوا بمأمن عن عيون كامس ، ولكن الآخرين علموا بأمرهم فأبلغوا مولاهم فأرسل كامس سرية من جيشه ترصدت الرسل واستولت على الرسالة ثم أطلقتهم لينقلوا إلى ملكهم خيبة أمله وفشل مسعاه ، وقد خشي كامس أن يعيد الحلفاء الكرة فوضع بعض وحداته في مصر العليا والواحات ، ورحل هو إلى عاصمته وكان يوم عودته يوما مشهودا وصفه كاتبه قائلا : " طابت رحلة الحاكم إلى الجنوب وجنوده أمامه لم ينقصوا ولم يخسر أحدهم رفيقه ..الخ "[١].

وقد قام أحد الضباط في الدولة الوسطى (الأسرتان١١، ١٢) يدعى "كاي " بزيارة رسمية إلى الواحات لحصار المجرمين والمتمردين [٢].

وفي الدولة الحديثة (الأسرات من ١٨ – ٢٠) في العام الحادي عشر من حكم رمسيس الثالث (١١٧٨ ق.م) تجددت مشكلات المهاجرين على حدود مصر الغربية ، واستجاب لهم عدد من بني جلدتهم الذين عاشوا قرب غرب الدلتا وعاونوهم بزعامة شيخهم " كابور " وولده " مشر " أو "مشاشار" ، وامتد تسربهم إلى ما وراء الفرع الكانوبي في الدلتا ، وشتتوا أمامهم جماعات الثحنو سكان الواحات الأصليين ، فاشتدت القوات المصرية عليهم وأحبطت مشاريعهم وكسرت شوكتهم وأسرت "مشاشار بن قائدهم و سفكت دمه وأحرقت عليه قلب أبيه ، وبذلك انتهت محاولاتهم لدخول مصر عن طريق العنف ، وكان انتصار رمسيس الثالث في هذه المرة حاسما ، ولم تحاول هذه القبائل غزو مصر بالقوة مرة أخرى ، ولكنها كانت تجذبهم

[١] محمود محمد مسعود ، أشهر العمائر الدينية والجنائزية بواحتي الداخلة والخارجة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ٢٠١٤م ص: ٢٣.

[2] Vivian C, (2003). The western dessert of Egypt, The American University in Cairo press,Cairo,p 55.

إليها دائما ، وبدلا من أن يدخلوا كغزاة ، بدأوا منذ ذلك الوقت يتسللون إليها بالطرق السلمية حتى نجحوا في أن يصبحوا قوة داخل الدولة ، ونجحوا في النهاية في الاستيلاء على العرش عندما ارتقى أحد أحفاد هؤلاء المحاربين المرتزقة على عرش مصر وهو شيشنق الأول عام ٩٤٥ ق.م وهو مؤسس الأسرة الثانية والعشرين (١).

وفي عهد الأسرة السادسة والعشرين كان هناك اتصال بين مصر والواحات ، خاصة في الواحة البحرية وسيوة ، وترجع هذه العلاقات إلى أزمان سحيقة في القدم في عهد الملكين " أبريز (واح إب رع ٥٨٨ – ٧٥٠ ق.م بسماتيك) وأحمس الثاني (أمازيس ٧٥٠ – ٥٢٦ ق.م) ، وكان عصر الأخير يعد عصرا ذهبيا بالنسبة للواحات ، فقد كان أحمس الثاني بعد توليته الملك على تمام الأهبة والحيطة أن تكون علاقته بالواحات وطيدة سليمة ، وأن يكون هو المسيطر عليها ، لأنها كانت المفتاح الخارجي لمصر وبخاصة طرق القوافل المؤدية إلى النوبة والسودان ، ومن أجل ذلك عمل على أن تكون هذه النقط الإستراتيجية والتجارية في الصحراء تابعة له ، وسعى في أن يوليها عنايته ويعمل في بث الأمن والأمان في أرجائها ، وإقامة المعاقل لصد أي عدوان من جيرانه الذين كانوا في غربها (٢).

وقد غزا الفرس مصر عام ٥٢٥ ق.م ، وأنهوا بذلك عصر الأسرة السادسة العشرين ، وكان جيش الفرس تحت قيادة " قمبيز" ، و أثناء وجوده في مصر قرر إرسال ثلاث جيوش فشلت كلها ، وكان منها أن أرسل حملة إلى سيوة أحد مراكز آمون الكبرى ووحيه ذو الشهرة الواسعة ، ليتم بها فتح الواحات وربما ليفتح بها طريقا إلى ما بعدها عن طريق البر، ولكن ابتلعت الغرود والعواصف الرملية حملته ، وكان من الطبيعي أن يرى المصريون في هذا الفشل المثلث إنتقاما من السماء (٣).

---

(١) محمود محمد مسعود ، أشهر العمائر الدينية والجنائزية بواحتي الداخلة والخارجة ، المرجع السابق ، ص: ٢٤.

(٢) سليم حسن ، موسوعة مصر القديمة في عهد النهضة المصرية ولمحة من تاريخ الإغريق ، الجزء الثاني عشر، مكتبة الأسرة ، ص : ٤٣٠– ٤٣١.

(٣) عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، مصر والعراق ، الإصدار الرابع ، ١٩٨٩م ، ص: ٣٣٥.

وفي حملة قمبيز إلى الواحات برزت أهمية الواحة الخارجة بالنسبة للجالس على عرش مصر، إذ سير إليها قمبيز خمسين ألف مقاتل وصلوا من طيبة حيث بلغوا الواحات بعد سبعة أيام ، ويقول "هيرودوت " في ذلك " إن الغرض من تسيير هذا الجيش الفارسي إلى الواحة المنعزلة ليس لغزوها فقط وإنما ليشد منها على واحة سيوة بعد أن يخضع الواحة "[١].

وقد اهتم البطالمة بالواحات اهتماما كبيرا فأقاموا بها القلاع وشيدوا فيها الحصون ، وقد كانت زيارة الإسكندر الأكبر لمعبد آمون بواحة سيوة عام ٣٣٢ ق.م هو أحد الأسباب القوية لاهتمام البطالمة بالواحات جميعا ، وثمة أمرا آخر حفز البطالمة على العناية بهذه المنطقة ، ذلك أنها طريق تجاري هام بين شمالي الوادي وجنوبه ، وكانت التجارة نشطة بين الشمال والجنوب في ذلك العهد ، عن طريق درب الأربعين الذي يبدأ من " دارفور " بالسودان وينتهي عند مدينة " أسيوط " في صعيد مصر ، فكان لابد للدولة الحاكمة في مصر أن تصون الأمن في الطرق والدروب وتتكفل بحماية القوافل الضاربة فيها من عبث قطاع الطرق [٢].

وقد أبدى الرومان اهتماما مماثلا بالواحات وخصوصا واحة الخارجة نظرا لدورها بالنسبة لطرق التجارة بين مصر وجنوب وادي النيل وشمال أفريقيا ، الأمر الذي أدى إلى قيام الحاميات بحماية الطرق وخصوصا درب الأربعين [٣]، حيث يتكون أفراد الحامية العسكرية بالخارجة من عناصر عرقية أجنبية اختلط بعضها بلا شك بسكان المنطقة [٤].

---

[١] عبد اللطيف واكد وحسن مرعي ، واحات مصر جزر الرحمة وجنات الصحراء ، الطبعة الأولى ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٧م ص: ٤٩ – ٥٠.

[٢] عبد اللطيف واكد وحسن مرعي ، واحات مصر جزر الرحمة وجنات الصحراء ، المرجع السابق ص: ٥٣ – ٥٤.

[٣] عبد الحليم نور الدين ، مواقع الآثار اليونانية والرومانية في مصر ،الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٩٩م، ص: ٩٨.

[4] Hrdlicka , A, (1912)),Op.Cit,P, 6.

ومن أجل تأمين القوافل ومراقبتها بنى الرومان القلاع وأبراج المراقبة والمعسكرات بالقرب من ينابيع المياه على درب الأربعين ، حيث اتخذ الجنود لهم مراكز ، وأدى ازدهار التجارة وسيادة الأمن إلى استصلاح الأراضي المهملة وحفر عيون جديدة للمياه[١].

وخلال العصور الفارسية واليونانية والرومانية التي سادت مصر كان ينظر إلى الواحات بوضوح باعتبارها جزءا من مصر وسكانها لا يختلفوا عن سكان الوادي في مصر ، لقد عانت الواحات خلال هذه الفترات وربما قبل هذه الفترات ، حيث غزوات القبائل المغيرة جنوبا والأكثر حربية ، ومع ذلك لم تنته هذه الغزوات باستعمار الواحات [٢].

وقد دخلت المسيحية الواحات منذ القرن الأول الميلادي وأزداد عدد المسيحيين كثيرا حتى أن التاريخ يذكر لنا أنه عندما تولى البابا " إثناسيوس " البطريرك رقم (٢٠) الكرسي الأسقفي أنه رسم أسقفين للواحات[٣] ،وفي عام ١٧٥م نفي إلى الواحة الخارجة [٤] القديس " نسطور" (Nestorius) أسقف القسطنطينية بسبب آرائه المتطرفة ، وتبعه قوم كثيرون [٥].

وإبان اضطهاد الرومان ضد مسيحي مصر، اضطر بعض رجال الدين المسيحيين المصريين إلى الهروب إلى الواحات حيث استقروا هناك [٦].

---

[١] محمود محمد مسعود ، أشهر العمائر الدينية والجنائزية بواحتي الداخلة والخارجة ، المرجع السابق ، ص: ٣٥.

[2]Hrdlicka , A, (1912)),Op.Cit,P, 6.

[٣] محمود محمد مسعود ، أشهر العمائر الدينية والجنائزية بواحتي الداخلة والخارجة، المرجع السابق ، ص: ٤٥.

[٤] وهناك سجلات قليلة تتعلق بالخارجة تطرقت إلى نبيذها الشهير والضرائب التي تدفعها إلى مصر وكذلك استخدامها كمكان للنفي لاسيما خلال القرون الأولى للمسيحية وكذلك تطرقت هذه السجلات إلى معابدها ومسيحيها والحامية العسكرية بها. انظر :
Hrdlicka , A, (1912)),Op.Cit,P, 6.

[٥] عبد اللطيف واكد وحسن مرعي ، واحات مصر جزر الرحمة وجنات الصحراء ، المرجع السابق ، ص: ٥٥.

[٦] عبد الحليم نور الدين ، مواقع الآثار اليونانية والرومانية في مصر ،المرجع السابق ، ص: ٩٦.

وعندما اعتلى الإمبراطور جستنيان (٥٢٧- ٥٦٥ م) العرش ، وصل نشاط موظفي الإمبراطور إلى كل ركن في الامبراطورية البيزنطية ، ولكن الإمبراطورية البيزنطية بدأت في الضعف حتى قبل عصر جستنيان ، فقد اعتادت قبائل المازيكيين الوثنية والمتوحشة ومنافسوها البليميون مهاجمة الواحات منذ القرن الخامس الميلادي ، حتى أنهم وصلوا إلى حدود النيل وكانت معظم هجماتهم على الخارجة ، وأخذوا كثيرا من سكانها المسيحيين رقيقا ، كما قاسى الأب الكبير " نسطور " كثير على أيديهم عندما أخذوه في إحدى هجماتهم [١].

وقد نقل " Archibald Edmonstone " الذي زار الداخلة والخارجة عام (١٨١٩م) رسالتين للأسقف " نسطور" خاصة التي تشير إلى الغارات المدمرة التي شنها "البليميون " وغيرهم من قبائل القادمة من الجنوب على الواحات [٢].

وقد جاء العرب إلى مصر هبه النيل وكنانة الله في أرضه ، ولقد كانت الواحات في تلك الحقب وما قبلها عرضة لإغارات مستمرة من الطامعين فيها [٣]، فقد استولى عليها " النوبيون " في منتصف القرن العاشر الميلادي ، وهاجمها " بنو سليم " في أواخر القرن السابع عشر الميلادي ، ثم عاد " النوبيون " فأغاروا عليها في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي [٤].

وفي عام ١٨٢٤م ضمت الواحات الخارجة إلى مديرية أسيوط وولي أمرها فرنسي يدعى "إيمي بك " وله أن يستغل مرافقها الاقتصادية جميعا لقاء مبلغ (١٠٠) جنيه يدفعها للوالي التركي كل عام ، وظل " إيمي بك " يتمتع بامتيازه هذا لمدة عشرة أعوام ثم سحب منه

---

[١] محمود محمد مسعود ، أشهر العمائر الدينية والجنائزية بواحتي الداخلة والخارجة ، المرجع السابق ، ص: ٤٧.

[2] Hrdlicka , A, (1912)),Op.Cit,P, 6.

[٣] وقد كانت زيادة المستوطنين من العرب ووادي النيل بالواحات تتم تدريجيا في فترات الإخلاء الجزئي للواحات من السكان نتيجة الأوبئة أو الاعتداءات ، ولا يمكن أن ننفي احتمالية أن الواحات كانت تجذب الكثير للاعتزال ، وكانت عرضة للخطر ، وقد بقي قطاع من السكان بالواحات وتزايد بنفسه من خلال التكاثر الطبيعي ، انظر :

Hrdlicka , A, (1912)),Op.Cit,P, 7.

[٤] عبد اللطيف واكد وحسن مرعي ، واحات مصر جزر الرحمة وجنات الصحراء ، المرجع السابق ، ص: ٥٧- ٥٩.

هذا الامتياز ووضعت الحكومة المصرية يدها على الواحة الخارجة وأحلت مكان " إيمي بك " موظفا لقب " بالمعاون " ركنت إليه تصريف شئون الواحتين الخارجة والداخلة ، وكان يدعى " حسن أفندي " وهو الذي كان وكيلا لإيمي بك " ، ولقد بلغ من غفلة حكومة "سعيد باشا" والي مصر(١٨٥٤- ١٨٦٣م) ، أنها عندما سحبت امتياز " إيمي بك " وأحلت محله "المعاون" أن تركت المنطقة كلها وليس فيها جندي نظامي واحد ، الأمر الذي أطمع فيها قبيلة من أولئك البدو الذين يرابطون على شواطئ الوادي ومشارف الصحراء في الجزء الواقع بين أسيوط و الواحات ، يقال لها قبيلة " الجوابر " إذ وصل إلى الواحات حوالي الألف فارس من رجالها تحت قيادة شيخها " عمر المصري " الذي أرسل إلى الأهالي يطلب منهم تسليم مندوب الحكومة " المعاون " فرفضوا مما أدى بالغزاة إلى التريث ، حيث هب عليهم ريح المقاومة التي انتواها الأهالي ، وكانت فترة التريث كافية لوصول النجدة التي طلبها المعاون من حامية أسيوط ، وفوجئ الغزاة بهذه النجدة النظامية التي اشتبكت معهم في معركة دارت الدائرة فيها على " عمر المصري " ورجاله ففر بمن بقي معه منهم [١].

ولم تضع الحكومة في ذلك الوقت بعد معركة " الجوابر " حامية نظامية بالواحة الخارجة بل تركتها كما كانت خالية ، الأمر الذي أدى إلى أن يغزوها "الدراويش " عام (١٨٩٢م) [٢] عن طريق درب الأربعين قادمين من الجنوب باتجاه مناكب للاتجاه الذي سلكه " عمر المصري " بقوة قوامها (٥٠٠) جندي تحت قيادة " الأمير عثمان أزرق ألجعلي " حيث بلغوا باريس في أغسطس (١٨٩٢م) ، على أن إقامة هؤلاء الغزاة لم تطل أكثر من يومين اثنين ، إذ أرسلت الحكومة المصرية حملة لمقاتلتهم تحت قيادة " هيجل " وعندما وصلت الحملة إلى " باريس " كان الغزاة قد انسحبوا ، فانصرفت الحملة لإقامة الحصون ، وظلت مرابطة قرابة عام ونصف عام ، تنتظر أن يعيد الدراويش الكرة للمرة الثانية، ولكن أحدا لم

---

[١] عبد اللطيف واكد وحسن مرعي ، واحات مصر جزر الرحمة وجنات الصحراء ، المرجع السابق ، ص:٥٩- ٦٠.

[٢] وكانت هذه السنة هي آخر سنة في حكم الخديوي توفيق وأول سنة في حكم الخديوي عباس حلمي الثاني الذي انتهى حكمه بالعزل سنة ١٩١٤.انظر :

حجاجي إبراهيم محمد : موسوعة أسرار مصرية عبر عصور تاريخية ، من تاسا حتى أسرة محمد على ، الجزء الثالث ، دار أبو النصر للطباعة ، الطبعة الأولى ، طنطا ، ٢٠١٤، ص: ٦٢

يظهر في الأفق ، الأمر الذي جعل " هيجل " يعود تاركا بها حامية نظامية ، وهي أول حامية نظامية تتركها حكومة مصر في هذه الواحات[١].

وفي عام ١٩١٦م [٢] أثناء الحرب العالمية الأولى دخل السنوسيون الواحات في قوة لوضع مواقع دفاعية ، في الوقت الذي كان فيه البريطانيون قد راقبوا جميع شيء في الصحراء الغربية من خلال الطيران الجوي ، وقد دعم الجنرال السير "ماكسيول" الواحات من أجل حصار أي هجمات على وادي النيل [٣].

وهكذا فإن الواحات ظلت بوابة مصر للغزاة طوال عصورها التاريخية وصاحبة الدور العظيم بالنسبة لطرق التجارة بين مصر وجنوب وادي النيل وشمال أفريقيا ، الأمر الذي حدا بحكام مصر إلى تأمين هذه الواحات والعمل على استقرارها بإقامة الحصون وإعمال الأساليب الدفاعية في عمارتها منذ أقدم العصور .

[١] عبد اللطيف واكد وحسن مرعي ، واحات مصر جزر الرحمة وجنات الصحراء ، المرجع السابق ، ص: ٦١.

[٢]وهي فترة حكم السلطان حسين كامل بن إسماعيل ابن إبراهيم الذي حكم من سنة ١٩١٤- ١٩١٧م .انظر : حجاجي إبراهيم محمد : موسوعة أسرار مصرية، الجزء الثالث ، المرجع السابق ، ص: ٦٣

[3]Vivian C, (2003). op. cit, P,60.

الباب الأول

العمارة الدفاعية الباقية بواحتي الداخلة والخارجة في العصرين البيزنطي والإسلامي.

الفصل الأول

دراسة وصفية وتوثيق أثري للعمارة الدفاعية الباقية في العصر البيزنطي بواحتي الداخلة والخارجة .

الفصل الثاني

دراسة وصفية وتوثيق أثري للعمارة الدفاعية الباقية في العصر الإسلامي بواحتي الداخلة والخارجة

الفصل الأول

دراسة وصفية وتوثيق أثري للعمارة الدفاعية الباقية في العصر البيزنطي بواحتي الداخلة والخارجة .

الفصل الأول

دراسة وصفية وتوثيق أثري للعمارة الدفاعية الباقية في العصر البيزنطي بواحتي الداخلة والخارجة .

تمثلت العمارة الدفاعية الباقية بواحتي الداخلة والخارجة فيما يتبقى من حصون تمتد على طول الطرق والدروب التي تربط الواحات ببعضها وكذلك تربط بينها وبين وادي النيل ، ومن هذه الحصون ما استغله المسيحيون خلال العصر البيزنطي للتعبد واستخدموها كأديرة لهم ، كذلك فإن الأديرة القبطية التي أقيمت في العصر البيزنطي في الواحات تعكس الأساليب الدفاعية التي من شأنها حماية الرهبان القائمين بها ، وبالإضافة إلى الحصون القديمة والأديرة القبطية فهناك التنظيمات الدفاعية التي تعكسها المدن البيزنطية بالواحة الداخلة مثل عين السبيل وعين الجديدة وموط القديمة .

(أ) الحصون

ظل الأقباط يتعبدون في المغارات والسراديب والكهوف والبيوت الكنسية إلى أن اعتنق الإمبراطور الروماني "قسطنطين" المسيحية ثم اعترف بها من بعده الإمبراطور "ثيودسيوس الأول" الدين الرسمي الوحيد للبلاد ، فبدأوا يمارسون عباداتهم بصورة علنية، وحولوا بعض المعابد إلى كنائس ومنها على سبيل المثال وليس الحصر، تحويل معبد رمسيس الثاني بوادي السبوعه في النوبة إلى كنيسة، بل غيروا في نقوشه الجدارية، كما أقام بعضهم داخل المعبد الجنائزي لحتشبسوت (الدير البحري بالأقصر)، وأقام البعض الآخر في دير تيودور في معبد هابو بالأقصر، كما أقام الرهبان حول القبور الفرعونية ديرا ريفيا على بعد (٧كم) من أسيوط، وكذلك حولوا معبد أبو صير على بعد (١٠كم) غرب الإسكندرية إلى دير[١].

وفى الواحات فقد تم تحويل بعض المعابد والقلاع والحصون القديمة إلى أديرة وأماكن عبادة مسيحية ، مثل معبد دير الحجر بالداخلة الذي تم تحويله إلى دير، ومعبد هيبس

---

[١] حجاجي إبراهيم محمد، مقدمة في العمارة الدفاعية القبطية، الناشر : مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص١٥، ١٦

بالخارجة الذي أعيد استعماله في العصر المسيحي، وكذلك مبنى دير المنيرة الذي يقع شمال الخارجة، وقد كان حصنا رومانيا كبيرًا أعيد استخدامه في العصر المسيحي، وقد تم ذلك في نهاية القرن الرابع الميلادي[١] .

وقد ارتبط اختيار موقع الحصون القديمة في الواحات بالطرق والدروب والمسالك الصحراوية وطرق القوافل ، وذلك لتأمين هذه الدروب والطرق وحماية القوافل التجارية من ناحية ، ومن ناحية أخرى سهولة إمداد هذه الحصون بما تحتاجه [٢].

- **أهمية حصون الواحات في العصر البيزنطي**

لعبت الحصون القديمة والحصون الرومانية والبيزنطية في الواحات دورا هاما في تأمين الطرق والدروب التي تربط بين الواحات وبعضها وكذلك التي تربط الواحات بوادي النيل ، كذلك كانت هذه الحصون مكانا لإقامة الجنود وحبس المتمردين ، بل أنه لهذه الحصون أهمية بالغة في حماية الواحات من التهديدات والاعتداءات التي طالما تعرضت لها هذه الواحات من الغرب ومن الجنوب ، وتبرز هذه الأهمية على النحو التالي :-

١- تأمين الطرق والدروب وتحصينها .

اهتم حكام مصر بالمسالك والدروب الصحراوية المؤدية إلى الواحات ، وفي الأسرة الحادية عشرة بدا أمنمحات الأول سياسة جديدة نحو الواحات الغربية ، فاهتم بها وكان يرسل

---

[١] بعد أن أضحت المسيحية هي الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية في عهد الإمبراطور "ثيودوسيوس ٣٧٩- ٣٩٥م" ، سرعان ما قام أقباط مصر بعد ذلك التاريخ بتحويل المعابد والمباني الوثنية القديمة إلى كنائس وكان من مظاهر هذا التحويل أن طمسوا على جدرانها كل ما هو وثنى، واحلوا محلها الرموز والصلبان المسيحية، بحيث أصبح الطابع العام لمصر في نهاية القرن الرابع الميلادي مسيحيًا بحتًا، انظر:

مصطفى عبد الله شيحة، دراسات في العمارة والفنون القبطية، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية رقم (١١)، هيئة الآثار المصرية ، وزارة الثقافة ، مطبعة هيئة الآثار المصرية ، ١٩٨٨م، ص١٧.

[٢] فقد كانت القوافل التجارية التي تعبر هذه الطرق تمد سكان الأديرة (الحصون والقلاع التي تم تحويلها الى أديرة)التي تقع على المسالك والدروب الفرعية لدرب الأربعين طريق القوافل التجاري الشهير بما يحتاجون إليه في حياتهم اليومية وأيضا تسوق لهم أعمال أيديهم . انظر:

القص يسطس الأورشليمي ، الرهبنة القبطية في الواحات ، أعمال المؤتمر السنوي الثاني جمعية المحافظة على التراث المصري ، بالتعاون مع المجلس الأعلى للثقافة ، إعداد ماجد الراهب . ص ١٣٧.

الحملات العسكرية للتفتيش على الطرق وتأمينها [١].ففي عهد الأسرة السادسة والعشرين كان أحمس الثاني (أمازيس ٧٥٠ – ٥٢٦ق.م)، على تمام الأهبة والحيطة أن تكون علاقته مع الواحات وطيدة سليمة ، وأن يكون هو المسيطر عليها ؛ لأنها كانت المفتاح الخارجي لمصر، وبخاصة طرق القوافل المؤدية إلى بلاد النوبة والسودان ، ومن أجل ذلك عمل على أن تكون هذه النقط الإستراتيجية والتجارية في الصحراء تابعة له ، وسعى في أن يوليها عنايته، ويعمل على بث الأمن والأمان في أرجائها ، وعلى إقامة المعاقل لصد أي عدوان من جيرانه الذين كانوا في غربها[٢].

وقد كان شيشنق الأول أول حكام الأسرة الثانية والعشرين فقد أرسل مسئولين إلى الخارجة لإصلاح المسالك الصحراوية وإحضار المتمردين من الواحات ليكونوا تحت سيطرته ، وقد كان من دواعي اهتمام البطالمة بالواحات التي دعتهم إلى إقامة القلاع وتشييد الحصون بها ، أنها طريق تجاري هام بين شمال الوادي وجنوبه ، وكانت التجارة نشطة بين الشمال والجنوب في ذلك الوقت عن طريق "درب الأربعين " فكان لابد للدولة الحاكمة في مصر من أن تصون الأمن في الطرق والدروب ، وتتكفل بحماية القوافل الضاربة فيها من عبث قطاع الطرق الذين كانوا يتخذون من بعض الواحات الخربة(مثل واح الشب) مستقرا لهم ، ومرتكزا يثبتون منه على كل عابر لهذا الطريق ،[٣].

وفي العصر الروماني نشأت القلاع الحصينة بالدروب الصحراوية المختلفة المؤدية من وإلى الخارجة ودعمت بقوات عسكرية ، وكان الجنود والبدو المؤجرون يقومون بحراسة هذه الدروب ،كما زودت بآبار للسقاية على طول هذه الطرق[٤].

وقد أنشأ الرومان طرق القوافل الصحراوية كجزء من منظومة طريق كبير قاموا بتعبيده في مصر على غرار الطرق الحربية في المقاطعات الرومانية ، والطرق الحصينة مثل

---

[١] لواء دكتور بهاء الدين إبراهيم ، الشرطة والأمن الداخلي في مصر القديمة ، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية ، مشروع المائة كتاب ، رقم (٣) ،مراجعة دكتور محمود ماهر طه ،وزارة الثقافة ، هيئة الآثار المصرية ص: ١٠٢.

[٢]سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، الجزء الثاني عشر، المرجع السابق ، ص: ٤٣٠–٤٣١.

[٣] عبد اللطيف واكد وحسن مرعي ، واحات مصر جزر الرحمة وجنات الصحراء ، المرجع السابق ، ص ٥٣ـ ٥٤.

[4]Vivian C, (2003). op. cit, P,55.

تلك التي تقع في كافة الصحراء الليبية كانت تقع على خط مستقيم بين الحصن والحصن ، وبها محطات للسقاية والبريد ، ولا يستطيع أحد أن يمر بهذه الطرق دون إذن(١).

ومنذ القدم ارتبطت الطرق الصحراوية بين الواحات بعضها ببعض فقد اتصلت الخارجة بالداخلة بطريقين رئيسيين هما درب عين آمور ودرب الغباري الذي يمتد ليربط الداخلة بالفرافرة ، وبواسطة درب الطويل ودرب الأربعين اتصلت كل من الداخلة والخارجة بوادي النيل والسودان (٢) ، ومن أهم هذه الدروب والطرق الصحراوية :-

طريق درب الأربعين .

يعد طريق درب الأربعين من أشهر المسالك الصحراوية الممتدة في الصحراء الغربية ، وهو يمتد من الجنوب إلى الشمال ، ويدخل الواحات الخارجة من الجنوب ويسير على طول منخفض الخارجة ويخرج من الشمال ثم يسير من الخارجة إلى وادي النيل عبر أسيوط (شكل رقم ٢)، ويعرف الجزء الذي يمتد من الخارجة إلى وادي النيل محليا بدرب أسيوط ، وأطلق عليه " بيندال " آخر وأصعب جزء في الطريق(٣).

وقد كان درب الأربعين يلعب دورا هاما في حركة الاتصال بين مصر والسودان وبلاد غرب أفريقيا منذ العصور القديمة ، استمر هذا الطريق من بين المسالك التجارية التي تسير عبر الصحراء الغربية ، حيث يرتبط بعدد من الطرق التي تسلكها القوافل التي تخرج من وادي النيل (٤)، ويمتد درب الأربعين من الشمال إلى الجنوب ليربط سكان الواحات بوادي

---

(1)Ibid, P,66.

(٢) سعد عبد الكريم شهاب أنماط العمارة التقليدية الباقية في صحراء مصر الغربية ، دراسة تحليلية مقارنة ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ٢٠٠٨ ، ص١٦.

(3)Vivian C, (2003). op. cit, P,64.

(٤) وهو يعرف أيضا "بطريق الرقيق" فقد كان الطريق الذي تسلكه القوافل التي تجلب إلى مصر الرقيق والعاج وريش النعام ، ولعله هو الدرب الذي لم يقطعه جمل مرتين ، إذ أن التجار كانوا عندما يصلوا إلى أسيوط يبيعون كل جمال القافلة التي أنهكها السفر الطويل الشاق . انظر

عبد اللطيف واكد وحسن مرعي، واحات مصر جزر الرحمة وجنات الصحراء، المرجع السابق، ص: ٤٠

النيل ويبدأ من بني عدي بمنفلوط بمحافظة أسيوط شمالا ،ويمتد جنوبا حتى حدود السودان لمسافة تصل إلى حوالي ١٧٦٠كم [١].

وعلى امتداد طريق درب الأربعين من الجنوب إلى الشمال تقع سلسلة من الحصون ، ففي الجنوب تقع الحصون القديمة مثل دوش والزيان والغويطة وهيبس ، وإلى الشمال منها على طول الطريق تقع الحصون الرومانية والبيزنطية مثل الدبادب واللبخة والسميرة والجب (شكل رقم ٣)، ولهذه الحصون بدرب الأربعين أهمية كبيرة في صد الاعتداءات الواقعة على الطريق ، حيث كان درب الأربعين هو طريق القوافل الصحراوي الرئيسي ، كذلك كان لهذه الحصون بدرب الأربعين أهمية في منع السجناء المعتقلين من الهروب حيث يحتمل أن هذا الطريق استخدم كمنطقة للعقاب لعدة قرون مثل الخارجة ، وربما فعل الرومان بدرب الأربعين ما فعلوه بطريق القوافل في ليبيا الممتد من البحر المتوسط شمالا حتى بحيرة تشاد جنوبا ، حيث بنى جيش أغسطس فيه حصون ضخمة ، لذلك فقد يكون الرومان قد استكشفوا طريق درب الأربعين أولا ثم سيطروا عليه ثم حصنوه ثم استغلوه[٢].

درب الغباري

درب الغباري من غبار الطريق وهو يتجه من الشرق إلى الغرب ، ويمتد من جنوب هضبة أبو طرطور ليربط الداخلة بالخارجة ، والطريق الحديث يتبع تقريبا هذا الطريق القديم ،ويبدأ الطريق من الخارجة مارا بسلسلة من الكثبان الرملية ، إلى أن يصل إلى الداخلة عند تنيدة بطول ١٩٠ كم (شكل رقم ٤)، ويوجد على طول الطريق عدد من الصخور عليها نقوش تركها المسافرون القدامى ، تتضمن هذه النقوش مناظر الصيد والقتال والمراكب والجمال ورموز غامضة [٣].

---

[١]عبد المنعم محمد حنفي، الوادي الجديد بين التاريخ والجغرافيا، كلية التربية ببور سعيد، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، ص١٨٧.

[2]Vivian C, (2003). op. cit, P, 65-66.

[3]Ibid, P,64.

ثم يصل الدرب إلى بلاط ثانية بلدان الداخلة على بعد ١٥٠كم من الخارجة ، وفي بلاط يلتقي درب الغباري بالدرب الطويل القادم من أسيوط ثم يمضي الدربان معا إلى موط فالقصر [١] .

ومن بلدة تنيدة إلى القصر وعلى طول درب الغباري من الشرق إلى الغرب ، تقع مدن بلاط واسمنت والمعصرة والقصر (شكل رقم ٤)، وعلى بعد ١٦٠كم من القصر يقع بئر أبو منقار الذي كان يعتبر مصدرا للتزود بالمياه اللازمة للقوافل ، بالإضافة إلى وجود مراعي الإبل ، وعند هذه النقطة يتحول اتجاه الدرب إلى الشمال الشرقي بعيدا عن الكثبان الرملية في بحر الرمال الأعظم ولمسافة ٩٠كم ليصل إلى منخفض الفرافرة ، وعلى بعد ١٣٠كم يمر الدرب على الحيز كموقع مراعي الإبل ومصدر المياه وعلى بعد ٤٥كم يصل إلى منخفض الواحات البحرية [٢].

درب عين آمور (عمور)

يمتد درب عين آمور من الشرق إلى الغرب ويربط بين الداخلة والخارجة(شكل رقم ٣، ٤) ، وربما يمثل هذا الطريق الامتداد الغربي لطريق درب الأربعين ، ومن عين آمور إلى أم الدبادب ٤٠كم ، ثم ٢٤كم إلى عين اللبخة ، ثم ٢٥كم إلى أم الغنايم [٣].

ودرب عين آمور يقطع غربا الأرض المنخفضة من قصر اللبخة إلى أم الدبادب وعين آمور ، وقبل الصعود إلى هضبة أبو طرطور فان الطريق يتصل بدرب أخر قادم من قصر الخارجة ، ثم يصعد منحدرات هضبة أبو طرطور عبر أرض عالية مسطحة تنحدر إلى الداخلة عبر نقب تنيدة حيث يستمر عبر وادي البطيخ في طريقه إلى تنيدة وفي نهاية الطريق يوجد مكان سقاية رومانية مغطى بالفخار ، وقد استخدم هذا الطريق (H.E Winlock) عندما

---

[١] عبد اللطيف واكد وحسن مرعي ، واحات مصر جزر الرحمة وجنات الصحراء ، المرجع السابق ، ص: ٤٠-٤١.

[٢] عبد المنعم محمد حنفي، الوادي الجديد بين التاريخ والجغرافيا، المرجع السابق ، ٢٠٠٧م، ص:١٨١.

[3] Vivian C, (2003). op. cit, P,64.

عاد من الداخلة في عام ١٩٠٨م وكذلك (Harding King) في عام ١٩١٠م (١) ، زمن الخديوي عباس حلمي الثاني (١٩٨٢ – ١٩١٤)

درب الطويل .

وهو الطريق الطويل الذي يمر بالخارجة بالكامل وهو الطريق الوحيد الذي يربط الداخلة بوادي النيل مباشرة ، فهو طريق قديم شأنه شأن معظم المسالك الصحراوية ، وقد استخدم هذا الطريق على نطاق واسع أثناء الدولة القديمة .

ويربط هذا الدرب وادي النيل بالسودان مارا بواحة الداخلة بعكس درب الأربعين الذي يربط وادي النيل بالسودان مارا بواحة الخارجة ، وكما هو موضح بالخريطة (شكل رقم ٢) ، يتجه درب الطويل من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي بينما يتجه درب الأربعين من الشمال إلى الجنوب، ويبدأ درب الطويل من مركز منفلوط في الشمال ثم يتجه إلى الجنوب الغربي ليدخل منخفض الداخلة عند بلاط ثم يتجه إلى الغرب مارا باسمنت والمعصرة إلى موط عاصمة الداخلة ، ويبلغ طول الطريق ما بين منفلوط وبلاط حوالي ٢٧٥كم في اتجاه الجنوب الغربي ، ثم يتجه غربا لمسافة ٣٥كم حتى مدينة موط ثم يلتزم مسار درب الطويل اتجاه الجنوب موازيا لسلسلة الكثبان الرملية غرب موط ، وفور التخلص من هذه السلسلة يعود مرة أخرى إلى الاتجاه الجنوبي الغربي بطول ١٦٥كم حتى بئر أبو بلاص ثم يعاود السير في الاتجاه الجنوبي الغربي لمسافة ٤٠٠كم ليصل إلى نقطة التقاء الحدود بين مصر والسودان وليبيا(شكل رقم ٢) ، وتصل هذه المسافة بين منفلوط والعوينات حوالي ٨٧٥كم (٢).

درب الخشبي .

يبدأ من أسمنت ويمر فوق منحدر عند نقب أسمنت ، ويبدأ بخط مستقيم تقريبا شمالا ، وقد سمي بهذا الاسم لأنه يمر عبر جذوع من الأشجار الجافة (شكل رقم ٤).

---

(1)Vivian C, (2003). op. cit, P,65.

(٢)عبد المنعم محمد حنفي، الوادي الجديد بين التاريخ والجغرافيا، المرجع السابق ، ٢٠٠٧م، ص:١٨١.

درب الطرفاوي .

يبدأ هذا الطريق من موط ويسير عبر الصحراء الجنوبية الغربية إلى بئر الطرفاوي ثم إلى السودان ، ويسير هذا الطريق إلى الجلف الكبير بالعوينات ، وهذا الطريق معبد يصل طوله إلى ٣٠٠كم ،وهو يربط الداخلة بالركن الجنوبي من مصر(شكل رقم ٤) .

٢- أماكن لإقامة الجنود وحبس المتمردين .

بلغت أعداد الجيش في مصر تحت الحكم الروماني مابين ١٧ألف و ١٨ألف رجل مصحوبة بوحدات إقليمية مكونة في الغالب من جنود غير رومانيين يخضعون لإشراف ضباط رومانيين ، وقد تغير هذا الرقم خلال فترات من الحكم الروماني ' وقد دعم الرومان الداخلة والخارجة بقوتين عسكريتين ، تضم كل فرقة ما بين ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ رجل أقاموا في القلاع المختلفة في الواحات[١].

وقد استوعب حصن أم الدبادب بالخارجة جيش كامل تألف من ٥٠٠٠ شخص ، وآخر مثل حصن الجب يوجد به طريق مخصص للقواعد الأمامية للحراسة وقد انضمت الحصون الدفاعية في سلسلة طويلة تحسبا للاعتداءات ومنع هروب المعتقلين [٢].

وقد استمر عند الرومان تقليد استخدام الخارجة كموضع للعقاب ، ويعتبر " جيفينال " (٦٠- ١٣٠م) واحد من أهم وأشهر ضحايا هذا الأمر وهو كاتب الهجاء الذي تحدث ضد المساوئ والفساد الروماني ، وقد ذكر " Beadnell " أن " جيفينال " عوقب أولا بالنفي إلى أسوان ثم إلى الخارجة لإساءته للبلاط الملكي للإمبراطور "هادريان " ، ومن الشخصيات البارزة التي تم نفيها إلى الواحات الخارجة في القرن الرابع الميلادي هو " اثناسيوس " (المتوفى عام ٣٧٣م) ، وهو من أهالي الإسكندرية الذي كان قد عين بطريرك في الكنيسة المسيحية في مصر والذي كان من أهم وأشهر علماء الدين المسيحيين في وقته [٣].

وقد نفي إلى الخارجة أيضا الأسقف " نسطورس " بطريرك القسطنطينية (٤٢٨- ٤٣١م) فقد نفي إلى الخارجة عام ٤٣٥م [٤].

---

(1) Vivian C, (2003). op. cit, P,55.

(2) Ibid,P,65.

(3)Ibid, P,65.

(4) Ibid,P,57.

٣-تأمين الواحات ضد التهديدات والاعتداءات .

وقد أمن الرومان الواحات ضد التهديدات والاعتداءات وكذلك الصراعات الداخلية بواسطة إقامة سلسلة من الحصون بها ، وخلال القرن الخامس الميلادي ذادت التهديدات من النوبة وليبيا والسودان وتشاد وزاد نهب القبائل الصحراوية ، مما أدى إلى تحصين العديد من القرى ، وقد هاجم " البليميون " الأسير الأسقف " نسطورس" وكان ذلك حوالي سنة ٤٤٠م ، كما هاجمت قبيلة "المازييك" من ليبيا وسلبت ونهبت الجزء المصري من الصحراء الليبية في القرن الخامس والسادس الميلادي ، وقد تجرأوا في سنة ٥٨٠م وغزوا وادي النطرون وقتلوا واسروا الرهبان(١).

- **أسباب تحويل الحصون القديمة إلى أديرة مسيحية**

لقد كانت هناك أسباب هامة دعت الأقباط المسيحيين إلى تحويل الحصون والمعابد القديمة الواقعة على الطرق والدروب الصحراوية إلى أديرة وأماكن عبادة مسيحية ، ومن أهم هذه الأسباب :

- **قوة ومناعة هذه الحصون**

فقد حرص الرهبان المسيحيون على الإقامة في أماكن تقيهم شر الهجمات والاعتداءات الواقعة عليهم من البربر .

فقد اعتادت قبائل المازيكيين الوثنية والمتوحشة ومنافسوها البليميون مهاجمة الواحات منذ القرن الخامس، حتى أنهم وصلوا إلى حدود النيل، وكانت معظم هجماتهم على الخارجة، وأخذت هذه القبائل كثير من سكان الواحة المسيحيين رقيقًا، كما قاسى الأب الكبير نسطورس كثيرًا على أيديهم عندما أخذوه في أثناء إحدى هجماتهم، واستمر هذا الحال من الفوضى حتى القرن السابع.

- **نشر المسيحية**

من المؤكد أن إقامة الرهبان في المباني الحصينة مثل القلاع والحصون التي حولوها إلى أديرة ، إنما تقوم بدور نشط مؤثر في نشر المسيحية ، بما تكفله لهم هذه المباني من أسباب الحماية والدفاع ، و ينطبق هذا الأمر على أديرة ورهبان الواحات ، فالرهبان

---

(1) Ibid,56- 57.

يسهمون في نشر المسيحية وبخاصة أن هذه الأديرة ذات احتكاك مباشر مع القوافل التجارية المتجهة من مصر إلى أفريقيا مرورا بالواحات من خلال درب الأربعين الشهير[١] .

- **استضافة القوافل.**

تعد الأديرة بمثابة مكان لاستضافة القوافل التي تعبر هذه المسالك الواقعة عليها هذه الأديرة وذلك للراحة بعد عناء السفر ، وبهذا يتحقق هدفان أولهما إتمام الوصية الإنجيلية باستضافة الغرباء ، وثانيها التبادل التجاري مع هذه القوافل[٢].

ومن هذه المعابد والحصون القديمة التي استخدمت كأديرة وأماكن عبادة مسيحية خلال العصر البيزنطي :

١- حصن القصر البيزنطي

يقع الحصن البيزنطي بأقصى الجزء الشرقي من مدينة القصر الإسلامية بالداخلة إلى الشرق من حارة القرشية ، وقد شيد الحصن الإسلامي فوق أنقاض هذا الحصن البيزنطي (صورة رقم ٢)، بينما أصبح الحصن البيزنطي عبارة عن أطلال يظهر من بينها أجزاء من السور الخارجي في مواضع متفرقة حيث تختفي بقايا هذا الحصن أسفل أطلال الحصن الإسلامي ومسجد الحامية القرشية ، وتدل الآثار المتبقية من هذا الحصن على أنه كان أضخم الحصون القديمة بالواحات على الإطلاق(شكل رقم ٥) .

وربما يتفق ذلك وما ذكره المقريزي عن الواحات في كتاب المواعظ ، مشيرا إلى أنها ثغر من ثغور مصر المهمة [٣] ، حيث ذكر المقريزي "أن الملك " صا بن مرقونس " شيد مدينة بالواح الأقصى ، لأن الحكماء والمنجمين أخبروه بأن مصر ستغرق من النيل ، وقد عمل في هذه المدينة عدد كبير من عمال مصر ، وقد عمل فيها حصناً طوله خمسون ذراعاً ، وأودعها جميع الأموال ، وتلك المدينة وقع عليها موسى بن نصير الفاتح الإسلامي الشهير ،

---

[١]القص يسطس الأورشليمي ، الرهبنة القبطية في الواحات ، المرجع السابق . ص ١٣٨. وانظر أيضا : يسطس الأورشليمي، الرهبنة القبطية وآثارها الديرية في الواحات المصرية ، مراجعة وتقديم حجاجي إبراهيم محمد ، طبعة يناير ٢٠١٧م

[٢]القص يسطس الأورشاليمي ، الرهبنة القبطية في الواحات ، المرجع السابق . ص ١٣٧.

[٣] محمد خليل نصر الله ، الوادي الجديد أو الواحات تاريخ ورجال ١٩٩٧م ، ص ٣٧.

عندما عاد من المغرب إلى مصر ، وأقام فيها سبعة أيام ، ولم يتمكن من فتح أبواب الحصن ، فتركها وانصرف بعد أن هلك عدد من أصحابه حول ذلك الحصن ، وذلك في زمن بني أمية " كما يذكر المقريزي " أن الفرنجة تغلبوا على ملك منف ودخلوا عاصمته ، ففر منها إلى الداخلة ، وتحصن بها من عدوه فامتنعت ، ثم كانت له الغلبة بعد ذلك ، وعاد إلى عاصمة دولته منف "[١]

المساحة :

يشغل الحصن مساحة مربعة أبعادها (٥٠× ٥٠م تقريبا)

التاريخ : القرن ٤، ٥ م.

وأثناء الكشف عن الجدار الغربي للحصن عثر على مجموعة من الأوستراكات القبطية كما عثر على أجزاء كثيرة من الفخار الروماني يحتوي هذا الفخار في المقام الأول على الطرز التي تنتمي للقرنين الرابع والخامس الميلاديين حتى القرن الثامن الميلادي ، وهي تمثل أجزاء من أواني فخارية عبارة عن قدور للطهي ونوع واحد من فخار الواحات الأحمر وسلطانيات متنوعة وسلطانيات ضحلة وكسرات مختلفة لأنفورات رومانية متأخرة ، كذلك فإن فخار العصر الروماني الذي جمع من سطح موقع هذا الحصن يشير معظمه أيضا إلى القرنين الرابع والخامس الميلاديين حتى القرن الثامن الميلادي [٢].

عمارة الحصن

الحصن عبارة عن مساحة مربعة ويشير إلى ذلك تلك الأجزاء الباقية من السور الذي يلتف حولها (شكل رقم ٦) ، وبالجزء الشرقي من الحصن تقع عين مياه قديمة كانت خاصة بالحصن وتمثل مصدر المياه له وقد كانت مستخدمة في العصر الإسلامي ، وقد كشفت حفائر بعثة المعهد الهولندي عن الضلع الجنوبي من هذا السور موسم (٢٠٠٦)(صورة رقم ١)، كما

---

[١] المقريزي (لتقي الدين احمد بن على المعروف بالمقريزي المتوفى عام ٨٤٥هـ) ، الخطط المقريزية أو المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، القاهرة ، مطبعة بولاق ، ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م ، الجزء الأول ص: ١٣٩.

[2] Leemhuis . F, report on research and restoration activities, Qasr Dakhleh project,(2010) , P,4,6,8.

كشفت عن الجزء الجنوبي من الضلع الغربي له موسم ٢٠١٠م [١]، أما الضلع الشمالي فقد كشفت عنه حفائر المجلس الأعلى للآثار في عام ٢٠٠٨م [٢]، في حين يظهر الجزء الجنوبي من الضلع الشرقي فيما وراء جدار قبلة مسجد الحامية ، وقد شيد سور الحصن بالطوب اللبن الذي يبلغ مقاساته (٣٤×١٧×٨-٩سم) ، والسور مبني على الطفلة الطينية الحمراء حيث حفرت له أساسات في هذه الطفلة الحمراء كما هو ظاهر في السور الغربي وكذلك في السور الجنوبي بجوار مسجد الحامية القديم [٣].(صورة ١، ٢، ٣).

وتبدو عمارة جدران الحصن الخارجية التي تبدو من بين الأطلال والمباني وتشكل سور يلتف حول الحصن على النحو التالي :

الضلع الشمالي للحصن يبلغ طوله (٥٠,٠م) وهو يمتد من الشرق إلى الغرب ، ويبدأ غربا من حارة القرشية حتى حارة النجارين شرقا ، وسور الحصن في هذا الجانب يظهر في أجزاء ويختفي أسفل الأنقاض وأطلال المباني في أجزاء أخرى ، وقد استخدم الجزء الغربي من السور كأساس لجدران الحصن الإسلامي ، بينما وظف الجزء الشرقي من هذا السور كجدار داخل المباني الإسلامية المشيدة بجوار السور وأعلاه ، أما الجزء الغربي من هذا السور فقد كان يقع أسفل أطلال الحصن الإسلامي ويمتد غربا أسفل حارة القرشية وطوله (٢٥,٠م)كشفت الحفائر عن (١٧,٠م) منه ويظهر منه ارتفاع (٤,٧٠م) حيث لم تستكمل الحفائر للكشف عن أساساته، وأقصى سمك متبقي من السور في هذا الجزء يصل إلى أربعة أمتار ، وهو أقل من السمك الحقيقي للسور حيث يوجد تآكل لواجهة السور من الخارج (ظاهر السور) بينما احتفظت واجهة السور من الداخل (باطنه) بحالتها السليمة ، ويتضح بهذه الواجهة طريقة بناء السور بطريقة (Headers and Stretchers)، وبالجزء العلوي من واجهة السور الداخلية توجد نافذة مسدودة اتساعها (١,٣٠م) ومتبقي من ارتفاعها (١,٢٠م) بجانبيها وبأرضيتها آثار حريق إلى حد كبير ، مما يشير إلى توظيف هذه النافذة لوضع شعلة من النيران الغزيرة أو آداه إضاءة ، وهذه النافذة قد حجبت من الخارج بالسور الإسلامي المشيد فوق السور البيزنطي ، وفي الواقع فإن امتداد السور إلى الغرب غير محدد ، حيث لم

---

(1) Leemhuis . F, (2010) ,Op. Cit, P,5.

(٢) تقرير حفائر منطقة آثار الداخلة بمدينة القصر الإسلامية موسم (٢٠٠٨م) إعداد احمد عبد الله سعيد ومجدي محمد عبد الله .

(3) Leemhuis . F, (2010) ,Op. Cit, P ,5,7.

تستكمل الحفائر فيما يلي حارة القرشية لتتبع امتداد هذا الجدار غربا ، في حين يمتد هذا السور شرقا مختفيا تحت الأنقاض والأطلال الإسلامية بمسافة (٧,٢٥م)، وقد كشفت الحفائر عن الواجهة الخارجية لهذا السور ، ويوجد برج خارجي يتخذ شكل نصف دائري مدمج بالسور من الخارج ، مما يشير إلى أن السور كان مدعما بأبراج نصف دائرية ، ثم يستأنف السور الشمالي امتداده شرقا أسفل أطلال المدينة الإسلامية ، لتظهر واجهة السور من الداخل بطول (٢٩,٦٠م) وقد أقيمت فوقه المباني الإسلامية ، وفي هذا الجزء قد وظف السور البيزنطي كجدار شمالي للمباني الإسلامية ، فقد أقيمت الجدران الإسلامية متعامدة على هذا السور وفوق سطحه حيث أقيمت حجرات فوق سطح السور تخدم الطابق الثاني لهذه المباني الإسلامية المتعامدة على السور ، ويتراوح الارتفاع المتبقي للسور في هذه المسافة ما بين (٢,٠م و٥,٠م) ولا يظهر سمك الجدار في هذا الجزء بسبب تكدس المباني الإسلامية بجواره وفوقه ، ولعل توظيف السور كجدار خارجي لهذه المنازل هو الأمر الذي ساعدنا على دراسة واجهته الداخلية في هذا الجزء ، بخلاف الجزء الشرقي من هذا السور والذي وظف كأساس وأرضية أقيم عليها الجدار الشمالي للحصن الإسلامي .

ويقابل الجدار الشمالي للحصن جنوبا بمسافة (٥٥,٥ م) الضلع الجنوبي له ، وتمثل هذه المسافة امتداد الحصن من الشمال إلى الجنوب ، وهذا الضلع يمثل السور الجنوبي للحصن والذي يمتد من الشرق إلى الغرب ، والأجزاء الباقية من السور بالجزء الشرقي منه تشغل مسافة (٣٤,٠م) حيث يظهر جزء من السور أسفل الأطلال الإسلامية طوله (٢,٨٠م) وارتفاعه (٠,٨٠م) وسمكه(٦,٠م) ولهذا السور أساس ضارب في أرضية الطفلة الحمراء ارتفاعه (١,٣٠م) وسمكه (٦,٤٠م) لذا يبرز أساس السور في كل جانب بمقدار (٠,٢٠م) عن سمك الجدار ، ثم ينقطع السور شرقا بمسافة (٩,١٠م) [1] بعدها يستأنف السور امتداده شرقا بمسافة (٣,٦٠م) وفي هذا الجزء يظهر أساس السور فقط ، ويظهر من سمكه (٢,٩٠م) ثم يختفي السور بعد هذا الجزء أسفل الفناء الجنوبي لجامع الحامية القرشية لمسافة (١٨,٥م)

---

[1] حيث نلاحظ أن السور في المسافة الواقعة بين مسجد الحامية وأطلال الحصن الإسلامي قد اندرست تماماً حيث قد تم قطع السور في هذا الجزء نتيجة نشاطات بشرية في فترات لاحقة ، ونتيجة لقطع مسار الجدار في هذا الجزء فقد ظهر القطاع الراسي للسور في هذا الجانب ، والذي يظهر من خلاله سمك السور وارتفاعه المتبقي.

(صورة ١، ٢) حتى تظهر عطفة السور إلى الشمال ليبدأ السور الشرقي للحصن امتداده ، حيث يبدأ الجزء الجنوبي من السور الشرقي للحصن والذي يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٧,٠م) ، وهذا الجزء الجنوبي من السور يقع خلف جدار قبلة مسجد الحامية ويبعد عن بروز محرابه بمسافة (١,٧٠م) ويبلغ طوله (١٠,٧٠م) وهو يبدأ من الجنوب بمسافة (٧,٠م) ثم يرتد إلى الداخل بمسافة (٢,٥م) ثم يستأنف امتداده إلى الشمال بمسافة (٣,٧٠م) ويبلغ الارتفاع المتبقي من السور في هذا الجزء (٦,٠م) وسمكه غير واضح بسبب المباني المقامة فوقه [١]،ويمثل السور في هذا الجزء أعلى ارتفاع متبقي من سور الحصن [٢]،أما امتداد السور إلى الشمال بعد هذا الجزء غير ظاهر حيث يختفي أسفل الرديم والمباني الإسلامية بمسافة (٢٥,٠م) ليعود للظهور بمسافة (٦,٠م) ثم يختفي مرة أخرى بمسافة (٢٠,٠م) حتى يلتقي بالسور الشمالي أسفل أطلال الحصن الإسلامي ، أما الجزء الشرقي منه فقد أقيم فوقه الفناء الجنوبي الملحق بمسجد الحامية القرشية (شكل ٥) ، ويبدوا أن السور في هذا الجزء قد تم هدمه لبناء المسجد (صورة ١) .

أما الجدار الغربي للحصن فقد تم الكشف عن الجزء الجنوبي منه أسفل الجزء الجنوبي من الحصن الإسلامي ، وله أساس يبرز عن سمت الجدار بمقدار (٠,٢٦م) ويتكون هذا الأساس من (١٤) مدماك من الطوب اللبن ، ويبلغ ارتفاع هذا الأساس (١,٦٠م) [٣] ويبلغ طول المسافة بينه وبين السور الشرقي المقابل له (٥٥,٠م) وهذه المسافة تمثل امتداد الحصن من الشرق إلى الغرب.

٢- دير الحجر

يقع علي بعد **١٥ كم** من قرية القصر الإسلامية وعلي بعد حوالي ٤٧ كم من مدينـــة "موط " عاصمة الواحة الداخلة .

يرجع تاريخ دير الحجر إلى العصر الروماني، والأصل في بناءه معبد يعتبر من أهم المعابد في الواحة الداخلة، وتمثل عناصره المعمارية عناصر المعبد المصري فـــي الدولـــة

---

[١]. حيث يقام فوق هذا الجزء من السور بعض المباني الخاصة بأهالي بلدة القصر الحالية والملحقة بمنازلهم .

[2] Leemhuis . F, (2010) ,Op. Cit, P,7.
[3]Ibid, P,4.

الحديثة، والمعبد المصري في العصرين اليوناني والروماني ، وقد شيد المعبد بالحجر ابتداء من عصر الإمبراطور "نيرون" وأكمله بعض الأباطرة الذين حكموا من بعده[١]، ويحاط المعبد بسور يتضمن بوابة نقش عليها مناظر تمثل أحد الأباطرة يتعبد للإله آمــون وغيــرة مــن الإلهة[٢].

وربما يرجح أصل تسمية المعبد إلي العصر البيزنطي[٣]، فقد تحول المعبد في هــذا العصر إلي دير[٤]، ونستدل أيضاً على أن المعبد تحول إلــي ديــر مــن خــلال الكتابــات والرسومات المنقوشة علي الحائط الشرقي ناحية الشرق عند المدخل والتــي ســوف يــأتي ذكرها.

ويوجد الكثير من الوثائق البردية، والتي تشير إلي وجود عدد كبير من المســيحيين والكهنة في منطقة الواحة الكبرى ، أي في الواحتين الداخلة والخارجــة [٥]، وأقــدم وثيقــة وصلتنا حتى الآن فيما يختص بتاريخ المسيحية في الواحات عثر عليها فــي ســنة ١٩٨٣م، بجوار قصر دوش في الجزء الجنوبي من الخارجة، وتحتوى الوثيقة على مراسلات جماعــة أو طائفة من المحنطين وحفاري القبور الذين عاشوا هناك قبل نهاية القرن الثالث المــيلادي، وكان معظم محرريها وثنيين، ولكن بعضهم كانوا مسيحيين ممن عاشوا بسلام مع جيــرانهم، واحتوت السجلات ص ١٢ على عقود بيع وهدايا وخطابات خاصة وأشياء أخــرى يتــراوح تاريخها بين النصف الثاني من القرن الثالث وأوائل القرن الرابع، وأكثرها أهمية خطاب من شيخ الكنيسة "Psenosiris" يحكى فيه مصير سيدة مسيحية كانت تدعى "Politke" نفيت إلى الواحات وماتت هناك، وفى أثناء القرن الرابع ازدهرت الخارجة ووجد أنها تستحق أن تكون

---

[١] حكم من بعد نيرون أربعة أباطرة آخرهم فسبسيان.

[٢]عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار اليونانية والرومانية في مصر، المرجع السابق ص ١٠٦.

[٣] عزت زكى حامد قادوس، آثار مصر في العصرين اليوناني والروماني، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، الطبعة الأولي ، ص ٥٤٩.

[٤]وفي ترتيب الأديرة والكنائس من الجيزة إلى أسوان اتخذ دير الحجر رقم (٢٠٣) ، انظر: نيافة الأنبا صموئيل المتنيح، والمهندس بديع حبيب جورجي، واخرون : الدليل إلي الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٢، ص٢١٩.

[٥] محمد السيد محمد عبد الغني، جوانب من الحياة في مصر في العصرين البطلمي والروماني في ضوء الوثائق البردية، الطبعة الأولى، الإسكندرية ٢٠٠١م، ص٣٧٥.

لها اسم "Ibitns Voiios" وعاصمتها "Ibitwv nwhis "، ولابد أن المسيحية قد انتشرت على نطاق واسع، وأن عدد المسيحيين كان كبيرًا بدرجة دفعت بطريرك الإسكندرية إلى تعيين أسقف عاش في الخارجة ، وقد استمر هذا حتى القرن الرابع عشر[١].

السور الخارجي:

يحيط بالمعبد سور يلتف حوله بشكل كامل وهو من الطوب اللبن ، وهو مازال متبقياً حتى الآن (شكل رقم ٧) ، وقد تمت أعمال الترميم المعماري للسور ، ولكن تظهر الأجزاء القديمة من السور أكثر ما يكون على جانبي المدخل الرئيسي بالجانب الشرقي من السور وكذلك بالجانب الجنوبي منه ، وهو يحيط بمساحة مستطيلة الشكل تمتد من الشرق إلى الغرب أبعادها (٧٨,٥× ٤١,٠م) بينما يبلغ سمك السور (٢,٠م) والسور مزدوج بالجانب الشرقي ، ويقع المدخل الرئيسي للمعبد بالجدار الشرقي للسور وهو مشيد بالحجر الرملي .

استخدام المعبد في العصر البيزنطي:

يلي المدخل الرئيسي مباشرة تقع البازيليكا التي تتخذ محورا يمتد من الغرب إلى الشرق (شكل رقم ٧) (صورة رقم ٤) ، وقد بقيت قواعد دعامات وأعمدة أروقتها وألوان جدرانها حتى الآن ، وتنتهي هذه البازيليكا شرقا بشرقية مربعة تقع إلى يسار الداخل إلى المعبد من الجهة الشرقية (صورة رقم ٥ ، ٦).

وتشير هذه الشرقية الموجودة بالجزء الشرقي من المعبد وكذلك الرسوم الجدارية والمخربشات القبطية الموجودة بها إلى أن المعبد تحول إلى دير، حيث تتضمن الشرقية سابقة الذكر رسوم جداريه قوامها صورة نصفية لرجل على شكل آمون له لحية وشارب، وكذلك يوجد رسوم لعناقيد عنب وأسد يرمز إلى القديس مرقص، وحمل يشير إلى السيد المسيح ،

---

[١] أحمد فخري، الصحراء المصرية، جبانة البجوات في الواحة الخارجة،سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية ، مشروع المائة كتاب رقم (١٤) ترجمة : عبد الرحمن عبد التواب ، مراجعة : آمال العمري ، مطبعة هيئة الآثار المصرية ١٩٨٩م ص٣٢، ٣٣.

ومركب رمز النجاة ، ومائدة على شكل ثالوث واختصار لكلمة يسوع ، وقربان على شـــكل صليب وكتابات قبطية [١]. (صورة رقم٧).

ونجد في ناحية اليسار في هذا المنظر التصويري الجداري كلمة قبطية تعني الرب ، وأما علي يمين المنظر فإننا نجد كلمة قبطية أخرى تعني ربي ، كما تكررت كلمـــة xw والتي تعني يغفر مرتين في الصورة ، وكثيراً ما نجد اللون الأحمر أو البني الـــداكن فـــي الرسومات القبطية ، ففي كهوف جبل الطير نجد كثيراً من هذه الألوان في النقوش المسيحية.

٣- حصن الدير (دير أبو غنيمة) :

تقع منطقة دير أبو غنيمة بزمام واحة الخارجة إلى الشمال الشرقي منهـــا بحـــوالي ٣٢كم تقريبًا[٢]، كما تقع المنطقة على بعد ٩ كم إلى الشرق من قرية المنيرة ، ويعرف الدير أيضا بدير المنيرة.

أما تسمية المنيرة فيحتمل أنه قد جاء نسبة إلى عين ماء قديمة كانت موجـــودة بهـــذه المنطقة وكانت تسمى عين الدير ، وهى تسمية أطلقها الأهالي على المنطقة التي كانت تزرع من هذه العين التي جفت الآن[٣]، أما كلمة الدير فلاشك أنها أطلقت على مباني المنطقة لأنها كانت قد استخدمت في العصر القبطي كدير وكنيسة[٤].

ويعتبر دير أبو غنيمة من أهم المواقع الأثرية في واحة الخارجة، حيث يحتوى على عديد من المنشآت الدينية والمدنية والجنائزية القديمة، ويأتي على رأسها حصن الدير، وهـــو حصن كبير مشيد من الطوب اللبن، كذلك تحتفظ المنطقة بالعديد من المقابر التي ترجع إلـــى العصر البطلمي والروماني ، وكذلك الجبانة القبطية التي تقع على بعد حـــوالي ٥٠٠م إلـــى الجنوب الغربي من الحصن، وقد عثرت بعثة جامعة "ستراسبورج الفرنسية"، بها على العديد

---

[١] حجاجي إبراهيم محمد ، أهم المعالم الأثرية في الصحراء الغربية ، أعمال المؤتمر السنوي الثاني جمعية المحافظة على التراث المصري ، بالتعاون مع المجلس الأعلى للثقافة ، إعداد ماجد الراهب، ص ٩.

[٢] تقرير منطقة آثار الخارجة ، عن نتائج أعمال بعثة (جامعة ستراسبورج الفرنسية) بموقع ديـــر المنيـــرة بالخارجة ، إعداد: عاطف وليم جاد الرب، مفتش الآثار المرافق موسع (٢٠٠٤م)، ص٣.

[٣] تقرير منطقة آثار الخارجة ، نتائج أعمال بعثة (جامعة ستراسبورج الفرنســية) بموقـــع ديـــر المنيـــرة ،(٢٠٠٤) ص٣.

[٤]وتتمثل مباني هذه المنطقة في الحصن الروماني والمعبد البطلمي بالإضافة إلى الجبانات البطلمية والرومانية والجبانة القبطية.

من المقابر ذات الدفنات المتنوعة، وهى مقابر بسيطة محفورة في الطبقة الطفلية بالمنطقــة، وعلى بعد ٢٥٠م جنوب غرب الحصن يوجد مقابر يرجح أنها ترجع للعصر الروماني، كذلك فإن من أهم المنشآت الرئيسية في دير المنيرة ذلك المعبد المسمى بمعبد الدير، وهــو يبعــد حوالي ٨٠٠م إلى الشمال من الحصن، وهو مشيد من الطوب اللبن ، ويرجع بداية تأسيســه إلى العصر البطلمي، وقد أعيد استخدامه وإضافة بعض المنشآت إليه في العصور التالية، وقد سكن هذا المعبد في العصر البيزنطي، حيث توجد بعــض الكتابــات القبطيــة فــي قــدس الأقداس[١].

الحصن:

هو حصن كبير مستطيل الشكل (شكل رقم ٨) مشيد من الطوب اللبن، والذي صــنع من نفس طفلة تلك المنطقة، وكان للحصن ١٢ برج نصف دائري بعضها منهار ومتهــدم، ووظيفة هذه الأبراج هي المراقبة و تدعيم جدران الحصن من الخارج والتي انهــارت منهــا أجزاء كثيرة، وهذه الأبراج موزعة بواقع برج بكل ناصية من النواصي الأربع للحصن، ثم برجين بكل ضلع من الأضلاع الأربعة والتي يعتبر أفضلها الجدار الجنوبي(صورة رقم ٨، ٩)، ويصل ارتفاع بعض جدران هذ الحصن إلى ١٥م، ويوجد بها بقايا مباني عبارة عن غرف ربما استخدمت لسكن الجنود، ويوجد بجانب الجدار الجنوبي ممر صغير يتضمن ٤١ درجة سلم صاعد شيد من الطوب اللبن، يصعد باستقامة لأعلى حتى يصل لســطح جــدران الحصن السميكة، حيث يقف الجنود لمتابعة الحركة خارج الحصن، وذلك من خلال فتحــات صغيرة توجد بالجدران أعلى سطح السور، تسمح هذه الفتحات بالرؤية وإعطاء أشــارات الإنذار لمن في الداخل والدفاع عن الحصن إذا لزم الأمر[٢].

استخدام الحصن كدير في العصر البيزنطي:

---

[١] تقرير منطقة آثار الخارجة ، عن أعمال بعثة جامعة (ستراسبورج الفرنسية) بدير المنيرة بالواحة الخارجة، بالوادي الجديد موسم ٢٠٠٧م، إعداد: محسن حلمي يوسف بدوى، مفتش الآثار المرافق للبعثة، ص٢.

[٢] تقرير منطقة آثار الخارجة ، نتائج أعمال بعثة (جامعة ستراسبورج الفرنسية) بموقع دير المنيرة بالخارجة، مرجع سابق ، إعداد: عاطف وليم جاد الرب، مفتش الآثار المرافق موسع (٢٠٠٤م)، ص٤.

من الواضح أن الحصن أعيد استخدامه في العصر البيزنطي، ونستدل على ذلك من خلال حجرة قدس الأقداس في المعبد البطلمي، وما بها من نقوش ، ففي منطقة قدس الأقداس بالمعبد يوجد على الجدار الشرقي كتابة باللغة القبطية ، ورسم صليب وبعض الزخارف الهندسية القبطية"[١]، الأمر الذي يدل على استخدام المعبد ككنيسة في العصر البيزنطي .

إلا أن الجبانة القبطية تعد من أهم الدلائل على استغلال المنطقة كدير في العصر البيزنطي ، والتي تقع إلى الغرب من الحصن بحوالي٤٠٠م، وقد كشفت بعثة جامعة استرازبورج عن هذه الجبانة موسم ٢٠٠٦ م، وقد تم العثور بها على بقايا هيكل عظمى لإنسان وبعض اللفائف من قماش الكتان، ووجد عليه نسيج بخيوط صوف بلون أسود يمثل صليب كامل عبارة عن خطين متقاطعين ، خط رأسي بارتفاع حوالي (٠.١٠م) وخط أفقي (٠.٠٨م) وعرض أذرع الصليب (٠.٠٢م)، وتنتهي أذرع الصليب الأربعة بخط مستقيم منفذ بخيوط الصوف السوداء أيضًا، وقد تكرر هذا الرسم على قطع أخرى بعضها عليه رسم كامل والبعض متآكل[٢]، وقد قامت البعثة بعمل أشعة أكس على بعض الموميات بهذه الجبانة ودراسة طريقة التحنيط والنسيج الكتاني الذي تم لف الموميات به، واتضح أن هذه المقابر تعود إلى أواخر القرن الرابع الميلادي وأوائل القرن الخامس الميلادي[٣].

ومن هنا يكتمل في منطقة دير أبو غنيمة مقومات الحياة القبطية حيث الحصن الذي يمثل الدير، والمعبد البطلمي الذي يمثل الكنيسة والجبانة القبطية لدفن الموتى.

٤- حصن عين أم الدبادب

الموقع:

تقع منطقة أم الدبادب على بعد ٢٥كم إلى الغرب من حصن اللبخة و٤٠كم إلى الشمال من قصر الخارجة و٤٠كم إلى الشرق من عين آمور ، وتقع عند قاعدة منحدر

---

[١] تقرير عن أعمال بعثة جامعة (ستراسبورج الفرنسية) بدير المنيرة ، مرجع سابق ، موسم ٢٠٠٦م، إعداد: محمد شعبان راضى عبد العزيز، ص٥.

[٢] تقرير عن أعمال بعثة جامعة (ستراسبورج الفرنسية) بدير المنيرة ، مرجع سابق ، موسم ٢٠٠٦م، إعداد: محمد شعبان راضى عبد العزيز، ص١٢، ١٣.

[٣] تقرير عن أعمال بعثة جامعة (ستراسبورج الفرنسية) بدير المنيرة ، مرجع سابق ، موسم ٢٠٠٧م، أعداد: محسن حلمي يوسف بدوى، الآثاري المرافق للبعثة، ص٣.

الواحات فوق مستوى سطح البحر بـ (٣٨٠م) وفوق أرض الصحراء بـ (٢٢٥م) ، وعند أم الدبادب تلتقي ثلاثة دروب صحراوية رئيسية تتفرع من درب عين آمور ، وقد كانت أم الدبادب أهم منطقة سكنية لآلاف السنين [١].

وتشغل منطقة أم الدبادب مساحة تقدر (٧ × ٣ كم) وتتضمن خمسة مواقع هي المدينة الشمالية والمدينة الشرقية والمدينة المحصنة ومزرعة قريبة من المنطقة ومجموعة من الجبانات ، إلا أنه من أهم الملامح الرئيسية في هذه المنطقة هو نظام القنوات المائية التي تجري أسفل الأرض ، حيث تركزت المجموعة الرئيسية من البقايا الأثرية إلى الجنوب من مصب هذه القنوات ، وقد تم الكشف عن قلاية صغيرة تطل على القناه الرابعة [٢].

ومن أهم العمائر الباقية بمنطقة أم الدبادب وبها الملامح المسيحية هي المدينة المحصنة بما فيها من حصن وكنيسة وكذلك قلاية الراهب الواقعة إلى الشمال من المنطقة على النحو التالي :-

المدينة المحصنة

تحيط بحصن أم الدبادب مجموعة من المباني تشغل مساحة (١٠٠ × ١٠٠م) يحيط بهذه المباني سور من الطوب اللبن له دعائم يصل ارتفاعها إلى (٤,٠م) مما يعطي المدينة السكنية مظهر التحصين ، وإن كان سمك الجدار الذي لا يتعدى طوبة واحدة غير مؤهل لمقاومة أي هجوم ، بالإضافة إلى عدم وجود الجدار بالجانب الشمالي من المدينة ، وتشير بقايا حجرات مباني المدينة المحصنة الى أنها تتكون من أكثر من طابق (صورة ١١) ، وإلى الشرق من الحصن تقع الكنيسة القبطية (شكل رقم ٩) ، وقد استخدمت صخرة من الحجر الجيري كأساس للجدار المحيط بالركن الشمالي الشرقي [٣]

وفي المساحة التي تقع بين الحصن والسور الخارجي الشرقي توجد كنيسة متجهة من الغرب إلى الشرق وحنيتها تلاصق السور الخارجي الشرقي (صورة ١٢) وهذه الكنيسة تتبع الطراز البازيليكي ، حيث يوجد صفان من الأعمدة يفصلان صحن الكنيسة عن الجناحين وهذه

---

(1) Vivian C, (2003). op. cit, P,97.

(2) Ikram/C.Rossim,North Kharga Oasis Survey 2003 Preliminary Report: Umm EL-Dabadib,with contributions by A.Clapham, A.Dunsmory, A.Gascoling and N.Warner,p,280-281.

(3) S. Ikram/ C. Rossim ,(2003) , op. cit, P,286.

الأعمدة مغطاة بالرمال حتى قمتها الباقية[١]، وتتضمن شرقية الكنيسة نقوشا كتابية منها النقوش القبطية وكذلك النقوش العربية [٢].

الحصن

الحصن عبارة عن مبنى يتخذ مسقطاً مربع الشكل يبلغ طول ضلعه(٢٠,٠م) بينمـــا يبلغ ارتفاعه المتبقي حوالي (١٣,٠م) وجدرانه الخارجية مبنية بالطوب اللبن على أساس من الطوب الأحمر ارتفاعه (٣,٠م) ويقع مدخل الحصن بالضلع الجنوبي له ويكتنفه من الجانبين برجان مربعان (صورة رقم ١٠).

وقد شغل البرج الشرقي كليا بدرجات سلم متبقي بحالته يخدم جميع طوابق الحصن ، وهذا السلم يصعد حول دعامة مركزية ، وقد زودت درجات السلم بالعديد من الدخلات وقليل من النوافذ خاصة النافذة الكبيرة التي تقع بين الطابق الثالث والرابع ، والتي تطل على منظرا رائعا للسهل الشمالي من سطح الطابق الثالث ، وهذه النافذة تشير إلى واحدة مـــن وظـــائف الحصن وهي العين الناظرة حول المدينة [٣].

وحصن أم الدبادب من الداخل متهدم وقد شغل بالغرف المقبية [٤] ، وقد أحيط الفنـــاء الداخلي للحصن بصف من الغرف المقبية بكل جانب ، إلا أن الفناء قـــد شـــغل بانهيـــارات الطوابق العليا لهذه الحجرات (صورة رقم ١١).

وقد زودت كل غرفة بدخلة واحدة على الأقل والغرفة مبنية كليـــا بـــالطوب اللـــبن بالإضافة إلى الأعتاب الخشبية في الأبواب والكتل الحجرية للسلالم ، وقـــد اســـتخدمت فـــي الأقبية البرميلية قطع حجرية معشقة في القبو وأحيانا كسرات فخارية ، ويمكن الدخول إلـــى الحجرات من خلال فناء داخلي ، ولا توجد نوافذ بالطابق الأرضي ، وتبدأ النوافذ من الطابق الأول ، وقد زودت جميع الحجرات المواجهة للشمال بفتحة صغيرة مستطيلة أسفل قمة القبو لتدخل النسيم الشمالي البارد ، والطابق الأول والثاني والثالث بالحصن قد انهـــارت ، ولكـــن يحتفظ الجدار الخارجي في بعض الأماكن بمستوى السقف كما يحتفظ بآثار جـــدران داخليـــة

---

[١] مها محمد السيد ، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا في العصر الروماني ، الإسكندرية ، ٢٠٠٧ ، ص٢٩٠.

[2]Vivian C, (2003). op. cit, P,98.
[3]Ibid, P,291.
[4]Vivian C, (2003). op. cit, P,98.

اندرست في الوقت الحالي ، وقد شيد الجدار الخارجي للحصن في أجزاء منفصلة مقسمة بواسطة فواصل عمودية تتخذ مسارا من الأرض حتى قمة السطح ، وقد انهار أحد هذه الأجزاء وهو الجزء الشمالي من الجدار الغربي بينما نلاحظ ميل الجدار الشمالي المجاور لهذا الجزء [١].

وهذا الحصن لا يوجد به أبراج دائرية مثل حصن الدير وقصر اللبخة ، وهو أكثر احتفاظا بحالته من دير مصطفى كاشف ، وحصن الدبادب شأنه شأن الحصون الأخرى في الخارجة قد شيد بالطوب اللبن بمقاسات (٣٥ × ٧ × ٩سم ارتفاع) وجدرانه سميكة ليس فقط من أجل القدرة على الدفاع ولكن أيضا لخفض درجة الحرارة صيفا وتقليل درجة البرودة شتاءا[٢].

وللحصن مدخل واحد فقط يقع بالجانب الجنوبي منه شأنه في ذلك شأن قصر السوميرة وقصر الجيب ، وهذا المدخل يشبه ذلك الموجود بقصر اللبخة وقصر الجيب ، وهو يحتوي على عتب حجري مقام فوقه عقد مبني بالطوب اللبن يتضمن هذا العتب نقش على شكل صليب مسيحي ربما أضيف في فترة لاحقة ، وفي الحقيقة وبعد أن اكتملت المدينة المحصنة بوقت غير طويل ، فإن تغير هام في المعتقدات الدينية قد اتخذ مكانته في المجتمع ، وكان من نتاج ذلك إضافة الكنيسة القبطية بالجزء الشرقي من المدينة المحصنة باعتبار الحصن المبنى الحكومي الرئيسي في الموقع ، فالصليب الموجود على العتب الحجري ربما يعكس بوضوح الهوية الدينية للسلطة الحاكمة[٣].

القلاية

تقع القلاية بالحافة الغربية من الوادي المتضمن قنوات المياه ، وهذه القلاية عبارة عن كهف محفور في الصخر نشأت عن وجود قطاع بحافة المنخفض ارتفاعه يصل إلى عشرة أمتار فوق مستوى أرض الوادي ، وموضع هذه القلاية قريب مباشرة من فتحة بقناة المياه الخاصة بالبئر ، والكهف حاليا مليء إلى حد كبير بالرمال المجلوبة بفعل الرياح ، والكهف من الداخل ارتفاعه يصل إلى (٢,١م) وجدرانه قائمة قطعت بها عدد من الأرفف والدخلات مختلفة المقاسات ، ويتقدم الكهف بقايا جدار له باب ، وهذا الجدار مشيد من خليط من القدور

---

(1)S. Ikram/ C. Rossim ,(2003) , op. cit, P,289,291.
(2)Vivian C, (2003). op. cit, P,98.
(3)S. Ikram/ C. Rossim ,(2003) , op. cit, P,291.

المتداخلة في الطين والطوب اللبن وأحجار وملاط طيني ، والسطح الداخلي للكهف كان مغطى بطبقة رقيقة من الطين المغطى بطبقة من الملاط الأبيض الجيري في بعض المناطق مثل عضادتي الباب ، وتحتفظ عضادة الباب برسوم جداريه قبطية بالإضافة إلى نقش كتابي يمكن يرى داخل الكهف نفسه(١).

مصدر المياه لحصن أم الدبادب

توجد عين مياه قديمة قريبة من المعبد الموجود بالمنطقة حيث تقع إلى الجنوب منه وهي عبارة عن منطقة منخفضة تتخذ شكل غير كامل الاستدارة أقرب إلى الشكل البيضاوي يحيط بها تل ويحددها تراكمات من الأتربة وكذلك الأنقاض وكسرات الطوب اللبن .

تاريخ الحصن

تشير دراسة الفخار الناتج من مختلف أنحاء الموقع إلى إرجاع تاريخ إنشاء المدينة المحصنة إلى القرن الرابع الميلادي (٢).

(ب) الحصون الديرية القبطية .

انتشرت الرهبنة في مصر وبخاصة في الصحراء الغربية انتشارًا كبيرًا منذ القرن الرابع الميلادي، وبخاصة بعد الاعتراف بالديانة المسيحية كديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية (٣٢٣م).

نشأة الأديرة المحصنة في الواحات

إن طبيعة الواحات الصحراوية ووجود الجبال العالية مشجعة لمجيء حياه الوحدة والسكون والسلوك في الحياة الملائكية، إذ أن ترك العالم بكل شهواته ومقتنياته هدفاً للكثيرين من محبي الرهبنة ، ومن هنا انتشرت الرهبنة سواء كانت في مجموعات تحيا حياه الشركة، أو يعيشون فرادى في المغاور والجبال القريبة من الأديرة ليتركون وحدتهم، ويذهبون إلى أحد الأديرة القريبة يوم السبت؛ ويعودون إلى حياه الوحدة مساء الأحد بعد أخذ احتياجاتهم الرئيسية من الدير التي تكفيهم لمدة أسبوع (٣).

(1) S. Ikram/ C. Rossim ,(2003) , op. cit, P,292-293.
(2) S. Ikram/ C. Rossim ,(2003) , op. cit, P, 281.
(٣) القس يسطس الاورشاليمي ، الرهبنة القبطية في الواحات ، المرجع السابق، ص ١٤٠.

وتعتبر النقطة المركزية التي تقود إلى نشأة أي تجمع رهباني هـي مسـكن ناسـك متوحد مشهور حيث يتحول إلى مزار لتلاميذه بعد وفاته ، ففي دير أبيفانيوس في طيبة تشكل التجمع الابتدائي حول مغارة مؤسس الدير ، وفي الواحات الخارجة فإننا نجد أن المقبرة التي كان يسكنها ناسك مجهول قد قامت بدورها كسبب جوهري لنشأة دير مصطفى كاشف ، وقد حدث نفس الشئ بالنسبة لدير الأنبا هدرا بأسوان ، وكذلك فان الـديرين الحـاليين للأنبـا انطونيوس والأنبا بولا في البحر الأحمر قد أقيما بالقرب من أماكن الراحة الأخيرة للناسكين اللذين يحملا اسمهما، حتى جاءت المرحلة المتطورة التي عاش فيها الرهبان في قلالي تنتشر حول نواه مركزية نتيجة للتمسك بحياة الزهد مع الحاجة إلى الصـحبة الإنسـانية وبعـض أشكال الحماية من قبائل الصحراء التي تغير على هذه المناطق للسلب والنهب [١].

وهذا التحصين للنواه قد حدث في القرن الخامس الميلادي وهو يسـبق غيـره مـن المواقع الأخرى ، والوقوف على الفرق الواضح بين عمل برج للحماية وبين تحصين النـواه يمكن تصوره من خلال حقيقة تحصين دير مصطفى كاشف ، ودير القديس أنطونيوس ، ذلك التحصين الذي من المحتمل وقوعه في القرنين الخامس والسادس على التوالي ، وأغلب الظن أن يكون السبب الرئيسي نحو إقامة التحصينات بمواقع معينة هو الضغط الكبير الذي قامـت به القبائل المغيرة خاصة في الأديرة البعيدة أو الموجودة في مناطق تنشط بها تحركات القوات المعادية ، ومن جهة أخرى فان الأماكن التي يقل فيها وجود الخطر كانت إقامة التحصـينات تتأخر لفترات طويلة [٢].

أسباب انتشار الأديرة المحصنة في الواحات خلال القرن الخامس الميلادي.

يمكن إرجاع انتشار الأديرة المحصنة بالواحات منذ فترة مبكرة من العصر البيزنطي وذلك لعاملين رئيسيين هما :-

---

[١] كولن كريستوفر والترز، الأديرة الأثرية في مصر ، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم ، المشروع القومي للترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ص٢٥ ، ٢٩.

[٢] كولن كريستوفر والترز، الأديرة الأثرية في مصر، المرجع السابق ، ص٣٠ – ٣٢.

١- الاضطهاد بسبب الخلاف المذهبي

رغم المقاومة الباسلة التي بدأها المسيحيون واستشهاد أعداد كبيرة منهم، فعلى الرغم من ذلك فشل الرومان في القضاء على الدين الجديد ، كما فشلوا في الإبقاء على عبادة الإمبراطور، بل على العكس زاد الانتماء للوطن وكراهية الرومان من جانب المصريين، وبدأت قواعد المسيحية في الرسوخ[١].

وبعد أن صدر مرسوم سنة ٣٨٠م في عهد ثيوديوس الأول والذي ينص على أن المسيحية هي الدين الرسمي الوحيد للإمبراطورية الرومانية ، فسرعان ما بدا الجدال المألوف لكل جديد يدب في أوصال العقيدة الناشئة حول طبيعة السيد المسيح ، ففي منتصف القرن الخامس انقسمت الكنيسة إلى قسمين ، فنادت الكنيسة المصرية بأن للمسيح طبيعة واحدة ، بينما نادت الكنيسة القسطنطينية بان للسيد المسيح طبيعتين وتفاقمت المشكلة فأراد الإمبراطور "مرقيان " (٤٥٠ – ٤٥٧م) إيجاد حل لها فعقد مجمع خلقيدونيا بآسيا الصغرى سنة ٤٥١م وأقر مذهب الطبيعتين ، كما قرر المجمع حرمان بطريرك الإسكندرية المصري "ديسقورس" من الكنيسة باعتباره كافرا [٢].

فلم يقبل " ديسقورس " ولا مسيحي مصر هذا فأطلقوا على أنفسهم اسم "الأرثوذكسيين" كما عرفت أحيانا أخرى باسم الكنيسة اليعقوبية نسبة إلى "يعقوب البرادعي " أسقف الرها في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي ، بينما عرف أصحاب مذهب الطبيعتين بعد الفتح العربي باسم الملكانيين لإتباعهم مذهب الإمبراطور، ونظرا لتمسك العامة بمذهبهم فإنهم تعرضوا للاضطهاد[٣]، وقد كان للرهبان صرخة خاصة من أجل بناء جديد للعقيدة الأرثوذوكسية ضد أصحاب المذاهب الهرطقية في ذلك الوقت[٤].

---

[١] عزت زكى حامد قادوس، ومحمد عبد الفتاح السيد، الآثار القبطية والبيزنطية، المرجع السابق، ص٥ –٦.

[٢].حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية ، مرجع سابق ص١٦

[٣]حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية ، مرجع سابق ص ١٦,١٧.

[٤] حكيم أمين ، دراسات في تاريخ الرهبانية والديرية المصرية مع دراسة مقارنة لرهبنة وادي النطرون حتى الفتح العربي ، مطبعة رمسيس ، الجيزة ، ١٩٦٣م ، ص: ٧.

٢- **هجمات القبائل الليبية والنوبية**

وقد اعتادت قبائل المازيكيين الوثنية والمتوحشة ومنافسوها البليميون مهاجمة الواحات منذ القرن الخامس، حتى أنهم وصلوا إلى حدود النيل، وكانت معظم هجماتهم على الخارجة، وأخذوا كثير من سكانها المسيحيين رقيقًا، كما قاسى الأب الكبير نسطورس كثيرًا على أيديهم عندما أخذوه في أثناء إحدى هجماتهم، واستمر هذا الحال من الفوضى حتى القرن السابع.

وقد أورد هوايت إشارات تؤكد أن المازيق يوجدون في ضواحي واحة الخارجة أو الداخلة وان هذه النتيجة تعززها الرواية الخاصة بنسطور التي تروي أنه عندما نفي إلى الواحة التي تدعى أيضا هيبس (موقعها الخارجة الحالية) وأسره البليميون ، أطلق هؤلاء الناس سراحه مع منفيين آخرين ونصحوه بالهرب بأقصى سرعة لان المازيق سيحتلون المكان بمجرد رحيلهم ، ويذكر هوايت انه عندما زار "يوحنا مرثيس" الواحة (من المحتمل الخارجة) قيل له حكاية عن راهب نفي يدعى "ليو" حدثت معه عندما أتى المازيق إلى الواحة وقتلوا كثيرين من الرهبان واسروا كثيرين[١].

وقد وجد في الواحات نوعان من تحصينات الأديرة ، النوع الأول : وهو المعروف بالدير الحصن ، والثاني وهي الأديرة ذات الأبنية المنفصلة التي يلتف حولها سور.

النوع الأول : الدير الحصن .

انتشر بواحتي الداخلة والخارجة نظام من الأبنية يتكون من طابقين أو أكثر ، يختلف عن الحصون اليونانية والرومانية ذات الأسوار الضخمة المدعمة بالأبراج المستديرة أو المربعة ، كما يختلف عن نظام الأديرة التي تضم مجموعة من الأبنية المنفصلة والتي يحيط بها سور.

وهذا النوع من الأديرة يشبه إلى حد كبير دير الأنبا هدرا بأسوان ويطلق عليه الدير الحصن ، ويمكن التمييز بين الدير والحصن بصفة عامة وبين ما يسمى بمعنى أدق الدير الحصن ،

---

[١] إفلين هوايت ، تاريخ الرهبنة القبطية في الصحراء الغربية مع دراسة للمعالم الأثرية المعمارية لأديرة وادي النطرون منذ القرن ٤م إلى النصف الأول من القرن ١٩م ، تعريب: بولا البراموسي ،، الجزء الثاني ، الناشر : أبناء الأنبا موسى سعيد ، الطبعة الأولى ص: ٣٥.

بمعنى أنه عندما يكون هناك ديرا محصنا لابد أن يكون حوله نقاط تحصنه وتحميـــه ، أمـــا الدير الحصن فهو الدير الذي يكون في نفس الوقت حصن[١].

وما كان يطلق عليه في العصور الأولى اسم دير، لم يكن كالأبنية التي في عصـــرنا المسماة بهذا الاسم والتي هي حصون منيعة ، بل كانت مغـــارات فـــي الجبـــل أو صـــوامع مصنوعة من القصب وجريد النخيل، وكان يطلق على كل مجموعة من تلك الصوامع كبرت أم صغرت اسم دير، وهذه الحالة كانت نتيجة استتاب الأمن في هذه الأماكن، ولكـــن عنـــدما ظهر البربر فيما بعد قام رهبان كل مجموعة بتشييد برج ليحتموا فيه إذا أغار عليهم البربر، ويبدوا أن هذه الأبراج كانت فاتحة القيام بأبنية انتهت في أطوارها إلى الأديرة الحالية التي لا يخلوا واحد منها من أن يكون بداخله برج [٢].

وجدير بالذكر أن هذا المبنى قد أطلق عليه في الكتابات الرهبانية عدة أسماء ، ففـــي البدايـــة كان يعرف باسم "برج الملجأ" وذلك حسبما نسمع في السيرة القبطية للتسعة والأربعين شهيدا شيوخ شهيت ، ثم عرف في كتابات العصور الوسطى باسم "جوسق"، ولفظ "جوسق " هـــو اللفظ المستعمل في" تاريخ البطاركة"، وكلمة جوسق هي كلمة فارسية الأصل تعنى "قصـــر" وليس قلعة، وبهذا المعنى دخلت الكلمة في الكتابات العربية المتأخرة للتعبير عن هذا المبنى ، حيث كان يطلق عليه حتى فترة قريبة كلمة قصر[٣].

ومن أهم أمثلة الدير الحصن بالواحات :

١- دير مصطفى الكاشف

يقع دير مصطفى كاشف شمال غرب جبانة البجوات بالواحات الخارجـــة ومســـقطه الأفقي مساحته (٢٥ × ٢٦م).

يمثل دير مصطفى كاشف نموذجا للنواه المحاطة بسور والتي كانت في وقت ما تمثل المركز بالنسبة لكافة التجمعات الديرية ، والاختلاف الوحيد هو أن النواه كانت تتكون عـــادة

---

[١] حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية ، مرجع سابق ص ٨٤، ١٦٥.

[٢] حجاجي إبراهيم محمد، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية، المرجع السابق، ص٦١، ٦٢.

[٣] بولا ساويرس سعيد، دير السيدة العذراء – براموس بوادي النطرون بمصر ، تاريخيا وفنيا واثريا ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات القبطية ، القاهرة ، ١٩٩٥م ، ص٢١٦.

من عدد من المباني المنفصلة تماما عن بعضها البعض ، أما في دير الكاشف فإن العناصر محصورة كلها في مبنى واحد مكون من عدة أدوار[١].

والأصل في نشأة هذا الدير هي المقبرة التي كان يسكنها ناسك مجهول الاسم ، حيث قامت هذه المقبرة بدورها كسبب جوهري لنشأه دير مصطفى كاشف [٢].

مادة البناء:

استخدم في بنائه الطوب اللبن مع استخدام الحجر أيضاً خاصة في أساسات الجدران، ويظهر ذلك بالجزء الغربي من واجهة الدير الجنوبية.

سبب التسمية:

وقد أطلق عليه ذلك الاسم ربما لأنه أصبح في فترة لاحقة سكناً لأحد الكشاف الأتراك.

وصف الدير:

هذا الدير تهدم إلى حد كبير ورغم ذلك يمكن بسهولة الاستدلال من خلال جدرانه وحجراته المتبقية على أنه يتكون من ثلاثة طوابق، ويقع مدخل هذا الدير بالجدار الجنوبي يتقدمه ردهة (شكل رقم ١١) ، يتبقى منها بعض أجزاء من الجدارين الشرقي والجنوبي بارتفاع (٢.٥م)، أما الجدار الشرقي المتبقي لهذه الردهة يبلغ طوله (٣.٥) والجدار الجنوبي يبلغ طول ما تبقى منه (٤.٢٠م)، فقد جزء من نهايته الشرقية، وتمتد بطول الجدار الشرقي لهذه الردهة مصطبة من الطوب اللبن ارتفاعها (٣٥سم) واتساعها (٥٨سم) تنعطف هذه المصطبة أسفل الجدار الجنوبي بطول (٢.٤٠م) ، ويبلغ سمك هذين الجدارين (٣٥سم) ، وفى نهاية ما تبقى من الجدار الجنوبي نلاحظ بداية حائط يليه كتلة من المباني المتهدمة غير محددة المعالم أساساتها من الحجر ويعلوها الطوب اللبن ، وإلى الغرب من الردهة وفى الركن الشمالي الشرقي مدخل اتساعه (١.١٠م) وارتفاعه (١.٨٠م) وعمقه (١.٦٠م)، يؤدي إلى مجموعة متهدمة من المباني تبقى منها جزء من الجدار الشرقي[٣].

---

[١] كولن كريستوفر والترز، الأديرة الأثرية في مصر ، المرجع السابق ، ص١٤٦.

[٢] كولن كريستوفر والترز، الأديرة الأثرية في مصر ، المرجع السابق، ص٢٥.

[٣].حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية ، المرجع السابق ص: ١٧٢ – ١٧٩

الدير من الداخل:

بالجدار الجنوبي للدير خلف الردهة سابقة الذكر، يوجد المدخل إلى الدير وهو عبارة عن فتحة مستطيلة اتساعها (١.١٥)، وارتفاعها غير محدد لفقدان الجزء المتوج لها، يــؤدي هذا المدخل إلى ممر مستطيل يمتد من الجنوب إلــى الشــمال اتســاعه (١.٦٠م) وطولــه (٨.٩٠م) على جانبه الغربي مدخل، يؤدي إلى ممر طولــه (٣.٥٠) واتســاعه (١.١٠م)، وأقصى ارتفاع متبقي لجدرانه (٢م)، نرى من خلال كسر في أرضيتها مجموعــة مبــاني الطابق الأرضي (صورة رقم ١٦) ، يليه مدخل صغير اتساعه (٨٥سم) يؤدي إلى ممر متهدم طوله (٥.٥٠م) واتساعه (٨٠سم)، ويصل ارتفاع جدرانه إلى (٢.٢٠م)، وهذا الممر يعلــو ممر الطابق الأرضي وينتهي بمدخل معقود اتساعه (٦.٥٢م) وارتفاعه (١.٤٠م) وعمقــه (٠.٥٥م)، يؤدي هذا المدخل إلى غرفة صغيرة أبعادها (١.٢٠ × ١م)، بينما يوجد علــى الجانب الجنوبي لهذا الممر مجموعة من المداخل: الأول مــن الشــرق اتســاعه (٨٠ســم) وارتفاعه (٧٠سم)، وهو يؤدي إلى جزء مهدم تظهر منه درجات سلم هــابط إلــى الطــابق الأرضي، وقد سد مدخلة في فترة لاحقة، أما المدخل الثاني والذي يبلغ اتســاعه (٧٨ســم) وارتفاعه (١.٩٠م) وعمقه (٥٥سم)؛ فهو يؤدي إلى حجرة لها قبو برميلي أرضيتها منهارة، وهي عبارة عن مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب أبعادها (٢.١٥م × ١.٧٣م)، وارتفاعها من الأرضية حتى أقصى ارتفاع لباطن القبو البرميلي يبلغ (٢.١٥م) ويظهر من الأرضية المنهارة لهذه الحجرة حجرة الطابق الأرضي[1].

أما المدخل الثالث فيبلغ ارتفاعه عن مستوى الأرض حتى باطن عقده عند الصــنجة المفتاحية (١.٩٠م) ويبلغ اتساعه (٧٨سم)، وهذا المدخل يؤدي إلى حجــرة مغطــاة بقبــو برميلي، وهي عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (٢.٩٠م) واتساعها (١.٧٣م) وارتفاعهــا من مستوى الأرض حتى السقف المقبي (٢.١٥م) ، ومن خلال الأرضية المنهــارة لهــذه الحجرة أيضاً نرى حجرة أخرى بالطابق الأرضي ، أما المدخل الرابع فهو لا يختلــف عــن المداخل الثلاثة السابقة في الأبعاد والمقاسات، ويؤدي إلى حجرة مستطيلة لها قبــو برميلــي تتخذ نفس أبعاد الحجرات الثلاثة الواقعة خلف المداخل السابقة ، وهذه الحجرة نرى من خلال

---

[1].حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية ، المرجع السابق، ص: ١٧٢ – ١٧٩.

أرضيتها المنهارة حجرة بالطابق الأرضي ، وبذلك فإننا نجد على الجانب الجنـوبي للممـر أربع حجرات ذات قبو برميلي أرضيتها منهارة ومن خلالها تظهر حجرات الطابق الأرضي، وإلى الشمال من هذا الممر توجد مجموعة من المباني تتقدمها حجرة مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغرب أبعادها (٣.٢٠ × ٢.٢٠م) وارتفاعها من الأرضية حتى باطن القبـو البرميلـي (١.٩٥م) ويتم الدخول إلى هذه الحجرة من مدخل متهدم اتساعه (٦٨سم) يقع في الجـدار الغربي لممر مدخل الدير، وهذه الحجرة كان يسقفها قبو ، ومن خلال أرضيتها المتهدمة أمكن رؤية حجرة مستطيلة بالطابق الأرضـي أبعادهـا (٣.٢٠ × ٢.٢٠م) وارتفـاع جـدرانها (١.٦٠م)، نرى بأرضيتها أجزاء بعض الأحواض وأساسات أبنية، كما يوجد بهذه الحجـرة مدخلان أحدهما بالجدار الجنوبي واتساعه (٦٤سم) والآخر بالجدار الشمالي اتساعه (٥٧سم)، وهذان المدخلان ربما يؤديان إلى مخبأين[١].

وبالجدار الغربي مدخل اتساعه (٤٨سم)، يؤدي إلى ثلاثة حجرات متتالية تفتح كـل منها على الأخرى، ومن خلال المدخل السابق يتم الدخول إلى الحجرة الأولى، وهي تحتـل مساحة مستطيلة أبعادها (٢,٣٦ × ١.٥٥م)، تفتح من جدارها الغربي على حجـرة أخـرى أبعادها (٢.٣٦ × ١.٠٠م)، والأخيرة تفتح كذلك على حجـرة أبعادهـا (٢.٣٦ × ٢.٢٣م)، ويلي الحجرة العلوية إلى الشمال سلم هابط متهدم يؤدي إلى طرقة طولها (٥.٥٠م) واتساعها (٨٠سم)، وأقصى ارتفاع متبقي من جدرانها (٢.٢٠م) ، وفى الجدار الجنوبي لهـذا الـدرج مدخل اتساعه (٦٣سم)، لم يتبق بكامل ارتفاعه ، وفى النهاية الغربية لهذا الجدار الجنوبي سلم اتساعه (٤٧سم)، يظهر منه درجتان ارتفاع كل منها (١٤سم) واتساعها (١٦سم) وطولهـا (٤٧سم) [٢].

يلي ذلك إلى الشمال بالجدار الغربي لممر مدخل الدير يوجد فتحة اتساعها (٩٠سـم) لم تتبق بكامل ارتفاعها تؤدي إلى صالة وسطى مستطيلة تمتد من الشـرق إلـى الغـرب ، أبعادها (٦.٣٥ ×٣.٢٠م)، وأقصى ارتفاع متبقي لجـدرانها هـو (٢.٥٠م)، وتظهـر مـن الأرضية المتهدمة لهذه الصالة الأقبية البرميلية للحجرات الواقعة أسفلها بالدور الأرضـي ، بالجانب الغربي من هذه الصالة نجد مدخل اتساعه (٧٠سم) وارتفاعـه (١.٢٥م) وعمقـه

[١].حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية ، المرجع السابق، ص: ١٧٢ – ١٧٩

[٢].حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية ، المرجع السابق، ص: ١٧٢ – ١٧٩.

(٥٨سم) يؤدي إلى حجرة مقبية أبعادها (٣.١٠ × ٢.١٠م)، ارتفاعها مـن الـداخل مـن الأرضية حتى السقف (٢.٢٠م)، وإلى الجنوب من هذه الحجرة توجد حجرة متهدمة أبعادهـا (٣.٦٠ × ٢.١٠م)، لها باب اتساعه (٧٠سم) وارتفاعه (١.١٠م) وعمقه (٥٨سـم) وأسـفل مدخل هاتين الحجرتين المداخل المعقودة المؤدية إلى حجرا ت الطابق الأرضي[1] .

وبالجدار الشمالي لهذه الصالة الوسطى يوجد مجموعة من المـداخل تـؤدي إلـى حجرات ، المدخل الأول يؤدي إلى حجرة مستطيلة مغطاة بقبو طولها (١.٧٣م) واتسـاعها (١.٦٠م) وارتفاع سقفها (٢.٣٠م) عن مستوى سطح أرضيتها، ولهـذه الحجـرة أرضـية صخرية ،ويلاحظ من ثقب بأرضية وجود الطابق الأرضي أسفلها، وبالجدار الغربـي لهـذه الصالة نافذة مربعة طول ضلعها (٤٥سم) وعمقها (٣٠سم)، أما المدخل الثاني لهذا الجدار الشمالي للصالة الوسطى بالطابق الثاني طوله (١.٧٥م) وارتفاعه (١.٩٠م)، وهو يـؤدي إلى بئر سلم عبارة عن ممر صغير ينكسر إلى الغرب بطول (١.٦٠م) واتساع (٧٥سـم)، وممر السلم مقبي بقبو برميلي يتراوح ارتفاعه عن مستوى سطح السلم من (٢.٥ –١.٢٠م)، وينتهي ممر السلم غرباً بحجرة بالطابق الأرضي مغطاة بقبو برميلي، هذه الحجـرة طولهـا (٢.٦٥م) واتساعها (١.١٠م) وارتفاع سقفها (٩٠سم) عن مستوى طبقة الرديم الموجودة داخل الحجرة ، وهذه الحجرة تفتح من جهة الغرب على حجرة أخرى أسفل الحجرة الموجودة بالطابق الأول، بالركن الشمالي الغربي، وهي ذات قبو برميلي وأرضيتها متهدمة في بعـض أجزاءها، حيث يظهر منها قبو الحجرة التي تقع أسفلها وقبوها يسبق الحجـرتين الـواقعتين بالركن الشمالي الغربي والتي تعلو إحداهما الأخرى.

أما المدخل الثالث فيبلغ اتساعه (٧٠سم) وارتفاعه (١.٥٠م) وعمقه (٥٥سم) وبـه درج السلم الذي يبدأ بدرجتين من الحجر وينتهي بمجموعة درجات متهدمة من الطوب اللبن، وهو يمتد بطول (٧٠سم) واتساعه (٣٨سم) وارتفاع كل درجة سلم (١٨سم)، وهـذا السـلم ينكسر مرتين جهة اليمين ليؤدي إلى الطابق الثاني ، والطابق الثاني الذي يقع بالقسم الغربي أيضاً متهدم كله باستثناء جدار طوله من الشمال إلى الجنـوب (١.٧٠م) وارتفاعـه (٢م) وسمكه (٥٥سم)، وهذا الجدار يفتح إلى الشرق من مجموعة الحجرات الملاصـقة للجـدار

---

[1].حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية ، المرجع السابق، ص: ١٧٢ – ١٧٩

الشمالي ، والذي يقع غربه السلم الصاعد إلى الطابق الثاني مباشرة، كما يوجد بداية جدار الطابق الثاني غربي السلم أيضاً، وكان يمتد هذا الجدار إلى نهاية الجدار الشمالي للدير، ولا تظهر آثار أقبية بالجدارين الشمالي والغربي في الجزء الذي يعلو الطابق الأول ، وربما كان له سقف مسطح من الخشب وإلى الشرق من هذه المجموعة بالطابق الثاني نجد مدخل حجري مستطيل اتساعه (١.٨٠م) وارتفاعه (٢م) وعمقه (٤٥سم) وهذا المدخل يقع بالجدار الشمالي[١].

وبالنهاية الشمالية لممر مدخل الدير يوجد مدخل اتساعه (٦٥سم) وارتفاعه (١م) وعمقه (٣٧سم)، يؤدي إلى ردهة صغيرة مستطيلة أبعادها (١.٨٥م × ١.١٨ م) أقصى ارتفاع متبقي لجدرانها (١.٦٠م) ، بالجدار الشمالي لهذه الردهة يوجد مدخل اتساعه (١.٢م) وارتفاعه (٢.١٠م) وهو متهدم وعمقه (٦٧ سم) يؤدي هذا المدخل إلى غرفة مربعة طول ضلعها (١.٩٥م)، كانت مقبية بقبو برميلي ولكنه تهدم ولم يبق منه سوى آثاره ، كما وجد بجداري الردهة الشرقي والغربي بقايا نافذة اتساعها (٦٠سم) وارتفاعها (٨٠سم) وعمقها (٤٣ سم)، وفى الركن الشمالي الشرقي لهذه الردهة مدخل اتساعه (٨٨سم) وارتفاعه (٨٠سم) وعمقه (٤٣سم)، هذا المدخل يؤدي إلى ممر يمتد من الشمال إلى الجنوب طوله (٢.٨٥م) واتساعه (٧٠سم) ، بالجدار الغربي لهذا الممر دخلة اتساعها (٩٠سم) وارتفاع سقفها عن مستوى أرضها يبلغ (١.٨٥م) وعمقها (٨٥سم) وهذه الدخلة بها آثار اشتعال نار ربما كانت موقداً ، يواجهها مدخل آخر يؤدي إلى مجموعة المباني الشرقية للدير الحصن، ويجاور هذه الحنية من الشمال مساحة مستطيلة[٢].

الطابق الأرضي:

إلى يسار الداخل من الباب الواقع بالجدار الغربي للممر الرئيسي الواقع خلف مدخل الدير، يوجد مدخل مسدود في فترة لاحقة ، يؤدي هذا المدخل إلى درج سلم هابط طول كل درجة من درجاته (٩٠سم) وعرضها (٣٠سم) وارتفاعها (٢٢ سم) ، وهو درج حجري قلبتيه الأولى من (٥) درجات تليها بسطة أبعادها (٦٥ × ٧٥سم) ارتفاعها (٢٢سم)، ثم درجتين ثم

---

[١].حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية ، المرجع السابق ،ص:١٧٢ – ١٧٩.

[٢].حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية ، المرجع السابق، ص: ١٧٢ – ١٧٩.

بسطة أبعادها (٧٠ × ٥٦ × ١٥سم ارتفاع)، ثم قلبه من (٣) درجات نصل منه إلـــى ممـــر قصير يواجهه مدخل منحوت في الصخر وهو مدخل المقبرة (صورة رقم ١٧) ، هذه الحجرة بها عدد من الأحواض الصغيرة ، وربما كانت هذه الحجرة هي حجرة الدفن داخل الدير، ثم ينعطف الممر بعد الهبوط من السلم جهة الغرب بطول (٥.٧٠م) واتســاعه (١م) وارتفــاع جدرانه يصل إلى (١.٩٠م)، وهذا الممر ينتهي بالجدار الغربي للدير، وعلى يسار هذا الممر ثلاث حجرات تقع أسفل الحجرات الثلاثة الموجودة بالطابق الأول، وينتهي هذا الممر غربــاً بحجرة أبعادها (١.٨٥ × ١.٦٥م) تعلوها حجرة بالطابق الأول[١].

المجموعة الشرقية لمباني الدير:

الطابق الأرضي لا يظهر منه أي شئ بهذا الجانب ، أما الطابق الأول فيتقدمه ممـــر مستطيل يمتد من الجدار الجنوبي للدير إلى الشمال بطول (١٧.٧٠م) واتســاعه (١.٥٠)، والجزء الشمالي منه يصل اتساعه إلى (٢م)، ويوجد بالجدار الغربي لهــذا الممـــر بعــض المداخل التي سدت فيما بعد.

كما يوجد بالناصية الجنوبية الشرقية مدخل معقود اتساعه (٨٠سم) يليه آثار حنيــة سدت فيما بعد ، يليها مدخل سد أيضاً ، ثم إلى الشمال منها مدخل معقود ارتفاعه (١.٣٥) واتساعه (٧٧سم) وعمقه (٩٥سم)، وهذا العمق هو كامل سمك الجدار الشرقي للممر ويؤدي هذا المدخل إلى المباني الواقعة شرق هذا الممر، ويبدو أن هذا الممر كان يغطيه قبو، ويبدو أن هذا الممر لم يكن كذلك في الأصل ولكنه كان مقسم إلى حجرات، ويوجد بالجدار الغربي لهذا الممر نافذتان الأولى الجنوبية ارتفاعها (٩٥سم) واتساعها (٥٥سم) وعمقها (٤٠سم)، أما الثانية إلى الشمال منها فيبلغ ارتفاعها (١.٣٠م) واتساعها (٥٢سم) وعمقها (٥٥ســم)، يلـــي هاتين النافذتين شمالاً مدخل اتساعه (١م) وارتفاعه (٢.١٠م)، تهدم العتب المتوج له وعمقه (٥٠سم)، وهذا الباب يواجهه الدخلة المتبقية الواقعة بالجدار الغربي للمر القصير الواقع شمال الردهة التي ينتهي بها الممر الرئيسي لمدخل الدير[٢] (شكل رقم ١١).

---

[١].حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية ، المرجع السابق، ص: ١٧٢ – ١٧٩.

[٢].حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية ، المرجع السابق، ص: ١٧٢ – ١٧٩.

وبالجدار الشرقي للممر الذي يتقدم مجموعة مباني الدير الشرقية مدخلان يؤديان إلى بقية المجموعة الشرقية من مباني الدير، يؤدى الأول إلى غرفة مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغرب أبعادها (٧.٣٥م × ٣.٣٠م)، تمتد هذه الحجرة حتى الجدار الشرقي للدير، وقد تهـدم سقفها الذي يعد في نفس الوقت أرضية الطابق الثاني، وجنوب هذه المساحة توجد بقايا مباني الطابق الأول والثاني وتظهر بعض أقبية الطابق الثاني، وقد تبقى من مباني الطابق الثـاني بالقسم الجنوبي الملاصق للجدار الشرقي بقايا كنيسة تشغل الركن الجنـوبي الشـرقي مـن المجموعة الشرقية لمباني الدير ، وتشغل مساحة تقدر بحـوالي (٨.٩٠ × ٧.٥٠م)، فقـدت الكنيسة جدارها الشمالي، ويوجد بالجهة الشرقية منها حنية الكنيسة، وهى عبارة عن هيكـل تستدير جدرانه فتكون غرفة مستديرة تفتح على صحن الكنيسة بكامل اتساعها الـذي يبلـغ (٢.٨٠م)، أما عمق هذه الحنية فيبلغ (٢.٧٠م)، وكانت تغطيها نصف قبـة يتبقـى الجـزء الشرقي منها ، وقد كان يكتنف هذا الهيكل الأوسط غرفتان جانبيتان ، الشمالية لا يظهـر إلا بقاياها ، أما الجنوبية فهي تشغل مساحة أبعادها (٢.١٠ × ٢م)، ولا زال يظهر بها آثار القبو الذي كان يغطيها، وقد تهدمت المباني التي كانت تقع غرب الحنية والغرفتـان الجانبيتـان، والتي كانت تمثل فناء للكنيسة[١].

وإذا نزلنا مرة أخرى إلى الطابق الأول نجد مدخل آخر اتسـاعه (٠.٨٣م) وعمقـه (٠.٣٥م)، يلي المدخل المؤدى إلى مجموعة المباني السابقة، وهو يؤدى إلى حجـرة كبيـرة تمتد من الشرق إلى الغرب أبعادها (٥.٩٠ × ٣.٥٠م) مغطاة بقبو برميلـي متهـدم، وإلـى الشرق ملاصقا للجدار الشرقي بقايا حجرة مقبية تهدم قبوها أبعادها (٣.٩٠ × ٢٤٠م)، ويلي هذه الحجرة إلى الشمال حجرتين متهدمتين، وإلى الشمال كان يلاصق الجدار الشمالي مساحة كبيرة تمتد من الشرق إلى الغرب أبعادها (٩.٣٠ ×٤م)، يظهر بجداريها الشرقي والغربـي علامات قبو برميلي كان يغطى هذه المساحة التي كان يرتفع سقفها عن مستوى سقف الطابق الأول، كما نرى بالجدار الشرقي لهذه المساحة آثار حنية اتساعها (٠.٦٣م) تتوسطه وعلـى جانبيها دخلتان مستطيلتان، وإلى الشمال حنية معقودة، كما نرى بالجدار الغربي نافذة فتحـت

---

[١].حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية ، المرجع السابق، ص: ١٧٢ – ١٧٩.

في وقت لاحق يمكن من خلالها رؤية بقايا قبو كان يغطى غرفة تقع في نهاية الممر السابق وصفه وهذه الغرفة تقع إلى الشمال من النهاية المقبية للممر.

ويلاحظ أنه يوجد بقمة الجدار الشرقي للدير بقايا تجاويف تمتد في صف أفقي كانت توضع بها العروق الخشبية التي تسقف الجزء العلوي والذي كان يمثل أعلى طابق.

الجدران الخارجية للدير:

الحائط الجنوبي للدير به المدخل الرئيسي، أما الجدار الشرقي فهو يمتد ناحية الشمال ثم ينكسر شرقًا فتتسع مساحة الدير نتيجة لذلك، ثم يستأنف الجدار امتداده ناحية الشمال (صورة رقم ١٣) ، أما الجدار الشمالي فنجد في ثلثه الغربي مدخلا حجريا سبق وصفه وهو المؤدى إلى الطابق الثاني، ثم ينكسر بعده الجدار مواجها الغرب ثم يعود فينكسر مواجها الشمال، والثلث الأخير من الحائط الشمالي في اتجاه الشرق متهدم (صورة رقم ١٥)، أما الحائط الغربي فتلاصقه مجموعة من المباني المتهدمة[١].

٢- دير البجوات:

يرجع تسمية هذا الدير بدير البجوات وذلك لكونه يقع شمال جبانة البجوات بالخارجة ، وأطلق علية بعض الباحثين دير الأنبا غبريال لوجود هذا الاسم بهيكل الكنيسة باللغة القبطية ، ولكن يرى البعض أن هذا الاسم ربما نقش في فترة لاحقة لنشأة الدير.

الموقع:

يقع هذا الدير على بعد ٢كم شمال غرب جبانة البجوات الأثرية وكان هذا الدير عبارة عن تل طفلي بدأت أعمال الحفائر به منذ عام ١٩٨٩م ، وحتى عام ١٩٩٣م، وكشفت عن آثار الدير الذي يرجع إلى العصر البيزنطي ، ويعتبر هذا الدير من أهم الآثار المكتشفة حديثا بمدينة الخارجة حيث يشتمل على جميع العناصر المعمارية الخاصة بالأديرة القبطية (صورة رقم١٨).

---

[١].حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية ، مرجع سابق ص١٦

مادة البناء :

تنحصر مواد البناء المستخدمة في هذا الدير في الطوب اللبن كمادة أساسية في البناء ، ولم يستخدم الحجر إلا فيما ندر لبعض المداخل والأعتاب ، كما استخدم الملاط الجصـــي كمادة لبياض جدران الكنيسة.

تخطيط الدير ومكوناته .

أقيم هذا الدير على مساحة مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغــرب أبعادهـــا (٣٠,٠ × ٥٠,٠م)، والدير له مدخلان بواجهته الجنوبية ، أحدهما وهو الرئيسي ويقع بالجزء الغربي منها ، أما الآخر فهو يقع بالجزء الشرقي من هذه الواجهة الجنوبيـــة ، المـــدخل الشـــرقي تهدمت أجزاء منه ليتبقى منه ارتفاع لا يتعدى (١,٠م) كما هو الحـــال بالجـــدار الخـــارجي الجنوبي للدير، و يشتمل هذا الدير على كنسيتين ، كما يحتوى الدير على حجـــرات ملحقـــة وقلايات (صورة ١٩) وحجرة المائدة وغرف لحفظ الغلال ودرجات سلالم تؤدى إلى الطابق الثاني (شكل رقم ١٣).

المدخل الرئيسي للدير

يتوسط الجدار الجنوبي للدير فتحة باب (١٩) اتساعها (٠,٩٠م) تؤدي إلـــى ردهـــة مربعة (٢١) طول ضلعها (٢,٥٠م) بها مصطبة للجلوس ملاصقة لجدارها الغربـــي مـــن أسفل ، بينما يتوسط ضلعها الشرقي فتحة باب اتساعها(٠,٥٠م) ، تؤدي إلى حجرة مستطيلة (٢٠) تمتد من الشرق إلى الغرب أبعادها (٥,٥٠× ٢,٢٠م) ، وبهذه الحجرة بابان ، أحـــدهما بالطرف الشرقي من جدارها الشمالي ويؤدي إلى حجرة مستطيلة أقرب إلى المربع أبعادهـــا (١,٥٠× ١,٧٠م) وظفت للتخزين ، بينما يوجد بالضلع الشرقي للحجرة فتحة باب اتســـاعها (٠,٩٠م) تؤدي مباشرة إلى الكنيسة الرئيسية (٣) ، وتمثل هذه الحجرات المدخل الرئيســـي للدير(شكل رقم ١٣).

المدخل الشرقي

والى الغرب من هذا المدخل يقع المدخل الشرقي للدير(١) ، وهو عبارة عن فتحـــة باب ضيقة اتساعها (٠,٤٠م) ارتفاعها لا يتعدى ما تبقى من ارتفاع الجدار وهـــو (١,٠م) ،

(صورة ١٨) يؤدي هذا الباب إلى ممر ضيق اتساعه (٣,٤٠× ٠,٦٠م) يمتد من الشرق إلى الغرب يفتح الممر غربا على الكنيسة الرئيسية للدير(٣) ، بينما يفتح من الجهة الشرقية على فناء مستطيل (٢) يمتد من الشرق إلى الغرب أبعاده (٥,٩٠× ٢,٦٠م) بـه أساسـات بنايـة مستديرة قطرها (١,٩٠م) بالركن الشمالي الشرقي منها مصطبة ارتفاعها (٠,٢٥م) واتساعها (٠,٣٧م) ، يقابل هذه المصطبة بالضلع الجنوبي للفناء وملاصق له مصطبة أخرى صـغيرة ارتفاعها ، (٠,٥م) وطولها (١,٥م) (شكل رقم ١٣) .

الكنيسة الرئيسية

ينتهي الممر الضيق الواصل من الفناء المستطيل (٢) غربا بفتحة باب ضيقة اتساعها (٠,٤٠م) تؤدي إلى كنيسة الدير الرئيسية (٣) وهي عبارة عن حجرة مسـتطيلة تمتـد مـن الشمال إلى الجنوب أبعادها (١١,٥×٤,٢٠م) يلاصق جدرانها من أسفل مصاطب للجلـوس ارتفاعها (٠,٣٠م) واتساعها(٠,٤٠م) وهي تمثل صالة التجمـع (صـورة ٢١) ، بضـلعها الشرقي تقع شرقية الكنيسة وهي عبارة عن غرفة مستديرة تطل على صالة التجمع بفتحة باب مستطيلة معقودة بعقد نصف دائري محمول على عمودين من الطوب اللبن كل منهمـا لـه قاعدة مربعة وبدن أسطواني وتاج كورنثي الشكل ، هذا الباب اتساعه (١,٠م) يتقدمه ثـلاث درجات سلم حجرية (صورة ٢٠ ، ٢١) ، وإلى يمين الداخل إلى شرقية الكنيسة المسـتديرة يوجد فتحة باب صغيرة بجدار الشرقية اتساعها (١,٠م) تؤدي إلى غرفة صغيرة مسـتطيلة أبعادها (١,٠× ١,٥م) ، وقد غطيت هذه الشرقية بقبة ضحلة اندثر معظمها ، وقـد قسـمت شرقية الكنيسة بواسطة بائكة خماسية مدمجة بالجدار إلى خمسة أجزاء ينحصر كل جزء بين عمودين يحملان عقد نصف دائري ، أسفل كل عقد توجد حنية حائطية عبـارة عـن دخلـة ارتفاعها (٠,٥٠م) واتساعها (٠,٣٠م) وعمقها (٠,٢٠م) ، حددت واجهة كـل دخلـة مـن الخارج بحلية جصية عبارة عن عقد نصف دائري يرتكز على عمودين كل منهما عبارة عن بدن وقاعدة وتاج (صورة ٢٢)، وهذا النظام للحجرة المستديرة المـدمج بجـدارها بائكـة

مصمتة خماسية العقود وجد بمزارات جبانة البجوات بالخارجة ، كما هو الحال بشرقية الكنيسة المعروفة بالمزار ٦٦ [١].

ويوجد بصالة التجمع بالكنيسة ستة فتحات أبواب ، ثلاثة من هذه الأبواب تقع بالضلع الشرقي لصالة التجمع ، والرابع والخامس يقع بالضلع الغربي للصالة ، أما الباب السادس فيقع بالضلع الشمالي لهذه الصالة (شكل ١٣).

ويمثل أحد أبواب الضلع الشرقي للصالة مدخلا إلى هذه الكنيسة ، أما الباب الثاني إلى الشمال منه فهو باب الشرقية ، يليه إلى الشمال الباب الثالث ويبلغ اتساعه (٠,٧٠م) ويؤدي إلى كنيسة صغيرة (٥) ملحقة بالكنيسة الرئيسية .

والباب الرابع يتوسط الضلع الغربي وهو باب الدخول إلى الكنيسة من الردهة (٢١) التي تلي المدخل الرئيسي للدير ، واتساع هذا الباب (٠,٦٥م) إلى الشمال منه وبذات الجدار يوجد فتحة الباب الخامسة بصالة التجمع وهي اتساعها (٠,٦٠م) وتؤدي إلى حجرة مستطيلة أبعادها(١,٤٠×١,٨٠) وظفت للتخزين، أما الباب السادس بصالة التجمع بالكنيسة الرئيسية فهو يقع بوسط الضلع الشمالي لها(صورة ٢١) ويفتح على ردهة مركزية (٧) هذه الردهة المركزية أبعادها (٣,٥× ٥,٥م) وتتقدم الكنيسة من الجهة الشمالية وتفتح عليها، ومن خلال هذه الردهة يتم الوصول إلى الكنيسة من جميع أنحاء الدير(شكل ١٣).

وجدران صالة الكنيسة بها كتابات قبطية تتضمن أسماء القديسين والرهبان منفذة بالحبر الأحمر على أرضية من الملاط الأبيض الجصي ، وقد نفذت الكتابات أحيانا داخل إطار مربع الشكل (صورة ٢٣، ٢٤).

الكنيسة الصغيرة

يتم الدخول إلى هذه الكنيسة من الباب سابق الذكر بالجزء الشمالي من الجدار الشرقي لصالة التجمع بالكنيسة الكبيرة الرئيسية ، وهذا الباب يؤدي مباشرة إلى الكنيسة الصغيرة(٥) وهي عبارة عن حجرة مربعة طول ضلعها (٢,٥م) مغطاة بقبو برميلي تهدم معظمه يرتفع سقفه عن مستوي أرضية الحجرة بمقدار (٣,٠م) يتوسط الضلع الشرقي للحجرة فتحة باب اتساعها (٠,٦٠م) يكتنفها عمودين مستديرين ، ارتفاع كل عمود (١,٥م) ومحيطه (٠,٧٠م) ،

[١]احمد فخري، الصحراء المصرية .جبانة البجوات في الواحة الخارجة ، المرجع السابق ص ١٦١- ١٦٣ ، ١٩٠ ، ٢٣٤.

ويؤدي هذا الباب بالضلع الشرقي للحجرة إلى حجرة أخرى تفتح عليها تقع إلى الشرق منها أبعادها (٢,٠×٢,٥,٠م)مدمج بجدرانها عقود مستديرة تتقابل أرجلها في الأركان لتنشأ عنها مثلثات كروية بكل ركن من الأركان الأربعة تحمل القبة المستديرة التي تغطي القبة ، وهذه الحجرة تحل محل الشرقية في الكنيسة .

ونظام العقود المدمجة بجدران الحجرة المربعة التي تتقابل في الأركان لتحمل مثلثات كروية تحمل القبة المستديرة هو النظام الذي شاع في مقابر جبانة البجوات بالخارجة (١).

وبالضلع الشرقي لهذه الحجرة يوجد دخلتان ارتفاع كل منهما (٠,٢٥م) واتساعها (٠,١٧م) وعمقها (٠,١٩م) ويقع بين الدخلتين فيما يعلوهما نافذة ارتفاعها (٠,٣٠م) واتساعها (٠,١٧م) ويوجد بالجزء العلوي من الضلع الشمالي للحجرة أيضا نافذة ارتفاعها (٠,٢٤م) واتساعها (٠,٢٠م) .

وملحق بالكنيسة الصغيرة من الجهة الشمالية غرفة (٦) وهي مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغرب أبعادها (٣,٥٠× ١,٤٠م) يتم الدخول إليها من فتحة باب ضيقة تقع بالطرف الشرقي من الضلع الشمالي للحجرة الغربية للكنيسة ، ويفتح على هذه الغرفة الصغيرة من الجهة الغربية غرفة أصغر منها أبعادها (١,٥٠× ١,٠م) والغرفتان تغطيهما أقبية برميلية .

قلالي الرهبان

بالضلع الشمالي للفناء (٢) الذي يقع خلف المدخل الشرقي للدير يوجد باب اتساعه (٠,٥٠م) يفتح بكامل اتساعه على ممر ضيق (٤) يمتد من الجنوب إلى الشمال اتساعه (٠,٥٠م) وطوله (١٢,٠م) والممر مغطى بقبو برميلي يرتفع سطحه الداخلي عن مستوى أرضية الممر بمقدار (١,٧٠م) والجزء الشمالي منه مكشوف بدون تغطية ربما انهار قبوه البرميلي ، ويقع على جانبي الممر قلالي الرهبان بواقع خمسة قلالي بالجانب الشرقي وأربعة قلالي بالجانب الغربي المقابل (صورة رقم١٩).

ويغلب على تخطيط القلاية بهذا الدير الغرفة المستطيلة التي تمتد من الشرق إلى الغرب أبعادها (٢,٤٠×١,٧٠م) مغطاه بقبو برميلي يبلغ ارتفاع سطحه من الداخل عن

---

(١)احمد فخري، الصحراء المصرية .جبانة البجوات في الواحة الخارجة ، المرجع السابق ص ١٦١- ١٦٣ ، ١٩٠ ، ٢٣٤.

مستوى أرضية القلاية (٢,٢٠م) ، ويتم الدخول إلى كل قلاية من فتحة باب تتميز بأنها قليلة الارتفاع قليلة الاتساع حيث يتراوح ارتفاع فتحات أبواب هذه القلالي ما بين (١,٠ و ١,٢٠م) بينما يتراوح اتساعها ما بين (٠,٤٥ إلى ٠,٦٠م)، وليس لهذه القلايات أية فتحات شبابيك باستثناء فتحات صغيرة في أعلى الجدار المقابل لمدخلها تشبه فتحات المزاغل وهي تفيد في التهوية والإضاءة.

ويوجد بكل قلاية مصطبة مستطيلة متاخمة لجدارها الطولي من أسفل ارتفاعها (٠,٢٥م) وعرضها (١,٠م) ، وفي واحدة من هذه القلايات وهي القلاية الشمالية بالجانب الشرقي من الممر ، يوجد بها بنايتان مستطيلتان إحداهما أبعادها (١,٩٠ × ٠,٧٥م) والأخرى أبعادها (٠,٥٠ × ١,٥٠م) وارتفاع جدرانها (٠٩,٥٠م).

المائدة وحجرات الأنشطة اليومية وحجرات التخزين

يمكن الوصول إلى المائدة من الممر(٤) الممتد من الجنوب إلى الشمال والواقعة على جانبيه قلالي الرهبان ، وكذلك يمكن الوصول إليها من الردهة المركزية (٧) التي تتقدم الكنيسة الرئيسية من الجهة الشمالية ، حيث تؤدي الردهة من خلال فتحة باب بضلعها الشمالي اتساعها (٠,٩٠م) إلى ردهة أخرى مستطيلة (١٣) تستخدم للجلوس أبعادها (٣,٥× ٣,٠م) بها مصاطب للجلوس وبها فتحات أبواب تؤدي إلى مجموعة من الغرف المخصصة لمزاولة الأنشطة الخاصة برهبان الدير، ومن بين هذه الحجرات غرفتا المائدة وفرن الخبز، حيث يوجد بالجزء الجنوبي من الضلع الشرقي للردهة فتحة باب اتساعها (١,٠م) تؤدي إلى حجرتين تفتح كل منهما على الأخرى اتضحت وظيفتهما بصورة جيدة ، الحجرة الأولى (١١) وهي الغربية مستطيلة تمتد من الغرب إلى الشرق أبعادها (٥,٩٠ × ٢,٦٠م) تشير الشواهد الأثرية بالجزء الشرقي منها إلى أنه كان يغطيها قبو برميلي ، والحجرة بها مائدة عبارة عن مصطبة مربعة طول ضلعها (٠,٥٠م) وارتفاعها (٠,٣٥م) تتقدم هذه المصطبة مصطبة أخرى للجلوس تتخذ شكل حرف (L) اللاتيني تتاخم جداري الركن الشمالي الغربي للحجرة ارتفاعها (٠,٣٥م) .

ويوجد بالركن الشمالي الشرقي للحجرة مائدة أخرى مشابهة للمائدة الأولى فهي عبارة عن مصطبة نصف دائرية ارتفاعها (٠,٣٠م) وطول محيطها (٣,٤٠م) يتصل قطبيها

بمصطبة تتخذ شكل حرف (L) اللاتيني تتاخم جداري الركن الشمالي الشرقي للحجرة ، ويتقدم كل مصطبة من المصطبتين بناية مربعة طول ضلعها (٠,٦٠م) وسمك جدرانها (٠,٢٠م) ، وارتفاعها لا يتعدى (٠,٦٠م)(شكل رقم ١٣) ، وهذه الموائد تشبه تلك الموجودة بالكنيسة البازيليكية بالبجوات وكذلك تلك التي تتقدم المزار رقم١١٢ بهذه الجبانة [1].

وبالضلع الشرقي لحجرة المائدة يوجد فتحة باب اتساعها (١,٠م) تقع على نفس محور باب الدخول إليها وتؤدي إلى حجرة أخرى (١٢) تفتح عليها وتقع إلى الشرق منها ، وهي مستطيلة أيضا تمتد من الشرق إلى الغرب فقدت التغطية التي كانت تغطيها ، وبالركن الشمالي الغربي لهذه الحجرة فرن لإعداد الخبز عبارة عن بناء أقرب إلى المربع ارتفاعه (٠,٨٥م) أبعاده (١,٠ × ١,٢٥م) يتوسطه فرن مستدير قطره (٠,٧٠م) ، كما يوجد بالركن الجنوبي الشرقي للحجرة مصطبة للجلوس اتساعها (٠,٥٠م) وارتفاعها (٠,٣٥م) وطولها (١,٥م) ، كذلك فإنه يوجد بالجزء الغربي من الضلع الجنوبي لهذه الحجرة فتحة باب اتساعها (٠,٦٠م) تؤدي إلى حجرة صغيرة مستطيلة أبعادها (٣,٠× ٢,٠م) مغطاه بقبو برميلي .

ويلاحظ أن الممر الضيق (٤) الممتد من الشمال إلى الجنوب والواقعة على جانبيه قلالي الرهبان يفتح على هذه الحجرة الشرقية .

وتؤدي الردهة المركزية (٧) التي تتقدم الكنيسة الرئيسية من الجهة الشمالية ، إلى الردهة ذات المصاطب (١٣) ، حيث تؤدي الردهة الأخيرة من خلال فتحات أبواب بأضلاعها الشمالي والشرقي والغربي إلى مجموعة من الغرف المخصصة للتخزين[2] وكذلك لمزاولة الأنشطة الخاصة برهبان الدير.

---

[1] احمد فخري، الصحراء المصرية .جبانة البجوات في الواحة الخارجة ، المرجع السابق ص ١٦١- ١٦٣ ، ١٩٠ ، ٢٣٤.

[2] ورد بالدسقولية ما يشير إلى ضرورة تخزين المؤن والمتطلبات تحسباً لأوقات الحصار ، فقد ورد بها ما نصه " يقول سليمان في موضع آخر تعالى إلى النمل فانظره أيها الكسلان ، وكن حكيما أكثر منه . هذا الذي ليس له فلاحة ، ولا من يضطره ولا هو تحت سلطان كبهيمة ، وهو يدخر في الصيف طعامه ، ويجمع له أكلا كثيرا في أيام الحصار " ، انظر :

الدسقولية أو تعليم الرسل ، تعريب القمس مرقس داود ، الناشر : مكتبة المحبة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٢٤ ، ص : ١٠٤.

وقد ورد بالدسقولية أو تعاليم الرسل ضرورة العمل مع العبادة حيث ورد بها " وأنتم أيها الشبان أسرعوا إلى ملازمة الكنيسة بكل شهوة بلا رياء ، ولا تغفلوا عن عمل أيديكم لتجدوا كل زمانكم ما تكتفون به أنتم والفقراء ، لكي لا تتقلوا على كنيسة الله . لأننا نحن أيضا تفرغنا لبشارة الإنجيل ، ولم نتوان عن عمل أيدينا "[1] ، كذلك فقد ورد في الدسقولية أيضا ما نصه " ويقول سليمان وإذا كان واحد لا يعمل فلا يأكل عندكم ، الرب يبغض الكسالى ولا يليق أن يكون المؤمنون كسالى "[2].

الممر الأوسط والسلالم الصاعدة

بالضلع الغربي من الممر الممتد من الجنوب إلى الشمال(٤) يوجد فتحة باب اتساعها (٠,٨٠م) تفتح بكامل اتساعها على ممر ضيق(٩) يمتد من الشرق إلى الغرب طوله (١٢,٠م) واتساعه (٠,٨٠م) الجزء الشرقي منه مغطى بقبو برميلي يبلغ ارتفاع سطحه الداخلي عن أرضية الممر (١,٨٠م) ، والممر يقطع الردهة المركزية التي تتقدم الكنيسة الرئيسية من الجهة الغربية ليتصل بردهة المدخل الرئيسي للدير ويربط الدير بالجزء الغربي منه

وبالجزء الشرقي من الجدار الجنوبي لهذا الممر الأوسط توجد فتحة باب اتساعها (٠,٧٠م) تؤدي إلى بسطة يتم الصعود منها يسارا عبر أربعة درجات سلم صاعدة إلى الطابق العلوي للدير وهو متهدم بأكمله.

الجزء الغربي من الدير

يتم الدخول إلى الجزء الغربي من الدير من المدخل الرئيسي للدير سابق الذكر ، حيث يؤدي إلى فتحة باب المدخل الرئيسي إلى الردهة (٢١) التي تقع خلف المدخل مباشرة والتي تؤدي بدورها إلى ردهة (٢٢) أبعادها (٢,٠م ×٣,٥م) بها مصاطب للجلوس وبها باب بضلعها الشرقي اتساعه (٠,٦٠م) يؤدي إلى ردهة بها مصاطب للجلوس تتصل بالممر الأوسط (٩) المتجه من الشرق إلى الغرب والذي يصل بين جميع أجزاء ومكونات الدير حيث يصل بين الكنيستين وقلالي الرهبان والمائدة وحجرات التخزين والحجرات المرتبطة

---

[1] الدسقولية أو تعليم الرسل ، ١٩٢٤ ، ص : ١٠٤ .

[2] الدسقولية أو تعليم الرسل ، ١٩٢٤ ، ص : ١٠٥.

بالأنشطة التي يزاولها الرهبان(شكل رقم ١٣) ، بينما تفتح الردهة الواقعة خلف المدخل(٢٢) بكامل اتساعها من الجهة الغربية على حجرات وغرف الجزء الغربي من الـــدير(٢٩– ٣٥) وهي مهدمة إلى حد كبير حيث انهارت معظم جدرانها من أعلى.

ويبدو أن الجزء الغربي من الدير قد أضيف إلى الدير في فترة لاحقة ، حيث اختلاف سمك جدرانه الخارجية عن سمك الجدران الخارجية للجزء الشرقي من الدير وعـــدم ربـــط جدران هذا الجزء الغربي بجدران الجزء الشرقي من هذا الدير ، ولذلك فإنه من المحتمل أن يكون المدخل الرئيسي للدير كان في الأصل قبل إضافة الجزء الشرقي يتمثل في فتحة الباب التي تؤدي إلى الحجرة المستطيلة التي تفتح على الكنيسة .

ويلاحظ أنه يمكن الوصول إلى الكنيسة من أي وحدة من وحدات الدير وذلـــك مـــن خـــلال الردهة المركزية التي تتقدم مدخل الكنيسة من الجهة الشمالية ، والتي تتصل بالممر الأوســـط الممتد من الشرق إلى الغرب والذي يربط جميع أجزاء الدير ببعضها البعض.

الأساليب الدفاعية بالدير.

يلاحظ في تخطيط الدير وعمارته ، إتباع الوسائل التي من شأنها حمايـــة الرهبـــان داخل الدير وصعوبة مهاجمته وإمكانية الفرار منه في حالة تمكن المعتدين من اقتحامه ، ومن هذه الأساليب

- المدخل المنكسر حيث يؤدي المدخل الرئيسي إلى ردهات ينكسر فيها الداخل يمينا حتى يصل إلى داخل الدير ، أما المدخل الشرقي فيبدوا أنه فتح في فترة لاحقة .
- وجود المدخلين مما يمكن الرهبان من الفرار والهروب حال تمكن المعتدين من اقتحام الدير.
- الممرات التي تعتبر وسيلة الحركة والاتصال داخل الدير ضيقة لا تسمح إلا بمرور شـــخص واحد وسقفها البرميلي منخفض بدرجة لا تمكن الشخص المار به من رفع زراعه مما يعوق حركة المعتدين .
- ضيق المداخل بصورة ملحوظة وقلة ارتفاعها خاصة مداخل القلايات حيث لا يســـتطيع أي شخص دخول القلاية إلا بانحناءة شديدة مما يعوق دخول المهاجمين إلى هذه القلايات .
- عدم وجود النوافذ والفتحات بالجدران الخارجية للدير خاصة الأجزاء السفلية مـــن الجـــدران وان وجدت فهي خاصة بالقلايات وتشبه فتحات المزاغل.

٣- دير الشيخ مفتاح .

يقع دير الشيخ مفتاح[١] إلى الشرق من مدينة موط مركز الداخلة على بعد ٢٠ كم منها ، وهو مشيد فوق رابية مرتفعة تظهر بالجهة الجنوبية من الدير وهو يمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٢٤,٠م) بينما يبلغ أقصى اتساع له من الشمال إلى الجنوب (٤٢,٠م) (صورة رقم ٢٥) ، وهو حصن يقع على بعد كيلو متر واحد إلى الشرق من الطريق المتفرع من الطريق الرئيسي ، والذي يؤدي إلى عدد من أطلال المباني من بينها هذا الحصن الذي أطلق عليه "Drovetti" قصر الهلاكة – قلعة العصابة ، وفي عام ١٩٠٨ التقط " Winlock" صور فوتوغرافية للحصن ويبدوا انه لم يتغير كثيرا [٢]

والدير مبني بالطوب اللبن بمقاسات (٣٠× ١٥×١١سم) وهو مليء بالأنقاض والتراكمات الناتجة عن انهيار الأجزاء العليا للدير والتي انهارت فوق الأجزاء السفلى مما يصعب معه تحديد عدد الطوابق التي كان يتكون منها الدير وكذلك ارتفاعه الحقيقي ، حيث يتراوح ما تبقى من ارتفاعه الحالي ما بين (٦,٠ إلى ٩,٠م) وأقصى ارتفاع متبقي له وجد بالواجهة الشرقية للدير ، بينما تمثل الواجهة الغربية أقل ارتفاع متبقي للجدران الخارجية للدير (صورة رقم ٢٥).

ويمكن دراسة تخطيط الدير من خلال الشواهد الأثرية وقمم الجدران التي تظهر من بين الأنقاض بقمة المبنى والتي تعطي جميعها صورة لا بأس بها عن تخطيط الدير وأساليب تغطية وحداته وعناصره المعمارية .

الحائط الخارجي للدير

أقيم الجدار الخارجي للدير بالطوب اللبن بمقاسات (٣٠×٢٠×١١سم) ، ولا يوجد به أي نوافذ أو فتحات وسمكه يصل إلى (٢,٠م) من أسفل بينما يصل سمك الجدار عند أقصى ارتفاع متبقي إلى (١,٠م) (صورة رقم ٢٥ ، ٢٦) .

---

[١] .والشيخ مفتاح قرية صغير تقع على بعد (٣,٢٠كم) إلى الجنوب من الطريق الرئيسي المرصوف(طريق الداخلة – الخارجة) ، كما تقع على بعد (٤,٨٠كم) إلى الشرق من قرية اسمنت، ويحيط بالشيخ مفتاح مجموعة من المواقع القديمة ، انظر

Vivian C, (2003). op. cit, P, 131.

[٢] Vivian C, (2003). op. cit, P, 131-132. .

وقد دعمت جدران الدير من الخارج بحوائط صماء لتقوية وتدعيم الجدران الخارجية للدير ، فقد أدمج بالجدار الغربي الخارجي للدير جدار سميك يبلغ سمكه (٣,٠م) متدرج في الارتفاع ، أقصى ارتفاع متبقي منه (٤,٠م) بينما يبلغ طول هذا الجدار (٥,٠م) ، كذلك فقد أدمج بالجدار الشرقي للدير جدار مصمت سمكه (٢,٢٠م) وطوله (٦,٠م) أقيم كحائط مضاف لتدعيم الجدار ، ارتفاعه (٢,٠م) (صورة رقم ٢٥) ، ويلاحظ عدم وجود أي فتحات أو نوافذ أو دخلات حائطية بالجزء السفلي من الجدران الخارجية للدير فهي مصمتة تماما ، وتشير الشواهد الأثرية إلى وجود مثل هذه النوافذ الضيقة بالأجزاء العليا من الجدران الخارجية ، حيث يوجد بقايا نافذة مهدمة بالواجهة الشرقية للدير على ارتفاع (٨,٠ م) من الجدار(صورة رقم ٢٥، ٢٦) ، ويلاحظ في الجداران الخارجية للدير إقامتها في شكل قطاعات (صورة ٢٨).

تخطيط الدير

المسقط الأفقي للدير يتكون من جزأين :

الجزء الغربي يمثل الجزء الرئيسي من الدير وهو عبارة عن مستطيل يمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي أبعاده (٢٢,٠ × ٢٤,٠م) يبدو تخطيط هذا الجزء من خلال قمم الجدران التي تظهر من بين الأنقاض فهو يتكون من مساحة وسطى يحيط بها ممر ضيق من ثلاث جهات هي الجنوبية الغربية والشمالية الغربية والشمالية الشرقية ، أما الجانب الجنوبي الشرقي من المساحة الوسطى فهي مشوشة بسبب الأنقاض والرديم ، ولا يمكن إثبات ما إذا كان الممر يحيط بالمساحة الوسطى من هذا الجانب أم لا (شكل رقم ١٤).

والممر المحيط بالمساحة الوسطى اتساعه لا يتعدى (٢,٥م) بكل جانب من الجوانب الثلاثة ، ويبدو من الشواهد الأثرية أن هذا الممر كان مغطى بقبو برميلي حيث يتبقى أرجل وبديات القبو البرميلي بقمم جدران الممر في أجزاء كثيرة منه ، ولا يظهر أيضا بسبب الأنقاض والأتربة ما إذا كانت المساحة الوسطى الذي يحيط بها الممر مقسمة بواسطة الحجرات والغرف أم أنها صحن مكشوف سماوي (شكل ١٤).

أما الجزء الشرقي من الدير فهو مدمج بالجزء الغربي ويبدو أنه مضاف إليه في فترة لاحقة ، فاتجاهه يتخذ محورا من الغرب إلى الشرق ، وهو بذلك لا يقع على نفس محور امتداد الجزء الغربي من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي .

وهذا الجزء عبارة عن برج مستطيل أبعاده (١١,٥ × ١٤,٥م) ادمج بالدير من الجانب الشرقي ، والجزء العلوي من هذا البرج تخطيطه واضح وغير مشوش ، فهو عبارة عن حجرتان تفتح كل منهما على الأخرى من خلال باب يقع بالجدار المشترك بين الحجرتين ، الحجرة الغربية وهي الخارجية أبعادها (٣,٢٠× ٢,٤٠م) يتم الدخول إليها من فتحة باب بالضلع الشرقي لها اتساع هذا الباب (١,٠م) يقابل هذا الباب وعلى نفس محوره ويتخذ نفس أبعاده باب الدخول إلى الحجرة الثانية وهو يقع بالضلع المشترك بين الحجرتين ، يؤدي هذا الباب إلى الحجرة الداخلية وهي الشرقية أبعادها (٣,٥× ٣,٠م) ، وإلى الجنوب من الحجرتين يوجد دهليز ضيق اتساعه (٠,٦٠م) يمتد بطول امتداد الحجرتين من الغرب إلى الشرق حيث يبلغ طوله (٦,٠م) مقسم إلى جزأين .

ويحيط بالغرفتين والدهليز الواقع إلى الجنوب منهما ممر ضيق من الجهات الثلاث الشمالية والجنوبية والشرقية ، هذا الممر اتساعه (٢,٥م) وربما كان الممر يحيط بالغرفتين والدهليز من الجهة الغربية أيضا ولا يمكن إثبات ذلك بسبب الرديم والأنقاض الذي يشوش التخطيط في هذا الجزء(شكل ١٤) .

والجدران في هذا الطابق العلوي للبرج جميعها يتراوح ارتفاعها المتبقي ما بين (١,٠ إلى ٣,٠م) وهي بذلك فقدت التغطية التي كانت تغطيها والتي ربما كان قد استخدم فيها القبو الطولي(البرميلي) وهي التغطية الشائعة للمساحات المستطيلة في العمارة البيزنطية في الواحات.

والدخول إلى الجزء الشرقي المتمثل في البرج لا بد أن يكون من خلال مدخل يقع بالجدار المشترك بينه وبين الجزء الغربي من الدير ، فالجدران الثلاثة المحررة للبرج لا يوجد بها أي مداخل .

أما المدخل الرئيسي للدير فهو لابد أن يقع بالواجهة الجنوبية الغربية التي تمثل الحائط الجنوبي الغربي للجزء الغربي من الدير حيث يوجد جزء مهدم بالجزء الشمالي من الجدار الغربي للدير ، ربما يمثل موقع باب الدخول والذي قد تهدم وضاعت ملامحه (صورة ٢٧).

وثمة أمر هام يمكن ملاحظته بالجزء الشرقي من الدير وهو هو انحرافه قليلا عن امتداد محور الدير ليلتزم هذا الجزء في امتداده بالاتجاه من الغرب إلى الشرق ، فالحجرتان المستقلتان اللتان تفتحا كل منهما على الأخرى وتتخذ اتجاهاً من الغرب إلى الشرق ، وجدت بالواحة الخارجة تمثل طراز لكنائس ومقابر جبانة البجوات هناك .

ومن أمثلة هذا الطراز من التخطيط في البجوات المزارات رقم (٣١ ، ٣٧ ، ١٠٤ ، ٢١١) وفي مثل هذه المزارات كما هو الحال في المزار ٢١١ فقد حلت الحجرة الثانية محل شرقيات الكنائس [١].

كذلك وجد هذا التخطيط للكنائس ذو المساحة الصغيرة في الكنيسة الموجودة بدير البجوات الواقع إلى الشمال من جبانة البجوات .

وتشبه كسرات الفخار المتناثرة على أرجاء السطح بدير الشيخ مفتاح نظيرها من كسرات الفخار التي عثر عليها بكثير من المواقع المسيحية التي ترجع إلى القرنين الرابع والخامس الميلاديين بالواحة الداخلة كما هو الحال بدير القديس متى[٢].

النوع الثاني : الأديرة ذات الأبنية المنفصلة

يتبقى من هذا النوع من الأديرة دير القديس متى بالداخلة وأبرز ما يتبقى منه الكنيسة والحصن وجبانة وشواهد أثرية يحتمل أنها بقايا سور كان يحيط بهذه المجموعة من المباني ، وكذلك بقايا الدير الموجود بمنطقة اسمنت الخراب بالداخلة وتبرز عمارة هذه الأديرة على النحو التالي :

١- تحصينات دير القديس متى:

تقع آثار دير القديس متى بين قريتي الراشدة وبدخلو إلى الشمال من طريق موط القصر وتبعد المنطقة عن مدينة موط مركز الداخلة بحوالي ١٥كم.

---

[١]احمد فخري، الصحراء المصرية .جبانة البجوات في الواحة الخارجة ، المرجع السابق ص ١٦١- ١٦٣ ، ١٩٠ ، ٢٣٤.

[٢]إن كسرات الأواني الفخارية الناتجة عن أعمال الحفائر، وكذلك تلك المتناثرة على السطح بدير القديس متى بالداخلة قد فحصها الدكتور كولين ابلي هوب، وأكد أن جميعها تدل على أن الكنيسة قد أنشأت في القرن الرابع الميلادي، وظلت تقوم بوظيفتها حتى القرن الخامس الميلادي ، انظر :

Bowen, G. E; report to the Supreme Council of Antiquities on the Survey and Testing at Deir Abu Metta and a Christian cemetery at Muzawaqa in 2008 , p 4.

بقايا مكونات الدير:

تتكون المنطقة من بقايا الكنيسة والحصن الواقع إلى الغرب منها وبقايا مباني مردومة بالرمال ملاصقة للكنيسة من الجهتين الشمالية والجنوبية ومدفن يقع خارج الكنيسة بالجهة الشرقية من الجدار الشمالي وبقايا جدار متهدم يقع إلى الشمال من الكنيسة والحصن (شكل ١٨) .

مادة البناء: مباني المنطقة جميعها مبنية من الطوب اللبن.

حالة الدير في الوقت الراهن:

يتبقى أجزاء من الجدران الشمالية والجنوبية والغربية للكنيسة بارتفاع يصل إلى ستة أمتار، أما سمك هذه الجدران فيصل إلى (١,٠م) (صورة ٣٠) ، كما يتبقى أساسات حنية الكنيسة الثلاثية ، كذلك يتبقى أساسات من الدعامات المقسمة للكنيسة ، أما الحصن فيتبقى منه أساسات الجدران بارتفاع لا يتعدى (١,٧٠م) من الخارج في معظمها، أما باقي المباني المحيطة بالكنيسة فهي مردومة بالرمال والأتربة (صورة ٣١).

السور:

يظهر بوضوح إلى الشمال من الكنيسة والحصن وعلى بعد عشرة أمتار منهما بقايا جدار سقط جميعه على الأرض محتفظا بجزء من هيئته وسمكه أغلب الظن أنه يمثل السور الذي كان يحيط بالدير ، وهو غير سميك لا يتعدى سمكه (٠,٤٠م) وهو بذلك لا يمثل قيمة دفاعية ، وإن كان من المحتمل أن هذا الجزء من الجدار يمثل قمة السور العلوية الغير سميكة بطبيعتها.

الحصن:

عبارة عن بناء مشيد بالطوب اللبن مقاساته (٣٥ × ١٨ × ٨ سم ارتفاع) ، والحصن مستطيل الشكل يمتد من الشرق إلى الغرب أبعاده (١٧,٠ × ١٢,٨٠م) مبني فوق رابية مرتفعة ، وقد أجريت به حفائر جامعة موناش الاسترالية بقيادة (Gillian E. Bowen)، آخر هذه الحفائر كان في عام ٢٠١١م ، وقد كشفت عن حجراته وجدرانه وما تبقى من ارتفاعاتها وسمكها (صورة ٣١) ، وينقسم الحصن إلى قسمين : الشرقي والغربي ، القسم الغربي أبعاده (١١,٠ × ١٢,٠م) جدرانه الخارجية سميكة يتراوح سمكها ما بين (١,٥٠

إلى ٢,٢٠م) تهدمت أجزاء منها، وهو يتكون من صالة مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغرب أبعادها (٨,٠×٢,٧٠ م)، تفتح عليها حجرتان في كل جانب ، ففي الجانب الشمالي تفتح على الصالة حجرتان مربعتان طول ضلع كل منها (٣,٩٠م) ، بينما يفتح على هذه الصالة في الجانب الجنوبي حجرتان مستطيلتان تمتدا من الشرق إلى الغرب ، الشرقية أبعادها (٣,٨٠م × ٢,٢٠م)، أما الحجرة الغربية المتاخمة لها فيصل أبعادها إلى (٢,٦٠م × ٤,٠م)، وتؤدي هذه الصالة من الناحية الشرقية من خلال فتحة باب اتساعها (١,٢٠م) إلى القسم الشرقي من الحصن ويحتمل أنه مضاف إلى الحصن حيث أن جدرانه غير مربوطة بجدران الجزء الغربي من الحصن كما يقل سمكها بشكل ملحوظ عن سمك جدران القسم الغربي ، لذلك فمن المحتمل أن الجزء الغربي كان يمثل حصن الدير في فترة من الفترات ويتم الدخول إليه عبر الباب الواقع بضلعه الشرقي والذي يؤدي مباشرة إلى الصالة الوسطى ، حتى أضيف القسم الشرقي في فترة لاحقة ، وهذا القسم الشرقي أبعاده (٦,٥× ١٢,٣٠م) ويبلغ سمك جدرانه الخارجية (١,٠م) ويتكون من ممر مستعرض يمتد من الشمال إلى الجنوب أبعاده (١,٣٥ ×٤,٨٠م) ، ويتم الدخول إلى هذا الممر مباشرة من الباب الواقع بالضلع الشرقي للصالة الوسطى بالقسم الغربي ، ويؤدي هذا الممر إلى ثلاث حجرات صغيرة غير منتظمة التخطيط ، الحجرة الجنوبية أبعادها (١,٣٠ ×٢,٧٥م) يليها إلى الشمال منها ويتاخمها الحجرة الثانية وأبعادها (٣,٦٠ × ٣,٢٠م) أما الحجرة الثالثة الشمالية فهي مهدمة وأبعادها غير ظاهرة ، وربما استخدم الجزء الشرقي كمدفن للحصن حيث عثر بحجراته على دفنات مسيحية ، وجدران هذا الحصن من الداخل ارتفاعها لا يتعدى ٦٠سم ، بينما يصل ارتفاعها من الخارج إلى (١,٧٠م) (شكل رقم ١٨).

وتشير الشواهد الأثرية إلى أن الدخول إلى هذا الحصن كان يتم عبر بابين : الباب الأول يقع بالجزء الشرقي من ضلعه الجنوبي ويؤدي مباشرة إلى الممر رقم (٦) ومنه إلى القسم الغربي من خلال باب يقع بضلعه الغربي يؤدي مباشرة إلى الصالة الوسطى بالقسم الغربي ، كذلك تفتح حجرات القسم الشرقي على هذا الممر رقم (٦).

أما الباب الثاني إلى الحصن فهو يقع بالجزء الجنوبي من ضلعه الغربي وهو متهدم ولا يتبقى منه إلا كتفه الأيسر ، ويؤدي مباشرة إلى الصالة الوسطى بالقسم الغربي وهو بذلك

يقع على نفس محور الباب الواقع بالضلع الشرقي من الصالة الوسطى المؤدي إلـــى القســـم الشرقي من الحصن .

الكنيسة:

تقع الكنيسة إلى الشرق من الحصن ويفصل بينها وبين الحصن ممر يتراوح اتساعه مابين (٢,٢٠ إلى ٢,٧٠م)، وتتخذ الكنيسة مسقط مستطيل يمتد من الغرب إلى الشرق أبعاده (٢٣,٢٠ × ١٠,٠٠م) وتتضمن الحنية الثلاثية المعروفة بطراز (الترتاكونش) والتي تمثـــل شرقية الكنيسة الواقعة بالجهة الشرقية منها، والكنيسة تتبع التخطيط البازيليكي حيـــث تشـــير الشواهد الأثرية الباقية إلى أن الكنيسة مقسمة إلى ثلاثة أروقة أوسعها أوسطها وذلـــك مـــن خلال صفين من الدعامات المربعة التي يتبقى أساساتها في أرضية الكنيسة وتظهر من بـــين الرديم والأنقاض، الرواق الأوسط اتساعه (٤,٦٠م) بينما يبلغ اتســـاع الـــرواقين الجـــانبيين (٢,٠م) ، ويتقدم الأروقة الثلاثة من الجهة الغربية رواق مستعرض يمتد من الشـــمال إلـــى الجنوب يمثل النهاية الغربية للكنيسة واتساعه (٢,٠م) (شكل رقم ١٨).

أما مدخل الكنيسة فيبدو واقعاً في الطرف الغربي من الجدار الشمالي ويبلغ عرضه (٠,٨٤م)، ويمكن رؤية مواقع تثبيت العتبة وهو بالتأكيد ليس المدخل الرئيسي الذي ربما يقع في منتصف الجدار الغربي [(١)].

تاريخ الدير من خلال أعمال الحفائر:

يرجع تاريخ الدير إلى القرن الرابع الميلادي ، حيث تمت أعمال الحفائر في المنطقة التي تتقدم حنية الكنيسة ، وأسفرت عن جدار لمبنى قديم يمتد من الشمال إلى الجنوب بمسافة لا تزيد عن ١.٥م، كما تم إجراء المجسات في المنطقة التي تقع خـــارج الجـــدار الشـــمالي للكنيسة، أسفرت عن وجود أربعة دفنات مسيحية خارج الجدار الشمالي للكنيسة ، كما عثـــر على دفنات أخرى تقع في حفر بدون قبور، ومن هنا تم التمكن من دراســـة طقـــوس الـــدفن المسيحية المبكرة، كذلك فإن من أهم النتائج هو التأكد من استمرار عادة دفن الموتى بجـــوار الحائط الشمالي للكنائس حتى القرن الخامس الميلادي، حيث كان من المعتقد أن هذه العـــادة انتشرت في القرن الرابع الميلادي فقط ، كذلك تمت أعمال الحفائر بـــالجزء الغربـــي مـــن

---

(1) Bowen, G. E; (2008) , op. cit, P,3.

الكنيسة والعثور على مصطبة ممتدة بمحاذاة الجدار الغربي لها، وأخـــرى بمحـــاذاة الجـــدار الجنوبي، كما أسفرت أعمال الحفائر في حنية الكنيسة الثلاثية عن جدار قديم يرجع تاريخـــه إلى القرن الرابع الميلادي، أما الأوستراكات التي عثر عليها فهي باللغة القبطية ، ومنها مـــا هو يحمل نصوص تتعلق بالعسكرية ، كذلك عثر على عملات برونزية، ترجع إلى فترة حكم الإمبراطور قسطنطين الثاني (٣٣٧ – ٣٦١)، وكذلك فترة حكم الإمبراطور ثيودوســـيوس الأول (٣٧٩-٣٩٥م) [١].

كما إن كسرات الأواني الفخارية الناتجة عن أعمال الحفائر، وكذلك تلـــك المتنـــاثرة على السطح قد فحصها الدكتور كولين ابلي هوب، وأكد أن جميعها تدل على أن الكنيسة قـــد أنشأت في القرن الرابع الميلادي، وظلت تقوم بوظيفتها حتى القرن الخامس الميلادي[٢].

٢- تحصينات الدير الشرقي بأسمنت الخراب

يقع الدير بمنطقة أسمنت الخراب المعروفة بـــ "Kellis" وهي تقع على بعد ١٥كـــم إلى الشرق من مدينة موط مركز الداخلة .

يتكون الدير من مساحة مستطيلة يحيط بها سور ضخم يتراوح ارتفاعه المتبقي مابين (١,٠ و٤,٠م) فوق سطح الرديم والرمال المتراكمة بفعل الرياح الشمالية ، ويبلغ سمك هذا السور (١,٠م) وداخل السور تقع مجموعة من الأبنية بعضها مـــردوم بالرمـــال والأتربـــة وبعضها تظهر منه أجزاء من بين هذه الرمال وتلك الأتربة (صورة ٢٩) ، وقد كشفت حفائر البعثة الكندية عن جزء من هذه الأبنية التي تتمثل في سور الدير وحجرات للسكن والإقامـــة وكنيسة وجبانة وبئر مياه ، والدير مبني بالطوب اللبن بمقاسات (٣٤×٢٨× ٨ ارتفاع) (شكل ١٥) .

---

[1] Ibid, P,4.

[2] Ibid, P,3.

الأساليب الدفاعية بالدير

ابرز الأساليب الدفاعية الباقية بالدير تتمثل في السور الذي يلتف حوله وبقايا الحصن الذي يظهر بوسط الدير.

السور

يلتف السور حول مباني الدير التي تشغل مساحة مستطيلة تمد من الشرق إلى الغرب أبعادها(١٤٠× ٢٥م) ، وسمك السور (١,١٠م) ، شيد بالطوب اللبن بمقاسات (٣٠×١٨×١١سم) ، والسور يظهر من ارتفاعاته المتبقية فوق الرمال والأتربة ارتفاعات تتراوح مابين (١,٠ إلى ٤,٠م) وأقصى ارتفاع متبقي للسور يوجد بالجزء الشرقي من الجدار الشمالي للدير ، وتشير الأجزاء الباقية من السور أنه لا يوجد به أي نوافذ في الجزء السفلي منه .

وقد تهدم الجزء العلوي من السور بسبب الرياح الشمالية وكذلك بسبب عوامل التعرية والتجوية التي تعرض لها السور المشيد بالطوب اللبن ، لذلك يلاحظ أن الأجزاء المردومة من السور على اختلاف مستوياتها لازالت تحتفظ بحالتها المعمارية بسبب الرديم والرمال التي تحميها من عوامل التعرية والتجوية والرياح الشمالية .

الحصن

يظهر من بين الأنقاض والرمال بوسط الدير مجموعة من الغرف تطل على فضاء مكشوف من جهة الشرق والجنوب (٤) (شكل رقم ١٥)، تمثل الأجزاء الباقية من حصن الدير، وتتألف هذه الحجرات من أكثر من طابق ، يظهر من الطابق العلوي ارتفاع لا بأس به ، ومن هذه الحجرات ما يتجه أقبيته البرميلية من الشمال إلى الجنوب ومنها ما يتجه أقبيته من الشرق إلى الغرب ، وهذه الحجرات تمثل الطابق الثاني وبقايا الطابق الثالث الذي يتبقى منه ارتفاع (١,٠م) ، أما الطابق الثاني فهو بكامل ارتفاعه ، ويظهر من واجهته المردومة (٣,٧٠م) من بينها بقايا الطابق الثالث ، والحجرات تتكون من مجمعتين يفصل بينهما ممر ضيق يصل بين شرق الحجرات وغربها ، أما الحجرات من الداخل فهي تتميز بمداخل ضيقة قليلة الارتفاع ، متوسط ارتفاعها (١,٢٠م) واتساعها (٠,٥٠م) في حين يبلغ ارتفاع القبو عن أرضية الحجرة في كل من هذه الحجرات (٢,٠م).

ويتقدم هذه الحجرات من الجهة الغربية في مستوى الطابق الأرضي ، حجرة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب يتوسط ضلعها الشرقي حنية يظهر من قمتها من بين الرمال ارتفاع لا يتجاوز (٠,٥٠م) واتساع (١,٦٠م) ربما كانت كنيسة لحصن الدير.

ويوجد من بين مجموعة حجرات السكن والإقامة حجرتان مربعتان ، إحداهما وهي تقع بالركن الجنوبي الشرقي من مجموعة الحجرات ، وهي مربعة مغطاه بقبة مقامة على مثلثات كروية بواقع مثلث كروي بكل ركن من الأركان الأربعة ، وترتفع قمة القبة عن أرضية الحجرة بحوالي (٢,٨٠م) ، والركن الشمالي الشرقي من الحجرة مهدم وبالتالي فقد المثلث الكروي في هذا الجزء ، ويوجد بالطرف الغربي من الضلع الشمالي للغرفة دخلة مربعة طول ضلعها (٠,٣٥م) وعمقها (٠,٣٠م) يقابلها وعلى نفس محورها بالضلع المقابل دخلة أخرى تتخذ نفس أبعادها ، ويلاحظ في هذه الحجرة أن المثلثات الكروية تنشأ عن تقابل عقود متاخمة للجدران تلتقي أرجلها في أركان الغرفة لتحمل المثلث الكروي الذي يحمل القبة المستديرة .

وكل عقد من العقود المتاخمة للجدران ذو واجهة تتكون من مستويين ، يفصل بينهما إفريز محصور بين إفريزين بارزين قوام زخارفها نظام المستطيلات البارزة المتوازية التي تبدو كما لو كانت خطوط بارزة ، والتشكيل الزخرفي برمته يتخذ شكل سعف النخيل.

أما الحجرة الثانية المربعة فهي متهدمة إلى حد كبير وتقع بالجزء الشمالي الشرقي لمجمعة الحجرات ويتبقي منها مسقطها الأفقي وقطاع رأسي يشير إلى أنها مغطاه بقبة ترتكز على مثلثات كروية بكل ركن من أركانها الأربعة ، حيث يتبقى المثلث الكروي بالركن الشمالي الشرقي من الحجرة .

المباني الدينية والجنائزية بالدير

يعد وجود الكنيسة والجبانة داخل أسوار الدير هي من أهم وسائل حماية القائمين به ، خاصة في فترات الحصار والهجوم ، فهم بذلك لا يحتاجون إلى شيء من العالم الخارجي المحيط بهم.

الكنيسة

تقع الكنيسة بالركن الشمالي الغربي من الدير ، وتتكون من حجرتين تفتح كل منهما على الأخرى ، ويتم الدخول إلى الكنيسة من خلال الباب الواقع بالركن الجنـوبي للكنيسـة، وهو عبارة عن فتحة باب اتساعها ١.٥م وعمقها ٧٠سم، وهو يؤدي إلى حجرة مربعة رقـم (١) (شكل ١٦) (صورة رقم ٣٢) ، تقع خلف المدخل مباشرة طول ضلعها ٤.٥م، وأقصى ارتفاع للجدران بها (١.٠م)، ويوجد بهذه الردهة مصاطب للجلوس غطتها الرمال في الوقت الحالي ، وهذه المصاطب تمتد بطول الجدار الشرقي والجنوبي.

أما الجدار الشمالي للردهة فيوجد به بابين احدهما وهو يقع إلى الشرق مـن السـلم الصاعد، وهو عبارة عن فتحة باب اتساعها(١.٥م) وعمقها (٠.٧٥م)، يؤدي مباشرة إلـى ممر مستطيل من الشمال إلى الجنوب أبعاده (٢ × ٣م)، ينتهي هذا الممر شمالاً بفتحة باب اتساعها ١,٥م، وعمقها (٠,٧٠م) تؤدي مباشرة إلى الكنيسة ، وهي عبارة عن حجرتين تفتح كل منهما على الأخرى بواسطة فتحة باب في منتصف الجدار المشترك بينهما (شـكل رقـم ١٦)، أما هيكل الكنيسة فهو يتوسط أرضية الكنيسة بالجانب الشرقي من الحجرة الشـرقية ، وهو عبارة عن تجويف دائري كبير يشكل شرقية الكنيسة التي يبلغ اتساعها (٢.٨٠م) وعمقها (٢.٦٠)، يتخلل جدارها الجنوبي دخلة حائطيه مستطيلة اتساعها (٠.٦٠م) عمقهـا (٠.٤٠م) وارتفاعها (٠.٦٠م)، وترتفع عن سطح الأرض (٠.١م) ويكتنف عضادتي شرقية الكنيسـة نصفا عمودين صغيرين مدمجين ارتفاعهما (١.٥٠) ويتقدمها مذبح مدرج يتقدم الحنية وهو عبارة عن بناية صغيرة مستطيلة الشكل أبعادها (٧٠ × ٦٠م) مبنية من الطوب اللبن (نفس مادة بناء الكنيسة) يصعد إليه بدرج سلم (صورة رقم ٣٣) ، وإلى جانبي الحنية تقع غرفتـان صغيرتان تتخذ كل منها مساحة مستطيلة أبعادها (١.٤٠ × ١م) تقريباً (شكل رقم ١٦) .

ملحقات الكنيسة

يتم الدخول إلى هذه الملحقات من خلال فتحة باب بالركن الشـمالي الشـرقي مـن الحجرة رقم (١) وهذا الباب عبارة عن فتحة مستطيلة (١م) وعمقهـا (١م)، تـؤدي إلـى الحجرة رقم (٣)، وهى عبارة عن فناء يشغل مساحة مربعة طـول ضـلعها ٤.٥ بـالركن الشمالي الغربي منها بناية صغيرة مستطيلة الشكل ممتدة من الشمال إلى الجنـوب أبعادهـا

(١.٨٠ × ١م)، وسمك جدرانها (٠.٣٠م)، كما يوجد بالركن الشمالي الشرقي لهذا الفناء بناية صغيرة مربعة طول ضلعها لا يتعدى (٠.٥٠م)، وسمك جدرانها (٠.١٠م) و تفتح على هذا الفناء أربعة أبواب: اثنان منها في الجدار الجنوبي ، واثنان في الجدار الشرقي ، بينما نجـد أن بابي الجدار الجنوبي أحدهما يقع بأقصى الطرف الشرقي من هذا الجدار واتساعه (٠.٩٠م)، ويؤدى إلى ممر ضيق صغير أبعاده (١.٠× ١.٢٥م)، يؤدى هذا الممـر مباشـرة إلـى الحجرة رقم (٥)، وهى عبارة عن مساحة مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغـرب وأبعادهـا (٢.٤٠ × ٤.٥٥م)، ويتراوح ما تبقى من ارتفاع جدرانها مابين (١.٥٠م) إلـى (٢.٢٠م)، ويوجد بجدارها الشمالي دخلة حائطية معقودة اتساعها (٠.٥٦م) ارتفاعها (٠.٧٠م) وعمقها (٠.٤٠م) (شكل رقم١٦) .

أما الباب الثاني الموجود بالجدار الجنوبي؛ فهو يقع إلى جوار الباب السـابق إلـى الغرب منه بمسافة (٠.٧٠م) واتساعه (١.٠م)، يؤدى مباشرة إلى الحجرة رقم (٤)، وهـى عبارة عن مساحة مستطيلة اقرب إلى المربع أبعادها (٣.٣٥ × ٣م)، يوجد بجدارها الغربي دخلة حائطية ارتفاعها حوالي (٠.٧٠م) واتساعها (٠.٥٦م) وعمقها (٠.٤٠م).

أما البابان الموجودان بالجدار الشرقي للفناء ، فأحدهما وهو الجنوبي وهو عبارة عن فتحة باب اتساعها (١.٠م)، تؤدى مباشرة إلى الحجرة رقم (٦) وهى عبـارة عـن مسـاحة مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغرب أبعادها (٢,٣٠م × ٣,٥٠م)، ويوجد بجدارها الشـمالي دخلة حائطية معقودة تتخذ نفس أبعاد الدخلة الحائطية بالحجرة رقم (٥)، و إلى الشمال مـن باب هذه الحجرة يقع الباب الثاني الموجود بالجدار الشرقي للفنـاء وهـذا البـاب اتسـاعه (٠,٩٠م) ويؤدى إلى الحجرة رقم (٧)، وهى تقع إلى الشمال من الحجرة رقـم (٦) وتتخـذ نفس أبعادها (شكل رقم١٦).

لقد وظفت الكنيسة الغربية ككنيسة جنائزية، فقد كانت من بين المباني التي يقدم فيهـا الأقارب المجتمعون صلاتهم للميت أثناء الجنازة أو أثناء الاحتفالات والـذكريات السـنوية،

وتتمثل دفنات الكنيسة في الرعاة الأغنياء الذين يمكن أن يستحقوا مثل هذا الشرف[(١)] وربمـا أقيمت الكنيسة لتخليد ذكرى أحد القديسين أو الشهداء [(٢)].

ففي جبانة البجوات بالواحة الخارجة، لم تقتصر وظيفة الكنائس الموجودة بها علـى تفخيم موكب الجنازة وأجراء طقوس ما بعد الدفن فحسب، بل أنه منـذ العصـر المسـيحي المبكر، وطبقا للمعتقدات، فان المساعدة الروحية مطلوبة للمتوفى، فقد رغب الناس في البقـاء بعد موتهم قريبين من مكان تؤدى فيه الشعائر بانتظام في أيام الأحد وفى مناسبات أخرى لكي يكون لهم نصيب من الجو الروحي الناشئ عن هذه المناسبة، وأن ينتفعوا بصلاة ودعاء جميع المصليين، مما جعل المسيحيين في ذلك الوقت يودوا أن يـدفنوا إمـا فـي نطـاق كنيسـة أو بجوار قبر قديس[(٣)].

وتشبه الكنيسة الغربية بأسمنت الخراب، الكثير من مقابر جبانة البجوات التي تتخـذ هيئة الكنائس وذلك من حيث الحجرتين اللاتي تفتح كل منها على الأخرى وكذلك من حيـث الحفر الضحلة أو آبار الدفن التي وضعت فيها الجثث وهى تتقدم الهيكل كما في المزارات رقم (٦٦)، (٩٠)، (١٥٠)[(٤)].

دفنات داخل صحن الكنيسة:

تم العثور على اثنتين من الدفنات التي تتجه من الشرق إلى الغرب أسـفل أرضـية صحن الكنيسة الغربية أمام هياكل الكنيسة (القبران رقم ١ ، ٢) وهما دفنة لأحـد الـذكور (قبر ١) والأخر لطفل رضيع يبلغ من العمر ستة أشهر (قبر ٢) وهما يقعـا أمـام شـرقية

---

(1)Bowen, G. E; Some Observations on Christian Burial Practices at Kellis, in G. E. Bowen and C. A. Hope, eds, The Oasis Papers 3: Proceedings of the Third International Conference of the Dakhleh Oasis Project, Oxbow Books, Oxford, 2003 , P, 176 : 182.

(٢) وذلك كما هو الحال في كنائس البجوات التي تتمثل في المزارات أرقام (١٥٠) ورقم (٦٦) ورقم (٩٠)، أنظر: الفصل الأول من الباب الثاني.

(٣) أحمد فخري، الصحراء المصرية، جبانة البجوات، الملحق الثالث ، إعداد بيتـر جورسـمان، تـرجم ، ص٣٩٩.

(٤) أحمد فخري، الصحراء المصرية، جبانة البجوات بالواحات الخارجة، ص١٥٤، ١٥٦، ١٧٥.

الكنيسة[١]، حيث يقع قبر الذكر إلى الشمال أما الطفل الرضيع فيقع قبره إلى الجنوب منـــه ، وأغلب الظن أن تاريخ هاتين الدفنتين لاحق لتاريخ بناء الكنيسة، ولم يتم العثور على دفنـــات أخرى في أرضية صحن الكنيسة[٢].

وقد عثر في الكنيسة على بعض العملات التي عثر عليها مســتخرجة فــي المــدخل المؤدى إلى الحجرتين رقم (٦) و(٧)، وقد عثر في مبنى الكنيسة أيضا على مجموعة مختلفة من الأختام الطينية، كما عثر على مجموعة من الأوستراكات في الحجرتين رقم (٣) ورقــم (٨)، وهى الحجرة الصغيرة المتاخمة لبئر السلم ومفتوحة على الحجرة الغربية للكنيسة، هــذه الأوستراكات أغلبها عبارة عن إيصالات استلام بعض السلع مثل الفراخ والبــيض والزيــت والخنازير والحمير ربما لأغراض النقل، وكذلك مبالغ مدفوعة في وزنات أو سلع مختلفة[٣].

جبانة الدير

تتمثل هذه الجبانة القبطية الصغيرة في الفناء المحاط بالأسوار والمعــروف بالفنـــاء الجنائزي رقم (٤) (شكل رقم ١٧) الواقع في أقصى الشمال الغربي من المدينة، وهذه الجبانة تتضمن مقبرتين جدارهما الغربي مجصص، يقعا إلى الغرب من الكنيسة الغربية (المقبرتان الغربيتان رقم١ ، ٢) وحجرتي الكنيسة الغربية وفناء كبير إلى الشــرق منهــا وهــو الفنـــاء الجنائزي رقم ٤ ، وجميع قبور الجبانة تتجه من الشرق إلى الغرب، وقد وضع الجسد بحيث يكون الرأس جهة الغرب ، ولا يوجد بهذه القبور أي منقولات متعلقة بالدفنة، كمـــا لا يوجـــد قبور متهدمة[٤]

(١)وهذا النوع من اللحود من حيث شكله وموقعه يتقدم شرقية الكنيسة، يشبه ما وجد بجبانة البجــوات فـــي الخارجة، ففي البجوات عدد كبير من المقابر الأكثر بساطة تتمثل في حفرة صغيرة مستطيلة على الأرض الصخرية تشبه تركيبة شاهديه بسيطة ذات بناء جيد تحاكى بوضوح تابوتا مبنيا من الحجر، ونـــرى فـــي كثير من مزارات البجوات وقد حفر اللحد أو البئر يتقدم المدخل إلى الحجرة الداخلية أو ما يمثــل هيكــل الكنيسة أو شرقيتها، ومن أمثلتها بجبانة البجوات لحد يتقدم الحجرة الشرقية بالكنيسة، وهو يشبه التـــابوت المستطيل، ومن أمثلة أبار الدفن العميقة هي كنيسة المزار ٩٠ انظر:

أحمد فخري، الصحراء المصرية، جبانة البجوات، الملحق الثالث، ، إعداد بيتر جورســمان ، ص٣٩٩، وانظر أيضاً الفصل الأول من الباب الثاني.

(2)Bowen, G. E (2003) , op. cit, P, P, 176 : 182.
(3) Ibid, P, 176 : 182.
(4)Ibid,P, 176 : 182.

مصدر المياه للدير

يعتبر توافر مصدر المياه العذب داخل الدير من أهم الوسائل التي تكفل للقائمين به عـــدم لجوئهم إلى خارج الدير بحثا عن المياه ، خاصة في أوقات الهجوم والاعتداءات والحصـــار ، وفي الدير الشرقي بمدينة (kellis) وجت عين المياه داخل أسوار الـــدير بـــالركن الجنـــوبي الشرقي منه ، فهي تمد القائمين داخل الدير بما يحتاجون إليه من الميـــاه دون الحاجـــة إلـــى الخروج من الدير بحثا عن المياه (شكل رقم ١٥).

(ج) الأساليب الدفاعية في قلالي الرهبان خارج الأديرة

تعد القلالي[١] من أهم العناصر المعمارية المكونة لعمارة الدير، وربما كانت هي النواة الأولى لتشكيل الأديرة وقيامها في بداية طورها الأول[٢].

وقد بدأت القلاية بداية هادئة متواضعة إذا ما قورنت بصورتها الحالية، فقد ترعرعت ومرت بظروف عديدة ، وأحاطت بها عوامل شتى أدت إلى تطور متـــرادف بتطـــور آخـــر يضيف شيئا إلى الشكل القديم ، فمنذ اضطهاد الرومان للمسيحيين لم تظهر لهم منشآت دينيـــة طوال ثلاثة قرون من بعد انتشار المسيحية، فقد اضطروا أن يمارسوا عباداتهم وصلواتهم في أماكن شتى متفرقة بعيدا عن الرومان ، واستمر الحال على ذلك إلى أن أعتنق الإمبراطـــور الروماني قسطنطين المسيحية ، وأقرها الإمبراطور "ثيودوسيوس الأول الدين الرســـمي الأول للبلاد، وهنا بدأت الممارسة للعبادة المسيحية تأخذ شكلها العلني، وهكذا بعد ما وجدنا النســـاك الأوائل يعيشون في مقابر وأكواخ ومغائر في الجبال، وجدنا أن هذا الحال لم يستمر طويلا، فسرعان ما امتلأت مصر بالرهبان وعمرت البراري بالقلالي، وانتشرت القلالـــي المنحوتـــة

---

[١] **قلاية:** Cell : جمعها قلالي Cells ومنها جاءت كلمة "كليا " أي القلالى Cellia ، وهى أصلا كلمة يونانية معناها حجرة أو حجرة في دير، وتسمى أيضا صومعة، وسمي الرهبان لذلك ساكني القلالي " Cellulanl ordwellerin Cells" وسميت القلاية عند القديس باخوم أب الشركة "Syneellita" أي المشـــاركين فـــي قلاية ، انظر:

الراهب حنا السرياني، القلاية السكنى مع الله ، سلسلة الحياه الرهبانية (٢) مراجعة وتقديم الأنبا متـــاؤوس الأسقف العام ،ص١٣.

[٢] مصطفى عبد الله شيحة، دراسات في العمارة والفنون القبطية، المرجع السابق، ص٧٢.

والمبنية في أن واحد ، كما ظهرت المنشوبيات الكبيرة والتي كانت الواحدة منها تعتبر ديـــرا صغيرا[١].

وتذكر المراجع التاريخية أن القلاية الأولى كانت تعد في مواضع بعيدة عن الأديرة، يعيش فيها الرهبان ثم يلتقون معا داخل كنيسة الدير في بعض الأيام المحددة لهم ، ولكن نظرا لتعرضهم لبعض غارات البدو، تتطلب الأمر أقامتهم متحدين، فأصبح بنائها يتم داخل أسوار الدير حتى يستطيعون مواجهة الخطر معا، وعلى هذا الأساس فإنه يمكن اعتبارهـــا النـــواة الأولى لنشأة الأديرة بمفهومها الحالي من الناحية المعمارية ، وقد أورد في هذا الصدد أحـــد الرحالة في أوائل العصر البيزنطي عند زيارته لأديـــرة وادي النطـــرون أن الآبـــاء كـــانوا يجتمعون في يوم الأحد يبنون ديرا عبارة عن عدة قلالي يحيط بها سور واحد دائري، [٢].

وقد وجدت في الواحات القلالي المتفرقة والقريبة مـــن بعضـــها الـــبعض (وكـــذلك الموجودة داخل منشوبيات ، وفي جميع هذه القلايات الالتزام في بنائها بالأساليب التي تضمن الحماية والدفاع عمن بداخلها من حيث بنائها فوق رابية مرتفعة ، وسمك جدرانها وتـــدعيمها من الخارج بالحوائط الساندة والملاصقة لها وكذلك بنائها بتخطيط مزدوج حيث تتكـــون كـــل قلاية من حجرتين متجاورتين يعيش بكل منها راهب ، كذلك خلو هذه القلالي من أي فتحات أو نوافذ عدا فتحة باب الدخول إليها وهي قليلة الارتفاع قليلة الاتساع ، كذلك تزويدها بالطابق الثاني والصعود إليه بسلم ربما خشبي متحرك ، ثم بناء القلايات داخل أسوار(صور أرقـــام ٣٤، ٣٥، ٣٦ ، ٣٧) .

ولنا في المنشوبية الواقعة بمنطقة الموهوب بالداخلة وما يقع خارجها من قلالي مثالا للتحول من بناء القلايات المتفرقة القريبة من بعضها البعض إلى بنائها داخل سور يحيط بهـــا يمثل هذا التجمع الرهباني ديرا صغيرا يضم مجموعة من القلايات وحجرات للأنشطة اليومية وحصن داخل هذه المنشوبية (صورة ٣٤، ٣٥).

---

(١) الراهب حنا السرياني، القلاية السكنى مع الله ، المرجع السابق، ص١٩.

(٢) مصطفى عبد الله شيحة، دراسات في العمارة والفنون القبطية، المرجع السابق، ص٧٢، ٧٣.

القلالي المحصنة بالموهوب

تقع قلالي الموهوب بمنطقة الموهوب إلى الغرب من مدينة موط مركز الداخلة وتبعد عنها بحوالي (٤٥كم) كما تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة القصر الإسلامية وتبعد عنهـا بحوالي (١٠كم).

والقلاية تقع ضمن مجمع للرهبان مشيد بالطوب اللبن يلتف حوله سور يحصر بـين أضلاعه مساحة مربعة يقع بداخلها حصن ومبنى يقع إلى الشمال منه ، به قلالي وحجـرات لأنشطة الرهبان اليومية (صورة ٣٤).

السور

السور عبارة عن مبنى مربع يبلغ طول ضلعه (٣١,٥م) يتراوح ما تبقى من ارتفاعه فـوق مستوى الرديم والأتربة والرمال التي تغطي أجزاء منه ما بين (٠,٢٠م إلى ٠,٩٠م) ، بل أنه في أجزاء أخرى من هذا السور لا يظهر إلا قمته من بين الرمال وطبقات الرديم (صورة ٣٤ ،٣٥).

وهذا السور لا يتعدى سمكه (٠,٦٠م) فهو مبني بالطوب اللبن بطريقـة (Headers and Stretchers)، ويقع المدخل إلى هذه المجموعة الرهبانية المحصنة من خلال فتحة باب تقـع فـي منتصف الضلع الشرقي لهذا السور اتساعها (٠,٩٠م).

الحصن

يقع الحصن بالركن الجنوبي الشرقي من المجمع ويبعد عن السور الجنوبي بحوالي (٣,٠م) بينما يبعد عن السور الشرقي بمسافة (٤,٣٠م) وهو عبارة عن مبنى مربع الشـكل طـول ضـلعه (٨,٠م) وارتفاعه المتبقي يصل إلى خمسة أمتار ، وجدرانها الخارجية يصل سمكها إلـى (١,٠م) ويقل سمك هذه الجدران مع الارتفاع لأعلى ، وقد دعمت جدران الحصن من أسفل بحائط ملاصق عبارة عن قطاع من الطوب اللبن ارتفاعه يزيد عن (٢,٠م) وسمكه يقل تدريجيا مع الاتجاه لأعلى حيث يصل سمكه من أسفل إلى (١,٠م) ويصل عند قمة هذا الحائط المدعم إلـى (٠,٣٠م) وهـي سمة شاعت في المباني الرومانية في واحة الداخلة [١] (صورة ٣٤).

---

[١] ومن أمثلة الحوائط المدعمة لجدران المباني البيزنطية بواحة الداخلة ذلك الحائط الذي يدعم الجدار الشرقي لدير الشيخ مفتاح ، وكذلك وجد في الناصية الشمالية الغربية لحصن دير البئر الوسطاني بمنطقة الموهوب بالداخلة .

وقد فقد الضلع الغربي من الحصن والذي يوجد به المدخل إلى الحصن ، كذلك فقد الضلع الشمالي من الحصن ، والحصن من الداخل يتكون من طابقين الطابق الأرضي يتكون من حجرتين مستطيلتين كل منهما تمتد من الشرق إلى الغرب ، وكل حجرة اتساعها (٢,٣٠م) وطولها (٦,٠م) ، ومغطاه بقبو برميلي ، فقدت الحجرة الشمالية قبوها البرميلي ولم يتبق إلا الجزء الشرقي منه ، ولا يتضح نظام الدخول إلى هاتين الحجرتين ، حيث أن الضلع الغربي للحصن الذي يمثل الحائط الغربي للحجرتين متهدم إلى حد كبير وبالتالي فقدت ملامح المداخل التي كانت تؤدي إلى هاتين الحجرتين ، والحجرتان من الداخل مليئتان بالرمال والأتربة المجلوبة بفعل الرياح ، ولا يوجد بهما أي نوافذ أو دخلات أو دواليب حائطية.

والطابق الثاني من الحصن مفقود ولم يتبق منه سوي الشواهد الأثرية الدالة على وجوده ، حيث يتبقى منه ارتفاع (١,٠م) من الجدارين الشرقي وأجزاء من الجدار الغربي ، ويوجد بالجدار الغربي من الداخل دخلات مربعة طول ضلعها (٠,١٥م) وعمقها (٠,٢٠م) .

القلالي داخل المجمع الرهباني

تشغل قلالي الرهبان الجزء الشمالي الشرقي من المجمع وهي تقع ضمن مبنى ملاصق لأسوار المجمع من الجهتين الشمالية والشرقية ، ويقع هذا المبنى إلى الشمال من الحصن ويفصل بينه وبين الحصن ممر يمتد من الشرق إلى الغرب اتساعه (٣,٠م) وطوله (١٦,٨٠م) .

ويعتمد التخطيط الرئيسي لمبنى القلايات على الممر الأوسط الذي يقسم المبنى إلى قسمين القسم الشرقي والقسم الغربي ، أما القسم الشرقي فيتكون من حجرتين تفتح كل منهما على الأخرى ، إلى الجنوب منها ممران ضيقان أغلب الظن أنهما يمثلان درج سلم صاعد إلى سطح المبنى ولكنه مفقود في الوقت الراهن ، بينما توجد حجرة بالركن الجنوبي الغربي يتم الدخول إليها من فتحة باب تطل على الممر الأوسط .

والقسم الغربي من المبنى فهو خاص بقلالي الرهبان ويتكون من ثلاث حجرات مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغرب كل منها مقبية بقبو برميلي ، وإلى الجنوب من هذه الحجرات الثلاث توجد حجرة مستطيلة تمتد من الجنوب إلى الشمال مقبية بقبو برميلي ، يتقدمها من الجهة الشرقية ردهة مقبية بقبو برميلي ، والقسم الشرقي خصص أغلب الظن للأنشطة والأعمال اليدوية للرهبان.

ونظام الممر الذي يفصل بين قلايات الرهبان وحجرات التخزين والأنشطة اليومية للرهبان وجد بدير البجوات بالخارجة .

وخارج القلالي المحصنة إلى الشمال من هذا المجمع الرهباني بمسافة (٤٥م) وجدت اثنتان من القلالي المنفردة ذات التخطيط المزدوج الذي يقوم على حجرتين متجاورتين مستطيلتين يعلوهما حجرتان مستطيلتان أيضا (صورة ٣٦)، واحدة من هاتين القلايتين وهي الجنوبية تقع إلى الشمال من المجمع الرهباني بحوالي (٤٥,٠م) وهي عبارة عن مبنى مربع مشيد بالطوب اللبن طول ضلعه (٦,٣٠م) وارتفاعه (٣,٥٠م) وتتميز جدرانه الخارجية بسمكها الذي يبلغ (١,٠م) عند القاعدة ويقل مع الارتفاع لأعلى ليصل إلى (٠,٧٠م) عند قمة الجدار ، ولا يوجد لهذه الجدران الخارجية أي نوافذ أو فتحات ، وقد دعمت هذه الجدران الخارجية أيضا بنظام القطاعات أو الحوائط المدعمة للجدران من أسفل ، حيث دعم الجدارين الشرقي والجنوبي لهذه القلاية بحوائط مائلة على جدران القلاية مشيدة من الطوب اللبن ملاصقة للجدارين الشرقي والجنوبي للقلاية ، ويلاحظ أن الجدار الشمالي للقلاية مهدم إلى حد كبير ، بل أنه قد انهار جزء من القلاية من الجهة الشمالية والتي كان يوجد بها المدخل إلى القلاية (صورة رقم ٣٩، ٤٠) ، والقلاية من الداخل تتكون من طابقين كل منهما فقد الجزء الشمالي منه ، الطابق الأرضي عبارة عن حجرتين متجاورتين تمتدا من الشمال إلى الجنوب ، كل منها مقبية بقبو برميلي ولا يوجد بأي من هذه الحجرات نوافذ أو دخلات ، ويبلغ ارتفاع سقف القبو البرميلي لكل حجرة عن مستوى أرضيتها (٣,٠م).

والطابق العلوي متهدم إلى حد كبير وأصبح عبارة عن أطلال جدران يتبقى منها ارتفاع لا يزيد عن (٢,٠م) ، وقد وجدت بهذه البقايا من جدران الطابق العلوي للقلاية الدخلات الحائطية التي يبلغ أبعادها (٠,٢٠× ٠,٢٥م) وعمقها (٠,٣٠م) وربما استخدمت لحفظ الوثائق والمخطوطات ومتعلقات الراهب.

أما القلاية الثانية فهي الشمالية وهي تقع إلى الشمال الغربي من القلاية الجنوبية بمسافة تبلغ (٢٨,٠م) وهي عبارة عن مبنى مربع طول ضلعه (٦,٥م) ارتفاعه المتبقي (٤,٠م) ، فقد الضلع الجنوبي للقلاية بأكمله عدا الجزء السفلي منه بارتفاع (١,٠م) ، والقلاية تتكون من طابقين ، الطابق الأرضي يتكون من حجرتين مستطيلتين متجاورتين ، تمتد كل منهما من الجنوب إلى الشمال وأبعاده (٢,٥×٥,٠م) وكل حجرة مقبية بقبو برميلي ارتفاعه عن مستوى أرضية الحجرة

يبلغ (٣,٠م) ولكل حجرة من الحجرتين مدخل من الجهة الشمالية عبارة عن فتحـــة بـــاب متهدمـــة اتساعها (٠,٧٠م) وارتفاعها (١,٧٠م) .(صورة رقم ٣٧)

ويوجد بالضلع الشمالي للحجرة الغربية بهذه القلاية دخلة حائطية معقودة بعقد نصف دائري ارتفاعها (٠,٦٠م) واتساعها (٠,٣٨م) وعمقها (٥٠،م) تقع على ارتفاع (١,٢٠م) من الجدار.

أما الطابق الثاني من القلاية فهو يتكون من حجرتين تتخذا نفس تخطيط وأبعـــاد حجرتـــي الطابق السفلي ، إلا أن هذا الطابق متهدم إلى حد كبير وأصبح عبارة عن أنقاض يبدوا منها تخطيط الحجرتين من خلال بقايا الجدران المتبقية بارتفاع يتراوح مابين (٠,٥٠م إلى ١,٥٠م) ، ويتبقى في الجدارين الشرقي والغربي من الداخل في هذا الطابق الدخلات الحائطية المألوفة في جدران الطابق العلوي للقلايات والتي يبلغ أبعادها (٠,٢٠× ٠,١٥م) بينما يبلغ عمقها (٠,٢٥م) (صورة رقم ٣٨)

ويتضح في هذه القلاية نظام الصعود إلى الطابق العلوي في مثل هذه القلايات ، حيث يوجد بالضلع الشرقي من القلاية حفر في الجدار يصعد تدريجيا من أسفل إلى أعلى حتى يصـــل إلـــى منتصف ارتفاع الجدار ليصل إلى فتحة باب يتبقى بقاياها تؤدي إلى حجرتي الطابق الثاني ، وهـــذا الباب اتساعه (٠,٨٠م) ويتبقى من ارتفاعه حوالي (١,٢٠م) ، وهذا الحفر الصاعد تدريجيا بالجدار يشير إلى آثار سلم صاعد إلى هذا الباب المؤدي إلى الطابق الثاني والذي ربما يكون سلم خشـــبي ، ويقابل هذا الحفر في الجهة الأخرى من الجدار حفر آخر بنفس الأسلوب يتقابل معه عند الباب سابق الذكر والمؤدي إلى حجرتي الطابق الثاني (صورة رقم ٣٧)، لذلك فان وجود سلم خشبي ذو طرفين مثبت أسفل باب الطابق الثاني هو اقرب الإحتمالات إلى طريقة الصعود إلى ذلك الطابق العلـــوي ، ونفس الشواهد الأثرية الدالة على طريقة الصعود للطابق الثاني وجدت أيضا بقلاية بمنطقة بئـــر٧ بتنيدة .

أساليب التحصين في القلالي المنفردة

ويلاحظ في هذه القلالي سمك جدرانها وتدعيمها من الخارج بحوائط ساندة للجـــدران مـــن الخارج ، كما يلاحظ بهذه القلالي ضيق مداخلها وقلة ارتفاعها وعدم وجود أي نوافذ أو فتحات بها .

كما تتميز هذه القلالي بقلة اتساع مداخلها وسمك جدرانها وذلك بالمقارنة بالمباني السكنية بالمنطقة حيث قلة السمك وقلة الارتفاع وتعدد المداخل واتساعها ، كذلك يلاحظ عدم وجود سلم مبني للوصول إلى الطوابق العليا في مثل هذه القلالي والاعتماد على السلم المتحرك .

(د) التنظيمات الدفاعية في المدن البيزنطية

١- موط الخراب

تقع مدينة موط القديمة المعروفة بموط الخراب إلى الجنوب الغربي من مدينة مــوط الحالية (البلد) مركز الداخلة ، ويحدها من الشرق والجنوب طريق حديث بينما يحيط بها من الشمال والغرب زراعات أهالي المنطقة .

الاسم القديم للمدينة .

عثر بالمنطقة في موسم ٢٠١١م على حجر عليه جزء من خرطوش يتضــمن نقــش هيروغليفي يقرا "Maat- men" واللقب المفضل للإله "Sutchus" (ست Seth) إله موط هو " MIT أو MT" "مت أو ميت" وهو اسم موط الحالية [١] ، وفي العصر البطلمي ســميت المدينة " Mothis" وفي وقت لاحق سميت " Mothites" واصل هــذا الاســم مــن "Mt " المصرية القديمة التي وجدت على التماثيل الأثرية التي ترجع إلى عصر الانتقال الثالث [٢].

تاريخ المدينة

وقد كان الهدف من إجراء الحفائر بمنطقة موط القديمة هو إمكانيــة تحديــد تــاريخ الإشغال في الموقع من خلال تراكم الطبقات المعمارية والمقتنيات الأثرية ، ويشير حجم البقايا المعمارية إلى أنه موقع كبير وهام لا شك أنه كان عاصمــة الواحــة الداخلــة فــي بعــض الفترات [٣].

---

[1]Hope, C.A,(2011) ,Report on the Excavation at Mut EL- KHarab in 2011 and Study of the Ostraka in 2012 Submitted to the Supreme Council of Antiquities of Egypt ,Monash University,p,6.

[2] Hope, C.A,(2001), the Excavation at Mut EL- KHarab in Egypt's Dakhleh Oasis, The Journal of the Archaeological Anthropological Society of Victoria, Pacific Rim Archaeology, Volume 24, p,35-36.

[3]Hope, C.A,(2011), op.cit,P,35.

فمدينة موط ذات تاريخ عميق يعود إلى الدولة القديمة ويمتد حتى العصر الإسلامي خلال الفترة المملوكية ، وقد أثبتت ذلك الحفائر التي قامت بها جامعـــة مونـــاش الاســـترالية بالمنطقة منذ عام ٢٠٠١ وحتى عام ٢٠١١م [١].

وموط القديمة هي الموضع الذي وجد فيه اللوحتان المعروفتان بلوحتي الواحة الداخلة اللتين توثقا تاريخ الواحات خلال العديد من الفترات الغامضة نسبيا في تلك المنطقة ، وخاصة منذ عصر الدولة الحديثة وحتى العصر البطلمي[٢]، كذلك فإن الأدلة الأثرية بسطح الموقـــع تشير إلى أن الموقع شغل خلال العصر البيزنطي [٣].

---

[١]فقد أجريت الحفائر داخل منطقة المعبد ووجد تراكمات من كسرات من الحجر الرملي مخلوط بالرمل والطوب اللبن وقد وضعت فوق دكة من الحجر الرملي وقد اتضح أن كسرات الفخار المختلط التي عثر عليها في طبقات الأنقاض ترجع لعصور مختلفة من الدولة القديمة وحتى العصر الإسلامي من الحقبة المملوكية ، انظر:

Hope, C.A, Excavation at Mut EL- KHarab, in Mills, A.J,(2003-2004) Areport on the Field Activities of the Dakhleh Oasis Project , p, 15.

[٢]وأكبر هاتين اللوحتين تتضمن مرسوما بشان حقوق المياه في حي اسمه " S3-Whst" في السنة الخامســـة من حكم الملك شيشنق الاول، انظر:

Hope, C.A,(2001), op.cit,P,35

وقد عثر على هاتين اللوحتين الكابتن "ليونز"" Henry Lyons"، في "الواحة الداخلة " عام (١٨٩٤م)، في بلدة "موط"، وكان أول من نشر نقوشها الأثري "سبيجل برج"، وقد قام بنشر اللوحة الأولى من جديد الأســـتاذ "جاردنر"، وعلق عليها تعليقا ممتعا وصحح بعض الشيء في الترجمة التي وضعها سلفه ، للاســـتزادة عـــن لوحتي الواحة الداخلة انظر:

سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، نهاية الأسرة الواحدة والعشرين وحكم دولة اللوبيين أو الليبيين لمصـــر حتـــى بداية العهد الأثيوبي ولمحة في تاريخ العبرانيين، الجزء التاسع، مكتبة الأسرة ٢٠٠٠م، ص١٣٣-١٤٠.

[3] Ibid, P,33.

كما تشير هذه الأدلة الأثرية والتاريخية إلى أن المعبد استغل خلال الفترة البيزنطية وكذلك استغل السور المخصص للمعبد كسور للمدينة في العصور اللاحقة خلال العصرين البيزنطي والإسلامي [١].

عمارة المدينة

يعد السور الذي يحيط بالمعبد الذي خصص لعبادة الإله "Sutchus" [٢] ، هو أبرز ما في هذه المدينة ، ولكن تدل نتائج الحفائر على أن المدينة اقتصرت في فترات لاحقة ربما منذ أواخر القرن الرابع الميلادي على المساحة المحصورة داخل السور وذلك حتى العصر المملوكي ، ويدل على ذلك:

- وجود البقايا والكسرات الفخارية المختلطة التي ترجع إلى الدولة القديمة وحتى العصر المملوكي مرورا بالعصر الروماني المتأخر خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين[٣].
- وجود الجدران وبقايا المباني الإسلامية بالمنطقة [٤].
- بناء السور من الجهتين الشرقية والغربية على حافة التل المشيدة عليه المدينة .
- وجود الجبانة الإسلامية الخاصة بالمدينة خارج السور الجنوبي للمدينة مباشرة .

والمدينة عبارة عن مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب يحيط بها سور مشيد بالطوب اللبن ، وتتضمن هذه المساحة بقايا معبد ومباني ملحقة به وعين مياه ، وإلى خارج السور من الجهة الجنوبية توجد الجبانة الإسلامية الخاصة بالمدينة خلال عصورها الإسلامية.

---

[١] حيث تشير الحفائر والمجسات التي أجرتها بعثة جامعة موناش الاسترالية بمنطقة المعبد بموط القديمة(مجسات رقم ١٢، ١٥) وما تتضمنه من اختلاط الشواهد الأثرية من كسرات فخار وكسرات طوب لبن وأنقاض تعود لعصر الدولة القديمة وكسرات الفخار التي أثبتت ازدهارا خلال العصر الروماني المتأخر خاصة القرنين الخامس والسادس الميلاديين وحتى العصر الإسلامي ، بالإضافة إلى ما وجد بالمجس (١٥) من أساسات جدران تعود إلى العصر الإسلامي ، كلها تشير إلى أن المنطقة شغلت خلال العصرين البيزنطي والإسلامي ، انظر :
Hope, C.A ,(2003-2004) op .cit, P,15-16. , Mills, A.J,(2004-2005), Dakhleh Oasis Project , report to the Supreme Council of Antiquities,P,35

[2] Hope, C.A,(2001), op. cit, P

[3] Hope, C.A,(2003-2004) op .cit, P,15 , Mills, A.J,(2004-2005), op. cit, P,35

[4] Hope, C.A,(2003-2004) op .cit, P,16

الأهمية الدفاعية لمدينة موط

ورد في (Notitia Dignitatum) وهي وثائق رومانية ترجع إلى أواخر القرن الرابع الميلادي ومستهل القرن الخامس الميلادي أن النظام الدفاعي في الداخلة كان يقوم على فرقة من الجنود المشاه يتراوح أعدادهم من(٥٠٠ إلى ١٠٠٠) جندي كانت بمدينة موط وكذلك قوة من الجنود الفرسان وراكبي الجمال يتراوح أعدادهم من (٥٠٠- ١٠٠٠) كانت هذه القوة موجودة بالأمهدة ، وهذا التوزيع للقوات يشير إلى حجم التهديدات القادمة من الغرب والجنوب والتي تهدد أمن الداخلة ، حيث كانت هذه المنطقة اتجاها للعديد من عمليات التوغل إلى النصف الشمالي من وادي النيل من قبل مجموعة من القبائل العدوانية جاءت منذ النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي [١].

الأساليب الدفاعية الباقية بالمدينة.

يتبقى في مدينة موط القديمة أساليب التحصين والدفاع لحماية المدينة وهي:

السور:

الملمح البارز لهذه المدينة هو السور الكبير المشيد بالطوب اللبن وأبعاده تقريبا (٢٤٠,٠م) من الشمال إلى الجنوب ، و(١٨٠,٠م) (شكل ١٩) من الشرق إلى الغرب ، وسمك جدران هذا السور تصل إلى (٥,٠م) ، وأقصى ارتفاع متبقي من السور هو (٨,٠م) في حين يكاد يندثر ارتفاع السور تماما بالجزء الشمالي الشرقي من السور، وقد شيد السور طبقا للأسلوب المتبع بقطاعات ، ويوجد بالركن الجنوبي الغربي للسور داخل المدينة بئر مياه تقع داخل نطاق حفرة مستديرة يبلغ قطرها (٣٠,٠م) محاطة بكميات كبيرة من كسرات الأواني الفخارية [٢].

وعمارة السور تشير إلى أنه شيد في فترات لاحقة لبداية الإشغال بالمدينة القديمة ، إذ أن أساس جدران السور إلى الشرق من بئر المياه القديمة قد أقيمت على الخنادق والقنوات التي حفرت بجانب البئر مما يشير إلى أن بئر المياه يسبق تاريخ إنشاء السور ، فقد تم تشييد

---

[1] Ibid, P,36.

[2] Hope, C.A,(2001), op. cit, P,35.

السور طبقا للأسلوب المتبع بقطاعات ، ويتضح في بناءه تركيبة مختلفة من الطوب والملاط الطيني ، مما يشير إلى أنه يتضمن مراحل إنشائية مختلفة [١].

بنائها فوق تل كبير مرتفع :

ولعل أول وأهم خطوة من خطوات تحصين المدينة وحمايتها هو بنائها فوق تل مرتفع، وهذا التل يقع إلى الجنوب الغربي من مدينة موط الحالية ، وساعد موقع المدينة فوق رابية مرتفعة على سهولة مراقبة المعتدين والمهاجمين قبل وصولهم إلى المدينة ، كما يساعد على حماية المدينة من تأثير الرياح الشمالية وزحف الكثبان الرملية وكذلك أخطار المياه الجوفية .

ويوجد بالقرب من مدينة موط تلال أخرى من أهمها تل عين مرقولة الذي يقع إلى الشمال من المدينة بالإضافة إلى تلال أخرى أصغر مثل تل عين الحمام وعين المردوم وعين حديرة وكوم الخراب ومنطقة الحميات (B) وجميعها تضمنت جبانات مرتبطة بهذه المنطقة السكنية وتشير إلى أنها شغلت لمدة طويلة [٢].

وقوعها في ملتقي طرق القوافل والتجارة

يصل إلى موط درب الغباري الذي يصل بين الواحة الداخلة والواحة الخارجة ، ويبدأ من موط أيضا درب الطرفاوي الذي يتجه إلى الجنوب حتى يلتقي بدرب الأربعين عند واح الشب وطوله ٣٥٠كم [٣] مما يساعد على سهولة وسرعة الوصول إليها وإمدادها بما يلزم لمهاجمة المعتدين .

مصدر المياه بداخلها .

ووجود مصدر المياه داخل أسوار المدينة هام جدا لسد حاجة المدينة من المياه من داخلها دون الحاجة إلى الخروج من المدينة خاصة في حالات الحصار أو الهجوم .

---

(1) Hope, C.A,(2001), op. cit, P,35.

(2) Ibid, P,35

(٣) عبد اللطيف واكد وحسن مرعي ، واحات مصر ، المرجع السابق ، ص: ٢٠ ، ٢٢.

وقد تميزت جميع الحصون القديمة والمدن المحصنة بتوافر مصدر المياه في أقــرب نقطة لها مثل أم الدبادب ودير أبو غنيمة وعين التراكوة بالخارجة والحصن القــديم بالقصــر بالداخلة .

٢- مدينة عين الجديدة

تُعد مدينة عين الجديدة واحدة من أقدم المدن المسيحية في الواحة الداخلة، وهى تقــع على بعد (٣كم) إلى الشمال من قرية المعصرة الحالية[١] ، وإلى الشمال الغربي من منطقــة "Kellis" القديمة (أسمنت الخراب) على بعد أربعة كيلو مترات منها، ويحيط بالمدينة السكنية القديمة بعين الجديدة الحقول المزروعة من جميع الجهات [٢] .

تسمية المدينة

وهناك احتمال كبير أن الاسم الحديث مرتبط بالاسم القديم ، حيث عثر بالمدينة على أوستراكة تحمل نقش يوناني يذكر في مضمونه اسم المنطقة ، وهي مراسلة قبطية دقيقة تشير إلى اسم المنطقة الذي يعني "العين الجديدة "، لذلك فمن المحتمل أن وفرة المياه يعتبر عــاملا هاما لتفسير سبب نشأة هذه البلدة في منطقة عين الجديدة في العصور القديمة ، وكذلك تفسير مصدر اسمها[٣].

عمارة المدينة

عين الجديدة هي بقايا مدينة سكنية مقامة على مجموعة من التلال المرتفعة يتبقــى منها خمس تلال تختلف في مساحتها وارتفاعها، أربعة منهم قريبة من بعضها البعض، أمــا الخامس فيقع على مسافة بعيدة من هذه التلال الأربعة (شكل رقم ٢٠)، وجميع هذه الــتلال يظهر على سطحها الشواهد الأثرية المتمثلة في قمم الجدران المبنية بالطوب اللــبن وكــذالك الكسرات والشفافات الفخارية المختلفة الأحجام .

(1) Bayoumi, Kamel A. (1998) "Excavation at' Ain al Gadida in the Dakhleh Oasis" in Kaper,(1998) P,55-62

(2) Nicola Aravecchia. Christians of the Western Desert in Late Antiquity:The Fourth-Century Church Complex of Ain el-Gedida, Upper Egypt, A dissertation submitted to the faculty of the Graduate school ,University of Minnesota, june; 2009, p 45.

(3) Aravecchia, N,(2009), op. cit, P,45.

وقد أجريت أعمال الحفائر بالتل الشمالي الكبير منذ موسم (١٩٩٣- ١٩٩٥) وأسفرت الحفائر عن مجموعة من الحجرات المتجاورة ذات الدخلات والدواليب الحائطية والمداخل الضيقة قليلة الارتفاع ، كما كشفت أعمال الحفائر موسم ٢٠٠٦ إلى عام ٢٠٠٨م عن كنيسة وملحقاتها(١).

الأساليب الدفاعية بالمدينة

تشير الأجزاء الباقية من المدينة إلى بعض الأساليب المتبعة في الدفاع عن المدينة وحمايتها من خطر الاعتداءات والهجوم عليها ومن هذه الأساليب :

١- بناء المدينة فوق مجموعة من التلال المتجاورة المنفصلة.

مدينة عين الجديدة مقامة فوق خمسة تلال قريبة من بعضها ذات أهمية في مراقبة القادمين إلى المدينة من مسافة كبيرة قبل وصولهم ، كما أن تعدد التلال المقام عليها المدينة وانفصالها يؤدي إلى تشتيت قوى المهاجمين ، كذلك فإن تجاورها يساعد على سهولة حصار المهاجمين ، وهذه التلال المقامة عليها المدينة على النحو التالي .

- **التل الكبير رقم (١):** (شكل رقم ٢١)، ويقع على ارتفاع (١١٦م) فوق مستوى سطح البحر، وهذا التل يعد أكبر هذه التلال الخمسة كجزء من المدينة القديمة، وكذلك يعد أكثر هذه التلال في شواهده الأثرية الظاهرة على سطحه، وتبلغ مساحة هذا التل (٨٥م) من الشمال إلى الجنوب و(٧٠م) من الشرق إلى الغرب ،وهذا التل قد أجريت فيه حفائر المجلس الأعلى للآثار بواسطة منطقة آثار الداخلة عام ١٩٩٥، ١٩٩٦م، وقد أسفرت أعمال الحفائر عن ظهور بعض الحجرات والطرقات والممرات المشيدة بالطوب اللبن والتي تتضمن الدواليب الحائطية المحددة بطبقة من الملاط الأبيض الجيري (٢) (صورة رقم ٤١)

---

(١)والجدير بالذكر أن الحجرة الشمالية من الكنيسة تم الكشف عنها خلال حفائر المجلس الأعلى للآثار موسم ١٩٩٤م بينما تم الكشف عن الكنيسة وباقي ملحقاتها موسم ٢٠٠٦- ٢٠٠٨م ، انظر :

Bayoumi, Kamel A. (1998) op. cit, P, 55-62

(2) Aravecchia, N,(2009), op. cit, P,46

-**التل الثاني رقم (٢)**: فهو يقع على بعد (٢٣م) إلى الجنوب من التل الكبير رقم (١)، وتبلغ مساحة هذا التل (٤٢م) من الشمال إلى الجنوب، و(٢١م) من الشرق إلى الغرب، أما الشواهد الأثرية في هذا التل تقع في مساحة ٧٢٥مترمربع[1] (شكل رقم ٢٠).

-**التل الثالث رقم (٣)**: فهو يقع على بعد (٤٨م) إلى الجنوب من التل الرئيسي الكبير رقم (١) كما يقع على بعد (١٣م) إلى الجنوب الغربي من التل الثاني، وبه بقايا أثرية قليلة نسبيا تقع فوق مستوى الأرض، ويمتد هذا التل بمسافة (٣٣م) من الجنوب إلى الشمال، و(١٢م) من الشرق إلى الغرب، وتشغل البقايا الأثرية مساحة ٣٠٠متر مربع[2] (شكل رقم٢٠).

التل الرابع رقم (٤): يقع على بعد (١٠٦م) إلى الجنوب الغربي من التل الرئيسي رقم (١) وهو يرتفع (١١٣م) فوق مستوى سطح البحر، و تمتد الشواهد الأثرية الظاهرة على التل بمسافة (٤٥.٥م) من الشمال إلى الجنوب و(٢٧.٨م) من الشرق إلى الغرب[3] (شكل رقم ٢٠)

- **التل الخامس** رقم (٥): فهو يقع على بعد (٢٣٠م) إلى الشمال الشرقي من التل الرئيسي الكبير رقم (١) وهو بحالة سيئة إلى حد كبير وأبعاده (١٦م) من الشرق إلى الغرب، و(١١م) من الشمال إلى الجنوب، تشغل البقايا الأثرية مساحة (١٣متر مربع)، في هذا التل، وان كان هذا التقدير تقريبي بسبب الحالة السيئة للشواهد الأثرية بهذا التل[4] (شكل رقم ٢٠).

٢- الشوارع الضيقة والمنكسرة والسقائف

كشفت أعمال الحفائر منذ الموسم الأول بمنطقة عين الجديدة عام ١٩٩٣م عن مجمع من الحجرات المبنية بالطوب اللبن ، وممرات ضيقة ومداخل ودواليب حائطية بالحجرات[5] (صورة ٤١ ، ٤٢).

يلاحظ في هذا الجزء من المدينة نظام المتاهات من حيث عدم التزام الشوارع بالتوازي والتقاطع ، كما يلاحظ في شارعين رئيسيين من شوارع المدينة وهما (B11،

---

(1) Ibid P,46
(2) Ibid P,47
(3) Ibid P,47
(4) Ibid P,47
(5) Bayoumi, Kamel A. (1998) op. cit, P, 55-62

B12) تدرج الشوارع من الاتساع إلى الضيق وعدم استقامتها وتعرجها أحيانا كما في الشارعين (A34,C4)، ويعزي ذلك إلى عامل الإضافة والتغير والتجديد الذي يطرأ على المباني داخل المدن ، ففي الشارع (B11) الواقع إلى الجنوب من الكنيسة والممتد من الشرق إلى الغرب نجد أنه يضيق بالجزء الغربي منه وقد نتج ذلك عن إضافة الجزء الغربي للكنيسة ، وقد ارتد المعمار إلى الداخل بالجدار الجنوبي لهذا الجزء المضاف حفاظا على اتساع الشارع قدر الإمكان ، كذلك أدى إضافة شرقية الكنيسة التي تبرز عن جدارها الشرقي إلى تقليل مساحة الرحبة الواقعة إلى الشرق من الكنيسة (شكل رقم ٢٢).

كذلك اتصفت المباني بالمداخل الضيقة قليلة الارتفاع وكذلك الممرات الضيقة والمنكسرة كما هو الحال في مجموعة المنازل الصغيرة المتلاصقة الواقعة بالجزء الجنوبي من التل (١) إلى الجنوب من الكنيسة (صورة رقم ٤١)، فضلا عن مبدأ تلاصق المساكن وهو على قدر كبير من الأهمية إذ يساعد على سهولة التجمع والتواصل في حالة الهجوم والاعتداء ، وثمة أمر هام وجد في هذا المجمع السكني وهو نظام الدرب الذي يمثل اشتراك أكثر من منزل في مدخل واحد يقع خلفه ممر يوصل إلى منزلين أو أكثر ، ويمكن تتبع ذلك بالجزء الغربي من الشارع (C1) حيث يوجد إلي يسار المار باب اتساعه(٠,٩٠م) يؤدي إلى ممر ضيق(AB) اتساعه لا يزيد عن (٠,٨٠م) يمتد من الشمال إلى الجنوب يفتح غربا على منزل يتم الدخول إليه من خلال الحجرة (A13) ويفتح جنوبا على منزل آخر (شكل رقم٢١).

كما وجد مدخل المنزل ممثلا في ممر ضيق طويل ، من أمثلته الممر الضيق الطويل(B7) (شكل رقم ٢٢) الممتد من الشرق إلى الغرب والمؤدي إلى كنيسة المدينة والتي كانت عبارة عن منزل تم تحويله إلى كنيسة ويطلق عليه الكنيسة المنزلية (صورة ٤٥) [١].

أما السقائف التي تغطي أجزاء من شوارع المدينة فهي ذات أهمية بالغة في مراقبة المارين بالشارع ومحاصرتهم ومهاجمتهم من أعلى ، ومن أمثلة السقائف التي تغطي شوارع المدينة تلك السقيفة التي تغطي الشارع (C1) الممتد من الشرق إلى الغرب وهذه السقيفة عبارة عن قبو برميلي يغطي جزء من هذا الشارع بطول(٣,٠م) واتساعها (٢,٠م) ولكن هذا

---

(١) للاستزادة عن الكنيسة المنزلية بعين الجديدة ومراحل تحويلها من المنزل إلى الكنيسة انظر :
Aravecchia, N,(2009), op. cit, P,116-124 .

الشارع لازال مردوم ولن تجرى به أعمال الحفائر ، ولا يمكن إثبات عمـا إذا كانـت هـذه السقيفة الممثلة في القبو البرميلي الذي يغطي هذا الجزء من الشارع قد استغل سطحه لإقامة طابق يعلوها من عدمه ، وعلى كل فإن سطح السقيفة كاف لهذا الغرض الدفاعي (صورة ٤٣ ، ٤٤) .

أما السقيفة الثانية بعين الجديدة فيتبقى بقاياها فقط وهي عبارة عن أنقاض تشغل جزء من الشارع (A34) الممتد من الشمال إلى الجنوب ويبدو على جانبي الشارع بقايا جـداريها اللذان يحملا قبو السقيفة ، وتشغل بقايا السقيفة طول (٣,٥م) واتساع (٢,٠م).

٣- مصدر المياه

إن الاسم الحالي لعين الجديدة الذي يعنى (عين مياه حديثة) يشـير إلـى المخـزون النسبي من المياه في المنطقة ، كأحد العوامل المهمة في استغلال المنطقة كأرض زراعيـة ، فهناك احتمال كبير أن الاسم الحديث مرتبط بالاسم القديم[١]، وأن يكون الاسم الحديث تطورا طبيعيا لاسم المدينة القديم الذي ينسب إلى عين مياه كانت موجودة بالمنطقة .

٤- ارتباطها بشبكة الطرق والقوافل الصحراوية

ترتبط مدينة عين الجديدة بشبكة الطرق والدروب الصحراوية ، حيث أنها تقع شـمال بلدة أسمنت القديمة التي يبدأ إلى الشمال منها درب الخشبي ، وبالتالي تقع مدينة عين الجديدة على درب الخشبي.

ويلتقي درب الخشبي بدرب الطويل الذي يربط الداخلة بوادي النيل [٢]، وقبل بلاط بـ ٦٥كم يتفرع درب الطويل إلى فرعين ، فرع يتجه إلى بلاط حيث يلتقي بـدرب الغبـاري، والأخر يتجه نحو القصر ثم يمتد إلى الفرافرة ، ويلتقي درب الطويل بدرب الخشبي بعد نقطة تفرعه نحو القصر ب ٦٠ كم من نقطة التفرع ثم يمضيان معا إلى القصر[٣].

---

[1] Ibid, P,45.

[2] Vivian C, (2003). op. cit, P,115.

[٣] عبد اللطيف واكد، وحسن مرعي، واحات مصر، المرجع السابق ص: ٢٢١.

٣- مدينة عين السبيل (عصرين روماني وبيزنطي)

تقع منطقة عين السبيل الأثرية إلى الجنوب الشرقي من مدينة موط مركز الداخلـــة، وتبعد عنها حوالي (١٠كم) ويبلغ مساحة المنطقة (٤.٥فدان) وهي تتكون من مجموعة مـــن العمائر والمباني المشيدة بالطوب اللبن، وهى مردومة بالرمال والأتربة ولا يظهر منهـــا إلا قمم بعض جدران مبانيها بينما يختفي جزء كبير من عمائرها أسفل مستوى ســـطح الأرض (صورة رقم ٤٦).

عمارة وتخطيط المدينة

اتبعت عين السبيل في تخطيطها نظام التخطيط المتعامد أي الشوارع الطولية التـــي يقطعها شوارع عرضية ، حيث يوجد بالمدينة شوارع رئيسية تمتد من الشرق إلـــى الغـــرب يقطعها شوارع تمتد من الشمال إلى الجنوب (شكل رقم ٢٣).

وهذا التخطيط هو الذي يعرف بالتخطيط المتعامد الذي تميزت به المدينة في العصر الروماني ، وهو يختلف عن التخطيط السابق له والذي تميزت به المدن اليونانيـــة ويعـــرف بالتخطيط الهيبودامي ذو التخطيط الشبكي الذي ابتدعه "هيبوداموس" من ميليتـــوس والـــذي استخدم في كثير من مدن العصر الهيلينستي وعلى رأسها الإسكندرية[١].

الكنيسة :

ومن أهم العمائر المكتشفة بمدينة عين السبيل هي الكنيسة البازيلكية التي كشفت عنها حفائر موسمي ٢٠١٠و ٢٠١١م ، فقد أسفرت أعمال الحفائر عن ظهور كنيسة المنطقة التي تتبع الطراز البازيليكي، وهى مبنية بالطوب اللبن المملط بطبقة من الملاط الطينـــي، الـــذي يعلوه طبقة من الملاط الأبيض الجيري، والكنيسة عبارة عن مساحة مستطيلة مقســـمة إلـــى ثلاثة أروقة بواسطة صفين من الأعمدة ، يتقدم هذه الأروقة الثلاثة هيكل الكنيسة المربـــع ، وللكنيسة ملحقات تم الكشف عنها من ثلاثة جهات عدا الجهة الشمالية فلم تتم أعمال الحفـــائر بهذا الجانب حتى تاريخه (صورة رقم ٤٧، ٤٨) [٢].

---

[١] عزت زكي حامد قادوس ، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني ، القسم الآسيوي ، منشاة المعارف ، الطبعة الثانية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠م ص: ١٢٣.

[٢] تقرير حفائر منطقة آثار الداخلة بمنطقة عين السبيل الأثرية موسم ٢٠١١م، إعداد محمود محمد مسعود، مفتش آثار، ومحمد رفاعي متولي كبير مفتشي منطقة آثار الداخلة.

تاريخ المدينة :

طبقا للمنقولات التي عثر عليها في المدينة يمكن نسبة فترة الإشغال في المدينة إلى القرن الرابع الميلادي وما بعده ومن أمثلة هذه المنقولات التي أسفرت عنها أعمال الحفائر مجموعة من العملات البرونزية أسهمت أسهاما كبيرًا في تأريخ المنطقة ، ومن هذه العملات مجموعة تؤرخ بعام (٢٠٦م)، وأخرى تؤرخ بعام (٢٠٨م) وثالثة تؤرخ بعام (٣٢٤م) حتى عام (٣٢٨م)، إلا أن أهم القطع النقدية التي عثر عليها بالمنطقة ، هي تلك العملة البرونزية التي تحمل منظر تصويري من مناظر القتال التي شاعت في القرن الرابع الميلادي ، والتي يطلق عليه طراز الفارس وهى تؤرخ بعام (٣٤٨م)، وترجع أهميتها إلى أنها عثر عليها داخل جدار هيكل الكنيسة بالمونة الطينية، مما يدل بما لا يدع مجالا للشك أن الكنيسة لا يمكن أن تسبق ذلك التاريخ وأنها ترجع إلى فترة لاحقة لعام (٣٤٨م)(١) .

أضف إلى ذلك فقد تم العثور على بعض القطع الفخارية المكتوبة باللغة اليونانية والقبطية(أوستراكات)(٢) بالحبر الأسود(٣).

النظام الدفاعي بالمدينة

اعتمدت المدينة في حمايتها والدفاع عنها على نظام الأبراج المربعة وإقامتها فوق رابية مرتفعة وكذلك نظام تخطيطها.

١- الأبراج

اعتمدت المدينة في حمايتها من غارات المعتدين والمهاجمين على نظام الأبراج التي تقام على حدودها فوق ربوة مرتفعة تجعل البرج أكثر مباني المدينة من حيث الارتفاع ويكشف القادمين

---

(١)، تقرير منطقة آثار الداخلة ، حفائر عين السبيل ، (٢٠١٠م).

(٢) تمت قراءة هذه الأوستراكات بمعرفة الدكتور (روجرج) مدير بعثة جامعة كولومبيا الأمريكية.

(٣) والحبر الأسود في مصر القديمة يتكون من سناج (كربون) و زلال بيض و سكر واستمرت نفس هذه الخلطة في العصرين اليوناني الروماني وأيضا في العصر البيزنطي ، بينما استخدمت نفس هذه الخلطة خلال العصر الإسلامي وظهرت خلطة أخرى جديدة تتكون من الزاج (عفص) وصمغ عربي بالإضافة إلى مادة سكرية وصبار وفي حالات أخرى أكسيد منجنيز وزلال بيض والسكر والصبار انظر :
حجاجي إبراهيم محمد : أصباغ مصر وأحبارها عبر العصور ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٤م

إلى المدينة من بعد ، ويتبقى بمدينة عين السبيل برجان أحدهما يقع بحدودها الجنوبية والأخر يقع مقابلا له على حدودها الشمالية :

البرج الجنوبي :

يقع هذا البرج (٦) بالجزء الجنوبي من المدينة (شكل ٢٣) وهو مقام فوق ربوة مرتفعة عما حولها وهو عبارة عن مربع طول ضلعه (٧,٥م) مشيد بالطوب اللبن تزيد سمك جدرانه من أسفل حيث تصل إلى (١,١٠م) عند القاعدة وتقل سمكها مع الارتفاع لأعلى لتصل إلى (٠,٧٠م) ، وأقصى ارتفاع متبقي من هذا البرج هو (٤,٠م) وتشير أجزاءه الباقية إلى أنه يتكون من أكثر من طابق ،والجزء الأوسط من الجدار الشرقي للبرج مفقود ، كذلك فقد ما يزيد عن النصف الغربي من الجدار الشمالي للبرج ، ومن المحتمل أن المدخل إلى البرج كان يقع بهذه الأجزاء المفقودة من جدرانه الخارجية ، وتمثل الأجزاء الباقية من البرج بقايا طابقين كل منهما يتكون من حجرتين مستطيلتين كل حجرة مقببة بنظام القبو البرميلي وهي على النحو التالي :

الطابق الأرضي :

يتم الدخول إلى الطابق الأرضي للبرج من فتحة باب يحتمل وقوعها بالجزء الجنوبي من الضلع الغربي للبرج حيث يؤدي هذا الجزء المفقود من الجدار الغربي للبرج إلى ردهة مستطيلة أبعادها (٢,٧٠× ١,٠م) بضلعها الشرقي فتحة باب اتساعها (٠,٩٠م) تؤدي إلى الحجرة الجنوبية للطابق الأرضي ، وهي مستطيلة أبعادها (٤,٥٠م × ٢,٧٠م) ، والحجرة مردومة حتى قرب بداية أرجل القبو البرميلي الذي يغطيها ، ولم يتبق من هذا القبو البرميلي إلا بدايات أرجل القبو البرميلي بارتفاع (١,٠م) ، ويبدو أن الحجرة استغلت في فترات لاحقة حيث قسمت أرضيتها إلى نصفين بواسطة جدار سمكه لا يتعدى (٠,٢٠م) يقسمها إلى قسمين متساويين تقريبا به فتحة باب توصل بين الحجرتين اتساعها (٠,٦٠م)، ونظرا لفقدان أجزاء من الجدارين الشمالي والغربي للبرج ، فإن هذه الحجرة لا يتبقى من ضلعها الشمالي إلا نصفه الشرقي بينما لا يتبقى من ضلعها الغربي إلا الجزء الشمالي منه بطول (١,١٠م) ، (شكل رقم ٢٣)

وكذلك تؤدي الردهة المستطيلة من خلال فتحة باب بضلعها الشمالي اتساعها (١,٠م) إلى الحجرة الشمالية من الطابق الأرضي وهي مستطيلة أبعادها (٦,٣٠ × ٢,٩٠م) والحجرة مردومة حتى قرب بداية أرجل القبو البرميلي الذي يغطيها ، ولا يتبقى من هذا القبو البرميلي إلا بدايات أرجل القبو البرميلي بارتفاع (١,٢٠م) ، ويوجد بالضلع الشرقي لهذه الحجرة فتحة مهدمة معالمها غير واضحة تماما اتساعها (٠,٥٠م) وارتفاعها (١,٢٠م) .

الطابق العلوي :

يتكون الطابق العلوي أيضا من حجرتين تتخذ كل منها نفس أبعاد الحجرة التي تقع أسفلها ، ولم يتبق من هاتين الحجرتين إلا جدرانهما وبقايا أرضية كل منها بأركان الحجرة الواقعة فوق البقية المتبقية من القبو البرميلي الذي يغطي الحجرة السفلى ، كما يتبقى من هاتين الحجرتين أيضا بدايات وأرجل القبو البرميلي الذي يغطيها .

الحجرة الجنوبية :

أقيمت أرضية هذه الحجرة على قبو حجرة الطابق الأرضي ، وقد نفذت بواسطة دِكة طينية مستوية يصل سمكها في جانبي الحجرة إلى (٠,٤٠م) ، وقد تهدمت هذه الأرضية بسبب انهيار قبو حجرة الطابق الأرضي ولم يتبقى من هذه الأرضية إلا أجزاء في أركان الحجرة محمولة على الأجزاء المتبقية من قبو الحجرة السفلى ، أما تغطية هذه الحجرة فهو أيضا يقوم على نظام القبو البرميلي ولكن فقد معظمه ولم يتبق إلا أجزاء منه تمثل بدايات وأرجل القبو البرميلي بارتفاع (١,٠م) ، ويصل ارتفاع سقف الحجرة عن أرضيتها إلى (٢,٧٠م).

الحجرة الشمالية : هي الحجرة المجاورة للحجرة الجنوبية وتتخذ نفس أبعاد حجرة الطابق الأرضي أسفل منها وهي تشبه الحجرة الجنوبية من حيث القبو البرميلي الذي يغطيها والذي يتبقى أجزاء منه تمثل بدايات هذا القبو ، كذلك تتبقى أجزاء من أرضية الحجرة بأركانها محمولة على القبو البرميلي الذي كان يغطى الحجرة السفلى وتشير الأجزاء الباقية من أرضية الحجرة أيضا إلى أنها عبارة عن دِكه طينية مستوية تعلو قبو الحجرة السفلى.

والوصول إلى الطابق العلوي غير معروف ولابد انه كان من خلال الجزء الغربي المهدم وذلك عبر درجات سلم أو ربما من خلال سلم خشبي متنقل .

البرج الشمالي

يقع هذا البرج (٥) بالجزء الشمالي من المدينة إلى الشمال من البرج الجنوبي ويتخـذ نفس محوره تقريبا وهو مشيد بالطوب اللبن فوق رابية مرتفعة عما حولها ، وهو عبارة عن مربع طول ضلعه (٧,٥م)، والبرج جدرانه سميكة تزيد سمكها من أسفل حيث يصل سـمكها عند الأساس (١,٢٠م) بينما يقل سمك الجدار مع الاتجاه لأعلى ليصل إلـى (٠,٨٥م) عنـد أقصى ارتفاع متبقي لجدران هذا البرج ، والبرج متهدم إلى حد كبير وربما يتكون من أكثر من طابق ولكن يتبقى منه بقايا الطابق الأرضي وهو عبارة عن حجرتين مستطيلتين تمتدا من الشمال إلى الجنوب أبعادها (٧,٠× ٢,٢٠م) يمثل الجزء الجنوبي من الحجرة الشرقية أقصى ارتفاع متبقي لهذا البرج وهو (٣,٥٠م)، كما يوجد دخلات حائطية صغيرة مربعـة بأقصـى ارتفاع بالجدار الجنوبي للحجرة الشرقية ، أما الحجرة الغربية فيوجد بها فجوة مهدمة بجدارها الجنوبي كانت قد قطعت في فترة لاحقة ، والأجزاء المتبقية من البرج تشمل أساساته والجدار الخارجي الجنوبي للبرج والضلع الأوسط المشترك بين الحجرتين ، ويحتمل أن يكون مـدخل البرج من الجهة الشمالية وهذه الجهة مفقودة تماما ، حيث لا يوجد أي فتحات أبواب بالجدران الأخرى الخارجية المتبقية من البرج ، وتشير الشواهد الأثرية إلى نظام تغطية الحجرات بنظام القبو البرميلي الذي يتبقى أجزاء منه في أركان الحجرات (شكل رقم ٢٣).

٢- بنائها فوق تل مرتفع

من خطوات تحصين المدينة وحمايتها هو بنائها فوق تل مرتفع، وهذا التل يقع إلـى الجنوب الغربي من مدينة (Kellis) القديمة وإلى الجنوب الشرقي من قرية المعصرة الحالية ، ويساعد موقع المدينة فوق رابية مرتفعة على سهولة مراقبة المعتدين والمهاجمين قبل وصولهم إلى المدينة ، كما يساعد على حماية المدينة من تأثير الرياح الشمالية وزحف الكثبان الرمليـة وكذلك أخطار المياه الجوفية.

٣- الشوارع الضيقة والممرات والواجهات والمنازل المتلاصقة

وجدت بمدينة عين السبيل الشوارع الضيقة والممرات المنكسرة التي تعـوق عمليـة المرور في حالة الاعتداء والهجوم على المدينة ، ومن أمثلة الشـوارع الضـيقة بالمدينـة : الشارع رقم (٨) بالجزء الشمالي من المدينة ممتدا من الشرق إلى الغـرب بطـول (٣٦,٠م)

واتساعه (١,٥٠م) ويصل بين الرحبة رقم (٩) والرحبة رقم (١٠) ، ومن أمثلة الشوارع الضيقة بالجزء الشمالي من المدينة أيضا الشارع رقم (١١) الممتد من الشرق إلى الغرب بطول (٢١,٠م) واتساعه (٠,٩٠) كما وجدت الشوارع الضيقة المنكسرة مثل الشارعين رقم (١٢، ١٣) وكل منهما يمتد من الشمال إلى الجنوب(شكل رقم ٢٣) .

ومن أهم العوامل التي تلعب دورا هاما في حماية وتحصين المنازل هو الممر الضيق الذي يتقدم منزل أو أكثر وهذا الممر له مدخل واحد يغلق على مجموعة المنازل التي يؤدي إليها هذا الممر الضيق وهو نفس نظام الدرب المعروف في العمارة الإسلامية في الواحات ، ومن أمثلة هذه الدروب ما وجد بالجزء الجنوبي من المدينة حيث الممر الضيق رقم (١٤) والممتد من الجنوب إلى الشمال بطول (٣٢,٠م) واتساع يتراوح ما بين (١,٠ و١,٩٠م) ينتهي شمالا بالمنزل رقم (A2) بينما يوجد بالضلع الشرقي للمر فتحة باب تؤدي إلى منزل ما زال مردوم بالرمال والأتربة .

وفي الشارع رقم (١٥) والممتد من الجنوب إلى الشمال بطول (١٣,٥م) واتساعه (٢,٠م) وجد نظام السقائف المقبية حيث يغطي جزء من هذا الشارع سقيفة طولها (٣,٠م) عبارة عن قبو برميلي يتبقى منه بدايات القبو فقط بكل جانب من جانبي الشارع ، لذلك فإن السقيفة ذات أهمية بالغة في مراقبة المارين بالشارع ومحاصرتهم ومهاجمتهم من أعلى(شكل رقم ٢٣).

كذلك فإن تلاصق واجهات المباني والمنازل خاصة المطلة على الخارج تمثل سورا طبيعيا يعرف بالتشكيل المتضام ، وعندما تتلاصق هذه المنازل وبالتالي تتلاصق أسطحها يسهل على أصحابها التجمع والتلاقي أثناء الاعتداءات والهجوم على أي منها ، وأبرز الأمثلة بالمدينة التي يظهر بها تلاصق المنازل وتكوين التشكيل المتضام الذي يمثل سورا طبيعيا إما حول المدينة أو مقتصرا على مجموعة معينة متميزة من المنازل ، هو السور الخارجي لمجموعة المنازل المطلة على الشارع رقم (١٦) بالمنطقة رقم (٧).

الفصل الثاني

دراسة وصفية وتوثيق أثري للعمارة الدفاعية الباقية في العصر الإسلامي بواحتي الداخلة والخارجة

الفصل الثاني

دراسة وصفية وتوثيق أثري للعمارة الدفاعية الباقية في العصر الإسلامي بواحتي الداخلة والخارجة

لقد خلق الله عز وجل الإنسان وأكد على حاجته إلى الأمن والطعام ، فهما من النعم التي أنعم الله بها على عباده وهما من حاجات الإنسان وأولوياته ، ويعكس دعاء إبراهيم عليه السلام أهمية الأمن لنشأة المجتمع الجديد ، حيث يدعو عليه السلام لذريته بالرزق ، فالدعاء بالأمان يسبق الدعوة بطلب الرزق سبقا يؤكد هذه الأهمية ، وعكست أهمية الأمن الذي يتوفر بتحصين المدينة اعتبار السور والأبراج والقلاع والحصون من الوسائل التي تساعد على حفظ النفس والمال والعرض ، وهي من مقاصد الإسلام ، ومن هنا صنفها الفقهاء تصنيفا يضعها في عداد البناء الواجب ، ولا سيما إذا كانت الحاجة ملحة لاستخدامها في الدفاع عن حرمات المسلمين ، ووقفت مصلحتهم بإنشائها ، وخصوصا إذا دعت الظروف إلى ذلك ، ودعت هذه الأحكام إلى المحافظة عليها وعدم هدمها وإزالتها ، حتى لو انتقلت الحاجة الملحة إليها ، لأنه ربما احتيج إليها في وقت لاحق ، ونظمت هذه الأحكام كل ما يتعلق بالأسوار سواء كانت مستقلة أم كانت تشكل أجزاء من حوائط البيوت المتصلة بها حيث وجوب الاهتمام بها وعمارتها لان ذلك يحقق الهدف الأصلي من وراء بنائها ، كما أنها نظمت قواعد التعاون بين العامة لإحاطة محلاتهم السكنية بالأسوار والدروب الخاصة التي تكفل حمايتهم [١].

وقد اختلفت الأهداف التي أنشأت من أجلها المدن الإسلامية ، فمنها ما بدأ في شكل معسكرات حربية ، ثم تطور إلى مدن كالبصرة والفسطاط وغيرها، وأخرى وظفت كمراكز إدارية كواسط ، ومنها أنشأت كعواصم للدول المتتابعة كبغداد والقاهرة وفاس ، ومنها ما بدأ على هيئة حصون دفاعية ثم تطورت بمرور الزمن إلى مدن كالرباط ومجريط (مدريد) وغيرها ، ومنها ما نشأ ونما مرتبطا بعوامل دينية كالنجف وكربلاء والكاظمية[٢] .

---

[١] محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية ، سلسلة عالم المعرفة رقم ١٢٨ ، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سنة ١٩٨١م ، ص ١٣٥ – ١٣٦.

[٢] محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٨٦.

وهناك الكثير من بلدان الواحات التي تعتبر معاقل تقع وراء بوابة مصر التي تفتح على بلاد غرب وجنوب أفريقيا وتصل بينها وبين مصر ، ومثلما يطرق هذه البوابة التجار والحجيج ، فقد يهاجمها أيضا المعتدين والغزاه وقطاع الطرق ، وكذلك فقد تهاجمها الرياح الشديدة والرمال السافية والحرارة القارصة ، ومن هنا شُكلت عمارة مدن هذه المنطقة الصحراوية بنظام دفاعي حربي بحت لمقاومة أسباب المخاطر البشرية والطبيعية على حد سواء .

وهذا النظام في المدينة الإسلامية الذي نشأ منذ القرن السابع حتى القرن الثامن عشر الميلادي مثل القصر والقلمون وبدخلو أطلق عليه المدن المحصنة [١] ، ولعل هذا النظام المعماري الدفاعي هو الذي جعل مؤرخي العرب منذ القرن الثالث الهجري يصفوا الواحات بأنها حصينة ، وأن يصفوا مدنها بأنها حصون[٢].

ولأن أكثر مدن الواحات قد تميزت بصفات حربية بحتة تدل دلالة قاطعة على أنها أنشأت من أجل حماية قاطنيها والدفاع عن المنطقة التي نشأت بها ، فإنه من الممكن أن يطلق على المدينة الإسلامية في الواحات مصطلح المدينة الحصن .

أسباب نشأة المدن الإسلامية المحصنة بالواحات .

لقد كانت هناك دوافع ساعدت على نشأة سلسلة من المدن الإسلامية المحصنة بالواحات تمتد هذه المدن من الشرق إلى الغرب ، وكذلك سلسلة من هذه المدن تمتد من الشمال إلى الجنوب مقتصرة على الخارجة (شكل رقم ٤)، وقد ارتبطت هذه المدن بوقوعها على طول طرق التجارة والقوافل التجارية [٣]، ومن ثم ، لعبت هذه المدن دورا هاما في تأمين طرق القوافل التجارية وكذلك صد الاعتداءات والهجمات الواقعة عليها من الغرب والجنوب ، في الوقت الذي تقوم فيه هذه الحصون بوظيفتها كمدينة سكنية .

---

[1] Vivian C, (2003). op. cit, P, 110 - 111.

[٢] محمد خليل نصر الله ، الوادي الجديد ،المرجع السابق ، ص ٢٠ ، ٢٧.

[٣] سعد عبد الكريم شهاب أنماط العمارة التقليدية في صحراء مصر الغربية ، المرجع السابق ، ص١٧.

وقد ذكر ابن الربيع من بين الالتزامات التي تجب على الحاكم نحو الرعية " **أن يؤمنوا من الأعداء الخارجين منهم بسد الثغور وإحكامها ، وليحرسهم من قطاع الطريق لئلا تقطع معاشهم بانقطاع سيرتهم ، وليؤمنهم من اللصوص في منازلهم ،لتكون الثغور مصونة والطرق آمنة** "[(١)]، وتبرز أهمية هذه المدن على النحو التالي :-

١- استراحات ونقاط حماية للدروب وحركة التجارة وقوافل الحج .

ذكر الماوردي في حديثة عن ولاية الحج وواجبات المولى نحو قافلة الحج عشرة أشياء من بينها توفير المياه والمراعي ، وحراستهم عند وقوفهم وتأمين سيرهم من اللصوص وقطاع الطرق ، فيذكر :

" أن يسلك بهم أوضح الطرق وأخصبها ويتجنب أجدبها وأوعرها . والخامس أن يرتاد لهم المياه إذا انقطعت والمراعي إذا قلت . والسادس :أن يحرسهم إذا نزلوا ويحوطهم إذا رحلوا حتى لا يتخطفهم داعر ولا يطمع فيهم متلصص . والسابع: أن يمنع عنهم من يصدهم عن المسير ويدفع عنهم من يحصرهم عن الحج بقتال إن قدر عليه أو ببذل مال إن أجاب الحجيج إليه "[(٢)].

وقد ذكر الماوردي أيضا في حديثه عن ارتفاق الناس بمقاعد الأسواق وأفنية الشوارع وحريم الأمصار ومنازل الأسفار نوعين من استراحات المسافرين على الطرق الصحراوية النوع الأول هي بمثابة منزلة للمسافرين تتضمن مصدر المياه ، والثاني هي مجموعة المنازل بمثابة بلدة تقام حول مصدر المياه ويشترط على أهلها نزول المسافرين وابن السبيل بها ، فيذكر:

" وأما القسم الأول وهو ما اختص بالصحاري والفلوات كمنازل الأسفار وحلول المياه ففي ذلك ضربان : أحدهما يكون لاجتياز السابلة [واستراحة المسافرين فيه فلا نظر للسلطان

---

(١) ابن أبي الربيع : شهاب الدين احمد بن محمد ، سلوك المالك في تدبير الممالك ، تحقيق : صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز ، الطبعة الأولى ، دار العاذرية للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٣١/ ٢٠٠٢م ، ص ١٤٧.

(٢) الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي : ت ٤٥٠هـ) : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق: احمد مبارك البغدادي ، الناشر مكتبة دار بن قتيبة – الكويت ، الطبعة الأولى ١٩٨٩م ، ص: ١٣٩.

فيه لبعده عنه وضرورة السابلة إليه] والذي يختص السلطان فيه من ذلك إصلاح وعورتـــه ، وحفظ مياهه والتخلية بين الناس وبين نزوله " والضرب الثاني " أن يقصدوا بنـــزول الأرض الإقامة فيها والاستيطان لها ، فللسلطان في نزولهم بها نظر يراعى فيه الأصلح ،[فان كان مضرا بالسابلة منعوا منها قبل النزول وبعده ، وإن لم يضر بالسابلة راعى الأصـــلح] فـــي نزولهم فيها أو منعهم منها ونقل غيرهم إليها ، كما فعل عمر حين مصر البصرة والكوفة نقل إلى كل واحد من المصرين من رأى المصلحة فيه لئلا يجتمع فيه المسافرون فيكـــون ســـببا لانتشار الفتنة وسفك الدماء . روي كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده قال : قدمنا مع عمر بن الخطاب في عمرته سنة سبع عشر فكلمه أهل المياه في الطريق أن يبنوا بيوتا فيما بين مكـــة والمدينة لم تكن قبل ذلك فأذن لهم واشترط عليهم أن ابن السبيل أحق بالماء والظل "[١].

وكان لوقوع مدن الواحات على الدروب الرئيسية والمسالك الصحراوية دوره الهام في استغلالها كاستراحات للقوافل التجارية والحجيج القادمين من الغرب ومن الجنوب ، وأشار إلى ذلك ابن حوقل النصيبي فيقول " وليس بجميع الواحات حمام ولا فندق يسكنه الطارئ والقادم إليها ، وإذا قدم التجار والزوار على آل عبدون انزلوهما أين كانوا من قرارهم ، ولزمتهم الأنزال ودرت عليهم الضيافات إلى حين رحيلهم ،وعندهم بجميع نواحيهم المطاحن بالإبل والبقر ،وقلما يمطرون ومياه عيونهم حارة فهي تقوم لهم مقام الحمامات "[٢].

ولعل من أهم الدروب التي انتظمت عليها سلسلة المدن الإسلامية المحصنة بالواحات والتي تمتد من الشرق إلى الغرب هو درب الغباري الذي يربط بين الخارجة والداخلة والفرافرة والبحرية وسيوة ، ومثلما نشأت سلسلة الحصون القديمة والبيزنطية على امتداد درب الغباري من الشرق إلى الغرب ، فقد انتظمت سلسلة من المدن الإسلامية المحصنة تمتد من الشرق إلى الغرب ملتزمة بمسار هذا الدرب من الشرق إلى الغرب أيضا، وهذه المدن المحصنة تبدأ من الشرق بقصر الخارجة إلى تنيدة ومنها إلى قصر الداخلة غربا مرورا ببلاط وأسمنت والمعصرة وموط والقلمون وبدخلو بالداخلة نفسها . (شكل رقم ٤) .

---

[١] الماوردي: الأحكام السلطانية ، المصدر السابق ، ص: ٢٤٤- ٢٤٥.

[٢] أبو القاسم ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض ، الناشر: دار مكتبة الحياة ، لبنـــان – بيـــروت ، ١٩٩٢ ص١٤٥.

ويبدأ درب الغباري من قصر الخارجة في الاتجاه الغربي في خط سير موازي لحافة الهضبة التي تأخذ اتجاها من الشرق إلى الغرب بطول ١٥٠كم ليصل إلى تنيدة ثم إلى قصر الداخلة ، وعلى بعد ١٦٠كم من قصر الداخلة يقع بئر أبو منقار الذي كان يعتبر مصدرا للتزود بالمياه اللازمة للقوافل بالإضافة إلى وجود مراعي للإبل ، وعند هذه النقطة يتحول خط سير الدرب بدلا من الاتجاه نحو الغرب فإنه يأخذ اتجاها نحو الشمال الشرقي بعيدا عن مسار الكثبان الرملية لمسافة ٩٠كم ليصل إلى منخفض الفرافرة ، وعلى بعد ١٣٠كم يمر الدرب على الحيز كموقع مراعي للإبل ومصدر المياه ، وعلى بعد ٤٥كم يصل إلى منخفض الواحات البحرية ومن البحرية يتفرع الدرب إلى عدة فروع أهمها البحرية الجيزة بطول ٣٧٥كم والبحرية – واحة سيوة بطول ٣٦٠كم (١).

أما امتداد هذه المدن من الشمال إلى الجنوب فهو قليل ويقتصر على الخارجة على طريق درب الأربعين الممتد من الشمال إلى الجنوب ، ومثلما نشأت سلسلة الحصون والقلاع القديمة والبيزنطية في الخارجة ممتدة من الشمال إلى الجنوب ملتزمة بمسار درب الأربعين ، فقد نشأت المدن الإسلامية المحصنة بحيث تنتظم أيضا في سلسلة تمتد من الشمال إلى الجنوب ملتزمة بمسار درب الأربعين من الشمال إلى الجنوب (شكل رقم ٣).

وهذه المناطق المزدهرة الصغيرة أو الكبيرة تمثل مدنا أو قرى تمتد من الشمال إلى الجنوب وتبدأ بالخارجة ثم جناح ثم بولاق أو "بلاق " ثم دخاخين ثم باريس في أقصى الجنوب ، بالإضافة إلى العديد من المناطق السكنية الفرعية وبعض الأماكن التي تشغل في أوقات معينة من العام خلال موسم زراعة أو الحصاد (٢).

وبالتالي فإن هذا الطريق الذي يبدأ من منفلوط بأسيوط شمالا حتى حدود السودان جنوبا لعب دورا هاما في حركة الاتصال بين مصر والسودان وبلاد غرب أفريقيا منذ العصور القديمة ، وقد استمر هذا الطريق بين الكثير من المسالك التجارية التي كانت تسير عبر الصحراء الغربية حيث كان يرتبط بعدد من الطرق التي تسلكها القوافل التي تخرج من حوض النيل ،

---

(١)عبد المنعم محمد حنفي ، الوادي الجديد بين التاريخ والجغرافيا ، المرجع السابق، ص١٨١-١٨٢.

(2) Hrdlicka , A, (1912)),Op.Cit,P, 4.

وقد نشأت هذه المدن حيثما توفرت المياه من الآبار والعيون الجوفية كمصدر دائم وعلى مسافات متقاربة وبالتالي توافر مراعي الأعشاب للابل[١] ، إذ أنه بعد قدوم العرب واستخدامهم للجمل تبعه أهمية الإقامة على هذه الطرق وبالتالي ازدادت أهمية طريق أسيوط السودان وغيرها من الطرق المؤدية إلى الواحات [٢].

وقد أسهم ارتباط شبكة الطرق بين الواحات ووقوع مدن الواحات عليها بدور واضح في التفاعل الحضاري بين هذه البلدان وما يمر بهذه الطرق من قوافل تجارية وقوافل حجيج ، فكان لذلك تأثيره الواضح في شتى مناحي الحياه وخاصة على عمارة هذه البلدان ، ومن ناحية أخرى فقد كان لهذه المدن وارتباطها بالطرق التجارية أثره في توفير احتياجاتها وتصدير إنتاجها [٣].

٢-صد الاعتداءات والهجمات .

تركت الفترة من القرن السابع الميلادي إلى القرن الثامن عشر الميلادي بصمات واضحة في الواحات ، فقد تعرضت الواحات لتهديدات المحتلين القادمين من الجنوب والغرب ، وفي ذلك الوقت نشأت المدن الحصينة مثل القصر والقلمون وبدخلو[٤].

ويشير بن حوقل النصيبي إلى المنازعات والغارات التي كان يشنها أهل النوبة على الواحات فيقول " وبين آل عبدون وأهل النوبة هدنة بعد حروب جرت وغارات دامت واتصلت "[٥]، ولقد كانت الواحات في تلك الفترة وما بعدها عرضة لغارات مستمرة من الطامعين فيها ، فقد استولى عليها النوبيون في منتصف القرن العاشر الميلادي [٦] .

---

[١]عبد المنعم محمد حنفي، الوادي الجديد بين التاريخ والجغرافيا، المرجع السابق، ص١٧٨.
[2]Ibid ,P, 7.

[٣] سعد عبد الكريم شهاب أنماط العمارة التقليدية في صحراء مصر الغربية ،المرجع السابق ، ص١٧.
[4]Vivian C, (2003). op. cit, P, 110-111.

[٥] ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، المصدر السابق ، ص ١٤٦.

[٦] عبد اللطيف واكد وحسن مرعي ، واحات مصر، المرجع السابق ، ص: ٥٨-٥٩.

وفي العصر المملوكي كانت الاعتداءات على الواحة عنيفة جدا ، فقامت السلطة بإنشاء قاعدة عسكرية من الجوربجية في القلمون ممن كانت وظيفتهم وقف الاعتداء ، حيث كانت القلمون هي المقر الرئيسي للحكم في الداخلة ، وأصبحت مركز السلطة التركية ، حتى أن بعض العائلات في القلمون لازالت باقية من تلك الأصول التركية ، وقد قضى الجوربجية على العيون الموجودة على طول طرق القوافل المؤدية إلى الغرب (ربما طريق أبو منقار الجفرة) ، مما يجعل السفر إلى الداخلة من هذا الطريق أمر غير ممكن ، [١].

كذلك فقد خضعت الخارجة في العصر المملوكي للسلطة المركزية بالقاهرة ، وقد أرسلت الجنود إلى المواقع العسكرية في المدن والحصون ، وهاجر معهم أسرهم وأصبحت المسئولية الرئيسية لهؤلاء الجنود هي الدفاع عن القرى وطرق القوافل وتقدير وجمع الضرائب [٢].

وقد هاجم الواحات بنو سليم في أواخر القرن السابع عشر ، ثم عاد النوبيون فأغاروا عليها في أوائل القرن التاسع عشر[٣] .

وقد كانت الواحات خاضعة لسيطرة الأتراك في العصر العثماني فقد عينوا الكاشف للإشراف على مصالحهم ، كما عينوا الانكشاريين لتنفيذ مراسيمهم [٤].

ومع الاحتلال البريطاني لمصر كانت الخارجة عرضة لهجوم جيش الدراويش من السودان ، واحتلت باريس بقوات عبد الله الطاش في عام ١٨٦٣م ، وقد أقام البريطانيون نظام من الأبراج والطوابي في جنوب الواحة في المكس القبلي وباريس وفوق الدومة ، وذلك لحماية الواحات من هجوم الدراويش . [٥].

---

[1]Vivian C, (2003). op. cit, P,111.

[2] Ibid,P, 58.

[٣] عبد اللطيف واكد وحسن مرعي ، واحات مصر، المرجع السابق ، ص: ٥٩.

[4]Vivian C, (2003). op. cit, P,58.

[5]Ibid,P,60.

وخلال الحرب العالمية الأولى عندما زحفت القوات الليبية السنوسية شرقا لاحتلال الواحات بهدف مساندة القوات المصرية والقوات العثمانية لطرد الانجليز من مصر ، أقام اللواء محمد صالح حرب مراكز عسكرية متعددة في كل واحة من الواحات تقوم بالدفاع عنها وتدبير شئونها وصد أي عدوان عليها [١] .

٣- تقوم بوظيفة المدينة السكنية .

أقيمت المدن الحصينة في الواحات في مواقع اختيرت بحيث تكون ذات طبيعة دفاعية غالبا هضبة أو حافة منحدر وهذه المدن قسمت إلى حارات لها بوابات تغلق عليها ليلا في وجه المعتدين ، وفي السنوات الأخيرة توسعت هذه المدن إلى ما وراء أسوارها وجدرانها الخارجية إلى السهول المتاخمة لها [٢].

وكان توفر الماء شرط أساسي لاختيار الموقع إلى جانب خصوبة أراضيها وصلاحيتها للزراعة ، والتي من خلال هذين الشرطين توفر الغذاء للقاطنين وهو مطلب أساسي لاستمرار الحياه والعمران بهذه البلدان [٣].

التنظيمات الدفاعية بالمدن الإسلامية المحصنة بالواحات

تضمنت المدن الإسلامية في الواحات العديد من الأساليب المعمارية والمباني الحصينة التي لازالت باقية في بعض هذه المدن والتي تؤكد مناعتها وحصانتها ، ومن هذه المباني والأساليب المعمارية بمدن الواحات :

(أ) تحصين مواقع المدن الإسلامية بالواحات

أشار ابن الربيع في الشروط الواجب توافرها في اختيار موقع المدينة الإسلامية وحددها في ستة شروط هي " سعة المياه المستعذبة ، وإمكان الميرة المستمدة ، واعتدال

---

[١] محمد خليل نصر الله ، الوادي الجديد ، المرجع السابق ، ص ٤٤-٤٦.

[2] Vivian C, (2003). op. cit, P, 111.

[٣] سعد عبد الكريم شهاب أنماط العمارة التقليدية في صحراء مصر الغربية ، المرجع السابق ، ص١٧.

المكان وجودة الهواء ، والقرب من المرعى والاحتطاب ، وتحصين منازلهــا مــن الأعــداء والذعار ، وأن يحيط بها سور يعين أهلها "[١]

ويذكر ابن الأزرق أن الذي يجب مراعاته في أوضاع المدن أصلان مهمــان : دفــع المضار وجلب المنافع ، وذكر أن من أمور دفع المضار هو دفعها بإدارة سياج الأسوار على المدينة ، ووضعها في مكان ممتنع ، إما على هضبة متوعرة من الجبل أو باستدارة بحــر أو نهر منها حتى لا يوصل إليها إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة فيصعب منالها على العدو ويتضاعف تحصينها ، ويذكر ابن الأزرق في جلب المنافع للمدينة أنه يكون بمراعــاة عــدة أمور هي الماء ، وطيب المرعى السائمة وقربه ، وقرب المزارع الطيبــة ، والشــعراء(أي الشجر الكثير) للحطب والخشب ، وقربه من البحر[٢].

فقد تمثلت الخطوة الأولى في تحصين مدن الواحات في اختيار موقع مرتفع يســاعد على تحصينها طبيعيا وذلك باختيار هضبة مرتفعة تحيط بها عيون مياه وأراضــي خصــبة صالحة للزراعة لكونها أساس الاستقرار في هذه البلدان والمصدر الأساسي للموارد الغذائية ، كما كان اختيار الموقع المرتفع كذلك من باب حماية المدن من تأثير الرياح المحملة بالأتربــة والرمال وكذلك زحف الرمال المتحركة كما أن لهذا الارتفاع أثره المباشر في تلطيف المنــاخ وحماية المنشات من تأثير المياه الجوفية[٣]

ولذلك فقد تميز موقع المدن الإسلامية في الواحات بالتحصين الطبيعي ، فغالبية هذه المدن تقع فوق ربوة مرتفعة تضمن لها مضاعفة تحصينها ومناعتها مثل القصــر والقلمــون وبدخلو والهنداو وبلاط بالداخلة ، في حين وجد أن المدن التي نشأت على أرض سهلية بعيدا عن الهضاب والروابي المرتفعة ، فقد أقيم حولها سور لحمايتها ومناعتها كما هو الحال فــي كل من مدينتي القصبة واسمنت بالداخلة ، وقصر الخارجة بالواحة الخارجة .

---

[١] ابن الربيع ، سلوك المالك ، المصدر السابق ، ص ١٥٢.

[٢] ابن الأزرق ، محمد بن علي بن محمد الأصبحي ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق وتعليق : علي سامي النشار ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، الناشر :دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ٢٠٠٧م ، ص ٦٩٩ ، ٧٠١.

[٣] سعد عبد الكريم شهاب أنماط العمارة التقليدية في صحراء مصر الغربية ، المرجع السابق، ص ١٩٣.

فقد تحكم في اختيار موقع المدينة الإسلامية بصفة عامة ما يتمتع بها الموقع من تحصين يعين على دفع الأخطار التي تحدث عند هجوم الأعداء عليها ، وقد برزت الحاجة إلى تحصين المدن منذ عهد قديم عندما بدأت تتعرض لهجمات الأعداء الذين يطمعون في السيطرة عليها أو نهب ثرواتها ، [١].

وكان لوقوع مدن الواحات على الدروب والمسالك الصحراوية وطرق القوافل التجارية ما يضمن لها التدعيم والحماية بالعامل البشري ، لما تتميز به هذه الطرق من كثرة المدن الواقعة عليها ، والقوافل التجارية وقوافل الحجيج التي تمر منها، وبذلك تمتع موقع المدن الإسلامية بالواحات بالتحصين بالعاملين الطبيعي والبشري

ومتى كانت المدينة متوعرة المسالك وحولها القبائل بحيث يبلغها الصريخ ، تمنعت بذلك من العدو ، ويئس من طروقها [٢].

ويضرب ابن خلدون مثلا على ذلك بالمدن الساحلية مثل الإسكندرية وطرابلس وبرقة وسلا التي تعرضت للهجمات الكثيرة بسبب عدم مراعاة هذه الاعتبارات في اختيار موقعها ، ويشير إلى مدن أخرى كانت متوعرة المسالك وحولها القبائل بحيث يبلغهم الصريخ ، تمنعت بذلك من العدو ، ويئس من طرقها ، كما في " سبتة " وبجاية وغيرهما ، ومن هنا يتضح أهمية العامل البشري باعتباره مؤثرا هاما يكفل للمدن حصانتها وقوتها فيمنع عنها الهجوم والاعتداء[٣].

وفي الواحات الداخلة والخارجة تميزت المدن الإسلامية بموقعها المرتفع وقربها من بعضها البعض حيث تربطها علاقة جغرافية وهي وقوعها على طرق القوافل والدروب الصحراوية .

فنجد أن مدينة القصر تقع إلى الشمال الغربي من مدينة موط عاصمة الواحات الداخلة على بعد ٣٥كم والوصول إليها من الطريق المتجه إلى الفرافرة ، وقد هيأ لها موقعها أهمية تاريخية منذ القدم نظرا لكونها نقطة التقاء لعدة دروب قديمة ، كانت بمثابة الطرق الخاصة بالقوافل التجارية وللغزاة والفاتحين خاصة إلى بلاد المغرب العربي.

---

[١] محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية ، المرجع السابق، ص ٩٦.

[٢] ابن الأزرق ، بدائع السلك، المصدر السابق ، ص ٧٠٢.

[٣] محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية ، المرجع السابق، ص ٩٧.

وإلى الجنوب من القصر درب الغباري الذي يتجه إلى الجنوب الشرقي ليصل إلى موط ومنها إلى الخارجة ليلتقي مع درب الأربعين الذي يمتد إلى أسيوط ويربط الواحات بوادي النيل(شكل رقم ٢).

ومدينة القصر تقع فوق هضبة مرتفعة ترتفع من جنوبها حوالي ٢٠م حيث هيا لها موقعا على الهضبة العديد من المزايا فساعد على اعتدال مناخها وبعدها عن تأثير الرمال المتحركة ، والرياح الضارة ، كما أدى ارتفاع منسوبها إلى بعدها عن تأثير المياه الجوفية فادى ذلك بالتالي إلى حفظ عمارتها الطينية (صورة ٤٩ ، ٥١).

أما مدينة **بلاط** فهي تقع عند ملتقى طريقين هامين من طرق القوافل والتجارة التي تربط بين الواحات ووادي النيل وكذلك بين مصر وغرب أفريقيا والسودان .

ففي بلاط يلتقي درب الغباري القادم من الخارجة بالدرب الطويل القادم من أسيوط ثم يمضي الدربان معا إلى موط فالقصر [١] ، ومن بلدة تنيدة إلى القصر وعلى طول درب الغباري من الشرق إلى الغرب ، تقع مدن بلاط واسمنت والمعصرة والقصر [٢] (شكل رقم ٤)، كذلك فإن اختيار موقع هذه المدينة المرتفع قد ساعد على تحصينها طبيعيا وذلك باختيار هضبة مرتفعة تحيط بها عيون مياه وأراضي خصبة صالحة للزراعة ، كما ساعد هذا الموقع المرتفع حماية المدينة من تأثير الرياح المحملة بالأتربة والرمال وكذلك زحف الرمال المتحركة ، ولهذا الارتفاع أيضا أثره المباشر في تلطيف المناخ وحماية المنشآت من تأثير المياه الجوفية [٣].

كذلك نجد أن مدينة **موط** القديمة تقع فوق تل مرتفع عند ملتقى دربين هامين هما درب الطويل ودرب الطرفاوي ، وكما هو واضح من الخريطة يلتقي درب الطويل ودرب الطرفاوي عند موط ليلتزم درب الطرفاوي اتجاه الجنوب موازيا لسلسلة الكثبان الرملية غرب موط ، وفور التخلص من هذه السلسلة يعود مرة أخرى إلى الاتجاه الجنوبي الغربي بطول ١٦٥كم حتى بئر أبو بلاص ثم يعاود السير في الاتجاه الجنوبي الغربي لمسافة ٤٠٠كم ليصل إلى نقطة التقاء الحدود بين مصر والسودان وليبيا (شكل رقم ٢)، وتصل هذه المسافة بين

---

[١] عبد اللطيف واكد وحسن مرعي ، واحات مصر ، المرجع السابق ، ص: ٤٠-٤١.

[٢] عبد المنعم محمد حنفي، الوادي الجديد بين التاريخ والجغرافيا، المرجع السابق، ص١٨١.

[٣] سعد عبد الكريم شهاب أنماط العمارة التقليدية في صحراء مصر الغربية ، المرجع السابق ، ص ١٩٣.

منفلوط والعوينات حوالي ٨٧٥كم ، وقد شيدت المدينة فوق هضبة مرتفعة يظهر ارتفاعها أكثر ما يكون من الجهتين الشرقية والغربية (صورة ١١٣)، وقد كان لهذا الموقع أثره الكبير في حماية مباني المدينة من أخطار المياه الجوفية وكذلك زحف الكثبان الرملية .

وفي عام ١٨٩٠م (أواخر أيام الخديوي توفيق الذي مات سنة ١٨٩٢م) اتخذ عمدة موط جدارا أقيم حول المدينة عندما علم أن المهديين قد غزوا الخارجة واسروا مسئول العيون ومسئولين آخرين(صورة رقم ١١٣) [(١)].

أما مدينة **بدخلو** فهي تقع إلى الشرق من مدينة القصر وتبعد عنها بحوالي (١٠كم) وهي تقع على طريق درب الغباري ، وطريق درب الغباري كما سبق ذكره هو الذي يربط الخارجة بالداخلة ، وفي الداخلة نشأت على طول هذا الدرب العديد من المدن في الامتداد من الشرق إلى الغرب ، منها تنيدة وبلاط واسمنت والمعصرة والقصر [(٢)] ، وهناك إشارات إلى أن بدخلو كانت مزدهرة خلال العصور الفرعونية ، وفي العصر الإسلامي كانت بدخلو واحدة من أهم المدن الإسلامية في ذلك الوقت ، ففيها تقيم وتدفع الضرائب المفروضة على طول درب الغباري [(٣)] ، والمدينة مقامة فوق رابية مرتفعة تزيد من أهمية الموقع الدفاعية وتحمي منشآتها من تأثير المياه الجوفية وتساعد على تلطيف المناخ بها كما تحمي المدينة من زحف الرمال والكثبان الرملية .

والقلمون مدينة إسلامية تقع على بعد ٢٠كم من مدينة القصر الإسلامية إلى الشرق منها وهي تقع قريبة من مسار درب الغباري ، وقد أقيمت القلمون فوق تل مرتفع يحقق لها الحماية الكافية من أخطار المياه الجوفية ويمنحها المناخ الملائم وكذلك يحميها من أخطار زحف الرمال والغرود التي تهدد هذه المنطقة [(٤)].

[(1)]Vivian C, (2003). op. cit, P, 126.

[(٢)]عبد المنعم محمد حنفي، الوادي الجديد بين التاريخ والجغرافيا، المرجع السابق ، ص١٨١.

[(3)]Vivian C, (2003). op. cit, P,135.

[(٤)]ويلاحظ أن الجبانة الخاصة بمدينة القلمون والتي لم تقام على ربوة مرتفعة بل تقع على الأراضي السهلية الواقعة إلى الجنوب الغربي من مدينة القلمون قد تأثرت بغرود الرمال التي اكتسحت الجزء الشمالي منها حتى أنها طمرت أضرحة بكاملها يزيد ارتفاعها عن ستة أمتار ، وأخرى يبدو قمة قبابها من بين الرمال .

وفي الواحة الخارجة لا تزال بقايا مدينة **قصر الخارجــة** موجودة إلى الآن والمعروفة بــ (منامون)[١]، وتجدر الإشارة إلى أن الموضع الحالي لمدينة الخارجة لم يكن هو الموضع الأصلي القديم والأول الذي شيدت فيه الخارجة القديمة المندثرة الواقعة على بعد أربعة كيلــو متر شمالي الخارجة الحالية ومعبد الناضورة الذي يقع على بعد كيلو متر من الخارجة الحالية ، جنوب شرق معبد هيبس ، ولا يزال هذا الموضع يضم أطلال العصور التاريخية المختلفــة الفرعونية والفارسية والبطلمية والرومانية ، غير أن هذا الموقع تغير بعد ذلك إلى الجنوب من جبل الطير[٢] ، فهي تقع على ارتفاع ٨٦ م فوق مستوى سطح البحر، وقد أصــبحت مدينــة قصر الخارجة عاصمة الواحة الخارجة في العصر الإسلامي بدلا من هيبس ، التي تقع على بعد كيلو متر منها ، وقد هيأ لها موقعها إلى الجنوب من جبل الطير حمايتهــا مــن عصــف الرياح الشمالية وكذلك حمايتها من انحراف الكثبان الرملية القادمة من حزام الكثبان الرمليــة بابي المحاريق والمندفعة من المنحدر الشمالي حول عين أم الدبادب [٣].

وموضع الخارجة القديمة يقع على طريق درب الأربعين وهو طريق القوافل التجاري الشهير الممتد من الشمال إلى الجنوب ، ومنها يبدأ درب الغباري ليتجه شرقا ليربط الخارجة بالداخلة (شكل رقم ٣) ولذلك ظهرت الخارجة كمركز لنشاط اقتصادي وتجاري هــام بعــد

---

[١] فقد وردت مدينة الخارجة عند الوطواط باسم "منمون " انظر :

الوطواط (محمد بن إبراهيم بن يحيى الكتبي المتوفى سنة ٦٣٢ه/ ٧١٨م)، مباهج الفكر ومناهج العبر ، دراسة وتحقيق : عبد العال عبد المنعم الشامي ، كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١/ ١٩٨١م ، ص ١٠٠

كما وردت عند بن دقماق في كتاب الانتصار باسم " ميمون " وذكر أن بها عيون حامضة وأهلها يشربون منها ويسقون بها أراضيهم انظر:

ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي المتوفى ٨٠٩ه)، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، الناشر : المكتب التجاري للطباعة والنشر القسم الثاني ، بيروت – لبنان ، ١٨٩٣م ص: ١١.

وقد ورد ذكرها في إحدى وثائق المحكمة الشرعية بالخارجة ، مؤرخة بعام (١١٩٤ه /١٧٨٠م) تحت اسم مدينة "منامون" انظر:

محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة في الصحراء الغربية ، دراسة آثارية معمارية ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، عدد خاص بالملتقى الدولي لتحولات المدينة الصحراوية تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية ، ص: ٣٤٨

[٢] محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة ، مرجع سابق،ص: ٣٤٧.

[3] Vivian C, (2003). op. cit, P,73.

الفتح الإسلامي ، نظرا لموقعها الجغرافي المتميز، كمحطة ومركز تجاري رئيسي لقوافل الحج والتجارة الصحراوية القادمة من بلاد المغرب والسودان ، وتأتي الكتابات العربية المسجلة على جدران مقابر ومباني جبانة البجوات لتأكد الدور المهم الذي لعبته واحات الصحراء الغربية ودروبها خلال العصر الإسلامي وهي كتابات سجلها حجاج وتجار بلاد المغرب والسودان ، الذين استخدموا مباني هذه الجبانة المهجورة كمحطة واستراحة لهم في رحلاتهم ذهابا وإيابا إلى بلاد الحجاز [١].

وإلى الجنوب من مدينة الخارجة القديمة على امتداد درب الأربعين تقع بلدان جناح وبولاق وباريس (شكل رقم ٣) وهي بلاد قديمة ذكرها المؤرخون والرحالة العرب مثل ابن مماتي المتوفى سنة (٦٠٦هـ) [٢] والوطواط المتوفى سنة (٧١٨هـ) [٣]

(ب). الحصون

ذكرت الواحات في المصادر التاريخية القديمة وأشار المؤرخون منذ فترات مبكرة من التاريخ الإسلامي إلى أهمية بلاد الواحات ومدى تحصينها ومناعتها ، ومن هذه الحصون حصن القصر والقلمون وبلدة القصبة ، وكذلك أشاروا إلى كثرة بلدانها وعمائرها وأشجارها وثمارها .

فقد ذكر اليعقوبي في كتاب " البلدان " حصون الواحات فقال " ومدينة أبشاية يقال لها البلينا ومن أبشاية تسلك إلى الواحات في مفازة وجبال خشنة ست رحلات ثم إلى الواح الخارجة وهي بلاد في حصون ومزارع وعيون مطردة ومياه جارية ونخل وأصناف الشجر " [٤].

---

[١] محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة ، مرجع سابق، ص:٣٤٥، ٣٤٨.

[٢] انظر : ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، جمع وتحقيق عزيز سوريال عطية ، الناشر: مكتبة مدبولي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ،١٤١١ه / ١٩٩١م ، ص: ٢٠٠.

[٣] انظر : الوطواط : مباهج الفكر ، المصدر السابق ، ص:١٠٠ – ١٠٤.

[٤] اليعقوبي (احمد بن يعقوب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي "المتوفى عام ٢٨٤هـ") كتاب البلدان ، النجف ، المطبعة الحيدرية ، ص:٨٧

كذلك ذكر البكري في كتابه " المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب " حصون وعمارة الواحات فيقول " وتسير من الفرفرون إلى الواح الداخل أربع مراحل في صحراء لا ماء فيها ولا عمارة وهذا الواح الداخل كثير الأنهار والعمارات والحصون منها حصن يسمى القصر في وسط عين ماء ثرثار يتشعب منه انهار تسقي زرعهم ونخلهم وثمارهم وتسير منه في قرى متصلة إلى حصن يسمى قلمون مياهه حامضة منها يشربون ويسقون وبها قوامهم وان شربوا سواها من المياه العزبة استوبؤوه وأخر هذا الواح الداخل قرية كبيرة تسمى القصبة لها مياه عزبة سايحة تسقي نخلها وثمارها "[١].

وفي كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار لكاتب مراكشي مجهول من القرن السادس الهجري ، ذكر في حديثه عن بلاد الواحات أن كثيرا من مدنها مسورة ، وأشار أيضا إلى غزارة رمالها "[٢].

وذكر بن دقماق المتوفى سنة ٨٠٩هـ الواحات في كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار فيقول: " وواحات جميعها وهي الخاص والداخلة والخارجة والخاص أقربهم **إلى** الأعمال البهنسائية وعبرتهم أربعة وخمسون ألف دينار واح الخاص ثلاثة عشر ألف دينار والخارجة اثني عشر ألف دينار والداخلة تسعة وعشرون ألف دينار وهي بلاد كثيرة حصينة وبها قلعة " ثم يستأنف بن دقماق حديثه عن الواحات فيذكر أهم المدن الموجودة بكل واحة من الواحات الثلاث فيقول " وقيل هي ثلاث واحات الأولى تسمى الخارجة وقصبتها تسمى المدينة ووسطى وفيها مدينتان إحداهما وهي الكبرى وتسمى القصر، والأخرى تسمى هنداو وهما مسورتان والثالثة وتسمى الداخلة وفيها مدينتان إحداهما وهي الكبرى وتسمى أريس والثانية تسمى ميمون " [٣].

وقد وجدت في الواحات الداخلة نوعية من المنشآت عرفت بالحصون ، ويعتبر تخطيطها وعمرانها مرادفا لتلك النوعية من المنشآت المحصنة التي وجه إلى أحكامها فقه

---

[١] البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز المتوفى سنة ٤٨٧هـ") " المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب " وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، مكتبة المثني ، بغداد ، ص:١٥

[٢] انظر كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ، لمجهول ، بغداد ، دار الشئون الثقافية العامة ، ص: ١٤٧- ١٥٠.

[٣] ابن دقماق ، الانتصار ، المصدر السابق ، ص: ١٢٤.

العمران الأباضي[1]، وتحدث عنها النفوسي الفرسطائي في كتاب القسمة وأصول الأرضيين، وهي تلك المنشات التي يقيمها الخاصة من أفراد العائلة أو القبيلة الواحدة أو يقيمها العامة من القبائل والعائلات المختلفة ، ويلجئون إليها في أوقات الخطر وتعرف بالقصور[2].

وهذه المنشآت التي تحدث عنها النفوسي ، إنما تحوي كافة مكونات الحصن مثل السور والبيوت والغرف والساحة والبئر ، وقد تتصل المباني بالسور وقد لا تتصل ويستقل السور عن البيوت ، وله باب أو بابين ، وارتفاعه يفوق قدرة المهاجمين على اختراقه ، وله أساسات سميكة بالقدر الكافي لحمل بنيانه وجدرانه المرتفعة ، وأحيانا يكون للقصر شرفات تقع في أعلى السور خارجا عنه تسمح بمراقبة جوانب السور الخارجية وغالبا ما تكون في زوايا السور [3] .

ونجد أن حصون الداخلة كل منهما يتكون من الدور والغرف التي تتلاصق خلفياتها مكونة سور سميك مقام على أساس حجري أكثر سمكا من باقي ارتفاع السور وتطل الغرف العليا المدمجة بالسور بالطوابق العليا على الشارع خارج الحصن بنوافذ تفيد في المراقبة خارج الحصن ، والمباني داخل الحصن متصلة بالأسوار الخارجية ، وأحيانا توجد اختلافات في أجزاء معينة من السور الخارجي من حيث حجم الطوب اللبن وأسلوب البناء والذي ربما

---

[1] الأباضية هو مذهب تعود تسميته لعبد الله بن أباض الذي عارض تطرف الخوارج خاصة الاستعراض وأنفصل عن الأزارقة سنة ٦٥ه/ ٦٨٤-٦٨٥م ، وقام جابر بن زيد الأزدي خليفة عبد الله بن أباض بتنظيم هذا المذهب ، وفي سنة ٧١٤م أصبح أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة رئيسا لجماعة الأباضية بالبصرة ، ثم تضائل نفوز الأباضية بالبصرة بموت عبيدة بن مسلم ، وفي نهاية القرن الثامن الميلادي هاجروا إلى عمان واعترف الرؤساء الأباضيون في عمان بإمام تاهرت إماما لكل الأباضيون في القرن التاسع الميلادي ، وفي نفس الفترة بدأ التجار الأباضيون نشر مذهبهم في سواحل شرق إفريقيا ولعبوا هناك نفس الدور الذي لعبه التجار الأباضيون في شمال إفريقيا والصحراء والسودان ، انظر:
جاك تيري ، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى ، ترجمة جاد الله عزوز الطلخي ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة الأولى: ص ١٧٩- ١٨٠.

[2] الفرسطائي النفوسي (أبو العباس احمد بن محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي المتوفي عام ٥٠٤هـ / ١١١٠م) : القسمة وأصول الأرضين " كتاب في فقه العمارة الإسلامية " تحقيق وتعليق وتقديم الشيخ بكسر بن محمد بلحاج والدكتور محمد بن صالح ناصر ، الناشر : جمعية التراث – القرارة ، الطبعة الثانية ، غرداية – الجزائر ، ١٩٩٧م .

[3] الفرسطائي النفوسي : القسمة وأصول الأرضين ، المصدر السابق ، ص: ١٩٢- ١٩٥ ، ٢٠٨.

يرجع لالتزام كل صاحب دار بترميم ما يقابل ويلاصق دارة من السور[١]، وللحصون في الواحات بابان أو ثلاثة ، ويذكر النفوسي في ارتفاع القصور وسمك أساساتها فيقول " فليتآخذوا على بنيانه حتى يمنعهم من عدوهم ، ولا يصل إليهم بالطعن على القصر " ويذكر أيضا " وان اختلفوا في سعة أساس قصرهم فليجعلوا له ما يحمل الذي يتآخذون عليه من البنيان "[٢]، ويذكر النفوسي في اتصال البيوت بسور القصر وترميم السور ، " فإنهم إن اتصلت البيوت بالسور فليؤخذ كل واحد منهم ببنيان ما أنهدم مما قابله وإن لم تتصل البيوت بالسور فإن السور يكون بينهم كلهم ويكون لكل واحد منهم بنيان بيته " [٣] ،وفي أبواب القصر يذكر " قلت : فالقصر إن لم يكن له إلا باب واحد فأراد أصحابه أن يجعلوا له بابين فهل يجوز لهم ذلك ؟ قال لا إلا إن كانوا خواص واتفقوا على ذلك ، ومنهم من يقول للعامة إن يفعلوا كل ما اتفقوا عليه من ذلك مما هو أصلح " [٤]

ولا يوجد بالحصون الإسلامية بالداخلة أي مقابر أو أضرحة للدفن أو غيرها، ويوجد بهذه الحصون السقائف التي يقام فوقها الغرف ، وممر السقيفة يخلو من أي دكك للجلوس تعوق المارة [٥]، ويذكر النفوسي في القصور" ومن أراد أن يجعل قبرا في بيته منهم ، "فإنهم يمنعون من أراد هذا كله كذلك ، وإن أُحدث هذا القبر في أرضه فلا يؤخذ بنزعه " ويذكر أيضا " قلت : فمن أراد أن يبني على سقيفة القصر غرفة ؟ قال : يمنعونه من ذلك ، إلا إن كانت له السقيفة من أول حدوث القصر ، فإنه يفعل فيها ما شاء مما لا يضر بالقصر ، ولا يحدثون في تلك السقيفة ولا غيرها مما يضر بمن يمر من الناس بالقصر . ويمنعون من أراد

---

[١] ويرجع ذلك إلى اختلاف التوقيت في عملية الترميم التي تتم على فترات متفاوتة تبعا لما طرا على السور من تهدم على فترات مختلفة مما يصحبه اختلاف في البنائين وأسلوب وطريقة البناء .

[٢] الفرسطائي النفوسي : القسمة وأصول الأرضين ، المصدر السابق ، ص: ١٩٥.

[٣] الفرسطائي النفوسي : القسمة وأصول الأرضين ، المصدر السابق ، ص: ١٩٢- ١٩٥ ، ٢٠٨.

[٤] الفرسطائي النفوسي : القسمة وأصول الأرضين ، المصدر السابق ، ص: ١٩٤- ١٩٥ ، ٢٠٨.

[٥] والغرف التي تعلو السقائف تفتح على أحد الدارين المتقابلين اللذين يحصرا السقيفة ، وأحيانا تفتح الغرفة فوق السقيفة على الدارين المتواجهين وتصل بينهما كما هو الحال في السقيفة التي تصل بين منزلي مهدي عواضة ومنزل الزيني شمس الدين بحارة الحبانية بمدينة القصر الإسلامية ، أما الممر الواقع أسفل السقيفة بالشارع فهو يختلف في الحصن عنه في المدينة الإسلامية المحصنة والتي وجد أسفل السقائف التي تغطي حاراتها وشوارعها دكك للجلوس مبنية بالطوب اللبن .

أن يتخذ فيها موضعا للجامعة ، أو يربط فيها بالليل أو النهار ، وكذلك الصناع كلهم من الخرازين والجزارين وغيرهم يمنعون من القعود في تلك السقيفة ونصب صنائعهم فيها "[١].

وبالحصون بالواحات قاعات وساحات صغيرة يمكن أن يعقد فيها الأسواق ، وبها ملحقات (أخصاص) مغطاه بأخصاص كان يوضع بها مواشيهم ودوابهم ، حتى لا يلجئون إلى خارج الحصن في أوقات الخطر ، كما يمكن التحكم في الدخول والخروج من والى الحصن من خلال قلة أبوابه أو مداخله التي لا تزيد عن ثلاثة أبواب أو تقليلها وغلق احدها [٢]، ويذكر النفوسي في القصور " وإن ألجأهم الخوف إلى ما ذكرنا أولا من السوق أو بنيان الخصوص ، أو إدخال المواشي فليفعلوه ، إن لم يستغنوا عنه ، ولا يجعلوا في القصر مضمرا إلا باتفاقهم أو كان قبل ذلك ، ويمنعون من أراد أن يدخله بالجماعات ، وكذلك من خافوا منه أن يغدر بهم أو يدل على عوراتهم ، وهذا كله في غير أصحاب القصر " وفي رد أبواب القصر وغلقها يذكر " وإن اختفوا فقال بعضهم نغلقه وقال بعضهم نفتحه، إلا في أوقات يتخوفون لما فيه من الأموال والأنفس ، سواء في ذلك الليل والنهار " [٣] .

وللحصون بالواحات غرف علوية تطل بنوافذ على شوارع الحصن نفسه وتطل على خارج الحصن ، وكذلك بها أسطح عليها سترات ذات صف من الفتحات الضيقة أو الأسطح ذات السترات المنفذة بجريد وسعف النخيل ، وهذه النوافذ والأسطح العلوية تستخدم في مقاتلة الأعداء واللصوص ورميهم بالحجارة [٤]، فيذكر النفوسي بشأن القصور " وأما ما أفسدوه وقت قتالهم برمي الحجارة وأشباه ذلك فليس عليهم من شيء. فإن حضر أهل القصر فإنهم يطلعون على الغرف التي كانت فيه فيقاتلوا عدوهم ، سواء في ذلك أصحاب الغرف أو غيرهم ، وإن لم يكن فيه غرف ، فإنهم يجعلون فيه سقفا يطلعون عليها ، وما أفسدوا في ذلك الوقت في

---

[١] الفرسطائي النفوسي : القسمة وأصول الأرضين ، المصدر السابق ، ص: ٢٠٣- ٢٠٤.

[٢] وقد وجد في بعض الأبنية وملحقات الدور بهذه الحصون بقايا طبقات سميكة بأرضيتها عبارة عن سماد عضوي وروث الحيوانات التي كانت مستأنسة فيها.

[٣] الفرسطائي النفوسي : القسمة وأصول الأرضين ، المصدر السابق ، ص: ٢٠٤، ٢٠٨.

[٤] ويساعد على ذلك النظام المتضام وتلاصق الدور داخل الحصن وبالتالي تلاصق أسطح الدور الذي يساعد بدوره على اتصال الأهالي ببعضهم وسهولة تجمعهم فوق الأسطح وبالغرف العليا دون ان يتتبعهم المهاجمون.

وقت قتالهم فليس عليه من شيء ، ولا يأخذون من حجارة ذلك القصر ولا تلك الغرف شيئا ليقاتلوا به ، ومنهم من يرخص " [١]

وفي حصون الداخلة يندر وجود أبواب الدور التي تفتح على خارج الحصن ، وفي أمثلة من هذه الأبواب نجد أنها فتحت ثم سدت مرة أخرى ربما بدافع الأمن والحماية وتقليل نقاط الضعف في السور الخارجي أو ربما لاتفاق أهل الحصن على سدها [٢]، ويذكر النفوسي:" ويمنع أصحابه من أراد أن يفتح من القصر بابا لبيته خارجا منه ، وإن كان إنما بنوه على أن يفتح لبيته بابا خارجا من القصر ، ثم أراد بعد ذلك أن يرد بابه داخل القصر فلهم منعه ، سواء في هذا البيت أو الغرفة " [٣].

ويجوز بناء القصر على أرض كانت معمورة قديما وبها آثار ذلك وقد شيدت حصون الواحات على أطلال مباني تعود إلى ما قبل الإسلام بل واستخدمت أحجارها وطوبها في بناء الحصن[٤] ، يذكر النفوسي : " قلت : وقوم اشتركوا في أرض وفيها آثار الأولين من البنيان أو غيره فاقتسموها ليبنوا فيها قصرا إن كان يبني كل واحد بكل ما وجد في سهمه من الحجارة مبنيا أو غير مبني ، منجورا كان أو غير منجور ؟ قال: كل ما كان من ذلك غير معمول فلا بأس أن يبني به ، وما كان معمولا فلا يبني به إلا باتفاق أصحابه أو بإذنهم سواء من ذلك ما كان على وجه الأرض أو ما كان مدفونا "[٥].

أما عن مواد البناء التي شيدت بها حصون الداخلة فهي لا تخرج عن الأحجار في أساسات الجدران ، بينما شاع استخدام الطوب اللبن في بناء الجدران والحوائط ، أما الخشب فقد

---

[١] الفرسطائي النفوسي : القسمة وأصول الأرضين ، المصدر السابق ، ص: ٢١١- ٢١٢.

[٢] بعض من فتحات الأبواب التي لازلت موجودة بالسور الخارجي لهذه الحصون قد فتحت في فترات متأخرة خلال فترة معاصرة حيث أن أجزاء من هذه الحصون استخدمها الأهالي كحظائر لتربية الطيور والحيوانات واستمرت حتى وقت قريب .

[٣] الفرسطائي النفوسي : القسمة وأصول الأرضين ، المصدر السابق ، ص: ٢١٣- ٢١٤.

[٤] حيث كشفت حفائر المجلس الأعلى للآثار وكذلك حفائر المعهد الهولندي برئاسة فريد ليمهاوس عن أسوار الحصن البيزنطي، أسفل الحصن الإسلامي بمدينة القصر الإسلامية بالداخلة انظر :
تقرير حفائر منطقة آثار الداخلة ، قطاع الآثار الإسلامية والقبطية ، موسمي ٢٠٠٨، ٢٠٠٩ ، إعداد : مجدي محمد عبد الله و احمد عبد الله سعيد ، وانظر أيضا :
Leemhuis . F, (2010) ,Op. Cit, P,5.

[٥] الفرسطائي النفوسي : القسمة وأصول الأرضين ، المصدر السابق ، ص: ٢٢٤.

استخدم في عمل مصاريع الأبواب والأعتاب المتوجة لفتحات الأبواب والأسقف والنوافذ ، كما استخدم الجص أحيانا في تغطية الواجهات [١] ، ويبدوا أن الحجر والطين والخشب والجـــبس كانت من بين المواد الشائعة في بناء هذه القصور أيضا ، فيذكر النفوسي " وأما مالا يستغنى عنه مثل : وضع الحجر إذا أراد أن يبني به ، أو الخشب أو الطين أو الجبس فإنهم لا يمنعونه من وضعه مقدار ما يبني فيه "[٢].

وحصون الداخلة غير متصلة بأي مبان أو دور ولها حريم من جميـــع الجهـــات[٣] ، كذلك الأمر في القصور التي ذكرها النفوسي حيث يذكر: " ويمنع من أراد أن يحدث بجانـــب القصر بيتا أو قصرا ملتزقا ، سواء في فتحه أكان خارجا من القصر أو داخلا فيه " ويـــذكر أيضا عن حريم القصر " والحريم سواء فيه قصر العامة أو الخواص أو رجل واحد "[٤]

ومن هذه المنشآت التي وجدت بالمدن الإسلامية بالواحات وأطلق عليها مسمى الحصن ، هي الحصن القديم بالقصر والحصن القديم بالهنداو بالداخلة :

١-حصن القصر

الموقع : يقع هذا الحصن بالجانب الشرقي من مدينة القصر الإسلامية إلى الغرب من نبع العين القديمة وإلى الشرق مباشرة من حارة القرشية . وهو الجانب الشرقي من المدينة الذي يقع على عدة دروب مهمة منها درب الفرافرة الذي يربط الواحة الداخلة بوادي النيل حيث يبدأ من قصر الداخلة مرورا بقصر الفرافرة ثم البحرية وينتهي في الفيوم ، و درب أبو منقار ودرب الطويل الذي يربط الداخلة بوادي النيل أيضا ويبدأ من مدينة القصر [٥].

المساحة : يشغل الحصن مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب أبعادها (٧٤,٠×٤٠,٠م)

---

[١] والطين الذي يضرب منه الطوب اللبن وجذوع وسعف وجريد النخيل وخشب السنط ، والأحجار الغير منتظمة المستخدمة في بناء الحصون كلها مواد تجلب من خامات البيئة المحلية في الواحات ..

[٢] الفرسطائي النفوسي : القسمة وأصول الأرضين ، المصدر السابق ، ص: ٢٠١.

[٣] الحريم وهو الحرم وحرم هذه الحصون هي المساحة المحيطة بها وتفصل بينها وبين المباني الأخرى الأرض الفضاء التي تحيط بالمباني والعمائر ، تتمثل في الشوارع أو الحارات التي تحيط بها من جميع الجهات .

[٤] الفرسطائي النفوسي : القسمة وأصول الأرضين ، المصدر السابق ، ص: ٢١٠.

[5] Vivian C, (2003). op. cit, P,115.

مواد البناء: وهو مشيد بالطوب اللبن مع استخدام الأحجار في الأساسات وخشب السنط في عمل مصاريع الأبواب وجذوع وسعف النحيل في عمل الأسقف وأعتاب النوافذ.

التاريخ :

والحصن القديم بالقصر يخص عائلة القرشية وعلى ذلك يمكن تصنيفه على أنه من قصور الخاصة وذلك استنادا على الوثائق التي عثر عليها بمدينة القصر وأيضا بالحصن والتي أطلقت على الحصن " حصن القرشية " ، ومن هذه الوثائق وثيقة ورقية عثر عليها في حفائر المعهد الهولندي الفلمنكي ورد بها ما نصه " **شايعا ذلك في كامل قاعة قايمة البنا والجدران كاين ذلك بمدينة القصر بحارة القرشية ويعرف بحصن القرشية ويحصرها حدود اربعة القبلي بيد الامير حسن واخيه ثعلب اولاد المرحوم رضوان جوربجي القرشي والبحري والشرقي بيد (.....) رضو (ان) القرشي وشركايه والغربي الطريق والباب** " [١]

والحصن أقدم العمائر الموجودة بمدينة القصر الإسلامية بالداخلة ، وتشير أعمال الحفائر التي أجريت بالجزء الجنوبي الشرقي من الحصن والتي تهدف إلى الوقوف على فترة الإشغال في هذه المنطقة خلال الفترة ما بين العصر البيزنطي وأوائل العصر العثماني ، إلى أن هذه المنطقة تعود إلى العصر الإسلامي المبكر[٢] ، فالتل الذي يقع فوقه الحصن يمثل أنقاض الحصن البيزنطي القديم (صورة ٥٠ ، ٥١)

وثمة أمران هامان لإرجاع اللبنة الأولى للحصن الإسلامي إلى فترة مبكرة من العصر الإسلامي ، اغلب الظن إلى القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي وهما :

١- اختلاط البقايا المعمارية والفخار الإسلامي في هذا الحصن الإسلامي بالبقايا المعمارية والفخار الروماني المتأخر :

---

[١] الوثيقة مؤرخة بتاريخ ١٢١٥هـ .

أنظر :

رودلف بيتر : وثائق مدينة القصر بالواحات الداخلة مصدرا لتاريخ مصر في العصر العثماني ، تعريب: عماد احمد هلال، دار الكتب والوثائق القومية ، دار الوثائق القومية ، وحدة البحوث الوثائقية ، سلسلة دراسات وثائقية ، القاهرة ، ٢٠١١م ، ص: ٣٨٥.

[2] Leemhuis . F, (2009) ,Op. Cit, P, 1-3.

فقد عثر أيضا على الجزء الجنوبي من الجدار الغربي للحصن البيزنطي أسفل أرضية الجزء الجنوبي من الحصن الإسلامي ، وهو يمتد من الشمال إلى الجنوب وهو مبني بالطوب اللبن ومتوسط مقاس طوبته (٠,٣٤× ٠,١٧ × ٠,٨– ٠,٩م) وهو يشبه إلى حد كبير الجدار الجنوبي للحصن البيزنطي الذي عثر عليه في هذا الموقع عام ٢٠٠٦م من حيث اللون والتكوين ، وهذا الجدار الغربي من المحتمل أنه يمثل الواجهة الغربية للحصن البيزنطي ، في حين عثر على جدار إسلامي موازي لهذا الجدار أسفل أرضية الحصن الإسلامي أيضا ، وهو يتميز بأسلوب بنائي يختلف عن الأسلوب الإسلامي المتأخر حيث استخدم الحجر في بناء أساس جدرانه وهو عبارة عن ركن مبنى إسلامي يسبق مباني الحصن الإسلامي المتأخرة، وهذا الجدار الإسلامي أبعاده تقريبا (٢,٣٠م × ١,٩٠م) [١].

وفي المسافة المحصورة بين الجدارين الإسلامي والروماني المكتشفين أسفل أرضية الحصن الإسلامي والتي تصل إلى (١,٠م) ، والتي تمثل طبقاتها الأثرية مرحلة الإنشاء للمبنى الإسلامي ، فقد عثر على نسبة كبيرة من الفخار الإسلامي المبكر والمتأخر والمختلط بنسبة من الفخار الروماني ، ويحتوي الفخار الروماني في المقام الأول على الطرز التي تنتمي إلى القرنين الرابع والخامس الميلاديين وحتى القرن الثامن الميلادي ، وهو يمثل أجزاء من أواني فخارية عبارة عن قدور للطهي وسلطانيات متنوعة وأجزاء من أنفورات رومانية متأخرة ، كذلك عثر على مجموعة من الأوستراكات القبطية [٢].

أما مرحلة الإشغال في هذا الحصن والتي تمثل الطبقات والتراكمات الموجودة فوق أرضية الحصن الإسلامي ، فقد وجد بها أجزاء فخارية مختلفة تنتمي إلى أواني فخارية ترجع إلى العصر الإسلامي وأخرى ترجع إلى العصر الروماني المتأخر، وقد وجد في هذه الطبقة أوستراكتين قبطيتين بالإضافة إلى أوستراكة يصعب قراءتها ربما كتبت باللغة العربية أو القبطية أو اليونانية[٣].

---

(1)Leemhuis . F, (2010) ,Op. Cit, P,5.
(2)Leemhuis . F, (2009) ,Op. Cit, P, 6, 8.
(3)Ibid,P, 4.

٢- العلاقة بين الحصن الروماني والحصن الإسلامي المقيم فوق أنقاضه .

تشير قلة الطبقات الأثرية الفاصلة بين الجدران الإسلامية والجدران الرومانية إلى قصر الفترة الزمنية الواقعة فيما بين هجر الحصن الروماني وبناء الحصن الإسلامي.

فعلى ما يبدو أن هذا الحصن الروماني هو الأصل في مدينة القصر الإسلامية التي انبثقت في البداية من الحصن الإسلامي ، فقد شيد المسجد القديم بالركن الجنوبي الشرقي من الحصن الروماني كما أقيم الفناء الجنوبي لهذا المسجد مباشرة فوق الجزء الشرقي من الجدار الجنوبي للحصن الروماني (شكل رقم ٥) وهو أقل جزء مرتفع من جدار الحصن الروماني ، أي أن السور الروماني قد اختفى أسفل الفناء الجنوبي للمسجد ليستأنف ظهوره فيما وراء جدار القبلة ، والجدار الروماني في هذا الجزء يمثل أقصى ارتفاع له (صورة رقم ١)، وقد اتضح من خلال أعمال الحفائر أن اختفاء الجدار الروماني أسفل فناء المسجد الجنوبي هو أمر متعلق ببناء المسجد [١] ، أي أن الجدار الروماني قد هدم أثناء بناء المسجد[٢].

كذلك فقد أقيم الجدار الشمالي للحصن الإسلامي مباشرة فوق الجدار الشمالي للحصن الروماني والذي كشفت عنه حفائر المجلس الأعلى للآثار موسم ٢٠٠٨م ، كذلك فإن وجود الجدار الإسلامي موازيا للجدار الروماني يشير إلى أنه كان موجوداً أثناء بناء هذا الجدار البيزنطي[٣] ، وربما تتفق هذه الدلائل الأثرية الدالة على الإشغال المبكر للحصن الإسلامي مع الحقائق التاريخية ، إذ أن القائد العربي عمرو بن العاص فتح الإسكندرية في عام ٢١هـ (٦٤٢م)، وقبل أن يتعمق في فتح مصر طلب الإذن من الخليفة عمر بن الخطاب، بإرسال بعضا من رجاله تحت قيادة عقبة بن نافع في عملية استكشافية ليجمعوا معلومات عن مجريات الأمور في البحرية إلى الغرب من مصر[٤].

---

[1]Leemhuis . F, (2009) ,Op. Cit, P,6.
[2]Leemhuis . F, (2010) ,Op. Cit, P, 18.

[٣] تقرير منطقة آثار الداخلة ، حفائر القصر، مجدي محمد عبد الله و احمد عبد الله سعيد، (٢٠٠٨، ٢٠٠٩).

[٤]أحمد فخري، الصحراوات المصرية، المجلد الثاني ، واحات البحرية والفرافرة ، ترجمة جاب الله على جاب الله ، مراجعة : شوقي عبد القوي عثمان ، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية رقم (٣٠)، وزارة الثقافة ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٨٩.

وقد تم فتح برقة في عام ٢٢هـ (٦٤٣م) ونعلم أن عقبة تقدم غربا صوب طرابلس، في حين أرسل وحدات من جيشه إلى الواحات بأعماق الصحراء، وحيثما كان يحل الجنود المسلمون كان بعض الأهالي يعتنقون الدين الجديد، وكان بعض العرب المسلمين يمكثون معهم ليعلموهم تعاليم وقواعد العقيدة الجديدة ، وهكذا يمكننا القول أن الإسلام ربما يكون قد وجد طريقه إلى الواحات تقريباً في نفس الوقت الذي وصل فيه إلى مصر الوسطى، وهي الإقليم الذي ارتبطت به البحرية طوال العصور[(١)].

وقد استمر حصن القصر في القيام بوظيفته عبر العصور الإسلامية المتعاقبة ، وكذلك عين المياه القديمة الواقعة إلى الغرب منه فقد ذكرهما البكري في كتابه " المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب " فيقول " **وهذا الواح الداخل كثير الأنهار والعمارات والحصون منها حصن يسمى القصر في وسط عين ماء ثرثار يتشعب منه انهار تسقي زرعهم ونخلهم وثمارهم** "[(٢)].

وجميع قطع الفخار المطلي التي عثر عليها في حصن القصر مصدرها الفسطاط وهي في الغالب تعكس طراز سلطانيات العصر المملوكي ويمكن أن ترجع إلى القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين ، إلا أن أكثر الأجزاء الفخارية التي عثر عليها في هذا الموقع فهي تلك التي ترجع إلى أواخر العصر العثماني ويمكن أن تؤرخ بالنصف الثاني من القرن الثامن عشر حتى النصف الأول من القرن العشرين [(٣)].

كذلك فإنه من الأهمية بمكان الإشارة إلى حصن القصر والعين المياه القديمة المجاورة له في وثائق الملكية وحجج البيع والشراء التي حررت بمدينة القصر ، فقد ورد بوثيقة ورقية تمثل حجة شراء حصة مياه بالعين المجاورة للحصن ، وهذه الوثيقة مؤرخة بتاريخ ١٢ شهر رجب سنة ١٠٧١هـ وقد ورد بها ما نصه " **من جملة اميلة عدة اقدامها ثلاثون قدما بقياس**

[(١)]احمد فخري، الصحراوات المصرية ، المجلد الثاني ، واحات البحرية والفرافرة ، المرجع السابق، ص ٩٠.

[(٢)] البكري " المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ، المصدر السابق ، ص:١٥

[(3)]Leemhuis . F, (2009) ,Op. Cit, P, 6, 8.

الظل نهارا وحساب النجم ليلا عرفا واصطلاحا من مقر بنا ونبع ما عين القصر السخنة المجاورة لحصن البلد " (١)

عمارة الحصن

يتكون الحصن من شارع ضيق عبارة عن ممر طولي يمتد من الشمال إلي الجنوب يقسم الحصن إلي قسمين الشرقي والغربي وينتهي الممر الأوسط بدرج سلم هابط للجزء الجنوبي من الحصن ،وللحصن مسجد يقع بالركن الشمالي الغربي منه ، ومباني الحصن عبارة عن بقايا جدران وأطلال بعضها يعطي صورة واضحة عن تخطيط منازل الحصن (شكل رقم ٢٥).

الجدار الخارجي للحصن

يحيط بالحصن من جهاته الأربع حارات وشوارع مدينة القصر الإسلامية ، ويتبقى من الجدران الخارجية للحصن الجدارين الغربي والجنوبي ، أما الجدارين الشمالي والشرقي فيتبقي أجزاء منهما بارتفاعات متفاوتة على النحو التالي :-

الجدار الشمالي للسور : كان يشكل الواجهة الرئيسية للحصن وهو يطل على شارع حارة النجارين بمدينة القصر الإسلامية ، ويبلغ طول هذا الجدار(٤٠,٠م) وسمكه (١,٠م) وقد شيد مباشرة فوق الجدار الشمالي للحصن البيزنطي ، وهذا الجدار يتبقى منه ارتفاعات تتراوح ما بين نصف المتر والمترين ونصف ، ولهذا الجدار أساس حجري ارتفاعه يتراوح ما بين (٠,٣٠ إلى ٠,٤٠سم) أقيم فوقه الجدار بالطوب اللبن الذي يبلغ مقاساته (٠,٢٠ × ٠,٧ × ٠,١١ م) ويوجد بهذه الواجهة المدخل الرئيسي إلى الحصن والذي يبلغ اتساعه (٢,٢٠م) ويقع على بعد (١٦,٠م) من الناصية الشمالية الغربية (شكل رقم ٢٥).

الجدار الشرقي للسور: يبلغ طول هذا الجدار (٧٤,٠م)وسمكه (١,٠م) وهو يمتد من الشمال إلى الجنوب ويتبقى من السور أجزاء يتراوح ارتفاعها ما بين (٢,٠ إلى ٤,٠م) وهو مبني

---

(١) حجة بيع اميلة مياه مؤرخة بسنة ١٠٧١هـــــ محفوظة بمخزن منطقة آثار الداخلة .

من أسفل بالحجر الغشيم [١] (صورة رقم ٥٠) ومن أعلى بالطوب اللبن ، ويلاحظ أن الأساس الحجري أكثر سمكا حيث يبلغ سمكه (١,٢٠م) ويتبقى من هذا السور أجزاء في مواقع متفرقة ، ويبدأ السور من الجنوب حيث يتبقى منه أساسه الحجري بطول (٥,٤٠م) ثم يستأنف امتداده شمالا بارتفاع (٢,٠م) وطول (٨,٢٠م) ثم يستأنف السور امتداده شمالا بمسافة (٥,٦٠م) ويتبقى من السور في هذه المسافة أساسه الحجري فقط ، ثم يختفي السور بعد ذلك لمسافة (٥,٨٠م) حيث تهدم السور تماما في هذه المسافة ، ثم يستأنف السور امتداده بمسافة (٥,١٠م) ويتبقى من ارتفاعه في هذا الجزء (١,١٥م) ثم يختفي السور شمالا بعد هذا الجزء بمسافة (٢٠م) ليظهر مرة أخرى ويستأنف امتداده إلى الشمال بطول (١٠,٠م) ولكن هذا الجزء من الجدار قد ارتد إلى الغرب بمسافة (٦,٠م) ولكن يختفي أيضا ارتداد السور إلى الغرب (صورة رقم ٥١) ، ويتبقى من ارتفاع السور في هذا الجزء (٤,٠م) ويلاحظ ارتفاع الأساس الحجري للسور في هذا الجزء حيث يصل ارتفاع هذا الأساس (٢,٤٠م) ويعزي ذلك إلى ارتفاع مستوى أرضية الحصن من الداخل في هذا الجانب عن مستوى الأرض خارج الحصن [٢] ، ويلاحظ أن الركن الجنوبي الشرقي من الجدران الخارجية للحصن الإسلامي مقامة مباشرة فوق السور الجنوبي للحصن البيزنطي ، ومتوسط مقاس الطوبة المبني منها السور (٠,٢٠ × ٠,٧ × ٠,١١ م)(شكل رقم ٢٥).

السور الجنوبي : يمثل السور في هذه الناحية الجدار الجنوبي للحصن وهو يطل على حارة نصر الدين ، ويبلغ طوله (٣٦,٠م) ويبدو من عمارته أنه تعرض للتجديدات في فترات متعاقبة.

وبداية السور من الشرق يتبقى منه الأساس الحجري بطول (١,٧٠م) وارتفاع (١,٨٠م) وسمكه (١,٢٠م)، يعلوه صف من مداميك الطوب اللبن سمكه (١,٠م) ومقاس الطوبة في هذا الجزء (٠,٢١ ×٠,١٠ ×٠,٦م) ثم يستأنف السور امتداده إلى الغرب بطول (٤,٥٥م) ولا يظهر في هذا الجزء عدا ارتفاع (٠,٢٠م) من الأساس الحجري للسور ، وبعد هذه المسافة يختفي الأساس الحجري أسفل الرديم والأتربة ويظهر مداميك الطوب اللبن التي

---

[١] أي الحجر المتروك على حاله دون تهذيب .

[٢] ويرجع ذالك إلى انحدار الربوة المقام عليها الحصن من الشمال إلى الجنوب .

تعلوها بارتفاع (١,٢٠م) وطول هذا الجزء (٢,٠م) ويلي هذا الجزء ولمسافة (٤,٠م) فقد دعم السور بجدار حديث مدمج به ارتفاعه (٢,٥ م) كنوع من الترميم، وبعد هذا الجزء يمتد السور غربا بمسافة (٨,٠م) ويظهر أساسه الحجري بارتفاع (٠,٢٠م) يعلوه مداميك الطوب اللبن بارتفاع (٣,٥م) ومقاس الطوبة في هذا الجزء (٠,٢٢ ×٠,٧ ×٠,١١ م) ، ويعلو هذا الجزء من الجدار بقايا نافذتان اتساع كل منهما (٠,٨٠م) ويبدأ هذا الجزء من الجدار بباب حديث ارتفاعه (١,٧٠م) واتساعه (١,٠م) يليه غربا وبمسافة (٧,٠م) يوجد باب قديم بالسور اتساعه (١,١٥م) وارتفاعه (٢,٠م) وبعد هذا الباب غربا يبرز السور بمسافة (٠,١٥م) وبطول (٢,٠م) وارتفاع هذا الجزء (٢,٧٠م) ويعلو الباب نافذة مستطيلة ارتفاعها (٠,٥٠م) اتساعها (٠,٢٥م) يجاورها إلى الغرب نافذة أخرى بنفس الأبعاد والمقاسات ، وبأعلى قمة الجدار في هذا الجزء يوجد نافذتان ارتفاع كل منهما (١,٢٠م) واتساعها (٠,٨٠م) ، أما مقاسات الطوب اللبن في هذا الجزء فتبلغ (٠,٢٢ ×٠,٧ ×٠,١١م) ، ويلي هذا الجزء البارز نهاية السور بطول (٣,٢٠م) ارتفاعها (٣,٢٠م) ، يعلوها سياج من الخوص " زرب"[1] حديث ، وفي هذا الجزء يبلغ مقاسات الطوب اللبن (٠,٢٠ ×٠,٧ ×٠,٩م) ، ويشير اختلاف شكل ومقاسات الطوب اللبن في أجزاء كاملة في السور وكذلك بروز الجزء الغربي منه وتدعيم جزء آخر منه بجدار حديث إلى أن السور في هذا الجانب تعرض للتجديدات في فترات متعاقبة(شكل ٢٥).

وبنهاية السور من الجهة الغربية تقع البوابة التي تفتح على حارة القرشية والتي يبلغ اتساعها (١,٩٥م) وارتفاعها (٢,٦٠م) يغلق عليها باب خشبي ضخم ارتفاعه (٢,٤٠م) واتساعه (١,٩٠م) مكون من ألواح خشبية من خشب السنط مصطفة عرضيا ومثبتة بالمسامير

---

(١) والزرب هو عبارة عن أجزاء من جريد النخيل المتروك بسعفه بأطوال متساوية يثبت بأعلى قمة الجدار وخاصة حول أسطح المنازل ويفيد في إعاقة اختراق الجداران والأسطح ويحدث إنذار صوتي أثناء محاولة اختراقه بسبب حركة سعف النخيل الجاف.

المعروفة محليا بالمسمار الحدادي [1]، ويوجد بأعلى الباب الخشبي توقيع الصانع منفذ بخط الثلث البارز بما نصه " **عمله الحاج محمد والحاج أبو بكر سنة ١٩٥٠**"[2] ، ويتم الوصول من خلالها إلى السور الغربي للحصن والذي يشكل واجهته الغربية .

الجدار الغربي للسور : يشكل هذا الجدار الواجهة الغربية للحصن ويطل على حارة القرشية وهو عبارة عن جدار مبني بالطوب اللبن يختفي أساسه الحجري أسفل الرديم والأتربة ويبلغ طوله (٦٠,٠م) ويتراوح ارتفاعه ما بين (٢,٠م و٧,٠م) والجدار عبارة عن أربعة أجزاء متضامة وغير مربوطة حيث أنه ناتج عن تضام مباني الحصن إلى جوار بعضها ، ويشير إلى ذلك أيضا اختلاف مقاسات الطوب اللبن وطريقة بناءه في أجزاء عن الأخرى ، ففي الجزء الجنوبي من السور تبلغ مقاسات الطوب اللبن (٠,٢٢ ×٠,١١ ×٠,٧م) وقد وضعت بطريقة رأسية ، ويبلغ طول هذا الجزء (١٠,٠م) وبه باب مسدود ، بينما يبلغ طول الجزء الواقع إلى الشمال منه (١٢,٨٥م) تبلغ مقاسات الطوب اللبن به (٠,٢١ ×٠,٧ ×٠,١٠م) ، وقد وضعت مداميك الطوب اللبن بشكل أفقي[3] في هذا الجزء ، وبهذا الجزء ثلاثة أبوب مسدودة وباب واحد مفتوح ، وفيما يلي هذا الجزء إلى الشمال نجد الجزء الذي يطل على سقيفة القرشية والذي يصل طوله إلى (١٠,٠م) ، بينما يبلغ مقاس الطوب اللبن في هذا الجزء (٠,١٨,٥ ×٠,٨ ×٠,٦م) وقد وضعت مداميك الطوب اللبن بشكل رأسي في هذا الجزء ، وقد تم ترميم النصف الشمالي من هذا الجزء بمعرفة الأهالي في فترة متأخرة ، ويلي هذا الجزء إلى الشمال قطاع آخر من الجدار الخارجي للحصن اختلفت به مقاسات الطوب اللبن حيث تبلغ (٠,٢٠ ×٠,٦ ×٠,٨م) ويبلغ طول هذا الجزء (٧,٥م) وبه باب للحصن من هذه الجهة

---

(١) المسمار الحدادي تنتجه مهنة الحدادة وهي مهنة لازالت قائمة ببلدة القصر بالداخلة حتى الآن ولازالت تصنع المسمار الحدادي وهو يستخدم لتثبيت الألواح الخشبية في الأبواب والطواحين وغيرها ، للاستزادة انظر:

سعد عبد الكريم شهاب ، عمارة بلدة القصر بالواحة الداخلة دراسة أثرية معمارية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة سوهاج ، ١٩٩٧م، ص: ١٣ .

(٢) التاريخ هو ١١٩٥ه ، وقد كان من المعتاد في كتابة التواريخ بالأرقام على اللوحات الخشبية التأسيسية بواحة الداخلة عدم كتابة الرقم الأول إلى اليسار في كثير من الأحيان ويوضع بدلا منه صفر بالأرقام .

(٣)وهي طريقة في البناء معروفة بطريقة (Headers and Stretchers)حيث توضع قوالب الطوب اللبن بطريقة أفقية بواقع طوبة أفقية يعلو ثلاث طوبات عرضية انظر

Leemhuis . F, (2010) ,Op. Cit, P,5.

ارتفاعه (٢,٠م) واتساعه (١,٥٠م) وله كتفان سميكان يبلغ سمكهما (١,٠م) ، ويلي هذا الجزء القطاعان الأخيران من الجدار الغربي الخارجي للحصن ويبلغ طولهما معا (١٢,٠م) ومتوسط مقاس الطوب اللبن المبني بشكل أفقي في هذين القطاعين يبلغ (٠,٢٣ ×٠,٦ ×٠,١١م) .

تخطيط وعمارة الحصن من الداخل:-

يتم الدخول إلي الحصن من الجانب الشمالي وواجهته من هذه الناحية لا يتبقي منها إلا أساسها ويتوسطها المدخل إلي الحصن وهو يؤدي إلي درج سلم صاعد اتساعه (٩٠سم) وطوله (٤ م) يؤدي هذا السلم إلي شارع أوسط (١) اتساعه (١.٤٠ م) وطوله (٢٦ م) يتراوح ارتفاع جدرانه من الجانب الشرقي والغربي ما بين (٦٠سم) و(١٠٠سم) ، تفتتح عليه مداخل المنازل من الجانبين ، وينتهي بالجهة الجنوبية بمنزل (٧) تتقدمه ممر(٨) ينتهي بسلم هابط إلي المنزل الجنوبي من الحصن (شكل رقم ٢٥) وبذلك شُكلت عمارة الحصن علي النحو التالي.

الشارع الأوسط :-

يؤدي درج السلم الواقع بالجدار الشمالي للحصن إلي الشارع الأوسط (١) الذي يمتد من الشمال إلي الجنوب وتفتح عليه المنازل من الجانبين الشرقي والغربي ، وكلها عبارة عن أساسات وبقايا جدران غير محددة التخطيط ، وينتهي الممر الأوسط بالجزء الجنوبي منه بسقيفة ومجموعة من المنازل لا يتبقى منها إلا أساسات وبقايا من مداخلها [(١)] ، وهذه السقيفة الواقعة بنهاية الممر يتبقي منها الشواهد الأثرية الدالة علي سقفها وكذلك يتبقي الواجهة

---

(١) السقيفة هي الجزء المسقوف الذي يعلو الطريق في بلدان الواحة الداخلة وتتفتح في الطابق الأول منها على أحد المنزلين المتقابلين ، وقد تفتح السقيفة على المنزلين المتقابلين وتربط الطابق الأول لكل منهما كما هو الحال بالسقيفة الموجودة بحارة الحبانية بمدينة القصر وتربط بين منزل شمس الدين ومنزل مهدي عواضة المقابل له .

وقد ورد مصطلح السقيفة بالوثائق التي عثر عليها بالداخلة ويفهم منها أن مصطلح السقيفة يطلق على الطابق الأول المضاف للمنزل ويغطي الطريق ، وليس فقط الجزء المغطى من الطريق بسقف بل وما يعلو هذا السقف ، حيث ورد بوثيقة مؤرخة بتاريخ ١١٥٠هــ ما نصه " **وسلم يصعد إلى سقيفة ومجلس ومخزن وغرفة** " انظر :

رودلف بيتر : وثائق مدينة القصر بالواحات الداخلة ، المرجع السابق ، ص ٣٨١.

الجنوبية بالطابق الأول منها والتي تطل علي عطفه مؤدية إلي الممر(٨) المؤدي إلي الجزء الجنوبي من الحصن ، وهذه الواجهة ارتفاعها (٣.١٠ م) وعرضها (٢.٤٠م) بها ثلاثة مستويات من النوافذ تبدأ من أسفل بالمستوي الأول بنافذة مربعة طول ضلعها (٥٠سم) مغشاه بسياج من الخشب الخرط يعلوها المستوي الثاني وهو عبارة عن نافذتين مستطيلتين ارتفاع كل منها (٥٠سم) واتساعها (٣٠سم) يعلو هذا المستوي الثالث وقوامه نافذة وسطي علي جانبيها نافذتان أقل منها ارتفاعا واتساعا ، هذه النافذة الوسطي ارتفاعها (٧٠سم) واتساعها (٥٥سم) ، أما النافذتان الجانبيتان فيبلغ ارتفاع كل منهما (٥٥سم) واتساعها(٤٠ سم) ، يتبقي بالنافذة الوسطي وكذلك الواقعة إلي الغرب منها قائم خشبي بوسطها يقسمها إلي قسمين طوليين ، وتضفي هذه النوافذ وترتيبها علي الواجهة طابعا معماريا رائعا تبدو كما لو كانت شرافة مسننة مقلوبة (صورة رقم ٥٢).

وفيما يلي السقيفة مباشرة ينعطف الشارع الأوسط إلي الغرب بمسافة (٢.٥٠م) ثم يستأنف امتداده إلي الجنوب بمسافة (٤,٠م) لينتهي بسلم هابط طوله (٢.١٠م).واتساعه (١.٨٠م) مكون من درجات سلم مردومة يظهر بقاياها تؤدي مباشرة إلي المنزل الجنوبي(٧) من الحصن.

ويلاحظ على الشارع الأوسط ضيقه الشديد الذي لا يتجاوز (٢,٠م) في أوسع أجزاءه ، وكذلك تغطية الجزء الجنوبي منه بسقيفة ، وكلها أساليب أمنية تفيد في عملية المراقبة وإعاقة حركة المعتدين واللصوص وسهولة مهاجمتهم والإيقاع بهم ، فالغرفة التي تقع فوق السقيفة تشرف بواجهتيها الشمالية والجنوبية على الشارع الأوسط الضيق من خلال النوافذ الواقعة

بواجهتها الجنوبية ، ومن خلال هذه النوافذ أيضا يمكن رمي المعتدين ، كذلك فإن ضيق الشارع يعمل على عرقلة المارة ومنعهم من المضي في سبيلهم بسهولة مع سهولة كشفهم ، ويشير النفوسي الفرسطائي في باب " التمانع في الطريق " إلى أنه لا يجوز تضييق الشارع أو تسقيفه إلا لضرورة تقتضيها حاجة أهالي الحصن أو القصر إلى تأمينهم وما شابه ذلك ، فيذكر:

" قلت: فهل لهم أن يضيقوه أو يجعلوا عليه سقفا ، قال : لا يضيقوه ولا يسقفوه إلا من اجـــل الخوف أو ما أشبه ذلك مما يحتاجون إليه باتفاقهم " [١].

القسم الغربي :-

يتكون هذا القسم من بقايا مجموعة من الدور (٣ ، ٧ ، ١١) وقاعة (٩) ودار ضيافة (٤) كانت تفتح على الشارع الأوسط من هذا الجانب ، وكذلك مسجد صغير(١٠) أعيد توظيفه كملحق للدور المجاورة في فترات لاحقة (شكل رقم ٢٥، ٢٦) .

مجموعة الدور بالقسم الغربي

بعد الدخول إلي الشارع الأوسط (١) عبر السلم الصاعد إلي الحصن ، يوجد بالجانب الغربي من الشارع الضيق بقايا مدخلين من المداخل التي كانت تؤدي إلى مجموعة الدور بالقسم الغربي من الحصن ، الأول يقع على بعد (١٤,٥م) من بداية الشارع الأوسط ، يليه المدخل الثاني بمسافة (١١,٥) إلى الجنوب منه ، وهي تفتح مباشرة على هذه الدور(٣) التي أصبحت في الوضع الراهن عبارة عن بقايا جدران وأساسات وأنقاض للطوابق العليا تخفي أسفل منها معالم الطوابق السفلى في كثير من الأحيان ، الأمر الذي يصعب معه الوقوف على التخطيط المتكامل لهذه الدور أو الفصل بينها ، إلا أن هذه الجدران المتبقية وكذلك أرضيات هذه الدور لازالت تحتفظ ببعض العناصر المعمارية الهامة ، من أمثلتها ما وجد بأرضية الجزء الشمالي من القسم الغربي حيث يوجد بناية طينية (١٢) تعرف محليا بالمطبخ (موقد محلي) [٢] " وقد كشفت عنها حفائر المجلس الأعلى للآثار التي أجريت في الجزء الشمالي من الحصن وكشفت عن الشارع الأوسط للحصن[٣] ، كذلك فإن الجدار الغربي لهذه الدور يتبقى منه ارتفاع يصل إلى (٥,٠م) بالجزء الشمالي منه دخلة ارتفاعها (١.١٠) واتساعها (٨٥سم) وعمقها (٢٠ سم) ويعلو الدخلة إلي الشمال نافذة ارتفاعها (٤٥سم) واتساعها (٣٥سم)

---

[١] الفرسطائي النفوسي : القسمة وأصول الأرضين ، المصدر السابق ، ص: ١٩٠.

[٢] بناء طيني بسيط مفرغ من الداخل بفراغ يعلوه فتحة حيث توضع عليها قدور الطعام ، بينما يوضع الوقود في الفتحة السفلية ، ويعتبر الموقد ضمن عناصر المطبخ وقد يخصص له مكان في الفناء المكشوف او الفناء العلوي لسهولة تصريف الدخان الناتج عن الوقود ، انظر:
سعد عبد الكريم شهاب أنماط العمارة التقليدية في صحراء مصر الغربية ، المرجع السابق ، ص:٣٧١.

[٣] تقرير منطقة آثار الداخلة ، حفائر القصر (٢٠٠٨م) .

مغشاه بقائم خشبي طولي ، يلي هذه الدخلة إلى الجنوب نافذة ارتفاعها (١٠٥سم) واتساعها (٦٠سم) يليها دخلة ارتفاعها (٦٠سم) واتساعها (٣٠سم) وعمقها (٢٥سم ، كما تتعامد عليه بعض الجدران المساوية له في الارتفاع والتي لا زالت تحتفظ بمواقع تثبيت العروق الخشبية الحاملة لسقف الطوابق العليا[١] .

وتختلف مستويات أرضية الدور من حيث الارتفاعات فيما بينهما ، حيث تتراوح الارتفاعات فيما بينها ما بين نصف المتر إلي المتر الواحد ، ويلاحظ أن ارتفاع الجدار الشرقي لمجموعة الدور المتلاصقة من الداخل لا يتعدي (٤٥سم) في حين يبلغ ارتفاع هذا الجدار من الخارج (١.٤٥م) ويعزي ذلك إلي ارتفاع أرضية الدور عن مستوى أرضية الشارع الأوسط بحوالي (١م) .

ويلاحظ أن الناصية الجنوبية الشرقية لأحد الدور المتلاصقة والمطلة على الشارع الأوسط تتخذ شكل دائري [٢] ، ويليها جنوبا يتسع الشارع الأوسط ليصل اتساعه إلي (٢م) ، كذلك فإن النماذج المتبقية من المداخل سابقة الذكر والتي تفتح على هذه الدور وتطل على الشارع الأوسط فهي ضيقة وترتفع عن أرضية الشارع ، وتتصل مباشرة بالوحدات الحيوية داخل الدار ، فلا حاجة للانكسارات والانحناءات فيما وراء هذه المداخل فهي ضيقة وتقع داخل حصن تحكمه أبواب قليلة رئيسية ، والمدخل الأول وهو الشمالي يطل علي الشارع الأوسط واتساعه (١م) ويتبقي من ارتفاعه (١.١٥م) وهو مسدود ويؤدي إلي دهليز (١٣) اتساعه (٩٠سم) وطوله (٢.٥م) ، ويحتمل أنه وظف كدرج سلم صاعد وهو مردوم وينتهي ببسطة أبعادها (٧٠×١١٠سم) يتم الهبوط منها جنوبا من خلال ثلاثة درجات سلم يتبقي بقاياها

---

(١) أماكن تثبيت عروق السقف هي شواهد على السقف وهي عبارة عن حفر أو فجوات تقع على مسافات متساوية في الجدار كانت تثبت بها العروق الخشبية الحاملة للسقف ، وفي بعض الأحيان قد يتبقى بقايا من العروق الخشبية في هذه الحفر والفجوات في الجدران مما يشير إلى نوع العروق الخشبية الحاملة للسقف .

(٢) نتجت هذه الناصية عن ارتداد المنزل المجاور إلى الداخل بمقدار (٠,٦٠م) مما أدي إلى بروز ناصية هذا المنزل وقد لجأ البناء إلى استدارة هذه الناصية لمقاومتها لصدمات المارة في هذا الشارع الضيق الذي لا يتعدى اتساعه (١,٤٠م) ، والجدير بالذكر أن استدارة الناصية لم يكن الغرض منه كسر حدة الرؤية لانها جاءت في شارع مستقيم وليست في عطفة بين شارعين.

إلي قاعة صغيرة [١] مستطيلة تمتد من الشمال إلي الجنوب أبعادها (٤.٥٠× ٣.٥٥م) ،ويوجد بالقاعة دِكة [٢] متاخمة للضلع الجنوبي للقاعة ارتفاعها (٤٠سم) وطولها (١.٨٠م) واتساعها (٥٠سم) وظفت هذه الدكة لحفظ أواني الطهي ، ويتقدم الدكة مطبخ محلي لطهي الطعام يتكون من ثلاثة فتحات .

القاعة :

إلي الجنوب من هذا المنزل يوجد قاعة (١٥) وهي مردومة بكامل الطابق الأرضي ويتبقي الجداران الشمالي والجنوبي من الطوابق العليا ويظهر من الرديم والأنقاض أنها كانت مقسمة إلي حجرتين مربعتين طول ضلع كل منها (٣.٥٠م) وأقصي ارتفاع متبقي للجدران فوق الرديم والأنقاض هو (٥.٧٠م) بالضلع الشمالي الذي يمثل ارتفاع الطابقين الثاني والثالث ، ويوجد بعض العناصر المعمارية في الجزء الذي يمثل الطابق الثاني وارتفاعه (٣.٢٠م) حيث توجد نافذتان تغشيهما قواطع خشبية عرضية ، ويبلغ ارتفاع كل نافذة (٦٠سم) واتساعها (٨٥سم) وأسفل هاتين النافذتين توجد دخلة كبيرة ارتفاعها (١م) واتساعها (٨٥سم) ، وعلي جانبي هذه الدخلة توجد دخلتان صغيرتان بواقع دخلة بكل جانب ارتفاع كل دخلة (٣٠سم)

---

[١] القاعة وهي صالة تلي المدخل في منازل الواحات الداخلة ، وتعرف بالقبة في منازل بعض بلدان نجد في المملكة العربية السعودية انظر :

سعد عبد الكريم شهاب ، أنماط العمارة التقليدية في صحراء مصر الغربية ، مرجع سابق ، ص:٣٦٩ .

كما تطلق القاعة في منازل الواحات على حجرة خاصة للمعيشة يتجمع بها أهل المنزل انظر:

علية حسن حسين وعادل يسن محرم ، البيئة والمسكن الواحاتي ، بحث في أنثروبولوجيا العمارة ، مؤتمر الجامعات في خدمة المجتمع وتنمية البيئة ، جامعة القاهرة ، مارس ١٩٩٧م ، ص: ٨.

وقد ذكرت القاعة في وثائق البيع والشراء التي عثر عليها في مدينة القصر الإسلامية بالداخلة ، بل ذكرت هذه الوثائق ما يشير إلى وجود القاعتين بالمنزل الواحد ، فقد ذكره بوثيقة عثر عليها بمدينة القصر ما نصه " **كاين ذلك في حارة العبيد بمدينة القصر وما يحوي المنزل المذكور من قاعتين** " انظر :

رودلف بيتر : وثائق مدينة القصر بالواحات، ص ٣٨١.

[٢] الدكة بلهجة أهل الواحات هي المصطبة ، والأصل في وظيفتها الجلوس عليها، وفي هذا المنزل استخدمت لتوضع عليها أواني الطهي .

وقد لوحظ أنه في حالة اتخاذ مصاطب للجلوس أمام دور بعض كبار القوم أو أمام الحوانيت روعي أن تكون داخل ارتداد لكي لا تضر بحق الطريق :انظر:

سعد عبد الكريم شهاب ، عمارة بلدة القصر بالواحة الداخلة، المرجع السابق ، ص: ٥٩ .

واتساعها (٤٠سم) وعمقها (٢٥سم) بالجزء العلوي من الجدار نافذة ارتفاعها (١م) واتساعها (٧٥سم) والجدار الجنوبي المقابل في هذه الحجرة الغربية يوجد به دخلة ارتفاعها (٤٥سم) واتساعها (٤٠سم) (شكل رقم ٢٥).

دار الضيافة

الي الجنوب من هذه القاعة (١٥) توجد قاعة أخري (٤) بنفس امتدادها من الشرق إلي الغرب أبعادها (٧.٨٥× ٣.٤٥م) لها باب يفتح علي حارة القرشية اتساع هذا الباب (١.٥م) (شكل رقم ٢٥) يظهر من ارتفاعه (١.٥م) فوق الرديم يغلق عليه باب خشبي مصنوع من خشب السنط من ألواح مصطفة رأسيا علي عوارض خشبية ممتدة عرضيا بواسطة المسامير المصنوعة محليا والمعروفة بالمسامير الحدادي ، وسمك كتفي هذا المدخل تبلغ (١م) وهذه القاعة أغلب الظن أنها دار ضيافة.

وإلى الجنوب من قاعة الضيافة يوجد من بين الحجرات المتبقية حجرة تعكس نظام المطبخ ، حيث وظفت هذه الحجرة كمطبخ وحجرة للخبيز، فقد وُجد بها بقايا فرن خبيز[1] مستدير قطره (١.٥م) ، وبالضلع الشمالي لهذه الحجرة دخلة ارتفاعها (٨٠سم) واتساعها (٦٥سم) وعمقها (٢٥سم) والحجرة أبعادها (٤.١٠ ×٣.٢٠م). ، وبعض جدران الطابق الثاني في هذا الجزء لازالت متبقية ، حيث يوجد بقايا حجرة يتبقي منها ضلعيها الشمالي والغربي ، حيث يبلغ طول ضلعها الشمالي (٥م) وارتفاعه (٣.٤٠م) يتوسطه نافذة اتساعها (٨٥سم) وارتفاعها (١.١٠م) يعلوها دخلة حائطية وظفت كدولاب حائطي ارتفاعها (١.٥٠) واتساعها (١م) وعمقها (٣٥سم) فقدت العتب الخشبي المتوج لها وعلي جانبيها دخلتان كل منهما سداسية الشكل ، وعلي جانبي النافذة السفلية توجد دخلتان بواقع دخله بكل جانب ارتفاعها (٦٥سم) واتساعها (٥٠سم) وعمقها ٣٥سم ، أما الضلع الغربي فيتوسطه باب مسدود حاليا ارتفاعه

---

[1] فرن الخبيز في الواحات هو عبارة عن بناء من الطين غالبا مستدير الشكل متوسط سمك جدرانه (٠,١٢م) يتكون من مستويين :المستوى الأول وهو الموقد به فتحة جانبية لإدخال الوقود المكون من روث الحيوانات ، أما المستوى الثاني فهو يعلو المستوى الأول مباشرة وبه يوضع الخبز حتى ينضج وبه فتحة جانبية في اتجاه مخالف لفتحة الوقود بالمستوى الأول وظيفتها إدخال الخبز، ويوجد فتحة بحافة أرضية المستوى الثاني لإدخال الحرارة من الموقد إلى المستوى الثاني حتى ينضج الخبز وينتهي المستوى الثاني بقمة مقبية بقمتها فتحة مستديرة متوسط قطرها(٠,١٥م) ولها غطاء طيني أيضا للتحكم في درجة الحرارة .

(١,٨٥) واتساعه (٨٥سم) ، يؤدي إلي سقيفة تقع فوق حارة القرشي المتاخمة للحصن من الجهة الغربية (شكل رقم ٢٥).

المسجد :-

يقع المسجد (١٠) بالركن الشمالي الغربي من الحصن ويقع مدخله بالواجهة الغربية للحصن المطلة علي الشارع ، والمدخل عبارة عن فتحة باب اتساعها (١,٠م) وارتفاعها (١,٧٠م) يغلق عليها باب خشبي .

يؤدي هذا الباب إلي ممر صغير اتساعه (١م) وطوله (١.٣٥م) وهو مردوم وربما يحتوي علي درجات سلم وهو ينعطف يسارا إلي درج سلم صاعد يتكون من أربعة درجات وبسطة ، واتساع هذا السلم (١.٥م) وطوله (٣.٦٠م) وله سقف يتكون من سعف وجريد النخيل وأفلاق النخيل وعروق الزيتون ، ثم ينعطف السلم يمينا بواسطة درجتي سلم صاعد من أربعة درجات وبسطة ، واتساع هذا السلم (١.٥م) وطوله (٣.٦٠م) وله سقف يتكون من سعف وجريد النخيل وأفلاق النخيل وعروق الزيتون ، ثم ينعطف السلم يمينا مرة أخرى بواسطة درجتي سلم إلي ردهة أبعادها (١.٣٥×١.٦٠م) ، بالجزء الشرقي منها درج سلم عبارة عن درجتي سلم وبسطة ينعطف شمالا بدرجتي سلم وبسطة أخري ليؤدي إلي حجرة بالطابق الثاني(شكل رقم ٢٦).

وتؤدي الردهة جنوبا بكامل اتساعها بواسطة ثلاثة درجات سلم اتساعها (١م) إلي حجرة مربعة طول ضلعها (٢.٦٠م) بضلعها الشمالي نافذتان متجاورتان ارتفاع كل منها (٥٠سم) واتساعها (٣٠سم) ، وكل نافذة منهما مغشاه بقواطع خشبية مستعرضة ، ويوجد نافذتان مماثلتان بالضلع الغربي لهذه الحجرة ارتفاع كل منها (٥٠سم) واتساعها (٢٠سم) كل منها مغشاه بقواطع خشبية عرضية ، ويتبقي الجداران الجنوبي والغربي للحجرة بكامل ارتفاعهما ، أما الضلع الشمالي وبه المدخل بطرفه الغربي بينما يتبقي الجزء الشرقي منه بارتفاع (١م).

وتؤدي الردهة شمالا إلي ممر اتساعه (١.٢٠م) يمتد من الشمال إلي الجنوب طوله (٢.٥٠م) له سقف مقسم إلي مستويين الأول يرتفع قليلا وهو مكون من جريد النخيل يليه شمالا المستوي الثاني وهو عبارة عن الواح خشبية مصطفة مصنوعة من خشب السنط يفتح هذا الممر شمالا علي مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلي الجنوب أبعادها (٧,٠ × ١٢,٠م)

قسمت بواسطة صف من الدعامات المستديرة والمربعة إلي خمس أروقة موازية لجدار المحراب ويتبقي سقف الرواق الأول والبائكة التي تتقدم المحراب علي حالتها وهي عبارة عن كمرتين خشبيتين عبارة عن عروق خشبية مصطفة محمولة علي الجدارين المتقابلتين ودعامة مستديرة وسطي تقع بينها ' وتحمل الكمرتان الخشبيتان السقف دون وساطة العقود (شكل رقم ٢٦) وهذه الدعامة المستديرة قطرها (٥٠سم) وارتفاعها (٢م) فوق الرديم والأتربة ، حيث يغطي أرضية المسجد كمية كبيرة من التراكمات والأتربة ، وهذه الدعامة المستديرة مبنية بالطوب المحروق مثلث الشكل وهو مجلوب من عمائر رومانية قديمة [١].

وباقي أروقة المسجد فقدت سقفها وكذلك الدعامات المحمول عليها السقف لم تتبق بكامل ارتفاعها ، حتى أن الدعامة الثانية من ناحية الجنوب قد فقدت بالكامل واستعاض عنها الأهالي في فترة لاحقة بجذع شجرة حل محلها ، ويليها شمالا الدعامة الثالثة وهي مستطيلة الشكل أبعادها (٥٥×٨٥سم)يتبقي من ارتفاعها (٢م) والجدار الشمالي للمسجد يمثل الجزء الغربي من الجدار الشمالي للحصن ، ويلاحظ أن المسافة بين الدعامات متقاربة تتراوح ما بين (٣,٠ ، ٣,٣٠م) (شكل رقم ٢٦).

والضلع الجنوبي من المسجد يمثل جدار القبلة ويتوسطه المحراب وهو عبارة عن حنية نصف دائرية اتساعها (١م) وعمقها (١م) متوجه بطاقية تنتهي بعقد نصف مستدير قميء يفتقد إلي النسب الهندسية الصحيحة حملتا رجلي العقد علي طبلية خشبية مربوطة بكتف المحراب في كل جانب وهذا المحراب يشبه إلي حد كبير شرقيات الكنائس المسيحية خاصة الكنائس الصغيرة والكنائس الجنائزية بالبجوات المسيحية بالخارجة من حيث أنه لا يبرز عن الواجهة ويشكل من الداخل كتلة مدمجة بالجدار تبرز عنه وينشأ علي جانبيها فراغ صغير استغل في عمل غرفتان صغيرتان بواقع غرفة بكل جانب (المجنبتان) أما في هذا المسجد فقد ترك الفراغ الموجود إلي يسار المحراب علي حاله بينما استغل الفراغ الواقع علي يمين المحراب

---

[١] فقد انتشر الطوب الذي يتخذ الشكل المثلث ذو القاعدة المستديرة في كثير من العمائر الرومانية والقبطية بالواحات مثل عين السبيل ومنطقة اسمنت الخراب

كمدخل يربط بين هذا المسجد والمسكن الواقع إلي الشمال من المسجد [1] ، والضلع الغربي من المسجد به ثلاث دخلات كل منها يبلغ ارتفاعها (٢,٠م) واتساعها(١,٠م)

مباني ودور القسم الشرقي :-

يفتتح هذا القسم علي الممر الأوسط بثلاثة بمداخل غلب عليها قلة اتساعها الذي يتراوح ما بين (٠,٨٠ إلى ٠,٩٠م) عدا مدخل المنزل (٥) والذي يتميز باتساعه ودقة عمارته ، وهذه المداخل تؤدي كل منهما إلى منشآت ودور القسم الشرقي من الحصن ، وغالبية مباني هذا القسم خاصة الجزء الشمالي منه عبارة عن بقايا أساسات جدران الطابق الأرضي مردومة بأنقاض الطوابق العلوية ولا يظهر إلا قمم هذه الجدران من بين الرديم ، ولكن يبدو من الشواهد الأثرية أن هذه الدور تتكون من طابقين وثلاثة طوابق بعضها يختفي جدرانه أسفل أنقاض الطابق الثاني والثالث ، وبشكل عام فإن الجزء الشرقي من هذا القسم مهدم تماما ، وهذه المباني والدور علي النحو التالي :-

الجدار المتبقي بالجهة الشمالية

إلي يسار الداخل إلي الممر يوجد فتحة باب اتساعها (٨٠ سم) يتبقي من ارتفاعها (٨٠ سم) تؤدي إلى منزل لا يتبقى إلا أساساته المردومة ، وإلي الجنوب منه بمسافة (٤.٢٠م) توجد فتحة باب لا يتبقي منها إلا الكتف الجنوبي له بارتفاع (٨٠ سم) تؤدي إلى منزل تبدو أساسات جدرانه من بين الرديم ، في حين يتبقى منه جدار (٢) يمتد من الشرق إلى الغرب يحتفظ ببعض العناصر المعمارية ، وهو يمثل جدار إحدي حجرات المنزل ، هذا الجدار يبلغ ارتفاعه (٧م) وهو يمثل الضلع الشمالي لهذه الحجرة والحجرة التي تعلوها ، والجزء السفلي منه به دخلتان ، الأولي وهي الشرقية ارتفاعها (٥٠سم) واتساعها (٣٨ سم) وعمقها (٢٨ سم) أما الثانية فهي الغربية ارتفاعها (٥٠سم) واتساعها (٣٨سم) وعمقها (٢٨سم) وعلي ارتفاع (٤م) من أساس هذا الجدار يوجد موضع تثبيت جريد النخيل المستخدم في عمل سقف هذه الحجرة مما يشير إلي أن ارتفاع الطابق الأول الأرضي يبلغ (٤م) ، أما باقي ارتفاع هذا الجدار فيما يلي موضع السقف فهو يمثل جدار الحجرة العلوية بالطابق الثاني ويوجد به نافذتان مستطيلتان ارتفاع كل منها (١١٠سم) واتساع كل منها (١٧٠ سم) ، فقدت

---

[1] وأفضل أمثلة شرقيات الكنائس الصغيرة والكنائس الجنائزية وُجد بجبانة البجوات بالخارجة وهي الكنيسة رقم (٦٦) والكنيسة رقم (٩٠) وكذلك وجدت بمنطقة أسمنت الخراب بالداخلة في الكنيسة الغربية بالمنطقة.

النافذة الغربية مجموعة الألواح الخشبية المتوجه لها وما يعلوها ، ويوجد صف من النوافذ المستطيلة كان يعلو هاتين النافذتين ، ويتبقي من هذا الصف نافذتان مستطيلتان تقعا أعلي النافذة الشرقية ، أبعاد كل منها (٢٠ × ٤٠سم) ، ثم يعلو هذا الصف مدماك محفور يمثل موضع تثبيت سعف وجريد النخيل لسقف هذه الحجرة مما يشير إلي ارتفاع الطابق الثاني الذي كان يبلغ (٣م) ويعلوه سترة [١] ارتفاعها (٥٠ سم).

واجهة ومدخل المنزل رقم (٥)

يتبقي من هذا المنزل واجهتيه الغربية والجنوبية ، وواجهته الرئيسية هي الواجهة الغربية ويقع بها مدخل المنزل الذي يفتح علي الممر الأوسط للحصن ، والجزء الشمالي من هذه الواجهة يطل علي السقيفة التي تغطي النهاية الجنوبية للممر الأوسط ، أما الجزء الجنوبي لهذه الواجهة فهو يمثل كتلة المدخل إلي الدار وما يعلوه (صورة رقم ٥٢).

والمدخل عبارة عن دخلة مستطيلة معقودة بعقد نصف دائري اتساعها (١.٥٠م) وارتفاعها (٣م) وعمقها (٣٠ سم) ويتصدر هذه الدخلة فتحة الدخول وهي عبارة عن فتحة مستطيلة ارتفاعها (١.٨٠ م) واتساعها (١.٤٠ م) متوجه بعتب خشبي مستقيم ، ويعلو فتحة الباب عتبة خشبية تشير إلي وجود لوحة خشبية كانت تحمل نص تأسيس المنزل ولكنها مفقودة في الوقت الحالي[٢]، ويعلو هذه العتبة الخشبية نافذة ارتفاعها (٥٥ سم) واتساعها (٤٠ سم) مغشاه بسياج خشبي ، وقد حُددت واجهة العقد النصف دائري بإطار قوامه قوالب الطوب اللبن المصطفة بشكل أفقي بحيث توضع طوبة تلو الأخرى ، في حين يحيط بالعقد وكوشتيه إطار عريض اتساعه (٤٥ سم) محدد بنفس التشكيل السابق من قوالب الطوب اللبن المصطفة بشكل

---

[١] المقصود بالسترة : السياج الذي يلتف حول السطح بأعلى المنزل لحمايته وستر خصوصية أهله نظرا لاستخدامه للنوم صيفا ولبعض الأغراض المنزلية ، وعادة ما يتم بناء هذه السترة من نفس مادة بناء المنزل وذلك بارتفاع يتراوح مابين (١,٠م) و (٢,٠م) وتنتهي من أعلى بفتحات رأسية ، انظر :
سعد عبد الكريم شهاب ، عمارة بلدة القصر بالواحات الداخلة ، المرجع السابق ، ص: ٢٩١.

[٢] حيث كانت اللوحات الخشبية التأسيسية بالمدن الإسلامية بالواحات الداخلة تثبت بالمسامير الحدادي على عتبة خشبية تتوج فتحة المدخل .

رأسي علي جانبي العقد ، وفي أقصي قمة العقد ميمة كانت تحصر فيما بينها طبق خزفي [1] مفقود في الوقت الحالي(صورة ٥٢) .

ويعلو العقد وكوشتيه نافذة مستطيلة ارتفاعها (١٢٠سم) واتساعها (٧٥سم) تقع علي جانبيها نافذتان ارتفاع كل منها (٩٠ سم) واتساعها (٦٠سم) وهاتان النافذتان الجانبيتان يعلو كل منها نافذة مستطيلة ارتفاعها (٩٠سم) واتساعها (٤٠سم).

والواجهة خالية من أي زخارف إلا أنه يوجد عليها بقايا من الملاط الأبيض الجصي خاصة في العقد وكوشتيه ، وقد اعتمد المعمار في تجميل الواجهة علي تشكيلات الطوب اللبن في الإطارات التي تحدد العقد وكوشتي العقد وكذلك في ترتيب الفتحات والنوافذ التي تطل بها الواجهة علي الخارج (صورة ٥٢).

المنزل من الداخل :-

يؤدي المدخل سابق الذكر بالواجهة الغربية إلي مجاز[2] مستطيل يمتد من الشمال إلي الجنوب أبعاده (٥.٢٠ × ٣.٤٠ سم) ارتفاع جدرانه (٣.٥٠ م) من مستوي الأرض وحتى بقايا السقف الموجود به والمكون من أفلاق وسعف وجريد النخيل ، وجدران المجاز عليها بقايا من الملاط الأبيض الجيري ، وبالجزء العلوي من هذه الجدران يوجد شريطان زخرفيان يمتدا متوازيان بجدران المجاز الأربعة ، والشريط العلوي قوام زخارفه أشكال قباب ضريحية متجاورة يعلوها القائم الهلال ، عدا الضلع الشرقي فقوام زخارف هذا الشريط العلوي معينات متماسة ، أما الشريط السفلي فقوام زخارفه معينات متماسة محصورة بين خطين أفقيين فوق خطين أفقيين آخرين (صورة رقم ٥٣)، وقد وجدت المعينات المتماسة مطموسة بالجدار

---

[1] توجد أعلى بعض المداخل بالمدن الإسلامية بالداخلة أطباق كاملة من الخزف مثبته في الحوائط أعلى المداخل بكوشتي العقد وأعلى قمته في موضع الصنجة المفتاحية له ، وهذه الأطباق الخزفية تنتمي إلى مدينة فيومة الايطالية، ويحتفظ كل من متحف أثار طنطا، ومتحف بورسعيد بأجزاء صغيرة من هذا النوع من الخزف انظر:

حجاجي إبراهيم محمد ، أهم المعالم الأثرية في الصحراء الغربية ، المرجع السابق ، ص: ١٥.

[2] ورد مصطلح **المجاز** بالوثائق التي عثر عليها بمدينة القصر بالداخلة ، حيث ورد بوثيقة مؤرخة بتاريخ ١٢١٥هـ يفهم منها أن المجاز في المنزل هو الدركاه التي تلي المدخل الرئيسي المطل على الطريق ، فقد ورد بالوثيقة ما نصه " **وجميع مجاز وعلوه ومنه الطريق والباب** " انظر :

رودلف بيتر : وثائق مدينة القصر بالواحات الداخلة ، المرجع السابق ، ص ٣٨٥.

الشمالي ، ويخترقها خط أفقي في منتصفها بالجدار الغربي أو قد تلون المسافة بين المعينات المتماسة بينما تترك المعينات فارغة كما هو الحال في الجدار الجنوبي(صورة رقم ٥٤).
ويحصر الشريطان العلوي والسفلي فيما بينها نص كتابي منفذ بالخط النسخ عبارة عن أبيات من بوردة البوصيري يمكن قراءتها بالجدار الشرقي في حين يصعب قراءتها بباقي جدران المجاز[١].

وأسفل الشريطين الزخرفيين بالجدار الجنوبي يوجد نقش يظهر منه تاريخ سنة ١٢٢٠ هـ (صورة رقم ٥٤)، بينما يوجد بقايا مربع أسفل الشريط السفلي بالجدار الشمالي به بقايا خمسة أسطر تتضمن اسم " الحاج محمدين بن الحاج محمد " (صورة رقم ٥٥)، وهو قطعا آخر من سكن هذا المنزل، وأسفل الشريط الزخرفي بالجدار الشرقي يوجد زخرفة قوامها أربعة مثلثات تلتقي رؤوسها في شكل معين ، والزخارف جميعها منفذة باللون الأحمر علي أرضية من الملاط الأبيض الجيري .

وبالطرف الجنوبي من الجدار الشرقي لهذا المجاز يوجد باب اتساعه (١.١٠م)، وارتفاعه (١.٩٠م) يعلوه نافذة مستطيلة ارتفاعها (٥٠ سم) واتساعها (٣٥ سم) (صورة رقم ٥٣)، تؤدي إلي ردهة مستطيلة تمتد من الشمال إلي الجنوب أبعادها (٣م ×١.٥٠م) (شكل رقم ٢٥) لا زال يتبقي جزء من سقفها وهو عبارة عن عروق من خشب السنط المغطي بطبقة من سعف وجريد النخيل الذي يعلوه طبقة من الملاط الطيني ، تؤدي هذه الردهة شرقا إلي باقي وحدات المنزل وهي عبارة عن أنقاض يبدو منها أنها ذات مستوي أرضي أسفل من المستوي الأرضي للمنزل بالجزء الغربي منه ، ويعزي ذلك لانحدار الربوة المقام عليها الحصن من الغرب إلي الشرق .

وبالجزء الشرقي من الجدار الشمالي للمجاز يوجد فتحة باب متهدمة فقدت أبعادها الحقيقية وهذا الباب يؤدي إلي باقي ملحقات المنزل من الجهة الغربية وهي عبارة عن أنقاض يبدو من بينها بعض قمم الجدران ، ومن هذه الأنقاض نصل إلي ردهة أبعادها (٢.٤٠ × ١.٣٠ سم) تؤدي شرقا إلي ممر ضيق اتساعه (٩٥سم) يتبقي من امتداده طول (٦.٣٠م)

---

[١] وهذا الأسلوب الزخرفي من الأشرطة الكتابية من بوردة البصيري وكذلك الأشرطة الهندسية قد ساد في تزيين القباب الضريحية بالواحات ، وأفضل أمثلته وّجدت بالجبانة الشرقية بمدينة القصر الإسلامية وكذلك بجبانة القلمون .

والمستوي الأرضي في هذه الجهة الشرقية ينخفض انخفاضا ملحوظا عن المستوي الأرضي بالجهة الغربية ويعزي ذلك لانحدار الربوة المقام عليها الحصن من الغرب إلي الشرق [1]، ويستفاد من ذلك في إيجاد ثلاثة طوابق بالجزء الشرقي من المنزل في حين لا يزيد ارتفاع الدار عن طابقين بالجهة الغربية من الدار والمطلة علي الممر الأوسط ، وهذه الظاهرة تنطبق علي جميع دور القسم الشرقي من الحصن .

وإلي الجنوب من الممر السابق توجد حجرة مستطيلة تمتد من الشرق إلي الغرب اتساعها (٣.٢٠ ×٥٥سم) جدارها الشرقي مفقود وهي ذات مستوي أرضي منخفض يتبقي جدارها الغربي بكامل ارتفاعه بينما يتبقي منها جداريها الشمالي والجنوبي وارتفاع يتراوح ارتفاعه ما بين (٨- ١٠ م) وهذه الحجرة تشير إلي اختلاف المستويات الأرضية للجهة الغربية من المنزل عنه في الجهة الشرقية.

المنزل الجنوبي رقم (٧) :-

يتم النزول من السلم الواقع بنهاية الممر الأوسط للحصن إلي باب اتساعه (١.١٠م) يتبقي من ارتفاعه (٦٥سم) يؤدي إلي منزل مهدم (٧) فقد جدرانه الداخلية في حين تتبقي جدرانه الخارجية حتى ارتفاع الطابق الثاني ، بينما لا يبقي من جدرانه الداخلية إلا بقايا يتراوح ارتفاعها ما بين(٥٠ إلي ١٠٠ سم) وبعضها يظهر من بين الرديم والأنقاض ، وهي تعطي دلالة واضحة على المسقط الأفقي للمنزل(شكل رقم ٢٥) ، حيث يؤدي الباب سابق الذكر إلي حجرة مستطيلة تمتد من الشرق إلي الغرب أبعادها (٤.٧٠ م)× (٣.١٠م) يتبقي جزء من ضلعها الجنوبي يتضمن كتف باب كان يؤدي إلي قاعة مستطيلة تمتد من الشرق إلي الغرب أبعادها (٨.٨٥× ٢.٦٠ م) ، يفتح علي هذه القاعة بالجزء الشرقي من ضلعها الشمالي ممر اتساعه (١.٢٠م)× (٣.١٥م) ينعطف غربا ليؤدي إلي درج سلم صاعد للطابق الثاني اتساعه (١.٤٥م)يتبقي من هذا السلم أربع درجات تشغل ارتفاع (٢م) ، أما الضلع الجنوبي من هذه القاعة يوجد به فتحة باب تتوسطه تؤدي إلي حجرة مستطيلة أبعادها (٣.١٥× ٤.٦٠م) يتاخم الضلع الشرقي منها دكة للجلوس ارتفاعها (٦٠ سم) وطولها (٣.٣٥م) واتساعها (٩٥ سم) تمتد بامتداد الجدار تؤدي هذه الحجرة من خلال باب بضلعها الغربي إلي

---

[1] وهذه الربوة تمثل أنقاض الحصن الروماني القديم المقام عليها الحصن الإسلامي والتي تنحدر من الشمال إلى الجنوب ومن الغرب إلى الشرق .

حجرة أخري تقع إلي الغرب منها أبعادها (٤.١٠ ×٣.٥٠م) وهاتان الحجرتان يتبقي من ارتفاعها (١م) وبهما كمية كبيرة من الرديم والأنقاض [١].

ويوجد لهذا المنزل بابان آخران بالواجهة الغربية له والمطلة علي ساحة القرشية ، أحدهما اتساعه (١.٢٠م) وارتفاعه (١.٧٠م) ويفتح علي القاعة الوسطي مباشرة والأخر يفتح علي الحجرة الجنوبية الغربية من المنزل وهو مسدود وأبعاده (١.٥× ١.٧٠م).

وهناك بعض العناصر المعمارية التي لا تزال باقية بجدران الطابق الثاني حيث يوجد بالضلع الجنوبي نافذتان كل منها كانت تفتح بالضلع الجنوبي لحجرة كانت تقع أعلي الحجرة السابق ذكرها في الطابق الأول الأرضي ، ويبلغ ارتفاع كل نافذة من هاتين النافذتين (٥٠سم) بينما يبلغ اتساعها (٧٠سم).

أما الجدار الغربي فيوجد به نافذتان متجاورتان ارتفاع كل منهما (١.١٠م) واتساعه (٨٠سم) والنافذتان كانتا تفتحان كل منهما في الجدار الغربي للحجرة التي تعلو الحجرة الغربية بالطابق الأرضي ، وإلي الشمال من هاتين النافذتين توجد بقايا نافذة اتساعها (٧٠سم) ، وسقف المنزل لا زالت توجد شواهده الأثرية علي ارتفاع (٣.١٠م) من أرضية المنزل .

القاعة الدارسة

ذكرت هذه القاعة بإحدى وثائق البيع والشراء التي عثر عليها بمدينة القصر بما نصه " **شايعا ذلك في كامل قاعة قايمة البنا والجدران كاين ذلك بمدينة القصر بحارة القرشية ويعرف بحصن القرشية ويحصرها حدود اربعة القبلي بيد الامير حسن واخيه ثعلب اولاد المرحوم رضوان جوربجي القرشي والبحري والشرقي بيد (.....) رضو (ان) القرشي وشركايه والغربي الطريق والباب** "[٢]

---

[١] وفي هذا المنزل أجريت حفائر بعثة المعهد الهولندي بقيادة الفريد ليمهاوس موسمي ٢٠٠٩ و٢٠١٠م ، وقد كشفت البعثة عن جزء من السور الخارجي للحصن الروماني الواقع أسفل الحصن الإسلامي، انظر:
Leemhuis . F, (2010) ,Op. Cit, P,4.

[٢]رودلف بيتر : وثائق مدينة القصر بالواحات الداخلة، المرجع السابق ، ص ٣٩٤ – ٣٩٥.

الأساليب الدفاعية بحصن القصر

التزمت عمارة الحصن بالوسائل التي تضمن له عامل الأمن والحماية وتأمين ساكنيه ضد أي محاولات للاعتداء أو الهجوم عليه ، ومن هذه الوسائل :

السور الخارجي :

يتضح في السور الخارجي لمدينة القصر توحد أساساته بالجهتين الجنوبية والشرقية ، بينما تشير الأجزاء المكتملة من السور إلى اختلاف جدرانه في أسلوب بنائها حيث تنقسم إلى قطاعات كما هو الحال بالجهتين الغربية والجنوبية التي تمثل خلفيات المنازل والمباني المتلاصقة ، وهو أمر يعكس الأساليب المختلفة في بناء السور الخارجي والذي يرجع أغلب الظن لالتزام كل صاحب دار بترميم للسور الملاصق لمنزله ، والتصاق المنازل بالسور واتصال مباني المدينة به يعد من أهم مقوماته ، وربما يتفق ذلك وما ذكره النفوسي الفرسطائي : " فإنهم إن اتصلت البيوت بالسور فليؤخذ كل واحد منهم ببنيان ما أنهدم مما قابله وإن لم تتصل البيوت بالسور فإن السور يكون بينهم كلهم ويكون لكل واحد منهم بنيان بيته [١].

والجدران الخارجية لحصن القصر والمتمثلة في السور يصل ارتفاعها إلى (٦,٠م) بما يعادل ارتفاع طابقين وسطح ، أما أساسات السور فهي سميكة وتصل إلى (١,١٠م) في الأجزاء الظاهرة منها ، ويلاحظ التناسب ين سمك أساسات السور ومادة بنائها الحجرية وبين ارتفاع حائط السور المبني بالطوب اللبن ، ويذكر النفوسي في ارتفاع القصور وسمك أساساتها فيقول " فليتآخذوا على بنيانه حتى يمنعهم من عدوهم ، ولا يصل إليهم بالطعن على القصر " ويذكر أيضا " وإن اختلفوا في سعة أساس قصورهم فليجعلوا له ما يحمل الذي يتآخذون عليه من البنيان "[٢] .

[١] الفرسطائي النفوسي : القسمة وأصول الأرضين ، المصدر السابق ، ص: ١٩٢، ١٩٤.

[٢] الفرسطائي النفوسي : القسمة وأصول الأرضين ، المصدر السابق ، ص: ١٩٥.

ويلاحظ ندرة الفتحات والنوافذ بالسور وان وجدت فهي، بالأجزاء العليا فيما يقابل الطابق العلوي للمنازل الملاصقة للسور ، وإن وجدت بالسور من أسفل فقد فتحت في فترات لاحقة متأخرة ، ذلك أن الفتحات والنوافذ بالجزء السفلي من السور تؤدي إلى إضعافه وكشف خصوصية أهالي البيوت داخل الحصن ، وبالتالي كشف الحصن وإضعاف كيانه ، في حين تساعد النوافذ بالجزء العلوي من السور في عملية المراقبة ومهاجمة المعتدين ، ويذكر النفوسي : " قلت فرجل أراد أن يحدث في السور مما يقابل بيته ما يضعف به حائط السور ، مثل أن يضرب الأوتاد أو يحدث به مخزنا أو كوة ، سواء أنفذت منه أو لم تنفذ ، أو يجعل خشبه فيما يليه ؟ قال لا يفعل شيء من ذلك إلا إذا اتفقوا عليه جميعا "[١] .

قلة المداخل

يوجد لهذا الحصن مدخلان أحدهما وهو الرئيسي يقع بالجهة الشمالية ويؤدي إلى الشارع الأوسط الضيق ، والمدخل الأخر بالواجهة الغربية ويطل على حارة القرشية ويتوصل منه إلى الحصن عبر قاعة الضيافة ، ويفيد وجود المدخل الأخر في تسهيل عملية الفرار في حالة اختراق المعتدين للحصن ، ويلاحظ أن الواجهة الغربية بها مداخل أخرى ربما فتحت في فترات لاحقة لسهولة الاتصال بين مباني الحصن وباقي امتداد مدينة القصر جهة الغرب ، ومن هذه الأبواب باب يفتح على المنزل الجنوبي ويطل على ساحة القرشية ، وخمسة أبواب أخرى مسدودة ربما تم سدها في إحدى فترات الهجوم والاعتداءات .

وتغلق أبواب الحصن في أوقات الخطر والاعتداءات ، ويتحدث النفوسي عن عملية غلق أبواب القصر في أوقات الخطر فيقول " وإن اختلفوا فقال بعضهم نغلقه وقال بعضهم نفتحه ، فالقول في ذلك قول من قال نفتحه ، إلا في أوقات يتخوفون لما فيه من الأموال والأنفس "[٢].

وتتميز منازل الحصن بمداخلها الضيقة ، حيث تشير النماذج المتبقية منها إلى أنها قليلة الارتفاع حيث لا يتعدى ارتفاعها (١,٥٠م) كما أنها ترتفع عن مستوى أرضية الشارع المطلة

---

[١] الفرسطائي النفوسي : القسمة وأصول الأرضين ، المصدر السابق ، ص: ٢٠١.

[٢] الفرسطائي النفوسي : القسمة وأصول الأرضين ، المصدر السابق ، ص: ٢٠٨.

عليه ، وفي نماذج منها يؤدي الباب إلى درج سلم يصعد من خلاله للمنزل ويعزي ذلك لارتفاع أرضية المنزل عن أرضية الشارع بمقدار (١,٠م) .

ضيق الشارع الأوسط

يتميز الشارع الأوسط الذي يقسم الحصن بأنه ضيق لا يتعدى اتساعه (١,٤٠م) ثم يتسع قليلا ليصل إلى (٢,٠م) مع الاتجاه جنوبا ، مما يعوق حركة المعتدين في حالة الهجوم، كذلك يلاحظ اختلاف مستوى أرضية الشارع الأوسط بين الارتفاع والانخفاض حتى أنه ينتهي بدرج سلم هابط بالجزء الجنوبي منه وهو الأمر الذي يعوق حركة مرور المعتدين أثناء الهجوم والاعتداء على الحصن .

السقيفة

السقيفة من المنشآت الهامة التي تلعب دورا هاما في الدفاع عن الحصن أثناء عملية الهجوم والاعتداء ، فمن خلال السقيفة يمكن مقاومة المعتدين المارين في الشارع الواقع فوقه السقيفة ومراقبة حركتهم من خلال نوافذها المطلة على هذا الشارع .

التشكيل المتضام

شكلت مباني الحصن المتجاورة والمتاخمة لبعضها البعض سورا طبيعيا يظهر هذا السور أكثر ما يكون بالواجهة الغربية المتبقية بأكملها ، حيث يتراوح ارتفاع هذا السور ما بين (٣,٠ إلى ٧,٠ م) ويصل سمكه إلى (١,٠م) .

سمك الجدران

تميزت الجدران الخارجية للحصن بسمكها الذي يصل إلى (١,٠م) وله أساس من الحجر يبلغ سمكه (١,٢٠م) أي أن السور من أسفل مبني بالحجر ومن أعلى فهو من الطوب اللبن ، ويظهر ذلك أكثر ما يكون بالركن الجنوبي الشرقي من الجدار الخارجي للحصن وكذلك بالجدار الشرقي له ، حيث يتبقى أساسات السور المبنية بالحجر يعلوها مدماك متبقي من الطوب اللبن .

وجود المسجد داخل الحصن

حرصا على عدم الخروج من الحصن في أوقات الخطر والاعتداءات فقد أقيم المسجد داخل الحصن لإقامة الصلوات الخمس وتلبية احتياجات ساكني الحصن من تلقي الدروس والخطابة والتعليم .

موقع الحصن فوق ربوة مرتفعة

أتاح موقع الحصن فوق رابية مرتفعة سهولة مراقبة ما يحيط به ، وكذلك مراقبة القادمين إلى المدينة من مسافة بعيدة ، خاصة وهو يقع عند ملتقى عدة طرق هامة وطرق القوافل التجارية والحجيج ، وتتيح عملية المراقبة أخذ التدابير اللازمة في حال إذا تبين أن القادمين هم من الغزاة أو المهاجمين .

٢- حصن الهنداو

يقع هذا الحصن بالجزء الشمالي من ببلدة الهنداو القديمة الواقعة إلى الشمال من مدينة موط مركز الواحة الداخلة وتبعد عنها بحوالي (٧كم) ، والحصن يقع فوق ربوة مرتفعة عما حولها ، يبدو ارتفاعها أكثر ما يكون بالجهة الشمالية المطلة على المسجد وموقع العين القديمة المعروفة بعين الزاوية (٦٥، ٦٧) ، ويحيط بالحصن من جميع الجهات حارات وشوارع بلدة الهنداو الإسلامية ، فيطل الحصن غربا على طريق مار يفصل بين الحصن ومنزل عائلة هواري المعروف بالمنزل الغربي والمذكور بوثائق الوقف [(١)]، كما يطل الحصن شمالا على الحارة المعروفة بحارة الجامع والتي يطل عليها أيضا منزل عائلة هواري سابق الذكر والمجاور للحصن من الجهة الغربية ،كذلك يحيط بالحصن من الشرق والجنوب طرق مارة نافذة .

[(١)] وثيقة وقف وحبس من كل من الحاج نصر دبوس وإخوته والحاج عيد هواري وإخوته، محفوظة لدى ورثة عيد هواري ، والوثيقة مؤرخة بعام ١٢١٨ه / ١٩٠١م ، وقد حررت بمحكمة أسيوط ، وقد ورد بالوثيقة ذكر المنزل الغربي بحارة الجامع والذي أنشأه الواقفون المذكورون الحاج نصر دبوس معوض وأخويه رضوان ومعوض ، والحاج عيد هواري وأخويه الحاج زايد وأبيض وكلاهم من أهالي وسكان ناحية الهنداو بالواحات الداخلة التابعة لمديرية أسيوط .

تاريخ الحصن :

يعتبر الحصن والمسجد القديم بالهنداو والذي يقع إلى الشمال منه هما أقدم منشآت المدينة ، فالمسجد له مئذنة تشبه مآذن الوجه القبلي التي ترجع إلى العصر الفاطمي [١]، أما المدينة ذاتها فأول ذكر لها كان في كتاب قوانين الدواوين للأسعد بن مماتي المتوفى عام (٦٠٦هـ) حيث ذكر " حيز الهنداو تبع واح الداخلة " [٢] وأقدم منازل المدينة المؤرخة يعود تاريخه إلى عام ١١١٣هـ ضمن نص إنشائي محفور بخط الثلث البارز على لوحة تأسيسية خشبية كانت مثبتة أعلى مدخل هذا المنزل [٣]

وتشير المنازل الموجودة بالحصن إلى أنه من قصور العامة حيث تنسب هذه المنازل إلى عائلات مختلفة ولا تخص قبيلة أو عائلة واحدة ، وتشير إلى ذلك مجموعة النصوص التأسيسية التي كانت موجودة أعلى مداخل مباني ومنشآت الحصن ، فبالإضافة إلى النص التأسيسي الذي يحمل تاريخ (١١١٣هـ) ويتضمن اسم المحترم مرسي بن المرحوم الشيخ مادي السعداني ، فقد كان هناك نصان تأسيسيان آخران أحدهما نفذت كتاباته في جزأين بما نصه " بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذا المنزل المبارك على بن المرحوم قاسم منصور بن المعلم [....] الواحي [...] سابع [...] مائتان وألف – عمل المعلم سهلان (؟) سيد النجار" ، أما النص التأسيسي الآخر نفذت كتاباته في ثلاثة أجزاء على الترتيب بما نصه " عمل المعلم أبي بكر بن المعلم [...] بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذا المنزل المبارك المحترم المعلم عبد الله

---

[١] فيلاحظ أن مئذنة جامع الهنداو تشبه من حيث الشكل ومادة البناء مئذنة أبى الحجاج بالأقصر، مما يحتمل معه إرجاعها لنفس الفترة ، ذلك من حيث أنها مبنية بالطوب اللبن ولها قاعدة مربعة تضيق مع الاتجاه لأعلى ثم يعلو القاعدة ساق إسطوانية تضيق قليلا مع الارتفاع لأعلى ثم تنتهي بقبة صغيرة ، للاستزادة عن جامع ومئذنة الهنداو : انظر :

محمود محمد مسعود ، أشهر العمائر الدينية والجنائزية بواحتي الداخلة والخارجة ، المرجع السابق ، ص: ٢٩٥– ٢٩٩ ، ٥٤١.

[٢] ابن مماتي : قوانين الدواوين ، المصدر السابق ، ص: ٢٠٠.

[٣] هذه اللوحة الخشبية التأسيسية مفقودة وكانت تتضمن نص تأسيسي بما نصه "بسم الله الرحمن الرحيم ، أنشأ هذا المنزل المبارك المحترم مرسي بن المرحوم الشيخ مادي السعداني في ثاني عشر شهر ربيع الأول بتاريخ من سنة ١١١٣. " انظر :

Christian Decobert et Denis Gril , Linteaux a Epigraphes De L Oasis De Dakhla. Le Caire 1981 ,P,47 .

بن المعلم محمد [....] عبد الستار بالواح [......] – كاتبه المعلم علي " [١] ، كذلك فإن اختلاف عائلات آخر من امتلكوا هذه المنازل ربما يدعم أيضا تصنيف الحصن ضمن حصون العامة .

والحصن بالهنداو دليل على مكانتها وأهميتها بالنسبة للواحة الداخلة ، فقد ذكر الوطواط في كتاب " مباهج الفكر ومناهج العبر " أن الداخلة تنقسم إلى حيزين قبلي وبحري ، وأن الهنداو مسورة وهي عاصمة الحيز القبلي ويتبعها اثنتا عشرة قرية ، هي تنيدة وبلاط والقصبة والخبطا وأسمنت والمعصرة ونبسطر وموط وعين قيس وبهمو ومنيسة وبرقس[٢]، وعلى ذلك فمن المحتمل أن يكون الحصن في الهنداو مرتبط بوجود العائلة الحاكمة للواحات في هذه البلدة ، فد ذكرها ابن دقماق في الانتصار في حديثه عن مدن الواحات فيذكر أن الهنداو ينزل بها المتولي على الواح[٣].

والحصن أشبه بمدينة صغيرة مشيدة بالطوب اللبن على أساسات من الحجر(صورة ٦٦) ، تخطيطه أقرب إلى المستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب يحيط به سور ينشأ عن تلاصق خلفيات وظهور المنازل والمباني ، حيث يبلغ طول السور من الجهة الغربية (٣٤,٢٥م) ويبلغ طوله من الجهة الشرقية المقابلة (٢٨,٦٠م) ، أما ضلعه الشمالي فيبلغ طوله (٤٤,٨٥م) بينما يبلغ طول الضلع الجنوبي المقابل له (٥٤,٢٠م) ، وللحصن ثلاثة مداخل لم يتبق بها أي شواهد لمصاريع كانت تغلق عليها ، اثنان من هذه المداخل متقابلان يفتحان بالجزء الشرقي من الضلعين الشمالي والجنوبي من سور الحصن ، أما الثالث فهو يقع بالجهة الشمالية من السور الغربي ، ويلاحظ في الأبواب الثلاثة للحصن أنها لا تتوسط الواجهات وإنما فتحت في جانب منها ، وهي مرتبطة بالشارعين الرئيسين المتعامدين داخل الحصن ، حيث يتكون الحصن من شارعين رئيسيين أحدهما يمتد من الشمال إلى الجنوب ويصل بين البابين الشمالي والجنوبي للحصن ، أما الشارع الثاني فهو يمتد من الغرب إلى الشرق ويتعامد

---

(1)Decobert, C et Gril, ,(1981),Op. Cit, P, 47- 48.

(٢)الوطواط ، مباهج الفكر ومناهج العبر ، ص: ١٠٠– ١٠١.

(٣) انظر : بن دقماق ، الانتصار ، المصدر السابق ، ص: ١٢.

على الشارع الأول الممتد من الشمال إلى الجنوب ويفتح على هذا الشارع الباب الغربي للحصن(شكل ٢٧).

الجدران الخارجية :

الجدران الخارجية للحصن مبنية بالطوب اللبن على أساسات حجرية (صورة رقم ٦٦) ، ويتراوح ارتفاع الأجزاء المتبقية من هذه الجدران الخارجية ما بين (٤,٠ إلى ٦,٠م) وهي أكثر سمكا من جدران باقي المباني داخل الحصن حيث يبلغ سمكها (٠,٧٠م) وتقل مع الارتفاع لأعلى ليصل سمكها من أعلى إلى (٠,٥٠ أو ٠,٤٠م) (صورة رقم ٦٨، ٦٩، ٧٠) وهي مقامة على أساسات من الحجر الجيري والرملي يبلغ سمكها (١,٠م)، بينما يبلغ ارتفاع هذه الأساسات (٠,٧٠م) ، وتظهر هذه الأساسات المبنية بالحجر غير المنتظم بالواجهة الشمالية من الحصن (صورة رقم ٦٩) والمتمثلة في السور الشمالي له وأجزاء من الواجهة الغربية ، في حين لا تظهر الأساسات الحجرية بباقي جدران الحصن من الخارج ويرجع ذلك لارتفاع نسبة الرديم من الأتربة بالشوارع المحيطة بالحصن من الخارج ، وتتميز هذه الجدران الخارجية بقلة النوافذ واقتصارها على الأجزاء العليا من الجدار ، فهي إن وجدت .تبدأ من مستوى يعلو مستوى رؤية المارة خارج الحصن ، وللسور الخارجي من الحصن نواصي مستديرة نسبيا يتبقى منها الناصية الشمالية الشرقية ، وتفيد هذه الناصية المستديرة في كسر حدة الرؤية للمارة بالشوارع المحيطة بالحصن من الخارج ، فضلا عن أهمية الناصية المستديرة ومقاومتها لعوامل النحر التي قد تتعرض لها من قبل المارة وأحمالهم (صورة رقم ٧٧).

والجدير بالذكر أن هذه الجدران الخارجية للحصن تتألف من خلفيات وظهور المنازل المتلاصقة ، وذلك طبقا للنظام المتضام الذي أجازته كتب فقه العمران ورسمت أحكام الجدران المشتركة بين الجار وجاره ، فقد ذكر ابن الرامي في الكلام في الجدار بين داري رجلين

حديث للرسول صلى الله عليه وسلم ، حيث قال صلى الله عليه وسلم " لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبه في حائطه "[١]

الشارعان الرئيسيان :

يقوم تخطيط الحصن على شارعين رئيسيين متعامدين يقسما الحصن إلى ثلاثة أجزاء (شكل رقم ٢٧)، الشارع الرئيسي (أ) وهو الممتد من الشمال إلى الجنوب ويصل بين بابي الحصن الشمالي والجنوبي، ويبلغ طول هذا الشارع (٣٩,٠م) ويتراوح اتساعه ما بين (١,٥ إلى ٢,٠م) وبه كمية كبيرة من الأنقاض الناتجة عن تهدم المنازل والمباني المطلة عليه مما يحول دون الوقوف على الارتفاعات الحقيقية لواجهات هذه المباني فضلا عن تهدم أجزاء من قممها (صورة ٧١، ٧٢ ، ٧٣)، ويطل على الشارع من الجانبين ستة منازل بواقع أربعة منازل بالجانب الشرقي ، هي من الشمال إلى الجنوب منزل الحاج سنوسي عيد (١) ، ومنزل شهاب حسان (٢) ومنزل عثمان (٣) ثم منزل يماني بشندي(٤) بنهاية هذا الجانب من الشارع وبينما يطل على الشارع بالجانب الغربي منزل حسن عبد الله (٥) يليه جنوبا منزل ورثة حسن زروج (٦) ، أما الشارع الثاني (ب) فهو الممتد من الشرق إلى الغرب بطول (٢٩,٠م) ويتراوح اتساعه ما بين (٢,٠ إلى ٢,٥م) ، ويفتح على الشارع الأول (أ) بفتحة باب اتساعها (١,٠م) يختفي جزء كبير من ارتفاعها بالرديم والأنقاض(صورة رقم ٧٤، ٧٦) ، ويطل على هذا الشارع المباني والمنازل بفتحات أبواب من الجانبين أيضا ، فمن الجانب الشمالي يفتح على هذا الشارع منزل سعودة جاسم (١١) يليه غربا منزلي عبد الله العربي (١٢ ، ١٣) ، بينما يطل علي هذا الشارع من الجانب الجنوبي ، منزل مسعد جمعة (٧) يليه غربا حانوت (٨) تابع لهذا المنزل ، يليه أيضا باب يفتح على طاحونة عائلة مبارز(٩) ، وأخير منزل الحاج قاسم هواري (١٠) بنهاية الجانب الجنوبي المطل على هذا الشارع (شكل رقم ٢٧).

ومعظم هذه المنازل لم يتبق منها إلا واجهاتها أو أجزء من هذه الواجهات ، في حين أصبحت هذه المنازل من الداخل عبارة عن أطلال نتجت عن انهيار الطوابق العليا لتخفي

---

[١] ابن الرامي (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي) : الإعلام بأحكام البنيان ، تحقيق ودراسة : فريد بن سليمان، تقديم : عبد العزيز الدولاتلي ، مركز النشر الجامعي ، ١٩٩٩م ، ص: ٤٠.

تحت أنقاضها بعض من أساسات الطوابق الأرضية ، وتبدو بعضها الأخر من بين هذه الأطلال.

وقد تميز الشارعان داخل الحصن بنوع من الالتواء والانحناء (صورة ٧١)، وهي ظاهرة تفيد في عدم كشف كامل الشارع للمارة مما يساعد على خلل واضطراب حركة الغرباء من اللصوص والمهاجمين وسهولة اصطيادهم والإيقاع بهم ، فضلا عن ضيق الشارعين مما يسبب إعاقة أيضا للمارة من اللصوص في حال زيادة أعدادهم .

أما فتحات الأبواب والنوافذ بالجدران المطلة على الشارعين الرئيسي والفرعي ، فكل منها يتسم بصفات مميزة ، فقد تميزت فتحات مداخل الدور بأنها ضيقة يتراوح اتساعها ما بين (٠,٨٠ إلى ١,٠م) والقليل منها يصل اتساعه إلى (١,٥٠م) أما ارتفاعات هذه المداخل فهي تتراوح بين (١,٥ إلى ١,٧٠م) وهي بذلك تعد من أهم أساليب الإعاقة ووضع العراقيل أمام المهاجمين داخل المدن الإسلامية ، بل أنه يغلق على هذه الأبواب الضيقة مصاريع من خشب السنط المعروف بقوته وصلابته (صورة ٧٨)، ويتضح في أبواب المنازل في الحصن ظاهرة التنكيب (شكل ٢٧) ، أي أن فتحات مداخل المنازل المتقابلة لا تتقابل مداخلها ولا تقع على محور واحد ، بل إن باب الشارع الفرعي الذي يفتح على الشارع الرئيسي ويقابل واجهة منزل سنوسي عيد (١) فإنه لا يقابل باب هذا المنزل(صورة رقم ٨١) ، أي أن المعمار لم يتحرى تنكيب الأبواب بين المنازل المتقابلة فحسب ، بل أيضا بين المنازل والشوارع أو الدروب المتعامدة عليها ، والالتزام بنظام تنكيب الأبواب إنما هو بدافع حفظ الخصوصية وحرمة المنازل ومن بداخلها .

وفي نظام تنكيب الأبواب يذكر بن الرامي " يقال لمن فتح بابه مقابل باب أخر نكب قليلا عن جارك ، إلا أن تكون السكة واسعة جدا حتى لا يرى من الباب المفتوح إلا ما ترى من السكة ، فله أن يفتح حيث يشاء " وعن مقدار ومسافة التنكيب يذكر ابن الرامي " قال حبيب : قلت له : وما حد التنكيب ، أيكون زراعا أو زراعين ؟ قال : بقدر ما يرى أن الضرر قد زال عن الدار التي تقابله " [(١)].

[(١)] ابن الرامي : الإعلام بأحكام البنيان ، المصدر السابق ، ص: ٨٠.

وغالبا ما يعلو فتحات أبواب الدور نافذة مستطيلة إلا أن النماذج المتبقية منها قليلة لعدم بقاء كثير من مداخل الدور بكامل ارتفاعها، ومن أمثلتها النافذة التي تعلو فتحة باب منزل يماني بشندي (٤) والتي يبلغ ارتفاعها (٠,٧٠م) واتساعها (٠,٥٠م) (صورة ٧٨)، وهذه النافذة ذات أهمية كبيرة في إضاءة وتهوية الدركاه أو المجاز الذي يقع خلف المدخل ، كذلك فهي ذات أهمية في عملية المراقبة وكشف من بخارج المنزل فهي تساعد على كشف هوية طارق باب المنزل قبل السماح له بالدخول من خلال سماع صوته ، وهي بذلك تساعد على مراقبة حركة المرور بالشارع خارج المنزل خاصة في أوقات الاعتداءات والهجوم .

وثمة فتحات نوافذ أخرى وجدت بواجهات الدور المطلة على شارعي الحصن، وهي تقوم بوظيفة المراقبة أكثر من كونها تفيد في عملية التهوية والإضاءة ، فهي فتحات ضيقة مستطيلة تشبه إلى حدٍ كبير فتحات المزاغل ، يتراوح ارتفاعها ما بين (٠,٣٠ إلى ٠,٤٥م) والنماذج المتبقية منها تقع بواجهة منزل يماني بشندي (٤) على يمين الداخل مباشرة إلى الشارع الرئيسي من الناحية الجنوبية ، كذلك وجدت هذه النوافذ بواجهة منزل سعودة جاسم (١١) على يمين الداخل مباشرة إلى الشارع الفرعي (ب) من الشارع الرئيسي (أ) ، وهذه النوافذ تقع على ارتفاع يعلو مستوى نظر المارة بالشارع لحفظ خصوصية الدور في حين تمكن من بداخل المنزل مراقبة ورؤية الحركة بالشارع خارج المنزل(صورة ٨٠) .

ويذكر ابن الرامي في أحكام فتح الكوى ما يشير إلى أن الكوى تتمثل خطورتها في أن من خلفها يري من بالخارج في حين لا يري من بالخارج من خلفها ، مما يشير إلى أنها عنصر مراقبة لا يستهان به فيقول " والكوة لا يتحذر منها وينظرك ولا تنظره ، وكذلك المار يتحزر منه وبجوازه وسيره لا يتمكن من النظر " [١].

وقد أجاز الفقهاء فتح النوافذ والكوى والفتحات شريطة أن لا تكشف خصوصية وحرمات الدور ، وتكون فوق مستوى نظر المارة ، ويعرض بن الرامي قولان :" الأول ما حكي عن مالك في "المدونة" ، والقول الثاني من العتبية " قال أبو الحسن وقال أشهب (إذا كان يناله المار فأرى أن يمنع من ذلك ويرفع بناءه بقدر ما لا يناله إن نظر منه

---

[١] ابن الرامي : الإعلام بأحكام البنيان ، المصدر السابق ، ص: ٧٠.

المار"[1] ، ويذكر أيضا ابن الرامي ضرورة أن لا تكشف النوافذ من بداخل الدور فيـــذكر: " أيضا في جملة الكوى التي تكشف ، إنما تمنع الكوى إذا تبينت الأشخاص ، وإما إذا لم تبـــين فلا تمنع ، وقالها بن الطلاع في وثائقه"[2].

وتقل بواجهات الدور المطلة على الشوارع الدخلات المخصصة لوضع أدوات الإضاءة في هذين الشارعين ، نظرا لقلة الأجزاء المسقوفة منهما وتوفر الضوء الطبيعي نهارا ، وربما يكون قد استعيض عن السقائف في عملية توفير الظل بقلة اتساع الشوارع مقابل ارتفاع واجهات الدور المكونة من طابقين وسطح والمطلة على الشارع ، مما يوفر الظل طول اليوم في حين تبقى الحاجة إلى الإضاءة ليلا فقط ، ويتبقى من دخلات الإضاءة بالشوارع دخلة مثلثة ارتفاعها (٠,٢٠م) واتساع قاعدتها (٠,٢٠م) وعمقها (٠,١٠م) توضع فيها آداة الإضاءة ليلا ، وقد وجدت هذه الدخلة إلى يسار مدخل طاحونة عائلة مبارز (٨) بالشارع(ب).

الواجهات :

يبدوا في الواجهات المتبقية بدور الحصن الاعتناء ببعض من هذه الواجهات دون الأخرى ، ربما يشير ذلك إلى مكانة أصحاب هذه الدور ، ومن هذه الواجهات المتبقية بحالة سليمة إلى حد ما هي:

١- واجهة منزل سنوسي عيد رقم (١) بالشارع الرئيسي(صورة رقم ٨١):

يبلغ طول هذه الواجهة (١٧,٠م) يتبقى من ارتفاعها (٥,٠م)، حيث فقد المنزل سقف الطابق الأرضي وما يعلوه ، ويتصدر الواجهة مدخل المنزل وهو عبارة عن دخلة مستطيلة معقودة بعقد مدبب اتساعها (٢,٠م) وارتفاعها (٣,٠م) يتصدرها فتحة باب مستطيلة ارتفاعها (٢,٥م) واتساعها (١,٥م) معقودة بعقد خشبي مستقيم عبارة عن كمرة خشبية نفذت بمجموعة من العروق الخشبية المصطفة إلى جوار بعضها البعض ، وكان يغلق عليها مصراع خشبي مفقود في الوقت الحالي ، وواجهة العقد عرضها (٠,٤٠م) عبارة عن صفوف من مداميك

[1] ابن الرامي : الإعلام بأحكام البنيان ، المصدر السابق ، ص: ٦٧.
[2] ابن الرامي : الإعلام بأحكام البنيان ، المصدر السابق ، ص: ٧٠.

الطوب اللبن كل مدماك قوامه طوبة ونصف، ويحيط بالعقد وكوشتيه إطار مستطيل عرضه (٠,٤٠م) منفذ بنفس نظام واجهة العقد ، ويحدد الإطار المستطيل وواجهة العقد إطار من مداميك الطوب اللبن الذي ينعقد في ميمة أعلى موضع الصنجة المفتاحية للعقد (صورة ٨١)، هذه الميمة أشبه بطبق ربما كانت موضع تثبيت طبق مقعر كما هو الحال في المدن الإسلامية بالداخلة مثل القصر وبلاط ، ونلاحظ استخدام تشكيلات الطوب اللبن المشهر في زخرفة كوشتي العقد وكذلك أسفل باطن هذا العقد فيما يعلو فتحة الدخول مباشرة ، حيث زينت هذه المساحة بزخرفة معمارية نفذت بالطوب اللبن بنظام المشهر باللونين الأزرق والأحمر، وقوام هذه الزخرفة من نوع المعقلي الصليبي ، في حين زينت كوشتي العقد بزخارف معمارية منفذة بالطوب اللبن أيضا قوامها زخرفة دالية أو خطوط منكسرة متوازية ، وبالجزء العلوي من الواجهة إلى يمين الدخلة المعقودة توجد نافذتان متجاورتان اتساع كل منهما (٠,٤٠م) وارتفاعها (٠,٧٠م).

٢- واجهة منزل يماني بشندي (٤) (صورة رقم ٧٨) :

تقع في بداية الشارع الرئيسي من الجهة الجنوبية على يمين الداخل إلى الشارع مباشرة وهي عبارة عن جدار طوله (٩,٥م) ، يتبقى من ارتفاعه (٣,٠م)، حيث فقدت الواجهة الجزء العلوي منها بما في ذلك الجزء العلوي من المدخل الذي يتصدر الواجهة ويقع في سمت الجدار مباشرة ، وهو عبارة عن دخلة مستطيلة كانت معقودة بعقد مدبب مفقود في الوقت الحالي ، هذه الدخلة اتساعها (٢,١٠م) وارتفاعها (٢,٧٠م) يتصدرها فتحة باب مستطيلة ارتفاعها (١,٥م) واتساعها (١,٢٠م) معقودة بعقد مستقيم خشبي عبارة عن كمرة خشبية نفذت بمجموعة من العروق الخشبية المصطفة إلى جوار بعضها البعض ، ويغلق عليها مصراع خشبي بحالة سيئة مصنوع من ألواح السنط المثبتة رأسيا بعوارض أفقية ، ويتبقى ارتفاع (٠,٦٠م) من رجل العقد اليسرى وكذلك نفس الارتفاع من الإطار الذي يحيط به وبكوشتيه ، وتدل هذه الأجزاء المتبقية من العقد والإطار المستطيل على أنه نفذ بنفس أسلوب عقد وإطار الواجهة السابقة لمنزل سنوسي عيد ، حيث نفذ كل منهما بصفوف من مداميك الطوب اللبن ، كل مدماك قوامه طوبة أو طوبتين ، ويعلو فتحة باب الدخول بمسافة (٠,٦٠م) نافذة مسدودة ارتفاعها (٠,٧٠م) واتساعها (٠,٥٠م) حددت النافذة بإطار من الطوب اللبن

الذي يلتف حول النافذة ، بينما يزين كوشتي العقد زخرفة هندسية قوامها دائرة بداخلها رسم لنجمة ثمانية رؤوسها تتماس مع الدائرة من الداخل ، وبمركز الدائرة يوجد دائرة أخرى أصغر تحتوي على نجمة ثمانية نفذت بنفس أسلوب النجمة الثمانية بالدائرة الكبيرة ، والزخرفة كلها نفذت باللون الأحمر على أرضية من الملاط الأبيض الجصي الذي يغطي كوشتي العقد ، ونلاحظ أنه قد لونت الأجزاء المحصورة بين رؤوس النجمة باللون الأحمر بكل من الدائرتين الصغيرة والكبيرة ، لتبدو النجمة الثمانية وكأنها منفذة باللون الأبيض على مهاد من اللون الأحمر(صورة رقم ٧٩)، وبكوشة العقد الأخرى إلى يمين النافذة يوجد زخرفة لنفس الدائرة الزخرفية إلى يسار النافذة ولكنها تعرضت للعبث في فترة لاحقة ، ربما في محاولة غير ناجحة لإعادتها إلى أصولها القديمة باستخدام اللون الأحمر .

السقيفة :

السقيفة المتبقية بالحصن تقع مباشرة خلف المدخل الرئيسي للحصن بالجهة الشمالية ، وتغطي الجزء الشمالي من الشارع الرئيسي ويبلغ طولها ، (٧,٦٠م) بينما يبلغ ارتفاعها عن مستوى أرضية الشارع (٢,٨٠م) وهي عبارة عن سقف خشبي يرتكز على ستة عروق خشبية ، اثنين منها عبارة عن أفلاق النخيل وأربعة عبارة عن عروق السنط والزيتون ، وقد غطيت العروق الخشبية بجريد وسعف النخيل الذي يعلو طبقة من المونة الطينية المدكوكة بكسرات الطوب اللبن ، ثم يعلوها طبقة من المونة الطينية الناعمة لتمهيد السقف وعمل سطح السقيفة ، وقد استغل سطح السقيفة لعمل غرفة تعلوها يتبقى منها جداريها الطوليين الممتدان من الشمال إلى الجنوب وكذلك يتبقى بداية الجدار الجنوبي للغرفة والمطل على الشارع الرئيسي ، بينما فقد الجدار الشمالي للغرفة بكامله ، نظرا لفقد الجزء الشمالي من السقيفة نفسها وكذلك كتفي المدخل الشمالي للحصن والذي يقع فوقه هذا الجدار ويطل على خارج الحصن من الجهة الشمالية(صورة ٧١) .

والغرفة التي تعلو السقيفة لها أهميتها البارزة في عملية المراقبة والهجوم ومقاومة اللصوص والمعتدين في أوقات الخطر والاعتداءات ، فقد كانت تطل على الخارج بنوافذ بضلعيها العرضيين المتقابلين ، لذلك فهي تفيد في تأمين المدخل الشمالي للحصن من خلال

جدارها الشمالي المطل على خارج الحصن ، كما تفيد في تأمين الشارع الرئيسي من خلال جدارها الجنوبي المطل على هذا الشارع ، وهو يطل أيضا على نقطة إلتقاء الشارع الفرعي بالشارع الرئيسي وبالتالي تفيد في تأمين مدخل الشارع الفرعي من هذه الناحية .

الأسطح والسترات :

يشير النموذجان المتبقيان من منازل الحصن بحالتهما السليمة إلى ما كانت عليه أسطح المنازل والسترات التي كانت تلتف حولها ، وهما على نوعين :

النوع الأول: ويمثله سطح منزل حسن عبد الله (٥)

يقع هذا المنزل بالجزء الجنوبي من الشارع الرئيسي إلى يسار المار بالشارع من هذه الجهة (صورة رقم ٧٣) وله سطح يرتكز على أفلاق من جذوع النخيل وعروق السنط والزيتون يعلوها جريد وسعف النخيل ثم طبقة المونة الطينية المدكوكة بالطوب ثم الطبقة الطينية النهائية لعمل السطح الأملس ، ويلتف حوله سترة " دائر " من الطوب اللبن يشيد فوق الجدار الخارجي للمنزل ارتفاعه (١,٠م) يتكون من جزأين ، السفلي ارتفاعه (٠,٦٠م) وهو جدار مصمت سمكه (٠,٥٠م) والعلوي ارتفاعه (٠,٤٠م) وسمكه لا يزيد عن (٠,٢٥م) فتحت به نوافذ مستطيلة متجاورة ارتفاعها (٠,٣٠م) واتساعها (٠,٢٠م) يمكن من خلالها مراقبة المارة بالشارع في حين لا يتمكن من في الشوارع من رؤية من خلف هذه السترة(صورة رقم ٧٣) .

النوع الثاني: ويمثله سطح منزل الحاج قاسم هواري(٩)

يقع هذا المنزل بالطرف الغربي من الشارع الفرعي إلى يمين الداخل إلى الشارع مباشرة (صورة رقم ٧٥، ٧٦)، وله سطح يرتكز أيضا على أفلاق من جذوع النخيل وعروق السنط والزيتون يعلوها جريد وسعف النخيل ثم طبقة المونة الطينية المدكوكة بالطوب ثم الطبقة الطينية النهائية لعمل السطح الأملس ، ويلتف حوله سترة " دائر " من سعف وجريد النخيل المثبت بإحكام بمدماك طيني يلتف حول سطح المنزل ، ولهذه السترة أهمية دفاعية هائلة ، فالشخص المختبئ خلفها لا يمكن رؤيته في حين يستطيع هذا الشخص رؤية المارة

بالشارع ومراقبة من حوله بيسر ، كذلك فإن محاولة أي شخص تسلل هذه السترة أو اختراقها فإنها تحدث أصوات مزعجة نتيجة احتكاك سعف النخيل الجافة ببعضها ، مما ينبه أهل المنزل عن محاولة التسلل إلى منزلهم (صورة رقم ٧٥) .

وبصفة عامة فإن النظام المتضام وتلاصق الدور والمباني وما نتج عنه من تلاصق أسطح المنازل كان له الدور الريادي في تأمين الحصن وحماية ساكنيه ، حيث يستطيع أهالي الحصن من خلال الأسطح المتلاصقة التجمع في المكان المناسب والدفاع عن حصنهم أو الموقع المطلوب الدفاع عنه وذلك في حالة الخطر والاعتداءات .

ويشير النفوسي إلى أن مقاتلة الأعداء المهاجمين للقصر وردهم يتم من فوق غرف القصر وأسطحه وأسقفه ويكون من خلال الرمي بالحجارة التي أعدت لذلك الغرض فيذكر " وأما ما أفسدوه وقت قتالهم برمي الحجارة وأشباه ذلك فليس عليهم من شيء. فإن حضر أهل القصر فإنهم يطلعون على الغرف التي كانت فيه فيقاتلوا عدوهم ، سواء في ذلك أصحاب الغرف أو غيرهم ، وإن لم يكن فيه غرف ، فإنهم يجعلون فيه سقفا يطلعون عليها ، وما أفسدوا في ذلك الوقت في وقت قتالهم فليس عليه من شيء ، ولا يأخذون من حجارة ذلك القصر ولا تلك الغرف شيئا ليقاتلوا به ، ومنهم من يرخص " [١]

درجات السلالم

تميزت درجات السلالم العامة التي تسبق مداخل الحصن من الجهتين الشمالية والغربية بالاعتناء بها والحرص على متانتها فصممت بالحجر بالجهة الشمالية ، بينما اختلفت درجات السلالم بالمدخل الغربي للحصن بتنوعها بين الحجر والخشب المتمثل في أفلاق وجذوع النخيل ، بينما نلاحظ الاعتماد على الطوب اللبن فيما تبقى من درجات السلالم داخل الدور السكنية المتبقية أطلالها وكذلك داخل النماذج المتبقية بكاملها .

[١] الفرسطائي النفوسي : القسمة وأصول الأرضين ، المصدر السابق ، ص: ٢١١– ٢١٢.

المسجد ومصدر المياه :

اعتمد أصحاب الحصن على مسجد المدينة الواقع إلى الشمال منه مواجها له قريب منه ، حيث يفصل بينه وبين الحصن حارة الجامع والتي لا يتعدى اتساعها (٢,٥م) وهو الأمر الذي يفسر عدم وجود مصلى أو مسجد داخل الحصن كما هو الحال بحصن القصر الذي يوجد به مسجد بالجزء الشمالي الغربي منه .

ويطل كل من الحصن بواجهته الشمالية وكذلك المسجد بواجهته الجنوبية على حارة الجامع المعروفة حاليا بالرحبة وعند أهالي البلدة بـــ (الرهَبة) وهي عبارة عن ساحة متسعة تتقدم الواجهة الغربية للمسجد وكذلك تتقدم الواجهة الشمالية للحصن (صورة ٧٧) وإليها تنتهي حارات المدينة الرئيسية ، وبهذه الرحبة توجد عين المياه المعروفة بعين الزاوية نسبة إلى مسجد المدينة الذي كان يعرف بالزاوية .

(ج) الأسوار

يعتبر اتخاذ السور حول المدينة أمرا هاما ، فقد تبلورت الدلالة الحضارية للسور الذي يعني أمن وأمان سكانها ، وتأمين المدينة يكفله بناء الأسوار والأبراج والقلاع الذي يزيد من كفاءتها وسهولة إنشائها والاقتصاد فيها [١].

وقد اعتبر الإسلام بناء الأسوار والأبراج والقلاع والحصون من الوسائل التي تساعد على حفظ النفس والمال والعرض وهي من مقاصد الإسلام ومن هنا صنفها الفقهاء تصنيفا يضعها في عداد البناء الواجب ، لاسيما إذا كانت الحاجة ملحة إليها للدفاع عن حرمات المسلمين ووقفت عليها الاحباس لترميمها وتقويتها وحكم الفقهاء بالتزام العامة في المشاركة في بنائها ما دامت تحقق مصلحتهم ، ودعت هذه الأحكام أيضا إلى المحافظة عليها وعدم هدمها حتى لو انتهت الحاجة الملحة إليها ، لأنه ربما احتيج إليها في وقت لاحق ، ونظمت الأحكام كل ما يتعلق بالأسوار سواء كانت مستقلة أو كانت تشكل أجزاء من حوائط البيوت

---

[١] محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص :٩٦.

المتصلة من حيث وجوب الاهتمام بها وعمارتها لأن ذلك يحقق الهدف الأصلي من وراء بنائها (١).ويذكر ابن خلدون أن المدن إنما اتخذت للتحصن والاعتصام (٢).

كذلك ذكر ابن الأزرق في دفع المضار عن المدن هو بإدارة سياج الأسوار عليها ووضعها في مكان ممتنع (٣).

وقد ذكر ابن الربيع في شروط اختيار موقع المدن هو " أن يحيط بها سور يعين أهلها ، كما ذكر أيضا في شروط إنشاء المدينة وما يجب على الحاكم نحوها هو أن " يحوطها بسور خوف اغتيال الأعداء لأنها بجملتها دار واحدة " (٤).

ويذكر ابن الربيع أيضا أن من واجبات والتزامات صاحب الشرطة " عمارة سور المدينة وأبوابها ، ولم شعثها ، ومعرفة من بداخلها " (٥).

ومما يشير إلى أهمية السور ودوره في استمرار وبقاء المدن ، أنه إذا تعطلت مياه البلد أو أنهدم سورها كان المحتسب يأمر بإصلاحهما ، ويلتزم بيت المال بذلك ، وإن لم يتوفر له المال فيدعى إلى ذلك ذوي القدرة والإمكان من أهل البلد ، وإن كان البلد من الثغور المضرة ببلاد الإسلام لا يجوز لولي الأمر السماح بهجر البلاد، وعلى المحتسب إبلاغ السلطان وترغيب أهل الإمكان والمقدرة في الإصلاح ، أما إذا لم يكن هذا البلد ثغرا يضر ببلاد الإسلام ، لم يكن للمحتسب أن يجبر أهله على عمارته ، ويذكر الماوردي : " وان تعزر المقام في البلد لتعطيل شربه واندحاض سوره نظر ، فإن كان البلد ثغرا يضر بدار الإسلام تعطيله ، لم يجز لولي الأمر الانتقال عنه ، وكان حكمه حكم النوازل إذا حدثت في قيام كافة ذوي المكنة به وكان ما يلزم المحتسب في مثل هذا إعلام السلطان به وترغيب أهل

---

(١) محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص :١٢٢.

(٢) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي) ، المقدمة ، طبعة باريس ، ١٨٥٨م ، ص :٥٩.

(٣) ابن الأزرق ، بدائع السلك ، المصدر السابق ، ص :٦٩٩.

(٤) ابن الربيع ، سلوك المالك ، المصدر السابق ، ص ١٥٤.

(٥) ابن الربيع ، سلوك المالك ، المصدر السابق ، ص ١٧٠.

المكنة في عمله ، وإن لم يكن هذا البلد ثغرا مضرا بدار الإسلام ، كان أمره أيسر وحكمه أخف ولم يكن للمحتسب أن يأخذ أهله جبرا بعمارته لأن السلطان أحق أن يقوم به [١].

وقد وجدت الأسوار التي تلتف حول المدن الإسلامية في الواحات خاصة المدن المشيدة فوق الأرض السهلية ، وأهم ما يتبقى من هذه الأسوار هي أجزاء من السور الذي يلتف حول مدينة القصبة الإسلامية وكذلك أجزاء من السور الذي يلتف حول مدينة أسمنت بالداخلة.

وقد ذكر الحميري في حديثه عن الواحات موقعها بين افريقية وبلاد مصر ، وذكر أن بها مدنا مسورة وغير مسورة [٢] ، ويشير بن دقماق أيضا إلى المدن المسورة في الواحات فيقول عن الواحة الداخلة [٣] " ووسطى وفيها مدينتان إحداهما وهي الكبرى وتسمى القصر والأخرى وتسمى هنداو، وهما مسورتان "[٤]، ومن الأسوار الباقية والتي تحيط بالمدن الإسلامية بالواحات: -

١- سور القصر

البقايا المتبقية من سور مدينة القصر الإسلامية تقع بالجزء الجنوبي من المدينة وتشغل هذه البقايا مسافة طولها (٣٦,٢٠م) ممتدة من الغرب إلي الشرق ، وتبدأ بقايا السور غربا من الناصية الشمالية الشرقية لضريح الشيخ عماد الدين بطول (٢,٠م) ، ثم يندثر السور تماما لمسافة (٢٠,٠م) ثم يستأنف امتداده بطول (٦,٠م) حتى البوابة الباقية بهذا السور ، ثم يستأنف السور امتداده غربا فيما يلي هذه البوابة لمسافة (٧,٥٠) .

عمارة السور

تشير الأجزاء القليلة المتبقية من السور الجنوبي لمدينة القصر إلى عمارة السور ومادة بناءه وما تبقى من ارتفاعه وسمكه والمداخل الموجودة به وما قد طرأ عليه من تجديدات .

---

[١] الماوردي : الأحكام السلطانية ، المصدر السابق ، ص: ٣٢١ - ٣٢٢.

[٢] الحميري ،(محمد بن عبد المنعم) الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق ، د/ إحسان عباس ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٤م، ص :٦٠٠- ٦٠٢.

[٣] ويلاحظ تعرض ابن دقماق للخلط بين الواحات فينسب مدن الداخلة (القصر والهنداو) إلى الواحة الوسطى ثم ينسب مدن الداخلة للخارجة وينسب مدن الخارجة للداخلة.

[٤] ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، مصدر سابق ، ص :١١.

مادة البناء

السور له أساس مبنى بالحجر الرملي الغير منتظم ، ومن أعلى فهو مشـــيد بـــالطوب اللبن بمقاسات مختلفة

المسقط الأفقي والقطاع الرأسي للسور

تتراوح ارتفاعات الأجزاء المتبقية من السور ما بين (٢,٥٠م) و(٣,٠م) ، أما سمك السور فيصل إلى (١,٥٠م) ، والسور يتكون من ثلاثة جدران متلاصـــقة (شـــكل رقـــم ٣٢) (صورة ٥٦).

ويمكن تتبع كل من المسقط الأفقي والقطاع الرأسي للسور إبتدءا من الجزء الملاصق لضريح الشيخ نصر الدين ، حيث يبلغ طول هذا الجزء (١,٩٠م) وارتفاعه (٢,٥٠م) وهـــو يتكون من ثلاثة جدران متوازية ومتلاصقة ، الجدار الداخلي يتبقى منه أساسه الحجري فقط ويظهر امتداده غربا أسفل الواجهة الشمالية لضريح الشيخ عماد الدين ، أما الجدار الخـــارجي فلا يتبقى منه سوى أساسه المكون من مدماك واحد من الطوب اللبن ، أما الجدار الأوسط فهو لازال متبقي بارتفاع (٢,٥٠م) ، وثمة خاصية غير مألوفة وجدت بهذا الجدار الأوسط للسور وهو قلة سمكه من أسفل وزيادة سمكه من أعلى حيث يبلغ سمك هـــذا الجـــدار مـــن أســـفل (٠,٤٠م) بينما يصل سمكه من أعلى إلى (٠,٥٠م) (صورة ٥٦، ٥٧).

وبعد أن يختفي السور لمسافة (٢٠,٠م) مع الاتجاه غربا ، يبدأ الجزء الثاني المتبقي من السور ملتزما بنفس مسقطه الأفقي وقطاعه الرأسي من حيث الجدران الثلاثة المتلاصـــقة التي يقل سمك أوسطها من أسفل ويزيد من أعلى بنفس أبعاده في الجزء الأول ، وذلك لمسافة (٣,٠م) ثم يظهر الجداران الأوسط والداخلي فقط بمسافة (٣,٠م) إلى أن نصل إلى البوابـــة المتبقية بالسور والذي يبلغ اتساعها (٢,٥٠م) (شكل ٣٢، ٣٣).

ويستأنف السور امتداده شرقا فيما يلي هذه البوابة بمسافة (٧,٠م) ، وهذا الجزء من السور أقيمت عليه الواجهة الشمالية لمنزل العمدة الجنوبي المطلة على ساحة نصـــر الـــدين الواقعة بالشارع الدائري ، ويصعب تتبع مسار السور شرقا بعد هذا الجزء لعدم توفر أي من خصائص السور في واجهات المنازل المقامة على مسار السور .

البوابة

على بعد (٢٨,٠م) من ضريح الشيخ عماد الدين إسماعيل تقع البوابة الوحيدة الباقية بالسور الذي كان يحيط بمدينة القصر والمتبقي جزء منه بالجهة الجنوبية من المدينة (شـــكل رقم ٣٢، ٣٣)، والبوابة عبارة عن دخلة مستطيلة اتساعها (٢,٥٠م) وارتفاعهـــا (٣,٤٠م) متوجة بعتب خشبي مستقيم منفذ بعروق خشبية مصطفة إلى جوار بعضها البعض ، ويتصدر هذه الدخلة فتحة باب اتساعها (٢,٤٠م) وارتفاعها (٣,٤٠م) متوجة كذلك بعروق خشـــبية من خشب السنط مصطفة إلى جوار بعضها البعض ، ويغلق على فتحة الباب مصراع خشبي مصنوع من خشب السنط مكون من ألواح السنط المصطفة بطريقة طولية عددها (١١) لوح خشبي مثبت بالمسامير المحلية الصنع المعروفة بالمسامير الحدادي ، وهذا المصراع الخشبي ارتفاعه (٢,٣٠م) وعرضه (٢,٤٠م) ، ويكتنف البوابة من اليسار كتف عمودي على السور طوله (١,٢٠م) وسمكه (٠,٩٥م) يبرز عن سمت السور من الداخل بمسافة (٠,٥٥م) .
ويتقدم البوابة من الخارج شارع ضيق يمتد من الشمال إلى الجنوب اتساعه (٣,٤٠م)، طوله (١٠,٠م) سد من الجهة الجنوبية في فترة لاحقة ، وتطل على الجـــزء الجنـــوبي بالجانـــب الغربي من هذا الشارع الضيق الواجهة الغربية لجامع الشهابية القديم ، بينما يطل على هـــذا الشارع من الجانب الشرقي المقابل منزل العمدة الجنوبي وملحقاته ، ويعتبر هذا الشارع واحد من التوسعات التي طرأت على المدينة بالجهة الجنوبية وتعدت أسوارها (شكل رقم ٣٣).
ويلاحظ من خلال الأجزاء الباقية من السور توظيفه كجدار من جدران المباني بالجزء الشرقي من هذه البقايا ، في حين أقيم على أطلاله ضريح الشيخ عماد الدين بالجهة الغربية منه ، وفي كلا الحالتين لم يهدم السور بل استغل في المباني الجديدة اللاحقة له .

تدعيم السور

والسور شأنه شأن الأسوار التي تحيط بالمدن الإسلامية بالواحات لم يكن بحاجة إلـــى الأبراج والدعامات التي تدعمه من الخارج ، فقد كان مدعم بالمباني التي تتاخمه من الـــداخل والتي كانت تتمثل في السقائف المدمجة به والتي تربط بينه وبين التشكيل المتضام الـــداخلي ، والتي من أمثلتها سقيفة إسماعيل عبد الحافظ ، وسقيفة أبو عبد المنعم ، وكلا الســـقيفتين يـــتم الصعود إليها من سلم خارجي يتوصل إليه من ساحة متصلة بالشارع الدائري ، فسقيفة منزل

أبو إسماعيل التي تربط بين السور وبوابة الأمير محمود جوربجي يتم الوصول إليها من السلم الذي كان يقع بالساحة التي تتقدم الواجهة الغربية لبوابة الأمير محمود جوربجي (شكل ٣١) ، وقد كان السلم متاخم لهذه الواجهة ولكنه تهدم ولم يبق إلا الشواهد الأثرية الدالة على وجود درجات السلم ، وإلى الشرق من هذه السقيفة بمسافة (١٣,٨٠م) فقد ادمج بالسور سقيفة ورثة أبو إسماعيل ، هي تربط بين السور ومنزل ورثة أبو إسماعيل، ويتم الصعود إلى هذه السقيفة من السلم المتاخم للواجهة الجنوبية لمنزل أبو عبد المنعم ، وللسلم مدخل يطل بواجهة غربيـــة على الساحة التي تتقدم جامع نصر الدين وتطل على الشارع الدائري (صورة ٦٢).

والجدير بالذكر أن هذه السقائف يستعاض بها عن الممشى الذي يعلو الأسوار ، فمـــن خلال هذه السقائف يمكن الوصول إلى أعلى السور ومراقبة القادمين من بعد وكذلك مهاجمـــة المعتدين الذين يحاولون اقتحام السور وكذلك مهاجمة المعتدين في حالة تمكنهم مـــن دخـــول المدينة ووصولهم إلى الشارع الأوسط الدائري.

التجديدات التي طرأت على السور

إلى يسار باب الدخول الواقع بالسور من الخارج نجد أن جزءً من الســـور طولـــه (٣,٠م) وارتفاعه (٣,٠م) قد تم إعادة بناءه في فترة متأخرة ، حيث يلاحظ في الجزء الـــذي أعيد بناءه الاختلاف في شكل ومقاسات الطوب اللبن المستخدم في البناء وكذلك طريقة وضع مداميك الطوب اللبن .

٢- سور القصبة .

تقع مدينة القصبة على بعد ٤٧كم شرق مدينة موط – مركز الداخلة وعلى بعد ١٢كم جنوب قرية بلاط الحالية ، وقد استخدم الطوب اللبن كمادة لبناء عمائر المدينة جميعها بينما استخدم الحجر في بناء الجزء السفلى من السور الذي يحيط بها.

تاريخ وعمارة مدينة القصبة :

ذكرت مدينة القصبة في المصادر التاريخية القديمة منذ النصف الثاني من القرن الخامس الهجري وقد ذكر البكري المتوفى سنة ٤٨٧هـــ في كتابه (المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب" بأنها قرية كبيرة وتمثل آخر بلد بالواحة الداخلة وأن بها المياه القديمة

والنخيل والثمار حيث يذكر " **وآخر هذا الواح الداخل قرية كبيرة تسمى القصبة لها مياه عذبة سايحة تسقي نخلها وثمارها** "[١] ، كما ذكرت القصبة في كتاب الانتصار لابن دقماق المتوفى سنة (٨٠٩ هـ) فيذكر " **والقصبة بلد كبير وبها كروم وبها يزرع الأرز**"[٢] ويبدوا أن المدينة كانت مزدهرة في العصر المملوكي وبداية العصر العثماني ، حيث عثرت البعثة الفرنسية بالمدينة على قطع كثيرة من الخزف الذي يرجع إلى هذه الفترة [٣]منها نماذج تشبه خزف وجد بكوم الدكة بالإسكندرية وأيضا وجد بتتر الحجازية بالقاهرة ، كذلك عثر بالقصبة على كسرات خزفية من خزف مدينة "ازنيق " و" فلورنسا " يعود تاريخها إلى منتصف القرن السادس عشر الميلادي[٤].

وعلى ما يبدو أن الحياة في مدينة القصبة لم تستمر كثيراً بعد ذلك التاريخ ، فقد كان لوقوع القصبة في آخر الواحة الداخلة جنوبا أثره في تعرضها للاعتداءات القادمين من بلاد النوبة ، لهذا السبب غادر سكانها موطنهم إلى مجتمع عمراني آخر ، ومن تلك الاعتداءات قصة توارثها الأهالي مؤداها " أنه حدث أن أغار ثلاثة أشخاص من الجنوب على مدينة القصبة وقد تمكن الأهالي من طردهم بل وقتل أحدهم ، بينما فر الاثنان إلى بلادهم محتشدين جموعهم لمهاجمة المدينة مرة أخرى قاصدين السلب والنهب " [٥] ، وقد يتفق ذلك وما ذكره البكري من أن القصبة هي آخر الواحة الداخلة وأن الداخلة هي آخر بلاد الإسلام فيقول "**وهو آخر بلاد الإسلام وبينه وبين بلاد النوبة في صحراء ست مراحل** " [٦] وربما لهذا السبب بدأ بدأ أهالي القصبة ينزحون شيئاً فشيئاً إلى منطقة بلاط في الشمال حيث اكتمل النسيج المعماري لمدينة بلاط متأثراً كثيراً بمدينة القصبة الإسلامية ، وليس أدل على هجرة سكان القصبة إلى

---

(١) البكري "" المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب " ، المصدر السابق، ص:١٥

(٢) ابن دقماق ، الانتصار ، ص: ١٢.

(٣) وهو خزف متنوع منه المستدير وغير كامل الاستدارة ومنه الخزف الأملس الناعم ومنه الخزف ذو الملمس الخشن انظر :

Rland. G, Pierre La ceramique des fouilles d`al-Qasapa (oasis de Dakhla) avec 7 planches, Anlsi 20 , 1984. p145

(4) Rland . G , (1984), Op . Cit, P,145.

(٥) ففي منصف القرن الرابع الهجري – العاشر الميلادي استولى النوبيون على الواحات . انظر:

عبد اللطيف واكد وحسن مرعي ، واحات مصر، المرجع السابق ، ص: ٥٨-٥٩.

(٦) البكري " المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب " المصدر السابق، ص:١٥

منطقة بلاط من وجود منازل بالمدينة ينسب أصحابها إلى مدينة القصبة وذلك من خلال النصوص الإنشائية التي تعلو مداخلها مثل تلك اللوحة الموجودة أعلى مدخل منزل الحاج كامل ذخيرة والتي سجل عليها اسم " **الحاج يوسف بن سعد الدين يوسف القصبي**".(١)

أما عن أصل التسمية بهذا الاسم فإن أول ما يدلنا عليه مصطلح القصبة هي أنها مدينة قديمة ذات أصول مغربية (٢) إذ أن القصبة في الاصطلاح المغربي والأندلسي تستخدم للدلالة على القلعة أو الحصن الذي يشيد وسط المدينة أو في جانب منها ويتصل بأسوارها ، وكانت المدن الكبرى تشتمل عادة على أسوار تحيط بها(٣) .

كما أن إطلاق مصطلح القصبة على المدينة ذاتها ربما يعنى أنها كانت مقر حكم الإقليم أو المنطقة في فترة من الفترات إذ أن قصبة الإقليم هي عاصمته ، ويذكر ابن دقماق عاصمة الواحة الخارجة فيذكر " **وقيل هي ثلاث واحات الأولى تسمى الخارجة وقصبتها تسمى المدينة**" (٤).

ومدينة القصبة عبارة عن بقايا مدينة غير كاملة الاستدارة يحيط بها سور دعم من الداخل بالعمائر المتصلة به (شكل ٣٨) ، وهذا السور في الوضع الراهن لم يعد يرد داخلاً أو يمنع خارجاً من المدينة التي تزدحم ببقايا المنازل والعمائر التي تبدو من خلال الشواهد الأثرية أنها كانت مكونة من طابقين أو ثلاثة طوابق في كثير منها ، حيث يختفي الدور الأرضي تحت أنقاض الدور العلوي ، أما عن هذا الدور الأرضي فلا شك أنه بحالة سيئة – إذ ساهمت في إخفائه أيضاً الأتربة والرمال المتراكمة بفعل الرياح ، ومن هنا كان من الصعب الوقوف على التخطيط الكامل للمدينة ومعرفة امتدادها أو تحديد طراز معين لمنازلها ومنشآتها (صورة ٩٢)، وعلى الرغم من ذلك فقد أمكن التعرف عل بعض الممرات التي تقع

---

(1)Decobert, C et Gril, ,(1981),Op.Cit,P, 40.

(٢) ولعل ذلك يتفق وما ذكرته المصادر التاريخية من أن حكام الواحات وملوكها منذ الفتح الإسلامي لها هم قوم ذوى أصول مغربية ينسبون إلى قبيلة لواتة من البربر فيذكر ابن حوقل الواحات فيقول " ولم تزل مذ اول ما فتحها المسلمون في أيدي آل عبدون ومرجعهم إلى حي من لواتة قبيل من البربر ملوك هذه الناحية " ثم يتحدث بن حوقل عن خليفة ابو الحسن بن عبد الصمد في حكم الواحات فيقول " فلما مضى قام مقامه وعمر موضعه عبدون بن محمد بن عبدون في ضمن عبد له يعرف بمصبح بن ميمون مغربي الأصل مولد بالواحات " انظر:

ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، المصدر السابق، ص ١٤٦.

(٣) أسامة طلعت عبد النعيم ، العمارة الإسلامية في الأندلس ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ص: ٥٣.

(٤) ابن دقماق ، الانتصار ، المصدر السابق ، ص: ١٢٤.

بين المنازل ، كما يبدو أحد شوارع المدينة الذي يلتف حول مركزها ، وكذلك الشارع الموازى للسور والذي تقطعه بعض العمائر المتصلة بالسور – ولعل أهم الشواهد الأثرية الظاهرة بالمدينة هي تلك الجدران التي لا زالت قائمة وثابتة والتي تنم عن براعة المعماريين المسلمين في الواحة الداخلة آنذاك وتعددهم واختلاف أذواقهم ، الأمر الذي يميز العمارة الإسلامية بصف عامة حيث تنوع أساليب البناء وكذلك تنوع العناصر المعمارية الممثلة في الدخلات والنوافذ التي تختلف ما بين الدخلات المعقودة بعقود نصف دائرية وأخرى مربعة أو مستطيلة ، وجميعها منفذة بطريقة غاية في الدقة والإتقان ومراعاة للنسب الهندسية الصحيحة.

ويغلب على تخطيط وعمارة المدينة النواحي الدفاعية الممثلة في ذلك السور الضخم الذي يحيط بالمدينة وكذلك سمك الجدران وقلة النوافذ والفتحات الموجودة بها والممرات المنكسرة داخل المدينة.

وإلى الشمال الشرقي من مدينة القصبة الإسلامية بحوالي (٥٠٠م) تقع جبانة القصبة ، و الجبانة تقع وسط بيئة زراعية وعمرانية ، وتحتوى الجبانة على ضريح واحد ملحق بـه فناء مستطيل من الناحية الشرقية وهو ضريح الشيخ عبد الدائم[١] والضريح يقع بالجانب الجنوبي الغربي من الجبانة ، وتنتشر في معظم مساحة الجبانة كمية كبيرة من الرفات والعظام البشرية المهشمة والمكتملة خاصة بالقرب من ضريح الشيخ عبد الدائم.

سور المدينة

يلتف حول مدينة القصبة سور يتبقى منه (١٨٥م) لازال يحيط بالنصف الشمالي من المدينة شبه المستديرة ، ويتبقى من هذا السور ارتفاعات تتراوح مابين (١,٠م إلى ٦,٠م) ، ولكن ثمة ثلاثة أجزاء هامة من هذا السور تحتفظ بارتفاع يتراوح مابين (٤,٥ إلى ٦,٠م) ، الجزءان الأول والثاني يقعا بالجانب الغربي من المدينة ، الجنوبي منهما ارتفاعه (٦,٠م) وطوله (١٣,٧٠م) يليه الجزء الثاني إلى الشمال منه يبلغ ارتفاعه (٦,٠م) وطوله (٨,٠ م) ،

---

[١] وهو الشيخ عبد الدائم بن الخطيب عبد الرحيم بن الخطيب إسماعيل القصبي وقد ألف منظومة مكونة من أربعة عشر سطرا سجل فيها اسمه واسم أستاذه الذي تتلمذ على يديه وهو الشيخ حمودة وقد أرخها بعام ٩٦٨هـ، انظر:

Decobert . C , Note sur de al – Qasaba(Oasis De Dakhla) Anlsl 15 (1979), p.489, 490.

أما الجزء الثالث فيقع بالجانب الشمالي من المدينة ويبلغ ارتفاعه (٤,٥م) وطوله (٤٠,٠م) وهو أكثر الأجزاء المرتفعة طولا ، وفي المسافات الواقعة بين هذه الأجزاء المرتفعة من السور وما يليها وما يسبقها أيضا نجد أن السور مهدم وبحالة سيئة عبارة عن أنقاض وأطلال ، أو يتبقى أساسه الحجري بارتفاعات تتراوح مابين (١,٠ إلى ٢,٠م) أو أساسات تظهر قمتها من بين الرمال والأنقاض (شكل رقم ٣٨).

وتعتبر هذه الأجزاء الثلاثة المرتفعة من الأهمية بمكان من حيث أنها لازالت تحتفظ بكثير من الملامح المعمارية للسور وتعطي صورة لا بأس بها عن أصله القديم ، فهو سور متين مبني من أسفل بالحجر الملحي الغشيم شديد الصلابة ، مأخوذ من السبخات [١] التي تنتشر في تربة الواحات وخاصة القريبة من القصبة وتقع إلى الجنوب منها على بعد عشرات الأمتار[٢]، ويبلغ ارتفاع الجزء الحجري للسور (٢,٦٠م) ، أما من أعلى فقد شيد السور بالطوب اللبن الذي يبلغ متوسط مقاساته (٣٥ × ٩ × ١٥سم) ، وقد وضعت مداميك الطوب اللبن بواقع صف أفقي أو أكثر (وضعت الطوبة طوليا على الوجه العريض) ثم صف رأسي (وضع قالب الطوب على ظهره) ، في حين يختلف الأمر بالجزء الجنوبي من الجانب الغربي من السور ، حيث نلاحظ أن قطاع كبير بهذا الجزء يقل فيه حجم الطوب اللبن ليصبح (٢٤ × ٨ ×١٢سم) كما تغير لون المونة الطينية المصنوع منها الطوب ، فبدلا من البني الفاتح في غالبية السور أصبحت الطينة بيضاء مخلوطة بطفلة زرقاء اللون ، الأمر الذي يدل على أن السور حدث به ترميم وإصلاحات قديمة في فترات لاحقة لإنشائه ، وتحجب الرمال

---

(١) تأثرت الرواسب الجيرية كلما اتجهنا نحو قاع منخفض الواحات الداخلة بارتفاع نسبة الملوحة الناتجة عن طبوغرافية هذا الجزء ، كما تسبب عدم وجود الصرف وقلة المسامية في ارتفاع الملوحة وظهور السبخات Salinization، انظر :
عبد المنعم محمد حنفي ، الوادي الجديد بين التاريخ والجغرافية ، المرجع السابق ص: ١٦١.

(٢) وعن وجود السباخ والملاحات في منطقة القصبة يذكر البكري منذ القرن الخامس الهجري في حديثه عن القصبة " **ولها ثلاثة أعين ملحة يتجمع ماؤها في سباخ فيكون ملحا ملح العين الواحدة ابيض وملح العين الثانية احمر وملح العين الثالثة اصفر وهذا الأصفر هو المستعمل في مصر وبرقة** " انظر:
البكري ، " المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب " المصدر السابق، ص:١٥

والتراكمات المجلوبة بفعل الرياح والمتراكمة أسفل السور بالجانب الغربي جزءا من القاعدة الحجرية له يزيد عن (١,٠م)(صورة ٩٣) .

وقد كان موقع القصبة مشغولا بساكنيه قبل الشروع في بناء سور القصبة ، وليس ادل على ذلك من الكسرات الفخارية المختلطة بقوالب الطوب اللبن المشيد بها سور المدينة وكذلك المختلطة في المونة الطينية التي تربط بين هذه القوالب .

أما سمك السور فهو يصل إلى (١,٤٠م) عند القاعدة الحجرية ، ويقل سمكه تدريجيا مع الاتجاه لأعلى ليصل إلى (٠,٣٥م) عند قمته وهي خاصية إنشائية تعطي للسور متانة وقوة.

ومع ذلك فقد شيد السور وبه سبل الحماية والدفاع ، فالأحجار الغير مصقولة التي شيد منها السور، وضعت بحيث تشكل جدار ذو واجهة خشنة ليست ملساء مليئة بالحواف الحادة التي تميز هذا النوع من الأحجار ، ويعزي كثرة الحواف الحادة بالجدار الحجري إلى وضع القطع الحجرية بطريقة غير منتظمة بحيث تكون بارزة وغائرة ، وهو الأمر الذي يعوق تسلق السور إذا ما وصل المهاجمون إلى السور نفسه وحاولوا اقتحامه.

ويعتبر وجود المباني المتاخمة للسور من الداخل من أهم وسائل الدفاع والمقاومة في سور مدينة القصبة ، وتظهر هذه السمة بالجانب الشمالي من السور، ، وكذلك في الجزء الشمالي من السور الغربي ، وتفيد هذه المباني أيضا في استخدام الحجرات العلوية وأسطحها كمواقع للمراقبة ومقاومة المهاجمين إذا ما حاولوا مهاجمة السور أو تسلقه ، ومن أمثلة هذه المباني بقايا المبنى المتاخم للجزء الغربي من الجانب الشمالي الذي يلتف حول المدينة ، ومن أهم بقاياه حجرة تقع على السور مباشرة تقع بالطابق الثاني فقدت سقفها ، أبعادها (٢,٤٠ × ٣,٢٠م).

تدعيم السور

ويلاحظ أن سور القصبة غير مدعم من الخارج بالأكتاف أو الأبراج الشائعة التي تتميز بها أسوار المدن والقلاع ، حيث استعيض عنها بالمباني التي تتاخم السور من الداخل

وترتفع بارتفاع السور، والتي تلتحم جدرانها وتوازي جدار السور مما يزيد من سمكه ومتانته (شكل رقم ٣٨) ، ويفصل بين المباني المتاخمة للسور من الداخل وكتلة المباني الواقعة بوسط المدينة شارع دائر يلتف حول كتلة المباني التي تتوسط المدينة (شكل ٣٢) (صورة ٩٢)، يتراوح اتساع هذا الشارع الدائر ما بين (٢,٤٠ إلى ٣,٢٠م) ، وتبرز معالم هذا الشارع وحدوده أكثر ما يكون .

بالجزء الشمالي من المدينة ، حيث يوجد بأحد الجدران الشمالية المطلة على الشارع بهذا الجزء حفر تمثل مواضع تثبيت عروق خشبية تشير إلى وجود سقيفة في هذا الجزء من الشارع وهي تفيد في مقاومة المعتدين في حال دخولهم إلى المدينة ، وفي الأماكن التي لا يتاخم فيها السور أي من مباني المدينة حيث يقع الشارع موازي للسور من الداخل ، فقد رُبط السور بالمباني المواجهة له بواسطة سقيفة تتاخم السور بالطابق الأول وتفيد هذه السقيفة وسطحها أيضا في المراقبة ومقاومة المهاجمين ، كما تلعب هذه السقيفة دوراً مهماً في مقاومة المهاجمين داخل المدينة في حال وصولهم إلى داخل المدينة من خلال الفتحات الموجودة في واجهاتها المطلة على هذا الشارع ، ففي الجزء الجنوبي بالجانب الغربي من السور يقع الشارع الذي يوازي السور من الداخل ، وهذا الشارع اتساعه (٢,٨٠م) ويتبقى من طوله حوالي (٤٠,٠م) ، ويوجد به الشواهد الأثرية الدالة على وجود السقيفة وهي تلك الفجوات أو الحفر الموجودة بالجزء الجنوبي من السور الغربي والتي تمثل أماكن تثبيت العروق الخشبية الحاملة لسقف السقيفة التي كانت ربما مكونة من طابق أو طابقين ، كذلك دعم السور من الداخل في هذا الجزء بكتف سمكه (٠,٧٠م) ويبرز عن الجدار بمقدار (١,٠م).

نظام المداخل بالسور:

يمكن الاستدلال على ثلاثة مداخل لازالت معالمها متبقية بالأجزاء الباقية من السور على النحو التالي :

المدخل الشمالي

يوجد بالجانب الشمالي من السور بالجزء المرتفع منه باب مسدود تم سده في فترة لاحقة ، ارتفاع هذا الباب (٢,٠م) واتساعه (١,٠م) فقدت الأعتاب المتوجة له ولكن تبدو

الحفر التي تمثل أماكن تثبيت هذه الأعتاب المتوجة للباب فوق عضادتي الباب المتهدمتين ، وقد تهدم السور فوق هذا الباب ، ويبلغ ارتفاع الباب في الوقت الحالي عن مستوى الأرض خارج السور حوالي (٠,٥٠م) [1] ، ويؤدي هذا الباب مباشرة إلى ممر ضيق يسمى "شرم" تظهر قمم جدرانه

من بين الرمال والأتربة ، وهو عبارة عن ممر ضيق اتساعه (٠,٩٠م وقد يصل إلى ١,٠م) بينما يبلغ طوله (١٤,٠م) وهو يمتد من الشمال إلى الجنوب ويصل بين الباب الواقع بالسور وبين شارع الدائر ، ويلاحظ أن هذا الشرم ينكسر يسارا بمسافة (٨,٠م) في منتصف المسافة قبل أن يصل إلى شارع الدائر ليصل إلى مساحة مردومة بالرمال ربما ساحة مكشوفة متاخمة للسور(شكل رقم ٣٩) .

المدخل الغربي

يقع إلى الغرب من المدخل الشمالي ويبعد عنه بمسافة (٥٧,٠م)، وهو عبارة عن ممر ضيق يمتد من السور ويخترق التشكيل المتضام ليصل إلى الشارع الأوسط الدائري ، وهذا الممر يبلغ طوله (٨,٥م) واتساعه (١,٣٠م) ويلاحظ أنه أكثر اتساعا من ممر المدخل الشمالي ، ويتميز بانحنائه وعدم استقامته ، وجداره الغربي يظهر من ارتفاعه (١,٠م) بين الرمال المتراكمة بممر الدخول ، بينما يظهر الجزء الجنوبي من جداره الشرقي عند إلتقائه بالشارع الأوسط الدائري وجدران هذا الممر لا يتعدى سمكها (٠,٣٥م) ، أما فتحة الباب التي تؤدي إلى هذا الممر والموجودة بالسور فمعالمها غير واضحة نظرا لتهدم السور في هذا الجزء ويظهر اتساعها الذي يبلغ (١,٥م).

المدخل الشرقي

يقع إلى الشرق من المدخل الشمالي ويبعد عنه بمسافة (٣٠,٠م) حيث يوجد بقايا ممر منكسر اتساعه (١,٥٠م) يبدأ من السور ويصل إلى الشارع الأوسط الدائري ، وفتحة

[1] ويعزي ذلك إلى عوامل التعرية التي أدت إلى تآكل منسوب التربة خارج السور وكشف أساسه، بينما تراكمت الرمال بدرجة كبيرة كادت تغطي باطن الجدار من الداخل ، وذلك بسبب الرياح الشمالية التي تتعرض لها الواحات ، ولهذا السبب فقد وجدت المداخل والنوافذ في غالبية الحصون القديمة في الواحات بالجانب الجنوبي من المبنى كما هو الحال في حصن ام الدبادب وحصن عين التراكوة بالخارجة ، للاستزادة انظر:
S. Ikram/ C. Rossim ,(2004) , op. cit, P,169.

الباب التي تؤدي إلى هذا الممر والموجودة بالسور فمعالمها غير واضحة نظرا لتهدم السور تماما في هذا الجزء ويبدأ الممر من السور ويمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٦,١٠م) لينكسر جنوبا ويستأنف امتداده من الشرق إلى الغرب بطول (٧,٧٠م) ليفضي في الشارع الدائري الأوسط ، وجدران هذا الممر تظهر قممها من بين الرمال ولا يتعدى سمكها (٠,٣٥م).(شكل رقم ٤٠)

٣- سور أسمنت

تقع قرية أسمنت الحالية على بعد ١٥كم من مدينة موط مركز الداخلة إلى الشرق منها، ولا يزال بالقرية بقايا المدينة الإسلامية (صورة ٩٤)، وأهم ما يتبقى منها هو الجزء الغربي من السور، الذي كان يلتف حولها، وهو سور ضخم متين شاهق الارتفاع مبنى من أسفل بالحجر، ومن أعلى بالطوب اللبن (صورة ٩٥) ، أما بقايا المدينة الإسلامية القديمة فهي متهدمة إلى حد كبير، ولكنها كانت شأنها شأن المدن الإسلامية في الداخلة ؛ من حيث الحارات التي يتفرع منها دروب وأزقة ، وقد كان مثبت على مداخل البلدة كذلك لوحات خشبية تحمل نصوص تأسيسية ولكنها مفقودة الآن[١]، وإلى الجنوب من البلدة القديمة توجد الجبانة الإسلامية القديمة وبها قبور وثلاثة أضرحة أهمها ضريح يطلق عليه ضريح الشيخ عبد الكريم ، وقد ذكرت أسمنت كذلك في المصادر القديمة، فجاء ذكرها في كتاب قوانين الدواوين لابن مماتي، المتوفى سنه (٦٠٦/هـ) حيز سمنت تبع واحة الداخلة[٢].

الأجزاء الباقية من السور

تشغل الأجزاء الباقية من السور الذي يحيط بالمدينة مسافة طولها (٢٤٦م) وهذه الأجزاء الباقية تحيط بالمدينة من الجهات الشمالية والغربية والجنوبية ، بينما يختفي السور تماما بالجهة الشرقية والجزء الجنوبي الشرقي من المدينة ، وهو بذلك يشكل جزءً من دائرة غير كاملة الاستدارة قطرها (١٢٠,٠م) ، يتبقى من محيطها (٢٤٦م) ، وهذا السور الذي مازال باقيا حول المدينة من هذه الجهات الثلاث يظهر في أجزاء ويندثر في أجزاء أخرى ،

[1]Decobert, C et Gril, ,(1981),Op.Cit,P.,49.

[٢] ابن مماتي، قوانين الدواوين، المصدر السابق، ص٢٠٠.

ولذلك فإن إجمالي الأجزاء الباقية من السور الذي كان يلتف حول المدينة يبلغ طولها (١٥٦م) (شكل رقم ٤١).

والأجزاء الباقية من السور عددها عشرة أجزاء تعطي صورة شبه كاملة لما كان عليه المسقط الأفقي للسور الذي يدور حول المدينة ويحيط بها ، وهذه الأجزاء الباقية تبدأ بالجزء الأول (و) الواقع على حدود المدينة من الجهة الجنوبية الشرقية وهو عبارة عن جدار يمتد من الشرق إلى الغرب بمسافة (١٤,٠م) بعدها يتهدم السور لمسافة (٧,٠م) ويحل محله جدار حديث من الطين [١]، ليبدأ الجزء الثاني من هذا السور ويستأنف السور امتداده من الشرق إلى الغرب بطول (١٨,٠م)، وبالنهاية الغربية لهذا الجزء يبدأ السور في الاستدارة شمالا ليتخذ مساره حول المدينة من الناحية الغربية (صورة رقم ٩٥)، وقبل أن يكمل السور دورانه إلى الشمال فهو يختفي مرة أخرى ويندثر تماما في مسافة (٤,٥٠م) ليبدأ الجزء الثالث (أ) من السور متخذا مساره من الجنوب إلى الشمال بطول (٦١,٠م) (صورة ٩٦ ، ٩٧) ، ثم يختفي السور للمرة الثالثة ويندثر تماما بمسافة (٧,٥م) ، بعده يستأنف السور امتداده إلى الشمال الغربي بطول (٤٣,٠م) وهو الجزء (ب) (صورة ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣)، وبالناحية الشمالية من هذا الجزء نجد أن السور الأصلي يتبقى منه أساساته فقط ، في حين استعيض عن السور فوق هذه الأساسات بتشكيل متضام لمجموعة من واجهات المنازل المتلاصقة أقيمت فوق أساسات السور الباقية .

وفيما يلي هذا الجزء يبدأ السور في الاختفاء بين المباني المقامة عليه والمدمجة به من الداخل والخارج ، ولكن يمكن تتبع قمة هذا السور من بين تلك المباني حيث تميزت قمته بالفتحات المستطيلة المتجاورة التي يبلغ ارتفاع كل منها (٠,٥٠م) واتساعها (٠,١٥م) وذلك قبل أن ينعطف السور شرقا ليحيط بالمدينة من الجهة الشمالية ، وهذا الجزء يمتد أيضا من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي ولا يتعدى طوله (١٢,٠م).

وقبل أن يتم السور دورانه إلى الشرق ليحيط بالمدينة من الشمال فإنه يختفي بين المنازل المدمجة به والطوابق العليا المقامة عليه وذلك بمسافة (٣٠,٠م) ، إلا أن قمته تظهر من بين

---

[١] وهو جدار مبني بكتل من الطين والمونة الطينية دون استخدام أي نوع من الطوب ، وهذه الكتل الطينية يطلق عليها الأهالي اسم الجالوص.

أسطح المنازل لمسافة (١٠,٠م) بالنهاية الشرقية من هذا الجزء ، ثم يستأنف السور امتـداده جهة الشرق لتظهر واجهة السور من الخارج بطول (١٠,٠م) حيث كانت قد تهدمت المباني المدمجة به من خارج المدينة وهو يمثل الجزء (ج) من السور ، وبالطرف الغربي من هـذا الجزء يوجد المدخل الشمالي للمدينة (٢) الذي يبلغ اتساعه (٠,٩٠م) والذي يتقدمه ممر يقطع المباني المتاخمة للسور ويصل إلى خارج المدينة من الجهة الشمالية (صورة رقم ١٠٠).

ومع الاتجاه ناحية الشرق يختفي السور لمسافة (٣٠,٠م) أسفل الأنقاض والأتربة لتظهر أساساته بطول (٣,١٠م) وارتفاع (١,٣٠م) وهذه البقايا تمثل الجزء رقم (د) من السور ، ثم تختفي هذه الأساسات أسفل الرديم والأتربة بمسافة (٧,٠م) لتظهر أساسات السور (و) مرة أخرى بارتفاع (٠,٥٠م) من بين الرديم والأتربة ، ويبلغ طول هذا الجزء (٢,٥٠م) وسمكه (١,٠م) ، وبالنهاية الغربية لهذا الجدار المتبقي من السور يبرز منه جدار سمكة (٠,٤٠م) وطوله (٢,٠م) ربما كان هذا الجدار المتعامد على السور يمثل واحد من كتفين بارزين كانا يحصرا بينهما فتحة باب تقع في هذا الجزء من السور(صورة رقم ٩٩) .

وفيما يلي الجزء (و) إلى الشرق منه ، يختفي السور أيضا أسفل الرديم والأتربة بمسافة (٤,٠م) ليظهر الجزء رقم (١٠) وهو آخر الأجزاء المتبقية من السور بطول (٣,٨٠م) وارتفاعه (٤,٣٠م) .

مادة البناء : السور مبني من أسفل من الحجر الملحي (الخرفوش) المجلوب من السباخ القريبة [1]، وقد استخدم هذا الحجر على حالته أي دون تهذيب ، وقد شيد هذا الأساس الحجري للسور بارتفاع (١,٠م) وفي بعض الأجزاء يصل ارتفاع الأساس الحجري للسور إلى (٣,٠م) كما هو الحال بالجانب الشمالي من المدينة ، في حين شيد السور أعلى الأساس الحجري بمداميك الطوب اللبن حتى نهاية السور من أعلى ، وقد شيدت مداميك الطوب اللبن بواقع مدماك أفقي يعلوه مدماك رأسي ، ويبلغ متوسط مقاسات الطوبة المستخدمة في بناء السور (٢٨طول×١٢عرض× ٦سم ارتفاع) ، وقد استخدمت المونة الطينية في ربط مداميك

---

[1] وأشهر السبخات وأقربها إلى بلدة اسمنت هي السبخة الموجودة بطريق موط ـ الهنداو ، وتبعد عن بلدة اسمنت بحوالي خمسة كيلومترات .

الســـور سواء في أساســـه الحجري من أسفل أم في مداميك الطـــوب اللـــــبن مـــن أعلـــى (صورة رقم ١٠٦).

ارتفاع وسمك السور : يبلغ أقصى ارتفاع متبقي للسور (٦,٠م) بالجانب الغربي من المدينة ، أما سمك السور فيبلغ (١,٠م) عند قاعدته ، ويقل سمكه تدريجيا مع الارتفاع لأعلى ليصـــل سمكه عند قمة السور إلى (٠,٥٠م).

عمارة السور

تشير الأجزاء الباقية من السور إلى عمارته من الخارج والداخل وطريقة بناءه ودوره في الدفاع عن المدينة وتحصينها .

عمارة السور من الداخل

يوجد بالجزء العلوي من السور من الداخل الشواهد الأثرية الدالة على وجود ســـقيفة كانت مدمجة بالسور من الداخل تمتد على طول امتداده وتربط بين السور والتشكيل المتضام الداخلي ، وتغطي الشارع الأوسط الدائري بأكمله والذي يحيط بالكتلة السكنية للمدينة ويمتـــد موازيا للسور، ويرتفع سقف هذه السقيفة عن مستوى أرضية الشارع حوالي (٤,٠م) والذي يقع بين السور وذلك التشكيل المتضام الذي يمثل واجهات المنازل والمبـــاني المطلـــة علـــى الشارع الدائري والمواجهة للسور أيضا ، وقد كانت السقيفة مقسمة في بعض المواقـــع إلـــى وحدات تخدم المنازل المقابلة للسور بواسطة جدران عمودية على السور ، وكـــذلك يتخللهـــا مناور مكشوفة لا يتعدى طولها (٤,٠م) تفيد في الإضاءة والتهوية لكل من الشارع الـــدائري المغطى والسقيفة التي تعلوه ، ومن الطبيعي أن هذه السقيفة تطل على المنور المكشوف بنوافذ يتم من خلالها مراقبة المارة في الشارع الأوسط ومهاجمتهم في حالة الاعتداء على المدينة ، أضف إلى ذلك فقد دعمت السقيفة المدمجة بالسور بصف من الفتحات المستطيلة المتجـــاورة التي تفتح في حائط السور وتطل على الخارج وتقع على مسافات متساوية تبلغ (١,٠م) بـــين كل نافذة وأخرى ، وتقع على ارتفاع (١,٥م) من مستوى سطح السقيفة ، وتختلف مقاســـات هذه النوافذ مابين نوافذ ارتفاعها (٠,٢٠م) واتساعها (٠,١٥م) وأخرى ارتفاعهـــا (٠,٥٠م) واتساعها (٠,٢٠م) ، وكذلك نوافذ ارتفاعها (٠,٤٠م) واتساعها (٠,٣٠م) ، وهذه النوافذ لا شك أنها ذات أهمية قصوى في مراقبة من بخارج المدينة في حالة الاعتداء ورميهم ، وقد تقع هذه النوافذ بالسور على مقربة من أرضية السقيفة بحيث لا يتعدى ارتفاعهـــا عـــن أرضـــية

السقيفة (٠,٢٠م) وذلك حتى يسهل رمي المعتدين الموجودين أسفل السور مباشرة فلا يتمكنوا من حرقه أو نقبه (شكل ٤٣).

وقد تمثلت الشواهد الأثرية الدالة على وجود السقيفة في صف من الحفر المستديرة يعلوه صف من النوافذ المستطيلة المتجاورة التي تم سدها في فترات لاحقة ، فهي لا تظهر بواجهة السور من الخارج ، أما صف الحفر المستديرة فهي نفذت على مسافات متساوية لا تتعدى (١,٠م) ، وتقع على ارتفاع (٤,٠م) من قاعدة السور، ويتخلل هذه الحفر المستديرة حفر أخرى أكثر عمقا واتساعا ، وتمثل هذه الحفر جميعا مواقع تثبيت رؤوس العروق الخشبية الحاملة لسقف السقيفة المدمجة بالسور(١)، والتي تغطي الشارع الدائري الموازي للسور ، ويحيط بالكتلة السكنية للمدينة ، في حين تمثل الحفر الكبيرة مواقع تثبيت عروق خشبية أكثر ضخامة حيث كانت تمثل قناطر ترتكز عليها جدران تفصل بين وحدات السقيفة ولا زالت القطاعات الرأسية لهذه الجدران العمودية على جدار السور مطبوعة بحائط السور فوق الحفر المستديرة الكبيرة مباشرة ، كما تمثل أجزاء السور الخالية من هذه الحفر مناور مكشوفة لإضاءة وتهوية الشارع والسقيفة التي تعلوه (شكل رقم ٤٣)(صورة رقم ١٠٤).

ويعلوا صف الحفر المستديرة بمسافة (١,٥م) صف النوافذ المستطيلة المتجاورة التي تقع على مسافات متساوية تم سدها في فترات لاحقة ، وتظهر مواقع تثبيت العروق الخشبية الحاملة لسقف السقيفة وكذلك صف النوافذ التي تعلوها بالسور الذي يحيط بالمدينة وذلك من الجانين الغربي والجنوبي(شكل رقم ٤٣) (صورة رقم ١٠٤) ، إلا أنه ثمة أمر هام وجد بالسور الذي يحيط بالمدينة من الجهة الجنوبية ، يتعلق هذا الأمر بفتحات النوافذ الموجودة بالسور والمطلة على الخارج ، فقد وجدت فتحات النوافذ على مقربة من مواقع تثبيت عروق السقف أي قريبة من أرضية السقيفة ، وهي بذلك تقع في مستوى أقدام الشخص الواقف بالسقيفة وليست في مستوى بصره كما هو الحال بسور المدينة بالجانب الغربي منها، وهو بالضرورة أمر متعلق بسهولة رمي المهاجمين الموجودين أسفل السور مباشرة .

---

(١)ويتبقى بهذه الحفر والتجاويف المستديرة بقايا رؤوس العروق الخشبية التي كانت مثبتة فيها وكذلك بقايا المونة الطينية المثبت بها العروق الخشبية في هذه الحفر.

إلا أن هذه السقيفة التي كانت تغطي الشارع الأوسط ولم يتبق إلا شواهدها بالجزء العلوي من السور ، قد وجد جزء منها مكتمل بالنهاية الشرقية لهذا الشارع الذي يحيط بالمدينة من الجهة الجنوبية ، وهي تصل بين السور وأحد منازل المدينة ، حيث يبلغ طول هذا الجزء المسقوف المتبقي (٢,٥م) بينما تهدم باقي امتداد السقيفة إلى الشرق حتى نهاية الشارع وذلك بمسافة (٨,٠م) .

شارع السور

يحيط بالكتلة السكنية المركزية بمدينة أسمنت شارع دائري يوازي السور الذي يحيط بالمدينة ويسير بمحاذاته من الداخل ، ويفصل هذا الشارع بين كل من السور والكتلة السكنية للمدينة ، وأفضل ما تبقى من هذا الشارع وجد موازيا للسور من الجانبين الشرقي والجنوبي من المدينة (شكل رقم ٤١)، والبقايا المعمارية لهذا الشارع يمكن أن تجسد خصائصه ، حيث يبلغ طول هذا الجزء المتبقي من الشارع (١٥٥,٠م) ويتراوح اتساعه ما بين (١,٧٠ ، ٢,١٠م) (صورة رقم ١٠١– ١٠٣) غطي الشارع بالسقيفة سابقة الذكر والتي لم يتبق سوى شواهدها الأثرية بالجزء العلوي من السور(صورة ١٠٤)، وهي محمولة على السور وما يقابله من واجهة الكتلة السكنية للمدينة والتي انهار معظمها ولم يتبق منها إلا القليل في الوقت الحالي .

والأجزاء الباقية من واجهة الكتلة السكنية المطلة على الشارع الدائري والتي تقع في مواجهة السور المحيط بالمدينة ، تشير إلى ما كان عليه الجانب الأخر للشارع الدائري والواقع في مواجهة سور المدينة من الداخل ، وتعبر كذلك عن خصائص التشكيل المتضام الداخلي للمدينة والذي يمثل خط الدفاع الثالث عن المدينة الإسلامية بالواحات ، فيلاحظ بالجزء الشمالي من الشارع الذي يحيط بالكتلة السكنية من الجانب الغربي للمدينة نلاحظ تلاصق واجهات المنازل المطلة على الشارع الدائري والمواجهة للسور ، حيث يصل طول هذه الواجهات المتلاصقة إلى (٣٠,٠م) ، وإلى الجنوب من هذه الواجهات المتلاصقة بحوالي

(١٣,٠م) نجد بقايا زاوية [١]تطل على الشارع الدائري في مقابل السور تمتد من الشمال إلى الجنوب أبعادها (١١,٥ × ٦,٥م) ، تتبقى أساساتها وأجزاء من جدرانها ، وبالنهاية الشرقية للشارع الدائري الذي يحيط بالمدينة من الجهة الجنوبية وجد احد المنازل الذي يطل على هذا الشارع في مقابل السور ويحمل السقيفة المتبقية سابقة الذكر والتي لازالت تغطي الشارع .

ونلاحظ أنه في المسافة الواقعة بين هذه الأجزاء المتبقية من التشكيل المتضام الداخلي ، قد تهدمت المباني القديمة أو حلت محلها المنشآت الحديثة والتي قد التزمت بخط تنظيم الشارع القديم .

وبالنهاية الشمالية للشارع الدائري في امتداده من الجنوب إلى الشمال ، نلاحظ أن الشارع ينعطف شرقا بمسافة (٣,٠م) ولا يلتزم بمحاذاته للسور الذي يحيط بالمدينة ، ثم ينعطف شمالا ليتصل بسقيفة تمتد من الجنوب إلى الشمال تتعامد مباشرة على السور الذي يمثل ضلعها الشمالي وبه فتحة باب تؤدي إلى مجموعة المباني الواقعة خارج المدينة والملاصقة لسورها ، وفي المسافة الواقعة بين نقطة انحراف الشارع شرقا ثم التقائه بالسور شمالا ، تقع مجموعة من المنازل المدمجة بسور المدينة والمحصورة بينه وبين هذا الجزء من الشارع الدائري .

وأغلب الظن أن الشارع الدائري في الأصل كان يلتزم بمسار السور الذي يحيط بالمدينة ، وإن تغيير مساره في هذه النقطة ما هو إلا تعديلات متأخرة طرأت على المدينة في فترة لاحقة ، بدليل وجود خلل في مسار الشارع في نقطة انعطافه إلى الغرب ، أثر على اتساعه لبروز ناصية أحد المنازل المتاخمة للسور واعتراضها سبيل الطريق ، أضف إلى ذلك فإن السواد الأعظم المتبقي من الشارع الدائري وجد ملتزما موازاته ومحاذاته للسور الذي يحيط بالمدينة (شكل ٤١).

---

[١] وهي عبارة عن مصلى يتسع لأربعين مصليا على الأقل ويستخدم لتأدية صلاة الجماعة في أوقاتها الخمس للمسلمين الموجودين في مؤسسة أو مصنع أو مدرسة أو لخدمة سكان الحارة الإسلامية أو المجموعة السكنية أو قرية صغيرة.انظر :

نوبي محمد حسن، عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٢م، دار نهضة الشرق، ص١٥.

عمارة السور من الخارج

يعد الجزء الجنوبي من السور الذي يحيط بالمدينة من الجانب الغربي هو الجزء الوحيد الذي يطل على الخارج بواجهته المعمارية القديمة (صورة رقم ٩٦)، ويبلغ طول هذا الجزء (٦١,٠م) وأقصى ارتفاع باقي من السور يحتفظ به هذا الجزء يصل إلى (٦,٠م) ،وتشير فتحات النوافذ المطلة على الخارج في قمة السور بهذا الجزء المرتفع إلى ما كان عليه نظام النوافذ بأعلى السور وطريقة ترتيبها ، حيث يوجد بقمة السور المتبقية بالنهاية الشمالية من هذا الجزء نافذة مربعة طول ضلعها (٠,٣٠م) يليها فتحتان مزغليتان ارتفاع كل منهما (٠,٥٠م) واتساعها (٠,١٥م) ، هاتان الفتحتان المزغليتان تحصران فيما بينهما أربعة نوافذ مربعة على شاكلة النافذة الأولى ، وفيما يلي هذه النوافذ جنوبا قد انهارت قمة السور ، إلا أنه أغلب الظن قد كان النظام السابق للنوافذ هو المتبع بباقي امتداد قمة السور ، أو على الأقل في أقدم الأجزاء بالسور، وهو فتحتان مزغليتان مستطيلتان تحصران فيما بينهما ثلاث أو أربع نوافذ مربعة (شكل ٤٢) .

وفي أقصى الجزء الشمالي من السور الذي يحيط بالمدينة من الجهة الغربية والمدمج به المنازل من الداخل ، وجد نظام آخر من الفتحات الموجودة بقمة السور وهو فتحات مستطيلة متجاورة ارتفاع كل فتحة (٠,٥٠م) واتساعها (٠,٢٠م) وهي تقع على مسافات متساوية لا تزيد عن (٠,٦٠م).

وفيما عدا الجزء الجنوبي من السور الغربي (و) فإن الأجزاء الأخرى الباقية من السور إما أنها عبارة عن أساسات يظهر قمم جدرانها من بين الأطلال والأنقاض كما هو الحال بالجزء الشمالي الشرقي من المدينة ، أو أن جدار السور قد تخطته المباني كامتداد طبيعي للمدينة وأدمجت المباني والمنازل بواجهته الخارجية وفتحت به الأبواب التي تصل بين المدينة وتلك الأرباض الواقعة خارج السور ومدمجة به ، بل تكاد تختفي معالمها كما هي حالة السور بالجزأين الشمالي والشمالي الغربي من المدينة.

- المباني المدمجة بالسور من الخارج بالجزء الشمالي من المدينة :

يمكن تتبع الواجهة الخارجية للسور بالجزء الشمالي من المدينة من خلال تهدم المباني التي كانت مدمجة به في هذا الجزء ، حيث يبلغ طول الواجهة الظاهرة من السور في هذا الجزء (١٠,٠م) وقد اتضحت بها الخصائص المعمارية للسور من حيث أنه مشيد من أسفل

بالحجر الملحي (الخرفوش) يعلوه مداميك الطوب اللبن ، والناحية الشرقية في هذا الجزء من السور فيما يعلو الأساس الحجري يلاحظ فيها أن أساس السور يعلوه جدار بالطوب اللبن شيد في فترة لاحقة يمثل واجهة أحد المنازل المتاخمة للسور من الداخل ، ولا يمثل الجدار القـديم للسور(صورة رقم ١٠٦) .

وقد اتضح أيضا سمك السور عند القاعدة في هذا الجزء وهو (١,٠م) ويقل سمكه من مع الاتجاه لأعلى ، وقد اتضح سمك السور في هذا الجزء من خلال فتحة باب تم قطعها في السور لتصل بين المدينة والمباني المدمجة به من الخارج ، ارتفـاع هـذا البـاب (٢,٠م) واتساعه (١,٠م) متوج بعرق خشبية من خشب الزيتون ، وقد تهدم كتفيه مما يتضـح معـه القطاع الرأسي للسور ومادة بناءه .

وهذا الباب يفتح إلى الخارج على شارع ضيق عمودي على السور يمتد مـن الشـمال إلـى الجنوب طوله (٢٢,٠م) واتساعه (١,٨٠م) ينتهي من الشمال بسـقيفة لا يتبقـى منهـا إلا شواهدها الأثرية ، وقد كان هذا الشارع يخص المنازل والمباني المقامة خارج السور في هذا الجزء من المدينة .

- المباني المدمجة بالسور من الخارج بالجزء الغربي من المدينة :

وجدت المباني المدمجة بالسور من الخارج في الجزء الشمالي من السور الذي يحيط بالمدينة من الجهة الغربية ، ونظرا لتهدم هذه المباني فلم يبق منها إلا بداية جدرانها المتعامدة على السور أو أثر قطاعات هذه الجدران تبدو واضحة بطبقة الملاط الطيني التي تغطي جدار السور ، وربما أيضا تظهر شواهد الأسقف التي كانت تحملها هذه الجدران أو درجات السلم المؤدية إلى الطوابق العليا لتلك المباني الواقعة خارج المدينة ومدمجة بالسور الـذي يلتـف حولها(صورة رقم ١٠٥) .

وهذا الجزء من السور يبلغ طوله (٤٣,٠م) يمتد من الشمال إلى الجنوب ، ويمكـن أن نتتبع به فتحات الأبواب التي كانت تؤدى إلى المنازل الواقعة خلف السور ومدمجة بـه ، حيث فتحت بالسور في هذا الجزء ستة فتحات أبواب كل منه تؤدي إلى منزل مـن المنـازل الواقعة خلف السور ، أغلبها بحالة سيئة عدا بابين ؛ الشمالي منهما ارتفاعه (٢,٠م) واتساعه (١,٦٠م) ، أما الجنوبي فيلغ ارتفاعه (١,٥٠م) واتساعه (٠,٩٠م) .

ويلاحظ في الناحية الشمالية من هذا الجزء من السور والتي يبلغ طولها (٣٣,٠م) أنه لا يبقى من السور إلا أساساته ، أما باقي ارتفاع جدار السور فيمثل واجهات المنازل المقامة على أساسات هذا السور، بدليل اختلاف المادة الطينية المشيد منها جدار السور في الناحية الشمالية من هذا الجزء عنه في الناحية الجنوبية ، أي أن السور في هذا الجزء ما هو إلا تشكيل متضام من مجموعة من واجهات المنازل المتلاصقة شكلت جزاءا من سور المدينة أقيم على أساسات السور الأصلي .

ويلاحظ في الأجزاء الباقية من السور الحرص على ترميمه وتجديده حيث يلاحظ اختلاف المونة الطينية المصنوع منها قوالب الطوب اللبن من حيث اللون في بعض الأجزاء من السور مما يشير إلى أعمال الترميم التي كانت تجرى لهذا السور خاصة بالجانب الغربي من المدينة .

أبواب المدينة الواقعة بالسور .

يتبقى من أبواب المدينة ثلاثة فتحات أبواب فتحت بالسور وتفضي مباشرة إلى داخل المدينة ،وتتميز هذه المداخل بضيقها وقلة ارتفاعها وأنها فتحت في سمت الجدار مباشرة ، وهذه المداخل هي :

البابان الغربيان:

هذان البابان يقعا بالجانب الغربي من المدينة ويمثلا مدخل المدينة من هذه الجهة ، وهما عبارة عن بابين متجاورين فتحا بالسور الذي يحيط بالمدينة من الجانب الغربي بالجزء (أ) ، والبابان مسدودان في الوقت الحالي ، ربما تم سدهما في إحدى فترات الاضطرابات الأمنية التي تعرضت لها المدينة أو تم استبدالهما بمداخل أخرى لأسباب أمنية أيضا ، وكان البابان كل منهما يفتح داخل المدينة على الشارع الرئيسي الدائري مباشرة ، أحدهما هو الشمالي وهو عبارة عن فتحة مستطيلة كانت متوجة بعروق خشبية غير موجودة حاليا ولكن يتبقى فقط مواقع تثبيتها بأعلى كتفي الباب ، وهذا الباب ارتفاعه (١,٨٠م) واتساعه (١,٠م) (صورة رقم ٩٨) ، وإلى الجنوب منه بمسافة (١,٠م) يقع الباب الأخر وهو عبارة عن فتحة مستطيلة متوجة بعروق خشبية مفقودة بينما يتبقى مواقع تثبيتها أعلى قمة الباب ، ويلاحظ أن

هذا الباب أكثر ارتفاعا وأقل اتساعا من الباب الشمالي حيث يبلغ ارتفاعه (٢,٣٠م) واتساعه (٠,٧٠م) (شكل ٤٣) .

الباب الشمالي

يقع هذا الباب بالجانب الشمالي من المدينة ويمثل مدخل المدينة من هذه الجهة فهو يقع بالجزء (ج) من السور، كما أنه يصل بين المدينة الأصلية وبين امتدادها العمراني خارج سورها الشمالي ، والباب عبارة عن فتحة مستطيلة تقع في سمت الجدار مباشرة ارتفاعها (١,٧٠م) واتساعها (٠,٩٠م) متوجة بعروق خشبية ، وقد تهدم كتفا الباب وما يعلو تتويجه ، وهذا الباب قد فُتح بكامل ارتفاعه في الأساس الحجري للسور ، حيث يصل ارتفاع الأساس الحجري للسور في هذا الجزء إلى ثلاثة أمتار(صورة رقم ١٠٠) .

ولعل تهدم كتفي الباب في هذا الجزء وأيضا تآكل موضع العتبة السفلية لهذا الباب ، هي من العوامل التي ساعدت على دراسة القطاع الطولي والمسقط الأفقي للسور ومادة بناءه بصفة عامة ، كما تظهر أيضا أسفل كتفي الباب طبقة الأرض الطفلية الطبيعية التي أقيم عليها السور ، أي أنه في هذا الجزء من السور تظهر الأساسات الحقيقية له ، والتي تنطبق على باقي أجزاء السور .

وبالإضافة إلى الأبواب والمداخل سابقة الذكر ، فإنه يوجد بالجزء (و) من السور بالجانب الشمالي من المدينة جدار عبارة عن كتف يبرز عن سمت السور بنهايته الغربية ، يلي هذا الكتف البارز إلى الغرب بقايا أرضية متدرجة منحدرة إلى خارج السور ، مما يشير إلى أن هذا الجزء من السور وما ينتهي به من كتف بارز ، ربما كان يمثل كتلة مدخل تبرز عن سمت السور من الخارج ويتقدمها درج سلم صاعد إلى هذا الباب (صورة رقم ٩٩)، إلا أنه لا يمكن إثبات ذلك بدون إجراء الحفائر العلمية بهذا الجزء .

٤- سور مدينة قصر الخارجة

ويذكر " Hoskins" عام ١٨٣٢م أنه يحيط بقصر الخارجة سور من الطوب اللبن ، وقد وصف " Harding King" مدينة قصر الخارجة أنها مبنية بالطوب اللبن وهي أنفاق قليلة الارتفاع بحيث يصعب فيها الوقوف معتدلا ، وفي عام ١٨٩٨م وصف " Johan Ball" قصر

الخارجة " مجموعة من المساكن البسيطة مبنية بالطوب اللبن وشوارعها مغطاه مظلمة تشبه الأنفاق " وقد ذكر أيضا أنه لا يوجد بها أسواق ولا بازارات، [١].

وفي بعض الحالات أثر فساد الحياة السياسية وانعدام السلطة السياسية القادرة على توفير الأمن في انتشار فكرة التحصين انتشارا واضحا ليساعد الأهالي في المدن السكنية المختلفة على الدفاع عنها أمام أي هجوم تتعرض له [٢]، فقد وردت معلومات عن السور التاريخي لبلدة الخارجة في مذكرات بعض أهالي الخارجة المخطوطة ، والذي ورد ذكره عند المؤرخين القدامى والرحالة الأجانب ، أفادت أن سكان بلدة الخارجة تعاونوا في بناء هذا السور حول بلدتهم على نفقتهم حيث لم تهتم السلطات الحاكمة بهذا الأمر ، وذلك لحماية بلدتهم من قطاع الطرق والنهابة ، وكان له أربع بوابات وزعت على الجهات الأربعة للبلدة ، بوابة الشيخ عثمان بالجهة الشمالية ، وبوابة المتاريس بالجهة الغربية ، وبوابة السكان بالجهة الشرقية ، وبوابة موسى بالجهة الجنوبية ، وكان يغلق على كل منها باب من خشب السنط الذي يصعب كسره لصلابته ، ويضم هذا السور بداخلة الدور السكنية ، وحظائر الماشية ، ومخازن الغلال ، وكل مقتنيات السكان ، كما يوجد بداخله عين الماء العذب والتي تعرف " بعين الحصن " لوقوعها داخل أسوار المدينة ، وهي المعروفة حاليا بعين الدار ، وذلك لمواجهة ظروف الحصار في حالة عدم تمكن السكان من الاستفادة من عيون المياه الواقعة خارج الأسوار ، وقد خصص السكان من بينهم حراسا يتحصنون في أماكن مرتفعة تمكنهم من كشف أكبر مساحة ممكنة خارج البلدة لإنذار السكان عن طريق القرع بنغمات خاصة على طبول كبيرة قبل هجوم العربان واللصوص على البلدة ، ومن ثم يتمكنون من إدخال ماشيتهم وأمتعتهم ، ثم تغلق بوابات البلدة ويتحصنون بداخل السور[٣].

وتُبرز الصور الفوتوغرافية الأرشيفية التي ألتقطت لبلدة الخارجة في الربع الأول من القرن الماضي مظهرها العمراني والمعماري القديم (صورة رقم ١١٠ ، ١١١) ، حيث يظهر السور وهو يحيط بالبلدة رغم تهدم أجزاء كثيرة منه (صورة رقم ١١٢) ، ويبدوا سميكا نسبيا ربما يزيد عن (١,٠م) ، ويصل ارتفاعه إلى نحو (٤,٠م) أو أكثر ، وهو مشيد بالطوب اللبن

[1]Vivian C, (2003). op. cit, P,73.

[٢]محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الإسلامية ، المرجع السابق، ص: ١٣٨.

[٣]محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة، المرجع السابق، ص: ٣٤٩.

المغطى بطبقة من الملاط الطيني ، وتظهر الدور وهي متدرجة في الارتفاع وهي متلاصـــقة وفق النظام المتضام أو المتلاصق ، (Compact style) ،وتخلو جـــدرانها الخارجيـــة مـــن الفتحات النافذة ، مما أضفى عليها هيئة الأسوار وجعل الشكل العام للبلدة يبـــدوا كحصـــن ، ويحيط بأسطحها سترات عالية ثبت بأعلاها جريد وسعف النخيل ، ليزيد من ارتفاع السترات ويلقي بالظلال على هذه الأسطح ، وتبدو الطرق ضيقة ومتعرجة ، وغطيـــت أجـــزاء منهـــا بساباطات (سقائف) تشتمل على وحدات معمارية تخص الدور المتواجدة على جـــانبي هـــذه الطرق ، كما تتخلل هذه الطرق بعض الرحبات[١]

(د) البوابات والدروب

البوابة في الواحات هي عبارة عن فناء مكشوف تفتح عليه الدور من جهات أربع أو ثلاث ويغلق عليها باب واحد ، مثل بوابة الأمير محمود جوربجي بالقصر حيث يعلو مدخلها نص إنشائي ورد به ما نصه " أنشا هذه البوابة المباركة إن شاء الله تعالى الأميـــر محمـــود جوربجي تفيكجيان حالا وأخيه سيدي عبد السيد جوربجي القرشي تحريرا في تاسع عشر شهر صفر الخير سنة ثمانية ومائة وألف (...) "[٢].

أما الدرب فهو البوابة المقامة في أول الزقاق الغير نافذ والمتضمن مجموعـــة مـــن الدور وليس له حريم ، وبناء البوابة التي يغلق عليها الباب في أول السكة أو الزقاق الغير نافذ تعرف عند ابن الرامي بـــ "تدريب الأزقة " وقد ذكر ابن الرامي ما يفيد بناء الدرب وما يغلق عليه من باب في أول الزقاق وما يتضمنه الزقاق من مجموعة الدور وذلك في فصل الكـــلام في تدريب الأزقة فيقول :

" قال المعلم محمد قال بن هشام في أحكامه : إن كانت دور مجتمعة في ســـكة غيـــر نافذة فأراد بعضهم أن يجعل دربا في أول السكة فليس له ذلك إلا برضى جميعهم وقد نزلـــت هذه عندنا بتونس في رجل كانت له دور في زنقة غير نافذة ولرجل معه فيهـــا دار ، فجعـــل صاحب الدور دربا على فم الزقاق ، فمضى صاحب الدار الواحدة للشيخ الفقيه القاضي أبـــي

---

[١]محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة ، المرجع السابق، ص: ١١٠.

[٢] وهذا النص التأسيسي يعلو مدخل بوابة الأمير محمود جوربجي بمدينة القصر وهو مكتوب بخط الثلث المنفذ بالحفر البارز ومؤرخ بسنة ١١٠٨هـــ ، انظر:

Decobert, C et Gril, D ,(1981),Op.Cit,P,12 .

اسحق ابن عبد الرفيع فأعلمه بذلك ، فوجه إلى القاضي وأمرني أن آخذ الرجال وأقلع البـــاب وأهدم الدرب ، فسرت إلى الموضع فلم نجد في الدور رجالا نتكلم معهم من أهل الدرب الذين بنوا الدرب . فرجعت إلى القاضي وأعلمته أنهم غيبوا وجوههم . فأمرني أن أهدمه وان أبيع من الأنقاض بقدر أجرة الخدام " [١] .

والغالب على الدروب أنها ملاصقة للمباني والعمران داخل المدن وليس لها حـــريم ، وقد ذكر ابن الرامي ما يفيد بأن الدرب قد يلاصق حوائط خاصة بأهل الجوار وذلك في حديثه عن قوم اجتمعوا على عمل درب في موضع يلاصق حائطا لرجل ، فشكا صاحب الحـــائط ضرر الهز الذي هو بسبب فتح وغلق باب الدرب ، فلما تبين للقاضي أن الحائط يهتز بالغلق والفتح ، أمر بقلع الدرب وزواله[٢].

وقد انسحب مفهوم الدرب بالواحات على المنزل الذي يتكون من مجموعة من الدور تقع في زقاق غير نافذ ، ويغلق عليها باب واحد ، ولذلك يمكـــن أن يطلـــق عليـــه المنـــزل المحصن[٣]، فالدرب تحصين للدور، ويذكر ابن الرامي أهمية تحصين الدور بإصلاح الـــدرب في الحديث عن قوم أردوا إصلاح دربهم وكيفية توزيع التكلفة فيما بينهم فيقول:

" سألت عن ذلك الشيخ الفقيه الصالح الزاهد الورع أبا عبد الله بن الغماز: فقال الغرم في ذلك على ذوي الأموال لا على عدد الديار لأن التحصين إنما هو (في حق المرفة) والفقير لا يخشى من شيء . والتحصين أيضا في حق الدور لأن الدار إذا كانت تحت حصن يـــزداد

---

[١] ابن الرامي : الإعلام بأحكام البنيان ، المصدر السابق ، ص: ٩٥.

[٢] ابن الرامي : الإعلام بأحكام البنيان ، المصدر السابق ، ص: ٩٦.

[٣] وهذه المنشآت وردت أعلى مداخلها نصوص إنشائية تصفها بالدرب وأخرى تصفها بالمنزل ، ففي مدينـــة القصر وجدت لوحة تأسيسية خشبية تحمل نص تأسيسي ورد به ما نصه " أنشأ هذا الدرب المبارك الشـــيخ الصالح الحاج محمد بن الشيخ أبو بكر بن الشيخ مبارز في سنة أربعة عشر بعد الألـــف "، وعلـــى نفـــس التخطيط ببلاط وصفت المنشأة بالمنزل فقد وجدت لوحة خشبية تأسيسية تعلو مدخل درب الحـــاج كامـــل ذخيرة تحمل نص تأسيسي ورد بما نصه " بسم الله الرحمن الرحيم . أنشأ وجدد هذا المنزل المبارك حـــاج الحرمين الشريفين الحاج سيد وأخيه الشيخ ذخيرة ولدى المرحوم الحاج يوسف بن المرحوم الحـــاج عبـــد السلام بن الحاج يوسف بن سعد الدين يوسف القصبي . وكاتب وقفه الحاج سيد المـــذكور وابنـــه الحـــاج يوسف بيوم تاسع شهر ذي الحجة الحرام ختام سنة ١٢٣٥. وكاتبه الفقير إلى الله تعالى غيطـــاس أفنـــدي طنبور بتاريخ رابع عشر شهر ذي الحجة الحرام ختام ستة وثلاثون ومائتان وألف ١٢٣٦."

في ثمنها ، فيؤدي [الفقير] على ما يزداد في ثمن داره [والغني على ما يزداد في ثمـــن داره] وعلى ما يحصن به على نفسه وماله فيخفف على الفقير [ويزداد على الغني] "[١].

ويطلق مصطلح الدرب أيضا على الأزقة الضيقة المتفرعة من الشوارع الرئيســية ، فيذكر ابن خلدون الدروب في مقدمته على أنها الطرق المنحنية وسط الجبال فيذكر" وبين هذه الجبال ثنايا تسمى الدروب وهي التي تفضي إلى بلاد الأرمن"[٢]

وقد دعا تأمين داخل المدينة الإسلامية إلى تقسيمها إلى دروب وسكك تغلق عليها الأبواب ليلا ، فتعزل كل قطاع منها عن الآخر عزلا تاما ، وتؤمنه من خطر اللصـــوص ، وتمكـــن الحراس من السيطرة على الحالة الأمنية ، وقد اجتهد العامة في إنشاء هذه الـــدروب تأمينـــا لمنازلهم ومبانيهم[٣] ، ومن أهم البوابات والدروب بواحتي الداخلة والخارجة : -

١- **بوابة الأمير محمود جوربجي[٤] تفيكجيان[٥] .**

الموقع : تتوسط البوابة الجانب الجنوبي من مدينة القصر الإسلامية بحارة نصر الدين

التاريخ : ١١٠٨هـــ .

---

(١) ابن الرامي : الإعلام بأحكام البنيان ، المصدر السابق ، ص: ٩٦- ٩٧.

(٢) ابن خلدون ، المقدمة ، المرجع السابق ، ص: ١٢١.

(٣)محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الإسلامية ، المرجع السابق، ص: ١٣٨.

(٤) الجوربجى: كلمة تركية لها ثلاث معاني: حائز لرتبة عسكرية تعادل نقيب (يوزباشى)، أو أحد كبار رجال الحفظ في الأرياف، أو أحد كبار النصارى في الأرياف.

انظر:عبد العزيز محمود عبد الدائم، مصر في عصري المماليك والعثمانيين، كلية الاثار -جامعة القـــاهرة ، الناشر : مكتبة نهضة الشرق حاشية ١، ص٢١٨.

(٥) تفنكجيان:هو أوجاق تفنكجيان وهو من الرتب العسكرية بالحامية العسكرية العثمانية، ويراقب كبار أفراده تصرفات الوالي ، ويقيم البعض الآخر من أفراد هذه الأوجاق في الأقاليم.

انظر:عبد العزيز محمود عبد الدائم، مصر في عصري المماليك والعثمانيين ، المرجع السابق، ص٢١٧.

المنشئ : الأمير محمود جوربجي تفيكجيان وأحيه سيدي عبد السيد جوربجي وإخوتهم

مادة البناء : استخدم الحجر[1] في بناء أساسات البوابة وكتفي باب الدخول بينما استخدم الطوب اللبن في باقي جدران مبنى البوابة، كما استخدم خشب السنط والزيتون وأفلاق النخيل في عمل الأسقف والأبواب والنوافذ.

مكونات بوابة الأمير محمود جوربجي :-

تتكون بوابة الأمير محمود جوربجي من كتلة المدخل وفناء أوسط مكشوف يقع عليه أربعة منازل بواقع منزل من كل جانب وملحق بالبوابة من الزاوية الجنوبية الشرقية مبني الحراسة [2].

تخطيط وعمارة البوابة :

تطل البوابة علي حارة نصر الدين بواجهتين هما الواجهة الشرقية وهي الرئيسية وبها المدخل إلي البوابة ، والواجهة الأخرى وهي الواجهة الغربية .

الواجهة الشرقية :

يبلغ طول هذه الوجهة (٦,٠م) وارتفاعها (٤,٥م)وهي مبنية بالحجر المهذب غير أنها محددة من أعلي بإطار من الطوب اللبن ارتفاعه (٠,٥٠م) مصطف بطريقة رأسية ومحصور بمداميك أفقية من أعلي ومن أسفل (صورة ٥٨).

كذلك فقد شيد الجزء الجنوبي من الواجهة علي ارتفاع (٢,٠م) بالطوب اللبن ، وبهذا الجزء توجد نافذة مستطيلة ارتفاعها (٠,٨٠م) واتساعها (٠,٤٠م) مغشاه بخشب الخرط ، بينما يقع بالجزء الشمالي من هذه الواجهة باب الدخول إلي المنشأة وهي علي النحو التالي :

باب الدخول :

---

[1] هو الحجر المهذب وهو مجلوب من عمائر قديمة شأنه شأن العديد من مداخل مباني مدينة القصر التي أقيمت بأحجار مجلوبة من معابد قديمة لازال يوجد على بعضها كثير من النقوش والكتابات المصرية القديمة ومن أمثلتها مدخل منزل الشريف احمد وكذلك مدخل منزل مهدي عواضة بمدينة القصر الإسلامية بالداخلة .

[2] فقد خصصت غالبا للحراس والبوابين والخدم حجرات يقتصر وجودها على منازل علية القوم من الأعيان والأشراف وكبار التجاروتقع غالبا بجوار الباب الرئيسي .

سعد عبد الكريم شهاب ، عمارة بلدة القصر، المرجع السابق، ص: ٢٩٢.

يقع باب الدخول إلي بوابة الأمير محمود جوربجي بالجزء الشمالي من الواجهة الشرقية وهو عبارة عن دخلة مستطيلة ارتفاعها (٤,٠م) واتساعها (٥,٣٠م) معقودة بعقد مدبب شكلت واجهته علي شكل إطار يلتف حول العقد ، قوام زخرفته مداميك حجرية بنيت بالنظام المشهر من اللونين الأسود والأحمر ، يحدد هذا الإطار من اعلي صف من مداميك الطوب اللبن المصطفة بشكل أفقي ، ويعلو قمة العقد في موقع الصنجة المفتاحية موقع طبق خزفي مفقود في الوقت الحالي ، بينما يوجد بكل كوشة من كوشتي العقد موقع طبق مفقود من نفس النوع (صورة ٥٨).

ويتصدر الدخلة المعقودة فتحة باب مستطيلة ارتفاعها (٢,١٠م) واتساعها (١,٣٠م) متوجة بعروق خشبية من خشب السنط والزيتون ويغلق عليها باب خشبي مكون من ألواح خشبية من خشب السنط مصطفة عرضيا ومثبتة بالمسامير المعروفة محليا بالمسمار الحدادي ، ويعلو فتحة الباب لوحة خشبية تأسيسية[١] منفذة بخط الثلث البارز(صورة ٦٠ ، ٦١) تحمل نص تأسيس البوابة الذي يتكون من ثلاثة أقسام كل قسم به سطران بما نصه "

القسم الأيمن:

١- عمل المعلم علام منصور

٢- والمعلم سفينة النجار

القسم الأوسط:

١- بسم الله الرحمن الرحيم عز يدوم ونعمة طول المدى ومسرة تأتي على رغم العدى وضأ كوكب المنير بحبكم وتربع سعدك زاهيا نشدا (؟) قد أنشأ هذه البوابة المباركة إن شاء الله

٢- تعالى الأمير محمود جوربجي تفيكجيان حالا وأحيه سيدي عبد السيد جوربجي وإخوتهم أولاد الأمير محمد جوربجي ابن المرحوم إبراهيم جوربجي القرشي تحريرا في تاسع عشر شهر صفر الخير سنة ثمانية ومائة وألف

القسم الأيسر:

١- كاتبه الفقيه محمود عتبة

---

[١] ومقاسات هذه اللوحة الخشبية التأسيسية (٢٤٥طول×٢١عرض×٢٢سم سمك) انظر:
Decobert, C et Gril D, (1981),Op.Cit,P,1-11.

٢– ابن الفقيه محمد حجاج الشافعي

يعلو فتحة الباب نافذة مستطيلة ارتفاعها (٠,٥٠م) واتساعها (٠,٤٠م) تفيد في الإضاءة والتهوية وهي مغشاه بخشب الخرط ، وعلي جانبي فتحة الباب توجد مكسلة بكل جانب ارتفاعها (٠,٧٥م) واتساعها (٠,٤٠م) .

ويتقدم مدخل البوابة ساحة [1] صغيرة مكشوفة تمتد من الشرق إلي الغرب بها دكك للجلوس بجوار كل من جدرانها الشمالي والشرقي والغربي ، حيث يبلغ طول دكة الجدار الشمالي (٥,٠م) وارتفاعها (٠,٥٠م) واتساعها (٠,٦٠م) أما دكة الجدار الشرقي يبلغ طولها (٤,٠م) وارتفاعها (٠,٥٠م) واتساعها (٠,٦٠م) بينما يبلغ طول دكة الجدار الغربي (٢,٠م) وارتفاعها (٠,٤٠م) واتساعها (١,٢٠م) ويتقدمها درجة سلم من الجهة الشمالية (صورة رقم ٥٨).

وصف البوابة من الداخل :

قاعة الدخول :

يؤدي الباب سابق الذكر بالواجهة الشرقية مباشرة إلي قاعة مستطيلة تمتد من الشمال إلي الجنوب أبعادها (٧,٥٠×٤,٤٠م) بها دكك للجلوس أسفل جدرانها الثلاثة الغربي والجنوبي والشرقي ، حيث يبلغ طول دكة الجدار الغربي (٣.٣٥) واتساعها (٨٠ سم) وارتفاعها (٦٠ سم) كذلك يبلغ طول الدكة الجنوبية (٢.٩٥) واتساعها (٨٠ سم) واتساعها (٧٠ سم) وارتفاعها (٦٠ سم) (شكل ٢٨) .

وبالجزء الجنوبي من الجدار الشرقي للقاعة توجد دخلة مستطيلة ارتفاعها (٥٠ سم) واتساعها (٧٠ سم) وعمقها (٣٠ سم) يعلوها النافذة المغشاه بخشب الخرط والتي سبق الحديث عنها بالواجهة الشرقية ، إلي يسار الدخلة المستطيلة توجد دخلة مخصصة لوضع أداة الإضاءة عبارة عن دخلة صغيرة مستطيلة عمقها (٣٠ سم) أبعادها (٣٠ × ٢٠ سم) تنتهي بقناة غائرة رأسية طولها (٢٠ سم) (شكل ٢٨) .

---

[1] هي الأرض الفضاء التي تتقدم المساجد في المدن الإسلامية بالداخلة ، وأحيانا المباني الهامة ومن أمثلتها الساحة التي تتقدم مسجد نصر الدين بمدينة القصر الإسلامية والساحة التي تتقدم مسجد عين علم بمدينة بلاط الإسلامية بالداخلة .

ويوجد بالقاعة كذلك نافذتان مربعتان بالجدار الشرقي لها ، تبعد كل منها عن الأخرى بمسافة ١.٨٥ م، طول ضلع كل منهما (٥٠ سم) ويقعا علي ارتفاع (٢.٢٠ م) من الدكة الممتدة بجوار الجدار الشرقي ، ويوجد بالطرف الشمالي من الجدار الشرقي للقاعة فتحة باب مستطيلة ارتفاعها (١,٩٠م) واتساعها (١,٢٠م) يغلق عليها باب خشبي محلي مصنوع من خشب السنط . هذا الباب يؤدي مباشرة إلي الفناء المكشوف الذي يتوسط بوابة الأمير محمود جوربجي.

الحوش الكشيف[(١)] (الفناء الأوسط)

يتوسط مباني البوابة حوش مكشوف يمتد من الشمال إلى الجنوب عبارة عن مساحة غير منتظمة الشكل تصل إلي (٩٥٠متر مربع) يحيط بها أربعة منازل بواقع منزل بكل جانب من جوانبه الأربعة (شكل رقم ٢٨)، قسم كل منزل من هذه المنازل في فترات لاحقة إلى أكثر من منزل ، ويتم الدخول إلي الفناء الأوسط من الباب سابق الذكر بالضلع الغربي لقاعة الدخول ، ويتضمن الفناء دكتين للجلوس ؛ الأولي تتقدم واجهة المنزل الشمالي المطل علي الفناء وهي ترتفع عن مستوي أرضية الفناء بمقدار (٩٠سم) بينما يبلغ طولها (٨,٦٠م) واتساعها (١م) ، أما الدكة الثانية فهي تتقدم واجهة المنزل الشرقي المطل علي الفناء ويبلغ طولها (٥,٩٠م) واتساعها (١م) وارتفاعها(٦٠ سم) (صورة رقم ٥٩)

القسم الشمالي (طابق واحد):

يطل هذا المنزل علي الحوش المكشوف بواجهته الجنوبية التي تمتد من الشرق إلي الغرب ويبلغ طولها (١٠,٣٠م) وارتفاعها من مستوى الدكة المتاخمة لها (٥,٠م) ، بالجزء الغربي منها باب الدخول إلي المنزل أبعاده (٢×٠.٩٠ م) يغلق عليه باب خشبي مصنوع من

---

(١) المقصود بالحوش الكشيف هو الفناء الأوسط المكشوف داخل المنزل في الواحات الداخلة ، وقد ورد ذلك بالوثائق التي عثر عليها بمدينة القصر الإسلامية في مشروع ترميم القصر ٢٠١٥م ومنها وثيقة محفوظة بمخزن منطقة آثار الداخلة ومؤرخة بغره جماد الآخر ١٠٤٩هـ ، حيث ورد بالوثيقة ما نصه "جميع الحصة الحيطانية التي قدرها عشر أذرع بالذراع الحديد في كامل حوش كشيف بداخل بيت العريف.

وقد يطلق الحوش الكشف على المساحة المكشوفة المحددة بالجدران وتقع بحارات المدينة مثلما ورد بوثيقة محفوظة بمخزن منطقة آثار الداخلة وتحمل تاريخ ٩٨٨هـ حيث ورد بها ما نصه " جميع الحصة الحيطانية التي قدرها (؟؟) قراريط من أصل (؟؟) شايعا ذلك في حوش كشف كامل البنا والجدران بمدينة القصر بحارة أولاد النجاب"

خشب السنط عبارة عن ألواح مصطفة طوليا ومثبتة بالمسامير الحدادي محلية الصنع ، وبأعلى الباب نافذة (٥٤× ٣٥ سم) ويتقدم هذا الباب درج سلم صاعد يتم بواسطته الصعود من الفناء إلي المنزل ويعزي ذلك إلى ارتفاع أرضية المنزل عن أرضية الفناء بمقدار (١.٨٠ م) ، والسلم ارتفاعه (١.٨٠ م)واتساعه (١م) يتكون من أربع درجات ثم بسطة ، ويبلغ ارتفاع كل درجة سلم (٤٠سم) واتساعها يتراوح ما بين (٣٠ الى٤٠ سم) ويحدد السلم يمينا ويسارا سياج مبني بالطوب

اللبن متدرج طبقا لدرجات السلم يبلغ سمكه (٥٠ سم) ، وبأعلى الواجهة إلي الغرب من باب الدخول نرى نافذتين كل منها أشبه بالقندلية ولكنها ذات فتحة علوية معينة الشكل ، وهذه القندلية منفذة في دخلة ارتفاعها ٧٣ سم واتساعها ٦٠سم وعمقها ٣٥سم ، وبالطرف الشرقي للواجهة من أسفل توجد فتحة ارتفاعها (٧٠ سم) واتساعها (٥٠ سم) تستخدم لإخراج مخلفات الخربش[١] الخاص بالمنزل (صورة رقم ٥٩).

والواجهة مبنية بالحجر حتى ارتفاع (١.٢٠ م) ثم يبدأ بنيانها بعد ذلك بالطوب اللبن ، ويتم الدخول إلي المنزل من الباب سابق الذكر بالواجهة الجنوبية وهو يؤدي مباشرة إلي قاعة مستطيلة تمتد من الشرق إلي الغرب أبعادها (٥,٥×٢,٥م) ، وإلي يسار الداخل مباشرة توجد مصطبة للجلوس تمتد بجوار الجدار الجنوبي للقاعة طولها (٢.١٠ م) واتساعها (٥٠ سم) وارتفاعها (٥٠ سم) علي ارتفاع (١.٣٠ م) من هذه المصطبة توجد الدخلتان المغشاه كل منهما بغشاء يطل علي الخارج بشكل قندلية سبق الحديث عنها بالواجهة .

وبالطرف الغربي من الضلع الشمالي للقاعة يوجد باب ارتفاعه (٢ م) واتساعه (٩٧ سم) تتقدمه درجة سلم ارتفاعها (٢٠ سم) حيث يؤدي إلي قاعة وسطى مربعة توسط المنزل ترتفع أرضيتها عن أرضية قاعة الدخول ، وهذه القاعة عبارة عن مساحة مستطيلة أقرب إلي المربع ابعادها (٣,٣٠×٤,٤٠م) تفتح علي جميع وحدات المنزل ، بضلعها الجنوبي يوجد دخلة حائطية عمقها (٣٠سم) ابعادها (٠,٣٠×٠,٤٥م) ، وبهذه القاعة باب مسدود بضلعها الغربي يؤدي إلي ملحقات للمنزل بالجهة الغربية ، اتساع هذا الباب (٩٠ سم) وارتفاعه (١.٦٠م) وبالجزء العلوي من هذا الضلع توجد نافذة اتساعها (٣٢سم) وارتفاعها (٥٨سم) و يوجد

---

[١] وهو المرحاض في الواحة الداخلة ، انظر:

علية حسن حسين وعادل يسن محرم ، البيئة والمسكن الواحاتي ، المرجع السابق ، ص: ٨.

بالضلع الشمالي باب اتساعه (٨٨سم) وارتفاعه (٩٠سم) يقع بالطرف الغربي لهذا الضلع ويؤدي مباشرة إلي مخزن[1]، وإلي الشرق من هذا الباب بمسافة (١.٦٠م) توجد دخلة حائطية ارتفاعها (٦٥سم) واتساعها (٥٠سم) وعمقها (٣٠سم) ، أما الضلع الشرقي للقاعة الوسطي فيتوسطه دخلة حائطية ارتفاعها (٦٨سم) واتساعها (٥٠سم) وعمقها (٤٥سم) يعلوها دخلة حائطية أقل منها وهي مربعة طول ضلعها (٢٥سم) ، ويحصر الدخلتين بابان: الجنوبي ارتفاعه (١,٩٠م) واتساعه (١.١٥م) يؤدي إلي ممر اتساعه ١٩٠م وطوله ١.٥٠م ينتهي بفتحة باب اتساعها (٩٠سم) وارتفاعها (١.٩٠م) تؤدي مباشرة إلي فناء مستطيل مكشوف يمتد من الشمال إلي الجنوب أبعاده (٣,٠ × ٧,٧٠م) أما الباب الأخر وهو الشمالي فيبلغ ارتفاعه (٢م) واتساعه (٩٥ سم) تتصل به درجتي سلم طول كل درجة (١م) واتساعها (٣٦ سم) وارتفاعها (١٥ سم) ويؤدي هذا الباب إلي سلم صاعد إلي سطح الطابق الأرضي (شكل رقم ٢٨).

المخزن :

يتم الوصول إلي هذه الغرفة من الباب سابق الذكر بالطرف الغربي من الجدار الشمالي للقاعة الوسطي ، وهذه الحجرة عبارة عن مساحة مستطيلة تمتد من الشرق إلي الغرب تستخدم لحفظ السلع المختلفة الخاصة بالمنزل ، وقد قسمت أرضيتها إلي أربعة أحواض بواسطة جدارين متقاطعين كل حوض أبعاده (١.٥٠× ١.٣٥م) في حين يبلغ ارتفاع هذه الأحواض ٣٦سم ، وسمك جدرانها لا يتعدي ٣٠سم ، ويوجد بالجدار الجنوبي لهذه

---

[1] المخزن في الواحات هو عبارة عن غرفة قسمت أرضيتها إلى أربعة أجزاء بواسطة جدران لا يتعدى ارتفاعها (٠,٥٠م) وسمكها (٠٢٠م) لتخزين أكثر من صنف من السلع المراد تخزينها في المنزل سواء كانت سلع غذائية أو غيرها ، وأفضل أمثلة المخزن ما وجد بالطابق الأرضي بمنزل أبو قنديل بمدينة القصر ، وقد ورد مصطلح المخزن بالوثائق التي عثر عليها عام ٢٠١٥م بمدينة القصر ، حيث ورد بوثيقة مؤرخة بسنة ١٠٥٣هـ محفوظة بمخزن منطقة آثار الداخلة ، ورد بها ما نصه " الحصة الحيطانية التي قدرها الثلثين ستة عشر قيراط من أصل أربعة وعشرين قيراط شايعا ذلك في مخزن سفلي بعد علو قايم البنا والجدران كاين بمدينة القصر بداخل منزل سويدان"

وقد ورد بالوثيقة المؤرخة بسنة ١١٥٠هـ ما يشير إلى إمكانية وجود المخزن بالطابق الأول أيضا والتي ورد بها ما نصه " وسلم يصعد إلى سقيفة ومجلس ومخزن وغرفة " انظر:

رودلف بيتر : وثائق مدينة القصر بالواحات الداخلة ، المرجع السابق ، ص ٣٨١.

الحجرة دخلة حائطية مربعة طول ضلعها (٤٥سم) وعمقها ١٨سم ، يقابلها بالجدار الشمالي دخلتان حائطيتان ارتفاع كل منهما (٦٠ سم) واتساعها (٤٥سم) وعمقها (٣٥سم) تقعا علي ارتفاع (١,٤٠م) من مستوي أرضية

الحجرة ، وبالجدار الغربي نافذة ارتفاعها (٥٥سم) واتساعها(٣٥سم) تقع علي ارتفاع (١.٨٠سم) من مستوي أرضية الحجرة ولهذه الحجرة باب أخر يطل علي الفناء الداخلي المكشوف يقع بالطرف الشمالي من جدارها الشرقي ارتفاعه (٢م) واتساعه (٩٠سم) يؤدي مباشرة إلي الفناء الداخلي والخربش.

الحوش الداخلي :

يتم الدخول إلي هذا الفناء الداخلي من الممر المؤدي من القاعة الوسطي إلي هذا الفناء والواقع بالزاوية الجنوبية الشرقية لهذه القاعة الوسطي ، وهذا الفناء الداخلي المكشوف عبارة عن مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلي الجنوب أبعاده (٣,٠ ×٧,٧٠م) وهو مكشوف غير مغطي ، بالطرف الشرقي من ضلعه الجنوبي توجد فتحة باب ارتفاعها (١.٨٥م) واتساعها (٧٥سم) يتقدمه درجتا سلم طول كل درجة ٦٠سم وارتفاعها ٢٠سم تؤدي إلي بسطة مستطيلة (٦٣×٩٠ سم) ، هذا الباب يؤدي إلي خربش محلي أبعاده (٢,٤٠م×١.٢٠م) .

ويوجد بالجدار الغربي لهذا الفناء ثلاث دخلات متساوية في المقاسات والأبعاد حيث يبلغ ارتفاع كل دخلة (٦٥سم) واتساعها (٢٥سم) وعمقها (٢٥سم) وتبعد كل منها عن الأخرى بمسافة (٧٥سم) وبالطرف الشمالي من هذا الجدار توجد فتحة الباب سابقة الذكر والتي تصل بين الفناء وحجرة الخزين.

والجدار الشرقي للفناء مسمط تماما بينما توجد دخلة حائطية بالجدار الشمالي ارتفاعها (٥٥ سم) واتساعها (٣٥سم) تقع علي ارتفاع (١,٨٠م) من مستوي سطح أرضية الفناء.

سقف المنزل :

جميع حجرات المنزل عدا الفناء مغطاه بسقف خشبي يتكون من أفلاق وسعف وجريد النخيل وكذلك عروق خشبية من خشب السنط والزيتون ، وقد غُطي السقف بطبقة من الملاط الطيني المدكوك بطبقة من كسرات الطوب اللبن [١].

سطح المنزل :

المنزل له سطح يلتف حوله سترة مبنية بالطوب اللبن ارتفاعها (٩٠سم) مغطاه بطبقة من الملاط الطيني ، ويتم الوصول إلي سطح المنزل من السلم الصاعد من القاعة الوسطي والذي يبدأ بدرجتي سلم تتقدم الباب الشمالي بالجدار الشرقي للقاعة الوسطي ، ثم يلي درجتي السلم بسطة ، ثم ينعطف السلم يمينا ليتخذ مسارا واحدا قي صعوده إلي سطح المنزل من خلال باقي درجات السلم الصاعد الذي يبلغ اتساعه (١,٣٠م)، وارتفاع كل درجة من درجاته (٠,٣٠م) .

وللمنزل ملحقات بالجهة الشمالية والغربية يتم الوصول إليها من باب بالضلع الغربي للصالة الوسطي والذي قد تم سدة في فترة لاحقة ، وهذه المحلقات علي حالتها الراهنة عبارة عن أنقاض وأطلال تبلغ مساحتها من الجهة الشمالية (٥.٢٠×١١.٦٩م) بينما تبلغ مساحتها من الجهة الغربية (٨١٠×١١.٣٠م) ، وهي عبارة عن بقايا جدران يصل ارتفاعها إلي تسعة أمتار يبدو من شواهدها الأثرية أنها كانت تتبع منزل يتكون من أربعة طوابق حيث لازال يتبقي بها أماكن تثبيت جريد وسعف النخيل المكون للسقف الخشبي بكل طابق ، ويبلغ سمك هذه الجدران ٥٠سم ، وهذه الأنقاض تخفي أسفلها جدران الطابق الأرضي مما يصعب تحديد تخطيطها بدقة .

---

[١] وطريقة عمل السقف الخشبي بالواحات تمر بمرحلتين ؛ المرحلة الأولى : وهي عمليه وضع جريد النخيل ورصه بدقة أعلى العروق الخشبية وربطه باستخدام أحبال رفيعة مصنوعة من ألياف النخيل ، وتسمى هذه المرحلة "بالحباكة"، والمرحلة الثانية وهي وضع سعف النخيل على الجريد المحبوك ثم توضع عليه طبقة من المونة الطينية ثم تضغط هذه المونة بطبقة تعلوها من كسرات الطوب اللبن او الطوب اللبن المكتمل وتسمى هذه المرحلة "بالرك"، وهذا الأسلوب في عمل السقف متبع حتى الوقت الحالي .

القسم الغربي .

ويشغل القسم الغربي من بوابة الأمير محمود جوربجي علي طول امتدادها من الشمال إلي الجنوب ثلاثة مباني ؛ الشمالي وهو متهدم يشغل مساحة غير منتظمة أبعادها (٢١×٩.٥م) تمثل الركن الشمالي الغربي من البوابة ، ويلي هذا المنزل إلي الجنوب منزل مهدم عبارة عن أنقاض تشغل مساحة غير منتظمة مملوءة بالأنقاض التي يظهر فيها قمم جدران الطابق الأرضي والتي يبدو من خلالها سمك الجدران الذي يصل إلي ٦٠سم ، ويبقي من هذا المنزل جداره الشرقي بطول(٩,٩م) والذي يمثل واجهته الشرقية المطلة علي الحوش الأوسط المكشوف ، ويمكن الدخول إلي هذا المنزل من خلال هذه الواجهة عبر باب يقع بالطرف الشمالي لها ، ويتقدمه درج سلم صاعد يتكون من ثلاث درجات سلم وبسطة ، كل درجة سلم ارتفاعها ٢٥سم وعرضها ١,١٠م الجزء الغربي من هذا المنزل مجدد ومشغول بساكنيه ، ويلي هذا المنزل أيضا إلي الجنوب منزل مجدد لازال مستغل يمثل الركن الجنوبي الغربي من مبنى البوابة ويشغل مساحة (١٧.٧×٢٠م) ، وتمثل هذه المباني الثلاثة الواجهة الغربية لمبني بوابة الأمير محمود جوربجي(شكل ٢٨).

القسم الجنوبي :

يشغل القسم الجنوبي من بوابة الأمير محمود جوربجي مبنيان أحدهما للحراسة ويعرف حاليا بمبني الخفراء[١]، والأخر إلي الغرب منه ويطل علي الحوش الكشيف الأوسط ، والمبنيان يشغلا الواجهة الجنوبية لمبنى البوابة بطول ٢٧ م.

مبني الحراسة :-

يقع مبني الحراسة بحيث يشغل الركن الجنوبي الشرقي لبوابة الأمير محمود جوربجي (شكل ٢٨) ، ويتم الدخول إليه من سقيفة تتقدم حارة نصر الدين ، حيث يقع المدخل بضلعها الغربي وهو عبارة عن باب اتساعه ١.٧٥م وارتفاعه (٢م) يؤدي مباشرة إلي داخل المبني حيث يفتح هذا الباب علي ممر يتخذ نفس اتساع الباب ويمتد من الشرق إلي الغرب أبعاده (٥.٢٥× ١.٧٥ م) ، بالجزء الغربي من ضلعه الجنوبي فتحة باب اتساعها (٩٠ سم) وارتفاعها (١.٩٥) يعلوها نافذة ارتفاعها (٤٥ سم) واتساعها (٣٠ سم) وبالجزء الشرقي من

---

[١] استمر هذا المبنى يقوم بوظيفته في الحراسة والمراقبة ، فقد ظل يشغل هذا المبنى خفراء القرية ، حيث أن آخر ساكني بوابة الأمير محمود جوربجي هم عائلة إسماعيل عبد الحافظ عمدة بلدة القصر .

هذا الجدار علي ارتفاع (٢.١٠م) من أرضية الممر توجد نافذة أخرى ارتفاعها (٥٥ سم) واتساعها (٢٥ سم) ويؤدي الباب السابق بالجدار الجنوبي إلي حجرة مستطيلة تمتد من الشرق إلي الغرب ابعادها (١.٧٠× ٤.٥٠ م) .

والممر ينعطف يسارا بطول ٣.٧٥ م واتساع لا يتعدي (١.١٠ م)، لينتهي يمينا بفتحة باب اتساعها(١٠٠سم) وارتفاعها(٢.١٠م) ، يؤدي هذا الباب إلي حجرة مستطيلة أبعادها (٣.٥٥×٤.١٠ م) يوجد بالجدار الشرقي لهذه الحجرة دخلة لوضع أداة الإضاءة أبعادها (٢٥×١٥×١٨) .

وسقف هذا المنزل مكون من عروق خشبية من خشب السنط والزيتون وكذلك أفلاق وجريد وسعف النخيل المغطي بطبقة من المونة الطينية والمدكوك بطبقة من كسرات الطوب اللبن .

ولهذا المبني باب أخر من الجهة الشمالية يقع إلى يسار المواجه لمدخل البوابة اتساع هذا الباب (١,٠م) وارتفاعه (٢,٠م) تمتد منه مصطبة للجلوس ارتفاعها (٤٠ سم) واتساعها (١.٤٠م) وطولها (٢,٤٥)

المنزل الجنوبي :

يتم الدخول إلي هذا المنزل من باب بالواجهة الجنوبية المطلة علي حارة نصر الدين الممتدة من الشرق إلي الغرب ، وهذا الباب اتساعه (٩٠سم) وارتفاعه (١,٩٠م) وهو يؤدي مباشرة إلي قاعة مستطيلة الشكل ابعادها (٣×٤.٥م) ، يجاور ضلعها الغربي والشرقي دِكة للجلوس ارتفاعها (٦٠سم) واتساعها (٧٠ سم) ، بالطرف الشمالي من ضلعها الغربي فتحة باب اتساعها (٨٠ سم) وارتفاعها (٢,١٠م) تؤدي إلي حجرة مستطيلة تمتد من الشمال إلي الجنوب أبعادها (٣,٦٠ × ٤,٩٠م) ، يتاخم كل من جدرانها الثلاثة الجنوبي والشرقي والغربي دكة للجلوس يصل ارتفاع كل منها إلي ٦٠ سم واتساعها (٧٠ سم) ، ويوجد بضلعها الشرقي نافذة ارتفاعها (٨٥ سم) واتساعها ٨٠سم) ، بينما يوجد بضلعها الجنوبي نافذة ارتفاعها (١,٠م) واتساعها (٩٠ سم) كما يوجد بضلعها الشمالي نافذة مربعة طول ضلعها (٨٥سم).

وبالطرف الشرقي من الضلع الشمالي للقاعة يوجد باب اتساعه (٧٠سم) وارتفاعه (٢م) يؤدي هذا الباب إلي حاصل صغير أبعاده (١٧٠×٩٠ سم) وبكل من ضلعه الشمالي والشرقي نافذة طول ضلعها ٤٠ سم ، يفتح هذا الحاصل علي حاصل أخر يقع إلي الجنوب

منه أبعاده (١٣٠×٢٠٠ سم) وتنتهي القاعة من الجهة الشمالية بردهة ابعادها (١٠٠ ×١٦٠ سم) تفتح بكامل ضلعها الغربي (٠,٨٥م) على حجرة مستطيلة طول أبعادها (٢م×٣م) ، وبضلعها الشمالي فتحة باب اتساعها (٩٠سم) وارتفاعها (١٩٠سم) تؤدي إلي حجرة صغيرة طولها (٦,٦٠م) واتساعها يصل إلي (٢.٥٠م) ، وبضلعها الشرقي دخلة اتساعها (٧٠سم) وارتفاعها (٢,٠ م) .

ولهذا المبني سقف خشبي من عروق السنط وأفلاق النخيل وسعفه وجريده ، وهو مغطي بطبقة من المونة الطينية التي يعلوها طبقة من كسرات الطوب اللبن المدكوك.

القسم الشرقي :-

يشغل الجزء الشرقي من بوابة الأمير محمود جوربجي فيما يلي المدخل شمالا منزل كبير يطل علي الفناء الأوسط المكشوف بطول (١٣م) بينما يطل علي حارة نصر الدين بواجهة الشرقية بطول (٦م)

ويتم الدخول إلي هذا المنزل من باب بالجزء الشمالي من واجهته الغربية المطلة علي الحوش الأوسط المكشوف ، ارتفاع هذا الباب (٢,٠م) واتساعه (١م) يتقدمه درجتا سلم وبسطة ، طول كل درجة سلم (١م) وعرضها (٣٨سم) وارتفاعها (٢٥سم) وهذا الباب تم سده في فترة لاحقة لتقسيم المنزل الشرقي إلي ثلاثة منازل[١] يتم الدخول إليها من الواجهة الشرقية المطلة علي حارة نصر الدين . وللمنزل الشرقي واجهة جنوبية بطول (٦,٠م) تطل علي الساحة التي تتقدم مدخل البوابة ويمكن وصف المنازل الثلاثة من الجنوب إلي الشمال علي النحو التالي .

---

(١) ومن الشيم الحميدة التي يتصف بها أهل الواحات هي الرابطة الأسرية والترابط فيما بينهم ، ففي الواحات يعيش الأب وأبنائه وأحفاده في منزل كبير يسمى بيت العائلة، وقد استمرت هذه السمة إلى وقت قريب ، وقبل ذلك أشارت النصوص التأسيسية بالمدن الإسلامية في الداخلة إلى قيام الأخوة من الأبناء بإنشاء منزل واحد يجمعهم ومثال ذلك بمدينة القصر بالداخلة فنجد الحاج عبد الحي وأخوته الحاج محمد وغالي يقومون بإنشاء منزلهم سنة ١٠١٦/ هـــــ ، ولكن في الوقت الحديث ومع الزيادة العددية للعائلة بدأت ظاهرة تقسيم المنزل إلى أكثر من منزل لاستقلالية الأبناء .

المنزل رقم (١)

يتم الدخول إليه من فتحة باب بالجزء الجنوبي من واجهته الشرقية المطلة على حارة نصر الدين وهذا الباب ارتفاعه (١.٦٥سم) واتساعه (١م) يؤدي مباشرة إلى قاعة مستطيلة أبعادها (٢.٣٥م) × (١.٦٥م) ، يوجد بها فتحتا بابين ، الأول يقع إلي يمين الداخل اتساعها (٨٠ سم) وتؤدي إلي درج سلم صاعد للطابق الثاني ، أما الباب الثاني فهو يقع إلي يسار الداخل إلي القاعة وارتفاعه (١.٣٠م) واتساعه (٨٠ سم) ، وهو يؤدي إلي حجرة أبعادها (٢.٧٠ ×٢م) يوجد بها نافذتان إحداهما بالجدار الشرقي ارتفاعها (٤٥ سم) واتساعها (٣٥ سم) والأخرى بالجدار الجنوبي ارتفاعها (٧٠ سم) واتساعها (٥٠ سم) وكل من النافذتين تقعا علي ارتفاع (١,٨٠م) من مستوي سطح أرضية الحجرة .

وعلي محور باب الدخول إلي القاعة يوجد باب اتساعه (١م) يؤدي إلي ردهة صغيرة أبعادها (٧٥×١٤٠ سم) تؤدي إلي حاصل مستطيل يمتد من الشرق إلي الغرب أبعاده (١.١٠× ٢.٦٥ م) وبالضلع الجنوبي للردهة يوجد فتحة اتساعها (٧٥ سم) وارتفاعها (١,٣٥م) تؤدي إلي حجرة مستطيلة ابعادها (٢,١٠ × ٢,٩٠ م) وعلي مسافة (٩٥سم) من باب الدخول إلي الحجرة ، توجد دخلتان متساويتان في المقاسات والأبعاد ، حيث يبلغ ارتفاع كل منها (٤٠ سم) واتساعها (٣٠ سم) وعمقها (٠,٣٥سم) ، وكل من الدخلتين تقعا علي ارتفاع ٦٥سم من مستوي سطح أرضية الحجرة ، بينما يوجد بالجدار الجنوبي لهذه الحجرة نافذتان تقعا علي ارتفاع ١,٤٥م من مستوي أرضية الحجرة ، وهما متساويتان في المقاسات والأبعاد ، حيث يبلغ ارتفاع كل منهما (٤٥ سم) واتساعها (٢٥ سم) وللمنزل سقف من عروق السنط والزيتون وجريد وسعف وأفلاق النخيل المغطي بطبقة من المونة الطينية ، ويشكل هذا السقف سطح المنزل الذي تطل عليه بعض حجرات الطابق العلوي والذي يصعد إليه بدرج سلم صاعد من القاعة .

المنزل رقم (٢)

يتم الدخول إلي هذا المنزل من الباب الذي يقع علي مسافة ١.٦٠ م إلي الشمال من باب المنزل الأول حيث يبلغ اتساعه (٨٠ سم) وارتفاعه (١.٥ م) ويؤدي مباشرة إلي قاعة

مربعة طول ضلعها ٣.٥ م ، يؤدي الجزء الغربي من ضلعها الجنوبي إلي ممر صغير ضيق اتساعه ٨٠ سم وطوله (١٩٠ سم) لتشكل القاعة والممر بذلك مدخلا منكسر إلي المنزل .

وينتهي الممر إلي يسار المار به إلي حجرة مستطيلة ابعادها (٢,٣٠× ٣,٦٠ م) وذلك من خلال فتحة باب اتساعها (٧٠ سم) وارتفاعها (١٧٠ سم) يعلو هذا الباب نافذة ارتفاعها (٥٠ سم) واتساعها (٣٥ سم) تفيد في الإضاءة والتهوية ، ويوجد بالجدار الشمالي لهذه الحجرة نافذة ارتفاعها (٨٠ سم) واتساعها (٥٥ سم) تقع علي ارتفاع (١,١٠م) من مستوي سطح أرضية الحجرة .

بينما ينتهي المار بالممر يمينا إلي قاعة وسطي ابعادها (٢.٨٠ × ٣.٨٠)بها ثلاثة أبواب عدا باب الدخول إليها من الممر ، الأول بالطرف الغربي من الضلع الشمالي اتساعه ٩٠ سم وارتفاعه ١,٨٠ م ، وهو يؤدي إلي حجرة مربعة طول ضلعها (٣,٥ م) ، والباب الثاني بالطرف الجنوبي من الضلع الغربي اتساعه (٧٥ سم) وارتفاعه (١,٤٠ م) يؤدي إلى حوش مكشوف مستطيل يمتد من الشمال إلي الجنوب أبعاده (٣٨٠ ×٦.٥ م)، أما الباب الثالث فهو يقع إلي الجنوب من باب الدخول إليها وهو يؤدي إلي درج سلم صاعد للطابق الثاني .

المنزل رقم (٣)

علي مسافة (٥,٣٠ م) من مدخل المنزل الثاني إلي الشمال منه يقع باب الدخول المؤدي إلي هذا المنزل وهو عبارة عن فتحة باب مستطيلة تقع في سمت الجدار ارتفاعها (١,٩٠ م) واتساعها (١,٠م) تؤدي مباشرة إلي قاعة أبعادها (٣.١٥ × ٢.٥م) ثم تتحول هذه القاعة مع الاتجاه غربا إلي ممر اتساعه ١.٥ وطوله ٤م لتتخذ القاعة والممر شكل المدخل المنكسر ، ويوجد بهذه القاعة خمسة أبواب عدا باب الدخول إليها ، الباب الأول يقع إلي يمين الداخل إلي المنزل مباشرة اتساعه (٨٥ سم) وارتفاعه (١,٨٠ م) ، وهو يؤدي إلي حجرة مستطيلة أبعادها (٢.٨٠م×٣.٥٠ م) ، والباب الثاني بالقاعة يقع إلي يسار الداخل مباشرة إلي المنزل واتساعه (٨٥سم) وارتفاعه (١,٦٥ م) وهو يؤدي مباشرة إلي حجرة مستطيلة أبعادها (٢.٣٠ ×٤.٣٠) ، أما الباب الثالث في هذه القاعة فهو يوجد بمنتصف الضلع الجنوبي لها ويؤدي إلي ممر ضيق يمتد من الشمال إلي الجنوب أبعاده (٥٠ × ٢.٨٠ م) ، يؤدي الممر بدوره إلي رواق عبارة عن حجرتين تفتح كل منهما علي الأخرى ، والباب الرابع بالقاعة يوجد بالطرف الغربي من ضلعها الجنوبي وهو يؤدي إلي السلم الصاعد للطابق الثاني للمنزل

، أما الباب الخامس بالقاعة فهو يقع بضلعها الغربي في مواجهة الداخل إليها ، يبلغ اتساعه (١,١٠م) وارتفاعه (٢,٥ م) وهو يؤدي إلي قاعة أخرى صغيرة ابعادها (١,٩٠ × ٢,٩٠ م) تؤدي إلي باقي وحدات المنزل عبر ثلاثة أبواب عدا باب الدخول إليها وذلك علي النحو التالي:-

الباب الأول بهذه القاعة الصغيرة يقع إلي يسار الداخل مباشرة اتساعه (٧٠ سم) وارتفاعه (١,٦٥ م) وهو يؤدي إلي حجرة مستطيلة تمتد من الشرق إلي الغرب أبعادها (٢,٤٠ × ٤,٥٠ م) ، أما الباب الثاني بهذه القاعة فهو يقع بالطرف الشمالي من ضلعها الغربي ويبلغ اتساع هذا الباب (١,٥م) وارتفاعه (١,٨٠م) يؤدي إلي حجرة مستطيلة ابعادها (٢×٣م) ، أما الباب الثالث بالقاعة الصغيرة فهو يشغل النهاية الشرقية لضلعها الشمالي ويؤدي إلي فناء مكشوف مستطيل يمتد من الشرق إلي الغرب ، أبعاده (٤,٠×٥,٥٠م) ، ويرتد ضلعه الشرقي إلي الداخل باستدارة ليتقابل مع ضلعه الشمالي وذلك لإنشاء ناصية مستديرة لبوابة الأمير محمود جوربجي تنشأ عنها عطفة مستديرة[١] في الانتقال من الشارع الشرقي إلي الشارع الشمالي المحيطين بمبنى البوابة .

ويتح علي الحوش المكشوف بابان ، أحدهما بالطرف الشمالي من ضلعه الغربي واتساعه ٨٠ سم وارتفاعه (١,٤٠م) يؤدي إلي حجرة مستطيلة أبعادها (٢,٨٠ ×٥,٢٠ م) ، أما الباب الثاني المطل علي الفناء بضلعه الجنوبي فيبلغ اتساعه (٨٠ سم) وارتفاعه (١,٥٠م) ، يعلوه نافذة مربعة طول ضلعها (٤٠سم) ، وهذا الباب يؤدي إلى حجرة مستطيلة أبعادها (٣,٢٠×١,٥٠ م).

الطابق الثاني :-

نصل إلي الطابق الثاني من درج السلم الصاعد من القاعة (أ) وهو يؤدي بواسطة أربع قلبات سلم إلي ممر يمتد من الشرق إلي الغرب طوله ٣.٩٠ م واتساعه ٢م يصل هذا الممر شمالا وجنوبا بين فنائين مكشوفين ، الفناء الشمالي عبارة عن مساحة مستطيلة تمتد من الشرق إلي الغرب أبعاده (٧,٨٠ م× ٥,٧٠ م) ، به بابان بضلعه الشرقي ؛ الأول وهو

---

[١] تمثل هذه الناصية المستديرة أهمية خاصة في كسر حدة الرؤية للمارة بحارة نصر الدين الغربية في عطفتهم يمينا إلى الحارة الأخرى ، حيث يكشف القادم من الحارة أولئك القادمين من الحارة الأخرى والعكس .

الشمالي اتساعه (٩٠ سم) وارتفاعه (١,٩٠ م) ، وهو يؤدي إلي حجرة مستطيلة (٢× ٣,٢٠ م) ، بضلعها الجنوبي دخلة مربعة طول ضلعها (٧٠ سم) وعمقها (٤٠ سم) تقع علي ارتفاع (١,٢٠م) من مستوي أرضية الحجرة ، بينما يوجد بضلعها الشمالي نافذة ارتفاعها (٧٠ سم) واتساعها (٦٥سم).

أما الفناء الجنوبي فهو عبارة عن مساحة غير منتظمة الشكل بضلعها الغربي باب اتساعه (٨٠ سم) وارتفاعه (١,٩٠ م) ، يؤدي إلي حجرة مستطيلة أبعادها (٢٩٠×٥م) بضلعها الغربي نافذة مربعة طول ضلعها(٩٠سم) بينما يوجد بضلعها الشرقي نافذة مشابهة .

أما الباب الثاني المطل علي هذا الفناء فهو يوجد بالضلع الشرقي للفناء واتساعه (٩٠ سم) وارتفاعه (١,٩٠م) ، يؤدي إلي حجرة مستطيلة أبعادها (٣,٦٠ × ٥,٨٠م) ، بضلعها الشمالي نافذة مربعة طول ضلعها (٩٠ سم) ، كما يوجد بضلعها الغربي نافذة أخرى ارتفاعها (٩٠ سم) واتساعها (٨٥ سم).

الأساليب الدفاعية ببوابة الأمير محمود جوربجي بالقصر

١- قلة المداخل

تميزت مجموعة منازل بوابة الأمير محمود جوربجي بأنه يتم الدخول إليها من باب واحد رئيسي وهو الواقع بالجزء الجنوبي من الواجهة الشرقية للمنشأة ، والمدخل مبني بالحجر ويبلغ سمك كتفي هذا المدخل (١,٠م) ، أما باقي الأبواب الموجودة في الجدران الخارجية فقد فتحت في فترات متأخرة بسبب تقسيم كل منزل إلى منزلين أو أكثر.

٢- التشكيل المتضام

قد تلاحمت جدران المنازل بحيث تبدو وكأنها سور خارجي متين شاهق الارتفاع يلتف حول الحوش الكشيف الأوسط داخل المنشأة ، وقد أدى ذلك إلى عدم الحاجة لإقامة سور يلتف حول منازل البوابة ، وقد كان لقلة المداخل في هذا الجدار الخارجي وعدم وجود النوافذ خاصة في الجزء السفلي من الجدار والذي يمثل الطابق الأرضي لمباني البوابة أثره في قوة الجدار الخارجي ومتانته (شكل رقم ٢٨).

٣- السقائف

من أهم أساليب الدفاع عن مجموعة بوابة الأمير محمود جوربجي هو وجود السقائف التي تتقدم واجهات البوابة والمتبقي نماذج منها بالجهة الشرقية والشمالية من مبني البوابة ، وهذه السقائف تعلو الحارات المحيطة بمبني البوابة من الجهات الشمالية والشرقية والجنوبية ، ولها فتحات نوافذ تشرف على هذه الحارات يمكن من خلالها مقاومة الغزاه المارين بهذه الحارات (صورة رقم ٦٢).

٤- مبنى الحراسة

من أهم أساليب الدفاع وتأمين بوابة الأمير محمود جوربجي هو وجود مبنى خاص بالحراسة بالركن الجنوبي الشرقي من البوابة يقع بالركن الجنوبي الشرقي من البوابة إلى يسار مدخل البوابة ، وقد عثر في هذا المبنى على سلاح ناري (طبنجة) عليها زخارف عربية مورقة ترجع إلى العصر العثماني .

٥- سمك الجدران

يصل سمك الجدران في بوابة الأمير محمود جوربجي تفكيجيان إلى (١,٠م) وأبرز جدرانها السميكة هما الجداران الشمالي والشرقي المطلان على الحوش الكشف .

٢- درب أولاد محمود

الموقع :يقع درب أولاد محمود بالجزء الشمال الغربي من مدينة بلاط الإسلامية ، ونصل إليه من حارة دائر البلد المعروفة بحارة السور .

مكوناته: وهو يتكون من فناء مستطيل (حوش كشف) رقم (١) يمتد من الشمال إلى الجنوب يفتح عليه ثلاثة منازل أرقام (٢) و (٣) و (٤) وحجرة ضيافة رقم (٦) وله مدخل بسيط من الناحية الشمالية يتقدمه ممر ضيق رقم (٥) يغطي الجزء الجنوبي منه سقيفة أقيم فوقها غرفة (شكل رقم ٤٦).

وصف الدرب من الداخل : ويتم الدخول إلى هذا الفناء الأوسط رقم (١) من خلال فتحة باب ضيقة نسبيا اتساعها (١,٠م) وارتفاعها (١,٧٠م) وهو يمثل باب الدخول إلى الدرب ، ويتقدم باب الدرب ممر ضيق رقم (٥) يمتد من الشمال إلى الجنوب حيث يبلغ طوله (١٥,٠م) واتساعه يتراوح ما بين (١,٠ و١,٤٠م) ينتهي جنوبا بسقيفة تشغل طول (٥,٠م) من الممر وتتقدم المدخل إلى الدرب مباشرة ، وهي مكونة من عروق السنط وجريد وسعف النخيل

وترتفع قليلا عن مستوى أرضية الممر حيث لا يتعدى ارتفاعها (٢,٣٠م) (صورة ٨٧، ٨٨) ، وسطح هذه السقيفة يطل من الجهة الجنوبية على الفناء الأوسط ، بينما يطل من الجهة الشمالية على باقي امتداد الممر ، وبالتالي فهي ذات فائدة في مراقبة القادمين إلى الدرب والسيطرة عليهم إذا كانوا من المعتدين .

الحوش الكشف (الفناء المكشوف) رقم (١) : وهو الفناء الأوسط الذي تطل عليه مباني الدرب ، ويتم الوصول إليه مباشرة من باب الدرب الذي سبق ذكره وهو يقع بالطرف الغربي من ضلعه الشمالي ، وهذا الفناء عبارة عن مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب أبعاده (٦,٤٥×٣,٥م) به أربعة فتحات أبواب عدا باب الدخول إليه ، ثلاثة منها تمثل مداخل المنازل الثلاثة المطلة على الفناء ، والباب الرابع يؤدي إلى حجرة ضيافة ، وقد اعتمد المعمار في تزيين جدران الفناء المكشوف على العناصر المعمارية من أبواب وعقود ودخلات حائطية وإن كانت هذه العناصر المعمارية تفتقد أحيانا إلى النسب الهندسية السليمة ، ومن هذه العناصر المعمارية ذلك العقد المخموس الذي يتوج مدخل المنزل الجنوبي رقم (٤) المطل على الفناء(صورة رقم ٨٩) ، وكذلك العقد المنكسر الذي يتوج باب الدخول إلى الفناء، وأيضا الدخلة المثلثة التي تعلو مدخل المنزل الشرقي رقم (٣) المطل على الفناء ، إلا أن أهم هذه العناصر المعمارية الزخرفية بجدران الحوش هو ذلك الكورنيش الموجود بالجزء العلوي من الجدار الغربي للحوش وقوامه زخرفة دالية منفذة بالطوب اللبن ، ويعلوه بمسافة (٠,٥٠م) كورنيش أخر قوام زخارفه قوالب الطوب اللبن المعشقة والموضوعة بشكل رأسي(صورة رقم٩٠) .

المنازل المطلة على الحوش (الفناء المكشوف) :

يفتح على الفناء الكشف ثلاثة منازل بواقع منزل بكل من جوانبه الغربي والشرقي والجنوبي (صورة ٩٠) ، بالإضافة إلى حجرة ضيافة تتبع المنزل الغربي (شكل رقم ٤٦)، وعمارة هذه المنازل على النحو التالي :

المنزل الأول رقم (٢) : يقع مدخله إلى يمين الداخل إلى الفناء المكشوف مباشرة وهو يقع بالجزء الشمالي من الجدار الغربي للفناء وهو عبارة عن فتحة باب بسيطة تقع في سمت الجدار مباشرة ارتفاعها لا يتعدى (١,٥م) بينما لا يتعدى اتساعها (٠,٨٠م) ويعلو هذا الباب

دخلة مثلثة الشكل تأخذ شكل مثلث متساوي الساقين ارتفاعه (٠,٣٥م) وطول قاعدته (٠,٣٠م) وعمق هذه الدخلة (٠,٢٠م) وقد تميزت بها كثير من مداخل مباني مدينة بلاط ، ويؤدي هذا الباب مباشرة إلى قاعة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب أبعادها (٣,٠×٥,٥م)، بها ثلاثة دخلات حائطية ، واحدة بالجدار الجنوبي ارتفاعها (٠,٣٠م) واتساعها (٠,٢٥م)، أما الدخلتان الباقيتان فهما مربعتان طول ضلع كل منهما (٤٠.،٠م) ، تقع إحداهما بالجدار الشرقي والأخرى بالجدار الغربي ، والدخلات الثلاثة عمقها لا يتعدى (٠,٢٥م) وتقع جميعها على ارتفاع (١,٣٠م) من الجدران ، ويقابل باب الدخول إلى المنزل وعلى نفس محوره باب اتساعه (١,٠م) وارتفاعه (١,٧٠م) يفتح مباشرة على سلم صاعد مكون من قلبتين اتساعه (١,٠م) ، يؤدي هذا السلم مباشرة إلى سطح المنزل، حيث ينتهي السلم عند سطح المنزل بفتحة باب تقع إلى يمين الصاعد مباشرة ارتفاعها (١,٥٠م) واتساعها (٠,٧٠م) ، تؤدي هذه الفتحة الواقعة بسطح الطابق الأرضي إلى الشارع الواقع إلى الغرب من الدرب عبر ثلاثة درجات سلم تهبط إلى الشارع ، بمعنى أن الشارع الواقع إلى الغرب من الدرب يقع بمستوى سطح المنزل أو على الأقل في مستوى يقرب من مستوى سطح المنزل ، ويعزي ذلك إلى بناء هذا الدرب في سفح إحدى الهضاب المشيدة عليها مدينة بلاط ، ويعتبر هذا الباب بمثابة باب سري يفضي إلى خارج الدرب من الطابق الأول ، بينما يوجد المدخل الرئيسي للدرب بالطابق الأرضي كما هو معتاد .

وقد استغل سطح المنزل في أغراض الطهي وإعداد الخبز حيث يوجد مطبخ محلي وفرن الخبز وكذلك وجدت بناية مستديرة (يطلق عليها محليا صومعة) لتخزين الغلال ، كما يوجد به مرحاض (كنيف) يصعد إليه بستة درجات سلم بالجدار الغربي للسطح ، بالسطح غرفتان صغيرتان ذات مداخل ضيقة قليلة الارتفاع أبعادها (٠,٨٠م × ١,٥٠م) .

المضيفة:

وإلى الجنوب من باب الدخول إلى المنزل رقم (٢) بحوالي (١,٠م) توجد فتحة باب بسيطة ارتفاعها (١,٢٠) واتساعها (٠,٧٠م) تؤدي إلى حجرة رقم (٦) أبعادها (٣,٠×٢,٥م) بالنهاية الغربية من ضلعها الشمالي توجد فتحة باب مسدودة كانت تفتح على قاعة المنزل رقم (٢)وهذه الحجرة كانت مستخدمة كمضيفة للمنزل وربما للدرب كله (شكل رقم ٤٦).

المنزل الثاني رقم (٣) : يقع هذا المنزل في مقابل المنزل الأول رقم (٢) وهو يتكون من طابقين وسطح ، ويقع مدخله بالضلع الشرقي للحوش الكشف ، وهذا المدخل عبارة عن فتحة باب مستطيلة ارتفاعها (١,٤٥م) واتساعها (٠,٩٠م) تقع في سمت الجدار مباشرة تؤدي إلى دركاه مستطيلة (مجاز) رقم (٣أ) تمـــتد من الشـــمال إلى الجـــنوب أبعـــادها (٢,٢٠م× ٣,٤٠م) بضلعها الغربي دخلة حائطية مربعة طول ضلعها (٠,٤٠م) وعمقها (٠,٢٥م) ، بينما فتح بضلعها الشرقي وعلي نفس محور باب الدخول إليها باب اتساعه (٠,٩٠م) وارتفاعه (١,٥٥م) يؤدي الى قاعة مستطيلة رقم (٣) تمتد من الشمال إلى الجنوب أبعادها (٢,٣٠م× ٥,٥م) ، بحائطها الشرقي دخلتان مربعتان تعلو إحداهما الأخرى بمسافة (٠,٣٠م) ، العلوية منهما طول ضلعها (٠,٤٠م) أما السفلية فيبلغ طول ضلعها (٠,٣٥م) وتقع على ارتفاع (١,٥٠م) من بداية الحائط ، ولا يتعدى عمق الدخلتين (٠,٢٥م) ، ويلاحظ أن والجزء الجنوبي من الجدار الشرقي للقاعة رقم (٣) يرتد إلى الغرب بمسافة (١,٠م) ، وينشأ عن هذا الارتداد كتف يقع إلى يمين المواجه لها، به فتحة باب صغيرة ارتفاعها (١,٠م) واتساعها (٠,٥٠م) تؤدي إلى خزانة مستطيلة أسفل السلم الصاعد من القاعة إلى الطابق الأول ، اتساعها (٠,٨٠م) وطولها (٣,٠م) ويقابل باب الخزانة باب يقع بالنهاية الشرقية للجدار الشمالي للقاعة ارتفاعه (١,٤٠م) واتساعه (٠,٧٠م) يؤدي إلى حجرة مستطيلة رقم (٣ب) أبعادها (٢,٠× ٢,٧٠م) .

والسلم الصاعد إلى الطابق الأول اتساعه لا يتجاوز(٠,٩٠م) وهو يقع بالنهاية الجنوبية للضلع الشرقي للقاعة ويتخذ نفس محور باب الدخول إليها ، ويبدأ هذا السلم بقلبة عبارة عن بسطة (٠,٨٠ × ٠,٥٥م) يتقدمها درجة سلم ، ثم ينعطف يسارا إلى قلبة أخرى تتكون من سبع درجات سلم ، وبالحائط الشرقي لها دخلة حائطية مربعة طول ضلعها (٠,٤٠م) ربما تفيد في وضع أداة إضاءة ، ويتم الصعود من خلال هذه القلبة إلى الطابق الأول مباشرة والذي يتخذ نفس تخطيط الطابق الأرضي ، فهو عبارة عن قاعة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب أبعاده (٢,٣٠× ٦,٠م) ، ويوجد بالضلع الجنوبي لهذه القاعة نافذة ارتفاغها (٠,٤٠م) واتساعها (٠,٣٥م) بينما يوجد بحائطها الغربي دخلة حائطية مربعة طول ضلعها (٠,٤٠م) ، وبالنهاية الشرقية من ضلعها الشمالي باب يؤدي إلى حجرة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب أبعادها (١,٩٠×٢,٨٠م) بينما يوجد بضلعها الغربي فتحة باب تؤدي إلى حجرة

صغيرة أبعادها (٢,٣٠×٣,٥م) ويوجد بالنهاية الجنوبية من ضلعها الغربي مدخل السلم الصاعد إلى سطح المنزل والذي يبدأ ببسطة (١,٥٠م × ٠,٨٠م) تؤدي إلى ستة درجات سلم تؤدي مباشرة إلى سطح المنزل الذي يحيط به سترة قليلة الارتفاع لا يتعدى ارتفاعها (٠,٩٠م) ولا يزيد سمكها عن (٠,٥٠م) ، ويوجد بسطح المنزل مجموعة من الأبنية الطينية المستديرة التي لا يتعدى ارتفاعها ارتفاع السترة التي تلتف حول سطح المنزل ، كذلك لا يزيد قطرها عن (٠,٥٠م) ، وهي تستخدم لحفظ الغلال وتعرف محليا بالصوامع .

المنزل الثالث رقم (٤): يقع هذا المنزل بالجانب الجنوبي من الحوش الكشف ، ويقع مدخله بالطرف الشرقي من الجدار الجنوبي للحوش ، وهذا المدخل عبارة عن دخلة ارتفاعها (٢,٢٠م) واتساعها (١,٥٠م) وعمقها (٠,٢٠م) معقودة بعقد مخموس ، ويحدد العقد وكوشتيه إطار من الطوب اللبن المرصوص بشكل رأسي وأفقي ، ويزين قمة العقد في موضع الصنجة المفتاحية وكذلك كوشتي العقد طبق خزفي مفقود في الوقت الراهن ، ولم يتبق إلا مواضعها بكوشتي العقد ، بينما يتبق جزء من الطبق الموجود أعلى قمة العقد ، ويوجد على جانبي دخلة الباب مكسلتان صغيرتان (صورة رقم ٨٩)، ويتصدر هذه الدخلة فتحة باب مستطيلة ارتفاعها (١,٧٠م) واتساعها (١,٠م) يغلق عليها باب خشبي مصنوع من خشب السنط عبارة عن ألواح خشبية سميكة يصل سمكها إلى (٠,٠٥م) مثبتة رأسيا في عوارض ممتدة بشكل أفقي بواسطة المسامير الحدادي محلية الصنع ، وللباب ضبة لغلقه وفتحه وكذلك مطرقة عبارة عن حلقة حديدية مثبتة بالجزء العلوي من الباب متصلة بمسمار حدادي مثبت بالباب (صورة ٨٩ ، ٩١)، ويعلو فتحة باب الدخول لوحة خشبية تتضمن نص إنشاء المنزل بالخط الثلث المنفذ بالحفر البارز ومقسم إلى قسمين : القسم الأول يتضمن اسم صانع اللوحة الخشبية التأسيسية بما نصه " عمل المعلم سلطان النجار" ، أما القسم الثاني فيتضمن اسم المنشئ وتاريخ الإنشاء بما نصه " بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذا الدار المبارك الشيخ محمود بن المرحوم الشيخ خليفة بن الشيخ عبد الرحمن الخطيب في شهر شوال ١٢٩٤" (صورة ٩١) ، والمنزل مدخله مسدود ولا يمكن الدخول إليه .

النظام الدفاعي للدرب

تتجسد الجوانب الدفاعية في درب أولاد محمود في عدة أساليب ، أهمها وجود الممر الضيق الذي يتقدم مدخل الدرب والذي يعلوه سقيفة تقع فوق المدخل مباشرة ، وهي تفيد في

عملية التحكم ومراقبة الدخول والخروج في أوقات الخطر وصعوبة دخول الجماعات وكذلك استحالة دخول الحيوانات من الفرسان أو الجمال لضيق ممر الدخول وتغطيته بسقيفة ، كذلك فإن من أهم عوامل الإعاقة وعرقلة المعتدين في دور الدرب هو ضيق فتحات أبواب الدور مع قلة ارتفاعها الذي لا يتعدى (١,٥٠م) وكذلك عدم وجود النوافذ والفتحات في جدران الطابق الأرضي ، أما وجود السترة التي تلتف حول أسطح الدور التي تلتف بدورها حول الفناء الأوسط ، فهو الأمر الذي يمكن من رمي اللصوص أو المهاجمين من فوق أسطح الدور واصطيادهم داخل الفناء الأوسط ، ولأسطح المنازل باب سري بسطح أحد الدور وهو المنزل (٢) يفيد في خروج أصحاب الدرب منه في أوقات الخطر إذا ما ألجأتهم الضرورة لذلك ، وكذلك يفيد في وصول أهالي الحارة إلى أسطح الدرب وتجمعهم للدفاع عنه في أوقات الخطر ، وقد كانت السمة الغالبة على أسطح المنازل بمدينة بلاط أن يلتف حولها سترة مبنية بالطوب اللبن تنتهي بفتحات ضيقة مستطيلة تفيد في المراقبة ورمي المهاجمين (صورة ٨٢).

٣- درب السندادية

يقع درب السندادية بالخارجة القديمة بالقرب من ميدان الشعلة ، وتبلغ مساحة الكتلة البنائية المعمارية الباقية من الدرب بما فيها المساكن الحديثة التي تداخلت معها (١٠,٢٢٠متر مربع) شغلت المباني القديمة منها (٤٧٠٠متر مربع) من المساحة الكلية (شكل ٥٧) ، وقد تميزت شوارع الدرب وطرقاته وأزقته بما يعلوها من سقائف (سباطات) شيدت أرضيتها من أخشاب الدوم وجريد وأفلاق النخيل ، أدخلت مساحاتها العلوية بالطابق الأول بالمساكن التي تطل عليها على جانبي الطريق ، ،ويتراوح اتساع هذه الشوارع والأزقة ما بين الاتساع والضيق ، تدرجا ملحوظا ، ويتراوح هذا التدرج بشكل عام بين (١ إلى ٢,٥٠م) ، كما يكتنف جانبي هذه الطرق وبخاصة في الأجزاء المتسعة منها ، مصاطب من الطوب اللبن يبلغ ارتفاعها من مستوى أرضية الشارع (٠,٥٠م) ويبلغ اتساعها (٠,٥٠م) تستخدم للجلوس وتدعيم الجدران[١].

---

[١]محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة ،المرجع السابق، ص:٣٥١- ٣٥٢.

مواد البناء

استخدم الطوب اللبن في بناء مباني الدرب ، بينما استخدم خشب الدوم وأفلاق وجريد وسعف النخيل في عمل الأسقف سواء لتغطية الشوارع أم لأسقف المنازل ، كـذلك اسـتخدم خشب السنط والنخيل والدوم في تتويج النوافذ وفتحات الأبـواب ، وقـد اسـتخدمت أبـواب مصنوعة من خشب السنط لتغلق على مداخل المنازل والوحدات المعماريـة (صـورة ١٠٧، ١٠٨ ، ١٠٩).

تاريخ الدرب

في ضوء الدور الذي لعبته واحة الخارجة كمركز لنشاط اقتصادي وتجاري بعد الفتح الإسلامي نظرا لموقعها الجغرافي المتميز ، كمحطة ومركزا تجاريا رئيسـيا لقوافـل الحـج والتجارة الصحراوية القادمة من بلاد المغرب والسودان ، ومن خلال الكتابات العربية التـي سجلها حجاج وتجار هذه البلاد بجبانة البجوات – يمكن القول أن مدينة الخارجة اتخذت هـذا الموضع بعد الفتح الإسلامي ، وربما بعد القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي على أقـل تقدير ، ولا سيما أن أول نماذج الكتابات التي سجلها هؤلاء التجار والحجاج ترجع إلى ذلـك التاريخ ، كما أن أطلال المنشآت التي ترجع إلى العصور السابقة على العصـر الإسـلامي ، تركز وجودها فقط بموضع الخارجة القديمة (مدينة هيبس المندثرة) [١].

الحالة المعمارية للدرب .

درب السندادية في الوقت الحالي بحالة سيئة للغاية ويتبقى منه بقايا الشارع الأوسـط للدرب ، على جانبيه المنازل المهدمة التي أصبحت معظمها عبارة عن أطـلال وأنقـاض ، لدرجة أن بعض هذه المنازل مردومة بكامل الطابق الأرضي ، حيث اختلطت أنقاض الجدران والطوب اللبن بركام الأسقف ومكوناتها من عروق خشب الدوم وأفلاق وجريد وسعف النخيل وأبواب السنط التي كانت تغلق على فتحات المداخل (صورة رقم ١٠٧).

وعلى الرغم من ذلك ، فان البقايا المعمارية من درب السندادية تشكل مادة سـليمة لا باس بها تمكن من دراسة الدرب والوقوف على أسلوب الحياة بهذه المنطقة بشكل عام ، فهـو يعكس الأسلوب المعماري ونظام الحياة خلال العصر الإسلامي بدرب السندادية بشكل خاص ، ومدينة قصر الخارجة بشكل عام .

---

[١]محمد السيد محمد ابو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة، المرجع السابق، ص: ٣٤٨.

النظام الدفاعي داخل الدرب

روعي في إنشاء مدينة الخارجة القديمة المتطلبات المحلية ، فقد روعي في إنشائها الحماية من أشعة الشمس والحرارة والرياح ، إلا أن أهم مطلب شيدت وفقا له مثل هذه المدن هو إمكانية الدفاع عنها ضد المعتدين[١].

وقد كان لوفرة المياه وازدهار النشاط الزراعي بواحة الخارجة بصفتها ملتقي لقوافل الحج والتجارة الصحراوية ، أثره بلا شك – في تطور هذه الواحة في مختلف النواحي الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية وغيرها ، كما أن هذه الامتيازات الاقتصادية دفعت حتما السكان إلى تأمينها وحمايتها من هجمات البدو واللصوص الذين يحاولون اقتحامها [٢]، ويذكر" Hoskins" الذي زار الخارجة عام ١٨٣٢م [٣] أن المدينة محاطة بسور من الطوب اللبن[٤]، وقد وردت معلومات عن السور التاريخي لبلدة الخارجة في مذكرات بعض أهالي الخارجة المخطوطة ، والذي ورد ذكره عند المؤرخين القدامى والرحالة الأجانب ، أفادت أن سكان بلدة الخارجة تعاونوا في بناء هذا السور حول بلدتهم على نفقتهم حيث لم تهتم السلطات الحاكمة بهذا الأمر ، وذلك لحماية بلدتهم من قطاع الطرق والنهابة ، وكان له أربع بوابات وزعت على الجهات الأربعة للبلدة وتعكس الصور الفوتوغرافية الأرشيفية التي التقطت لبلدة الخارجة في الربع الأول من القرن الماضي مظهرها العمراني والمعماري القديم ، حيث يظهر السور وهو يحيط بالبلدة رغم تهدم أجزاء كثيرة منه ، ويبدوا سميكا نسبيا وهو مشيد بالطوب اللبن المغطى بطبقة من الملاط الطيني ،وتظهر بالصور أيضا الدور وهي متدرجة في الارتفاع وهي متلاصقة وفق النظام المتضام أو المتلاصق ، (Compact style)(صورة رقم ١١٢) ،وتخلو جدرانها الخارجية من الفتحات النافذة ، مما أضفى عليها هيئة الأسوار وجعل الشكل العام للبلدة يبدوا كالحصن ، ويحيط بأسطحها سترات عالية ثبت بأعلاها جريد النخيل ،

---

(1) Hrdlicka , A, (1912)),Op.Cit,P ; 11.

(٢)محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة ، المرجع السابق، ص: ٣٤٨.

(٣) وكان ذلك أيام محمد علي باشا الذي عين واليا على مصر من ١٨٠٥- ١٨٤٨م / ١٢٢٠ – ١٢٦٤هـ ، وتوفى بالإسكندرية سنة ١٨٤٩م / ١٢٦٥هـ . انظر:
حجاجي إبراهيم محمد : موسوعة أسرار مصرية ، الجزء الثالث ، المرجع السابق ، ص: ٥٩.

(4)Vivian C, (2003). op. cit, P,60.

ليزيد من ارتفاع السترات ويلقي بالظلال على هذه الأسطح (صورة ١١٤) ، وتبدو الطرق ضيقة ومتعرجة ، وغطيت أجزاء منها بساباطات (سقائف) تشتمل على وحدات معمارية تخص الدور المتواجدة على جانبي هذه الطرق ، كما تتخلل هذه الطرق بعض الرحبات[١].

ويذكر " A. Hrdlicka "أن الجزء الرئيسيي من مدينة الخارجة القديمة كان يتمثل في الشوارع التي تمثل متاهة ضيقة وملتوية ومعقدة (شكل رقم ٥٧)، فضلا عن الطوابق العليا للمنازل الكائنة بالممرات الضيقة حيث بنيت هذه الطوابق في معظم الحالات بكاملها نحو الجانب المقابل لتحول الشارع إلى التواء مظلم أو نفق أو دهليز يتراوح ارتفاعه ما بين خمسة إلى سبعة أقدام وهذه الشوارع و الممرات غالبا هادئة معتدلة خالية من عواصف الرمال (صورة ١٠٧)، كما يذكر أن الزائر لهذه البلدة لا يمكن أن يهتدي لطريقه دون مرشد[٢].

لقد اتخذت معظم مدن الصحراء الغربية في العصور الوسطى شكل الحصون ، ولم يستثنى من ذلك درب السندادية الذي هو أصل مدينة قصر الخارجة ، والذي يتمركز حول عين الدار وهي جافة في الوقت الحالي ، ودرب السندادية أفضل المدن المحصنة بالواحة ، حيث الشوارع الضيقة المغطاة التي وصفها الرحالة الأوربيون ، والتي لا يزيد اتساعها في بعض المواضع عن (١,٠م) (صورة ١٠٨ ، ١٠٩)، فيضطر الغزاة الذين يركبون الفرسان أو الجمال إلى البقاء خارج المدينة ، والالتواءات والأدوار مجهزة بالكمائن في حالة نجاح العدو في التسلل إلى داخل المدينة[٣].

ويلاحظ أن توجهات الفقهاء الخاصة بمقاييس الشوارع في المدن الإسلامية لم تحدد مقياسا ثابتا معينا للاتساع هذه الطرق ، وربما يرجع ذلك لاختلاف صور الارتفاق بهذه الطرق ولاختلاف ظروف نشأة بعض هذه الطرق التي ربما تُقطع من مساحة المباني ولا سيما في حالات القسمة والبيع أو غيرها من المعاملات ، ومن منظور تطبيقي يذكر " ابن الرامي " أنه انتدب ليقوم بتقسيم بعض الأراضي في تونس ، بين مجموعة من الناس ، فجعل عرض الشارع ثمانية أشبار كافية لجمل يمر ولا يقل عن ذلك [٤].

---

[١] محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة ، المرجع السابق، ص: ٣٤٩-٣٥٠.

[2] Hrdlicka , A, (1912)),Op.Cit,P ; 11.

[3] Vivian C, (2003). op. cit, P,74.

[٤] محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الإسلامية ، المرجع السابق، ص :١٦٦.

وقد أثرت في تحديد مواضع الطرق الخاصة في المدن الإسلامية اعتبارات عديـــدة ، منها ما هو متصل باعتبارات حركة الشمس واتجاه الرياح ، ومنها ما هو مـــرتبط بظـــروف المساحة التي تؤثر في طريقة تقسيمها ، وبالتالي اتجاه الشوارع فيها ، ومنها ما هو مـــرتبط بظروف المتجاورات السكنية ، والطرق الأخرى ، وكان لاختلاف هذه الاعتبارات ، بالإضافة إلى الرغبة في توفير نوع من الخصوصية للبيوت المشتركة في هذا الطريق أو ذاك ، أثـــره على اتخاذ الطرق الخاصة هذه السمة التي تميزها حيث أنها طرق غير نافذة وملتوية(١)، وهذه الشوارع الملتوية الغير نافذة تعتبر واحدة من أهم العراقيل التي يواجهها المهـــاجمون داخـــل المدن الإسلامية. ويذكر " Hoskins" عام ١٨٣٢م في وصفه لقصر الخارجة أنه من الصعب أن يمر الغرباء بالمدينة بدون مرشد حيث تتميز ممراتها بالالتواء والمتاهات ، فهـــي تشـــبه قصر التيه " اللابيرنث"، الشهير بجزيرة كريت (٢).

أضف إلى ذلك فالأزقة الضيقة غير النافذة أحيانا والدروب تعتبر دليل على تقـــارب أبواب المساكن ومواجهتها لبعضها البعض مما يؤدي إلى تقوية الروابط والتـــآلف والتكـــاتف والتماسك بين إفراد المجتمع الواحد (٣).

وقد حددت أحكام الفقه الإسلامي عندما تعرضت لبناء بعض الوحدات على الطريـــق كالبوابات والدروب والحجرات والساباطات ، ارتفاع هذه الوحدات بارتفاع شـــخص يركـــب جملا يمر بسهولة أسفل البناء ويكون هناك فراغ يعلوه يؤمن سلامة المارة (٤).

ولكن يلاحظ في بعض المدن الإسلامية المحصنة بالواحات مثل بلاط بالداخلة ودرب السندادية بالخارجة المبالغة في قلة ارتفاع السقائف والأسقف ، فنجد أن ارتفاع أسقف الشوارع المغطاه لا يتعدى (١,٩٠م) في كثير منها ، مما لا يسمح بركوب الخيـــل أو الجمـــال داخـــل المدينة ، وبذلك يأمن الأهالي في حالة الهجوم ارتجال المهاجمين حال تسللهم إلـــى داخـــــل المدينة (صورة ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١١١) .

---

(١) محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص :١٦٧.

(2) Vivian C, (2003). op. cit, P,73.

(٣) خلف الله أبو جمعة ، المدينة الإسلامية بين الوحدة والتنوع ، ص:٧٩.

(٤) محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص :١٥٨.

وقد وصف " Harding King" مدينة قصر الخارجة أنها مبنية بالطوب اللبن وهي أنفاق قليلة الارتفاع بحيث يصعب فيها الوقوف معتدلا ، وفي عام ١٨٩٨م (١) وصف " Johan Ball" قصر الخارجة " مجموعة من المساكن البسيطة مبنية بالطوب اللبن وشوارعها مغطاه مظلمة تشبه الأنفاق " وقد ذكر أيضا أنه لا يوجد بها أسواق ولا بازارات (٢).

كذلك فإن الطوابق الأولى للمنازل بدون نوافذ بالجدران الخارجية المتضامة التي لا يمكن تسلقها ، وعلى الرغم من أن هذه الممرات من الداخل تميل إلى الظلمة حتى أنها في منتصف الظهيرة تضاء بمصابيح الزيت ، إلا أن هذا الظلام مصحوب ببرودة تقي من شمس الصحراء القارصة(٣)، وتقي أيضا من الأعداء المهاجمين الذين يتعرضون للمتاهات في شوارع المدينة المظلمة ، وبذلك يعتبر الظلام من العراقيل المنظمة بين المدافعين والمهاجمين بالمدينة الإسلامية بالواحات .

ويذكر ناصر خسرو أنه رأى في الفسطاط أسواقا وأزقة ضيقة تظل فيها القناديل مشتعلة بشكل دائم لان نور الشمس لا يصل أبدا إلى تلك الأسواق والأزقة (٤).

واسم الدرب قد اشتق من العائلة التي كانت تعيش هناك والتي اختصت في الأصل بالشارع الرئيسي بالبلدة (٥)فينسب درب السندادية إلى عائلة السندادية التي سكنت بالطريق الرئيسي لهذا الدرب ثم انسحب اسمها على الدرب بأكمله ، وهي واحدة من العائلات القديمة التي استقرت بالخارجة قبل العصر الإسلامي ، ويعرف جدهم الأكبر باسم "رميته " وهناك بعض الأمثال التي مازال تتردد على ألسنة أهالي الخارجة وتدل على قدم جذور هذه العائلة بالواحة منها : " لو صدقت ماريه لكان نصف البلد للسندادية "(٦).

وقد كان هناك أكثر من ثلاثين عائلة تسكن مدينة قصر الخارجة ، وقد شهد المجتمع تدفق لعائلات إضافية كانت قد انحدرت هذه العائلات بشكل رئيسي من وادي النيل ، ويذكر "

---

(١) أيام الخديوي عباس حلمي الثاني ١٨٩٢– ١٩١٤م .

(2)Vivian C, (2003). op. cit, P,73.

(3) Ibid, P, 74.

(٤) محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص :١٦٦.

(5)Vivian C, (2003). op. cit, P, 74.

(٦)محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة ، المرجع السابق، ص: ٣٥١.

Hoskins" عام ١٨٣٢م أنه قد وجد في قصر الخارجة ٣٠٠٠ نسمة منهم ٦٠٠ نسمة مـــن الرجال [١].

تخطيط وعمارة الأجزاء الباقية من الدرب

يبدأ الدرب شمالا بشارع يمتد من الشمال إلى الجنوب بطـــول (٢١,٠م) واتســـاعه (١,٩٠م) لينعطف هذا الشارع باستدارة متجها من الغرب إلى الشـــرق ، بطـــول (١٢,٠م) لينعطف مرة أخرى يمينا باستدارة في اتجاه الجنوب ،إلى أن تقف الأطلال والأنقاض حـــائلا أمام تتبع امتداد الشارع على الوجه الأمثل (شكل رقم ٥٧) ، وفي هذا الجزء من الدرب تكمن الخصائص المعمارية لدرب السندادية بل ومدينة قصر الخارجة ، ففي امتداد الشـــارع مـــن الشمال إلى الجنوب يتبقى من السقيفة التي كانت تغطيه طول (١١,٠م) ، وجدت هذه البقايـــا بالجزء الجنوبي منه سوءا بقايا سقفها وعروقها المحمولة عليها أم الشواهد الدالة علـــى هـــذا السقف وأماكن تثبيت هذه العروق بالجدران ، ولا يزال يتبقى ارتفاع (١,٠م) مـــن الجـــدار الشمالي بالطابق الأول من هذه السقيفة ، والذي يشير قطاعه من الجهة الشمالية إلـــى أنـــه يفصل بين هذه السقيفة وباقي امتدادها شمالا ، وثمة دلائل أثرية هامة تشـــير إلـــى امتـــداد السقيفة شمالا لتغطي الشارع بأكمله ، وأهمها وجود مواقع تثبيت العروق الخشبية بالجـــدار الشرقي لهذا الشارع بالجزء الشمالي منه ، وكذلك وجود بداية الجدار الشمالي للسقيفة بالطابق الأول ببداية الشارع من الشمال والذي يطل على الخارج ، أضف إلى ذلك فقد وجد ثقب غير نافذ بالجدار الشرقي من الشارع بهذا الجزء المكشوف من الشارع ، وأسفل هذا الثقب آثـــار حريق بالجدار[٢] يوحي بأنه موضع تعليق أداة إضاءة لإضاءة الشارع الذي لا يصـــل إليـــه ضوء الشمس بشكل كاف[٣] ، وهذا الأمر يدعم ما ذكره " Johan Ball" في عـــام ١٨٩٨م

---

[1] Vivian C, (2003). op. cit, P,73.

[٢] وفي الواحة الداخلة خصصت للمصابيح في الشوارع دخلة في الجدار مربعة تنتهي من أعلى بقناة غائرة مخروطية الشكل كما هو الحال بشوارع مدينة القصر الإسلامية بالداخلة .

[٣] وفي الشوارع التي كانت تغطى بأكملها كانت تترك مناور بسيطة بين المناطق المسقوفة بالشوارع للإضاءة والتهوية كما هو الحال بمدينة بلاط الإسلامية بالداخلة ، والضوء الناتج عن هذه المناور غير كافي لإضاءتها نهارا ، لذا كانت تُزود الشوارع بالإضاءة بالمصابيح .

من أن قصر الخارجة " مجموعة من المساكن البسيطة مبنية بالطوب اللبن وشوارعها مغطاه مظلمة تشبه الأنفاق " [١].

وقد كان لإحاطة المدينة الإسلامية بسور أثره الواضح في استغلال المساحة الداخلية المحدودة استغلالا مكثفا وصحيحا في الوقت ذاته ، وظهر ذلك واضحا في الامتداد الرأسي للبناء مع ضيق الشوارع الفرعية الذي أدى بدوره إلى الاستغناء عن الشارع كمصدر أساسي للضوء والتهوية ، والاعتماد على الفناء الداخلي المكشوف في إضاءة وتهوية أجنحة المنزل المختلفة[٢].

والجدير بالذكر أن السقائف التي تغطي الشارع تضاف في الطابق الأول إلى أحد المنازل المتقابلة بهذا الشارع فتزيد من مساحته ، إلا أن هذه السقائف ذات أهمية في مراقبة المارة والتحكم في سيرهم ، كما أن ارتفاع هذه السقيفة عن مستوى أرضية الشارع لا يتعدى (٢,٧٠م) ، وهو الأمر الذي لا يمكن لشخص ممتطيا جوداه أو راكبا جمله من أن يمر أسفل السقيفة ، وهو الأمر الذي يلزم المهاجمين في حال تسللهم إلى الدرب أن يسيروا مرتجلين مما يحبط مسعاهم [٣]. وهذا الأمر يدعم ما ذكره " Harding King" من أن مدينة قصر الخارجة مبنية بالطوب اللبن وهي أنفاق قليلة الارتفاع بحيث يصعب فيها الوقوف معتدلا[٤].

وفيما يلي عطفة الشارع يسارا وامتداده من الغرب إلى الشرق ، لا يتبقى من ارتفاع جدران الدرب في هذا المحور الممتد من الغرب إلى الشرق ما يبين عما إذا كان هذا الجزء مسقوف كله أم جزء منه ، حيث يتراوح ما تبقى من ارتفاع هذه الجدران ما بين (١,٠ – ١,٦٠م)، وعلى أية حال فهذا الجزء من الدرب الممتد من الشرق إلى الغرب ينتهي بسقيفة اتساعها (١,٥٠م) مليئة بالتراكمات والأنقاض التي تعوق معرفة ارتفاع سقفها عن مستوى

---

[1]Vivian C, (2003). op. cit, P,73.

[٢] محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص :١٤١.

[٣] ففي مدينة بلاط بالداخلة قد لا يتمكن الشخص الواقف أسفل السقيفة من رفع ذراعه كاملا ، وفي المدن التي وجدت فيها السقائف في الشوارع عالية بشكل ملحوظ مثل مدينة القصر والقلمون وبدخلو ، قد استعيض فيها عن خاصية انخفاض السقائف بالبوابات التي تغلق عليها وهي قليلة الارتفاع وأثناء فتحها لا يمكن للشخص أحيانا دخول الحارة من هذه الأبواب إلا بانحناءة بسيطة.

[4]Vivian C, (2003). op. cit, P,73.

الأرض ، ويشير القطاع الرأسي الغربي لهذه السقيفة والطابق الأول الذي يعلوها أنها كانت ممتدة غربا ربما لتغطي هذا الشارع بأكمله وتتصل بالسقيفة الممتدة من الشمال إلى الجنوب.

وعن نظام فتحات المداخل والأبواب بدرب السندادية فقد روعي فيها أن تكون ضيقة وقليلة الارتفاع فقد وجد بالجدار الشرقي للدرب في محوره الممتد من الشمال إلى الجنوب ، أربعة فتحات أبواب تؤدي إلى منازل ووحدات معمارية لا يمكن الوقوف على تخطيطها المكتمل الدقيق دون إجراء أعمال النظافة بها على أقل تقدير، الباب الأول إلى الشمال فهو يقع في دخلة اتساعها (١,٧٠م) بينما لا يمكن تحديد ارتفاعها حيث وجد بها نسبة كبيرة من التراكمات والأتربة ، وعمق هذه الدخلة (٠,٣٥م) يتصدرها فتحة باب اتساعها (١,٠م) ، ويلي هذا الباب إلى الجنوب بابان بذات الجدار يبلغ اتساع كل منهما (٠,٩٠م) وارتفاعه (٢,٠م) ولكل منهما عتبة سفلية طينية ارتفاعها يصل إلى (٠,٤٠م) ، وإلى الجنوب من هذين البابين يوجد باب مسدود اتساعه (٠,٨٠م) وارتفاعه (١,٤٠م) وله نفس العتبة السفلية أيضا ، بينما يوجد بامتداد هذا الشارع من الغرب إلى الشرق بالجدار الشمالي له فتحة باب متهدمة اتساعها (٠,٩٠م) تؤدي إلى منزل متهدم إلى حد كبير[١] .

وهذا الجزء من درب السندادية يتفرع منه ثلاثة أزقة فرعية ، الأول يقع إلى يمين الداخل إلى الدرب من جهة الشمال ويتبقى منه الناصية الجنوبية لمدخله وهي مستديرة وقد سد الزقاق بأكمله بالأنقاض والرديم والتراكمات ، ويقابل هذا الزقاق بالجدار الشرقي للدرب المدخل الشمالي سابق الذكر بالجدار وهو يؤدي إلى زقاق غير نافذ يصعب الدخول إليه ، أما الزقاق الثالث فهو يوجد بالجدار الجنوبي في امتداد الدرب من الغرب إلى الشرق وهو لا يظهر منه سوى مدخله بينما ملئ بالرديم والأنقاض ، ويلاحظ في الدرب التدرج في الاتساع من الشارع الرئيسي إلى الأزقة المتفرعة منه .

وهذا التدرج هو من تأثير تحصين المدينة على محدودية مساحتها لاعتبارات اقتصادية وحربية ، كان لها أثرها في توزيع مقاييس الشوارع وتدرجها من شوارع رئيسية إلى سكك وأزقة أدق[٢].

---

[١] وتخطيط المنازل بهذه الحالة مشوش إذ اختفت معالم الطابق الأرضي تماما ، وفي مثل هذه الحالة لا يمكن رفع تخطيط المنزل دون إجراء أعمال النظافة والحفائر العلمية .

[٢] محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص :١٤٤.

وثمة عنصر معماري هام تميزت به المدن الإسلامية بالواحات ، قد وجد بدرب السندادية وهو دكك الجلوس التي وجدت بالشوارع (صورة ١٠٨ ، ١٠٩)، فقد وجد بهذا الجزء الذي أمكن دراسته من الدرب اثنتان من دكك الجلوس ، الأولى وجدت بسفح الجدار الغربي في امتداد الشارع من الشمال إلى الجنوب ، يبلغ طول هذه الدكة (١,٨٠م) واتساعها (٠,٣٥م) ويتبقى من ارتفاعها (٠,٢٥م) وهي مبنية بالطوب اللبن وقد وجدت في دخلة بالجدار حتى لا تعوق المارة ولا تؤثر على اتساع الشارع ، أما الدكة الثانية فقد وجدت في امتداد الشارع من الغرب إلى الشرق بنهايته الشرقية أسفل الجزء المتبقي من السقيفة حيث يبلغ طولها (١,٢٠م) واتساعها (٠,٣٠م) وهي مبنية بالطوب اللبن وقد وجدت أيضا في دخلة بالجدار حتى لا تبرز إلى الشارع فتؤثر على اتساعه وتعوق المارة ، وهذه الدكك تفيد في تدعيم الجدران ، وقيل أنها تستخدم للاندساس والتربص بها للمتسللين المهاجمين أثناء مرورهم في شوارع المدينة حيث وجدت في دخلة غائرة[1].

الطابق الأول فيما يعلو السقائف

الطابق الأول الذي يعلو السقائف يفتح على واحد من المنازل المتقابلة بالشارع التي تغطيه هذه السقيفة فتزيد من مساحته بالطابق الأول ، وربما تربط السقيفة في الطابق الأول بين منزلين متقابلين في الشارع أو الحارة كما هو الحال بالسقيفة الموجودة بحارة الحبانية بمدينة القصر الإسلامية وتربط في الطابق الأول بين منزل أبو قنديل ومنزل مهدي عواضة ، فيمكن الوصول من المنزل إلى المنزل المقابل إذا دعت الضرورة لذلك .

وفي النهاية الغربية من امتداد الشارع الأوسط لدرب السندادية من الشرق إلى الغرب ، يوجد بقايا الطابق الأول أعلى السقيفة ، فهو عبارة عن حجرة غير منتظمة الشكل ذات محور مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب حيث يتبقى من طولها (٣,٢٠) واتساعها (٢,١٠م) ، يرتد الجزء الغربي من جدارها الشمالي باستدارة إلى الخارج ، ويغطي هذه الحجرة سقف

---

[1] فقد روعي بالمنشآت المدنية بالواحات أنه في حالة اتخاذ مصاطب للجلوس أمام دور بعض كبار القوم أو أمام الحوانيت ألا يضر ذلك بحق الطريق ، ولعل من أبرز أمثلة ذلك بمدينة القصر الارتداد الذي شيدت بداخله مصطبة أمام دار العمدة إلى الشرق من جامع نصر الدين ، وكذلك الارتداد الذي يقع في بداية سكة الشهابية مع الجزارين وذلك لإقامة ثلاث مصاطب خصصت للجالسين أمام الحانوت الكبير بالقصر ، انظر: سعد عبد الكريم شهاب ، عمارة بلدة القصر ، المرجع السابق ، ص :٥٩.

من عروق خشب الدوم وأفلاق وجريد وسعف النخيل ، ويبلغ ارتفاع السقف عن أرضية الحجرة (١,٦٠م) أي أنها قد لا تكفي بأن يقف الشخص معتدلا ، وبالنهاية الشرقية من الجدار الجنوبي لهذه الحجرة التي تعلو السقيفة ، يوجد باب ارتفاعه لا يتعدى (١,٠م) واتساعه (٠,٩٠م) ، يؤدي هذا الباب إلى حجرة موازية لهذه الحجرة تقع إلى الجنوب منها ، ذات مستوى أرضي منخفض عن الحجرة الشمالية حيث يُهبط إليها من هذا الباب عبر درجتين سلم ، لذلك يبلغ ارتفاع سقفها عن مستوى أرضيتها (٢,٠م) ، وهذه الحجرة مستطيلة أيضا تمتد من الشرق إلى الغرب ، أبعادها (٤,٠ × ٢,٠م) ، ويوجد بضلعها الجنوبي فتحتان صغيرتان أقرب إلى الاستدارة ، قطر كل منها (٠,٢٠م) ، وبالجزء الشرقي من هذا الجدار من أسفل يوجد فتحة مستطيلة متهدمة إلى حد ما ، ارتفاعها (٠,٤٠م) واتساعها (٠,٢٠م) ، ويلاحظ أن هذه الفتحات بهذا الجدار قريبة من مستوى أرضية الحجرة مما يشير إلى أنها خصصت للجلوس بجوارها للمراقبة لفترات طويلة عندما تستدعي الضرورة لذلك ، في حين يوجد بالجدار الشرقي لهذه الحجرة فتحتان متجاورتان مهدمتان ارتفاع كل منهما (٠,٤٠٩م) واتساعها (٠,٣٠م) .

ويلاحظ استدارة النواصي في عطفات الأزقة وعطفات الشارع الرئيسي بدرب السندادية ، وهي ليست نواصي حادة ، ويفيد ذلك في كسر حدة الرؤية بين المتقابلين من المارة في عطفات الشوارع ورؤيتهم من مسافة كافية ، وهي تفيد أيضا في المحافظة على اتساع الشوارع عند انعطافها يمينا ويسارا (شكل رقم ٥٧)،ومدينة بلاط الإسلامية هي أكثر مدن الواحات التي شاعت في شوارعها هذه السمة المعمارية يليها مدينة القصر الإسلامية[١].
ويصف " A. Hrdlicka "منازل بلدة الخارجة القديمة بأن ارتفاعها يصل إلى طابق أو طابقين (صورة ١١٠)، وهي ذات تصميم يشبه تلك الطرز الفقيرة الموجودة بالوادي ، فهي غالبا صغيرة وغير منتظمة ومكدسة ، كما هو في كل أقاليم مصر، وفي العديد من نماذج المساكن

---

[١] يلاحظ في مدينة القصر بالداخلة أن زوايا الدور الواقعة على بداية الحارات والدروب والأزقة ، قد عولجت الأركان بها بأن شكلت على هيئة نصف دائرية أو مشطوفة وذلك بارتفاع ما بين مترين أو ثلاثة أمتار لكي يسهل ارتفاق المار بها سواء كان سائرا أو ممتطيا للدواب ، ، انظر:
سعد عبد الكريم شهاب ، عمارة بلدة القصر ، المرجع السابق ، ص :٥٨.

بالخارجة توجد حجرة مكشوفة بأعلى هذه المنازل خصصت هذه الحجـرة بشـكل رئيسـي لاستخدمات الأطفال والنساء وهي مسيجة بسياج من جريد وخوص النخيل الجاف[(١)] .

(هـ) التشكيل المتضام (Compact Style) والمداخل الضيقة والمنكسرة .

هناك عوامل مختلفة كان لها أثرها في تلاصق المباني وازدحـام السـكان بالمـدن الإسلامية ، ومن هذه العوامل التي ارتبط بها تلاصق المباني هو غرض الحماية ، وما ارتبط به من محدودية مساحة المدينة ببناء السور من جهة ، وصعوبة مهاجمة المباني المتلاصـقة من جهة أخرى ، وقد وجه الخليفة عمر بن الخطاب إلى ضرورة تلاصق المباني عند بنـاء مدينة البصرة حيث أمر بأن تكون دور الناس متلاصقة ولا يزيد غرف الدار عن ثلاثة[(٢)].

وقد تحدثت كتب فقه العمران الإسلامي عن أحكام الجدران المشـتركة بـين الجـار وجاره ، فقد ذكر ابن الرامي في الكلام في الجدار بين داري رجلين حديث للرسول صلى الله عليه وسلم ، حيث قال صلى الله عليه وسلم " لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبه في حائطه "[(٣)] ، كما ذكر ما يجيز للرجل غرز خشب داره في حائط المسجد ما لم يضـر بالمسـجد ، فيذكر بن الرامي :

" فإن كانت دار رجلا تجاور مسجدا ، فأراد أن يغرز خشبه فـي حـائط المسـجد ؟ اختلف الأندلسيون بقرطبة في ذلك . قال بن سهل في كتاب كتبه في شعبان سنة ست وخمسين [وأربعمائة] إلى قرطبة : هل لمن جاور مسجدا أو جامعا أن يغرز خشبه في جداره قياسا على جدار جاره ؟ فكتب بن عتاب كان الشيوخ رحمهم الله يجيزون ذلك إذا لم يضر بالمسـجد ، وكتب بن القطان يمنع من ذلك " [(٤)].

وفي المدن الإسلامية في الواحات اتخذت الجدران الخلفية للمنازل المطلة على حافـة الهضبة المشيدة عليها هذه المدن كسور يلتف حولها ، ويفتح في كل جهة من جهاتـه بوابـة عامة للدخول والخروج من خلالها وتساهم في حفظ الأمن بإغلاقها ليلا وحين وقوع هجـوم خارجي ، وهذه الأسوار تخلو جميعها من الأبراج ، وفي عمارة بلدان واحة سيوة أيضا لوحظ

[(1)] A. Hrdlicka , A, (1912)),Op.Cit,P, 11.

[(٢)] محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص ٣١٢.

[(٣)] ابن الرامي : الإعلام بأحكام البنيان ، المصدر السابق ، ص: ٤٠.

[(٤)] ابن الرامي : الإعلام بأحكام البنيان ، المصدر السابق ، ص: ٥٣.

من خلال ما تبقى من السور المحيط بكل من مدينة شالي وأغورمي أنه لم يكن سورا قائمـا بذاته ، بل كان يمثل الجدران الخلفية للمنشآت التي تقع على حافة الهضبة والتي كـان مـن نتيجة تلاصقها أن شكلت سور يلتف حول البلدة بكاملها يعرف بالنظام المتضام ، مع مراعاة فتح بوابات يتم التحكم من خلالها في الدخول والخروج وكذلك إغلاقها ليلا لتـأمين سـلامة المدينة [١]

وقد وجد التشكيل المتضام عوضا عن السور الذي يحيط بالمدن الإسلامية بالواحات ، وللمدن الإسلامية بالواحات تشكيلان متضامان ، الأول وهو الخـارجي يتميـز بمداخلـه المستقيمة الضيقة ، يليه التشكيل المتضام الثاني وهو الداخلي ، ويتميز بمداخله المنكسـرة أو المنحنية وبين التشكيلين المتضامين بالمدينة يوجد فاصل يمثل الشارع الرئيسي الـذي يلتـف حول الكتلة السكنية المركزية ، ويعتبر التشكيل المتضام الخارجي والداخلي بكل مـن مدينـة بلاط والقصبة والقلمون أفضل الأمثلة المتبقية منه ، وقد يحل التشكيل المتضام الخارجي محل السور الذي يحيط بالمدينة كما هو الحال بمدينة القصر وأسمنت القديمة وذلك نتيجة زيـادة عدد السكان والحاجة إلى امتداد المدينة إلى ما وراء السور، وقد يزدوج السـور الخـارجي والتشكيل المتضام الخارجي معا كما هو الحال بمدينة القصبة الإسلامية لزيادة مناعة المدينـة وحمايتها ، وفي جميع الحالات يوجد الشارع الأوسط الدائري الذي يفصل بين حدود المدينـة الخارجية (سواء كان سور أو تشكيل متضام) وبين التشكيل المتضام الداخلي الذي يمثل الكتلة السكنية المركزية .

وأبرز النماذج الباقية من المدن الإسلامية بواحتي الداخلة والخارجة ويتضح بها التشـكيل المتضام هي مدن القصر وبلاط والقصبة وأسمنت بالداخلة.

١- التشكيل المتضام بمدينة ببلاط

ويتبقى في بلاط نظام التشكيل المتضام الداخلي والخارجي خاصة بـالجهتين الشـمالية والشرقية من المدينة وذلك على النحو التالي :

---

[١] سعد عبد الكريم شهاب ، أنماط العمارة التقليدية بصحراء مصر الغربية ، المرجع السابق ، ص ١٧

التشكيل المتضام الخارجي والمداخل الضيقة (الشروم)

يمثل هذا التشكيل المتضام مجموعة المباني والمنازل المتلاصقة بـأطراف المدينـة والتي تلتف حولها وتعرف بحارة السور، حيث أنها تشكل سورا للمدينة سمكه يتراوح ما بين (١١,٠ إلى ١٣,٠م)، تتخلله الشروم[١]الضيقة المؤدية إلى داخل المدينة (شـكل ٤٤ ، ٤٥) ، وكل من منازل التشكيل المتضام له سطح وسترة بها النوافذ المستطيلة الرأسية والتي يمكـن التربص خلفها والمراقبة من خلالها (شكل ٥٤)، ويظهر أجزاء من التشكيل المتضام الخارجي بالواجهتين الشمالية والشرقية لمدينة بلاط الإسلامية ، في حين تتاخم المباني الحديثة [٢] باقي التشكيل المتضام الخارجي لهذه المدينة ، فلا يظهر منه إلا أجزاء تعبر عن حالتـه وصـفاته المعمارية من حيث قلة النوافذ والفتحات بشكل عام ، وتركزها بالجزء العلوي من الجدار فيما يقابل الطابق الأول ، وعدم وجودها بالجزء السفلي من جدران التشكيل المتضـام ، وكـذلك وجود النوافذ الرأسية الضيقة التي تشبه فتحات المزاغل بأقصى الجزء العلوي من واجهـات التشكيل المتضام في بعض المناطق منه (شكل ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦) ، أما ظاهرة وجود فتحـات الأبواب بواجهة التشكيل المتضام الخارجي للمدينة فقد فتحت في فتـرات متـأخرة لسـهولة الاتصال بين ساكني هذه المنازل على حدود المدينة الإسلامية وباقي امتداد القرية الحديثـة ، وليس أدل على إضافة هذه الأبواب من أن هذه المنازل لها أبوابها الأصلية داخل المدينة ، وقد دعمت واجهات التشكيل المتضام بالمصاطب المتدرجة ذات الأسطح المائلة[٣]، والتي يصعب معها أي استغلال للسور أو محاولة تسلقه حيث تمثل عائقا بين المهاجمين ورغبتهم في نقب أو

---

[١] الشرم هو بوابة بلهجة أهالي بلدة بلاط بالواحات الداخلة التي تفتح على خارج البلدة أو يطلق اللفظ مجازا على الدرب المؤدي إليها

انظر : سعد عبد الكريم شهاب أنماط العمارة التقليدية في صحراء مصر الغربية ، المرجع السابق ، ص٣٦٨.

ويذكر حجاجي إبراهيم معاني أحرى لكلمة شرم مثل شرم الناقة في محافظة البحر الأحمر ، وشرم الشيخ في محافظة جنوب سيناء ، بالإضافة إلى شروم الواحات .

[٢] وهذه المباني تعد امتداد عمراني للمدينة وتتخذ نفس طابعها وطرازها المعماري القديم ولكنها مبنية فـي العصر الحديث.

[٣] هذه المصاطب تشبه درجات السلم المتاخمة للجدار ولكنها ذات أسطح مائلة للخارج ولها حافة مستديرة ليصعب تصلقها .

محاولة تسلق السور ، وتتميز واجهه التشكيل المتضام بالبروز للخارج في بعض الأجزاء تارة ثم الارتداد للداخل تارة أخرى.

الجزء الأول الذي يظهر من واجهة التشكيل المتضام بالجهة الشمالية من المدينة يمثل جزء من واجهة منزل (محمد الطيب) وهو عبارة عن بقايا جدار مبني بالطوب اللبن ارتفاعه (٥,٠م) ويتبقى من طوله (٣,٥م) يبلغ سمكه من أسفل (٠,٨٠م) ويقل من أعلى بارتداد قدره (٠,٣٠م) ليصل سمكه من أعلى إلى (٠,٥٠م) ، وبأقصى الجزء العلوي منه صف من ستة نوافذ رأسية ضيقة تشبه فتحات المزاغل ارتفاع كل منها (٠,٦٠م) واتساعها (٠,١٥م) .

الجزء الثاني من التشكيل المتضام ، يقع بالجهة الشمالية إلى الشرق مباشرة من شرم أبو شويش المؤدي إلى داخل المدينة بمسافة (٢٠,٠م) ، ويبلغ طول هذا الجزء (٩,٠م) وارتفاعه (٥,٠م) ويمثل واجهة كل من منزلي (النحاسين و عائلة أبو نور) ويمكن تقسيم هذه الواجهة إلى قسمين : الأول وهو الغربي طوله (٤,٤٠م) وارتفاعه (٤,٥٠م) يمثل واجه منزل (النحاسين) وهو خالي من أي نوافذ بالجزء السفلي منه ، بينما يوجد بأقصى الجزء العلوي منه صف من خمس نوافذ رأسية ضيقة ارتفاع كل منها (٠,٤٠م) واتساعها (٠,١٥م) ، والجدار مدعم بمصاطب متدرجة ذات أسطح مائلة ، المصطبة الأولى من أسفل ارتفاعها (١,٠م) واتساعها (٠,٥٥م) يعلوها مصطبة ارتفاعها (٠,٥٥م) واتساعها (١,٧٠م) مقامة عليها مصطبة متاخمة للجدار ارتفاعها (١,٥٠) وسمكها (٠,٢٠م) يعلوها المصطبة الأخيرة المتاخمة للجدار ارتفاعها (١,٢٠م) وسمكها (٠,١٠م) وجميع المصاطب مثل المصطبتين العلويتين نجد أنها ذات أسطح مائلة ، أما القسم الثاني من الواجهة فهو يمثل الجزء الشرقي منها ، وهو يمثل أيضا واجهة منزل (أبو نور) الملاصقة لواجهة المنزل السابق ولكنها ترتد عنها إلى الداخل بمقدار (١,٠م) مما نشأ عنه ارتداد فتح به باب لمنزل (النحاسين) ارتفاعه (١,٤٠م) واتساعه (٠,٧٠م) ، وفيما يلي هذا الارتداد يمتد الجزء الشرقي من الواجهة المتضامة بطول (٤,٨٠م) ملتزمة بذات الأسلوب من حيث عدم وجود النوافذ بالجزء السفلي من الواجهة واقتصارها على الجزء العلوي ، حيث يوجد بأعلى الجدار نافذتان ارتفاع كل منها (١,٠م) بينما يبلغ اتساع النافذة الغربية (٠,٦٠م) والثانية الشرقية اتساعها (٠,٨٠م) (شكل رقم ٥٤).

الجزء الثالث من التشكيل المتضام الخارجي لمدينة بلاط يظهر بالجهة الشرقية منها، ويقع إلى الجنوب مباشرة من شرم أبو عميرة المؤدي إلى داخل المدينة ، وهذا الجزء المتضام تمثلاه واجهتا منزلي (عائلة أبو عوشة) ويبلغ طولها (١٨,٠م) ، ويمكن تقسيم هذا الجزء إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول وهو الشمالي يبلغ طوله (٧,٥م) وارتفاعه (٤,٥م) وهو خالي من النوافذ والفتحات بالجزء السفلي ، ولا يوجد به إلا نافذة صغيرة بالناحية الجنوبية من الجزء العلوي منه ، وقد دعمت الواجهة بمصطبة ذات سطح مائل ارتفاعه (٢,٥م) .

القسم الثاني يقع إلى الجنوب من القسم الأوسط ملاصق له لكنه يبرز إلى الخارج قليلا بمسافة (١,٠م) ويبلغ طوله (٧,٢٠م) وارتفاعه (٦,٠م) وقد دعمت جدران الواجهة في هذا القسم بنظام المصاطب المتدرجة ذات الأسطح المائلة ، والتي تعوق بدورها عملية تسلق الجدار أو محاولة نقبه ، المصطبة الأولى من أسفل ارتفاعها (٠,٨٠م) واتساعها (٠,٧٠م) يعلوها المصطبة الثانية المتاخمة للجدار والتي بلغ ارتفاعها (١,٥٠م) وسمكها (٠,٣٠م) ، وقد قطع بالواجهة فتحتي بابين : الباب الأول الشمالي ارتفاعه (١,٦٥م) واتساعه (٠,٨٠م) والثاني بنفس ارتفاع السابق ويقع إلى الجنوب منه واتساعه (٠,٧٠م) ولكل منهما عتبة ارتفاعها (٠,٣٠م) ويغلق عليه مصراع من خشب السنط ، وعلى غرار التشكيل المتضام للمدينة فلا يوجد نوافذ بالجزء السفلي من الجدار بينما يوجد بالجزء العلوي منه صف من النوافذ الضيقة ، ثلاثة منها يتراوح ارتفاعاتها ما بين (٠,٢٠ إلى ٠,٤٥م) واتساع كل منها (٠,٣٠م) أما النافذة الرابعة وهي الجنوبية فيبلغ ارتفاعها (٠,٦٠م) واتساعها (٠,٥٠م) (شكل رقم٥٤).

أما القسم الثالث من هذه الواجهة المتضامة فهو يرتد إلى الداخل بمسافة (٩,٠م) وطوله (٣,٥) وارتفاعه (٤,٥م) ، أقيمت أمامه حجرة في فترة متأخرة ، وهو مصمت وخالي من أي نوافذ أو فتحات ، ويلاحظ أن عطفة الواجهة إلى الداخل التي يبلغ طولها (٩,٠م) خالية من أي نوافذ بالجزء السفلي بينما فتحت بها نوافذ ضيقة مستديرة بالجزء العلوي من الجدار ، طول قطر كل منها (٠,٢٠م) وقد دعم أساس الجدار من أسفل بالمصطبة ذات السطح المائل.

أما الجزء الرابع الذي يظهر من التشكيل المتضام الخارجي لمدينة بلاط فهو يقع أيضا بالجهة الشرقية من المدينة ويمثل واجهة منزل عائلة (عبد العزيز) ويبلغ طول هذه الجزء الظاهر

من التشكيل المتضام للمدينة (٣٤,٥٠م) ، وارتفاعه يتراوح ما بين (٤,٥ و ٥,٥٠م) وينقسم هذا الجزء إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول الشمالي لا يوجد به أي نوافذ أو فتحات بالجزء السفلي منه بينمـا يوجـد نافذتان بالجزء العلوي من هذا الجدار ، أما القسم الثاني وهو الأوسط ويبلغ وطوله (١٠,٠م) وارتفاعه (٤,٥م) وهو مصمت تماما وخالي من أي نوافذ أو فتحات ، وإلى الجنوب من هذا القسم يقع القسم الثالث والذي يبلغ طوله (١٣,٣٠م) وارتفاعه (٤,٥م) وهو يبـرز بمقـدار (٠,٥٠م) عن القسم الأوسط ، بالجزء الجنوبي من الجدار من أعلي توجد نافذة ضيقة ارتفاعها (٠,٤٠م) واتساعها (٠,٢٥م) وعدا هذه النافذة لا يوجد بالجدار أي نوافذ أخـري ، وبـالجزء الشمالي من هذا الجدار توجد فتحة باب مسدودة ارتفاعها (١,٥٠م) واتساعها (١,٠م) ، بينما يوجد بالجزء الجنوبي من الجدار فتحة باب صغيرة ضـيقة ارتفاعهـا (١,٠م) واتسـاعها (٠,٥٠م) ، ومتوسط مقاس الطوبة التي شيدت منها هذه الواجهة (٢١×٨×١١سم) .

الشروم الباقية بالتشكيل المتضام الخارجي بمدينة بلاط

من خلال التشكيل المتضام لمدينة بلاط يتم التحكم في تأمين المدينة بفتح عدة بوابات تغلق عليها مصاريع خشبية تفتح وتغلق وقت الحاجة إليها ، وتمثلت مداخل المدينـة الواقعـة بهذا التشكيل المتضام في أربعة شروم " بوابات " تتمثل في شرم أبو شـويش فـي الجانـب الشمالي ، وشرمي أبو عميرة وأولاد تعلب بالجانب الشرقي ، وشرم أبو الدخول في الجانب الغربي ، وشرم أبو زيدان في الجانب الجنوبي .

وقد تميزت هذه الشروم بقلة اتساعها والسقائف التي تعلوها وتدرجها في الصعود من خارج إلى داخل المدينة ، ويعزي ذلك لوقوع المدينة فـوق هضـبة مرتفعـة ذات انحـدار تدريجي.

١-شرم أبو شويش

يقع شرم أبو شويش (١) بالجانب الشمالي من مدينة بلاط الإسلامية (شكل رقم ٤٥)، ممتدا من الشمال إلى الجنوب بطول (١١,٠م) وهو يخترق التشكيل المتضام الخارجي للمدينة ليصل إلى الشارع الدائري (شارع دائر البلد أو حارة السور) ويتراوح اتساع شرم أبو شويش ما بين (١,٧٠ إلى ٢,٠م) (شكل ٤٧).

والجزء الشمالي من شرم أبو شويش كان مغطى بسقيفة تشغل مسافة (٥,٠م) من الشرم يتبقى شواهدها الأثرية بالجزء الشمالي من الشرم ، والمتمثلة في العروق الخشبية ومواقع تثبيتها الباقية بجدران الشرم الشرقي والغربي ، وكان يتراوح ارتفاع سقف هذه السقيفة عن مستوى أرضية الشرم (١,٧٠م) ، وكان لهذه السقيفة دورا هاما لا غنى عنه لعملية المراقبة والتحكم في حركة الدخول والخروج ، وأرضية شرم أبو شويش تتدرج في الارتفاع مع اتجاه الدخول إلى المدينة من الخارج إلى الداخل ، حيث يتخذ المار عبر شرم أبو شويش طريقه صاعدا حتى يصل إلى الشارع الدائري ، الأمر الذي يعوق حركة الدخول إلى المدينة في حالة الاعتداءات .

وعلى ما سبق فإن شرم أبو شويش لا يسمح لأكثر من شخصين متجاورين بالمرور أثناء عبوره للوصول إلى داخل المدينة بسبب ضيق هذا الشرم ، كما لا يمكن شخصا ممتطيا جملا أو فرسا من الدخول إلى الشرم بسبب السقيفة التي تقع بمقدم الشرم ولا يزيد ارتفاعها من مستوى أرضية الشرم عن (١,٧٠م) ، أضف إلى ذلك فإن عملية صعود المارة عبر الشرم أثناء دخولهم إلى المدينة تسبب إنهاك قواهم بسبب الصعود في طريق ترابي [١].

٢-شرم أبو عميرة

يقع شرم أبو عميرة بالجانب الشرقي من التشكيل المتضام الخارجي للمدينة (شكل رقم ٤٥) ، وهو يبعد عن شرم أبو شويش بمسافة (٧٠,٠م) إلى الجنوب الشرقي منه ، وشرم أبو عميرة يمتد من الشرق إلى الغرب ، وهو يفتح مباشرة على الشارع الدائري الرئيسي بالمدينة ، والشرم يتدرج في الصعود من الشرق إلى الغرب في اتجاه المار عبر الشرم من الخارج ليصل إلي داخل المدينة ،مخترقا التشكيل المتضام الخارجي للمدينة ليصل إلى الشارع الدائري ، ويبلغ طول هذا الشرم (١٨,٠م) واتساعه يتراوح ما بين (١,٥ و٢,٠م) ، ويصعد

---

[١] ولتسهيل عملية الدخول على أهالي البلدة والتجار والزائرين فقد وضعت درجات سلمية خشبية على مسافات متباعدة تساعد على الدخول الآمن للمدينة في حين أنها تعوق محاولات الدخول السريع للبلدة وتعمل على إنهاك قوى المعتدين .

المار خلال هذا الشرم ليصل إلى داخل المدينة، ويلاحظ في شرم أبو عميرة التواءه وانحناءه [(١)]، وكلها عوامل تعوق عبور المهاجمين الى المدينة من خلال الشرم (شكل رقم ٤٨).

وقد دعم الجدار الشمالي للشرم بجدار سمكه (٠,٣٠م) ، وبهذا الشرم فتحات أبـــواب تتميز بضيقها وقلة ارتفاعها ، حيث يوجد بالجزء الشرقي من الجدار الجنـــوبي فتحـــة بـــاب اتساعها (٠,٨٠م) وارتفاعها (١,٦٠م) يؤدي هذا الباب إلى حانوت صدقي سنوسي ، بينمـــا يُفتح على الشرم من الجانب الجنوبي من الجدار الشمالي فتحتا باب تؤديان إلـــى منـــزلين ، الأولى وهي الشرقية اتساعها (٠,٨٠م) وارتفاعها (١,٦٠م) ، أما فتحة الباب الثانيـــة إلـــى الغرب من الفتحة الأولى بمسافة (٣,٥م) فيبلغ ارتفاعها (١,٧٠م) واتساعها (٠,٩٠م)(شكل رقم ٤٨).

٣- شرم أولاد تعلب .

يقع شرم أولاد تعلب بالجانب الشرقي من المدينة إلى الجنوب من شرم أبو عميـــرة ، ويتميز شرم أبو تعلب بأنه أقل اتساعا بالمقارنة بالشروم الأخرى بمدينة بلاط ، حيث يتراوح اتساعه ما بين (٠,٨٠ إلى ٠,٩٠م) بينما يبلغ طوله (١٢,٠م) وهو لا يكفـــي إلا لمـــرور شخص واحد ولا يتسع لمرور شخصين متجاورين (شكل ٤٩) ، وشرم أولاد تعلب مسقوف بأكمله ، ارتفاع سقفه عن مستوى أرضيته لا يزيد عن (٢,٠م) ، ويصعد المار خـــلال هـــذا الشرم أيضا ليصل إلى داخل المدينة حيث يتدرج في الارتفاع من الشرق إلى الغـــرب فـــي اتجاه المار إلى داخل المدينة (صورة رقم ٨٥).

التشكيل المتضام الداخلي والمداخل ذات السقائف والمداخل المنكسرة ببلاط

بعد الدخول إلى المدينة من الشروم سابقة الذكر نصل إلى الشارع الرئيسي الـــدائري الذي يفصل بين التشكيل المتضام الخارجي وبين الكتلة السكنية المركزية ، والتي تطل علـــى هذا الشارع بواجهات متلاصقة مشكلة سورا داخليا للمدينة به مداخل ضيقة منكسرة أو مداخل ضيقة شبه منحنية ، ولكن يعلوها سقائف لمراقبة الدخول والخروج ، ويمكن متابعة التشـــكيل

[(١)]والتواء وانحناء الممر أو الدرب يجعل نهاية الدرب غير مرئية للقادمين في بداية هذا الدرب أو الممر .

المتضام الداخلي في أفضل جزء متبقي منه بالجهتين الشمالية والشرقية أيضا من مدينة بلاط الإسلامية ، والذي يتبع إلى حد كبير خصائص التشكيل المتضام الخارجي للمدينة (شكل ٤٤ ، ٤٥) .

ففي التشكيل المتضام الداخلي تتلاصق واجهات منازل العمدة وتمتد من الغرب إلى الشرق بمسافة (١٨,٥٠م) ويبلغ ارتفاعها (٦,٠م) وهي تمثل ارتفاع طابقين (شكل رقم ٥٥)، بالجزء الغربي من هذه الواجهة باب ضيق ارتفاعه (١,٨٠م) واتساعه (٠,٩٠م) وبالواجهة صف من أربع نوافذ تقع بالجزء العلوي منها والذي يمثل الطابق الأول ، يتراوح ارتفاعات كل منها ما بين (٠,٤٠ و ٠,٦٠م) بينما يتراوح اتساعها ما بين (٠,٢٥ و ٠,٤٠م) ، في حين يخلو الطابق الأرضي من النوافذ عدا نافذتين تقعا إلى يمين ويسار الباب قد قطعتا في فترة متأخرة[1] ، ويلي هذه الواجهة إلى الغرب مدخل (القواس) المؤدي إلى داخل المدينة اتساعه (١,٠م) يعلوه سقيفة ، ويتقدمه رحبة[2] صغيرة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب أبعادها (٢,٣٠ × ٨,٣٠م) ، ثم يستأنف التشكيل المتضام امتداده شرقا بطول (١٠,٠م) حتى مدخل (أولاد عباس) وفي هذه المسافة تتلاصق واجهات منازل (جلال) ويبلغ ارتفاع الواجهة في هذا الجزء (٣,٠م) ولا يوجد بها أي نوافذ أو دخلات ، والمدخل اتساعه (١,٤٠م) يتقدمه رحبة صغيرة اتساعها (٢,٩٠م) وطولها (٢,٧٠م) (شكل رقم ٥٥) ، وفيما يلي هذا المدخل يستأنف التشكيل المتضام امتداده شرقا بطول (٥٧,٢٠م) ، وفي هذه المسافة تتلاصق منازل (عائلة عطية الريفي ومنازل محمد صالح) ،وفي هذا الجزء يتراوح ارتفاع الواجهة ما بين (٢,٥٠ و ٦,٠م) ، ومدمج بالواجهة في هذا الجزء سقيفتان ، الأولى تقع على مسافة (٣٤,٥٠م) من السقيفة وطولها (٥,٠م) والثانية تقع إلى الشرق من السقيفة الأولى بمسافة

---

[1]حيث ذكر سكان المنطقة ممن سكنوا هذا المنزل أنهم قاموا بفتح هذه النوافذ في الوقت الحديث لزيادة الإضاءة والتهوية .

[2]الرحبة هي المكان غير المبني داخل المدينة ، أو الساحة التي تخصص للاجتماع والتلاقي ، والأرض الواسعة ، وهي كذلك ملتقى مجموعة الطرق والشوارع ، وقد كان في البصرة والكوفة مساحات خالية كان يطلق عليها الرحاب . انظر :
مصطفى احمد بن حموش . فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري (٩٥٦هـ / ١٥٤٩م – ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م) من واقع الأوامر السلطانية وعقود المحاكم الشرعية ، سلسلة الدراسات الفقهية رقم (٥)، دار التراث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، دبي ٢٠٠٢م ، ص ٢٧١

(٠,١٠م) وطولها (١١,٠م) وفي هذه المسافة من التشكيل المتضام يلاحظ قلة النوافذ وفتحات الأبواب ، فقد تركزت النوافذ بالجزء العلوي من الجداران وهي ضيقة يتراوح ارتفاعها ما بين (٠,٢٠ إلى ٠٤٠م) بينما يتراوح اتساعها ما بين (٠,٤٠ و ٠,٥٠م) وإن وجدت بـــالجزء السفلي من الجدار فهي قطعت في فترة متأخرة ، أما فتحات الأبواب فهي ضيقة حيث يوجـــد بهذا الجزء من التشكيل المتضـــام ثلاثة فتحات أبـــواب ، يتراوح ارتفاعاتهـــــا مــــا بـــين (١,٣٠ و١,٦٠م) بينما يتراوح اتساعها ما بين (٠,٧٠و ٠,٨٠م) .

ثم يستأنف التشكيل المتضام الداخلي امتداده جنوبا بطـــول (١٦,٨٠م) إلـــى مـــدخل (الجبارنة) (شكل رقم ٥١) ، وفي هذه المسافة تتلاصق منازل عائلة محمد صالح ، وتبدأ هذه المسافة بسقيفة طولها (٤,٨٠م) تهدم الجزء الشمالي منها ، ويقع بالجدار المتضام في هـــذه المسافة أيضا ثلاثة فتحات أبواب ، الأول إلى الشمال ارتفاعه (١,٣٠م) واتساعه (٠,٧٥م) ، أما البابان الآخران ارتفاع كل منها (١,٧٠م) واتساعه (٠,٨٠م) ، وبالجدار من أعلى نـــرى نافذتين ارتفاع كل منها (٠,٤٠م) واتساعها (٠,٣٠م) .

ومن مدخل الجبارنة تتلاصق منازل عائلة سنوسي إلى مدخل (أولاد يسن) (شـــكل رقم ٥١) ومنه يستأنف التشكيل المتضام الداخلي امتداده جنوبا بطول (٨٠,٠م) حتى مـــدخل أولاد أبو خاطر إلى الشمال من مسجد قبالة ، وفي هذا الجزء من التشكيل المتضام تتلاصـــق منازل أولاد سنوسي والطاحونة المجاورة لهم وكذلك منازل كل من عمار حمـــودة ونصـــر زنقور ومنازل عائلة شحاتة وكذلك منزل كامل قوشتي ، ومـــداخل هـــذه المنـــازل يتـــراوح ارتفاعها مابين (١,٣٥ و١,٧٠م) ويتراوح اتساعها مابين (٠,٦٥ و٠,٩٠م) وقد فتحت النوافذ أيضا بالجزء العلوي من الجدار وهي ضيقة يتراوح ارتفاع كل منه مـــابين (٠,٤٠ و٠,٦٠م) كما يتراوح اتساع كل منها مابين (٠,٣٠ و ٠,٤٥م) وتتميز بعض فتحات الأبواب فـــي هـــذا الجزء من التشكيل المتضام بأنه يعلوها دخلة مثلثة الشكل [1] أبرزها تلك التي تعلـــو مـــدخل منزل عائلة سنوسي والتي يبلغ عمقها (٠,٢٠م) وهي تتخذ شكل مثلث متساوي الساقين طول قاعدته (٠,٩٠م) بينما يبلغ طول كل ضلع من ضلعيه المتساويين (١,١٠م) وفي المسافة قبـــل

---

[1] انتشرت هذه الدخلة المثلثة الشكل أعلى مداخل منازل ومباني مدينة بلاط الإســـلامية بالداخلـــة ، ويشـــير تكرارها وانتشارها إلى تبرك الأهالي بها ، وربما تكون رمز لقبور أولياء الله الصلحين الذين كان يتبرك بهم اهالي مدينة بلاط إلى حد كبير ومنهم الشيخ حمودة وضريحه لازال قائما بجبانة المدينة .

مدخل قبالة البحري بثلاثة أمتار فقد تهدم التشكيل المتضام بمسافة (٥,٠م) وتتميز هذه الواجهات المتلاصقة بنظام السترة ذات الفتحات الضيقة التي تشبه فتحات المنازل والتي تلتف حول أسطح المنازل وتطل على الشارع الدائري للمدينة . (شكل رقم ٥٦)

وفي المسافة بين مدخل قبالة البحري ومدخل قبالة القبلي تتلاصق واجهات المباني بطول (٣٤,٥م) حيث تتلاصق واجهات كل من منزل الشيخ مجاهد ومسجد قبالة[١] ومنزل الشيخ سلامة ، وترتد واجهة مسجد قبالة ومنزل الشيخ سلامة إلى الداخل بمسافة (١,٠م) ويتقدم منزل الشيخ مجاهد سقيفة طولها (٦,٨٠م) كذلك يتقدم منزل الشيخ مجاهد سقيفة طولها (٦,٧٠م)

المداخل

يوجد بالتشكيل المتضام الداخلي بالجهتين الشمالية والشرقية ستة مداخل تؤدي إلى داخل الكتلة السكنية ، خمسة منها تتميز بالسقائف التي تعلوها ، والسادس فهو منكسر من النوع ذي المرافق[٢] ومغطى بأكمله[٣].

١- باب القواس

يقع هذا المدخل بالجزء الشمالي من المدينة بالتشكيل المتضام الداخلي إلى الشرق من منزل العمدة ويؤدي إلى داخل المدينة ، وهو عبارة عن فتحة باب ضيقة اتساعها (١,٢٠م) وارتفاعه (١,٧٥م) ، يعلو المدخل سقيفة تطل على الخارج بواجهة ارتفاعها (٣,٥٠م) ،

---

[١] يقع جامع قبالة بالجانب الشرقي من مدينة بلاط الإسلامية وله مدخل بواجهته الشرقية تطل على الشارع الدائري الرئيسي المعروف بحارة السور أو دائر البلد ، كذلك له مدخل مقابل بواجهته الغربية يطل الجامع منه على حارة القبالة .

[٢]فهي تنكسر يسارا أو يمينا وتشبه مرفق اليد .

[٣]والمدخل الغير مباشر يعرف بالباشورة ، والمدخل المنكسر والمدخل ذو المرفق والمدخل ذو العطف جميعها مسميات لنوع واحد من المداخل وهي التي ينحرف فيها الداخل يمينا أو يسارا مرة أو عدة مرات وقد استخدمت في العمارة الحربية بغرض عرقلة اندفاع المهاجمين .انظر :

عبد الله كامل موسى ، دراسات في الحضارة والآثار الإسلامية في ليبيا ، دار الآفاق العربية للنشر الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م ص : ١٢٠ ، وانظر أيضا :

حجاجي إبراهيم محمد ، الحصون الدفاعية في الأديرة المصرية ، كلية الآداب بسوهاج ، جامعة أسيوط ، ١٩٧٩م ، ص: ٦٠.

يتوسطها نافذة ضيقة ارتفاعها (٠,٤٠م) واتساعها (٠,٣٠م) تفيد في التحكم ومراقبة الدخول والخروج من وإلى المدخل ، وأسفل هذه النافذة وفيما يعلو فتحة الباب صف مـــن الـــدخلات قوامها مثلثات مقلوبة ومعدولة ، ويتقدم فتحة الباب والسقيفة التي تعلوه رحبة صغيرة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب أبعادها (٢,٦٠× ٨,٣٠ م) ،حيث يتصدر الرحبة باب الـــدخول الذي يؤدي مباشرة إلى ممر ضيق اتساعه (١,٤٠م) يمتد من الشمال إلـــى الجنـــوب بطـــول (٢٩,٥٠م) والممر مغطى بأكمله ويتميز بقلة ارتفاع سقفه حيث يبلغ ارتفـــاع الســـقف عـــن مستوى أرضية الممر (٢,٠م) ويفتح على هذا الممر ستة فتحات أبواب صـــغيرة بالجانـــب الغربي وفتحة باب واحدة بالنهاية الجنوبية من الجانب الشرقي له (شكل رقم ٥٠).

وعمارة المدخل لا تسمح بالاندفاع والمرور السريع بداخلة بسبب قلة ارتفاع فتحة باب المدخل وقلة اتساعها وكذلك قلة ارتفاع سقف الممر وقله الإضاءة به، فهو يشبه إلى حد كبير الأنفاق المظلمة مما يعوق المرور بداخله ويمكن المدافعين من السيطرة على المهاجمين(١).

٢-باب أولاد عباس

يشبه هذا المدخل إلى حد كبير مدخل (القواس) ويبعد عنه بمســـافة (١٠,٠م) وهـــو عبارة عن رحبة صغيرة أبعادها (٢,٩٠× ٢,٧٠م) تؤدي إلى ممر ضيق يمتد من الشمال إلى الجنوب اتساعه (١,٤٠م) وطوله (١١,٥٠م) ، الجزء الجنوبي من الممر يعلوه سقيفة تطـــل على ممر المدخل بواجهة تطل على ممر الدخول ارتفاعها (٢,٥م) يتوسطها نافـــذة ضـــيقة ارتفاعها (٠,٣٠م) واتساعها (٠,٢٠م) ، ويبلغ ارتفاع السقيفة عن مستوى ســـطح أرضـــية ممر الدخول (٢,٠م) ، وينكسر الممر شرقا ليؤدي إلى حارة (عبد الله رفاعي) بينما ينتهـــي جنوبا بفتحة باب ضيقة لا يتعدى اتساعها (٠,٨٠م) ويبلغ ارتفاعها (١,٥٠م) وهذا البـــاب لا يسمح إلا بمرور شخص واحد يمر من خلاله (شكل رقم ٤٧).

---

(١) وهذه السمة تذكرنا بوصف المستكشـــف الألمـــاني Rohlfs الذي زار الواحات عام ١٨٧٣- ١٨٧٤م ، ووصف الخارجة بأنها ذات شوارع مغطاه وأزقة ضيقة مظلمة .انظر :
Beadnell H. J . An Egyptian Oasis ,An account of The Oasis of Kharga in The Libyan Desert, with special reference to its history , Physical Geography, and water- supply, with maps and illustrations, John Murray, Albemarle street, W, London ,1909, P,21

٣- **باب الجبارنة.**

يقع هذا المدخل على بعد (٥٧,٢٠م) إلى الجنوب من مدخل السقيفة وهو عبارة عن ممر ضيق يتجه من الشرق إلى الغرب يبلغ طوله (٣٣,٥م) ويبلغ اتساعه (١,١٥م) ، ويـتم الدخول إلى هذا الممر من خلال فتحة باب ضيقة حيث يبلغ اتساعها (١,٠م) بينما يبلغ ارتفاعها (٢,٢٥) يعلو هذا الباب سقيفة تشغل (٣,٨٠م) من هذا الممر يليها سقيفة أخرى إلى الغرب منها بمسافة (٦,٠م) تشغل هذه السقيفة (٥,٨٠م) من الممر ، وكل سقيفة يبلغ ارتفاع سقفها عن مستوى أرضية ممر الدخول (٢,٦٠م) ، وهذه السقائف تفيد في مقاومة المهاجمين عند دخولهم إلى الممر من خلال الفتحات الموجودة بالطوابق العليا للسقيفة والمطلة على ممر الدخول ، وقد وجدت العوائق بهذا المدخل والتي تعوق حركة المهاجمين المارين من خلال هذا المدخل حيث يوجد دعامة سمكها (٠,٥٠م) وطولها (١,٣٠م) متاخمة للجدار الشمالي للمر وهي تعترض الداخل مباشرة إلى الممر ، يليها دِكِك للجلوس على الجانبين ارتفاع كل منها (٠,٣٠م) تبرز في طريق المار أيضا وتقلل من اتساع الممر (شكل رقم ٥١) ،(صورة ٨٣) .

٤- **باب أولاد يسن.**

يقع هذا المدخل على بعد (١٦,٨٠م) من مدخل محمود مبارز ، وهو عبارة عن ممر ضيق يمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٣,٣٠م) ويبلغ اتساعه (١,٢٠م) ، الجزء الشرقي منه مكشوف ومتهدم إلى حد كبير ويبلغ طوله (١٨,٠م) أما الجزء الغربي الذي يمثل باقي امتداد الممر غربا فهو مغطى بسقيفة ترتفع عن مستوى أرضية الممر بـ (٢,٣٠م) والممر به إعاقات تحول دون مرور الغرباء بسهولة تتمثل هذه الإعاقات في انحناء الممر وعدم وجود الإضاءة الكافية للمرور به ، حتى أنه يوجد به دخلة مخصصة لوضع أداة الإضاءة ارتفاعها (٠,١٥م) واتساعها (٠,١٠م) وعمقها (٠,١٠م) ، وتفتح على جانبي هذا الممر فتحات أبواب صغيرة تؤدي إلى المنازل الواقعة على هذا الممر ، وجدران الممر المغطي عليها طبقة من الملاط الأبيض الجيري مزينة من أعلى بزخارف قوامها أشرطة من زخارف هندسية دالية تحصر فيما بينها شريط كتابي وجميعها منفذة باللون الأحمر ، وينتهي الممر الضيق بفتحة باب تؤدي إلى داخل المدينة اتساعها (١,٠م) وارتفاعها (١,٤٥م) ، يتقدمه درجتا سلم منفذة بعروق خشبية من خشب السنط (شكل رقم ٥١).

٥- **باب أولاد أبو خاطر .**

يقع هذا المدخل على بعد (٨٠,٠م) من مدخل عائلة سنوسي ، وهو عبارة عن ممر ضيق يتجه من الشرق إلى الغرب يبلغ طوله (١٤,٧٠م) ويبلغ اتساعه (١,١٠م) ، ويتم الدخول إلى هذا الممر من خلال فتحة باب ضيقة حيث يبلغ اتساعها (١,٢٠م) بينما يبلغ ارتفاعها (٢,٠م) يعلو هذا الباب سقيفة تشغل (٢,٠م) من هذا الممر لا يتبقى منها إلا العروق الخشبية الحاملة لسقفها ، يليها سقيفة أخرى إلى الغرب منها بمسافة (٥,٣٠م) تشغل هذه السقيفة (٧,٤٠م) من الممر، ولها باب دخول ارتفاعه (١,٨٠م) واتساعه (٠,٩٠م) ، بينما يبلغ ارتفاع سقفها عن مستوى أرضية ممر الدخول (٢,٥م) تطل من الطابق العلوي لها على الممر من الجهة الشرقية بنافذة ضيقة أقرب إلى الاستدارة طول قطرها (٠,٢٠م) تفيد هذه النافذة في مراقبة الداخل من باب الممر مباشرة ، ويلاحظ شدة انحدار الممر من الشرق إلى الغرب فيما يلي باب الدخول مباشرة ، وقد أمكن معالجته بعمل أربعة درجات سلم هابطة متباعدة منفذة بالحجر تفضي مباشرة إلى باب السقيفة الثانية ، والذي يؤدي بدورة إلى السقيفة عبر ثلاثة درجات سلم أخرى هابطة ، وكل من سلالم النزول وفتحات الأبواب الضيقة تحول دون سهولة المرور بهذا الممر [1] (شكل رقم ٥٢).

٦- **مدخل قبالة القبلي (أولاد سالم) .**

يقع هذا المدخل على بعد (٣٤,٥م) من مدخل قبالة البحري ، وهو مدخل منكسر من النوع ذي المرفق الواحد ، وهو عبارة عن فتحة باب اتساعها (١,٥٠م) وارتفاعها (٢,٠م) تؤدي إلى ممر ضيق اتساعه (١,١٠م) يمتد من الشرق إلى الغرب بطول (١٥,٥) ، ثم ينكسر جنوبا بطول (٧,٧٠م) ، وامتداد الممر من الشرق إلى الغرب مغطى بسقف ذي مستويين منفذ بعروق السنط والزيتون وسعف وجريد النخيل ، المستوى الأول للسقف يلي باب الدخول مباشرة ارتفاعه عن مستوى أرضية الممر (٢,٠م) يشغل طول (٥,٠م) من الممر ، ثم يبدأ المستوى الثاني للسقف أقل ارتفاعا حيث يبلغ ارتفاعه عن مستوى أرضية الممر (١,٧٠م) ،

---

[1] وقد كان من المعتاد انحدار الهضبة المقامة عليها مدينة بلاط الإسلامية في هذا الجانب الشرقي من الغرب إلى الشرق ، ولكن يلاحظ في بعض ممرات مداخل التشكيل المتضام الداخلي انحدارها من الشرق إلى الغرب ، مما يدل على أن المدينة مقامة على عدة روابي مرتفعة متجاورة ، حيث يتكرر داخل المدينة الانحدار لأسفل ثم الصعود لأعلى .

ويلاحظ أن المستوي الثاني والأقل ارتفاعا يمثل سقيفة تعلو الجزء الجنوبي من الممر وتطل عليه بنافذة مسدودة تم سدها في فترة لاحقة ، ويلاحظ أيضا اختلاف مستوى أرضية الممر في هذا الجزء تبعا لاختلاف مستوى السقف ، والمدخل به الكثير من بالمعوقات التي تحول دون سهولة المرور به من حيث وجود السقيفة التي يقل ارتفاع سقفها وتطل على الممر بنافذة المراقبة ، وكذلك الأكتاف المدعمة للجدران والتي تقلل من اتساعه وتتقدم السقيفة مباشرة ، واختلاف مستوى السقف والأرضية ، وقلة الإضاءة ، والانكسار جنوبا ، كلها عوامل تعوق حركة المعتدين وتسهل مهاجمتهم ، وتفتح على الممر ثلاثة فتحات أبواب صغيرة تؤدي إلى منازل تقع على ممر الدخول (شكل رقم ٥٣) ، (صورة رقم٨٤) .

٢- التشكيل المتضام بمدينة القصبة

يظهر التشكيل المتضام الخارجي بمدينة القصبة وقد أدمج به السور الذي يحيط بالمدينة ، ويظهر من التشكيل المتضام الخارجي لمدينة القصبة الجزء الشمالي من المدينة ، وقد تلاصقت المباني لتشكل سورا يتراوح عرضه ما بين (١٢,٠ إلى ١٤,٠م) وهذه المباني التي يتألف منها هذا التشكيل المتضام في الوقت الحالي مردومة إلى حد كبير بالرمال والأتربة ، وهي تتميز بشدة تلاصقها وسمك جدرانها الذي يتراوح ما بين (٠,٤٠ و٠,٦٠م) ، وتفتح مداخل هذه المنازل على الشارع الرئيسي الفاصل بين التشكيل المتضام الخارجي والتشكيل المتضام الداخلي ، ويتخلل هذا التشكيل المتضام الخارجي المداخل الضيقة المستقيمة (الشروم) التي تفتح في السور الخارجي وتصل مباشرة إلى الشارع الرئيسي بالمدينة .

مداخل المدينة

تفتح مداخل المدينة بالسور الخارجي لها ويتبقى من هذه المداخل ثلاثة ، أحد هذه المداخل يقع بالجهة الشمالية من المدينة ، أما المدخلان الآخران فأحدهما يقع بالجهة الشمالية الغربية من المدينة والآخر يقع بالجهة الشمالية الشرقية منها، وقد سبق الحديث عن هذه المداخل الثلاثة عند الحديث عن سور القصبة .

التشكيل المتضام الداخلي بمدينة القصبة

يتمثل التشكيل المتضام الداخلي لمدينة القصبة في واجهات مباني الكتلة السكنية المركزية المطلة على الشارع الدائري الذي يحيط بها ، حيث تتلاصق واجهات هذه المباني مكونة سورا داخليا للمدينة فتحت به المداخل التي تؤدي إلى داخل المدينة ، وأفضل ما تبقى من التشكيل المتضام الداخلي بمدينة القصبة هو الجزء الشمالي المطل على الشارع الدائري الذي يلتف حول الكتلة السكنية المركزية ، وقد وجدت المباني المتلاصقة في هذا الجزء وقد بقيت بكامل ارتفاعها في بعض الأجزاء بينما تهدمت في أجزاء أخرى ، في حين غطت الرمال أجزاء أخرى من الواجهة كادت تغطي الطابق الأرضي بأكمله (صورة رقم ٩٢).

ومن أمثلة الأجزاء المتبقية من هذا التشكيل المتضام الداخلي هو الجزء الذي يقع بعطفة الشارع الأوسط وإستدارته من الجنوب إلى الغرب ويقع إلى يمين المار بالشارع الأوسط الدائري ، ويمثل واجهة الطابق الأرضي لأحد المنازل ويبلغ طوله (٥,٦٠م) ويظهر من ارتفاعه (٢,٥م) حيث أن الجزء السفلي منها مردوم بالرمال ، ويبلغ سمك هذا الجدار (٠,٥٠م) ولا يوجد به أي نوافذ أو دخلات ، ثم تستأنف واجهات المباني المتصلة امتدادها غربا بمسافة (٣٣,٣٠م) ولكنها متهدمة ، حتى نصل إلى الواجهة الشمالية لأحد المباني المتبقية بقاياه ويطل على الشارع الأوسط الدائري ، والتي يبلغ طولها (١٠,٠م) وهي تعبر بشكل كبير عن صفات التشكيل المتضام الداخلي لهذه المدينة ، حيث يتراوح ارتفاع ما تبقى من هذه الواجهة ما بين (٥,٠م و٦,٠م) بينما يبلغ سمك جدار هذه الواجهة (٠,٦٠م) ولا يوجد بها أي نوافذ أو فتحات بواجهة الطابق الأرضي ، وإن وجدت فهي ضيقة ومستطيلة تشبه فتحات المزاغل وتقع بالجزء العلوي من واجهة ذلك الطابق الأرضي ، فإلى الغرب من واجهة هذا المدخل يوجد واجهة مردومة تمثل واجهة الطابق الأرضي لمنزل مجاور طولها (٧,٢٠م) ويظهر من ارتفاعها (١,٠م) من بين الرمال والأتربة ، وفي هذا الجزء الظاهر يوجد نافذة مستطيلة اتساعها (٠,١٥م) ويظهر من ارتفاعها (٠,٣٠م) حيث أن الجزء السفلي منها مردوم .(صورة ٩٢)

ولا يوجد بهذا التشكيل المتضام فتحات أبواب خاصة بالمنازل تطل على الشارع الرئيسي الدائري ، ولكن وجدت هذه الأبواب مطلة على الأزقة والممرات الواقعة داخل الكتلة السكنية المركزية .

ومثلما وجدت المداخل بالسور الذي يحيط بالمدينة ، فقد وجدت أيضـا المـداخل بالتشـكيل المتضام الداخلي ، والتي تؤدي إلى داخل الكتلة السكنية المركزية ويتبقى منها نموذجان يشيرا إلى أنها مداخل ضيقة ومستقيمة ، أحد هذين المدخلين وجد بـالجزء الشـمالي مـن الكتلـة المركزية ، وهو يقع بالجزء الغربي من الشارع الدائري في امتداده من الشرق إلى الغـرب ، أما المدخل الأخر فهو يقع بالجزء الغربي من الكتلة المركزية ويقع بالجزء الجنوبي المتبقي من الشارع الدائري في امتداده من الشمال إلى الجنوب.

المدخل الشمالي : يقع هذا المدخل إلى الشرق من واجهة المنزل المتبقية بالجزء الغربي مـن التشكيل المتضام الشمالي سابقة الذكر ويبلغ اتساعه (١,٠م) ويؤدي إلى ممر يتجه من الشمال إلى الجنوب طوله (٧,٧٠م) أما اتساعه غير واضح لتهدم الجهة الشرقية من هـذا الممـر ، وبضلعه الغربي فتحة باب اتساعها (٠,٩٠م) تؤدي إلى المنزل الذي يطل بواجهته الشـمالية على الشارع الدائري ، والمدخل يؤدي إلى داخل الكتلة السكنية المركزية .

المدخل الغربي : يقع هذا المدخل بالجهة الغربية من المدينة ويطل على الشارع الدائري فـي امتداده من الشمال إلى الجنوب ، فهو يطل على هذا الشارع من الجانب الشرقي له ، وهو يقع بالتشكيل المتضام للكتلة المركزية السكنية من الغرب ، ولكن هـذا الجانـب متهـدم بأكملـه ومردوم بالرمال ولم يظهر منه إلا قمم الجدران التي تظهر من بين الرمال والأتربة ، ومـن بين قمم الجدران التي تظهر من بين الرديم هو قمم جدران هذا المدخل التي هي عبارة عـن ممر ضيق اتساعه (١,٢٠م) يمتد من الغرب إلى الشرق ويظهر منه طول (٤,٠م) ويؤدى إلى داخل الكتلة السكنية المركزية.

٣- التشكيل المتضام الداخلي بمدينة القصر .

يظهر بالجانب الجنوبي من مدينة القصر الإسلامية بالداخلة خطوط الهجوم والـدفاع الثلاثة بالمدينة ، وتتمثل في بقايا السور الذي كان يحيط بالمدينة ويتبقى بقاياه في هذا الجانب ، و ما يقع خلفه من مباني كونت تشكيلا متضاما خارجيا حل محل السور ، وفيما يلي السور إلى الداخل يوجد الشارع الأوسط الدائري ، وفيما يلي هذا الشارع الأوسط يوجـد التشـكيل المتضام الداخلي بما يوجد به من مداخل وبوابات تؤدي إلى داخل المدينة.

ويمكن تتبع التشكيل المتضام الداخلي بالجانب الجنوبي من المدينة وامتداده من الشرق إلى الغرب والذي يبلغ طوله (١٣٠م) ابتداء من الواجهة الجنوبية لحصن القصر وانتهاء بالواجهة الجنوبية لبوابة الأمير محمود جوربجي .

فمن الشرق نجد الواجهة الجنوبية لحصن القصر تمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٣٥,٠م) تنتهي غربا ببوابة القرشية[١] التي تؤدي إلى داخل المدينة ، ومن هذه البوابة ينكسر التشكيل المتضام جنوبا بطول (٨,٠م) ، ويوجد بهذا الجزء نافذتان مستطيلتان تقعا على ارتفاع (٤,٠م) من مستوى سطح الأرض ، ارتفاع كل نافذة (٤٠,٠م) واتساعها (٥٠,٠م) ويتقدم هذا الجزء المتضام سقيفة طولها (٥,٠م) ويصل ارتفاع جدران التشكيل المتضام في هذا الجزء (٥,٠م) ويخلو من النوافذ والفتحات بالجزء السفلي منه عدا فتحتي بابين فتحتا في فترات لاحقة متأخرة[٢] . (شكل رقم ٣٤)

ثم تستأنف الواجهات المتلاصقة للمباني امتدادها جهة الغرب بمسافة (٥٩,٠م) حتى تصل إلى مدخل حارة أبو إسماعيل ، وفي هذه المسافة تتلاصق الواجهات الجنوبية لثلاثة منازل تنتهي غربا بسقيفة ورثة أبو إسماعيل .

---

[١] قدمت عائلة القرشي من الأراضي الحجازية وينحدر منها عدة عائلات رئيسية أهمها عائلة عبد الحافظ التي توارثت العمودية بين أبنائها منذ الأجداد حتى المرحوم محمد حسن عمدة عزب القصر في الخمسينات والستينات ، وكانت أسرة عمدة القصر تمتلك بئر الجبل المشهور بالمياه الساخنة المتدفقة في حضن الجبل ذات الشهرة بالعلاج والاستشفاء بمياهه المعدنية

انظر : عبد المنعم محمد حنفي ، الوادي الجديد بين التاريخ والجغرافيا، ، ص١٨٧.

[٢] اخبرنا آخر من سكن المنزل التابع له البابان أنهما فتحا في فترة قريبة .

وفي هذه المسافة من التشكيل المتضام يبلغ متوسط ارتفاع الواجهات المتلاصقة (٥,٠م إلى ٦,٥٠م) وتقل النوافذ بالجزء السفلي من هذه الواجهات وإن وجدت فقد فتحت في فترات متأخرة ، بينما تعددت النوافذ والفتحات بالجزء العلوي من هذه الواجهات واختلفت مقاساتها وأنواعها ، فمنها نافذة مستطيلة تسمى "روشن "[١] ارتفاعها (١,٠م) واتساعها (٢,٠م) ، أسفلها صف من نوافذ مستطيلة متجاورة عددها (٧) نوافذ ارتفاع كل منها (٠,٣٠م) واتساعها (٠,١٠م) ، يليها إلى الغرب صف من ثلاثة نوافذ مستطيلة ارتفاع كل منها (٥,٠م) واتساعها (٠,٤٠م) أسفلها تقع نافذتان ؛ الشرقية اتساعها (٠,٤٠م) وارتفاعها (١,٢٠) والغربية ارتفاعها (٠,٤٠م) واتساعها (٠,٣٠م) كذلك وجدت النوافذ المغشاه بالخشب الخرط ، حيث يوجد بالجزء الغربي من هذه الواجهات المتلاصقة نافذة مستطيلة ارتفاعها (٠,٩٠م) واتساعها (٠,٥٠م) مغشاه بالخشب الخرط (شكل رقم ٣٥).

وبالجزء السفلي من هذه الواجهات المتلاصقة يوجد ثلاثة فتحات أبواب ، الغربي ارتفاعه (١,٨٥م) واتساعه (٠,٩٠م) ويؤدي إلى حانوت يطل على الشارع الدائري ، أما البابان الآخران فقد فتحا في فترات متأخرة ، وإلى الغرب مباشرة من هذه الواجهات المتلاصقة يوجد ثاني مداخل التشكيل المتضام الداخلي وهو مدخل حارة أبو اسماعيل الذي يبلغ اتساعه (١,٣٠م) وارتفاعه (٢,٠م) ، (شكل رقم ٣٥).

ويلي هذا المدخل إلى الغرب تتلاصق واجهتي منزل أبو عبد المنعم وجامع نصر الدين [٢] بمسافة (١٩,٠م) لتنتهي غربا بثالث مداخل التشكيل المتضام الداخلي وهو مدخل

---

[١] الروشن هو المشربية في عمارة الجزيرة العربية خاصة عمارة جدة ومكة المكرمة والعديد من بلدان المنطقة الوسطى ، ويطلق في منازل بلاط بالواحة الداخلة على الفناء العلوي ، أما الروشان فهو المكان الرئيسي " المجلس" المخصص لاستقبال الضيوف في الدور العلوي في المنزل ، كما يعرف في بعض بلدان شبه الجزيرة العربية خاصة في بلدان نجد ، والرواشن وهي تجاويف في الجدران داخل الحجرات لرص لوازم الزينة والطيب وذلك في عمارة الكويت

انظر : سعد عبد الكريم شهاب أنماط العمارة التقليدية في صحراء مصر الغربية ، المرجع السابق ، ص٣٦٧.

[٢] يقع جامع نصر الدين بالجانب الجنوبي من مدينة القصر الإسلامية وتتقدمه رحبة ، ويطل المسجد والرحبة التي تتقدمه على الشارع الرئيسي الدائري ، ويعلو مدخل المسجد نص تأسيسي يرجع تاريخ تجديد المسجد إلى عام ١٢٧٣هـ . للاستزادة عن النص الإنشائي انظر :

Decobert, C et Gril D, (1981),Op.Cit,P,40.

الأمير محمود جوربجي والذي يبلغ اتساعه(٢,٢٠م) وارتفاعه (١,٧٠م) ، وفي المسافة بين المدخلين التي تتلاصق فيها واجهة منزل أبو عبد المنعم وجامع نصر الدين نلاحظ التزام واجهة منزل أبو عبد المنعم بعدم وجود أي نوافذ من أسفل واقتصارها على الجزء العلوي من الجدار فيما يقابل الطابق الأول وهي عبارة عن ثلاثة نوافذ متجاورة مستطيلة ارتفاع كل منها (٠,٨٠م) واتساعها (٠,٥٠م) ، ويتوج الواجهة من أعلى صف من الفتحات المستطيلة المتجاورة تتوج السترة التي تحيط بسطح المنزل من أعلى ، ارتفاع كل فتحة من هذه الفتحات (٠,٣٠م) واتساعها (٠,١٠م) (شكل رقم٣٦).

ويستأنف التشكيل المتضام امتداده غربا فيما يلي مدخل الأمير محمود جوربجي ليمثل الواجهة الجنوبية لبوابة الأمير محمود جوربجي والتي يبلغ طولها (٣٧,٠م) في حين يتراوح ارتفاعها بين (٣,٠ إلى ٥,٠م) والواجهة متوجة من أعلى بفتحات رأسية مستطيلة ارتفاع كل منها (٠,٣٠م) واتساعها (٠,١٠م) يتوسط الواجهة أسفل هذه الفتحات المستطيلة روشن اتساعه (٢,٠م) وارتفاعه (٠,٦٠م) (شكل رقم ٣٧).

مداخل التشكيل المتضام الداخلي

يوجد بالتشكيل المتضام الداخلي المتبقي بالجزء الجنوبي من المدينة ثلاثة مداخل تؤدي إلى الكتلة السكنية يتم الدخول إلى هذه المداخل من الشارع الرئيسي الدائري ، وهذه المداخل هي :

١-بوابة القرشية

تقع بوابة القرشية بالجهة الجنوبية الشرقية من مدينة القصر وتقع بالنهاية الغربية للواجهة الجنوبية لحصن القصر ، وهي عبارة عن فتحة باب اتساعها (٢,٠م) وارتفاعها (١,٥م) يغلق عليها مصراع خشبي مصنوع من ألواح السنط السميكة المصطفة عرضيا ومثبتة في عوارض خشبية رأسية من خشب السنط أيضا بواسطة المسامير الحدادي ، وقد وصل عدد الألواح الأفقية إلى اثني عشر لوحاً خشبياً ، بينما يبلغ عدد العوارض الرأسية سبع عارضة خشبية ، ويلاحظ أن الباب الخشبي محدد بإطار خشبي ، ويحمل الباب باللوح الأفقي الثاني من أعلى تاريخ صناعته سنة ١١٩٥هـ ، واسم كل من صانعيه منفذ بخط الثلث البارز بما نصه " عمله الحاج محمد والحاج أبو بكر سنة ١١٩٥ " ، وتؤدي بوابة القرشية مباشرة إلى حارة القرشية من خلال ممر مستقيم ضيق يمتد من الجنوب إلى الشمال ، طوله

(١١,٠م) واتساعه (٢,٥م) مغطى بسقيفة يعلوها غرفة تطل شمالا على حارة القرشية بنافذة بينما تطل جنوبا على خارج البوابة بنافذة أخرى وهي السمة الغالبة علـــى مـــداخل المـــدن الإسلامية بالواحات حيث يعلوها سقائف مقام عليها غرف تطل على الطرق والحارات بنوافذ يمكن من خلالها مراقبة حركة الخروج والدخول من وإلى المدينة ، وتطل البوابة من الجهة الجنوبية على الشارع الدائري ويتقدمها في هذا الجزء واحدة من السقائف التي تغطـــي هـــذا الشارع (شكل رقم ٢٩) .

٢- مدخل حارة أولاد أبو إسماعيل

يقع مدخل حارة أولاد أبو إسماعيل بحيث يتوسط الجانب الجنوبي من المدينة بالشارع الدائري ، ويبدأ بفتحة باب قلية الارتفاع قليلة الاتساع أبعادها (١,٠ × ١,٥٠م) (صورة ٦٤) ، وهو مدخل منكسر عبارة عن ممر ضيق مغطى بسقف من أفلاق وسعف وجريـــد النخيـــل وخشب السنط والزيتون ، ويصعد الممر تدريجيا مع الاتجاه إلى داخل المدينة نظـــرا لبنـــاء المدينة فوق رابية مرتفعة اتساع هذا الممر (١,٣٠م) وإجمالي طوله (١٩,٠م) ويبلغ ارتفـــاع سقفه عن مستوى أرضيته (١,٩٠م) الأمر الذي لا يمكن أحداً ممتطيا دابته أو جـــواده مـــن الدخول إلى داخل الكتلة المركزية السكنية [١] ، والمدخل من النوع ذي المرافق حيث يبدأ ممر المدخل بالاتجاه من الجنوب إلى الشمال بطول (٩,٠م) ثم ينكسر شـــرقا بطـــول (٤,٠م) ثـــم ينكسر شمالا بطول (٤,٠م) ثم يعود لينكسر شرقا بطول (٣,٠م) تم ينكسر شمالا ليؤدي إلـــى حارة الشهابية ، ونظرا لانحدار ممر الدخول من الشمال إلى الجنوب وزيادة ارتفاع منســـوب أرضيته مع الاتجاه إلى داخل المدينة فقد قسمت أرضية المدخل بسبع درجات ســـلم صـــاعدة (شكل رقم ٣٠).

٣- مدخل إسماعيل عبد الحافظ

هذا الباب يتاخم الناصية الجنوبية الشرقية لبوابة الأمير محمود جوربجي وهو عبارة عن فتحة باب اتساعها (٢,٠م) وارتفاعها (٢,٧٠م) يؤدي مباشرة إلى ممر اتساعه (٢,٠م) يمتد من الجنوب إلى الشمال طوله (٤,٠م) يفضي مباشرة إلى الساحة التي تتقدم بوابة محمود جوربجي عبر درجتي سلم صاعد ومنها إلى حارة أولاد أبو بكر عبر ســـلم صـــاعد نفـــذت

---

[١] وقد أشار إلى تلك الخاصية الرحالة الأجانب في وصفهم لقصر الخارجة .

درجاته بأفلاق وجذوع النخيل (شكل رقم ٣١).، ويتقدم هذا الباب سقيفة إسماعيل عبد الحافظ إحدى سقائف الشارع الدائري بمدينة القصر (صورة رقم ٦٢).

(و) الفاصل ذوالسقائف (الشارع الدائري)

وجد في العاصمة بغداد بين السورين الخارجي والداخلي الكبير مساحة خالية تصلح للدفاع عن السور الأخير تسمى الفيصل ويمكن اصطياد العدو بها إذا ما استطاع اجتياح السور الخارجي[١].

وقد كان الشارع الرئيسي في مدن الواحات يفصل بين السور الخارجي والتشكيل المتضام الداخلي وإليه تفضي المداخل الرئيسية للمدينة ، ومنه تبدأ المداخل التي تؤدي إلى داخل الكتلة السكنية المركزية ، فهو حلقة الوصل بين خارج المدينة وداخلها وخط الهجوم والدفاع الثاني بهذه المدن فيما يلي السور الخارجي الذي يمثل خط الدفاع الأول ويسبق التشكيل المتضام الداخلي الذي يمثل خط الدفاع والهجوم الثالث ، وقد تضمن الشارع الدائري كافة الأساليب الدفاعية اللازمة للدفاع عن المدينة ووضع العراقيل أمام المعتدين من حيث الالتواءات المتكررة في الشارع وتدرجه من الاتساع إلى الضيق ثم الاتساع[٢] (شكل ٣٣، ٥٧ ، ٥٨) ، فضلا عن سلسلة السقائف التي تغطي هذا الشارع الدائري وهي قليلة الارتفاع بحيث لا تمكن شخصا راكبا جمله أو فرسه من المرور أسفلها(صورة ٦٢، ٨٦) ، ففي المدن الإسلامية في الواحات يلاحظ الحرص على أن تغطي السقائف أجزاء من الشوارع التي تلتف حول المدن ، ويلاحظ كذلك في بدايات الطرق وتقاطعها أن الغالب عليها تغطيتها بسقيفة يفتح في جدارها المطل على الطريق نافذة، ربما استخدمت هذه النوافذ للدفاع واقتناص اللصوص والمغيرين في حالة حدوث هجوم[٣] ، (صورة ٦٣).

وقد أشارت كتب فقه العمران الإسلامي إلى أهمية السقائف في تأمين الشوارع والمدن الإسلامية ، حيث يشير النفوسي الفرسطائي في باب " في التمانع في الطريق " إلى أنه لا يجوز تضييق الشارع أو تسقيفه إلا لضرورة تقتضيها حاجتهم إلى تأمينهم وما شابه ذلك ،

---

[١] محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية ، المرجع السابق، ص ١٢٨.

[٢] وقد وصفت كافة الدراسات الأثرية والحضارية والتاريخية ضيق الشوارع والتوائها بالمدن الإسلامية وكذلك تدرجها من الاتساع إلى الضيق، انظر:

محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية ، المرجع السابق، ص ١٦٢، ١٦٥.

[٣] سعد عبد الكريم شهاب ، أنماط العمارة التقليدية في صحراء مصر الغربية ، المرجع السابق ، ص:٥٥ .

فيذكر :" قلت: فهل لهم أن يضيقوه أو يجعلوا عليه سقفا ، قال : لا يضيقوه ولا يسقفوه إلا من أجل الخوف أو ما أشبه ذلك مما يحتاجون إليه باتفاقهم " (١) ، ويشير الفرسطائي النفوسي أيضا إلى أن مقاتلة الأعداء المهاجمين للقصور وردهم تتم من فوق غرف القصر وأسطحه وأسقفه ، ويكون من خلال الرمي بالحجارة التي أعدت لذلك الغرض فيذكر النفوسي " وأما ما أفسدوه وقت قتالهم برمي الحجارة وأشباه ذلك فليس عليهم من شيء ، فإن حضر أهل القصر فإنهم يطلعون على الغرف التي كانت فيه فيقاتلوا عدوهم ، سواء في ذلك أصحاب الغرف أو غيرهم ، وإن لم يكن فيه غرف ، فإنهم يجعلون فيه سقفا يطلعون عليها ، وما افسدوا في ذلك الوقت في وقت قتالهم فليس عليه من شيء ، ولا يأخذون من حجارة ذلك القصر ولا تلك الغرف شيئا ليقاتلوا به ، ومنهم من يرخص " (٢)

وأفضل الأمثلة الباقية من الشارع الرئيسي الذي يدور حول المدن ويفصل بين أسوارها وبين الكتلة المركزية هو ما وجد بالقصر وبلاط والقصبة وأسمنت والقلمون ، فقد وجد بجميعها الشارع الرئيسي الدائري الذي تغطيه سلسلة من السقائف والذي يتميز بالتوائه وانحنائه وكذلك يتميز بضيقه تارة واتساعه تارة أخرى ، وبه دكك الجلوس أسفل السقائف .

وربما أطلق على الشارع الرئيسي الدائري بالمدن الإسلامية بالواحات اسم " الطريق السلطاني " فقد ورد بوثائق البيع والشراء التي عثر عليها بالداخلة منازل وصفت بأنها تطل على الطريق السلطاني ، ففي وثيقة عثر عليها بمدينة القصر تتضمن قيام أحد الأهالي بشراء منزل مساحته تسعون زراعا ، يعرف بمنزل الحاج سعيد يطل من الجهة الغربية على الطريق السلطاني ومن هذه الجهة يقع باب المنزل ، فقد ورد وصف الحد الغربي للمنزل بما نصه " والغربي الطريق السلطاني ومنه الباب بحد ذلك وحدوده بما لذلك من لأبواب والأعتاب والأسقف واللبن " (٣).

كذلك ورد ذكر الطريق السلطاني بوثيقة أخرى من وثائق مدينة القصر تتضمن شراء غرفة من منزل حدها الغربي بقية المنزل والطريق السلطاني (٤).

---

(١) ابن الرامي : الإعلام بأحكام البنيان ، المصدر السابق ، ص: ١٩٠.

(٢) الفرسطائي النفوسي : القسمة وأصول الأرضين ، المصدر السابق ، ص: ٢١١- ٢١٢.

(٣) رودلف بيتر : وثائق مدينة القصر بالواحات الداخلة، المرجع السابق ، ص ٣٦٣ - ٣٦٤.

(٤) رودلف بيتر : وثائق مدينة القصر بالواحات الداخلة ، المرجع السابق ، ص ٣٨٥.

١- **الشارع الرئيسي الدائري بمدينة القصر**

يفصل بين سور المدينة والكتلة السكنية المركزية شارع يتاخم هذا السـور ويحـيط بالكتلة السكنية المركزية ، ويتضح هذا التنظيم المعماري للمدينة الإسلامية بالجانب الجنـوبي منها ، والبقايا الظاهرة لهذا الشارع بالجانب الجنوبي منه يبلـغ طولهـا (١٣٧م) ويتـراوح اتساعها ما بين (٣,٠ إلى ٣,٥٠م) ويبدأ هذا الشارع شرقا من الناصية الجنوبية الشـرقية لحصن القصر القديم وينتهي غربا بالناصية الجنوبية الغربية لبوابة الأمير محمود جوربجي ، وفي هذه المسافة يغطي الشارع الأوسط ثلاثة سقائف تمثل خط الهجوم والدفاع الثـاني عـن المدينة فيما يلي السور الخارجي ، وهذه السقائف هي سقيفة القرشـية وسـقيفة ورثـة أبـو إسماعيل وسقيفة إسماعيل عبد الحافظ (صورة ٦٢).

- **سقيفة القرشية .**

تتقدم هذه السقيفة بوابة القرشية وتمتد من الشمال إلى الجنـوب ، طولهـا (٤,٨٠م) واتساعها (٤,٣٠م) (شكل ٢٩) ، وللسقيفة سقف منفذ بأفلاق وسعف وجريد النخيل وكـذلك عروق السنط والزيتون ، ويرتفع هذا السقف عن مستوى أرضية الشارع بمستويين ، المستوى الأول يبلغ ارتفاعه عن مستوى أرضية الشارع (٥,٠م) يليه المستوى الثاني للسقف والـذي يبلغ ارتفاعه عن أرضية الشارع (٤,٠م) ، والطابق الأول للسقيفة عبارة عن سطح يطل على الطريق بواجهتين الجنوبية ارتفاعها (١,٠م) بقمتها صف من بفتحات مسـتطيلة متجـاورة ارتفاع كل منها (٠,٣٠م) واتساعها (٠,١٠م) ، أدمج بالجدار الشرقي أسفل السـقيفة كتفـان مدعمان للجدار ، ربما كان هذان الكتفان يحصران بينهما دِكة للجلوس أسفل السقيفة كما هـو معتاد بالمدن الإسلامية بالواحات ، والكتف الشمالي سمكه (٠,٧٠م) ويبرز عن الجدار بمقدار (٠,٥٠م) أما الكتف الجنوبي فيبلغ سمكه (٠,٦٠م) ويبرز عن الجدار (٠,٢٥م) [1] .

---

(1) وهذه الأكتاف المدمجة بالجدران في الشوارع الدائرية بالمدن الإسلامية كانت تحصر فيما بينها دكك للجلوس فهي واضحة الرؤيا وتشير إلى وجود دكة للجلوس ، وبدون هذه الأكتاف فإن دكك الجلوس المبنية بالطين أو اللبن تصبح بارزة وتعترض الطريق .

- سقيفة ورثة أبو إسماعيل

هذه السقيفة تتقدم الواجهة الجنوبية لمنزل ورثة أبو_إسماعيل[1] وتبعـد عـن سـقيفة القرشية بمسافة (٥٥,٠م) إلى الغرب منها ، والسقيفة طولها (٤,٣٠م) تمتد من الشرق إلـى الغرب ، اتساعها (٣,٣٠م) وهي عبارة عن سقف محمول على أربعة أعمدة مستديرة مبنيـة بالطوب اللبن[2]، كل عمود يتكون من قاعدة مربعة وبدن مستدير يعلوه تاج مربع حيث يبلغ ارتفاع القاعدة (٠,٥٠م) وطول ضلعها (٠,٦٥م)، أما البدن المستدير فارتفاعه (١,٤٠م) بينما يبلغ ارتفاع التاج الذي يعلوه (١,١٠م) وهو ذو مسقط مربع طول ضلعه (٠,٦٠م) ، ويفصل بين التاج والبدن حلقة مستديرة ارتفاعها (٠,١٨م) وتحمل الأعمدة الأربعة سقف منفذ بأفلاق وسعف وجريد النخيل وكذلك خشب السنط والزيتون ، غطي هذا السقف بطبقة مـن المونـة الطينية يعلوها طبقة من الطوب المدكوك ثم طبقة من المونة الطينية ، و المستوى الأرضـي أسفل السقيفة يمثل ممر الشارع المسقوف ، ويقع بكل جانب من جانبيه الشمالي والجنـوبي العمودان سابقا الذكر ، ويحصر العمودان الشماليان فيما بينهمـا دِكـة للجلـوس ارتفاعهـا (٠,٥٠م) وطولها (٣,٧٠م) واتساعها (٢,٢٠م) (شكل رقم ٣٠).

أما المستوى العلوي للسقيفة فهو يمثل سطح السقيفة ويطل علـى الشـارع الـدائري بواجهتين هما الغربية والشرقية ، ارتفاع كل منهما (١,٦٥م) تنتهي كل واجهة مـن أعلـى بفتحات مستطيلة متجاورة ارتفاع كل منها (٠,٣٠م) واتساعها (٠,١٠م) ، ويطل على سـطح السقيفة من الجانب الشمالي غرفة تفتح على السقيفة بفتحة باب مستطيلة اتسـاعها (٠,٨٠م) ارتفاعها (١,٧٠م) كانت تفتح أيضا على منزل ورثة أبو إسماعيل ، ويصـعد إلـى سـطح

---

[1] منزل ورثة أبو إسماعيل يقع بالجانب الجنوبي من مدينة القصر الإسلامية يطل بواجهته الجنوبيـة علـى الشارع الدائري للمدينة بينما يقع مدخله بواجهته الشمالية المطلة على المدخل المنكسر المؤدي إلـى الكتلـة السكنية المركزية ، وقد تم ترميم المنزل ضمن مشروع ترميم المدينة بمنحة من الحكومة اليابانيـة (المكتـب الإنمائي بمصر UNDP) عن طريق الصندوق الاجتماعي للتنمية ، للاستزادة انظر :
تقرير عن مشروع تشغيل الشباب في ترميم مدينة القصر الإسلامية ، وزارة الآثار والصـندوق الاجتمـاعي للتنمية ٢٠١٦م.

[2] انتشر هذا النوع من الأعمدة في جميع العمائر الدينية والجنائزية والمدنية بالواحة الداخلة بنفس الطـراز دون اختلاف وهو يتميز بارتفاع تاجه المربع ليقترب من ارتفاع بدن العمود المستدير .

السقيفة من السلم الصاعد المتاخم لمنزل أبو عبد المنعم[1] المقابل لمنزل أبو إسماعيل من الجهة الغربية ، ويتقدم السلم فتحة باب اتساعها (١,٣٥م) تطل بواجهة غربية على الرحبة التي تتقدم مسجد نصر الدين بالشارع الرئيسي الدائري ، والسلم الصاعد للسقيفة يتكون من (١٢) درجة سلم أبعاد كل درجة (١,١٥× ٠,٣٠ × ٠,٢٧م ارتفاع) والسلم يمتد من الشرق إلى الغرب متاخما لمنزل أبو عبد المنعم بطول (٤,٠م) ، وتطل واجهة منزل أبو عبد المنعم على هذا السلم بثلاثة فتحات مستطيلة ، ارتفاع كل منها (٠,٨٠م) واتساعها (٠,٥٠م) يعلو كل منها نافذة صغيرة مستطيلة ارتفاعها (٠,٤٠م) واتساعها (٠,٢٧م) (شكل رقم ٣٥) (صورة ٦٤).

- **سقيفة إسماعيل عبد الحافظ**

تقع سقيفة إسماعيل عبد الحافظ بالشارع الدائري إلى الغرب من سقيفة ورثة أبو إسماعيل وتبعد عنها بمسافة (١٩,٠م) ، وهي تتقدم مدخل الأمير محمود جوربجي ، وتمتد من الشرق إلى الغرب حيث يبلغ طولها (٩,٠م) واتساعها (٣,٤٠م) ، ويبلغ ارتفاع سقفها عن أرضية الشارع (٣,٠م) وهي ذات سقف منفذ بعروق الزيتون وأفلاق وسعف وجريد النخيل ، والسقيفة مكونة أيضا من مستويين ؛ الأرضي وهو ممر الطريق المسقوف والذي يمثل جداره الجنوبي جزء من السور الجنوبي للمدينة ، وبه البوابة الباقية بالسور والتي تفتح على الشارع الدائري أسفل سقف السقيفة ، أما الضلع المقابل وهو الواجهة الجنوبية لبوابة الأمير محمود جوربجي وإلى يمينه يقع المدخل الثالث المؤدي إلى الكتلة السكنية داخل المدينة (شكل رقم ٣١) ، (صورة رقم ٦٢، ٦٤).

أما المستوى العلوي وهو يمثل سطح السقيفة ويطل على الطريق بواجهتين شرقية وغربية ، ارتفاع كل منهما (١,٠م) تنتهي كل منها بفتحات مستطيلة ارتفاع كل منها (٠,٩٠م) واتساعها (٠,١٠م) ، ويفتح سطح السقيفة من الجهة الشمالية على سطح مبنى

---

[1] يقع منزل أبو عبد المنعم بالجانب الجنوب من مدينة القصر الإسلامية مطلا بواجهته الجنوبية على الشارع الدائري الرئيسي بمدينة القصر ، وقد تم ترميمه من خلال مشروع ترميم المدينة بمنحة من الحكومة اليابانية (المكتب الإنمائي بمصر UNDP) عن طريق الصندوق الاجتماعي للتنمية.

الحراسة الخاص ببوابة الأمير محمود جوربجي والوصول إليهما معا مـــن الســـلم المتـــاخم للواجهة الشرقية لبوابة الأمير محمود جوربجي بالرحبة التي تتقدم هذه الواجهة[١] .

ويلاحظ أن موقع السقائف التي تغطي الشارع الأوسط الـــدائري إنمـــا هـــو مـــرتبط بالمداخل التي تصل إلى داخل الكتلة السكنية المركزية ، فنجد أن كل ســـقيفة مـــن الســـقائف الثلاثة السابقة تتقدم واحد من مداخل المدينة الداخلية ، فسقيفة القرشية تتقدم بوابة القرشـــية ، وسقيفة ورثة أبو إسماعيل تتقدم مدخل حارة الشهابية ، وسقيفة إسماعيل عبد الحـــافظ تتقـــدم مدخل الأمير محمود جوربجي ، مما يشر إلى الدور الهام الذي تقوم به السقائف في الـــتحكم ومراقبة حركة المرور في الشوارع والمداخل والمخارج (شكل رقم ٢٩- ٣٠).

٢- الشارع الرئيسي الدائري بمدينة بلاط

يمكن تتبع الشارع الدائري الرئيسي ببلاط بالجزء الشمالي والشرقي من المدينة بطول (٢٥٠,٠م) ، وعلى هذا الشارع تفتح مداخل المدينة الواقعة بالتشكيل المتضـــام الخـــارجي ، ومن هذا الشارع بالجانب المواجه للتشكيل المتضام الخارجي تفتح سبعة مداخل سبق ذكرهـــا تؤدي إلى داخل الكتلة السكنية المركزية ، وهي مدخل القواس ومدخل الجبارنة ومدخل أولاد عباس ، ومحل أولاد ياسين ومدخل أولاد أبو خاطر ومدخل قبالة القبلي .

وبهذا الجزء من الشارع الدائري الرئيسي ببلاط وجدت ثمانية سقائف تقع في المسافة الواقعة بين مدخلي أبو شويش وأولاد تعلب والتي يبلغ طولها (٢٠٠,٠م) .

---

[١] مبنى الحراسة يقع بالجانب الجنوبي من مدينة القصر الإسلامية ويطل بواجهته الجنوبية علـــى الشـــارع الدائري للمدينة، وقد تم ترميم المبنى ضمن مشروع ترميم المدينة بمنحة من الحكومـــة اليابانيـــة (المكتـــب الإنمائي بمصر UNDP) عن طريق الصندوق الاجتماعي للتنمية ، للاستزادة انظر :
تقرير عن مشروع تشغيل الشباب في ترميم مدينة القصر الإسلامية ، وزارة الآثار والصـــندوق الاجتمـــاعي للتنمية ٢٠١٦م.

وتشغل هذه السقائف (٧٧,٠م) من هذه المسافة ، أي أن ما يقــرب مــن نصــف مساحة الشارع مغطاة بالسقائف [1]، ويتراوح أطوال هذه السقائف ما بين (٤,٠ إلى ٢٠,٠م) بينما يتراوح أطوال المسافات المكشوفة مابين (١٠,٠م إلــى ٢٤,٠م) ، ويتــراوح اتســاع السقائف تبعا لاتساع الشارع ما بين (٢,٥ و ٣,٠م) ، أما ارتفاع هذه السقائف عن مســتوى أرضية الشارع فيتراوح ما بين (٢,٥ إلى ٣,٠م) (صورة ٨٦).

سقيفة صالح

إلى يسار الداخل إلى المدينة من شرم أبو شويش تقع سقيفة صالح وهي عبارة عــن مساحة مغطاه من الشارع الدائري طولها (٤,٥م) تمتد من الغرب إلــى الشــرق اتســاعها (١,٩٠م) يبلغ ارتفاع سقفها عن مستوى أرضية الشارع (٢,٩٠م) ، والسقيفة مغطاه بسقف مكون من عروق السنط وسعف النخيل والغاب ، أما سطحها فهو مستطيل مكشوف ، وهــو يفتح على المنزل المطل عليها من الجهة الشمالية من خلال فتحة باب بجدارها الشمالي يفــتح على حجرة خزين ، والضلعان الشرقي والغربي لسطح السقيفة المطلان على الطريق يخلو كل منهما منم النوافذ إلا نافذة صغيرة تتوسط الضلع الشرقي لا يتعدى ارتفاعها (٠,٣٠م) بينما لا يتعدى اتساعها (٠,٢٠م)(صورة ٨٦).

سقيفة أولاد سنوسي

هذه السقيفة تلي سقيفة صالح إلى الشرق منها وتبعد عنها بمسافة (١٠,٢٠م) وهــي مستطيلة تمتد من الغرب إلى الشرق طولها (١٠,٥م) اتساعها يتراوح ما بين (٢,٠ و٢,٤٠م) ويرتفع سقفها عن مستوى سطح أرض الشارع (٢,٥م) .

وللسقيفة سقف مكون من عروق السنط وسعف وجريد النخيل المغطى بطبقــة مــن الملاط الطيني ، وهي تتكون من مستويين يعلوهما سترة ، المستوى الأرضي وهــو ممــر الطريق ، فتح بكل من جداريه الشمالي والجنوبي فتحة باب تؤدي إلى منــزل مطــل علــى السقيفة ، أما المستوى الثاني فهو يمثل الطابق الأول للسقيفة وقد قسم إلى حجرتين تتبع منزل

---

[1] تعمل هذه السقائف على تلطيف درجة الحرارة بالمدينة من خلال حجب أشعة الشمس ومــا تــوفره هــذه السقائف للحارة أو الشارع من ظل طوال اليوم ، فالمناخ القاري شديد الحرارة صيفا بالمنطقة يعد من العوامل التي دعت إلى المبالغة في تسقيف الشوارع والحارات بالمدن الإسلامية بالواحات ، وقد يصل الأمر إلى حــد تغطية حارة بأكملها كما هو الحال بحارة عبد الله رفاعي بمدينة بلاط بالداخلة ، ودرب السندادية بالخارجة .

أولاد سنوسي ، الحجرة الشرقية تطل على الشارع بواجهتها الشرقية التـــي يبلـــغ ارتفاعهـــا (٢,٥م) يتوسطها نافذة ارتفاعها (٠,٤٠م) واتساعها (٠,٣٥م) يعلوها نافذة ثلاثية الفتحات تشبه القندلية ، حيث تتكون من فتحتين مستطيلتين متجاورتين كل منها معقودتان بعقـد منكسـر ، ارتفاع كل فتحة (٠,٤٥م) واتساعها (٠,١٥م) ، يعلوهما فتحة تتخذ شكل معين طول ضـــلعه (٠,١٥م).

ويعلو المستوي الثاني للسقيفة سطح يطل على الطريق من الشرق والغــرب بســترة عبارة عن جدار ارتفاعه (١,٠م) ، الشرقي منهما يطل على الشارع بنافذة مربعة طول ضلعها (٠,٣٠م).

- سقيفة حمودة سنوسي

تقع سقيفة حمودة سنوسي إلى الشرق من سقيفة أولاد سنوسي ، وتبعد عنها بمســـافة (١٢,٠م) وهي مستطيلة تمتد من الغرب إلى الشرق بطول (٧,٩٠م) تهدم الجزء الغربـــي منها بطول (٢,٦٠م) ولا يزيد اتساع السقيفة عن (٢,٦٠م) بينما يبلغ ارتفاع سقف الســقيفة عن أرضية الشارع (٢,٦٠م) ويفصل هذا السقف بين ممر الطريق والمستويات التي تعلوه .

ويقع بالجدار الشمالي للممر السفلي بابان يؤدي كل منهما إلى منزل من منازل المدينة ، أما المستوى الثاني للسقيفة والذي يعلو الممر السفلي للطريق فهو متهدم إلى حد كبير ويبدو من الشواهد الأثرية انه كان يتكون من حجرتين إحداهما غربية وقد تهدمت ، أما الأخرى فهي الشرقية ، فيبلغ طولها (٥,٣٠م) واتساعها (٢,٦٠م) ، تطل على الشارع الدائري بواجهتهـــا الشرقية بها نافذة مربعة طول ضلعها (٠,٤٠م) ، وهذه الحجرة تفتح من الشمال على المنزل المتاخم لها بفتحة باب مستطيلة اتساعها (٠,٩٠م) وارتفاعها (١,٤٠م).

٣- الشارع الرئيسي الدائري بمدينة القصبة

يلتف الشارع الأوسط الدائري حول الكتلة السكنية المركزية بمدينة القصبة ويفصـــل بينها وبين السور الخارجي والتشكيل المتضام الخارجي الذي يليه إلى الداخل ، أي أنه يفصل بين كل من السور والتشكيل المتضام الخارجي وبين التشكيل المتضام الداخلي ، وهذا الشارع الدائري يمثل خط الدفاع والهجوم الثاني داخل المدينة ، والصورة الواضـــحة لهـــذا الشـــارع

الدائري لازالت باقية بالجهات الشمالية والشمالية الشرقية والشمالية الغربية من المدينة(شكل ٣٨).

وتفضي مداخل المدينة الواقعة بالسور الخارجي الذي يحيط بها إلى الشارع الأوسط الدائري ، ومن هذا الشارع تفتح المداخل بالتشكيل المتضام الداخلي والتي تؤدي إلى داخل الكتلة السكنية المركزية.

والأجزاء الباقية من الشارع الدائري الرئيسي بحالة سيئة للغاية ومشوشة بسبب الرديم والرمال المتراكمة بفعل الرياح من ناحية ، وانهيار الجدران على جانبي الشارع من ناحية أخرى(صورة ٩٢) .

وعلى الرغم من ذلك لم تختف بمدينة القصبة السمات المميزة للشارع الأوسط الدائري المعروف في المدن الإسلامية بالواحات ، وأهم هذه السمات المميزة هي تغطية الشارع الدائري بالسقائف ، حيث يتبقى الشواهد الأثرية لواحدة من السقائف التي كانت تغطي هذا الشارع ، حيث تقع هذه السقيفة إلى يمين الداخل إلى الشارع الأوسط الدائري عبر المدخل الأوسط الواقع بسور المدينة الشمالي .

وقد تمثلت الشواهد الأثرية للسقيفة على جانبي الشارع في تلك الفجوات والحفر الكائنة بالجدار الشمالي للسقيفة الواقعة بقمة الجدار على مسافات متساوية ، وتمثل هذه الفجوات أماكن تثبيت العروق الخشبية الحاملة للسقف ، ويقابل هذه الفجوات بالجدار الأخر جدار مدعم ملاصق للسور القديم توضع على قمته رؤوس العروق الخشبية الحاملة لسقف السقيفة من هذا الجانب ، مما يشير إلى أن الشارع الدائري بمدينة القصبة كان مغطى بالسقائف شأنه شأن نظيره بالمدن الإسلامية بالواحات .

(ز) التحصينات الدفاعية خارج المدن الإسلامية

بالإضافة إلى المدن الإسلامية وما تعكسه هذه المدن من أساليب وتنظيمات دفاعية ، فقد وجد في جنوب الواحات الخارجة في المكس القبلي وباريس وفوق الدومة نظام من الأبراج أو الطوابي أقامه البريطانيون لحماية الواحات من هجوم الدراويش[1]، وقد بلغ عددها

[1]Vivian C, (2003). op. cit, P, 60.

خمسة طوابي معظمها لم يتبق منها إلا أساسات الجدران وأطلالها ، باستثناء طابية الدراويش التي لازالت بحالة جيدة .

طابية الدراويش بالخارجة

وتشغل الطابية وملحقاتها مساحة تقدر بخمسة أفدنة ، وقد شيدت الطابية فوق ربوة مرتفعة تتيح لها القيام بوظيفة المراقبة والاستعداد وأخذ تدابير المقاومة في حالة الهجوم والاعتداءات ، والطابية سميت بـــ" طابية الدراويش " نسبة إلى دراويش السودان الصربية الذين كانوا يغيرون من حين لأخر على أهل الواحة قاصدين السلب والنهب وأسر رجالها ، وقد بدأت هذه الهجمات في عام ١٣١١هــ/١٨٩٣م [١].

مادة البناء: استخدم الطوب اللبن في بناء جدران الطابية ، كما استخدمت جذوع وأعتاب وسعف النخيل والدوم في عمل السقف

التخطيط والعمارة :

مبنى الطابية عبارة عن بناء مربع الشكل طول ضلعه (٥,٠م) (شكل ٦٠) بينما يبلغ ارتفاعها حوالي (١٠,٥م) ، وقد أقيمت الطابية فوق قاعدة مصمتة هرمية متدرجة مبنية بالطوب اللبن ومستطيلة الشكل أبعادها (٣٣,٩٠ × ٢٢,٥م) ، تتكون من مصطبتين [٢] ، العليا ترتد إلى الداخل قليلا وبالتالي تقل في المساحة عن المصطبة السفلى ، ويمكن الصعود إلى هذه القاعدة المتدرجة المقام عليها الطابية من خلال درجين سلم بالمصطبة السفلى بكل من جانبيها الشمالي والغربي ، وكل من درجي السلم يتكون من درجتي سلم تفضي إلى الطابية ، التي تتخذ شكلا هرميا أيضا يتسع من أسفل ويضيق مع الاتجاه لأعلى ليصل طول ضلع مسقطها المربع إلى (٣,٠م) عند قمتها (صورة ١١٩) ، وهي تذكرنا بالقاعدة المربعة

---

(1)Abo Rehab, M.(2013) Defensive fortifications in Baris Oasis, EL-Kharga at the end of the 13th Century H.(19th Century A.D) an Archaeological and Architectural Study, Egyptian Journal of Archaeological and Restoration Stydies , volume 3, p, 139- 168.

(٢)مصطبة من الكلمة اليونانية" مصطابيوس " وهي دخيلة على القبطية ، انظر:

حجاجي إبراهيم محمد : المصطلحات اليونانية الدخيلة على القبطية ، محاضرة في قسم الحضارة والدراسات اللاتينية ، كلية الآداب جامعة عين شمس ، ١٩٩١م .

لمآذن الواحة الداخلة التي تتخذ شكلا هرميا يتسع من أسفل ويضيق مع الاتجاه لأعلى مثل مئذنة كل جامع الهنداو وبدخلو والقلمون ونصر الدين بالقصر بالداخلة ، وأيضا المآذن الفاطمية بالوجه القبلي [١].

ويلاحظ أن واجهات الطابية متماثلة ، والاختلاف الوحيد هو في كون الواجهة الشمالية تحوي فتحتي باب ؛ واحد منهما في المستوى الأول للطابية وهو يؤدي إلى الطابق الأرضي ، هذه الفتحة مختفية خلف المساحة المربعة التي تقع أسفل درج السلم سالف الذكر، والذي يقودنا بدوره إلى للطابق الأول للطابية ، والجزء الشمالي الشرقي للواجهة الشمالية للطابية له أيضًا فتحة باب مستطيلة صغيرة أُغلقت الآن ببناء داخلي والتي كانت ربما باب ثانوي للطابية ، ويبلغ ارتفاع كل من هذه الواجهات حتى سقف الطابق الأول(٥.٥٥م) وفوق ذلك نجد جداراً بارتفاع ١م يعلوه صف من الشرفات (الدراوي) وكل واحدة من هذه الشرفات يبلغ ارتفاعها(٠.٤م) وعرضه (٠.٤٨م) ، وهي تستخدم بالتبادل مع ستة فتحات رمي ، عرض كل منها(٠.٣٥م) ، وهي موجودة في كل جانب من جوانبها الأربعة ، وهذه الشرفات وإن كانت تستعمل في كثير من المنشآت كعنصر زخرفي إلا أنها في المنشآت الحربية تعد واحدة من أهم العناصر الدفاعية داخل المنشأة الحربية مثلها مثل المزاغل فهي هنا اسمها الدراوي التي وظيفتها أن يختبئ خلفها الجندي عند إطلاقه الرصاص على الأعداء[٢].

ويبلغ سمك جدران هذه الطابية في القاعدة حوالي(١.٥٠م)ويقل هذا السمك كلما ارتفعت الجدران لأعلى حتى تبلغ في أعلى نقطة (٠.٨٠م)، وتنحني جدران هذه الطابية للداخل كلما صعدت لأعلى كما سبق ذكره ، ويحوي المستوى الأول لكل من الواجهات الأربع ثلاث فتحات (مزاغل) والتي نراها على ارتفاع ١.٥٦م فوق المصطبة السفلى التي بنيت عليها الطابية، ويمكن ملاحظة أن هذه الفتحات متشابهة، حيث أن كل منها يبلغ ارتفاعها(٠.١٥م) وعرضها ٠.٢٥، أما في المستوى الثاني للجدران والذي يمثل الطابق الأول للطابية ، فنجد في كل من جدرانه الشرقية والغربية والجنوبية أربع فتحات رمي (مزاغل)

---

[١] للاستزادة عن مآذن واحتي الداخلة والخارجة ، انظر : محمود محمد مسعود : أشهر العمائر الدينية والجنائزية بواحتي الداخلة والخارجة ، المرجع السابق ، ص: ٢٩٨، ٣١٢، ٣٢٢.

[2] Abo Rehab, M.(2013) op. cit, P, 139- 168.

والتي نجدها على ارتفاع (١.٤٥م) من الطابق الأرضي ، بينما تحوي الواجهة الشمالية فتحتين فقط ، وهي شبيهة بمثيلاتها في المستوى الأول[١].

وتتميز هذه المزاغل – شأنها في ذلك شأن جميع المزاغل – باتساعها من الداخل، وضيقها من الخارج، والسبب في كونها بهذا الشكل حتى يكون من السهل على من بالداخل رمي السهام أو إطلاق الأعيرة النارية على من بالخارج ، بينما يصعب على من بالخارج الرد من خلال تلك الفتحات لضيقها وارتفاعها ، وتتضمن الواجهة الشمالية فتحة باب تؤدي للطابق الأول للطابية اتساعها (١.٠٥م) وارتفاعها (٢,٠م) ، أما المدخل الرئيسي للطابية فهو يتوسط الواجهة ويقع خلف المنطقة الواقعة أسفل السلم المؤدي للطابق الأول، وهذه المنطقة يبلغ اتساعها (١.٢٥م) وطولها(٢.٢٥م) ، ويبلغ اتساع فتحة المدخل الرئيسي (١.٠٥م) وارتفاعها (١.٦٠م) وفوقه عقد عاتق، وهو يقود لمدخل الطابية [٢].

الوصف الداخلي للطابية :

يؤدي المدخل الرئيسي سابق الذكر إلى ممر مستطيل يتخذ نفس فتحة البـــاب طولهـــا ١.٥٠م، والتي تساوي سمك جدران الطابية، وتنتهي بفتحة تتخذ نفس فتحة الباب تؤدي إلى داخل الطابية ، وهي من الداخل عبارة عن مساحة مربعة طول ضلعها (٣.٩٠م) ،بها عدد (١٢) فتحة رمي (مزاغل) تقع على ارتفاع (١,٦٠م) من مستوى أرضية الطابيـــة بواقـــع ثلاثة فتحات رمي (مزاغل) بكل ضلع من الأضلاع الأربعة ، ومن درج سلم صاعد بالجانب الجنوبي للطابية نصعد إلى الطابق الأول للطابية (شكل رقم ٦٠)

والطابق الأول من الطابية مغطى بسقف مصنوع من أفلاق الدوم وسعف النخيل التي تغطيها من أعلى طبقة رقيقة من الطين، وبالنسبة للطابق الأول فهو يتخذ نفس مساحة الطابق الأرضي، وسمك جدران هذا الطابق تبلغ حوالي (١.١٥م) في الأسفل والتي تقـــل بحـــوالي (٠.٣٥م) عن سمك جدران الطابق الأرضي، وهذا السمك يقل كلما صعدنا لأعلى حتى يصل إلى (٠.٨٠م) في القمة ، وكل من جدرانها الشرقية والغربية والجنوبية لها أربعة فتحات رمي (مزاغل) على ارتفاع (١.٤٥م) فوق الطابق الأرضي كما يبدو في الأشـــكال ، ويلاحـــظ أن

---

(1) Abo Rehab, M.(2013) op. cit, P, 139- 168 .

(2) Abo Rehab, M.(2013) op. cit, P, 139- 168 .

الجدار الشمالي يحوي فتحتين رمي (مزاغل) فقط ، وذلك مرجعه لوجود فتحة البـــاب الـــذي يؤدي إلى داخل الطابق الأول من الطابية من خلال السلم الواقع خارج الطابية ، وهذا الطابق مغطى بسقف يشبه مثيله الذي يغطي الطابق الأرضي [١].

الملحقات :

أضيفت إلى الطابية في فترة لاحقة حجرتين مستطيلتين ، أكبرهما يبلغ طولها (٦.١٠م) واتساعها(٣.٦٠م)، وهي مسقوفة بأفلاق الدوم وجريد وسعف النخيل ، وبالنسبة للحجرة الصغرى فهي طولها ١.٥٠م وعرضها (١.٣٠م) وهي مغطاه بسقف يُشبه سقف الحجرة السابقة، وهذه الملحقات ربما كانت تُستخدم كمستودع للأسلحة أو كثكنات للجند[٢].

ويوجد حول الطابية من الجهات الشرقية والغربية والجنوبية جدران بعـــض المبـــاني المهدمة ومن المحتمل أنها كانت ثكنات للجنود والحراس القائمين بحراسة المنطقة .

[1] Abo Rehab, M.(2013) op. cit, P, 139- 168.

[2] Abo Rehab, M.(2013) op. cit, P, 139- 168.

الباب الثاني

دراسة تحليلية ودراسة مقارنة للمباني والمنشآت الدفاعية بواحتي الداخلة والخارجة خلال العصرين البيزنطي والإسلامي.

الفصل الأول

دراسة تحليلية للمباني والمنشآت الدفاعية بواحتي الداخلة والخارجة خلال العصـــرين البيزنطي والإسلامي.

الفصل الثاني

دراسة تحليلية للكتابات والنقوش

الفصل الثالث

الدراسة المقارنة للمباني والمنشآت الدفاعية بواحتي الداخلة والخارجة خلال العصـــرين البيزنطي والإسلامي مع نظائرها بشمال إفريقيا والمغرب الإسلامي

الفصل الأول

دراسة تحليلية للمباني والمنشآت الدفاعية بواحتي الداخلة والخارجة خلال العصرين البيزنطي والإسلامي.

الفصل الأول

دراسة تحليلية للمباني والمنشآت الدفاعية بواحتي الداخلة والخارجة خلال العصرين البيزنطي والإسلامي.

أولا . الدراسة التحليلية للتخطيط والوحدات والعناصر المعمارية في العصر البيزنطي

تميزت العمائر الدفاعية خلال العصر البيزنطي بسمات وخصائص مهمة تميز تخطيطها وعناصرها المعمارية ووحداتها ومفرداتها سواء كانت حصون أو أديرة أو مدن محصنة وكذلك قلالي الرهبان .

(أ) . الحصون

تميزت حصون واحتي الداخلة والخارجة خلال العصر البيزنطي بسمات مميزة ، وقبل الحديث عن أهم هذه المميزات نتحدث عن فكرة تحويل المعابد والحصون خلال العصر البيزنطي إلى أديرة مسيحية بهدف الدفاع عن الرهبان وحمايتهم ومساعدتهم على نشر عقيدتهم.

ظاهرة استغلال المعابد والحصون القديمة كأديرة وكنائس مسيحية خلال العصر البيزنطي

بعد أن أصبحت المسيحية هي الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية سنة (٣٢٣م) خلال النصف الأول من القرن الرابع الميلادي، لجأ المسيحيون في أواخر هذا القرن إلى تحويل المعابد الوثنية إلى كنائس ، كما شرعوا في نقش الصلبان على أعمدتها وعلى أعتاب أبوابها ، وكذلك عمدوا إلى تغطية الرسوم الوثنية القديمة التي على جدرانها بطبقة من الملاط والجص ، وزينوها بصور الرسل والقديسين والشهداء وكتبوا حولها أحيانا النصوص الدينية بالأحرف القبطية[١].

وقد انتهز الأنبا "ثيثوفيلس" فرصة وجود الإمبراطور "ثيودوسيوس" بالإسكندرية، فأقنعه بفكرة تحويل المعابد الوثنية إلى كنائس مسيحية، وراقت هذه الفكرة في عيني الإمبراطور، فأصدر أوامره على الفور بتيسير هذا الطلب ، وكان هيكل "باخوس" (إله الخمر عند الرومان) هو أول الهياكل التي استولى عليها البابا الإسكندري ، وشرع رجال البابا في

---

(١) رؤوف حبيب، الموجز التاريخي عن الكنائس القبطية القديمة بالقاهرة، الناشر مكتبة المحبة، ابريل ١٩٧٩م، ص١١.

إزالة التماثيل الوثنية تمهيدا لتحويل هذا الهيكل إلى مكان يتفق والعبادة المسيحية ، إلا أن هذا العمل أثار حفيظة الوثنيين، واستغل الفيلسوف الوثني "أوليمبياس"، هذه الحفيظة وأضرم بعدها ثورة التهمت نيرانها كثير من الشهداء، وبعد أن اندفع الوثنيون إلى قتل المسيحين بغير ترو ، احتموا بالسيرابيوم (معبد سيرا بيس)، فلما سمع الإمبراطور ثيودوسيوس بأمر هذه الثـورة ، استشاط غضبا وأمر بهدم السيرابيوم فوق رؤوس الوثنيين، وحينما أدركهم هذا الأمر أسرعوا في الخروج تاركين المعبد للمسيحيين لكي ينجوا بحياتهم[١].

وما زال هذا التحول يلاحظ في معابد بلاد النوبة ، وعلى الأخص في منطقتي وادي السبوعة وأبى عودة، وفى أسوان بفيلة، وكذلك في معابد الأقصر والكرنـك ومدينـة هـابو ودندرة وغيرها[٢].

كذلك فقد عاش بعض الآباء في المعابد والهياكل الوثنية ، بل أنه أقيمت أديرة كاملة في بعض منها، كما في الدير البحري ودير معبد مدينة هابو[٣]، هذا إلى جانب استغلال بعض حجارة هذه المعابد في بناء الأديرة ، ونجد في منطقة غرب الأقصر مجموعة من الأديرة في المعابد وحولها[٤]، ولقد كان يلجأ بعض الآباء الأوائل في قضاء الليل بهذه المعابد فـي أثنـاء سفرهم وارتحالهم من منطقة إلى أخرى[٥].

---

[١] ايزيس حبيب المصري، قصة الكنيسة القبطية وهي تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية التي أسسـها مـارمرقص البشير الكتاب الأول، المكتبة القبطية ، ص: ٣٤٧.

[٢] رؤوف حبيب، الموجز التاريخي عن الكنائس القبطية القديمة، المرجع السابق ، ص١١.

[٣] استغل المسيحيون الطابق الثالث الذي عرف باسم الدير البحري في طيبه منذ القرن السـابع المـيلادي، وذلك داخل المعبد الجنائزي للملكة المصرية حتشبسوت، وأصبح اليوم علما عليه، كذلك في معبـد مدينـة هابو في طيبة فقد أنشأ دير باسم القديس "بيودر"، كما أنشأ كنيسة باسمه يرجع تاريخها إلى القرن الثـاني عشر الميلادي وكذلك معبد آمون الذي عرف بالدير الحجر أو دير الحجر.

– رؤوف حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، المرجع السابق، ص٢٠١ .

[٤] كشف حشمت مسيحية، عن طبوغرافية مدينة "ممنونيا أوجيمى" عن أماكن بأسماء عدة أديرة كانت منتشرة بكافة نواحيها، ومنها على سبيل المثال "دير قرنة مرعى" ودير أبيفانوس ويقع بين أطلال مبـاني الأسـرة الحادية عشرة، ودير "فيبامون" في معبد الدير البحري، ودير بسنتيوس ودير الرسل، ودير الرومـي عنـد وادي الملكات وغيرها، كما ذكر المؤلف ماتزخر به المنطقة المذكورة من العديد من الكنـائس القبطيـة القديمة .انظر:

رؤوف حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، المرجع السابق، ص٢٠١.

[٥] الراهب حنانيا السرياني، القلاية السكنى مع الله، المرجع السابق ص٦٤.

ومعبد دير المدينة المخصص للآلهة حتحور من العصر البطلمي ،أقيم حوله سور من الطوب اللبن (من العصر المسيحي المبكر) لحماية المسيحيين الذين اتخذوا من هذا الدير مسكن ومأوى ومكان لممارسة الطقوس، وانتشرت حول مبنى المعبد مجموعة من القلالي الرهبانية الصغيرة المكونة من حجرتين أو حجرة واحدة مبنية بالطوب اللبن وتفتح تلك الحجرات على صالة المعبد الأمامية ، ويحتمل أن يكون المعبد قد استخدم ككنيسة مركزية لتلك الحجرات، وقد كتب الرهبان على الجدران الخارجية للمعبد مجموعة من الأدعية والأسماء الخاصة بهم مع تصوير بعض الرموز والزخارف المسيحية بينما ظلت جدران المعبد من الداخل منقوشة بالنقوش الفرعونية ، ولكن نجد الفنان القبطي قد حفر على البوابات الرئيسية للمعبد على الدخلة اليسرى منها شخصية فارس يرتدى خوذة وملابس عسكرية رومانية الطابع ، ويمسك بيده سيف طويل يعلو الصليب وهو هنا يمثل المسيح المخلص الذي يستقبل الرهبان الجدد أو الزائرين للمنطقة(١).

وفي معبد دندرة بنيت كنيسة كبرى خارج نطاق المعبد ، واستمرت منذ القرن الخامس وحتى القرن السادس الميلادي، وقد استغلت أحجار المنطقة في بناء الكنيسة التي امتدت عمارتها حتى حدود المعبد، ويحتمل أن يكون المعبد قد استغل للعبادة المسيحية وكذلك مبنى الولادة الذي يحتمل أنه استخدم كمعمودية كبرى في القرن الخامس ، وهنا تبرز العلاقة بين الإلهة حتحور والعقيدة الغنوسية المسيحية(٢)، فنجد نفس تلك العلاقة قائمة في معبد دير المدينة وفى مبنى الولادة في الدير البحري وفى معبد حتحور في فيلة ، وفى معبدها في مدينة هابو، وبالتالي فإن رمزية (**حتحور**) بالأمومة ومراعاتها للأبناء حديثي الولادة قد يكون مؤثراً في

---

(١) عزت زكى حامد قادوس، ومحمد عبد الفتاح السيد، الآثار القبطية والبيزنطية، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،٢٠٠٢ ، ص٤١، ٤٢.

(٢) كان الغنوسطيون مسيحيون ذهبوا إلى الزعم بأنهم وصلوا إلى تمام المعرفة، بمهارتهم الشخصية لا عن طريق الوحي الإلهي، ومثل هذا الزعم كان بدعة في نظر الكنيسة التي تعد الله جل اسمه مصدرًا لكل حكمة وعلم، فانبرى الآباء لنقض هذه البدعة ومنهم أكليمنضس وأوريجانوس، وكان دفاعهم مبنيا على أن كلمة "غنوسطية"، معناها المعرفة بالأسرار الروحية، فالغنوسطى الحقيقي هو الذي يطلب الله ويسعى إلى استلهامه، وعلى ذلك تكون الغنوسطية الأرثوذكسية مؤسسة على الكتاب المقدس ومستندة إلى التقاليد ومتفقة وتعليم الكنيسة، ومثل هذه الغنوسطية تفوق الإيمان البسيط ، لأنها إيمان قائم على البحث والإدراك، وهكذا واجه الآباء الاسكندريون الغنوسطية المبتدعة بالغنوسطية الأرثوذكسية.انظر :
ايزيس حبيب المصري، قصة الكنيسة القبطية ، المرجع السابق، ص٤٥، ٤٦.

مفهوم المذهب المصري في القرن الخامس الذي كان يبحث عن ألوهية قومية للعذراء وابنهـا الطفل في مفهوم (**الثيتوتوكس**) والدة الإله، وبالتالي فإن ولادة المسيح تقع دائما ضمن أسـرار الغنوسية ، والتي لاقت قبولا غير طبيعيا عندما تفسر باستخدام موروث شعبي معروف مـن قبل ، وبلا أدنى شك فإن العقيدة الغنوسية كانت صاحبة اليد العليا في توطيد تلـك الرمـوز المصرية في العقيدة الجديدة ، والتي من خلالها تمنح المسيحية قوة ومنحة إلهيه خالـدة فـي المجتمع المصري آنذاك ، ومن هذا المنطق نجد أن سمة تكوين مفهـوم معمـاري خـاص للرهبان قد انبثق بالضرورة من خلال موروثها الحضاري القديم [١]. وبـذلك فـإن العمـارة القبطية تأثرت أولا بالعمارة الفرعونية إلى أن ظهرت عمارتها الخاصة المنفصلة[٢].

وقد تميزت حصون واحتي الداخلة والخارجة خلال العصر البيزنطي بسمات مميزة من حيث الشكل والأبعاد ومادة البناء وعناصرها المعمارية ، على النحو التالي :

اختيار الموقع

تقع حصون الواحات الداخلة والخارجة على الـدروب وطـرق التجـارة والقوافـل الصحراوية في صورة سلسلة من الحصون التي تؤمن هذه الطرق الممتدة من الشـمال إلـى الجنوب على طريق درب الأربعين مثل حصن الدير والتراكوة والجب والسميرة ، أو تمتد من الشرق إلى الغرب على درب عين آمور مثل أم الدبادب واللبخة ، وقد تقع هذه الحصون فـي ملتقى عدة طرق تجارية هامة مثل حصن القصر بالداخلة الذي يقع عند ملتقى طرق مهمة هي درب الغباري ودرب الطويل ودرب أبو منقار(شكل رقم ٣).

وفي استغلال هذه الحصون القديمة وتوظيفها كأديرة وأماكن عبادة مسيحية إلتقاء للمـوروث القديم بالجديد .

مادة البناء :

شاعت في حصون واحتي الداخلة والخارجة مادة البناء بـالطوب اللـبن بمقاسـات تتراوح بين (٣١- ٣٤ سم طول × ١٦-١٧سم عرض × ٨- ١١سم ارتفاع) كذلك استخدم

---

[١] عزت ذكى حامد قادوس، ومحمد عبد الفتاح السيد، الآثار القبطية والبيزنطية، المرجـع السـابق، ص٤٢، ٤٣.

[٢] الراهب حنا السرياني، القلاية السكنى مع الله، المرجع السابق، ص٦٥.

الطوب اللبن في عمل الأقبية البرميلية التي تغطي المساحات المستطيلة وتتخذ مقاساتها نفس الأبعاد السابقة عدا السمك فهو قليل يتراوح من (٤- ٥سم) (صورة ٨، ١٠، ١١).

أما الطوب المحروق فقد استخدم على نطاق ضيق في حصون واحتي الداخلة والخارجة فقد شاع استخدامه في عقد المدخل وكذلك في بعض الجدران الحاجزة للمدخل بمقاسات تبلغ (٢٦× ١٢×٦سم).، في حين استخدم الحجر الرملي الذي اقتصر استخدامه على المعابد القديمة كما هو الحال في تلك المعابد التي تحولت إلى أديرة مسيحية مثل دير الحجر(صورة رقم ٥) ومعبد عين التراكوة.

التخطيط

تميزت حصون الواحات خلال العصر البيزنطي بأنه يغلب عليها التخطيط المربع مثل حصن القصر بالواحة الداخلة وحصن الدير وحصن أم الدبادب بالواحة الخارجة (شكل رقم ٦، ٨، ٩)، بينما غلب الشكل المستطيل على الحصون القديمة التي تألفت من أسوار تلتف حول معبد هو الأصل في إنشائها مثل معبد دير الحجر بالداخلة وحصن عين التراكوة (شكل ٧، ١٠) وحصن اللبخة بالخارجة ، حيث شيد دير الحجر على مساحة مستطيلة الشكل يمتد محوره من الشرق إلى الغرب تبعا لامتداد المعبد من الشرق إلى الغرب بينما اتخذ حصن عين التراكوة محورا من الشمال إلى الجنوب تبعا لامتداد المعبد من الشمال إلى الجنوب .

الأبعاد

تميزت حصون واحتي الداخلة والخارجة بتفاوت مقاساتها فمنها ما هو كبير الحجم مثل حصن القصر الذي يبلغ طول ضلعه (٥٠,٠م) وحصن الدير بالخارجة ، ومنها ما هو صغير الحجم مثل حصن أم الدبادب واللبخة الذي يبلغ طول ضلعه (٢٠,٠م) أي أن الحصون الصغيرة تشغل مساحة تقل عن نصف مساحة الحصون الكبيرة .

أبراج الأسوار

تميزت غالبية الحصون في الواحات بأن جدرانها دعمت بالأبراج من الخارج وقد تميزت هذه الأبراج بأنها تتخذ شكل ثلاثة أرباع دائرة في نواصي الحصن ، بينما تتخذ الشكل النصف دائري في المساحة المحصورة بين النواصي مثل حصن الدير بالخارجة (صورة ٨) والبرج النصف دائري المكتشف بحصن القصر بالداخلة ، وقد تستخدم الأبراج المربعة التي

تحصر بوابة الحصن مثل حصن أم الدبادب بالخارجة (صورة ١٠) بينما نـدر اسـتخدامها بالجدران الخارجية مثل حصن عين التراكوة (شكل ١٠).

الأبواب والمداخل

غلب على حصون واحتي الداخلة والخارجة وجود مدخل واحد يقع إما جهة الغـرب مثل حصن الدير أو يقع بالضلع الجنوبي مثل حصن أم الدبادب وعين التراكوة (أشكال رقم٨ ، ٩، ١٠) أو أنه يقع بالجهة الشرقية مثل دير الحجر(شكل رقم ٧) ، وفي حالة واحدة نجد مدخلين فرعيين بالجانبين الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي كما في حصن عـين التراكـوة (شكل رقم ١٠).

ومن الملاحظ في حصون الواحات عدم وجود المداخل بالجانب الشمالي مـن هـذه الحصون ، وذلك تفاديا لتأثير الرياح الشمالية السائدة في المنطقة .

الأسوار الخارجية

تميزت الأسوار الخارجية في حصون الواحات بقلة النوافذ الموجودة بها واقتصـارها على الأجزاء العليا من هذه الجدران(صورة رقم ١٠) كما تميزت بارتفاعها وسـمكها حيـث يتراوح ارتفاعها مابين (١٠,٠– ١٣,٠م) كذلك تتميز هذه الجدران الخارجية بتفاوتهـا فـي السمك فمنها ما يصل سمكه إلى ١,٨٠م مثل أم الدبادب ، ومنها الأسوار التي يبلـغ سـمكها ٢,٠م مثل دير الحجر ومنها ما يبلغ سمكه ٤,٢٠م مثل حصن الدير ، ومنها ما يصل سـمك أسواره الخارجية إلى ٦,٠م كما هو الحال في حصن القصر بالداخلة ، ومن هذه الأسوار ما يتميز بقلة سمكه مثل حصن عين التراكوة الذي يتراوح سمك جدرانه الخارجية بـين ٠,٦٠ إلى ١,٠م .(صورة ١)

ويغلب على الأسوار الخارجية للحصون البناء بالطوب اللبن من بداية أساسها حتـى قمتها ، ويقطع لها حفر للأساس قد يصل إلى (١,٦٠م) كما هو الحال في حصن القصر القديم ، ذلك فيما عدا حصن أم الدبادب الذي شيد بالطوب اللبن على أساس من الطوب المحروق ، ارتفاع هذا الأساس (٣,٠م) .

وقد دعمت الأسوار الخارجية للحصون بواحتي الداخلة والخارجـة بـالأبراج عـدا الأسوار التي تحيط بالمعابد فهي ليست مدعمة بالأبراج سواء كانت سميكة مثل دير الحجر أو قليلة السمك مثل سور عين التراكوة الذي زود فقط بدعامات مربعة .

مصدر المياه

غلب على الحصون بواحتي الداخلة والخارجة احتوائها على عيون مياه تمـدها بمـا تحتاج إليه هذه الحصون من المياه ، وتقع هذه العيون بداخل الحصون إما في جانب منها كما في عين التراكوة بالخارجة (شكل رقم ١٠)، أو تتوسطها كما في حصـن القصـر بالداخلـة وحصن الدير بالخارجة (شكل رقم ٦، ٨) وإن كانت مردومة في الوقت الحالي في حـالات قليلة قد تقع عين المياه خارج الحصن وتصب مياهها إلى الحصن من خلال قنوات تسير فـي باطن الأرض كما هو الحال في حصن أم الدبادب واللبخة.

(ب) الأديرة المحصنة

موقع الأديرة

غلب على أديرة الواحات وقوعها بالقرب من الدروب الصحراوية وطرق التجـارة والقوافل التجارية التي تربط الواحات ببعضها أو تربط الواحات بوادي النيل ، فعلى مقربة من طريق درب الأربعين الممتد من الشمال إلى الجنوب ، والذي يربط الخارجة بوادي النيل وإلى الجنوب قريبا من قصر الخارجة نجد كل من دير البجوات ودير الكاشف ، كذلك فـان ديـر الشيخ مفتاح ودير أسمنت الخراب يقع كل منهما بالقرب من طريق درب الغباري الممتد مـن الشرق إلى الغرب والذي يربط الخارجة بالداخلة ، وكذلك درب الخشبي الذي يبدأ عند أسمنت (شكل ٤) ، كذلك يقع دير القديس متى قريبا من طريق درب الغباري ، وبذلك يسهل المساعدة والوصول إلى هذه الأديرة في حالة الاعتداء عليها أو تعرضها للهجوم من المعتدين .

مادة البناء .

شاع استخدام الطوب اللبن في بناء الجدران والأقبية والقباب في أديرة الواحـات [1]، بينما قل استخدم الحجر واقتصر على درجات السلالم التي تتقدم السلالم أو الأعتاب العلويـة

---

[1] وقد استخدمت خلطة القصرمل في المونة المصنوع منها الطوب اللبن وكذلك الملاط الطيني المستخدم في طلاء الجدران والمباني و القصرمل (الغافقي – الخافقي – المخموس أو المغموس) خلطة تتكون من خمس أجزاء ٢ حبر (Calce) × ٢ رمل (صابية Sabbia) × ١ طوب محروق (حمـرة Mattone)، وقد يضاف إليه كمية من التبن أو رماد الفرن والتبن ، لاستزادة انظر :

Ibrahim. A, The international Scientific cooperation in the conservation of the monumental Heritage in the Egyptian environment , Egyptian- Italian Seminar on Geosciences and Archaeology in the Mediterranean Countries.

والسفلية لهذه المداخل في بعض الأمثلة مثل دير البجوات والكاشف ، كذلك اســتخدم الحجــر على حالته دون تهذيب كأساس لجدران الدير من الخارج كما هو الحال في ديــر الكاشــف بالخارجة حيث يبلغ ارتفاع الأساس الحجري المقام عليه الدير (١,٠م) فوق مستوى الأرض المقامة عليها الجدران ، في حين لم يستخدم الحجر في أساسات جدران أديرة الداخلــة علــى الإطلاق (صورة ٢، ٢٨).

وقد استخدم الملاط الطيني الذي يعلوه طبقة من الملاط الأبيض الجصي فــي أديــرة الواحات ، ولازال يتبقى أمثلته في دير البجوات والكاشف (صورة ٢٢، ٢٣ ، ٢٤) .

أما الطوب اللبن فقد استخدم بمقاسات مختلفة ، ففي الجدران استخدمت طوبة يتراوح مقاساتها بين (٣٤- ٣٥ طول × ١٨عرض × ٨ سم سمك) ، أما الأقبية البرميلية فقد استخدمت فــي تنفيذها طوبة أقل سمكاً من الطوبة المستخدمة في بناء الجدران حيث لا يتعدى سمكها ما بين (٤- ٥سم) بها خطوط غائرة متعرجة نفذت بأصابع اليد في الطوبة قبــل أن تجــف وذلــك لزيادة تماسك قوالب الطوب مع بعضها البعض بالمونة الطينية .

ولم يلجأ الرهبان إلى البناء بالحجر لأن المحاجر كانت ملكا للحكومة ، علاوة على أن البناء بالحجر غال التكلفة ويحتاج إلى جهد وإلى وقت لنحته، وإذا اضــطروا إلــى اســتخدام الحجر فإنه يكون بحالته الغشيمة (غير المشذب) مع نحت الجزء الذي ستوضع فوقه المونــة فقط ، في حين استخدم الرهبان الطوب اللبن في مبانيهم بكثرة لوفرة الطمي اللازم لصناعته ، ووجود المستنقعات القريبة ، ولأن تعاقب الحرارة والبرودة الشديدة تفتت الحجر بينما تكســب الطوب صلابة، وفى القرن الرابع ظهر الطوب المحروق نتيجة لوفرة الوقود، وكان الطــوب اللبن يستخدم في الأماكن البعيدة عن مصدر المياه، بينما كان الطوب الأحمر يســتعمل فــي المداميك القريبة من سطح الأرض ودورات المياه[١].

فمثلا بدير الأنبا أنطونيوس بوادي عربة نجد المباني مبنية بالطوب اللــبن، مــع أن الأحجار متوفرة هناك أكثر من الطمي اللازم لعمل الطوب ، وفى بعض الأحيان كان الرهبان يبنون الأساسات بالحجارة والحوائط بالطوب اللبن أو القرميد (الطوب الأحمر)[٢].

---

[١] حجاجي إبراهيم محمد، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية، المرجع السابق ص٤٤ ،٤٥.

[٢] الراهب حنا السرياني، القلاية السكنى مع الله ، المرجع السابق، ص٣١,٣٢.

ومن أمثلة استخدام الأحجار في الأساسات نجده في دير مصطفى كاشف بالخارجة، حيث أقيمت الجدران الخارجية للدير بالطوب اللبن على أساس حجري بارتفاع (١.٢٠م) باستخدام الأحجار الغشيمة التي بنيت على حالها دون تهذيب ، ويظهر ذلك في الجزء الغربي من الجدار الجنوبي للدير، أما الملاط والمونة المستخدمة للتبييض والمحارة في البناء ، فقد تنوع استخدامها تبعا للمنطقة ، ففي بعض المناطق استخدم الطمي كمادة مونة تلصق الطوب بعضه ببعض، وفى بعض المناطق استخدمت الأملاح وأحيانا الطفلة كما في وادي النطرون، وأحيانا استخدم رماد الفرن (الناتج بعد حرق الحطب) وبعض الرمال والماء ، وهذا النوع الأخير من الملاط يعد أشد أنواع المونة صلابة وقتها، وقد شهد القرن الرابع استخدام الوقود بكثرة، فقد أصبح في متناول الجميع وقد سمح ذلك في أن يستخدمه البعض في تحضير "الجير" ولهذا وجدنا الرهبان أيضا يستخدمون الجير في قلاليهم ، وخاصة في تبيض الحوائط وصب الأرضيات لما يتمتع به من قدرة على عزل الرطوبة والبرودة[١].

ونلاحظ في العمارة المسيحية بصفة عامة في واحتي الداخلة والخارجة استخدم الطين في تغطية الجدران في الأديرة والقلايات بينما استخدم الطين الذي تعلوه طبقة من الملاط الأبيض الجيري في الكنائس مثل كنائس أسمنت الخراب وعين السبيل وعين الجديدة بالداخلة، وكنيسة شمس الدين وكنائس البجوات بالخارجة.

التخطيط :

اختلفت مساقط الأديرة المحصنة من حيث الشكل وتنوعت ما بين المسقط المستطيل والمربع وكذلك التي تأخذ شكلا غير منتظم ، وقد غلب على هذه الأديرة الشكل المستطيل ، مثل دير القديس متى ودير الشيخ مفتاح ودير أسمنت ودير البجوات (أشكال ١٣، ١٤، ١٥ ، ١٨)، وهناك دير واحد اتخذ شكلا متعدد الأضلاع غير منتظم الشكل وهو دير الكاشف بالخارجة (شكل رقم ١١).

الأبعاد

تميزت أديرة الواحات بتفاوت مقاساتها فمنها الأديرة ذات المساحات الكبيرة ومنها الأديرة ذات المساحات الصغيرة والتي قد تقل مساحتها عن نصف مساحة الأديرة الكبيرة كما

---

[١] الراهب حنا السرياني، القلاية السكنى مع الله ، المرجع السابق ، ص٣٢.

هو الحال في دير الكاشف الذي لا تتعدي مساحته (٢٤,٠ × ٢٦,٠م) ، في حين نجد أن مساحة دير أسمنت الخراب تصل إلى (١٤٠× ٢٥م) (شكل ١٥) ، ويلاحظ أن الأديرة الكبيرة هي الأديرة ذات المباني المنفصلة التي يحيط بها سور مثل دير أسمنت الخراب ودير القديس متى ، أما الأديرة ذات المساحات الصغيرة فهي المعروفة بالدير الحصن مثل الكاشف والشيخ مفتاح (شكل١١ ، ١٤).

الأبواب والمداخل وغرف الحراسة .

تتميز هذه المداخل بأنها قليلة الارتفاع قليلة الاتساع ، ويغلب على أديرة الواحات وجود مدخل واحد بها يقع إما في الجدار الجنوبي أو الجدار الغربي ، في حين أنه لم يوجد أي مداخل بالجهة الشمالية وذلك تجنبا لتأثير الرياح الشمالية السائدة بالمنطقة ، ومن أمثلة هذه المداخل الموجودة بالجهة الجنوبية من الأديرة مدخل دير البجوات ودير الكاشف (شكل رقم ١٣)، أما المداخل الموجودة بالجهة الغربية فمنها دير الشيخ مفتاح وأسمنت الخراب (شكل ١٤ ، ١٥)، ويلاحظ عدم وجود المداخل بالجهة الشرقية أيضا ، ربما يكون الدافع إلى ذلك هو الحرص على أن يكون الدخول إلى الدير في اتجاه محور الدخول إلى الكنيسة ، وحتى يكون تقليدا لمدخل الكنيسة الذي قد يقع بالجهة الغربية أو الجنوبية ، ويلاحظ وجود غرف الحراسة مرتبطة بمداخل الأديرة مثل تلك الردهة التي تتقدم مدخل دير الكاشف وتلك التي تلي مدخل دير البجوات (شكل رقم ١٣).

وفي مثال واحد وهو دير البجوات يوجد مدخلان للدير وجدا بالجهة الجنوبية منه ، حيث يقع المدخل الرئيسي للدير يتوسط الجهة الجنوبية وإلى الشرق منه يوجد المدخل الثاني وهو عبارة عن فتحة باب ضيقة لا يتعدى ارتفاعها ما تبقى من ارتفاع الجدار وهو (١,٠م) .

الجدران الخارجية والأسوار

تشير أقصى ارتفاعات متبقية من الجدران الخارجية لأديرة الواحات إلى أن ارتفاعاتها كانت تتراوح ما بين (١٠,٠ إلى ١٣,٠م) كما هو الحال في دير الشيخ مفتاح ودير الكاشف (صورة ١٣، ٢٥) ، كذلك تتراوح سمك هذه الجدران ما بين (١,٠ إلى ١,٥م) ويقل السمك مع الارتفاع لأعلى (صورة ١٣، ١٤) .

كذلك تتميز الجدران الخارجية لأديرة الواحات بخلوها من النوافذ بالجزء السفلي من الجدران في حين توجد النوافذ بالأجزاء العليا من الجدران كما هو الحال بدير الشيخ مفتاح ودير الكاشف ، وقد يتم تدعيم الجدران الخارجية بجدران إضافية ساندة من الطوب اللبن ، وقد وجد ذلك بالجدارين الشرقي والغربي بدير الشيخ مفتاح وهي سمة سادت في كثير من العمائر الرومانية بالواحات مثل أم الدبادب بالخارجة ودير البئر الوسطاني بالداخلة .

لقد تضمن قانون الدير الذي وضعه أبو الشركة "باخوم" إحاطه الأديرة بالأسوار، وقد كان باخوم يتعجل في بناء الأسوار عند البدء في أقامة أي بناء جديد[١]، وذلك للأسباب الآتية:

- يعتبر السور من الناحية الدينية الرمز الخارجي لطريق الحياة الجديدة في الدير.
- الأسوار المرتفعة كانت وسيلة الدفاع الفعالة ضد تحركات الرمال.
- الأسوار لها وظيفة قضائية، فهي تحدد المنطقة وبالتالي تمنع أي شخص من التعدي على ملكية الدير.
- الأسوار تشعر الرهبان بالتضامن والاتحاد داخل المجتمع الديري.

وتعتبر الأسوار من العناصر المعمارية المهمة التي تحيط بالعناصر المعمارية الداخلية ، وتبنى عاده بارتفاع كبير، حتى لا يمكن تسلقها أو اختراق الدير، وتزود هذه الأسوار بفتحات، بالإضافة إلى تحصين هذه الأسوار بأبراج تسمح بالمراقبة من وقت لآخر، ودعائم قوية ساندة من أشكال مختلفة مستطيلة ومربعة ونصف دائرية ومخروطية الشكل أحيانا[٢].

وتعتبر الأسوار الشاهقة من العناصر المعمارية المميزة للأديرة الحالية، ويتراوح ارتفاعها عن مستوى الأرض الموجودة بالدير من (٧- ١٤م) حتى لا يمكن تسلقها أو اختراقها، ويوجد بها عادة مدخل واحد كما كان الحال في معظم أديرة وادي النطرون، ويبلغ سمك الأسوار من أسفل (من ٢ إلى ٣م) وتوجد أعلى جدران الأسوار فتحات تسمى طاقات ، كان الرهبان يقفون خلفها ورؤوسهم محمية خلف السور لمراقبه المعتدين لمنعهم من أي محاولة للنقب في الأسوار، وكان ذلك يتم بإلقاء الحجار والزلط أو المياه والنار[٣].

---

[١] حجاجي إبراهيم محمد، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية، المرجع السابق، ص٤٠ ، ٤١.

[٢] مصطفى عبد الله شيحة، دراسات في العمارة والفنون القبطية، المرجع السابق، ص٧٠.

[٣] بولا ساويرس سعيد، دير السيدة العذراء ، المرجع السابق، ص٢١٠، ٢١١.

ومما يسترعى النظر أن معظم أسوار الأديرة القديمة بنيت من مادة الطوب اللبن، كسور دير القديس أنطونيوس بالبحر الأحمر، وذلك لجودة مادة الطوب اللبن المقاوم للبرودة والحرارة في آن واحد من ناحية [١]، وربما لأن استخدام الأحجار في البناء كان مكلف ويصعب الحصول عليه من ناحية أخرى ، كما عرف استخدام الطوب اللبن في بعض أديرة وادي النطرون مثل السور القديم لدير الأنبا مقار، ولكن في دير براموس اتضح من خلال انهيار الجزء الشرقي من الجدار الشمالي لهذا الدير في التسعينات من هذا القرن أن المادة الأساسية للسور تتكون من كتل مختلفة الأحجام وغير منتظمة الأشكال من الحجر الجيري وقطع من كسر الحجر (الدقشوم) وبعض الأواني الفخارية وكسرها، مرصوصة بغير انتظام في بعض الأجزاء، وبانتظام في أجزاء أخرى، أما المادة الرابطة فكانت الطفلة أساسا، وأما الملاط (المحارة) فكان كالعادة من الجص الجبلي بدرجة اختلف سمكها من مكان لآخر، وقد لوحظ أن هذا الملاط كان يستخدم كل مرة فوق الطبقة الأقدم ، وهكذا كان هناك عدة طبقات من الملاط الخارجي على بعض الجدران، ومن الملفت للنظر أنه عند تثبيت الطبقة الخارجية على الطبقة القديمة التي أسفلها، لم يستخدم العامل آنذاك طريقة "النقرشة "المعروفة في تثبيت طبقة " المحارة" أو "البياض" فوق بعضها البعض فوق الجدران، مما يدل على أن هذه المادة كانت تلصق فورا بالطبقة المطلية[٢].

وفى الواقع فإن الأسوار هي عنصر معماري أساسي لكل مبنى مقدس في مصر منذ الإمبراطورية القديمة حتى عصر باخوم ، وقد كان باخوم متعلقا بالتقليد الشائع الذي يقضي بأن الأماكن المقدسة لابد أن تحدد بأسوار، وهذا التقليد لا يمكن أن يكون غريبا عليه خاصة وأنه كان من مواطني مصر ونشأ لوالدين غير مسيحيين ، ولم يعمد إلا بعد ما بدا سن الرشد[٣].

---

[١] مصطفى عبد الله شيحة، دراسات في العمارة والفنون القبطية،المرجع السابق ص٧٠.

[٢] بولا ساويرس سعيد، دير السيدة العذراء، براموس بوادي النطرون، المرجع السابق ص٢١١.

[٣] حجاجي إبراهيم محمد، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية، المرجع السابق ص٤٠ ،٤١.

المدافن (الطوافيس)

وفى كل دير من الأديرة كان يوجد مدفن للرهبان الذين يتنيحون وكان يعرف باسم " طافوس"، وهي كلمة يونانية دخيلة على القبطية تعنى مقبرة للفرد الواحد أو مدفنا لجماعة تسمى "جبانة" [١].

وقد جدت الجبانات والمدافن داخل الأديرة بواحتي الداخلة والخارجة ، فمنها ما وجد به " مارتيريوم " وجبانة تقع خارجها أو خارج الحائط الشمالي للكنيسة مثل دير أسمنت الخراب (شكل رقم ١٧) ، ومنها ما يوجد به جبانة خارج الحائط الشمالي لكنيسة الدير فقط مثل دير القديس متى (شكل ١٨) ، وكلها تعد مدافن للجماعة ، أما مقبرة الفرد الواحد فقد وجدت بدير الكاشف بالخارجة ، حيث يوجد بالدور الأرضي بالمجموعة الغربية لمباني الدير حجرة منحوتة في الصخر بها مجموعة من الأحواض الصغيرة ولهذه الحجرة مدخل حجري وبتم الوصول إليها عبر درج سلم حجري هابط من الطابق الأول (صورة ١٧).

ويذكر والترز إن هذه المقبرة التي كان يسكنها ناسك مجهول الاسم قد قامت بدورها كسبب جوهري لنشأة دير مصطفى كاشف وهو نفس الشيء الذي حدث لدير الأنبا هدرا بأسوان ، وكذلك فإن الديرين الحاليين للأنبا انطونيوس والأنبا بولا قد أقيما بالقرب من أماكن الراحة للناسكين اللذين يحملا اسميهما ، وقد كانت النقطة المركزية الأولية التي تقود لنشأة أي تجمع رهباني ؛ هو مسكن ناسك متوحد مشهور حيث يتحول إلى مزار لتلاميذه بعد وفاته ، فضلا عن نماذج جبال نتريا والأسقيط وكليا فإننا نجد تكرارا لهذه العملية في دير أبي فانيوس حيث ينشأ التجمع الابتدائي حول مكان مؤسس الدير[٢].

وجنوب وادي النطرون فقد حفر القديس مقاريوس لنفسه مغارة على أطراف السطح الصخر، هذه المغارة ذات سرداب ينتهي بمغارة أخرى سرية، يلجأ إليها ليتحاشى مقابلة الزائرين لأنه كان محباً للوحدة والسكون إلى أقصى حد ، وقد كان القديس مقاريوس، قد انحدر من شمال وادي النطرون إلى أقصى جنوبه، بعد أن اكتظت المنطقة الشمالية

---

[١] بولا ساويرس سعيد، دير السيدة العذراء، براموس بوادي النطرون، المرجع السابق ، ص٢٢٦.

[٢] كولن كريستوفور والترز، الأديرة الأثرية في مصر ، المرجع السابق ، ص: ٢٥ .

بالمتوحدين، وكان قد أقام لهم كنيسة وترك لهم تلميذه "بفنوتيوس" يدير حياتهم، وكـان ذلـك حوالي سنة (٣٦٠م) حينما كان عمره قد بلغ الستين عاما[١].

وهناك مغارات للرهبان تقع غرب مدينة إسنا بحوالي (٦ كيلو متر) قرب نجع حامد سعيد، وتنخفض أرضية هذه المباني عن مستوى سطح الأرض بحوالي (٣.٥ م) أو أكثر، وقد نحتت بهذا الشكل من قبل الرهبان لتفادي زحف الرمال والتيارات المحملـة بهـا ، وكـذلك الحصول على أعلى نسبة من الدفء شتاءًا، ويبدوا أن هذه المغارات كان يسكنها متوحـدون ولهم أيضا تلاميذ، وهذا يتضح من تعدد الغرف الخاصة بالصلاة بالمغارة الواحدة[٢]، ويعـود تاريخ هذه المغارات إلى القرن الخامس الميلادي[٣].

مصدر المياه لأديرة الواحات .

وجدت عيون المياه بداخل الأديرة ذات المباني المنفصلة المحاطة بالأسوار مثل ديـر أسمنت الخراب بالداخلة وذلك بالجهة الغربية من الدير(شكل رقم ١٥) ، ولكن لم يثبت شيوع هذا التقليد في جميع الأديرة بالواحات حيث أن حالتها المعمارية الراهنة لا تسمح بإثبات ذلك دون إجراء الحفائر العلمية بها.

ولعل أكبر عامل يساعد الراهب على اختيار موقع قلايته هو وجود المياه ، علـى أن البعض لم يلتزم بهذا الأمر فاختاروا مواقع تبعد عن المياه أميالا لا أمتارا، وأهمية وجود المياه هي أنها تساعد الراهب في أن يثبت في المكان الذي اختاره، فهو يحتاج الماء للشرب وفـي البناء وأحيانا الزراعة والعمل اليدوي ، ومما ساعد الأنبا انطونيوس الكبير عندما سكن بوادي عربة تحت سفح جبل الجلالة القبلية وجود عين الماء ، ومنه كان يرتوي ويـزرع ويسـقى

---

[١] الأب متى المسكين، لمحة سريعة عن رهبنة مصر ودير القديس الأنبا مقار، مطبعة ديـر القـديس الأنبـا مقار، وادي النطرون ، الطبعة الاولى ،١٩٨١، ص ٣٠.

[٢] قُسمت هذه المغارات من الداخل بحجرات متعددة كصوامع للرهبان، كما أنها احتوت على غرف للطعـام والصلاة الجماعية والفردية بالإضافة إلى حجرات المطبخ والمخبـز، وزودت بنوافـذ علويـة للتهويـة والإضاءة، وترجع إلى القرنيين الخامس والسادس الميلاديين، هذا النموذج يحقق مفهوم ممارسـة العقيـدة وأهدافها كدوافع لصناعة بيئية معمارية مناسبة دون البحث عن مكان محدد ، أو عناصر فنيـة زخرفيـة معينة. انظر :

عزت زكى حامد قادوس، و محمد عبد الفتاح السيد، الآثار القبطية والبيزنطية ، المرجع السابق، ص ٤٥

[٣] الراهب حنا السرياني، القلاية السكنى مع الله ، المرجع السابق، ص: ٥٧، ٥٨.

أيضا، وكذلك الأنبا بولا سكن بجوار نبع ماء ، ولعل تفسير وجود الماء في هذه المنطقة يرجع إلى وجود مخزون كبير من المياه الجوفية (منذ العصور المطيرة) تغزيها أيضا الأمطار الموسمية التي تتساقط على الجبل ووادي عربة، وتتواجد المياه بالشروخ والكسور بالصخور الجيرية بالطبقات الجيرية والرملية التي تكونت منذ العصر الجيولوجي الطباشيري، وتتجمع المياه من الشروخ في شرخ رئيسي تتدفق إليه من كل جانب، وهذا الشرخ الرئيسي اتسع بالتدريج فأصبح اتساعه (٠.٤٠م) وارتفاعه (٠.٧٠م) في عين مياه الأنبا انطونيوس، ويمتد حوالي (١٥م) إلى داخل الجبل[١].

حصون الأديرة

وجدت حصون الأديرة في الأديرة الكبيرة مثل ودير أسمنت الخراب (شكل رقم ١٥) ، ودير القديس متى (شكل ١٨) (صور رقم ٣١) ، أما الأديرة الصغيرة فهي المعروفة بالدير الحصن وهي تمثل حصن في حد ذاتها ، وحصن دير أسمنت تغطيه الرمال إلى حد كبير ويحتاج إلى أعمال الحفائر العلمية للكشف عن عمارته وأصوله المعمارية ، أما حصن دير أبو متى فيتبقى تخطيطه وأساساته التي تعطي صورة لا بأس بها عن مسقطه الأفقي من حيث تخطيطه ومداخله وسمك جدرانه وحجراته ووحداته المعمارية.

ويعد الحصن أيضا من أهم وأدق الأجزاء المعمارية داخل سور الدير ، فهو الملاذ الأخير بالنسبة لأمن الرهبان وسلامتهم داخل الدير، إذ أن الأديرة تعرضت خلال القرون الثلاثة قبل الفتح الإسلامي لمصر لخطر غارات البدو عليها، حيث هددوا أمن وسلامة الرهبان في الأديرة، خاصة في أديرة وادي النطرون[٢].

وبطبيعة الحال يوجد داخل حصن الدير وحدات معمارية أخرى مهمة ككنيسة صغيرة وصهاريج للمياه ، أو ما يتوافر من وسائل أخرى من مصادر المياه ومخازن للحبوب وفرن صغير، وعدة أفران ومراحيض وغير ذلك مما يفي بإقامة الرهبان داخل الحصن فترة طويلة، خاصة إذا ما طال الحصار حول الحصن ، وحتى لا يحتاج الرهبان بداخله إلى شيء من العالم الخارجي، بالإضافة إلى برج صغير للمراقبة (الراقوبة) لمتابعة الموقف خارج الحصن،

---

(١) الراهب حنا السرياني، القلاية السكنى مع الله ، المرجع السابق ، ص٢٨.

(٢) مصطفى عبد الله شيحة ، دراسات في العمارة والفنون القبطية ، المرجع السابق ، ص٧٤.

كما يضم الحصن من الداخل أيضا ممرات قصيرة وفتحات تسمح بدخول الضوء والهواء إلى داخل الحصن ، ونجد أمثلة ذلك في بعض الحصون الباقية بأديرة وادي النطرون ودير القديس سمعان بأسوان ودير الأنبا "ميتاؤوس الفاخوري " بأصفون ، ودير المحرق بأسيوط [١].

أما سطح الحصن فقد استخدم كمركز للمراقبة والاستطلاع لمعرفة القادمين إلى الدير من بعد، حيث كان هناك "المرقباني" وظيفة أساسية مثل وظيفة البواب، وكـان ينتقـى مـن أصحاب البصر الخارق، وكان يحتكر هذه المهنة جماعة من رهبان الصـعيد، فـإذا لاح أي خطر يدقون الناقوس ، وكان في القرون الأولى عبارة عن قطعة ضخمة من مسطح خشـبي شديد الصلابة، يدق عليها بمطرقة فيخرج منها دوى يتردد صداه حتى أطراف البرية[٢].

والحصن هو تأثير مستورد جاء إلى مصر من سوريا ، فأول حصن وجد في مصـر هو حصن أبو فانيوس وهو يشبه الأبراج العديدة الموجودة في سوريا، وهذه الحصون وجدت في الجماعات الرهبانية والغير رهبانية، والجدير بالذكر أن حصن "أبى فانيوس "صغير الحجم إلى حد ما، والدخول إليه من الدور الأرضي، وتخطيطه بسيط، وبرج قصر البنات مشابه له، إذ أنه يحتوى على ثلاث حجرات في الدور الأرضي منها واحدة بها بئـر السـلم، والجـدير بالذكر أن الأبراج السورية بنيت بين القرنين الخامس والسابع، و إن كان معظمها يرجع إلـى القرن السادس، ويرجح أنه في الفترة السابقة للقرن السابع كانت الأبراج المصرية تشبه تماما الأبراج السورية، وكان الاختلاف الوحيد هو في مواد البناء، فبينما كانت أبراج سوريا تشـيد بصفة عامة بالحجر كانت الأخرى تشيد بصفة عامة بالطوب ، أما في حوالي منتصف القرن السابع فنجد هناك اختلافا كبيرا بين أبراج مصر وأبراج سوريا، فنجد أن مدخلها أصبح فـي الدور الأول واتسعت أحجامها وأصبحت ذات طابع حربي[٣].

الكنيسة:

ومن العناصر المعمارية الأساسية في تكوين الدير والتي بقيت بوضوح فـي أديـرة الواحات هي الكنيسة ، مثل الكنيسة البازيليكية بدير القديس متى وكنيسة دير أسمنت بالداخلة والكنيسة الموجودة بالدور الأول بدير الكاشف بالخارجة (أشكال ١١، ١٣، ١٥ ، ١٨).

---

[١] مصطفى عبد الله شيحة، دراسات في العمارة والفنون القبطية ،المرجع السابق، ص٧٤.

[٢] الأب متى المسكين ، لمحة سريعة عن رهبنة مصر ، المرجع السابق ، ص٦٤.

[٣] حجاجي إبراهيم محمد، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية، المرجع السابق ، ص٦٥.

ويختلف عدد كنائس الأديرة من دير لأخر تبعا لحجم الدير وعدد الرهبان بـــه ، فقــد اقتصرت بعض الأديرة على كنيسة واحدة ، وزاد عددها في أديرة أخرى بحيث بلغت خمـــس كنائس ، كما هو الحال في دير الأنبا بيشوي بوادي النطرون ودير المجمع بنقادة ، وبلغت في بعض الأحيان اثنتي عشرة كنيسة كما كان بدير القلمون في محافظة الفيوم .

- قاعة الطعام:

هي سمة معمارية عامة في كل دير، وهى عبارة عن صالة طويلة مستطيلة الشـــكل، تنقسم إلى ثلاثة بوائك أو أكثر، ومسقوفة عادة بقبـــاب نصـــف كرويـــة أو أقبيـــة مختلفـــة الأشكال، وهي تقع في الغالب بالقرب من الكنيسة، إما ملاصقة لهـــا مباشـــرة مـــن الجهـــة الجنوبية، كما في دير البراموس، وإما موازية للضلع الغربي للكنيسة ومنفصلة عنهـــا بممـــر مواز لهذا الضلع كما في دير الأنبا بيشوي[١].

وفى واحتي الداخلة والخارجة يمكن الاستدلال على وجود هذه الحجرة ، فقد عثـــر على كسرات أواني الطهي والطعام المصنوعة من الفخار في دير القديس متى بالداخلة ربمـــا تشير إلى وجود هذه الحجرة منذ منتصف القرن الرابع الميلادي ، حيث عثر في هذا الدير من خلال أعمال الحفائر على كسرات فخارية عبارة عن هتامات وكسرات من مسارج مخروطية وطاسات وقنينات وأطباق وصحون صغيرة. ذكر "Nena" أنه يمكن إرجاعها إلـــى منصـــف القرن الرابع وطوال القرن الخامس الميلادي[٢].

كذلك فقد وجدت قاعة الطعام بدير البجوات بالخارجة كما سبق ذكره(شكل رقم ١٣) ، وهي تأخذ شكل حرف (L) اللاتيني وتنتهي بشكل نصف مستدير به منصة مبنيـــة بـــالطوب اللبن.

وقد وجد بداخل قاعة الطعام عموما مائدة تمتد بطولهـــا مبنيـــة مـــن الحجـــر تقـــع على ارتفاع قليل من الأرض تختلف من ديـــر إلـــى ديـــر، وحوافهـــا ترتفـــع قلـــيلا عـــن سطحها لتمنع الطعام والأطباق من الانزلاق أو الســـقوط علـــى الأرض ، وعلـــى جانبيهـــا

---

[١] بولا ساويرس سعيد، دير السيدة العذراء، براموس بوادي النطرون ، المرجع السابق ص٢٢٣.

[2] Bowen, G. E; (2008) , op. cit, P, 28- 31

مقعدان منخفضان من الحجارة ، و إلى جوار المائدة توجـد عـادة منجليـة مـن الحجـر توجد أمثلتها في دير براموس ودير السريان بوادي النطرون (١).

المطبخ:

عندما توجد مائدة الطعام فلابد أن يكون هناك المطبخ ومخبز، وتشير كسرات الأواني الفخارية سابقة الذكر بدير القديس متى بالداخلة إلى وجود المطبخ مثلما كانت تشير إلى وجود حجرة الطعام، وقد وجدت المطابخ بشكل واضح وصريح ضمن ملحقات كنائس الواحة الداخلة مثل كنيسة عين السبيل وكنيسة عين الجديدة ، فكل منها ملحق بها مطبخ.

تلك هي التكوينات المعمارية للأديرة ،التي حدثت وتطورت بما هو ملائـم للعقيـدة وليس بتأثير معماري خارجي، ومن العناصر المعمارية التي وجدت في الأديـرة المصـرية ولكن لم يتبق أي منها في أديرة الواحات هي المنارات، والمعاصـر والطـواحين، والبئـر، والمكتبة ، والمائدة (٢) .

(ج) .المدن البيزنطية

تميزت المدن القبطية في الواحات خلال العصر البيزنطي باحتوائها على المميـزات التي توفر لها عامل الأمن والتحصين أهمها :-

الموقع

يغلب على المدن البيزنطية بالواحات أنها تقع على تل مرتفع أو مجموعة من الـتلال المرتفعة المتجاورة ، فمدينة موط القديمة تقع فوق تل مرتفع يقع إلى الجنوب الغربـي مـن مدينة موط الحالية ، وعين الجديدة أقيمت فوق مجموعة من التلال المرتفعة يبقى منها خمسة تلال تختلف في مساحتها وارتفاعها ، كذلك أقيمت عين السبيل على تل أثري يقع إلى الجنوب الغربي من مدينة " Kellis" القديمة المعروفة بأسمنت الخراب .

ومن أهم ما يميز المدن البيزنطية بواحتي الداخلة والخارجة هـو ارتباطهـا بشـبكة الطرق والدروب الصحراوية ، فعين الجديدة تقع قريبة من التقاء درب الغباري بدرب الخشبي

---

(١) بولا ساويرس سعيد، دير السيدة العذراء- براموس بوادي النطرون، المرجع السابق، ص٢٢٣، ٢٢٤.

(٢) للاستزادة عن مكونات الدير انظر:

مصطفى عبد الله شيحة، دراسات في العمارة والفنون القبطية، المرجع السابق ، ص٧٦- ٧٨.

، كذلك تقع موط عند التقاء درب الطرفاوي بدرب الغباري ، وتقع عين السبيل أيضا قريبة من درب الغباري(شكل رقم ٤) .

مصدر المياه

تميزت المدن البيزنطية بالواحات بوجود مصدر المياه المتمثل في عيون المياه الواقعة داخل هذه المدن بحيث تقع في جانب منها كما هو الحال في موط القديمة (شكل رقم ١٩)وكلس وأم الدبادب .

الأساليب المعمارية لحماية المدن البيزنطية

- تميزت المدن البيزنطية بتأمينها من خلال إحاطتها بالأسوار مثل أم الدبادب بالخارجة وموط القديمة بالداخلة (شكل رقم ٩، ١٩).
- غلب على المدن البيزنطية استخدام أبراج المراقبة مثل عين السبيل والأمهدة وأم الدبادب وهذه الأبراج مربعة وتتكون من أكثر من طابق ، وتقع على حواف هذه المدن فوق رابية مرتفعة (شكل رقم ٢٣).
- استخدم في المدن البيزنطية نظام الحوائط المتلاصقة للمباني المتجاورة وهو نظام التشكيل المتضام حيث تشكل الحوائط الخارجية للمباني المتلاصقة سورا يحيط بهذه المباني وتظهر هذه الخاصية بعين الجديدة وعين السبيل .
- تميزت المدن البيزنطية أيضا بالشوارع الضيقة والسقائف التي تغطيها وتضفي على الشوارع شكل الأنفاق الضيقة كما هو الحال في أم الدبادب بالخارجة وعين الجديدة بالداخلة كما تميزت هذه المدن أيضا بالممرات الضيقة التي تتقدم مداخل المنازل أيضا وكلها أساليب تعوق من حركة المهاجمين والمعتدين علي المدينة .
- الرحاب الواسعة التي تقع بين الكتل السكنية في المدن البيزنطية ليتجمع فيها ساكني المدينة وترتيب خططهم وأبرز أمثلتها في عين السبيل وعين الجديدة .

(د) قلالي الرهبان

تميزت قلالي الرهبان أيضا خلال العصر البيزنطي بمميزات دفاعية من حيث علاقتها بغيرها من القلالي وموقعها على النحو التالي :

تجمع القلايات

قد تكون قلالي الرهبان متفرقة وتقع قريبة من بعضها البعض ، وقد تقع داخل سور يحيط بها وتتكون من مبنى يتألف من مجموعة من الممرات المستطيلة والضيقة والتي تؤدي إلى حجرات مستطيلة صغيرة تمثل قلالي للرهبان ، أما القلالي المتفرقة القريبة من بعضها البعض فهي عبارة عن مبنى مربع ينقسم إلى حجرتين مستطيلتين لكل منهما فتحة باب قليل الارتفاع قليل الاتساع ، وتتكون كل قلاية من أكثر من طابق مثل قلايات بئر الزم بمنطقة الموهوب (صورة ٣٧ ، ٣٨، ٣٩ ، ٤٠).

وتذكر المراجع التاريخية أن القلاية الأولى كانت تعد في مواضع بعيدة عن الأديرة، يعيش فيها الرهبان ثم يلتقون معا داخل كنيسة الدير في بعض الأيام المحددة لهم ، ولكن نظرا لتعرضهم لبعض غارات البدو ، تتطلب الأمر اتحادهم وإقامتهم معا ، فأصبح بنائها يتم داخل أسوار الدير حتى يستطيعون مواجهة الخطر معا، وعلى هذا الأساس فإنه يمكن اعتبارها النواة الأولى لنشأة الأديرة بمفهومها الحالي من الناحية المعمارية ، وقد أورد في هذا الصدد أحد الرحالة في أوائل العصر المسيحي عند زيارته لأديرة وادي النطرون أن الآباء كانوا يجتمعون في يوم الأحد يبنون ديرا عبارة عن عدة قلالي يحيط بها سور واحد دائري، على أن عدد هذه القلالي يختلف من دير لآخر، فقد بلغت في بعض الأديرة عشرة قلالي ، وفى بعضها بلغت الآلاف، وجاوزت في بعضها الآلف[١].

الموقع:

لعبت طبيعة الموقع وتضاريسه دورا هامًا في اختيار الرهبان لمواقع قلاليهم، وبالتالي أديرتهم ، فمن حيث المبدأ حافظ الرهبان على بعدهم عن العالم ، حتى أن اقتربوا بمبانيهم من القرية أو المدينة فلم يسمحوا لعادات العالم ومحاولات الشيطان المستميتة لبسط أسلوب العالم عليهم أن يتغلغل إلى نظامهم ، فلهذا فضلوا أن يبتعدوا – وبخاصة المتوحدين– عن المدينة وكل ما هو احتكاك بالعالم[٢]، وحتى في الأديرة فقد دعت طبيعة الموقع وتضاريسه إلى اختيار مواقع الأديرة على السهل المنبسط ، وخاصة أن جيل الرهبان الأوائل كانوا كبار السن ولا قبل لهم بتسلق الجبال ، وكان لابد وأن يتم اختيار الدير قريبا إلى حد ما من الأماكن

---

[١] مصطفى عبد الله شيحة، دراسات في العمارة والفنون القبطية، المرجع السابق، ص٧٢، ٧٣.

[٢] الراهب حنا السرياني، القلاية السكنى مع الله، المرجع السابق ص١٥.

المزروعة حتى يتمكن الرهبان من العمل في مواسم الحصاد مع الفلاحين نظير حصولهم على الحبوب ، كما كان لابد من قرب الموقع من مصدر المياه[١].

وتعتبر قلاية القديس" أنطونيوس" من أقدم القلالي الأولى في مصر، وهى عبارة عن مغارة محفورة في الجبل، كان يعيش فيها معظم وقته، وكذلك قلاية القديس "بولا" حيث أقيمت كنيسة الدير بعد ذلك أعلى مغارته والتي عاش فيها حياته[٢] ، وقد وجدنا القديس آمون يعتزل في منطقة نتريا، هذه المنطقة التي اعتزل فيها من قبل سبعون شخصا في القرن الثاني وذلك برئاسة شخص يدعى "فرونتنيوس" وهذه المجموعة اندثرت بموت مؤسسها وانقطاع المؤن التي كانت تأتيهم من الإسكندرية [٣].

ثانيا . الدراسة التحليلية للتخطيط والوحدات والعناصر المعمارية في العصر الإسلامي

تبرز هذه الدراسة التحليلية تصنيف العناصر والمفردات والوحدات المعمارية التي شكلت منظومة الدفاع وتدابير الأمن داخل المدن الإسلامية وخارجها بواحتي الداخلة والخارجة ، والتي خضعت تبعا لوظيفتها إلى ثلاثة أساليب وتدابير أمنية رئيسية تمثلت في أساليب الدفاع والحماية ، وأساليب المراقبة والهجوم ، وأخيرا الإعاقة ووضع العراقيل ، وقد زادت كثافة هذه الأساليب الدفاعية في أطراف المدينة وحدودها ، وانتظمت في شكل ثلاث خطوط دفاعية ؛ هي السور أو التشكيل المتضام الذي يحيط بها من الخارج ، يليه الشارع الدائري ذي السقائف (السباطات) ، وأخيرا السور الداخلي المتمثل في التشكيل المتضام الذي يحيط بالكتلة السكنية المركزية ، ومن هنا برزت أهمية المدينة الإسلامية في صحراء مصر الغربية كحصن حصين يصعب اقتحامه ويوفر الأمن والحماية لساكنيه .

- **الأسلوب الأول: الدفاع والحماية**

إن تحقيق الأمن والتأمين من خلال اختيار موقع حصين تحصينا طبيعيا أو بإنشاء أسوار وتحصينات للمدن شرط مهم ، كان تحقيقه معيارا أساسيا من معايير تميز المدينة بين

---

[١] حجاجي إبراهيم محمد، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية، ص٤٤.

[٢] مصطفى عبد الله شيحة، دراسات في العمارة والفنون القبطية، المرجع السابق، ص٧٢.

[٣] الراهب حنا السرياني، القلاية السكنى مع الله ، المرجع السابق ، ص٢٠ ، ٢١.

نوعيات المستقرات السكنية الأخرى ، فقد برزت الحاجة إلى تحصين المدن منذ عهد قديم عندما نشأت المدن وزاد عمرانها وثراؤها وبدأت تتعرض لهجمات الأعداء الذين يطمعون في السيطرة عليها أو نهب ثرواتها[١].

(أ) عناصر التحصين الطبيعي

يعتبر التحصين الطبيعي للمدينة الإسلامية من أهم العوامل التي يجب مراعاتها عند اختيار موقع المدينة الإسلامية ، وفي المواقع الصحراوية روعي في تحصين المدينة موقعها وتوفر مصدر المياه العذبة ووقوعها على الطرق والمسالك الصحراوية .

١- موقع المدن الإسلامية المحصنة

فقد تمثلت الخطوة الأولى في تحصين مدن الواحات في اختيار موقع مرتفع يساعد على تحصينها طبيعيا وذلك باختيار هضبة مرتفعة تحيط بها عيون مياه وأراضي خصبة صالحة للزراعة لكونها أساس الاستقرار في هذه البلدان والمصدر الأساسي للموارد الغذائية ، كما كان اختيار الموقع المرتفع كذلك من باب حماية المدن من تأثير الرياح المحملة بالأتربة والرمال وكذلك زحف الرمال المتحركة، كما أن لهذا الارتفاع أثره المباشر في تلطيف المناخ وحماية المنشآت من تأثير المياه الجوفية[٢] ، ولذلك فقد تميز موقع المدن الإسلامية في الواحات بالتحصين الطبيعي ، فغالبية هذه المدن تقع فوق ربوة مرتفعة تضمن لها مضاعفة تحصينها ومناعتها مثل القصر والقلمون وبدخلو والهنداو وبلاط بالداخلة (صورة ٥١، ٦٥) ، في حين وجد أن المدن التي نشأت على أرض سهلية بعيدا عن الهضاب والروابي المرتفعة ، فقد أقيم حولها سور لحمايتها ومناعتها كما هو الحال في كل من مدينتي القصبة وأسمنت بالداخلة ، وقصر الخارجة بالواحة الخارجة(صورة ٩٣، ٩٦).

وكان لوقوع مدن الواحات على الدروب والمسالك الصحراوية وطرق القوافل التجارية ما يضمن لها التدعيم والحماية بالعامل البشري ، لما تتميز به هذه الطرق من كثرة

---

[١] محمد عبد الستار عثمان ، نصائح الحكام المسلمين في مجال العمران وتخطيط المدن في ضوء المصادر العربية الإسلامية لتاريخ الاجتماع السياسي ، ص:١٤ .

[٢] سعد عبد الكريم شهاب أنماط العمارة التقليدية في صحراء مصر الغربية ، المرجع السابق ، ص ١٩٣.

المدن الواقعة عليها ، والقوافل التجارية وقوافل الحجيج التي تمر منها، وبذلك تمتـــع موقـــع المدن الإسلامية بالواحات بالتحصين بالعاملين الطبيعي والبشري[١] (شكل ٤).

٢- مصدر المياه

تميزت مدن الواحات بتوافر مصدر المياه العذب بداخل هذه المدن حتى لا يلجأ أهلها إلى الخروج منها للحصول على المياه ، وحتى لا يجدوا مشقة في الحصـــول علـــى الميـــاه اللازمة للحياة اليومية فتضعف قواهم خاصة في أوقات الشدة والاعتداءات[٢]، ففي بلدة القصر تقع عين الحامية بجوار مسجد الحامية القديم ، وفي بلدة بلاط نجد عين قبالة بجـــوار مســـجد قبالة وعين علم بجوار مسجد عين علم ، فقد سميت المساجد في هذه المدن بأســـماء العيـــون الواقعة بجوارها ، حتى تتخذ سمة المسجد من حيث سهولة الوصول إليه من جميـــع أرجـــاء المدينة ، وقد تسمى عين المياه باسم المسجد الواقع بجوارها كما هو الحال بعين الزاوية ببلدة الهنداو حيث سميت العين بهذا الاسم نسبة إلى المسجد القديم الذي كان يطلق عليه زاوية [٣]،

---

[١] إن البعد البشري مكمل للتحصين الطبيعي للموقع باعتبار أن البشر هم أساس كل شيء ، ويتضح ذلك في توجيه الحكماء إلى موقع المدن الساحلية كأن تكون في جبل أو بين أمة موفورة العدد ، وإن لم تكـــن كـــذلك طرقها العدو البحري لأمنه استجابة الصريخ ، ويضرب ابن الأزرق مثالا على ذلك بالإسكندرية وطـــرابلس وسلا التي تعرضت للاعتداءات لعدم مراعاة هذه الاعتبارات في اختيار موقعها ، ويشير إلى مـــدن أخـــرى كانت متوعرة المسالك وحولها القبائل بحيث يبلغها الصريخ فتمنعت بذلك من العدو الذي يئس من طرقها مثل بيجاية ، انظر :

محمد عبد الستار عثمان ، نصائح الحكام المسلمين ، المرجع السابق ، ص: ١٥

[٢] ولذلك فقد كان أول شرط ساقه ابن الربيع في تخطيط المدينة ؛ أن على الحاكم أن يسوق إليها الماء العذب ليسهل تناوله من غير عسف ، أي أن تكون مصادر المياه العذبة متوفرة سواء كانت عيونا أو انهارا أو آبارا ، وقد جاء توفير الماء ووضع اعتباره في تخطيط المدينة في مقدمة الشروط لأن تأخيره يحدث تعارضا مـــع عناصر التخطيط الأخرى ويسب خللها كما أن غيابه يعد من عوامل النقص في تخطيط المدينة كما حدث في بغداد التي أنشأ بها قنوات لتوصيل الماء بعد إنشائها وتخطيط شوارعها ومبانيها انظر :

محمد عبد الستار عثمان ،نصائح الحكام المسلمين ، المرجع السابق، ص١٧ .

[٣]وفي جميع هذه المدن نجد أن عين المياه تقع إلى الغرب من المسجد ، ويبدو أن عين المياه سابقة لإنشاء المسجد المسجد مما يدل على أن عين المياه كانت من العناصر الأصلية لنشأة المدينة .

وكذلك الحال في قصر الخارجة المعروف حاليا بدرب السندادية حيث تتمركز المدينة حـول عين مياه عذبة تعرف بعين الدار وتحف بها أشجار النخيل[١] .

(ب) عناصر الدفاع والوقاية في تخطيط وعمارة المدينة

يغلب على تخطيط المدن الإسلامية المحصنة ثلاثة خطوط دفاعية متتالية مثل القصر وبلاط والقلمون والقصبة وأسمنت بالداخلة ، ويتمثل الخط الدفاعي الأول في السور الذي يحيط بها من الخارج ، أو التشكيل المتضام الذي يحل محل السور الخارجي ، وتتخل هذا السور أو التشكيل المتضام الخارجي مداخل المدينة (أشكال ٣٨ ، ٤١ ، ٤٤)، وقد وجد التشكيل المتضام عوضا عن السور الذي يحيط بالمدن الإسلامية بالواحات ، ويلي سور المدينة من الداخل يوجد الخط الدفاعي الثاني وهو الشارع الدائري ذو السقائف (صورة ٩٢، ١٠٢) ، والذي يحيط بالمدينة كلها وتغطي أجزاء منه سلسلة من السقائف التي تعمل عمل الشرفات أو السقاطات[٢](صورة ٦٢، ٨٦) ، ويلي الشارع الدائري مباشرة نجد خط الدفاع الثالث عن المدينة وهو التشكيل المتضام الداخلي والذي ينشأ عن تلاصق واجهات وظهور مباني الكتلة السكنية المركزية (أشكال ٣٤- ٣٧ ، ٥٥، ٥٦) ، ويتخلل هذا التشكيل المتضام الداخلي المداخل المنكسرة والضيقة التي تفضي إلى داخل الكتلة السكنية المركزية(أشكال ٢٩ ،٣٠ ،٣١ ، ٣٩ ، ٤٠).

١- التشكيل المتضام

لم تكن الأسوار القائمة حول المدن الإسلامية المحصنة بواحتي الداخلـة والخارجـة جميعها تعبر عن المفهوم المعماري للسور المتمثل في الجدار الضخم السميك شاهق الارتفاع ، ولكنه في كثير من الأحيان نشأ نتيجة تلاصق الجدران الخلفية للمباني والمنشآت المطلة على حافة الهضبة الواقع عليها المدينة ومشيدة بالطوب اللبن على أساسـات مـن الحجـر ، فقـد

---

[١] محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة ، المرجع سابق، ص:٣٥١.

[٢] السقاطة من أهم العناصر الدفاعية وهي عبارة عن شرفة تبرز من واجهة جدران الأسوار ، وتحاط بالبناء أو البلاطات وتحملها كوابيل بارزة ، وأرضية الشرفة مفرغة بحيث يسهل على المدافعين أن يشرفوا على المهاجمين الذين يحاولون اقتحام الباب أسفل السقاطة ، فيسقطون على رؤوسهم الأحجار والزيت المغلـي والسهام ، انظر :

حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية، المرجع السابق ، ص ١٠٠، حاشية (٢).

تلاصقت هذه الواجهات الخلفية مع بعضها البعض لتشكل سورا ضخما شاهق الارتفاع تنـدر الفتحات والنوافذ في الأجزاء السفلية منه [1]، بينما تتركز الفتحات والنوافذ في الأجزاء العليا من هذه الجدران والتي تمثل الطوابق العليا للدور والمباني ، وتفتح هذه النوافذ علـى غـرف تطل من خلالها على خارج المدينة وتعمل عمل أبراج المراقبة المدعمة للأسوار ، كما تنتهي هذه الواجهات المتلاصقة في كثير من الأحيان بسترة (دائر) متوجة بصف مـن الفتحـات المستطيلة الضيقة التي تشبه فتحات المزاغل وتدور حول أسطح الدور (شكل ٥٤) (صـورة ٨٢)، وقد تنفذ السترة أيضا بجريد وسعف النخيل المغروس في الطين ليلتف حـول أسـطح المنازل (صورة ٧٥ ، ١١٤)، والسترة تؤهل أسطح المنازل لكي تقوم بوظيفة الممشى الذي يقع فوق الأسوار السميكة الذي انتشر في الواحات في العمارة الرومانية والبيزنطية[2].

ويغلب على المدن الإسلامية بالواحات تشكيلان متضامان ، الأول وهو الخارجي يتميز بمداخله المستقيمة الضيقة (شكل ٣٩ ، ٤٧) يليه التشكيل المتضام الثاني وهو الداخلي ، ويتميز بمداخله المنكسرة أو المنحنية (أشكال رقم ٣٠، ٥١، ٥٣) وبين التشكيلين المتضامين بالمدينة يوجد فاصل يمثل الشارع الرئيسي الذي يلتف حول الكتلة السكنية المركزية ويعرف بالشارع الدائري (شكل رقم ٣١، ٤٧) (صورة ٦٢ ، ٨٦) ، ويعتبر التشكيل المتضام الخارجي والداخلي بكل من مدينة بلاط والقصبة والقلمون أفضل الأمثلة المتبقية منه ، وقد يحل التشكيل المتضام الخارجي محل السور الذي يحيط بالمدينة كما هو الحال بمدينة القصر

---

[1] وضعت الأحكام الفقهية أحكام الجدران المشتركة بين الدور ، والفصل فيها ، انظر:

ابن الرامي ، الإعلان بأحكام البنيان ، المصدر السابق ، ٣٤- ٥٤ - كذلك فقد أجازت الأحكام الفقهية إنشاء الجدران المشتركة بين الدور المتجاورة كما أجازت للجار غرز جوائز سقف بعض وحدات داره المجـاورة لجاره في جدار جاره المجاورة لهذه الوحدة وقد نتج عن ذلك اشتراك كثير من الدور في الجدران التي تمثـل حدود الدور الخارجية ، انظر:

محمد عبد الستار عثمان ، فقه العمارة الإسلامية بين البحث والتعلـيم ، المـؤتمر الـدولي الأول للتـراث العمراني في الدول الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٣هـ/ ٢٠١٠م ص: ٨.

[2] فقد وجدت بالحصون الرومانية بالصحراء الغربية طريق دائري أعلى السور ،فقد نشا عن سمك السـور وجود ممشى أو طريق دائري يعلو هذا السور كما هو الحال في حصن الدير ، وحصن الجيب ، وحصـن السوميرة ، وحصن محمد طليب بالواحة الخارجة ، انظر :

مها محمد السيد ، الحصون والتحصينات الدفاعية ، المرجع السابق ، ص: ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩١.

وأسمنت القديمة وذلك نتيجة زيادة عدد السكان والحاجة إلى امتداد المدينة إلى ما وراء السور[1]، وقد يزدوج السور الخارجي والتشكيل المتضام الخارجي معا كما هو الحال بمدينة القصبة الإسلامية لزيادة مناعة المدينة وحمايتها ، وفي جميع الحالات يوجد الشارع الأوسط الدائري الذي يفصل بين حدود المدينة الخارجية سواء كانت أسوار أو تشكيل متضام وبين التشكيل المتضام الداخلي الذي يمثل الكتلة السكنية المركزية.

وفي عمارة بلدان واحة سيوة لوحظ من خلال ما تبقى من السور المحيط بكل من شالي وأغورمي[2] أنه لم يكن سورا قائما بذاته بل كان يمثل الجدران الخلفية للمنشآت التي كانت تقع على حافة الهضبة والتي كان من نتيجة تلاصقها أن شكلت سور يلتف حول البلدة بكاملها والذي يعرف بالنظام المتضام (Compact Style) مع مراعاة فتح بوابات يتم التحكم من خلالها في الدخول والخروج ، وكذلك إغلاقها ليلا لتأمين سلامة البلدة ، وقد تجلى ذلك بوضوح في البوابة الوحيدة التي كانت ولازالت تفتح ببلدة أغورمي ، وكذلك تذكر الروايات التاريخية أن بلدة شالي في بداية نشأتها كان لها باب واحد في بداية أمرها ثم بعد مرور قرن فتح لها باب ثان ، ثم بعد مرور قرن فتح لها باب ثالث [3].

---

(١) استعملت في المصادر العربية كلمات كثيرة تشير إلى توابع المدينة ، كالريف والضيعة والضاحية والربض، والربض هو ما حول المدينة أي انه تابع من توابعها خارج كتلتها السكنية أو أسوارها ، فهو من سمات فيضان السكان عن المدن الكبيرة ، انظر :

صلاح الدين هدوش ، المدينة ببلاد الزاب من خلال المصادر العربية من القرن ٥هـ / ١١م إلى القرن ٨هـ/ ١٤م ، مجلة علوم الإنسان والمجتمع ، الجزائر، العدد ١٤ ، مارس ٢٠١٥ ، ص: ١٢٠.

(٢) أغورمي هي إحدى قرى واحة سيوة ، وتقع على بعد ثلاثة كيلو مترات من بلدة شالي " سيوة حاليا " ،وكانت الموطن القديم لأهالي شالي قبل أن يهجروها في حوالي عام ٦٠٠هـ ، وشيدوا بدلا منه بلدة شالي ، التي عرفت بهذا الاسم بما يعني باللغة السيوية " المدينة الجديدة " ولم يعد متبقيا من بلدة أغورمي في الوقت الحالي سوى أطلال من المنازل والجدران الخلفية لهذه المنازل، والتي كانت تمثل السور الذي يلتف حول البلدة ، وكذلك البوابة والمسجد الذي يعلوها وبها أيضا الإطلال الباقية من معبد الوحي الشهير المعروف بمعبد آمون ، انظر :

سعد عبد الكريم شهاب ، أنماط العمارة التقليدية في صحراء مصر الغربية ، المرجع السابق ، ص: ٤٤.

(٣) سعد عبد الكريم شهاب أنماط العمارة التقليدية في صحراء مصر الغربية ، مرجع سابق ، ص ١٩٤.

٢- الأسوار

وجدت الأسوار أيضا حول المدن الإسلامية في الواحات مثل مدينة الخارجة القديمة ومدينة أسمنت والقصبة والقصر بالداخلة ، وقد غلب وجود الأسوار حول المدن الواقعة على الأراضي السهلية المنبسطة (صور ٩٣، ٩٦، ١١٢)، في حين ينـدر وجود الأسوار حول المدن الواقعة فوق الروابي المرتفعة مثل بقايا السور الذي يمكن إثباته بالجزء الجنوبي من مدينة القصر الإسلامية ويقع بالحافة الجنوبية للهضبة الواقع عليها المدينة (صورة ٥٦، ٥٧)، وبه بوابة تقع على محور بوابة الأمير محمود جوربجي (شكل رقم ٣١)، وكذلك بقايا السور الواقع بالجزء الجنوبي من بلدة نجودة[١] بقرية المعصرة الحالية ، والمتبقية أجزاء منه بالحافة الجنوبية للهضبة المشيدة عليها المدينة [٢] ، في حين تميزت غالبية المدن الإسلامية الواقعة فوق الروابي المرتفعة بتحصينها بنظام التشكيل المتضام الذي يقوم بوظيفة السور، وقد تميزت الأسوار المحيطة بالمدن الإسلامية بأنها غير مدعمة بالأبراج ، ولكنها تتصل بسلسلة من الغرف تقع فوق السقائف التي تغطي الشارع الدائري الأوسط الموازي للسور من الداخل ، هذه الغرف تربط السور بمباني المدينة من الداخل وتعمل عمل الأبراج حيث تقوم بوظيفة المراقبة وتقوم بتدعيم السور كما هو الحال بمديني القصر وأسمنت (شكل ٣١) و (صورة ١٠٤) ، وقد تزيد كثافة سلسلة السقائف التي تغطي الشارع الدائري والتي تربط السور في الطابق العلوي بالمباني المواجهة له من الداخل لتعمل عمل الممشى الذي يقع فوق السور كما هو الحال في السور الذي يحيط بمدينة أسمنت(شكل ٤٣).

وقد ذكر الحميري في حديثه عن الواحات أنها بلاد كثيرة تقع بين أفريقية وبلاد مصر وذكر أن بها مدنا مسورة وغير مسورة وأن بلاد الواحات كانت قديما معمورة متصلة الثمار

---

[١] نجودة هي أطلال مدينة إسلامية تقع بقرية المعصرة الحالية بالداخلة على بعد ١٥ كيلو متر إلى الشرق من مدينة موط مركز الداخلة ،وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى عين مياه بجوار المدينة ، وقد ذكر في عقود البيع والشراء مع كبار السن بقرية المعصرة ما يشير إلى أن هذه البلدة كانت قديما مسكن لعائلة عبد اللطيف ، وقد استخرجت منها بعض القطع الأثرية التي ترجع إلى العصر العثماني.

[٢] كان تأمين المدينة ببناء الأسوار في العصور الوسطى مطلبا أساسيا خاصة في المدن التي لا يتوافر لها موقع حصين من الناحية الطبيعية ، انظر :

محمد عبد الستار عثمان، نصائح الحكام المسلمين ، المرجع السابق ، ص: ٢٣..

والعمارات[١] ، ويشير ابن دقماق أيضا إلى المدن المسورة في الواحات فيقول عن الواحة الداخلة [٢] "ووسطى وفيها مدينتان إحداهما وهي الكبرى وتسمى القصر والأخرى وتسمى هنداو وهما مسورتان "[٣].

والخطوط الدفاعية المتتابعة التزم بها تخطيط العواصم الإسلامية الكبرى منذ وقت مبكر ، ففي مدينة بغداد كان التخطيط الحربي لهذه المدينة يقوم أساسا على عدة خطوط دفاعية متتابعة ، تحقق إعاقة المهاجمين وتمكن المدافعين من ضربهم ، فقد حفر حول المدينة خندق يحيط بأسوارها ، وكان هذا الخندق بمثابة أول عائق أساسي لمن يهاجم المدينة ، ويلي الخندق السور الخارجي الذي يمثل خطا دفاعيا واقيا ، وكان لهذا السور أربعة مداخل منكسرة (باشورة)، اتخذت تصميما معماريا يضطر الداخل في أي منها إلى الانعطاف يسارا فتكشف يمينه ، وكان بين السورين الداخلي والخارجي الكبير مساحة خالية تصلح للدفاع عن السور الأخير وهذه المساحة تسمى" الفيصل" يمكن اصطياد العدو فيها ، إذا ما استطاع اجتياح السور الخارجي ، أما السور الداخلي الكبير فهو أكبر الخطوط الدفاعية قوة، أما قلب المدينة فكان محاطا بسور داخلي مركزي يعد الخط النهائي لحماية مركز السلطة داخل المدينة[٤].

٣- المباني المحصنة

تميزت المدينة الإسلامية بالواحات بوجود المباني المحصنة المتمثلة في الحصون والبوابات والدروب المحصنة ، وكل منها أشبه بمدينة صغيرة داخل المدينة الكبيرة ، فالأصل في تخطيط أي منها هو شارع أو شارعين تقع على جانبيها المنازل والمباني ، ففي نظام الحصن يقوم التخطيط على شارعين متعامدين الرئيسي منهما يمتد من الشمال إلى الجنوب ، أما الشارع الفرعي فهو يتعامد على الشارع الرئيسي ويمتد من الشرق إلى الغرب ، وكل منهما ينتهي ببوابة تطل على الشوارع أو الحارات المحيطة بالحصن كما هو الحال في حصن القصر(شكل رقم ٢٥) ، وقد يطل الشارع الرئيسي على الخارج ببوابتين إحداهما في

---

[١] الحميري ، الروض المعطار، المصدر السابق ، ص :٦٠٠- ٦٠٢.

[٢] ويلاحظ تعرض بن دقماق للخلط بين الواحات فينسب مدن الداخلة (القصر والهنداو) إلى الواحة الوسطى ثم ينسب مدن الداخلة للخارجة وينسب مدن الخارجة للداخلة.

[٣] ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، المصدر السابق ، ص :١١.

[٤] محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص: ١٢٧-١٢٨.

أوله والثانية في نهايته كما هو الحال في حصن الهنداو (شكل رقم ٢٧)، ويغلب على الحصون وقوعها فوق رابية مرتفعة ولها مدخلان أو ثلاثة ويتقدم كل منهما درجات سلم كونها تقع فوق رابية مرتفعة ، وبهذه الحصون جميع مقومات المدينة من حيث الشوارع الرئيسية التي تمتد بامتداد محوريها الطولي والعرضي ، وكذلك قربها من مصدر المياه ، فحصن القصر قريب من عين الحامية ، وحصن الهنداو قريب من عين الزاوية ، ولا تتعدى المسافة بين المدخل الشمالي للحصن وعين الزاوية سبعة أمتار ، كذلك فإن المسجد قد يقع إما قريب من الحصن كما في الهنداو أو يقع داخل الحصن نفسه كما في حصن القصر ، حيث يقع المسجد بالركن الشمالي الغربي منه ، وبالتالي فهذه الحصون الموجودة داخل المدن إنما تمثل مدينة محصنة داخل المدينة المحصنة الكبرى فقد توافرت لها المقومات الرئيسية للمدينة السكنية المحصنة [١].

أما البوابة فهي عبارة عن فناء مكشوف تفتح عليه المنازل من جهات أربع أو ثلاث مثل بوابة الأمير محمود جوربجي بالقصر(صورة ٥٩) ، حيث يعلو مدخلها نص إنشائي يطلق اسم البوابة على هذه المنشأة فقد ورد بنص الإنشاء ما نصه " أنشا هذه البوابة المباركة إن شاء الله تعالى الأمير محمود جوربجي تفيكجيان حالا وأخيه سيدي عبد السيد جوربجي القرشي تحريرا في تاسع عشر شهر صفر الخير سنة ثمانية ومائة وألف (...) "[٢] (صورة ٦٠).

---

[١] ففي مدن الأندلس تتضمن تخطيط المدينة تخطيط لمدينة صغيرة في وسطها ، في أعلى موقع في المدينة يشتمل على القصور والدواوين يحيط بها الأسواق ، وكان يطلق عليها قصبة المدينة ثم يلي ذلك منطقة لسكنى العامة بتكويناتها المعمارية المماثلة يحيط بها الأسوار ، كذلك فقد نشأت أحياء ملكية في بعض المدن المغربية مثل مدينة مكناس في عهد إسماعيل العلوي الذي انشأ حيا ملكيا إداريا يتضمن قصره ودواوين إدارته في أفسح أطراف المدينة ، انظر :

محمد عبد الستار عثمان ، نصائح الحكام المسلمين ، المرجع السابق ، ص:٢٢ .

[٢] وهذا النص التأسيسي يعلو مدخل بوابة الأمير محمود جوربجي بمدينة القصر وهو مكتوب بخط الثلث المنفذ بالحفر البارز ومؤرخ بسنة ١١٠٨هـ ، انظر:

Decobert, C et Gril, D, (1981),Op.Cit,P,12 .

أما بالنسبة للدرب، فهو يتكون إما من شارع غير نافذ تفتح على جانبيه المنازل ، مثـل درب السندادية بالخارجة ودرب الحاج كامل ذخيرة ببلاط ، أو أنه يتكون من فناء مكشوف تفـتح المنازل عليه ، مثل درب أولاد محمود ببلاط (شكل ٤٦) (صورة ٩٠)، ومثل هذه المنشـآت وردت أعلى مداخلها نصوص إنشائية تصفها بالدرب وأخرى تصفها بالمنزل ، ففـي مدينـة القصر وجدت لوحة تأسيسية خشبية تحمل نص تأسيسي ورد به ما نصه " أنشا هـذا الـدرب المبارك الشيخ الصالح الحاج محمد بن الشيخ أبو بكر بن الشيخ مبارز في سنة أربعة عشـر بعد الألف "، وعلى نفس التخطيط ببلاط وصفت المنشاة بالمنزل فقد وجدت لوحـة خشـبية تأسيسية تعلو مدخل درب الحاج كامل ذخيرة تحمل نص تأسيسي ورد بما نصـه " بسـم الله الرحمن الرحيم . انشأ وجدد هذا المنزل المبارك حاج الحرمين الشريفين الحاج سيد وأخيـه الشيخ ذخيرة ولدى المرحوم الحاج يوسف بن المرحوم الحاج عبد السلام بن الحاج يوسف بن سعد الدين يوسف القصبي وكانت وقفه الحاج سيد المذكور وابنه الحاج يوسف بيـوم تاسـع شهر ذي الحجة الحرام ختام سنة ١٢٣٥. وكاتبه الفقير إلى الله تعالى غيطاس أفندي طنبـور بتاريخ رابع عشر شهر ذي الحجة الحرام ختام ستة وثلاثون ومائتان وألف ١٢٣٦." [١].

ويلاحظ أن الدرب قد يتخذ تخطيط قريب من تخطيط الحصن إذ كان تخطيطه يقوم على الشارع الذي تفتح على جانبيه الدور ، وقد يتخذ نفس تخطيط البوابة عندما يقوم تخطيطه على الفناء الأوسط المكشوف الذي تفتح عليه الدور والغرف ، ولكن يظل الاختلاف فيما بين الحصن والبوابة بينهما وبين الدرب ، في أن كل من الحصن والبوابة له حريم (حرم) مـن جميع الجهات ، أما الدرب فهو ملاصق للمباني والدور داخل المدينة ، كذلك يختلف الحصـن

---

[١] وهذا النص التأسيسي يعلو مدخل بوابة الحاج كامل ذخيرة ببلاط وهو مكتوب بخط الثلث المنفذ بالحفر البارز ومؤرخ بسنة ١٢٣٥ ، انظر:

Decobert, C et Gril D ,(1981),Op.Cit,P,40 .

عن البوابة والدرب في أن الحصن قد يكون للعامة وقد يكون للخاصة [1]، أما البوابة والدرب فهي للخاصة فقط[2].

وطبقا لفقه العمران الإباضي ، يمكن القول أن البوابة والحصن هما مرادفان للقصر الذي وجه إلى أحكام بناءه وهدمه وترميمه واستغلاله في كتاب " القسمة وأصول الأرضين[3]، من حيث تكوين هذه المنشآت من مجموعة الدور والغرف والمباني التي يحيط بها سور ويغلق عليها باب واحد أو بابين ، ومن حيث أن لها حريم من جميع الجهات ولها الساحات والأرض الفضاء وغيرها من مقومات السكن والإقامة .

وفي جميع هذه المباني المحصنة روعي الاهتمام بالجدران والحوائط والشوارع والسقائف والستائر والنوافذ.

فبالنسبة لجدران المباني المحصنة داخل المدن الإسلامية بواحتي الداخلة والخارجة فقد تميزت بسمك جدرانها الذي يتراوح بين (٠,٨٠م و ١,٠م) ، وغلب عليها البناء من أسفل بالحجر وقد ظهر ذلك بالجزء الشرقي من الجدار الجنوبي والجدار الشرقي لحصن القصر وكذلك الجدار الشمالي لحصن الهنداو (صورة ٧٠)، حيث يتراوح ارتفاع الأساسات الحجرية

---

[1] وقد أثبتت الوثائق التي عثر عليها بحصن القصر أثناء أعمال الحفائر موسم ٢٠٠٨، أن حصن القصر كان من حصون الخاصة ويخص أفراد عائلة واحدة من أهالي المدينة حيث وجدت به وثائق تخص عائلة القرشية التي كانت تقيم بالحصن .

[2] الدرب يتضمن منازل العائلة الواحدة والأقارب بصفة عامة وقد كان من شروط ابن الربيع التي وضعها لتخطيط المدينة ووصى بها الحكام عن تخطيط المدينة هو أن يميز بين قبائل ساكنيها بألا يجمع أضداد مختلفة متباينة ، ويعكس هذا الشرط واقعا تاريخيا سياسيا بدأ من المدينة المنورة بعد الهجرة ، وقد كان تأكيد ابن الربيع على أهمية هذا الاعتبار بعد ظهور مشكلة صراع الأجناس المختلفة في بغداد والتي كان الترك من جنود المعتصم محركا رئيسيا فيها وخصوصا بعد ما أهمل الخليفة الجنسين العربي والفارسي وبعدما وجد الأتراك الحظوة وكان هذا الخلاف سببا واضحا من أسباب إنشاء مدينة سامراء لاتخاذها مقرا للخلافة ، انظر :
محمد عبد الستار عثمان ، نصائح الحكام المسلمين ، المرجع السابق ،ص ٢٠.
ويتضح من النص الإنشائي لكل من بوابة الأمير محمود جوربجي بالقصر ، ودرب الحاج كامل ذخيرة ببلاط اشترك أفراد العائلة الواحدة في تشيد هذه المنشآت ، انظر:
Decobert, C et Gril D ,(1981),Op.Cit,P,12 , 40 .

[3] انظر الباب الخاص بالقصر في كتاب القسمة وأصول الأرصين ، للنفوسي الفرسطائي المصدر السابق ، ص: ١٩٤-٢٢٩.

من (١,٠ إلى ٢,٥م) ، كذلك استخدمت في البوابات والدروب الجدران السميكة المشيدة بالحجر من أسفل كما هو الحال في بوابة الأمير محمود جورجي بالقصر(صورة ٥٨، ٥٩).

والمداخل تميزت بقلتها إما مدخل واحد كما بالدروب والبوابات أو اثنين كما في حصن القصر أو ثلاثة كما في حصن الهنداو ، وفي الحصون يتقدمها سلالم لوقوعها فوق روابي مرتفعة (شكل ٢٥، ٢٧)، بينما لا يتقدم مداخل الدروب والبوابات أي درجات سلالم لبنائها فوق الأرض السهلية داخل المدينة (صورة ٥٨)، وكان يغلق على هذه الأبواب مصاريع خشبية من خشب السنط وأفضل ما يمثلها من مصاريع الأبواب الباقية هو مصراع الباب الغربي لحصن القصر ومصراع بوابة الأمير محمود جورجي وهي مصنوعة من ألواح خشب السنط الصلب ، وبالإضافة إلى المداخل الرئيسية لهذه المباني فإنه يوجد بداخلها كثيرا من فتحات الأبواب الخاصة بالمنازل والتي يغلب عليها ضيقها وقلة ارتفاعها ، حيث تتراوح أبعادها ما بين (٠,٦٠ إلى ٠,٩٠م اتساع و ١,٥٠ إلى ١,٧٠م ارتفاع) كما هو الحال بدرب السندادية بقصر الخارجة وحصن القصر وحصن الهنداو.

وقد استخدم في الدور التي تقع داخل المباني المحصنة نظام المدخل المنكسر الذي ينشأ عن باحة تلي باب الدخول مباشرة ولا تشتمل هذه الباحة على فتحات أبواب تقع في مقابل فتحة الباب الرئيسي للدار ، ومن ثم يصبح الوضع المعماري للباحة مع المدخل الرئيسي للدار على هيئة المدخل المنكسر حرصا على منع ضرر الكشف وتوفير الخصوصية لمن بداخل الدار من أعين المارة بالحارة أو الطريق [١].

والجدران الخارجية للمباني المحصنة عبارة عن أسوار تتألف من تلاصق الواجهات الخلفية للمباني المكونة لهذه المنشآت المحصنة كما هو الحال في حصني القصر والهنداو وبوابة محمود جوربجي ودرب أولاد محمود ودرب السندادية ، لذا فإن هذه الجدران الخارجية تميزت بمناعتها وقوتها لأنها ليست مجرد أسوار فهي نقاط مراقبة لما بها من غرف في الطوابق العليا تطل على الشوارع والطرقات والحارات بنوافذ ضيقة لرؤية ومراقبة المارة خارج الحصن إذا ما دعت الحاجة لذلك[٢](صورة رقم ٦٨، ٧٧) ومن ناحية أخرى فإن

---

[١]محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة ، المرجع السابق، ص:٣٧٠.

[٢]والجدران الخارجية للحصن تتخذ نفس خصائص الجدران الخارجية للمدينة نفسها من حيث تلاصقها وقلة نوافذها بالطوابق الأرضية وتركزها بالطوابق العليا.

اختلاف ارتفاعات المباني المتلاصقة تعمل على التظليل المتبادل بينهما ويقلل من تعرض الحوائط لأشعة الشمس المباشرة ومن ثم تقل الطاقة النافذة إلى داخل المبنى [١].

وكان لتلاصق المباني وضيق الشوارع المغطاة المحيطة بالمنشآت المحصنة عاملا مهما في أن يكون للفناء الداخلي المكشوف دورٌ في توجيه إضاءة الباني المحصنة إلى داخلها ، والاستعاضة قدر الإمكان عن النوافذ بالجدران الخارجية خاصة بالدور الأرضي ، مما يعمل على تقوية الجدران ومتانتها وحفظ خصوصية هذه المباني من جهة [٢]، ومن جهة أخرى فإن قلة عدد النوافذ بالجدران الخارجية تعمل على منع دخول الأتربة وتسريبها للدار، لاسيما وأن الواحات تتعرض لرياح فجائية (زوابع) ساخنة محملة بالأتربة في فترات مختلفة على مدار السنة تبلغ مداها في فصل الربيع مثل رياح الخماسين التي يطلق عليها أهل الواحات " السموم "، ومن ثم جاءت أهمية الفناء الداخلي المكشوف كضرورة لأي مبنى ، وهو أيضا يقي من التيارات الهوائية الباردة شتاءا وأشعة الشمس القارصة والحفاظ على درجة الحرارة الداخلية دون تأثرها بارتفاع درجة الحرارة الخارجية نهارا ، إذ أنه من وظائف الفناء الرئيسية تجميع وسحب الهواء البارد لتوجيهه داخل وحدات المبنى مما يساعد على عمل اتزان حراري بين الظروف المناخية الخارجية والداخلية للمبنى [٣].

وقد وجد الفناء الداخلي المكشوف بالمباني المحصنة مثل الفناء الأوسط المكشوف ببوابة محمود جوربجي بالقصر والفناء الأوسط المكشوف بدرب أولاد محمود ببلاط (صورة رقم ٥٩، ٩٠)، فضلا عن الأفنية الصغرى الموجودة داخل الدور كما هو الحال بدرب السندادية بالخارجة حيث يمتد الفناء من الطابق الأرضي وبارتفاع جميع الطوابق العلوية.
وشأن المباني المحصنة شأن المدن الإسلامية في الواحات فهي لا تخلو من وجود السقائف التي تعلو شوارعها كما في حصني القصر والهنداو ودرب أولاد محمود (صور أرقام ٥٢،

---

[١] محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة ، المرجع السابق، ص:٣٧٢.

[٢] اعتمدت قوة الجدران في المباني المشيدة بالطوب اللبن بالمدن الإسلامية بالواحات على متانة أساساتها المصمتة وسمكها وربط مداميكها بالروابط الخشبية ، ولذلك فإن كثرة وجود النوافذ في الجدران السفلية يؤدي إلى قلة ربط الجدار وكذلك قلة الروابط التي تربط مداميك الجدار وبالتالي تعمل على متانته وعدم تصدعه مع مرور الزمن .

[٣] محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة ، المرجع السابق، ص:٣٧١.

٧١، ٨٧) أو تتقدم واجهاتها الخارجية مثل السقيفة التي تتقدم الواجهة الجنوبية لبوابة محمود جوربجي (شكل رقم ٣١) والسقيفة التي تتقدم الواجهة الغربية لحصن القصر(شكل رقم ٢٥).

وتدخل مساحة السقيفة في مساحة الطابق العلوي للمنشآت ، ويلاحظ أنه تفتح في جدران هذه السقائف المطلة على الطريق نافذة كبيرة نسبيا مقارنة بحجم النوافذ بباقي وحـدات المنـزل ويبدوا أن ذلك كان بهدف استخدام هذه النوافذ للدفاع واقتناص المغيرين في حالة حدوث هجوم [١] ، كما تساعد السقيفة على الاتصال من مبنى لأخر حيث تصل السقيفة التي تتقدم الواجهـة الغربية لحصن القصر بينه وبين المباني المقابلة له وبالتالي فهي تمثل حلقـة اتصـال بـين الحصن والمباني المجاورة في حالة الاعتداءات والهجوم [٢].

٤- عناصر الإنشاء

هناك علاقة قوية بين البيئة ومواد البناء المستخدمة في إنشاء مبانيها ، ففي المنـاطق الجبلية الصخرية يستخدم الحجر في البناء ، وفي المناطق التي ينتشر بها الغابـات يسـتخدم الخشب في بناء المساكن ، وفي مناطق السهول الطبيعية وديان الأنهار يستخدم الطين والطوب اللبن في البناء ، وفي الواحات استخدمت المواد المتاحة بها في البناء ، ففي واحة سيوة على سبيل المثال شيدت الجدران من القرشيف ، والأسقف من خشب الزيتون وأفلاق النخيل ، أما في واحة الخارجة فقد استخدم الرمل والطفل لصناعة الطوب اللبن المستخدم في بناء الحوائط ، واستخدمت الأحجار في بناء الأساسات بينما استخدمت جذوع وافـلاق النخيـل وجريـدة وسعفه، وكذلك الحال في الواحة الداخلة [٣].

وقد كان لزاما على المعمار أن يلي أهمية لعملية الإنشاء ومواد البنـاء عنـد بنـاء المنشآت في مدن الواحات ، حتى يتسنى لهذه المباني مقاومة فعل المهاجمين من ناحيـة[٤] ، ومن ناحية أخرى مقاومة ظروف البيئة الصحراوية القاسية ، لما تجره لتلك المنشـآت مـن

---

[١] سعد عبد الكريم شهاب أنماط العمارة التقليدية في صحراء مصر الغربية ، مرجع سابق ، ص ٥٥.

[٢] وهذه السقائف تعتبر بمثابة قنطرة تصل بين مبنى وأخر وهي بذلك تعتبر بمثابة مداخل سرية بالنسبة للغرباء الذين لا يعرفون من أين يأتيهم الحصار بسبب هذه المداخل السرية.

[٣]محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة ، مرجع سابق، ص:٣٦٧.

[٤]فقد يحاول المهاجمون خرق الجدران أو هدمها أو حرقها ، ولكن مع متانة الجدران وسمكها وشدة ربطها تصبح أكثر مقاومة.

رياح محملة بالأتربة وأمطار موسمية تؤكد فعل الرياح في نحر جدران وأسقف هذه المنشآت ، هذا بالإضافة إلى تأثير التغيرات الكبيرة في درجــات الحــرارة علــى الصــعيد اليــومي والموسمي مما يؤدي إلى ضعف قوى مواد البناء [١].

- **الطوب اللبن :**

استخدم الطوب اللبن على نطاق واسع بالمدن الإسلامية بواحتي الداخلة والخارجــة ، وهو مادة البناء الرئيسية في هذه المدن ، وكانت مقاساته تتراوح ما بين (٢٠× ١٠× ٦سم) و(٢٠× ١٠× ٧سم)و(٢٠× ١٠× ٨سم).

ومن خلال فحص عينات الطوب اللبن المستخدمة في عمارة الواحــات ، اتضــح أن المكون الأساسي للطوب هو الرمل إلى جانب الطفلة الطينيــة ، كمــا أن المــادة العضــوية استخدمت على نطاق واسع في صنع كتل الطوب اللبن بالواحات ، وعلى رأس هــذه المــواد العضوية يأتي التبن الذي استخدم أحيانا بأحجام صغيرة وأحيانا بأحجام كبيرة ، كما استخدمت مواد عضوية محلية مثل سعف النخيل ، وألياف نباتية صغيرة الحجم ، كما تضمن الطــوب اللبن كسر الفخار بين مكوناته [٢].

- **المونة الطينية :**

استخدمت المونة الطينية كغطاء للجدران المشيدة من الطوب البن بــواحتي الداخلــة والخارجة ، وفي كثير من الأحيان يعلوها طبقة من الملاط الأبيض الجيري أو الجبسي ، كما هو الحال في مدن القصر وبلاط واسمنت وقصر الخارجة .

وقد تبين من الفحص الميكروسكوبي لعينات المونة الطينيــة فــي المواقــع الأثريــة بالواحات الخارجة والداخلة احتواء هذه المونة على نسبة كبيرة من المــواد العضــوية التــي استخدمت في كثير من المواقع بأحجام كبيرة ومتفاوتة ، كما أن التركيب العام للمونة الطينية

---

[١] محمود عبد الحافظ محمد آدم ، دراسة تحليلية مقارنة في تلف وعلاج وصيانة المباني الأثرية متعددة مواد البناء بواحتي الخارجة والداخلة تطبيقا على بعض المباني الأثرية المختارة ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠١٢م ، ص: ١٥٧- ١٥٨.

[٢] محمود عبد الحافظ محمد آدم ، دراسة تحليلية مقارنة في تلف وعلاج وصيانة المباني الأثرية متعددة مواد البناء بواحتي الخارجة والداخلة، المرجع السابق ، ص: ٨١.

بالواحات يتفق مع تركيب الطوب اللبن بها ، كما يتضح إضافة نسبة من الجير إلـــى خلطـــة المونة الطينية [(١)].

- الحجر :

شاع استخدم الحجر في أساسات جدران المباني بالمدن الإسلامية (صـــورة ٦٨، ٦٩، ٧٠) ، وفي بعض الأحيان استخدم في عمل أكتاف فتحات أبواب الدور الخاصة بالأثرياء كما هو الحال في مدخل بوابة الأمير محمود جوربجي (صورة ٥٨)، ومدخل مهـــدي عواضـــة ومدخل الشريف احمد بالقصر ، كما استخدم في عمل العتبـــات الســـفلية ، وأكثـــر الأنـــواع المستخدمة من الحجر في المدن الإسلامية بواحتي الداخلة والخارجة هو الحجر الرملي كمـــا في مدينة القصر ، ويليه الحجر الجيري كما في الهنداو ، وفي أساسات الجدران شاع استخدام الحجر على حالته دون تهذيب ، بينما استخدم الحجر المنتظم في أكتاف الأبـــواب والمـــداخل وهو غالبا ما كان يجلب من عمائر قديمة ، حيث يتبقى على بعضها نقوش وكتابات مصـــرية قديمة كما هو الحال في مدخل السقيفة الواقعة إلى الغرب من منزل مهدي عواضـــة وكـــذلك مدخل الشريف احمد بالقصر.

والجدير بالذكر أن الحجر الرملي المستخدم بالواحات الداخلة والخارجة هو من النوع الصلد ، حيث ترتفع نسبة معدن الكوارتز في هذا النوع من الأحجار مما يزيـــد نســـبيا مـــن صلابته ، وتوصف حبيبات الكوارتز في هذا الحجر بأنها من النوعية جيدة الفرز [(٢)].

- الخشب :

استخدم الخشب على نطاق واسع في عمارة المدن الإسلامية بواحتي الداخلة والخارجة ، وأكثر الأخشاب التي استخدمت على نطاق واسع في هذه المدن هي جذوع وأفلاق النخيـــل والدوم وأخشاب السنط والزيتون التي تتميز بصلابتها (صورة ٨٤ ، ١٠٨).

ففي الأسقف استخدم جذوع وأفلاق النخيل وسعفه وجريده وقليل من عروق السنط والزيتـــون في الداخلة ، وكذلك الحال في الخارجة مع استخدام جذوع وافلاق الدوم ، أما فـــي الأبـــواب

---

(١) محمود عبد الحافظ محمد ادم ، دراسة تحليلية مقارنة في تلف وعلاج وصيانة المباني الأثرية متعددة مواد البناء بواحتي الخارجة والداخلة ، المرجع السابق ، ص: ٨٤.

(٢) محمود عبد الحافظ محمد ادم ، دراسة تحليلية مقارنة في تلف وعلاج وصيانة المباني الأثرية متعددة مواد البناء بواحتي الخارجة والداخلة ، المرجع السابق ، ص: ١٥٢.

والمصاريع الخشبية فقد استخدم ألواح خشب السنط ، كما استخدمت ألواح خشب السنط في كتابة النصوص الإنشائية عليها وتنفيذها بالحفر البارز أو الغائر والنماذج المتبقية منها لازالت تعلو مداخل المباني والعمائر بالمدن الإسلامية بالداخلة .

- الجدران :

غلب على الجدران في المدن الإسلامية المحصنة بنائها بالطوب اللبن الذي يبلغ متوسط مقاساته (٠,٢٢ × ٠,١١ × ٠,٧م) والتي اصطفت مداميك الطوب اللبن في الكثير من مبانيها بطريقة (Headers and Stretchers)[1]، ويتراوح سمك هذه الجدران (٠,٥٠ إلى ٠,٦٠م) بينما يصل سمك الجدران في المنشآت العامة إلى (٠,٨٠م) ، وشاع استخدام الحجر في بناء الجدران من أسفل مثل حصني القصر والهنداو وبوابة محمود جوربجي (صورة ٥٨، ٧٠)، والتي يتراوح سمك جدرانها ما بين (١,٠ إلى ١,٢٠م) وفي الدور والمنازل اقتصر استخدام الحجر من أسفل في بناء الجدران على الحوائط المطلة على الشوارع والحارات بحيث يتراوح ارتفاع المداميك الحجرية ما بين (٠,٥٠ إلى ٠,٨٠م) كما هو الحال في القصر والقلمون والهنداو ، وذلك لحمايتها من تأثير المارة وكذلك تأثير التيارات الهوائية ورطوبة التربة ، أما في بلاط فقد وجدت معالجة معمارية للحفاظ على الجدران المطلة على الشوارع والحارات ضد عوامل النحر والنحت ، وهي بناء الجدران من أسفل بالطوب اللبن حتى ارتفاع (١,٠م) يعلوه مداميك حجرية بارتفاع حوالي (٠,٥٠م) ثم يستأنف الجدار بناءه بالطوب اللبن مرة أخرى ، وبذلك يصبح الجزء المشيد بالحجر يقع على ارتفاع حوالي (١,٠م) من مستوى أرضية الشارع أو الحارة وهو مستوى احتكاك أحمال الحيوانات بالجدران في مثل هذه الشوارع الضيقة ، ولما كان الحجر أكثر مقاومة من الطوب اللبن لعوامل النحر والنحت الناتجة عن الاحتكاك المستمر ، فبذلك تأمن جدران المباني المطلة على الشوارع نحرها وضعفها ، وشاع في جدران المباني بالمدن الإسلامية بواحتي الداخلة والخارجة أنه يتخللها روابط خشبية من أشجار النخيل والسنط تربط بين مداميك الطوب اللبن .

---

[1] وهي طريقة في البناء يوضع فيها قوالب الطوب اللبن بطريقة أفقية بواقع طوبة أفقية يعلوها ثلاث طوبات عرضية انظر :

Leemhuis . F, (2010) ,Op. Cit, P, 4. .

أما الأسوار التي تحيط بالمدن فقد شيدت من أسفل بالحجر الملحي الذي يقاوم الرطوبة والمياه الجوفية بارتفاع يتراوح من (٢,٠ إلى ٣,٠م) ، أما من أعلى فقد شيدت بالطوب اللبن بمقاسات كبيرة (٣٥ × ٩ × ١٥سم) ويتراوح سمك هذه الأسوار من (١,٢٠ إلى ١,٤٠م) من أسفل ويقل سمكها تدريجيا مع الارتفاع لأعلى ، كما هو الحال بسور القصبة وسور أسمنت (صورة ٩٣ ، ١٠٦).

- الأساسات :

غلب على جدران المباني بالمدن الإسلامية المحصنة بواحتي الداخلة والخارجة الاعتناء بأساسات الجدران حيث يقطع لها حفر في الأرض بعمق (٠,٥٠ إلى ٠,٨٠م) تقريبا وقد توضع المداميك الأولى من الحجر المربوط بالمونة الطينية يعلوه مداميك بالطوب اللبن ذي الحجم الكبير نسبيا تعمل كقاعدة يبدأ منها الجدار ، كما هو الحال بأساسات واجهة منزل القرشي المطل على حارة الشهابية ، وقد يبنى الأساس بمداميك الحجر حتى ارتفاع (٠,٥٠م) فوق مستوى سطح الأرض ، ويزيد سمك القاعدة الحجرية قي جميع الحالات عن سمك الجدران بحوالي (٠,١٠م) على الأقل كما هو الحال في أساسات الجدران المطلة على حارة الجبانية .

وتحفر الأساسات دائما في الأرض الطفلية أما في الأرض الصخرية فلا تحفر أساسات وتشيد الجدران مباشرة على الأرض ، ففي درب السندادية بالخارجة يلاحظ أن الدور المشيدة على الأرض الصخرية بالقطاع الغربي من الدرب المعروف محليا بالقارة ، إنما شيدت مباشرة على هذه الأرض الصخرية بدون أساسات ، وقد انعكس نوع المادة المستخدمة في الأساسات على العمر الافتراضي للمبنى ، فالأحجار تعطيه عمرا أطول وتمنع تشقق وتصدع جدرانه ، أما عمق التأسيس فكان يحدد بمدى صلابة الأرض أثناء الحفر وتبعا لارتفاع المبنى أيضا ، وأما سمك الأساسات فكان في الغالب مماثلا لسمك حوائط الدور الأرضي أو تزيد قليلا ، ويرتفع الأساس فوق مستوى سطح الأرض بمقدار (٠,٥٠ إلى ٠,٧٠م) لتحمل الرطوبة ، لأن الحجر يفصل بين الطوب اللبن الذي شيدت منه الحوائط وبين الرطوبة والمياه [١].

---

[١]محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة في الصحراء الغربية ، مرجع سابق، ص:٣٦٨.

- **الأسقف:**

استخدم السقف المسطح في تغطية مباني وعمائر المدن الإسلامية بـواحتي الداخلـة والخارجة ، بحيث يحمل السقف على جذوع وأفلاق النخيل التي تثبت على الجدارين المتقابلين ، وفي بعض الأحيان يستخدم خشب السنط والزيتون إلى جوار أفلاق النخيل كما هو الحال في القلمون والقصر والهنداو (صورة ٨٤ ، ١٠٨)، وقد يقتصر السقف على عروق خشب السنط أو الزيتون مع استخدام فروع الأشجار والغاب لتوضع فوق هذه العروق بـدلا مـن جريـد وسعف النخيل الذي استخدم فيها على نطاق ضيق ، وذلك لعدم توفر أشجار النخيل بهذه المدن كما هو الحال ببلاط ، وقد يستخدم أفلاق النخيل والدوم كما هو الحال بقصر الخارجة يعلـوه طبقة من سعف وجريد النخيل ، وفي كل الحالات يوضع فوق السقف الخشـبي طبقـة مـن الملاط الطيني ثم تدك هذه الطبقة بطبقة أخرى من قوالب وكسرات قوالب الطوب اللبن[١] ثم توضع عليها طبقة أخرى من الملاط الطيني لعمل أرضية جديدة للطابق التالي أو لعمل سطح للمبنى .

- **الأسلوب الدفاعي الثاني:المراقبة والهجوم**

وأهم العناصر المساعدة على عملية المراقبة ورمي المهاجمين والإيقاع بهم هي تلـك العناصر المتمثلة في الشارع الدائري وسلسلة السقائف التي تغطيه وما فوقها من غرف علوية ، والسقائف التي تغطي مختلف شوارع المدينة وأزقتها ، وأسطح المنازل ، وغرف الحراسة ، وعناصر الإضاءة ، والنوافذ ، والرحاب أو الساحات .

١- الشارع الدائري

وجد الشارع الرئيسي في مدن الواحات بحيث يفصل بين السور الخارجي والتشكيل المتضام الداخلي وإليه تفضي المداخل الرئيسية للمدينة ، ومنه تبدأ المداخل التي تـؤدي إلـى داخل الكتلة السكنية المركزية ، فهو حلقة الوصل بين خارج المدينة وداخلها(شكل ٣١، ٤٧) وخط الهجوم والدفاع الثاني بهذه المدن فيما يلي السور الخارجي الذي يمثل خط الدفاع الأول

---

[١]ويطلق على هذه المرحلة من مراحل عمل الأسقف عند أهل الواحات عملية الرك .

ويسبق التشكيل المتضام الداخلي الذي يمثل خط الدفاع والهجوم الثالث ، وهــو يعــد بمثابــة الفيصل المعروف في المدن الإسلامية[1](صور أرقام ٦٢، ، ٨٦، ٩٢، ١٠٢).

ولذلك قد تضمن الشارع الدائري كافة الأساليب الدفاعية اللازمة للدفاع عن المدينــة ووضع العراقيل أمام المعتدين من حيث الالتواءات المتكررة في الشارع وتدرجه من الاتساع إلى الضيق ثم الاتساع ، هذا فضلا عن سلسلة السقائف التي تغطي هذا الشارع الدائري وهي قليلة الارتفاع بحيث لا تمكن شخصا راكبا جملا أو فرسا من المرور أسفلها ، وقــد كانــت للسقائف نوافذ بجدرانها المطلة على الشارع ، وأفضل الأمثلة الباقية من الشارع الرئيسي الذي يدور حول المدن ويفصل بين أسوارها وبين الكتلة المركزية هو ما وجــد بالقصــر وبــلاط والقصبة وأسمنت والقلمون ، فقد وجد بجميعها الشارع الرئيسي الدائري الذي تغطيه سلســلة من السقائف والذي يتميز بالتوائه وانحنائه وكذلك يتميز بضيقه تارة واتساعه تارة أخــرى ، وبه دكك الجلوس أسفل السقائف، ومن ناحية أخرى فإن الشارع الدائري يساعد على ســرعة وسهولة الاتصال والترابط بين جميع أجزاء المدينة ، ولذلك فهو أكثر تناسبا مع الأغــراض العسكرية والدفاعية [2]

---

[1] والفيصل مساحة تقع بين السور الداخلي والخارجي ، ويمكن اصطياد العدو فيها إذا ما اســتطاع اجتيــاح السور الخارجي ، كما هو الحال في مدينة بغداد : انظر:
محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص: ١٢٨.

[2] يرى المعماري "كيبل" أن المدن الدائرية ذات الشوارع الشعاعية هي المدن المثالية ويقتــرح فــي المدينــة الحديثة أن يحاط مركزها بطريق دائري عام تتفرع منه طرق رئيسية نحو المركز ، وفي هذا الشكل الدائري يقيد كيبل نمو المدينة بحيث تنظم عملية الزحف العمران العشوائي ، إلا أن هــذا الــنمط الــدائري يحتــاج لطبوغرافية خاصة ومساحات محددة غير موجودة في معظم أنحاء العالم وإنشاء مثل هــذه المــدن تحتــاج لتجهيزات خاصة وبالتالي مبرر قوي لإنشائها مثل مدينة بغداد الدائرية التي خططــت لأغــراض عســكرية دفاعية وهذا ينافي قول المستشرق "لانسر" عن مدينة بغداد بأنها بنيت بسرعة وبدون إدراك . انظر :

مصطفى كامل الفرا ، وشيماء جهاد الهسي ، تخطيط المدن بين المضمون الإسلامي والمضمون الحــديث ، (دراسة مقارنة) ، مجلة الدراسات الهندسية والطبيعية ، المجلد الحادي والعشرون ، رقم (١) ، عام ٢٠١٣م ، ص : ١٢٣ إلى: ١٥٩.

٢ – السقائف

غلب على شوارع وحارات المدن الإسلامية المحصنة بــواحتي الداخلــة والخارجــة تغطيتها بالسقائف التي أستغلت في الطوابق العليا كغرف وحجرات أدخلت على مساحة أحــد المنزلين المتقابلين بالطوابق العليا (صور أرقام ٦٢، ٦٣، ١٠٧)، بينما ترك الطريق تحتهــا كممر نافذ مغطى ، وتعتبر السقائف والشوارع المغطاه هي من الســمات المميــزة للمدينــة الإسلامية في والواحات والصحراء ، والسقيفة واحدة من عناصر الاتصال والحركة وهي قد تصل بين المنزلين المتقابلين في الطابق الأول كما هو الحال في السقيفة التي تقع بين منزلي مهدي عواضة ومنزل شمس الدين المعروف بمنزل أبو قنديل بمدينــة القصــر الإســلامية ، وتصل بين المنزلين من خلال فتحات أبواب مباشرة ، وهي بذلك تفيد فــي ســهولة إتحــاد وتعاون أهالي المنازل المتجاورة لدرء الأخطار والاعتداءات[١] وأحيانا يكون بأحــد جــدران السقيفة المشتركة مع الجار نافذة صغيرة يغلق عليها مصراع خشبي "خوخة " وذلــك لتبــادل الاحتياجات بين الجيران[٢]، ومنها أيضا السقيفة التي تصل بين حصن القصر القديم والمنزل المقابل له من الجهة الغربية بالجزء الشمالي منه ، وفي بلاط وجدت السقائف التي تصل بين المنازل المتقابلة أيضا .

أضف إلى ذلك فقد وجد بجدران السقائف المطلة على الشوارع والطرقات نوافذ تفيــد في المراقبة والهجوم على المعتدين أثناء مرورهم أسفل السقيفة ، وهي بــذلك تعمــل عمــل السقاطة ، وليس أدل على قيام السقائف في المدن الإسلامية بعمل السقاطة من ملازمة هــذه السقائف للمداخل ، فهي إما أن تتقدم المدخل وإما أن تغطي المدخل نفسه وتطل على الطريق أو الشارع بنافذة تقع فوق المدخل مباشرة وبالتالي يمكن المراقبــة والــتحكم فــي الــدخول والخروج من وإلى المدخل كما هو الحال بمداخل القصر وبلاط والقلمون وقصر الخارجة .

---

[١] السقائف هي السباطات وهي نوعية من الوحدات المعمارية التي تنشأ فوق الطريق وتربط بين منشاتين أو منشاة ووحدة معمارية وقد تكون وحدة معمارية متصلة بدار ، وقد حددت القواعد الفقهية علاقة إنشاء هذه السباطات بحق الطريق وحق أصحاب الدور المتواجهة على جانبي الطريق في إنشاء هذه السوابيط وكيفية إنشائها والضوابط التي تحكم الإنشاء سواء في مستوى واحد أو في أكثر من مستوى ، انظر : محمد عبد الستار عثمان ، فقه العمارة الإسلامية بين البحث والتعليم ، المرجع السابق ص: ١٠ .

[٢] سعد عبد الكريم شهاب،"عمارة بلدة القصر، المرجع السابق، ص ٢٨٤.

٣- الأسطح

غلب على المدن الإسلامية تلاصق أسطح منازلها ومبانيها طبقا للتشكيل المتضام ، ويلتف حول هذه الأسطح سترة (دائر) من الطوب اللبن (صورة ٨٢) أو من جريد وسعف النخيل المثبت بشكل رأسي (صورة ٧٥ ، ١١٤) ، والدائر المبني بالطوب ينتهي من أعلى بفتحات مستطيلة ضيقة تشبه فتحات المزاغل وظفت للمراقبة (صورة ٦٤ ، ٧٥)، ومن خلال هذا الدائر سواء المبني بالطوب أو المنفذ بجريد وسعف النخيل يمكن مراقبة المارة بطرق وشوارع المدينة المطل عليها هذا المبنى ، وكذلك مراقبة القادمين إلى المدينة عن بعد ، أضف إلى ذلك فقد تميز الدائر الذي يلتف حول أسطح المنازل بانخفاض ارتفاعه في نسبة كبيرة من المنازل خاصة منازل جوار الأهل ، بحيث يكون من السهل اليسير العبور من منزل إلى أخر ، وربما كان ذلك متفق عليه بين أهالي البلدة بحيث يسهل على الجميع التجمع في الجانب الذي يتطلب الدفاع عنه بيسر ، كذلك فقد كان للداير المنفذ بجريد وسعف النخيل والذي يلتف حول أسطح المنازل(صورة ٧٥) دوره في كشف المتسللين الذين يحاولون التسلل للمباني من خلال أسطحها ، حيث أنه يصدر أصوات مميزة أثناء اختراقه لا يمكن إغفالها.

٤- غرف الحراسة

تقع الحجرات المخصصة للحراس غالبا بجوار الباب الرئيسي وكان الغرض منها مراقبة المبنى والمساهمة في حفظ خصوصيته ، ومن أهم أمثلتها في المباني المحصنة هو مبنى الحراسة الذي يتقدم بوابة الأمير محمود جوربجي بمدينة القصر ويقع إلى يسار باب الدخول الرئيسي للبوابة(شكل ٢٨) .

وفي درب السندادية في الخارجة وجدت الحجرات المخصصة للخدم والبوابين أو الحراس وهي قليلة جدا وتتواجد بالدور الأرضي بالقرب من المدخل الرئيسي للدار الذي يؤدي إلى المندرة وتقتصر على دور الميسورين من سكان هذا الدرب ، ولعل تواجدها بهذا الموضع إنما هو لتسهيل حراسة الدار والقيام بالخدمة وحفظ خصوصية أهل الدار والفصل بينهم وبين الخدم[1].

---

[1] محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة ، مرجع سابق، ص:٣٧٤.

٥- عناصر الإضاءة

غلب على المدن الإسلامية بواحتي الداخلة والخارجة الاهتمام بعملية الإضاءة داخل هذه المدن نهارا وليلا، فإلى جانب أهمية الإضاءة للأهالي في سهولة عملية الحركة والانتقال داخل المدينة فإن الإضاءة مطلوبة في عملية مراقبة الغرباء واللصوص ، في حين أن قلة الإضاءة مطلوبة في عملية عرقلة المهاجمين وتضليلهم والإيقاع بهم ، وقد وجدت في حارات المدن الإسلامية المغطاه مناور توفر الضوء والتهوية للشوارع نهارا بينما يتم إضاءة الشوارع ليلا بمصابيح الزيت التي خصصت لها كوات بالجدران ، وربما تستخدم هذه المصابيح نهارا أكثر في بعض الشوارع الأكثر ظلمة، والضوء الخافت نهارا يمكن التحكم في زيادته بمصابيح الإضاءة .

المناور

تركت السقائف التي تغطي شوارع المدن الإسلامية فيما بينها مساحات مكشوفة تعمل كمناور للإضاءة والتهوية في هذه الشوارع ، وفي الوقت نفسه تعمل كملاقف هوائية ، ومن أمثلتها المنور الموجود بحارة الحبانية قريبا من منزل مهدي عواضة بالقصر ، وكذلك المنور الموجود بحارة أولاد عباس ببلاط ، وتظهر الشواهد الأثرية وجود سلسلة من المناور بالشارع الدائري ببلدة اسمنت وكذلك وجدت المناور بمدينة قصر الخارجة .

كوات الإضاءة

وجدت بجدران الشوارع بالمدن الإسلامية بالواحات خاصة الشوارع المغطاه منها دخلات توضع بها مصابيح للإضاءة وهي عبارة عن دخلة مربعة الشكل يتراوح طول ضلعها ما بين (٠,١٥ إلى ٠,٣٠م) وعمقها يتراوح مابين (٠,١٠ إلى ٠,٢٠م) تنتهي هذه الدخلة المربعة من أعلى بقناه مخروطية الشكل يتراوح طولها ما بين (٠,١٥ إلى ٠,٢٥م) وعمقها يصل إلى (٠,٥م) لتجميع الدخان الناتج عن المصباح ، وأشهر أمثلتها ما وجدت بحارة الجزارين بمدينة القصر بالداخلة ، وقد تكون هذه الدخلة شبه مستديرة طول قطرها (٠,١٥م) وعمقها لا يتعدى (٠,١٠م) كما هو الحال في مدخل القواس ببلاط ، وقد يكون موضع آداه الإضاءة ثقب بالجدار مثبت به وتد يعلق به آداه الإضاءة كما هو الحال بدرب السندادية .

ومثلما كانت الإضاءة مطلوبة لسهولة حركة المارة من أهالي المدينة ليلا وفي الشوارع المغطاه المظلمة نهارا وليلا ، فالإضاءة مطلوبة أيضا في عملية المراقبة وتتبع

حركة سير الغرباء أو اللصوص داخل المدينة ، كما أن تعطيل المصابيح وشيوع الظلام مطلوب لعرقلة المهاجمين والإيقاع بهم .

٥- النوافذ

تميزت النوافذ الموجودة بواجهات المباني بالمدن الإسلامية بواحتي الداخلة والخارجة بتنوعها واختلاف أشكالها وأحجامها ، فمنها المربعة والمستطيلة والقندلية الشكل ومنها المفتوحة ومنها المغشاه بقواطيع خشبية أو سياج مفرغ منفذ بالطوب اللبن ، ويندر وجود هذه النوافذ بالطابق الأرضي وإن وجدت فهي أسفل السقف مباشرة بمستوى يعلو مستوى رؤية المارة في الطريق ، ويعزي قلة النوافذ بواجهات الطابق الأرضي بمنشآت المدن الإسلامية بالواحات إلى نظام التشكيل المتضام وتلاصق المباني وتغطية الشوارع مما قلل من مستوى الإضاءة في الشوارع ، وبالتالي أصبح وجود النوافذ المطلة على الشوارع والحارات المغطاه بالطابق الأرضي ليست ذات جدوى كبيرة في عملية الإضاءة واقتصر دورها على التهوية ومتابعة حركة السير خارج الدور والمباني خاصة إذا ما اقتضت الحاجة ذلك الأمر(صورة٨٠).

وليس أدل على استخدام النوافذ في أغراض الاتصال والمراقبة من وجود نوعين من النوافذ بواجهات الطابق الأرضي بالمدن الإسلامية بواحتي الداخلة والخارجة ، النوع الأول هو النافذة المربعة أو المستطيلة الملازمة للبوابات الرئيسية للدور وتقع أعلى فتحة باب الدخول مباشرة بارتفاع لا يتعدى (٠,٣٠م) في كثير من الأحيان ، مما تسمح لأهالي المنزل سماع صوت من بخارج المنزل والتعرف عليه قبل الإذن له بالدخول (صورة ٧٨)، وقد انتشر هذا النوع من النوافذ في جميع دور ومنشآت المدن الإسلامية بواحتي الداخلة والخارجة تقريبا ، أما النوع الثاني من هذه النوافذ الموجودة بواجهات الدور الأرضي بشوارع وحارات المدن الإسلامية ، فهي تقع على ارتفاع لا يتعدى (١,٥م) من مستوى أرضية الشارع ، وهي قد تكون مستطيلة أو مربعة وتطل على الخارج بسياج به بثقوب أو مفارج مربعة نفذت بالطوب اللبن لا يزيد طول ضلعها عن (٠,١٠م) ، وهي تسمح لأهالي المنزل رؤية من بالخارج ومتابعة حركة السير خارج المنزل في حين لا تسمح هذه النوافذ لمن بالخارج من رؤية ما أومن بداخل المنزل ، وأشهر أمثلتها وجد بحارة دائر البلد ببلاط .

٦- الرحاب والساحات

الرحاب والساحات من أهم عناصر الانتقال والحركة داخل المدينة وإحدى عوامل امتصاص الزحام داخل المدن ، وقد وجدت الرحبات والساحات الخالية من المباني بالمدن الإسلامية بواحتي الداخلة والخارجة ، وغالبا ما وجدت هذه الساحات بجوار الأسوار وغالبا ما كانت تتقدم المساجد ، وأبرز الرحاب الواقعة بجوار الأسوار هي الرحبة التي تقع بمحاذاة السور الشمالي لمدينة القصبة إلى الشرق من المدخل الشمالي مباشرة ، وكذلك وجدت بمدينة القصر الرحاب خيث الرحبة التي تتقدم مسجد نصر الدين وتقع بمحاذاة التشكيل المتضام الخارجي للمدينة ، وكذلك الرحبة التي تتقدم مسجد وضاح ، أما في بلاط فقد وجدت الرحاب كذلك تتقدم المساجد مثل الرحبة التي تتقدم مسجد قبالة والرحبة التي تتقدم مسجد عين علم .

والمساحات التي تركت خالية من البناء بمحاذاة الأسوار تسهل مهمة المدافعين عن المدينة في حرية الحركة والتزود بالمؤن والمعدات [١] ، وأحيانا وجدت الرحاب التي تؤدي إليها المداخل كما هو الحال في الرحبة التي يؤدي إليها المدخل الشمالي بمدينة القصبة ، والرحبة التي تتقدم مسجد القبالة ويؤدي إليها مدخل قبالة القبلي .

وقد كانت هذه الرحاب تلعب دورا في حصار الأعداء والمهاجمين [٢] فعند دخول اللصوص والمهاجمين من المدخل مباشرة يجدوا أنفسهم في موقع متوسط وساحة تحيط بها منازل ودور الأهالي من جميع الجهات .

وثمة عنصر هام وجد بالمدن الإسلامية بواحتي الداخلة والخارجة لابد أنه لعب دورا مهما في مراقبة القادمين من بعد قبل وصولهم إلى المدينة ، هذا العنصر المرتبط بالعمارة الدينية والذي يعد أكثر المباني ارتفاعا في كثير من المدن الإسلامية بالواحات هي المآذن يتراوح ارتفاعها من (١٣,٠ إلى ١٥,٠م) (صورة ٤٩ ، ١١٢).

- **الأسلوب الدفاعي الثالث: الإعاقة ووضع العراقيل**

كان المحور الأساسي الذي يحكم بناء الحصون في العصور القديمة ، يقوم أساسا على تنظيم العراقيل بين المهاجمين والمدافعين لمنع المهاجمين من المضي في سبيلهم ، ولوقاية

---

[١] محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص :١٤١.

[٢] محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص :١٤٠.

المهاجمين من شر مقذوفاتهم ، وتمكين المدافعين في الوقت نفسه من أن يمطروا المهــاجمين وابلا من مقذوفاتهم[١] .

وقد أشارت كتب فقه العمران إلى أنه لا يجــوز تضــييق الطرقــات والشــوارع إلا للضرورات مثل الضرورة الأمنية ، فقد ذكر بن الرامي بعض من منكرات الشــوارع التــي يجب منعها إذا كانت تؤدي إلى ضيق الطرقات وتضر المارة وذكر أنه لا مانع منها إذا كانت لا تؤدي إلى ضرر لاتساع فيذكر: " قال المعلم محمد : من منكرات الشوارع قال أبو احمــد الغزالي رحمه الله في كتابه " إحياء علوم الدين " من منكرات الشوارع وضــع الأســاطين ، وبناء الدكاكين متصلة بالأبنية المملوكة وغرس الأشجار وإخراج الرواشن والأجنحة ووضع الخشب وأحمال الحبوب والأطعمة على الطرقات فكل ذلك منكرا إن كان يؤدي [إلى تضــييق الطريق وإضرار المارة منه ، وان لم يؤد] إلى ضرر لسعته فلا يمنع منه " [٢].

ويشير النفوسي الفرسطائي في باب " في التمانع في الطريق " إلــى أنــه لا يجــوز تضييق الشارع أو تسقيفه إلا لضرورة تقتضيها حاجتهم إلى تأمينهم وما شابه ذلك ، فيذكر : " قلت: فهل لهم أن يضيقوه أو يجعلوا عليه سقفا ، قال : لا يضيقوه ولا يسقفوه إلا من أجــل الخوف أو ما أشبه ذلك مما يحتاجون إليه باتفاقهم " [٣].

وقد تجسدت أساليب الإعاقة ووضع العراقيل أمام المهاجمين بالمدن الإســلامية بــواحتي الداخلة والخارجة في عناصر الاتصال والحركة ، فقد لعبت عناصر الاتصــال والحركــة داخل المدن الإسلامية بواحتي الداخلة والخارجة دورا بارزا في الدفاع عنها وحمايتها كونهــا الوعاء المنظم للعراقيل التي يواجهها المهاجمون في داخل هذه المدن الإسلامية منذ تسللهم إلى المدينة وحتى خروجهم منها ، ابتداء من المداخل المنكسرة والضــيقة والشــوارع المظلمــة الملتوية وانتهاء بالأبواب التي تغلق على الحارات وتفصل بينها .

---

[١] محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص :١٢٣.

(٢) ابن الرامي : الإعلان بأحكام البنيان ، المصدر السابق ، ص: ١٥١.

(٣) ابن الرامي : الإعلان بأحكام البنيان ، المصدر السابق ، ص: ١٩٠.

١- الشوارع

غلب على شبكة الطرق في المدن الإسلامية بواحتي الداخلة والخارجة تـدرجها مـن الحارات التي يتفرع منها دروب ويتفرع من هذه الدروب أزقة ، ومن هنا نجـد أن الطـرق بوجه عام إما طرق نافذة وهي الصفة السائدة وإما غير نافذة [١].

وقد غلب على شوارع هذه المدن الإسلامية كثرة التوائها كما هو الحال في القصـر وبلاط وأسمنت وقصر الخارجة (صور أرقام ٦٣، ٨٣، ٨٦)، وقد ذكـر (Hoskins) فـي حديثة عن قصر الخارجة أنه من الصعب أن يمر الغرباء ، بدون مرشد حيث تتميز ممراتهـا بالالتواء والمتاهات [٢] ، كذلك فإن قلة الإضاءة داخل شوارع المدينة بسبب تغطيتها تعتبر أحد أهم العوامل المعرقلة للمارة من الغرباء وقد وصف (Johan Ball) سنة ١٨٩٨م في وصفه لقصر الخارجة أن شوارعها مغطاه مظلمة تشبه الأنفاق والممرات والشوارع تميل إلى الظلمة حتى أنها في منتصف الظهيرة تضاء بمصابيح الزيت (صـورة ١٠٩)، إلا أن هـذا الظـلام مصحوب ببرودة تقي من حرارة شمس الصحراء القارصة ، ويعمـل أيضـا علـى عرقلـة اللصوص والمهاجمين الذين يتعرضون للمتاهات في شوارع المدينة الملتويـة المظلمـة [٣]، لذلك كانت الشوارع الضيقة الملتوية والمظلمة كما هو الحال في مدينة الخارجـة القديمـة (درب السندادية) تعد وسيلة من وسائل الدفاع عن المدينة في حالة تعرضها لهجوم اللصوص حيث تحاصرهم هذه الطرق الضيقة المظلمة فيضلوا طريقهم مما يسهل اصطيادهم فرادى أو في جماعات [٤].

كذلك نجد في غالبية المدن الإسلامية المحصنة بواحتي الداخلة والخارجة المبالغة في قلة ارتفاع أسقف الشوارع المغطاه بحيث لا يتعدى ارتفاع سقف الشارع عن مسـتوى أرضـيته (١,٩٠م) ، في كثير من الأحيان(صورة ٨٥) ، مما لا يمكن شخصا ممتطيا دابته من السير داخل المدينة وبذلك يأمن الأهالي قوة المهاجمين وإجبارهم على الارتجال في حالة تعـرض المدينة للهجوم ، ويستثنى من خاصية تدني ارتفاع أسقف الشوارع المغطاه شـوارع مدينـة

---

[١] سعد عبد الكريم شهاب ، عمارة بلدة القصر ، المرجع السابق ، ص:٦٠.

[2] Vivian C, (2003). op. cit, P,73.

[3] Ibid, P,73.

[٤] محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة ، المرجع السابق، ص:.

القصر الإسلامية ، وقد استعاض المعمار عن ذلك بقلة ارتفاع فتحات مداخل هـذه الشـوارع الواقعة بين الحارات الأمر الذي لا يمكن شخصا بالدخول إلى هذه الحـارات والشـوارع إلا مرتجلا رغم ارتفاع أسقف هذه الشوارع عن مستوى أرضيتها بمسافة تزيد أحيانا عن ثلاثـة أمتار.

٢ – الأبواب

إن ظاهرة البوابات التي تغلق على بداية ونهاية الحارات في المدينة وتفصـل بـين أجزاء وما يليها في حارة واحدة هي ظاهرة اتسمت بها جميع المدن الإسلامية المحصنة فـي الواحات (١) ، ومن أبرز أمثلة هذه البوابات في مدينة القصر بوابة الحبانية وبوابة الشـهابية وبوابة الجزارين وبوابة درب المحكمة (٢)، وفي مدينة بلاط فإن أغلبها فقد مصاريعها الخشبية التي كانت تغلق عليها ولم يتبق منها إلا شواهدها الأثرية المتمثلة في موضع عقـب البـاب (مركز دوران حلق الباب) وكذلك التجويف الذي تعشق به مزلاج ضبة الباب ويوجد بالكتف الأيمن لفتحة الباب ، كما هو الحال في بوابة حارة ديوان العمدة (٣)، بينمـا تتمثـل الأمثلـة المتبقية من المصاريع الخشبية لبوابات بلاط في بوابة درب الدباغين التي تقع بالجانب الغربي من مدينة بلاط وتطل على حارة داير البلد .

---

(١) تتدرج الشوارع في المدينة الإسلامية من الشوارع العامة ومن ثم شبه العامة فالخاصة ، ولضبط نوعية هذه الشوارع ورفع الضرر عنها فقد كانت الغاية من بناء بوابات على مداخل الشوارع في المدينة الإسلامية هـو الإعلام بحدود أهل تلك الشوارع ابتغاء الأمن وسد الذرائع كما جاء في الفقه الإسلامي ، انظر :

مصطفى كامل الفرا ، وشيماء جهاد الهسي تخطيط المدن بين المضمون الإسلامي والمضـمون الحـديث ، المرجع السابق ، ص: ١٢٨ .

(٢) سعد عبد الكريم شهاب ، عمارة بلدة القصر ، المرجع السابق ، ص:١٧.

(٣) وحارة ديوان العمدة هي الحارة التي تقع بالجزء الشمالي من مدينة بلاط الإسلامية وبها مجموعـة مـن المنازل تنسب لعائلة عمدة بلاط ، وسميت الحارة بذلك نسبة إلى مقر إقامة العمدة وهو منزله الـذي يعـرف بالديوان ، وبهذه الحارة طاحونة أيضا تعرف بطاحونة البرنس ، والمنازل الموجودة بحارة العمـدة وكـذلك الطاحونة تتضمن أعلى مداخلها لوحت خشبية تحمل نصوص تأسيسية تؤرخ لهذه المباني بالنصف الثـاني من القرن ١٣هـ، انظر:

Decobert, C et Gril D ,(1981),Op.Cit,P,42 .

وقد كان الغرض من هذه البوابات حفظ خصوصية ساكني كل حارة وزيادة الأمن وعدم مرور الغرباء خاصة ليلا[١] وفي الجزء المتبقي من مدينة الخارجة القديمة (يتبقى منها درب السندادية الحالي) فقد كان لكل حارة بوابتان إحداهما في أول الحارة والثانية في آخرها بدافع الأمن والسلامة فضلا عن الشعور بالانتماء والملكية الخاصة[٢].

وقد كان هناك بوابات خارجية أي أنها تغلق على بداية الحارات وتطل على الفضاء الخارجي المحيط بالبلدة ولعل من أمثلتها التي لازالت باقية بمدينة القصر بوابة آل مبارز بالجانب الغربي ، وبوابة الفرافرة بالجانب الشمالي الغربي وبوابة القرشيين في الجانب الجنوبي الشرقي من المدينة[٣] (شكل ٢٩) .

وفي بلاط فان المداخل الخارجية للمدينة فقدت أيضا مصاريعها ، وقد تمثلت هذه المداخل في أربعة شروم "بوابات" تتمثل في شرم أبو شويش في الجانب الشمالي وشرم أولاد تعلب في الجانب الشرقي (صورة ٨٥) وشرم أبو الدخول في الجانب الغربي وشرم أبو زيدان في الجانب الجنوبي ، وفي الخارجة القديمة فقد وردت في مذكرات بعض أهالي الخارجة المخطوطة معلومات عن السور التاريخي الذي ورد ذكره عند المؤرخين القدامى والرحالة الأجانب أفادت أن سكان بلدة الخارجة تعاونوا في بناء سور حول بلدتهم على نفقتهم الخاصة لحماية البلدة من هجمات قطاع الطرق والنهابة وكان له أربع بوابات وزعت في الجهات الأربع للبلدة وهي بوابة الشيخ عثمان بالجهة الشمالية وبوابة المتاريس بالجهة الغربية ، وبوابة لسكان بالجهة الشرقية وبوابة موسى بالجهة الجنوبية وكان يغلق على كل منها باب من خشب السنط الذي يصعب كسره لصلابته[٤].

٣- المداخل

غلب على المدن الإسلامية بالواحات نوعان من المداخل التي كانت تؤدي إلى داخل هذه المدن ، النوع الأول وهو المداخل المستقيمة الضيقة (الشروم) وغالبا ما كانت هذه المداخل تفتح في أسوار المدن الخارجية أي في حط الدفاع الأول عن المدينة ، سواء كانت

---

[١]سعد عبد الكريم شهاب ، عمارة بلدة القصر ، المرجع السابق ، ص:١٧.

[٢]محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة ، مرجع سابق، ص:٣٧٣.

[٣]سعد عبد الكريم شهاب ، عمارة بلدة القصر ، المرجع السابق ، ص:٨٠.

[٤]محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة ، مرجع سابق، ص:٣٤٩.

أسوار قائمة بذاتها ، كما هو الحال بمدينة القصبة وأسمنت ، أو كان هذا السور الخارجي يمثل تشكيلا متضاما من الجدران الخلقية للدور والمباني كما هو الحال في بلاط والقصر والقلمون وفي هذه المدن يؤدي باب الدخول إلى ممر ضيق طويل يتراوح طوله ما بـين (١٠,٠ إلـى ١٤,٠م) لا يتسع لشخصين يسيران متجاوران ويؤدي إلى داخل الشارع الدائري وتعـرف هذه المداخل بالشروم (شكل ٣٩، ٤٧) .

أما النوع الثاني من هذه المداخل فهي من النوع المنكسر والمنحنية غالبا ما ارتبط هذا النوع من المداخل ووزع بالتشكيل المتضام الداخلي الذي يحيط بالكتلـة السـكنية المركزيـة بالمدينة ، وأفضل الأمثلة على هذا النوع من المداخل هو مدخل حارة أبو إسـماعيل بمدينـة القصر(شكل ٣٠) ومدخل قبالة القبلي بمدينة بلاط (شكل ٥٣) والمدخل الغربي بالقصبة (شكل ٤٠)، وفي هذه المداخل ينعطف المار يمينا ويسارا عدة مرات حتى يصل إلى داخل المدينة ، وفي جميع هذه المداخل المستقيمة والمنكسرة وكذلك المنحنية فقد كانت مغطاه بسقائف تعلوها لا يزيد ارتفاع سقفها عن مستوى أرضيتها عن (٢,٠م) الأمر الذي لا يسمح لشخص ممتطيا دابته من الدخول إلى المدينة ، فلا بد أن يدخل الشخص مرتجلا ، فضلا عن انحـدار هـذه المداخل مما تقف عائقا أمام دخول المدينة بسهولة ، بل إن بعض هـذه المـداخل دعمـت أرضيتها بدرجات سلالم مصنوعة من أفلاق النخيل أو عروق السنط والزيتون مثـل مـدخل حارة الشهابية ، وبصفة عامة فإن المداخل والشروم المستقيمة والمنحنية هي السائدة في المدن الإسلامية بالواحات .

٤- السلالم

من عناصر الاتصال والحركة داخل المدينة الإسلامية هي درجات السـلالم ، وهـي أيضا من أهم العراقيل التي وضعت في المداخل أو تتقدمها لعرقلة حركة المهـاجمين أثنـاء الاعتداء على المدينة ، وقد وضعت درجات السلالم بالمداخل واتسمت هذه السـلالم بتباعـد المسافة بين درجاتها إيحاءا بعدم وجودها أثناء الظلام مما يساعد على الإيقـاع باللصـوص والمهاجمين للمدينة ، ومن أمثلة تدرج أرضية المداخل ما وجد بمدخل أبـو شـويش بـبلاط وكذلك ومدخل حارة أبو إسماعيل بالقصر (شكل ٣٠) ومداخل التشكيل المتضـام الـداخلي ببلاط وفي الأخيرة تؤدي فتحة باب الدخول إلى سلم هابط.

وقد يوجد بمدخل المدينة درجات متقاربة ولكنها أكثر انحدارا وارتفاعا كما هو الحال بالسلم الذي يتقدم مدخل الأمير محمود جوربجي بالجانب الجنوبي من مدينة القصـــر ، إلـــى الغرب من مسجد نصر الدين والذي يؤدي إلى حارة أولاد أبو بكر، أضف إلى ذلك فإن هـــذه السلالم الموجودة بمداخل المدن تقف عائقا أمام مرور الحيوانات ودخولها إلى المدينة ، وعلى الجانب الأخر فإن هذه السلالم تسهل على المارة من أهالي المدينة عملية الدخول والخـــروج من وإلى المدينة صعودا أو هبوطا عبر هذه السلالم شريطة السير فيها باطمئنان .

الفصل الثاني

دراسة تحليلية للكتابات والنقوش

الفصل الثاني

دراسة تحليلية للكتابات والنقوش

وجدت الكتابات والنقوش والقبطية والعربية في الحصون الرومانية والأديرة والمدن المحصنة البيزنطية بواحتي الداخلة والخارجة وكذلك في الاستراحات ومحطات القوافل الممتدة على طول الطرق والدروب الواقعة عليها هذه الحصون والمدن المحصنة ، بينما اقتصرت على المدن والمباني المحصنة الإسلامية النقوش والكتابات العربية ، وفي جميعها لعبت هذه النقوش والكتابات دورا كبيرا في الوقوف على أهميه هذه الحصون والمدن المحصنة ومعرفة تاريخها وتفسير نشأتها ، سواء كانت هذه النقوش رسوما جداريه أو صخرية أو كتابات ومخربشات جدارية أو نصوص تأسيسية على اللوحات الخشبية.

أولا . المخربشات والنقوش القبطية والعربية بالمحطات والاستراحات بالمسالك والدروب الصحراوية :

لعل من أهم أمثلة المخربشات والنقوش اليونانية والقبطية بالدروب والمسالك الصحراوية التي تربط الواحات ببعضها وكذلك التي تربطها بوادي النيل هي تلك التي وجدت على طول طريق درب الغباري ودرب عين آمور وكذلك درب الأربعين (أشكال رقم ٢، ٣، ٤) .

وكان للنقوش الصخرية التي وجدت على طول طرق التجارة والمسالك الصحراوية التي تربط بين الواحات بعضها البعض ، وكذلك تربط بين هذه الواحات ووادي النيل دورها البارز في كشف اللثام عن حقيقة الدور الذي لعبته هذه الطرق والمسالك الصحراوية في الربط بين مصر وبلاد المغرب والشمال الأفريقي غربا ، وبلاد الحجاز وشبه الجزيرة العربية شرقا ، وكذلك بينها وبين جنوب شرق أفريقيا ، منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى العصر الحديث مرورا بالعصور الفرعونية واليونانية والرومانية والقبطية والإسلامية ، ومن هنا فقد تفسر هذه النقوش حقيقة نمو سلسلة الحصون والمدن على طول امتدادها من خلال الإشارة إلى مقومات بناء مجتمعات ومعسكرات لازمة لحماية واستراحة المسافرين والقوافل التجارية.

وتعكس النقوش الصخرية على الدروب والمسالك الصحراوية أربعة عوامل أساسية لنشأة المعسكرات والمدن المحصنة وهي :

- **العامل الأول** : التاريخ الطويل لهذه الدروب والمسالك الصحراوية .

- **العامل الثاني**: وهو العامل الاقتصادي وتوفير الأمن والمأوى وإمكانية الإقامة الدائمة في أجزاء من هذه الدروب .

- **العامل الثالث** : التقاء الثقافات والحضارات والمجتمعات وما يتبعه من تعدد الحرف كنتيجة طبيعية لالتقاء الثقافات في مثل هذه الدروب وبالتالي نشأة المدن والحصون .

- **العامل الرابع** : سكان وعادات أهل الواحات من خلال رسوم الأغنام البربرية والوشم المرتبطة بالقبائل البدوية .

وأولى هذه العوامل وراء النمو التدريجي للاستراحات والمحطات وتحولها إلى حصون ومدن محصنة خاصة داخل الواحات نفسها [1] ، هو بلا شك التاريخ الطويل لهذه الطرق والدروب .

---

[1] فقد كانت هناك محطات واستراحات على طول مسار درب الغباري لاستراحة المسافرين ، ويوجد بكل محطة كسر فخار نتيجة لكسر بعض الأواني الفخارية التي كان يستخدمها المسافرون لحفظ مستلزمات الحياة اليومية من مأكل ومشرب، ومن هذه المحطات [1] محطة عين خنافس وهى تبعد عن الخارجة ٥ كم وتبعد عن الطريق الحديث ٢ كم من جهة الجنوب، وهى أخر محطة على مسار درب الغباري من جهة الخارجة ، ومحطة واستراحة وادي الطريق وتقع على بعد ٣ كم من الخارجة شمال الطريق الحديث ومحطة واستراحة حبل الغراب ، ومحطة أو استراحة المغرب، وسميت بالمغربي لوجود مقبرة في هذه المحطة لأحد الأشخاص المغاربة المسافرين عن طريق درب الغباري وتوفى ودفن هناك، و محطة أو استراحة مطالع حبل فارس وهى في الجهة الشمالية الغربية من الزيات حوالي ٨ كم شمال الطريق الحديث ، محطة أو استراحة أول البويب ومعناها أول بوابة للداخلة على درب الغباري، وتبعد ٦٥كم من الداخلة، وتقع على بعد ١كم شمال الطريق الحديث ، ومحطة أو استراحة عين برابخ، وهى أول محطة على مسار طول درب الغباري من جهة الداخلة، وتبعد عن الداخلة٥٠ كم.

ففي درب عين آمور نجد واحدة من أكثر الصخور المتضمنة للنقــوش الصــخرية ، وهـــي الصخرة المعروفة (Aa's) [١]، والتي تتضمن صور الحيوانات (الزرافة، المها، والكـــلاب، والماشية، والطيور، بما في ذلك النعام) وكذلك شكل قارب ، وأشـــكال أشـــخاص ، ومـــن الواضح أن هذه الصخرة قد وفرت المأوى الدائم والمؤقت للبشر على مدى آلاف الســـنين ، ويشير إلى ذلك مجموعة لوحات الجانب الشرقي من الصخرة التي تعود إلى أواخر حضـــارة نقادة الثانية وبداية نقادة الثالثة [٢] ، حيث يظهر بهذه اللوحات مجموعة من الزرافات، والبشر، والفيلة [٣].

ثم تعكس هذه النقوش خاصة خلال العصور الفرعونية واحد من أهم مقومات القوافل والسفر وهي وسيلة النقل الشائعة والمستخدمة في المسافات البعيدة وهـــي الحميـــر خاصـــة الذكور منها ، فقد وجدت صورة لحمار يعود إلى الفترة الفرعونية ، نقشت أيضا على الجانب الشمالي من الصخرة سابقة الذكر ، فقد كانت رسوم الحمير من الذكور بشكل واضح تمثـــل رمزا لتحمل العبء خلال الفترة الفرعونية ، كما أنها تعتبر من المكونات الأساسية للقوافـــل التي تسافر في أي مكان، بما في ذلك السفر إلى الصحراء الغربية ، أضف إلى ذلك فإن هذه الصخرة تحمل نقشا يمثل شخص يدعى "أنتف" وحميره ، على الرغم من عدم وجود نـــص يصاحب هذه الصورة [٤].

---

[١]هذه الصخرة هي واحدة من أكبر وأغنى مواقع الفن الصخري في بدرب عين آمور، ويبلغ طولها حـــوالي (٢,٠كيلو متر) وعرضها يتراوح ما بين (١٠,٠ إلى ٧٥٠,٠م) بينما يصل ارتفاعها في أعلى نقطة لها إلى (٦٠,٠م) ويرجع تسمية الصخرة بهذا الاسم إلى وجود اسم ملكي حفر على الجانب الشـــرقي مـــن هـــذه الصخرة يتضمن نقش هيروغليفي عبارة عن زراع وفوقه الصقر انظر :

Ikram . S, (2009), Drawing the World : Petroglyphs from Kharga Oasis, the American University in Cairo, Egypt, Archeo - Nil, 67-82.

[٢]كانت نقادة التي نسبت إليها حضارة نقادة الأولى والثانية مجرد جبانة لمدينة متحضرة ابتعدت عنها شمالا بسبعة كيلو مترات ، وهي مدينة "نوبت" التي قامت على أطلالها مدينة طوخ الحالية على الضـــفة اليســـرى للنيل بمحافظة قنا وفي مواجهة مدينة فقط ، انظر:

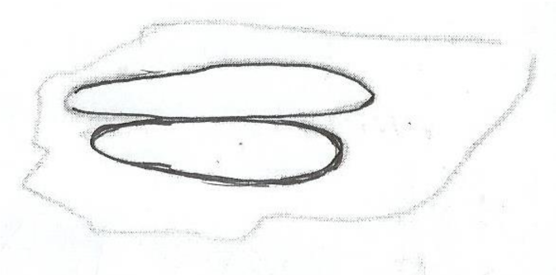
عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، المرجع السابق ، ص: ٥٤.

[3]Ikram . S, (2009), Op. Cit, P, 67-82.

[4]Ikram . S, (2009), Op. Cit, P, 67-82.

وتتضح النقوش التي ترجع إلى عصر الأسرات التاريخية في الفن الصخري ، ونادرا ما ترتبط النقوش الصخرية بالعلامات الهيروغليفية وغالبا يمثلها رمز واحد ، ونادرا أيضا ما تظهر الأشكال المجسمة أو البارزة وزخارف القوارب حيث تظهر هذه الأشكال عادة في صورة خطية مميزة في الشكل ومطابقة تماما للنموذج المصري ، وفي بعض الحالات نجد الأشخاص يمسكون بصولجان أو عصا ، أو كليهما معا، و الذراع مرفوع ومنحني عند المرفق ، ومركب ذات مجداف للتوجيه ، ويرجع تاريخ هذه النماذج إلى الدولة القديمة والدولة الوسطى[١].

وثمة نوع هام من النقوش التي وجدت بإحدى صخور درب الغباري على بعد ٢.٧٥ كم جنوب الطريق الحديث بالداخلة ، وهي صور الأقدام والصنادل التي يوجد منها أكثر من ٣٠ مثال بالموقع ، وكلها كانت محفورة على الأسطح الأفقية، وأحيانا صورت رسوم الصنادل أو الأقدام في مجموعات، أو في شكل أزواج تمثل القدم اليسرى واليمنى ، في حين أنه لم يعثر على أي أمثلة مفردة منها ، وفكرة القدم / صندل معروفة جيدا من الصحراء الشرقية والبحر الأبيض المتوسط وقد تم تسجيلها في العديد من الأماكن في مصر و السودان [٢] .



وقد أرجع فيرنر (١٩٧٣م) معظم الأمثلة النوبية السفلى منها إلى العصر اليوناني الروماني وأقرب أمثلة لهذا النوع من النقوش الصخرية وجد في معابد وادي النيل حيث وجدت أعداد كبيرة من رسوم القدمين والصنادل ، وخاصة على أسطح العديد من المعابد

---

(1) Polkowsli. P, Kuciewicz. E, Jaroni. E and Kobusiewicz. M, (2013), Rock art research in the Dakhleh Oasis, Western Desert (Egypt). Petroglyph Unit, Dahkleh Oasis Project, Sahara 24, 101 – 118.

(2)Kuciewicz. E, Polkowsli. P, and Kobusiewicz. M, (2014), Dakhleh Oasis, Petroglyph Unit, Rock art research, 2011, Polish Archaeology in the Mediterranean,23/1, 229- 244. .

المصرية والنوبية، أحد هذه الأماكن هو معبد خونسو في الكرنك ، حيث تم تسجيل مئات من هذه العناصر ، التي قد صحب العديد منهما نقوش قصيرة تساعد في تسليط الضـــوء علـــى دلالاتها وأسبابها ، وأظهرت البحوث التي أجريت على كتابات جدران معبد خونسو أن هذا النوع من النقوش قد نفذ منذ أواخر الدولة الحديثة خلال العصر البطلمي من قبـــل الكهنـــة الفرعيين المحليين الذين يرغبون في إظهار تقواهم وإبداء وجودهم في قدس الأقـــداس ، و لا يوجد نصوص كتابية مصاحبة لنقوش الأقدام والصنادل بالداخلة إلا أن البقايا المؤرخة تعود إلى العصر الروماني وما بعده (١) ، كذلك فقد وجد هذا النوع من النقوش أيضا ، في معبـــد بربيعة بالداخلة (٢)، حيث يتم تصوير القدمين والصنادل في معظمها على ســـقف أو أســـطح المعبد، والتي يقوم بها الكهنة ذوو المنزلة أو الرتبة الأقل من رتب كهنة المعبد ليبرهنوا عـــن تقواهم كما هو مبين في النصوص التي ترتبط في كثيـــر مـــن الأحيـــان بهـــذه العناصـــر الزخـــــرفة (٣).

وفي العصر البيزنطي تتضح النقوش الصخرية القبطية في رسم السمكة التي ترمـــز إلى السيد المسيح ، حيث أن الحروف الأولى من اسم المسيح باللغة اليونانية تكون كلمة سمكة ، وقد استخدم السمك أيضا رمزا للعماد ، ويظهر في تصاوير القديس بطرس لأنه كان صيادا ، كما استخدم للإشارة إلى المؤمنين بالمسيحية (٤) ، ففي درب عـــين آمـــور تحمـــل إحـــدى الصخور نقوش عبارة عن ثلاثة أسماك متتالية ، ويبدو واحدة من هذه الأسماك تنتمي للنـــوع المعروف بـــ " البلطي " ، في حين أن الثانية والثالثة هما من الأنواع التي عرفت فـــي وادي

(1) Kuciewicz. E, and others, (2014), Op. Cit, P 229- 244.

(٢) يقع معبد بربيعة بمنطقة عين بربيعة على بعد ٤٥ كم إلى الشرق من مدينة موط مركز الداخلة وهو مشيد بالحجر الرملي ويعود الى العصر الروماني ويسمى معبد أمون نخت ، وقد بدا مشروع الحفـــائر والتـــرميم بالمعبد عام ١٩٨٣ ، انظر :

Mills . A. G, Zielinski . A , The Temple of Amun- Nakht at Ain Birbiyeh , in A. G. Mills, R.S. Bagnall, C.A. Hope, M.R.Kleindienst and F.Leemhuis, A Report on The Field Activities of The Dakhleh Oasis Project during the 2003- 2004 Field Season, p,47

(3) Polkowsli. P, and others (2013), Op. Cit, P, 101 – 118.

(٤) احمد فخري ، الصحراء المصرية ، جبانة البجوات ، الملحق الأول ، إعداد : محمد الســـيد غيطـــاس ، المرجع السابق ،ص: ٣٣٣.

النيل خلال العصر الفرعوني ، وعلى الرغم من عدم وجود نقش مصاحب لها ،فقد أرجعها بعض العلماء إلى وقت متأخر أي خلال الفترة البيزنطية[١]

وتعتبر رسوم الأسماك هي من أكثر العناصر انتشارا في العقيدة المسيحية ليس في مصر فحسب ، بل على مستوى العالم الروماني والتي شبه بها المسيح في الملكوت السماوية ، فالمسيح هو السمكة التي تدخل الشباك وسط الأسماك الأخرى ،كما أن الأسماك هي رمزية العشاء المقدس ومعجزة المسيح في إشباع خمسة آلاف شخص من سمكتين وبعض الأرغفة ، كما أن حروف كلمة السمكة باليونانية هي الحروف الأولى لجملة (يسوع المسيح بن الله المخلص) وهناك صور لأسماك على جدران مبنى كوم أبو جرجا غرب الإسكندرية من القرن السادس الميلادي ، كما أنها كانت قاسما مشتركا مع معظم الزخارف النسيجية في الفن القبطي ، ووجود التأثير البحري يرجع تلك الزخارف إلى مدرسة الإسكندرية صاحبة الأساليب المتميزة في الزخارف البحرية [٢].

وشكل القارب الموجود ضمن النقوش الصخرية بدرب عين آمور وكذلك إشكال القوارب التي وجدت بدرب الغباري حيث المركب ذات المجداف ربما كانت من بين العناصر التي استخدمت بصفة رمزية للدلالة على العقيدة المسيحية .

وقد كانت السفينة من أهم الرموز المسيحية التي استخدمت في الفن القبطي ، فهي مستوحاة من سفينة " سوخاريس" التي تنقل الأرواح " الكا" إلى العالم الأخر ، وبالتالي اقترنت برمزية الكنيسة التي تنقل المؤمنين إلى البر المنشود بر الأمان ، وهي في نفس الوقت ترمز للجنة المنشودة ، فهي رمز للخلاص الذي نجا من خلاله نوح والمؤمنون (في قصة سر التكوين) ، كما أنها كانت ترمز إلى الكون كله من خلال إحاطتها برمز(A W) أو البداية والنهاية على شواهد القبور ، فالسفينة صورت في حجرات الرهبان بصورة مكثفة في مقابر البجوات وفي دير الأنبا أرميا بسقارة ، ودير القديس أبوللو في باويط ، وهي تمثل ارتباطا عقائديا وإيمانا مختلف عن ارتباطها بالبحر أو البيئة الساحلية ، فالسفينة رمز للراهب الذي

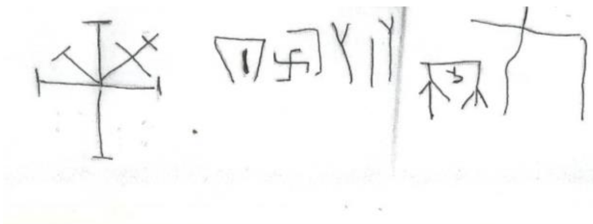
---

(1)Ikram . S, (2009), Op. Cit, P, 67-82

(٢)عزت زكى حامد قادوس، ومحمد عبد الفتاح السيد، الآثار القبطية والبيزنطية، المرجع السابق، ص: ٢٥٣-٢٥٤.

يمكن من خلاله أن يعبر بها إلى العالم الروحاني الذي ينشده ، كما أنهـــا تجســـد الأســـاطير اليونانية أسطورة (يوليس) اليوناني الذي قيد في السفينة التي عبرت به في البحار الهائجـــة ومر على الحوريات وشاهد جميع اللذات ، إلا أنه يمسك بقيده فينجو مـــن شـــهواته ، نفـــس المفهوم قد استخدم من خلاله السفينة التي تحمل المؤمنين وتنجو بهم إلى بر الأمان(١).

إلا أن أكثر الرسوم المسيحية وضوحا بدرب الغباري هي رسوم الصلبان المسيحية، وبعض الأشكال اليونانية البسيطة ، وبعض من الصلبان الأكثر تفصيلا مثل ما يسمى بصلبان القدس (أورشليم) وكذلك الصليب المعقوف (صورة ١٢٠، ١٢١) ولأن الصليب المعقوف لا يمثل بالضرورة رمزا مسيحيا مبكرا حيث أنه مشبع بالدلالات الرمزية من العصر الفرعوني (٢) ، لذا فهو يناسب فترات التخفي والاضطهاد الروماني ، وقد استخدم الصليب رمزا للمسيح وآلامه ، واتخذ أشكالا عديدة من بينها الصليب الذي اتخذ علامة عنخ والذي نراه يزين كثيرا من مزارات جبانة البجوات بالواحة الخارجة ، ولعل الأصل الوثني لهذه العلامة قد ساعد على استخدمها في مصر كرمز للمسيح والمسيحية في وقت كان التخفي فيه أمرا لا مفر منه ، وقد رمز للصليب نفسه بصاري السفينة وكانت رمزا للمسيحية والكنيسة(٣).



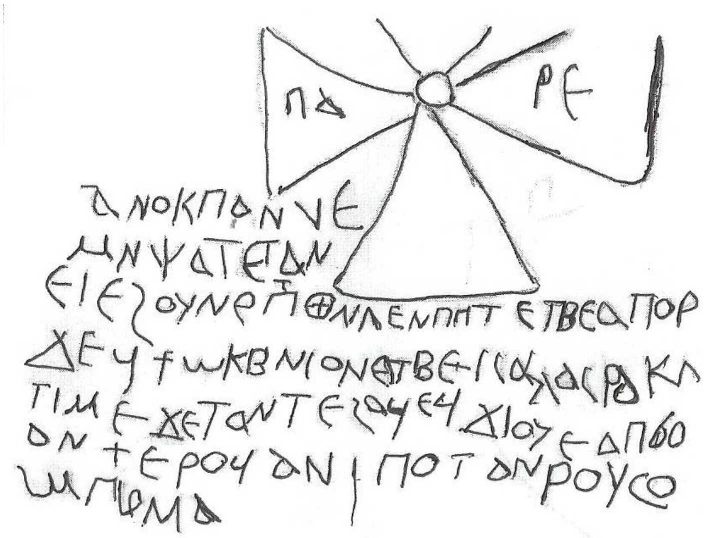
---

(١)عزت زكى حامد قادوس، ومحمد عبد الفتاح السيد، الآثار القبطية والبيزنطيـــة، المرجـــع الســـابق، ص: ٢٥٣-٢٥٣.

(2) Polkowsli. P, and others (2013), Op. Cit, P, 101 – 118.

(٣) احمد فخري ، الصحراء المصرية ، جبانة البجوات ، الملحق الأول ، إعداد : محمد السيد غيطـــاس ، المرجع السابق ،ص: ٣٣٣.

وفي جبانة البجوات الواقعة على حافة جبل الطير وإحدى أهم الاستراحات على طرق القوافل ، وجدت المخربشات متضمنة أشكال الصلبان والكتابات القبطيـــة المحفـــورة علـــى جدران مزارات هذه الجبانة ، ولكن في هذه المرحلة لم تحفر هذه النقوش باعتبارهـــا جبانـــة ولكن حفرت على جدرانها باعتبارها محطة واستراحة تقع بنهاية طريق القوافل الشهير وهو طريق درب الأربعين الذي يربط بين الخارجة ووادي النيل ، ومن أمثلتهـــا نـــص قبطـــي بالجدار الشمالي من المزار رقم ٢٠ ، يروي لنا حادثة قصيرة لأثنـــين مـــن الرهبـــان أحدهما يدعي باناري ــ سجل أسمه داخل الصليب – والأخر يدعى بسادة ، والـــنقش نصه " أنا باناري وبسادة زرنا هذا المكان هاربين من أبور الـــذي يلاحقنـــا منـــذ غادرنا المدينة عندما أمسكناه يسرق حديقة– ضربناه وهربنا وقد مكثنا في هـــذا المكان يوم " (صورة رقم ١٢٦)



كما أن النقوش الصخرية العربية من العصر الإسلامي ، والتي لا تقل عن غيرهـــا من مجموعة الفنون الصخرية في وسط الواحات ، تشمل من بين أمور أخرى، مجموعة من الجمال كما يشير ضعف عوامل التقادم الزمني بها إلى أن هذه النقوش تعود إلى وقت متأخر من العصر الإسلامي[1].

(1) Polkowsli. P, and others (2013), Op. Cit, P, 101 – 118.

كما ظهرت بدرب الغباري في الفترة العربية صور الأقدام والصنادل ، وتعكس النقوش العربية الإسلامية بدرب الغباري بالداخلة أعداد كبيرة نسبيا من الأشكال الهندسية (المربعات والمستطيلات وتكوينات مختلفة للخطوط) التي يصعب تحديد التسلسل الزمني الدقيق لها ، لكنها تبدو متأخرة ، حيث يشير القطاع الجانبي لها إلى استخدام أداة حادة (سكين ربما) لحفرها، وبعضها يشبه الوشم العربي وعلامات القبائل البدوية المعروفة من جميع أنحاء الصحراء وشبه الجزيرة العربية ، وهذه العلامات بسيطة إلى حد ما وتتخذ عادة أشكال هندسية تتكون من خطوط ونقاط. (صورة رقم ١٢٢) ، كما تم العثور على عدد قليل من تصوير النجمة الخماسية [١] في الموقع والتي استخدمت منذ القدم في الرسوم الفرعونية وفي الأيقونات المسيحية المبكرة ، كما لوحظ استخدامها كعلامة في النصوص السحرية العربية ، وكانت هذه الصور محفورة على أسطح أفقية، وكانت محاطة بنقوش أخرى خاصة الأقدام والصنادل [٢].

وربما كانت رسوم الأقدام والصنادل والأشكال الهندسية والخطوط ورسم النجمة والوشمات العربية والنقاط وغيرها من هذه العناصر المرتبطة بالقبائل العربية والبدوية ، كانت تمثل طلاسم ورموز تتعلق بعادات واعتقادات مرتبطة بالسحر والشعوذة ، توارثها الأقباط من أجدادهم المصريين القدماء ومنهم إلى العرب المسلمون ، خاصة تلك الرموز والأشكال التي وجدوها فأعادوا تفسيرها وتوظيفها لتخدم ثقافتهم السائدة.

فمن المعروف أن فن السحر لعب دورا هاما في حياة المصريين القدماء ، وأصبحت التعاويذ السحرية هي الدواء الشافي لكل أنواع الشرور ، واستخدمتها كل طبقات المجتمع بعد أن أصبحت ظاهرة عامة تنتشر في فترات الانتكاسة الدينية والتدهور الواضح في العقيدة وفي علاقة الدولة بالرعية ، وهو السبيل وراء انتشارها في الفترة الرومانية والقبطية في مصر ،

---

[١] وقد وجدت النجمة على العملات الرومانية ولكنها نجمة ثمانية على إصدارات ترجع إلى النصف الأول من القرن الرابع الميلادي ومنها العملات التي ترجع إلى سنة٣٣٠م ، انظر

ريتشارد ريس و سيمون جيمس ، التعرف إلى العملات الرومانية ، سلسلة دراسات اثارية رقم (٣) ، الجمعية السعودية للدراسات الاثرية ، ترجمة : طلعت عبد الرازق زهران ، الرياض ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، ص: ٤٣، ٥٧.

[2] Kuciewicz. E, and others, (2014), Op. Cit, P 229- 244.

وقد جاء انتقال السحر من العقيدة المصرية إلى العقيدة المسيحية في مصر مرتبط بالتصـــدي للأرواح الشريرة الشيطانية ، فالأقباط في مصر لم يستغنوا عن السحر مطلقا ، بل استخدموه على الرغم من أنه يتنافى مع مبادئ الدين المسيحي ، ولكنه كـــان يتوافـــق مـــع الأســـرار والغموض المحيط بالعقيدة المسيحية وشكلها الذي انتشر في مصر عن طريق الغنوسية خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين(١).

ويمكن تتبع المعتقدات السحرية الموروثة وفكرة التصدي للأرواح الشـــريرة وطـــرد الشياطين في واحدة من أهم المدن الإسلامية المحصنة بالواحات ، والواقعة عند نقطة التقـــاء درب الغباري بدرب الطويل ، وهي مدينة بلاط الإسلامية بالداخلة ، والتي تمثل واحدة مـــن أهم المحطات والاستراحات الواقعة على الطرق الصحراوية التي تربط الواحات ببعضـــها ، حيث انتشر في هذه المدينة على نطاق واسع عنصر معماري عبارة عن دخلة مثلثـــة تعلـــو مداخل المنازل والمباني(٢)، وصف مصطفى محمود مثيلتها في مدينة غدامس الليبيـــة وذكـــر أهميتها لطرد الشياطين والأرواح الشريرة (٣) ، وربما اتخذ الشكل المثلث ليرمـــز لأضـــرحة أولياء الله الصالحين ذات المكانة الروحية الكبيرة عند أهل الواحات الذين كانوا يعتقدون فـــي كراماتهم إلى حد كبير(٤) .

---

(١)عزت زكى حامد قادوس، ومحمد عبد الفتاح السيد، الآثار القبطية والبيزنطيـــة، المرجـــع الســـابق، ص: ٢٢٨- ٢٢٩، ٢٣٠- ٢٣١.

(٢) وقد انتشرت هذه الدخلة المثلثة في شوارع مدينة بلاط وأكثر انتشار لها كان فـــي حـــارة دايـــر البلـــد المعروفة بحارة السور ، والجدير بالذكر أن هذه الدخلة المثلثة وجدت من قبل في العمارة القبطية بالواحـــات حيث وجدت بواجهات مزارات جبانة البجوات بالواحة الخارجة وأشهر أمثلتها وجدت بالواجهـــة الجنوبيـــة للكنيسة البازيليكية (المزار رقم ١٨٠) في شكل صف من الدخلات المثلثة .

(٣)مصطفى محمود ، مغامرة في الصحراء ، المكتب المصري الحديث ، ص: ٢٥

(٤)كان أولياء الله الصالحين عند أهل الواحات يحتلون مكانة روحية عالية، فكان الناس يأتون إلى أضـــرحتهم زائرين ينذرون بالصلاة، ويودعون العطايا والهدايا التي تبرهن على حبهم لهؤلاء الفئة المقربة إلـــى الله ، ومن بينهم العلماء الذين كانوا يواظبون على قراءة القران الكريم واجتهدوا في تعلم العلوم الدينية ويعلمـــون الأطفال قراءة القرآن والأحاديث الشريفة ، وخير مثل لهؤلاء هو الشيخ حمودة وتلميذه الشيخ عبـــد الـــدايم القصبي الذي التحق بجامعة الأزهر للدراسة، انظر :

Casel G, et Al – Waqil A, Mausolee du cheikh Hamuda a Balat) Oasis De Dakhla ,Anlsl 20 (1984) p Casel, p.183

ثم تبرز الطلاسم والرموز الغير مفهومة ولكنها مدونة على الورق من بين الوثـائق والحجج التي عثر عليها في أهم المدن الإسلامية المحصنة وهي مدينة القصر الإسلامية التي تقع عند التقاء درب الطويل بدرب أبو منقار .

وإذا كانت الرموز والطلاسم المتعلقة بثقافة السحر والشعوذة قد طرقت جانبـا مـن عادات وتقاليد أهل الواحات سواء كانت ثقافة موروثة أو مكتسبة من الحاضرين إلـيهم مـن الأقطار الأخرى ، فهي قليلة بالمقارنة بالنقوش الكتابية المحفورة على الصـخور بالـدروب الصحراوية أو التي وجدت محفورة على جدران الاستراحات والمحطات والمدن المحصنة الواقعة على هذه الدروب ، والتي تُبِرز على الجانب الأخر مدى التطور الاجتمـاعي الـذي وصلت إليه الشعوب العربية الإسلامية ، لعل من أهمها تلك النقوش التي وجدت بالاستراحة ومحطة القوافل الواقعة على مقربة من درب الأربعين وهي جبانة البجوات بالخارجة ، ومن أهم النقوش والمخربشات العربية على جدران جبانة البجوات:-

١- نص الزلزال بالمزار (٢٥) بالبجوات

ومن أهم المخربشات العربية وأكثرها أهمية هي تلك المخربشات التي وجدت علـى جدران المقابر بجبانة البجوات ومنها نقش خاص بزلزال (٧٠٢هـ/١٣٠٢م) **(صـورة رقـم ١٢٧)**، حيث وجد في المزار رقم ٢٥ "الكنيسة " بباطن طاقية الحنية الموجودة بمدخل الكنيسة - نقش يتحدث عن زلزال شهير نصه "تزلزلت الأرض يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثنين وسبع ماية وكانت عظيمة أنهدم من القاهرة أماكن كثيرة ذكروا لنا ما تهـدم منها ثمان ماية ربع ودور كثيرة "(١).

وقد تحدث المقريزي في خططه عن زلزال سنة **(٧٠٢هـ)** في حديثه عـن منـارة الإسكندرية فذكر:

"في أيام الظاهر بيبرس تداعى بعض أركان المنار وسقط ، فأمر ببناء ما أنهدم منـه في سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وبني مكان هذه القبة مسجدا ، وهدم في ذي الحجة سنة اثنين

---

(1)Ibrahim. A, (1978) Graffitesaraebes de Bagawat, (avec 2 blanches) , Analas islamologiques, Analasm14 ,P,271-287

وانظر أيضا بالعربية : حجاجي إبراهيم محمد ، اهم المعالم الاثرية في الصحراء الغربية ، المرجع السابق ، ص:٧- ١٧

وسبعمائة عند حدوث الزلزلة ، ثم بني في شهور سنة ثلاث وسبعمائة على يد الأمير بيبرس الجاشنكير وهو باق إلى يومنا هذا"[١].

ويلاحظ أن منفذ النقش بالبجوات كان أكثر دقة في تـأريخ الحـدث مـن المـؤرخ المقريزي، حيث أن مؤرخ البجوات ذكر تاريخ الزلزال باليوم والشهر والسنة فـذكر: "يـوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثنين وسبع ومائة "بينما ذكر المؤرخ المقريزي تاريخ هذا الزلزال بالشهر والسنة فقط حيث ذكر " وهدم في ذي الحجة سنة اثنين وسـبعمائة عند حدوث الزلزلة" كذلك فقد كان نص البجوات أكثر دقة أيضا من نص الزلزال الـذي ورد على مئذنة السلطان قلاوون بشارع المعز والذي ذكر سنة الزلزلة ٧٠٢ هـ فقـط [٢]، وقـد تهدمت في القاهرة الكثير من العمائر المهمة في هذه السنة بسبب هذا الزلزال[٣].

٢- حساب الجمل في المزارين (٧٧ ، ٨٩) بالبجوات:

وجدت في مقابر البجوات تواريخ بحساب الجمل ، ففي المـزار رقـم ٧٧ وجـدت سنة "دقسن" وهي تعني سنة ٥٠٤ هـ ، وفي المزار ٨٩ وجدت كلمة " سنة طـح الـذهني" أي (٧٦٥هـ) [٤].

---

(١) المقريزي (تقي الدين احمد بن على المقريزي) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الجزء الأول، تحقيق محمد زينهم، ومديحه الشرقاوي، مراجعة أحمد زنادة، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٨م، ص٤٤٢.

(٢) حجاجي إبراهيم محمد : أهم المعالم الأثرية في الصحراء الغربية م، المرجـع السـابق، ص: ٧- ١٧. وانظر ايضا :

Ibrahim. A, (1978) Op. Cit,P,271-287

(٣) ومن أهم العمائر التي تهدمت بسبب زلزال (٧٠٢هـ/١٣٠٢م) الجامع الأزهر وقد تولى عمارته الأميـر سلار نائب السلطنة كما قام الأمير بيبرس الجاشنكير بتجديد الجامع وأقام قمما لمئذنتيه من طراز المبخـرة، ومن هذه العمائر التي تهدمت أيضاً بفعل الزلزال جامع الحاكم بأمر الله، وقد تولى الأمير بيبرس الجاشـنكير عمارته أيضاً، كما تهدم جامع الصالح طلائع بن رزيق وتولى عمارته الأمير سيف الدين بكتمر الجوكنـدار، أنظر :

حسنى محمد نويصر، الآثار الإسلامية، الناشر : مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٩٦م ، ص١٧٨، ١٩٠.

(٤) حجاجي إبراهيم محمد : أهم المعالم الأثرية في الصحراء الغربية م، المرجع السابق: ٧ – ١٧ ، وانظر أيضا :

حجاجي إبراهيم محمد : حساب الجمل على أشهر الآثار الإسلامية في مصر ، ملحق مجلة كلية الاداب ، جامعة المنيا ، ١٩٩٢م.

وحساب الجمل هو حساب الأحرف الهجائية المجموعة في الترتيب الأبجدي، والمراد بأبجد أول الكلمات التي رتبت فيها الحروف الثمانية والعشرون وهي: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ظظغ، ثم وضعوا في مقابل كل حرف عددا له[١].

٣- نقش المزار ٩٤

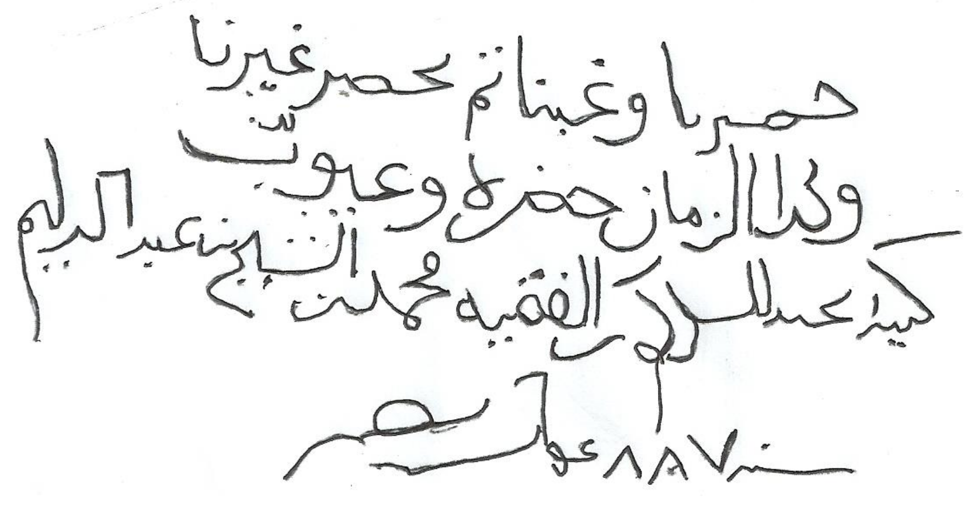
وفي الحائط الشرقي بالمزار رقم ٩٤ يوجد نقش عربي من أربعة أسطر (صورة ١٢٨) نصه:

حصرنا وغبنا تم يحصر غيرنا

وكدا الزمان حضرة وعيوب

كتبه عبد السلام بن الفقيه محمد بن الشيخ عبد الدايم

سنة ٨٨٧ غفي عنهم



ويلاحظ فقد بعض الكلمات في النص لبعض النقط فوق الحروف مثل كلمة (يحضر) بالسطر الأول كتبت (يحصر) ، وكذلك كلمة (كذا) بالسطر الثاني كتبت (كدا)، ويؤكد هذا النص وظيفة الجبانة المسيحية كاستراحة ومحطة في طريق قوافل الحج والتجارة تتعاقب عليها القوافل المختلفة

(١) طارق بن سعيد القحطاني، أسرار الحروف وحساب الجمل عرض ونقد، رسالة ماجستير منشورة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨- ٢٠٠٩م، ص٢٤.

وتأتي هذه النقوش الصخرية لتعكس العامل الثاني لنشأة المعسكرات والمدن المحصنة وهو العامل الاقتصادي وتوفير الأمن والمأوى وإمكانية الإقامة الدائمة في أجزاء من هذه الدروب ، فقد كانت الماشية من أهم موارد الواحات .

وتشير بقايا القدور الفخارية القريبة من صخرة(Aa's) بدرب عين أمور إلى أن هذه المنطقة كانت تخدم القادمين إلى المنطقة من البشر أو الحيوانات بشكل دائم أو موسمي أو حتى في الظروف الطارئة ، وهناك أدلة أخرى على الإشغال البشري على المدى الطويل تجسدها شكل الملاجئ الصخرية على الجانب الجنوبي الغربي من هذه الصخرة ، وعلى هذه الصخرة أيضا وجدت رسوم الماشية التي من المرجح رجوع تاريخها إلى ستة ألاف سنة قبل الميلاد أي منذ العصر الحجري الحديث ، ومن المثير للاهتمام أن تتركز صور الماشية في هذه الصخرة دون غيرها من الصخور في هذه المنطقة ، فربما كان هذا الجزء من الصخور ذا أهمية خاصة لرعاة الماشية ، فقد كانت الماشية معروفة في الواحات ، وكانت الفرافرة تشتهر بتربية الماشية ، حيث يشير اسمها القديم إلى ذلك ، فنجد واحدة من كتابات اسمها في اللغة المصرية القديمة تتكون من علامة الأرض متبوعة بقرون البقرة الطويلة فهي تعني " ارض البقرة "[١] وقد يكون هذا هو الحال بالنسبة للخارجة والداخلة ، ويدعم هذا الأمر أيضا ذلك النقش الذي اكتشف على طول درب عين أمور ، حيث يذكر النص واحد من المستخدمين يشير النص إلى أنه المسئول عن حراسة طريق ماشية آمون – ربما كانت قطعان من الماشية تقع في الواحات، فالماشية التي صورت على هذه الصخور هنا يمكن إرجاعها من الناحية الفنية إلى عصور ما قبل التاريخ وكذلك العصر الفرعوني ، [٢] ومن إمكانية الإقامة الدائمة في أجزاء من الدروب ، فقد نشأت الاستراحات والمحطات ومنها نشأت المدن والحصون.

---

[١]عرفت الفرافرة في النصوص المصرية القديمة باسم " تا إحت " أي أرض البقرة ربما ربط بينها وبين الإلهة " حتحور" وقد ورد اسم الواحة في الأسرة الخامسة وفي قصة القروي الفصيح ،انظر:

عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار اليونانية والرومانية في مصر، المرجع السابق، ص: ١٠٨.

[2] Ikram . S, (2009), Op. Cit, P, 67-82.

ثم تأتي النقوش التي تعكس التقاء الثقافات والحضارات والمجتمعات وما يتبعه من تعدد الحرف والصناع والصناعات كنتيجة طبيعية لالتقاء الثقافات في مثل هذه الدروب لتقدم العامل الثالث من عوامل نشأة المجتمعات والمدن والعناية بتحصينها ، ففي درب عين أمور ، نجد أن النقوش الصخرية تعكس بعض التقاليد التي وجدت في أماكن أخرى في مصر وإفريقيا ، حيث وجدت مجموعة من اللوحات تتضمن رسوم مثل الزرافات التي يقودها أشخاص من الرجال بواسطة أحبال ، وقد وجدت هذه المناظر في مواقع أحرى في مصر شرق وغرب النيل ، بل أن مناظر الزرافات المقيدة قد عرفت في أجزاء أخرى من إفريقيا مثل ناميبيا[١] الواقعة جنوب إفريقيا [٢] ، كذلك فإن تقليد تصوير القدم أو الصندل هو تقليد معروف جيدا في الصحراء الشرقية والبحر الأبيض المتوسط [٣].

وفي درب الغباري بالداخلة تتضمن النقوش الصخرية العربية الإسلامية بعض التقاليد التي وجدت في السودان وكذلك في سوريا وفلسطين ، حيث تضمنت النقوش تلك الشخصيات المجسمة ، والعديد من الأشكال الأخرى التي يصعب تفسيرها ، من بينها يظهر العديد من الوشم أو العلامات الخاصة بالقبائل البدوية والتي وجدت أمثلتها في كردفان ودارفور في السودان، والبعض الآخر يتطابق مع علامات مماثلة اكتشفت في واحة سليمة ؛ بينما يعكس البعض الآخر من هذه العلامات تشابها مع وشم وعلامات وجدت في سوريا وفلسطين ، ومع ذلك، هناك الكثير مما يشير إلى أن العديد من هذه العلامات التي اتخذت كعلامات للقبائل العربية كان يمكن أن تعبر عن وظائف مماثلة أو غيرها في أوقات سابقة[٤].

وتعكس النقوش العربية الإسلامية بدرب الغباري بالداخلة أعداد كبيرة نسبيا من الأشكال الهندسية (المربعات والمستطيلات وتكوينات مختلفة للخطوط) ، التي يشبه بعضها الوشم العربي وعلامات القبائل البدوية المعروفة من جميع أنحاء الصحراء وشبه الجزيرة

---

[١] ناميبيا في أفريقيا . ناميبيا أو رسميا جمهورية ناميبيا هي دولة تقع في جنوب غرب قارة أفريقيا، ويحدها من الغرب المحيط الأطلسي. وتشترك في الحدود البرية مع أنغولا وزامبيا من الشمال، و بوتسوانا من الشرق و جنوب أفريقيا من جهة الجنوب والشرق.

[2] Ikram . S, (2009), Op. Cit, P, 67-82.

[3]Kuciewicz. E, and others, (2014), Op. Cit, P 229- 244.

[4] Polkowsli. P, and others (2013), Op. Cit, P, 101 – 118.

العربية ، وهذه العلامات بسيطة إلى حد ما وتتخذ عادة أشكال هندسية تتكون من خطوط ونقاط [1](صورة رقم ١٢٢) .

ولعل تقاليد الفن الصخري بالمسالك والدروب الصحراوية بالواحات والتي تعكس ضروبا من التقاليد الفنية في أفريقيا ومصر والسودان والنوبة ، وسوريا وفلسطين وشبه الجزيرة العربية ، إنما هو دليل على الدور الرائد الذي لعبته هذه الواحات ودروبها في الربط بين الشرق والغرب والشمال والجنوب ، والتي ما كان لها أن تلعب هذا الدور الرائد ما لم يتوفر لها بؤر عسكرية ومراكز حصينة تمتد على طول هذه الدروب والمسالك الصحراوية لحماية قوافل المسافرين وكذلك حماية تجارة مزدهرة كانت تجوب العالم كله منذ أقدم العصور .

وأخيرا يأتي العامل الرابع من عوامل نشأة المدن والحصون والمتعلق بالتكوين العرقي والتقاليد الاجتماعية التي تعكسها النقوش الصخرية حيث تشير هذه النقوش إلى سكان وعادات أهل الواحات من خلال رسوم الأغنام البربرية والوشم المرتبطة بالقبائل البدوية ، والتقاليد الاجتماعية التي تساعد على قيام المدن والحضارات ، فالبربر الذين يمثلون القطاع الأكبر من السكان وجدت النقوش الصخرية الدالة عليهم على امتداد هذه الطرق والمسالك الصحراوية . فتتضمن النقوش الصخرية بدرب عين أمور صور الأغنام البربرية [2]و العديد من الأشكال التي يصعب تفسيرها والتي من بينها العديد من صور الوشم أو العلامات الخاصة بالقبائل البدوية والعربية [3]

ثانيا. الكتابات والنقوش اليونانية والقبطية بالحصون والمدن البيزنطية المحصنة

ومنها ما هو عبارة عن مخربشات على الجدران ، ومنها ما هو نصوص كتابية باللون الأحمر على أرضية من الملاط الأبيض الجيري أو الجصي.

---

(1)Kuciewicz. E, and others, (2014), Op. Cit, P 229- 244. .

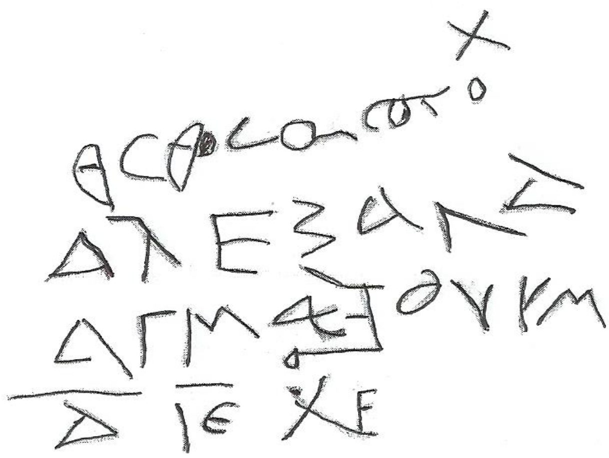
(2)Ikram . S, (2009), Op. Cit, P, 67-82.

(3) Kuciewicz. E, and others, (2014), Op. Cit, P 229- 244 .

(أ) المخربشات الكتابية

١- مخربشات مدينة عين السبيل

وجدت على العمود الأول جهة الشرق من صف الأعمدة الجنوبي ببازيليكا كنيسة عين السبيل القبطية ، كتابة يونانية منفذة بالحفر في طبقة الملاط الأبيض الجيري التي كانت تغطي العمود ، وهذا النقش الكتابي يتكون من خمسة أسطر باللغة اليونانية القديمة يتضمن اسم "النبي عيسى"[١] (صورة رقم ١٢٥).



٣- مخربشات مدينة عين الجديدة

ويوجد على جدران الحجرة (ب٦) مخربشات رسمت بالفحم الأسود أو حفرت في الملاط الجصي الذي يغطى الجدران، ففي الجدار الشمالي يوجد نقش يصعب قراءته مكتوب بالفحم الأسود، كما يوجد رسم يبدوا أنه طائر مرسوم بالفحم الأسود أيضا، كما يوجد شكل قاربين أحدهما مرسوم بالفحم الأسود والآخر محفور في الملاط الأبيض ، ويوجد بالجدار الغربي بالقرب من الدخلة الشمالية الغربية نقش يوناني مكتوب بالفحم الأسود وهو في الغالب

---

(١) فقد زار الدكتور كولين ابلي هوب، مدير البعثة الكندية التي تعمل بالداخلة والدكتورة "جل أي بوين" منطقة عين السبيل الأثرية بعد أن تم الكشف عن الكنيسة في ديسمبر ٢٠١١م، وكان بصحبتهما الباحث باعتباره قائم بأعمال الحفائر بالمنطقة وكذلك كبير المفتشين الأستاذ/ محمد رفاعي متولي، قائم بأعمال الحفائر بالمنطقة أيضا، وكذلك كل من الأستاذ كامل احمد بيومي مدير منطقة شرق الداخلة في ذلك الوقت والأستاذ/ احمد محمد سالم، مدير عام آثار الداخلة، وقام الدكتور كولين ابلي هوب بقراءة المخربشات اليونانية الموجودة على أحد أعمدة البائكة الجنوبية بصالة الكنيسة وذكر أنه يتضمن اسم النبي عيسى .

يتضمن دعاء إلى الله ، أما في الجدار الجنوبي فقد حفرت به شكل وريدة سداسية البتلات موجودة داخل دائرة[١].

(ب) الكتابات الجدارية:

- ومن أهم أمثلة الكتابات الجدارية القبطية بواحتي الداخلة والخارجة ما يلي:

١- الكتابات الجدارية القبطية بمعبد دير الحجر بالداخلة:

ففي الجدار الشرقي من المعبد يوجد رسوم جدارية قوامها صورة نصفية لرجل على شكل آمون له لحية وشارب، وكذلك يوجد رسوم لعناقيد عنب وأسد يرمز إلى القديس مرقص، وحمل يشير إلى السيد المسيح ، ومركب رمز النجاة ، ومائدة على شكل ثالوث واختصار لكلمة يسوع ، وقربان على شكل صليب وكتابات قبطية [٢](صورة رقم ٧).



ونجد في ناحية اليسار في هذا المنظر التصويري الجداري كلمة قبطية تعني الرب ، وأما علي يمين المنظر فإننا نجد كلمة قبطية أخرى تعني ربي ، كما تكررت كلمة xw والتي تعني يغفر مرتين في الصورة ، وكثيراً ما نجد اللون الأحمر أو البني الداكن في الرسومات القبطية ، ففي كهوف جبل الطير نجد كثيراً من هذه الألوان في النقوش المسيحية(صورة رقم ٧).

---

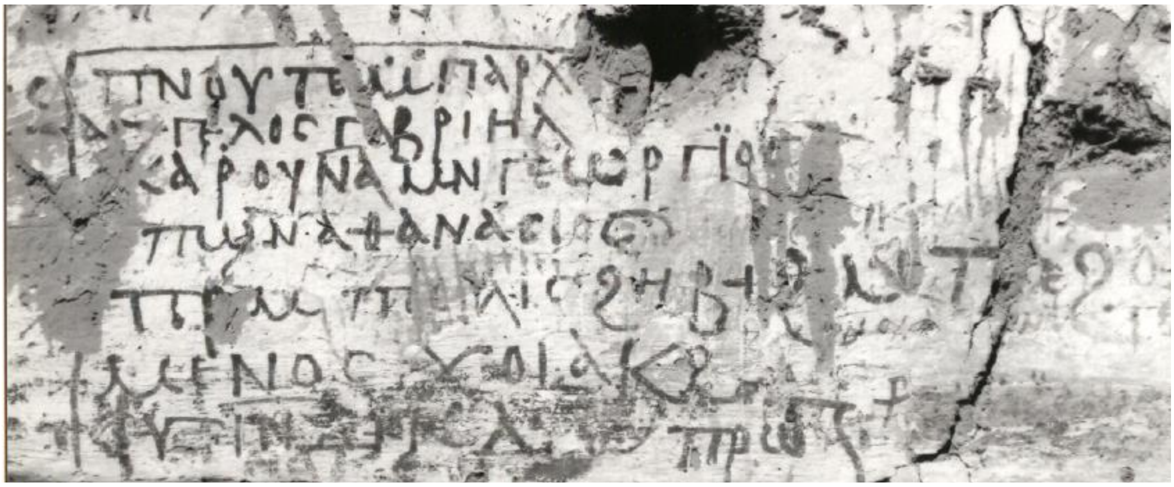
[1] Aravecchia, N,(2009), op. cit, P,45.

[٢] حجاجي إبراهيم محمد ، أهم المعالم الأثرية في الصحراء الغربية ،المرجع السابق ، ص: ٩.

وقد أكدت النقوش الجدارية القبطية الموجودة بدير الحجر على وجود الأقباط واستخدام المعبد في العصر القبطي كما هو موضح بالشكل عاليه [١].

٢- الكتابات الجدارية بدير البجوات

يوجد من بين النقوش الجدارية بدير البجوات بالخارجة نقش باللغة القبطية على الحائط الغربي في مواجهة هيكل الكنيسة الكبرى ، يتشفع كاتبه برئيس الملائكة غبريال (النص تساقط حاليا)



يا إله رئيس
الملائكة غبريال
ارحم جورجيوس
ابن أثناسيوس
الذي من مدينة
شهر كيهك

---

[١] للرجوع لهذا الشكل والاستزادة عنه انظر :
Kaper, O. E , Worp, K.A; (1999), Dipinti on the Temenos wall at Deir el- Haggar (Dakhla Oasis), Bifao, (99),(1999).p,233-258.

ثالثا : النقوش والكتابات العربية الإسلامية بالحصون والمدن المحصنة :

يمكن تقسيم الكتابات العربية الإسلامية المرتبطة بالعمائر الإسلامية الدفاعية إلى نوعين من الكتابات ، النوع الأول هو الكتابات الجدارية المنفذة على جدران المباني ، أما النوع الثاني فهو يتضمن النصوص الإنشائية على اللوحات الخشبية التأسيسية المثبتة أعلى مداخل المباني والعمائر:-

(أ) النقوش والكتابات الجدارية العربية:

وجدت النقوش والكتابات الجدارية العربية بالحصون والمدن الإسلامية المحصنة ممثلة في تلك النقوش والكتابات المنفذة باللون الأحمر على طبقة الملاط الأبيض الجيري ، كما تمثلت أيضا في النصوص التأسيسية على اللوحات الخشبية التي تعلو مداخل المباني والعمائر بهذه الحصون .

١- النقوش والكتابات الجدارية بحصن القصر

وجد بدركاه المدخل(المجاز) بالمنزل رقم (٥) بحصن القصر كتابات منفذة باللون الأحمر على طبقة الملاط الأبيض الجيري التي تغطي جدران الدركاه (صور أرقام ٥٣- ٥٥) وقد نفذت الكتابات محصورة بين شريطين زخرفيين بنفس لون الكتابات على النحو التالي:

وجد بالجزء العلوي من هذه الجدران شريطان زخرفيان يمتدا متوازيان بجدران المجاز الأربعة ، والشريط العلوي قوام زخارفه أشكال قباب ضريحية متجاورة يعلوها القائم الهلال ، أما الضلع الشرقي فقوام زخارف هذا الشريط العلوي معينات متماسة ، بينما نجد أن الشريط السفلي قوام زخارفه معينات متماسة محصورة بين خطين أفقيين فوق خطين أفقيين آخرين ، ويلاحظ بالشريط الزخرفي بالجدار الشمالي أن المعينات مطموسة ، ويخترقها خط أفقي في منتصفها بالجدار الغربي أو قد تُملأ المسافة بين المعينات المتماسة بينما تترك المعينات فارغة كما في الجدار الجنوبي ، ويحصر الشريطان العلوي والسفلي فيما بينها نص

كتابي منفذ بالخط النسخ عبارة عن أبيات من بوردة البوصيري يمكن قراءتها بالجدار الشرقي ، في حين يصعب قراءتها بباقي جدران المجاز[(١)].

وأسفل الشريطين الزخرفيين بالجدار الجنوبي يوجد نقش يظهر منه تاريخ سنة ١٢٢٠ هـــــ بينما يوجد بقايا مربع أسفل الشريط السفلي بالجدار الشمالي به بقايا خمسة أسطر تتضمن اسم الحاج محمدين بن الحاج محمد وهو آخر من سكن هذا المنزل ، وأسفل الشريط الزخرفي بالجدار الشرقي يوجد زخرفة قوامها أربعة مثلثات تلتقي رؤوسها في شكل معين ، والزخارف جميعها منفذة باللون الأحمر علي أرضية من الملاط الأبيض الجيري .

وتدل هذه الكتابات بالتأكيد على أن الحصن استمر مشغولا بساكنيه حتى النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري وربما بعده .

(ب): النصوص الإنشائية على اللوحات الخشبية(الأعتاب):

من أهم الكتابات المرتبطة بالعمائر بالواحات خاصة الواحة الداخلة هـــي النصـــوص التأسيسية على اللوحات الخشبية التي تعلو واجهات العمائر الدينية والجنائزية والمدينة ومنها:

١- النص الإنشائي بالقصبة .

يعلو مدخل ضريح الشيخ عبد الدائم بمدينة القصبة لوحة تأسيسية خشبية تتضـــمن نص تأسيسي مقسم إلى ثلاثة أجزاء على النحو التالي :

- الجزء الأول (كتاباته غير واضحة وغير مقروءة).
- الجزء الأوسط :-يتضمن كتابة تتكون من سطرين :-
- السطر الأول: بسم الله الرحمن الرحيم. ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنـــون. الذين آمنوا وكانوا يتقون[(٢)] .
- السطر الثاني (هذا مقام الشيخ الإمام العالم العلامة عبد الدائم ابن الخطيب عبد الرحيم بـــن الخطيب إسماعيل القصبي).

---

(١) وهذا الأسلوب الزخرفي من الأشرطة الكتابية من بوردة البصيري وكذلك الأشرطة الهندسية قد ساد في تزيين القباب الضريحية بالواحات ، وأفضل أمثلته بالجبانة الشرقية بمدينة القصر الإسلامية وكذلك بجبانة القلمون .

(٢) سورة يونس الآية (٦٢، ٦٣).

- الجزء الثالث (جدده الشيخ ذخيرة وبن عمه (......) وأولاد (......)[١] .

وقد تضمن هذا النص الإنشائي ذكر للشيخ عبد الدائم القصبي وكذلك ذكر للشيخ ذخيرة الـــذي تنتمي إليه عائلة ذخيرة إحدى أهم عائلات بلاط :-

- الشيخ عبد الدائم القصبي :

الشيخ عبد الدائم القصبي هو تلميذ الشيخ حمودة المعروف ببلاط وقد اتضح ذلك مـــن خلال المنظومة الشعرية التي ألفها الشيخ عبد الدائم القصبي وكانت مدونـــة علـــى الجـــدار الغربي لضريح الشيخ حمودة ببلاط [٢] ونصها:

الفتهـــا وإنـــا الفقيـــر العـــالم فـــي بحـــر وزاري عبـــد الـــدايم
وأبويـــا يســـمي عبـــد الـــرحيم إســـماعيل يـــا فهـــيم
وأن سألتم عنـــي فـــاني واحـــد مـــن ســـائر الأقطـــار والنـــواحي
بلـــدي قبـــري ونســـأل الـــرحمن أن يلطـــف بـــي
وأنـــت يـــا قـــارئ رســـوم خطـــي أصـــلح مـــا تلقـــاه مخطـــئ
وأن عجبـــك نظمـــي علـــى ترتيبـــي فـــان شـــيخي عـــالم أديـــب
شـــيخ بـــلاط أســـمه حمـــودة وأبـــوه ســـعد الله يـــا مريـــد
وحـــده يســـمي حمـــدان أفهمـــا وهـــو مـــن أولاد حمـــاده فأعلمـــا
فانـــه هـــو الـــذي قرانـــي بجزبـــه عنـــي ربـــي بالإحســـان
ما يوم من الأيام شت خـــاطري بـــل حظـــى عنـــده كثيـــر وافـــرا
فنســـأل المنـــان أن يجزيـــه بجنـــة الفـــردوس يســـكن فيـــه
والمســـلمون كلهـــم يـــا ربـــي والاك والصـــحب
ولكنـــي نظمتهـــا يـــوم الأحـــد أخـــر ذي الحجـــة أفهـــم يـــا ولـــد
ســـنة ثمـــاني مـــع ســـتين وتســـعمائة كانـــت يقينـــا[٣]

---

[1] Decobert, C et Gril, ,(1979) ,Op.Cit,P, 488,489
[2] Casel G, et Al- Waqil A,(1984) ,Op.Cit,P.19 4.
[3] Casel G, et Al- Waqil A,(1984) ,Op.Cit,P,194,195.

وتشير هذه المنظومة بلا شك إلى مدي ولاء الشيخ عبد الدائم لمعلمه وأستاذه الشيخ حمودة فلا شك أن العلماء كانت لهم مكانة مرموقة وعالية بين أهالي الواحات، فالنقش أو المنظومة المدونة على جدران الضريح تبين أن الشيخ حمودة كان عالما يجيد القراءة والكتابة وكان يسعي بصبر متجدد إلى تعليم الأطفال قراءة القرآن والأحاديث النبوية، وقد ألف هذه المنظومة الشيخ عبد الدائم أحد تلاميذه الذي التحق بالأزهر للدراسة وكان الشيخ عبد الدائم يزور قبر معلمه بشكل منتظم ويؤدى الصلوات بخشوع ويقرأ القرآن(١).

كذلك تشير القصيدة إلى الاسم الصحيح لكل من المعلم والتلميذ ، فقد ورد اسم الشيخ حمودة وهو "حمودة بن سعد الله بن حمدان بن حمادة" وورد لقبه "بشح بلاط" وأنه عالم.

وقد ورد اسم الشيخ عبد الدائم على لوحة خشبية تأسيسية كانت تعلو ضريحه بجبانة مدينة القصية الإسلامية نصه "عبد الدائم الخطيب بن عبد الرحيم الخطيب بن إسماعيل الخطيب" ، وكنا نعتقد خطأ أن الخطيب هو اسم ولكن عدم وروده بالمنظومة يشير إلى أن كلمة الخطيب الواردة على اللوحة الخشبية التأسيسية ؛ إنما هي لقب وظيفي توارثه الشيخ عبد الدايم وليس اسم، كذلك تشير القصيدة إلى استمرار ودوام ولاء الشيخ عبد الدائم لمعلمه حتى بعد وفاته بفترة طويلة(٢).

وتبين القصيدة تواضع العلماء حيث يطلب الشيخ عبد الدائم من قارئ القصيدة أن يصلح الأخطاء الواردة في خطة إن وجدت

- عائلة ذخيرة في بلاط:

ربما تنتمي أصول عائلة ذخيرة إلى مدينة القصبة، التي تبعد عن بلاط بحوالى١٢ كيلومترا إلى الجنوب منها؛ حيث ورد ضمن نص تأسيسي يعلو منزل الحاج كامل ذخيرة ذكر الحاج سيد وأخيه الشيخ ذخيرة الذي يرجع نسبهم إلى القصبة، وذلك ضمن النص الإنشائي

---

(1)Casel G, et Al- Waqil A,(1984) ,Op.Cit,P,180, 184.

(٢) فقد ألف الشيخ عبد الدائم هذه القصيدة سنة (٩٦٨هـ/١٥٦٠م) في حين توفي الشيخ حمودة سنة (٩٤٨هـ/١٥٤٠م) أي بعد وفاته بعشرين عاماً .انظر :

Casel G, et Al- Waqil A,(1984) ,Op.Cit,P,194,195..

الذي يعلو مدخل درب عائلة ذخيرة ببلاط ويحمل تاريخ تاسع شهر ذي الحجة الحرام ختـــام سنة ١٢٣٥ "[١]

٢- النص الإنشائي أعلى بوابة الأمير محمود جوربجي بالقصر

ويعلو فتحة الباب لوحة خشبية تأسيسية[٢] منفذة بخط الثلث البارز تحمل نص تأسيس البوابة الذي يتكون من ثلاثة أقسام كل قسم به سطران بما نصه " **(صورة رقم ٦٠، ٦١)**

القسم الأيمن:

١- عمل المعلم علام منصور

٢- والمعلم سفينة النجار

القسم الأوسط:

١- بسم الله الرحمن الرحيم عز يدوم ونعمة طول المدى ومسرة تأتي على رغم العدى وضأ كوكب المنير بحبكم وتربع سعدك زاهيا نشدا (؟) قد انشأ هذه البوابة المباركة إن شاء الله

٢- تعالى الأمير محمود جوربجي تفيكجيان حالا وأحيه سيدي عبد السيد جوربجي وإخوتهم أولاد الأمير محمد جوربجي ابن المرحوم إبراهيم جوربجي القرشي تحريرا في تاسع عشر شهر صفر الخير سنة ثمانية ومائة وألف

القسم الأيسر:

١- كاتبه الفقيه محمود عتبة

٢- ابن الفقيه محمد حجاج الشافعي

وقد ورد بهذا النص الإنشائي ذكر لعائلة القرشي وكذلك الألقاب العسكرية مثل :

- **جوربجي** : كلمة تركية لها ثلاث معاني: حائز لرتبة عسكرية تعادل نقيب (يوزباشـــى)، أو أحد كبار رجال الحفظ في الأرياف، أو احد كبار النصارى في الأرياف و هو لقب يطلق علي

---

[١] يقع منزل الحاج كامل ذخيرة بوسط بلدة بلاط القديمة، وله مدخل عبارة عن فتحة مستطيلة يغلــق عليهــا مصراع خشبي عبارة عن ألواح خشبية مصطفة بشكل رأسي مثبتة في عوارض خشبية بواسطة مســـامير تعرف محليا باسم المسامير الحدادي، ويعلو المدخل لوحة خشبية تأسيسية مسجل عليها هذا النص الإنشائي المنفذ بخط الثلث البارز.

[٢] ومقاسات هذه اللوحة الخشبية التأسيسية (٢٤٥طول×٢١عرض×٢٢سم سمك) انظر:
C Decobert, C et Gril D, (1981),Op.Cit,P,1-11.

ضباط الفرق العسكرية بالحامية العسكرية العثمانية؛ حيث يطلق عليهم الضباط الشوربجية أو الأجاقلية [١]، وهناك الكثير ممن يحملون هذا اللقب العسكري بالواحات ، والذين كانوا يقيمون بالقصر والقلمون بالداخلة علي النحو التالي:

– ففي مدينة القصر: نجد الأمير محمود جوربجي تفيكجيان ، وأخيـه سـيدي عبـد السـيد جوربجي بن إبراهيم جوربجي القرشي ، وقد قاموا بإنشاء بوابة بمدينة القصر سنة ١١٠٨ هـ، ومنهم الأمير علي حوربجي وأولاد أخيه الأمير إبراهيم جوربجي، وقد شيدوا منزل لهم بمدينة القصر سنة ١١٥٤ هـ، وكذلك الأمير إبراهيم جوربجي بن عثمان جوربجي وقد أنشأ منزله بالمدينة سنة ١١٨٦ هـ ، ويلاحظ أن الأمراء الجوربجية في مدينـة القصـر كـان معظمهم من عائلة القرشي.

وفي القلمون نجد أن هناك من الذين تلقبوا بلقب جوربجي هو الأمير عبـد الـرحمن جوربجي، الذي قام بإنشاء منزل له ببلدة القلمون سنة ١٢٤٢ هـ أيضًا من أولئك الذين تلقبوا بلقب جوربجي ببلدة القلمون عبد اللطيف جوربجي جراكسة، وقد قام ابنه الحسن بإقامة منزل بالقلمون سنة ١٢٥٧ هـ[٢].

– **تفنكجيان**:هو أوجاق تفيكجيان وهو من الرتب العسكرية بالحامية العسـكرية العثمانيـة، ويراقب كبار أفراده تصرفات الوالي ، ويقيم البعض الآخر من أفراد هذه الأوجاق في الأقاليم وقد أشارت النصوص الإنشائية بواحة الداخلة إلى واحد من عائلة القرشية اقترن اسمه بهـذا الأوجاق وهو الأمير محمود جوربجى تفيكجيان[٣].

– **عائلة القرشي** :

تركزت هذه العائلة بمدينة القصر بالواحة الداخلة ومنهم الزيني جاويش وإخوانه زياد ومجيد وعبـد الله أولاد الزيني جلبي محمد مجيد القرشي، وقد أقام الزيني جاويش منزله بالقصر سـنة ١٠٥٤ه ، ومن عائلة القرشي الحاج محمد بن شمس الدين بن المرحوم الحاج محمد القرشي والذي أنشأ منزل بالقصر سنة ١٠٨٣هـ ، والأمير محمد جوربجي وأخيه سيدي عبد السيد جوربجى وأخوتهم أولاد

---

[١] عبد العزيز محمود عبد الدائم، مصر في عصري المماليك والعثمانيين، المرجع السابق، ص٢١٨.

[٢] وقد ورد ذلك بالنصوص التأسيسية على اللوحات الخشبية بالمدن الإسلامية بالواحة الداخلة ، انظر:
Decobert ,C. et Gril,D. (1981) , op. cit, P,1-49

[٣] ويمكن تتبع هذه الاسماء بالنصوص الإنشائية التي لازالت قائمة وتعلو مداخل المباني والمنـازل بحـارة القرشية بمدينة القصر الإسلامية .

الأمير محمد جوربجى بن إبراهيم جوربجي القرشي وقد قاموا بإنشاء بوابة القرشي بمدينة القصــر سنة ١١٠٨هــ ، ومن عائلة القرشية الأمير على جوربجى وأولاد أخيه إبراهيم جــوربجى ولــدى الحاج محمد القرشي وقد أنشأه الأمير على جوربجى وأولاد أخيه منــزل بمدينــة القصــر ســنة ١١٥٤هــ ، ومن القرشية أيضا محمد مصطفى إبراهيم القرشي الذي كتب نص تأســيس خــاص بضريح أنشأه محمد ومحمود ولدى محمود القرشي سنة ١٢٦٤هــ ، ومن الأمراء الجوربجية الذين ينسبون إلى عائلة القرشي الأمير حسن رضوان جوربجى وله مقام بالجبانة الشــرقية أنشــاه أولاده بتاريخ ١٢٦٨هــ ، وكان من عائلة القرشي كذلك العمدة الشيخ محمد بن الحاج إسماعيل القرشــي وله مقام بالجبانة الشرقية بالقصر، وقد أنشأه له ولده عبد الحافظ في شهر شوال سنة ١٣٠٣هــ[١].

٣- النصان الإنشائيان بدرب الحاج كامل زخيرة ببلاط

- النص الإنشائي الأول :

يعلو بوابة درب الحاج كامل ذخيرة ببلاط لوحة تأسيسية خشــبية تتضــمن نــص تأسيسي لهذا الدرب يصفهه بالمنزل وذلك بما نصه:

" بسم الله الرحمن الرحيم . انشأ وجدد هذا المنزل المبارك حاج الحرمين الشريفين الحاج سيد وأخيه الشيخ ذخيرة ولدى المرحوم الحاج يوسف بن المرحوم الحاج عبد السلام بــن الحــاج يوسف بن سعد الدين يوسف القصبي . وكاتب وقفه الحاج سيد المذكور وابنه الحاج يوســف بيوم تاسع شهر ذي الحجة الحرام ختام سنة ١٢٣٥. وكاتبه الفقير إلى الله تعــالى غيطــاس أفندي طنبوربتاريخ رابع عشر شهر ذي الحجة الحرام ختام ستة وثلاثــون ومائتــان وألــف ١٢٣٦"[٢]

- النص الإنشائي الثاني

يعلو مدخل دار الحاج يوسف وهي واحدة من الدور الموجودة داخل درب الحاج كامل ذخيرة ويتضمن نص إنشاء الدار بما نصه :-

" هذه الدار أضاءت بهجة وتجلت فرحا للناظرين كتب السعد على أبوابها أدخلوها بسلام آمنين ... إن شاء الله (....) الفقير الحاج يوسف بن الحاج الشيخ يوسف البلاطي سنة ٤ (....)[٣].

---

(١) Decobert ,C. et Gril,D. (1981) , op. cit, P, 8,1o,12,17,26,27,32

(٢) هذه النص الإنشائي لازال قائما أعلى بوابة درب الحاج كامل ذخيرة ببلاط .

(٣) كذلك يوجد هذا النص الإنشائي أعلى احد المنازل الصغيرة الواقعة داخل درب الحاج كامل ذخيرة ببلاط .

ويؤكد هذان النصان الإنشائيان بدرب الحاج كامل ذخيرة ببلاط على أن الدرب هـــو منزل يتكون من مجموعة من الدور يغلق عيها باب رئيسي واحد ، حيــث وصـــف الـــنص الإنشائي على البوابة الرئيسية للدرب المنشاة كلها بـــ " المنزل " في حـــين وصـــف الـــنص الإنشائي الثاني الموجود داخل الدرب على أحد أبواب الدور – وصف المبنى على أنه " دار "

٤- النص الإنشائي الذي يعلو مدخل درب أولاد محمود ببلاط .

ويعلو فتحة باب الدخول لوحة خشبية تتضمن نص إنشاء المنزل بالخط الثلث المنفــذ بالحفر البارز ومقسم إلى قسمين : القسم الأول يتضمن اسم صانع اللوحة الخشبية التأسيســية بما نصه " عمل المعلم سلطان النجار" ، أما القسم الثاني فيتضمن اسم المنشئ وتاريخ الإنشاء بما نصه " بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذا الدار المبارك الشيخ محمود بن المرحوم الشــيخ خليفة بن الشيخ عبد الرحمن الخطيب في شهر شوال ١٢٩٤" (صورة رقم ٩٠)

الفصل الثالث

الدراسة المقارنة للمباني والمنشآت الدفاعية بواحتي الداخلة والخارجة خلال العصرين البيزنطي والإسلامي مع نظائرها بشمال إفريقيا والمغرب الإسلامي

الفصل الثالث

الدراسة المقارنة للمباني والمنشآت الدفاعية بواحتي الداخلة والخارجة خلال العصرين البيزنطي والإسلامي مع نظائرها بشمال إفريقيا والمغرب الإسلامي

لقد كونت الصحراء الكبرى الإفريقية[١]خلال عصور طويلة أرض التقاء وعبور فريدة لا نظير لها في الأقاليم الواقعة بين المحيط الأطلسي والبحر الأحمر[٢] وقد كانت هناك عـدة خصائص مشتركة ربطت بين أقاليم هذه الصحراء وبلدانها ، ولعل تشـابه بعـض التقاليـد والعناصر والطرز المعمارية بين مدن وبلدان الواحات المصرية وبين نظائرها في الصحراء الكبرى الإفريقية خلال العصرين البيزنطي والإسلامي ، إنما يعكس إلى حد كبيـر تشـابه الظروف التي تعرضت لها مدن هذه المنطقة خلال هذه العصور وتميزها بخصائص مشتركة ، وذلك في ضوء المقارنة ببعض النماذج من الحصون والمدن الصحراوية في ليبيا والجزائر وغيرها من بلاد شمال إفريقيا والمغرب الإسلامي ، بالإضافة إلى مقارنة بعض طرز الأديرة المحصنة في الواحات المصرية بنظائرها داخل مصر أيضا في وادي النيل ووادي النطـرون والبحر الأحمر.

(أ). مقارنة بين الحصون القديمة في الواحات المصرية والحصون القديمة في ليبيا

إن أول الخصائص التي ربطت بين الأقاليم الصحراوية بالصحراء الكبرى الإفريقية منذ أقدم العصور ، وتنطبق على كل من مدن الواحات المصرية والمدن الصحراوية الليبية ، هي شبكة الطرق والمسالك التي تمر على ظهر هذه الصحراء وتربط أقاليمها بعضها البعض ، وتدعيم هذه الطرق بسلسلة من الحصون والنقاط العسكرية ومحطات المياه ، ولعل أهم هذه الطرق هي تلك التي تربط الواحات المصرية بشمال إفريقيا وجنوبها عبر ليبيا والسودان.

---

[١] وتعتبر الصحراء الإفريقية الكبرى بدورها أعظم ظاهرة طبعيه في شـمال القـارة الأفريقيـة ، وهـذه الصحراء في جملتها عبارة عن هضبة عظيمة الاتساع تمتد في القارة الإفريقية من أقصى شرقها إلى أقصى غربها ، ويبلغ طولها ما بين البحر الأحمر في الشرق والمحيط الأطلسي في الغرب حوالي ٥٠٠٠كم ، أما عرضها من ساحل البحر المتوسط في الشمال حتى حدود السفانا في الجنوب فيبلغ في متوسطه ٢٠٠٠كـم ، انظر :

عبد العزيز طريح شرف ، جغرافيا ليبيا ، سلسلة الكتب الجغرافية رقم (١١) ، الطبعة الثانية، توزيع منشـأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧١. ص: ٢٥.

[٢] جاك تيري ، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى ، المرجع السابق ، ص ١٧

فقد اهتم حكام مصر بالمسالك والدروب الصحراوية المؤدية إلى الواحات ، وفي الأسرة الحادية عشرة بدا أمنمحات الأول سياسة جديدة نحو الواحات الغربية فاهتم بها وكان يرسل الدوريات البوليسية للتفتيش على الطرق وتأمينها [١] ، وفي عهد الأسرة السادسة والعشرين كان أحمس الثاني(أمازيس ٧٥٠ – ٥٢٦ق.م) ، على تمام الأهبة والحيطة أن تكون علاقته مع الواحات وطيدة سليمة ، وأن يكون هو المسيطر عليها؛ لأنها كانت المفتاح الخارجي لمصر، وبخاصة طرق القوافل المؤدية إلى بلاد النوبة والسودان، ومن أجل ذلك عمل على أن تكون هذه النقط الإستراتيجية والتجارية في الصحراء تابعة له ، وسعى في أن يوليها عنايته، ويعمل على بث الأمن والأمان في أرجائها ، وعلى أقامة المعاقل لصد أي عدوان من جيرانه الذين كانوا في غربها[٢].

وقد انشأ الرومان طرق القوافل الصحراوية كجزء من منظومة طريق كبير قاموا بتعبيده في مصر على غرار الطرق الحربية في المقاطعات الرومانية ، وقد كانت الطرق الحصينة في الواحات تشبه تلك التي تقع في كافة الصحراء الليبية من حيث أنها تقع على خط مستقيم بين الحصن والحصن ، وبها محطات للسقاية والبريد ، ولا يستطيع أحد أن يمر بهذه الطرق دون إذن[٣].

وقد كانت الفرقة الأغسطسية الثالثة تتكون من اثني عشر ألف رجل كانوا مهندسين في الجيش الروماني ، وقد ظلوا في الصحراء لأكثر من مائتي عام ليس فقط لبناء الحصون ولكن لإنشاء الطرق والمراقبة والقتال في الحروب ، وكانوا أيضا بارعين في عمل أنفاق المياه ، فعندما حضروا إلى المنطقة قاموا بتحديدها بالحفر وأنشأوا المعسكرات في المواقع الرئيسية وربطوها بالطرق وأخيرا انشئوا الحصون، والحصون التي أقيمت في ذلك الوقت في ليبيا تشبه تماما الحصون التي أقيمت في الخارجة [٤].

---

[١] لواء دكتور بهاء الدين إبراهيم ، الشرطة والأمن الداخلي في مصر القديمة ، المرجع السابق ص: ١٠٢.

[٢] سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، الجزء الثاني عشر، ص ٤٣٠-٤٣١.

[3] Vivian C, (2003). op. cit, P, 66.

[4] Ibid, P, 66 .

وأهم هذه الطرق هو طريق درب الأربعين الذي يلعب دورا هاما في حركة الاتصال بين مصر والسودان وبلاد غرب إفريقيا منذ العصور القديمة [١]، ويمتد درب الأربعين من الشمال إلى الجنوب ليربط سكان الواحات بوادي النيل ويبدأ من بني عدي بمنفلوط بمحافظة أسيوط شمالا ،ويمتد جنوبا حتى حدود السودان لمسافة تصل إلى حوالي ١٧٦٠كم [٢].

أما طريق درب الطويل فهو الطريق الطويل الذي يمر بالداخلة بالكامل وهو الطريق الوحيد الذي يربط الداخلة بوادي النيل مباشرة ، وهو طريق قديم شأنه شان معظم المسالك الصحراوية ، وكما هو موضح بالخريطة يتجه درب الطويل من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي بينما يتجه درب الأربعين من الشمال إلى الجنوب ، وينتهي درب الطويل عند نقطة التقاء الحدود بين مصر والسودان وليبيا [٣].

ودرب الطرفاوي يبدأ من موط ويسير عبر الصحراء الجنوبية الغربية إلى بئر الطرفاوي ثم إلى السودان ، ويسير هذا الطريق إلى الجلف الكبير بالعوينات.

وثاني الخصائص التي تجمع بين الواحات المصرية والأقاليم الصحراوية الليبية هو سكان هذه المناطق من قبائل البربر ، حيث يشير إيفيلن هوايت إلى إطلاق الكتاب الأقباط والعرب اصطلاح المازيق على المغيرين البرابرة ، ويذكر أن هناك مستندات تشير إلى أن موقعهم كان في الغرب بصفة عامة ، وأنه في النسخة القبطية للابوفثتجماتا قولا خاصا بأنوب يحل فيه اسم البرابرة في الغرب محل مازيق ، ويذكر أن فيلوستورجيوس يرى أنهم يسكنون بين ليبيا والأفارقة وفي هذا الموقع الغامض خربوا ليبيا من جانبها الشرقي وكذلك خربوا جزءا ليس صغيرا من مصر في القرن الخامس الميلادي ، ويذكر هوايت أيضا أن المازيق

---

[١] وهو يعرف أيضا "بطريق الرقيق" فقد كان الطريق الذي تسلكه القوافل التي تجلب إلى مصر الرقيق والعاج وريش النعام ، ولعله هو الدرب الذي لم يقطعه جمل مرتين ، إذ أن التجار كانوا عندما يصلوا إلى أسيوط يبيعون كل جمال القافلة التي أنهكها السفر الطويل الشاق . انظر :

عبد اللطيف واكد وحسن مرعي ، واحات مصر ، المرجع السابق ، ص: ٤٠

[٢] عبد المنعم محمد حنفي، الوادي الجديد بين التاريخ والجغرافيا ، ص١٨٧.

[٣] عبد المنعم محمد حنفي، الوادي الجديد بين التاريخ والجغرافيا، ص١٨١.

كانوا يوجدون في ضواحي واحة الخارجة أو الداخلة وكانوا يقطنون كذلك بالقرب من واحة سيوة[١].

وتشير المراجع التاريخية إلى مجموعة القبائل الليبية وموطنها على الأراضي الليبية إلى أن القبائل البربرية التي تمثل أهم المجموعات مقسمة إلى مجموعة قبائل التوارق المنتشرة في الصحراء ومجموعة القبائل البربرية في الشمال المعروفة وقد عرفت عند الفتح الإسلامي بقبائل زناتة ولواته ، وكانت قبائل لواتة وهوارة في أراضي سرت وتمتد حتى شرق مدينة طرابلس ، بينما كانت زناتة تقطن غرب طرابلس ، كما كانت توجد قبيلة الأستوريين بين برقة وسرت وسكان التبو جنوب برقة وعلى الأطراف الجنوبية لليبيا [٢].

وثالث الخصائص التي تربط بين المنطقتين هو اعتماد كل من الواحات المصرية ومعظم المدن الليبية خاصة الصحراوية على مياه العيون والآبار كمصدر للمياه الجوفية .

ففي ليبيا قامت بلدات ومدن الصحراء في المواقع التي ظهرت فيها المياه الجوفية على السطح ، وقامت الواحات التي استقطبت الإنسان وكانت هذه المياه في شكل بحيرات أو عيون طبيعية فيها مياه جارية غزتها المياه الجوفية ، فقامت غدامس على عين الفرس ، وكذالك قامت الكفرة وجالو والواحات ومدن الجفرة على المياه الجوفية التي ظهرت على السطح ، كذلك قامت سبها ومرزوق وتراهن وبراك ، ولازال العديد من شواهد المياه السطحية والبحيرات قائمة في الجنوب كقبرعون ومنطقة الحمامات بالجفرة [٣] .

أما في الواحات المصرية فإن انخفاض مستوى مناسيب أراضيها ساعد على تدفق المياه الجوفية عن طريق حفر الآبار ، وتشير كتب التاريخ إلى أن العصر الروماني قد تميز بحفر الآبار والعيون في الواحات وتدفق مياهها على سطح الأرض بكميات وفيرة ، ولا تزال

---

[١] ايفيلن هوايت ، هوج .ج ، تاريخ الرهبنة المصرية في الصحراء الغربية (مع دراسة للمعالم الأثرية المعمارية لأديرة وادي النطرون منذ القرن الرابع الميلادي إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي) ، تعريب بولا البراموسي ، الجزء الثاني، الناشر: أبناء الأنبا موسى الأسود ، ص: ٣٤، ٣٥.

[٢] علي الميلودي عمورة ، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري ، دار الملتقى للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان ، ص: ٧١، ٧٢.

[٣] علي الميلودي عمورة ، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري ، المرجع السابق، ٢٩١.

هذه الآبار والعيون تحمل اسم العيون الرومانية [١] ، وقامت مدينة القصر الإسلامية على عين الحامية الواقعة إلى الشرق من جامع الحامية القديم .

تتفق كل من حصون الواحات المصرية وحصون ليبيا في أنها تقع على الطرق التجارية والعسكرية ، ففي الواحة الخارجة وعلى امتداد طريق درب الأربعين من الجنوب إلى الشمال تقع سلسلة من الحصون التي تمتد من الشمال إلى الجنوب، ففي الجنوب تقع الحصون القديمة مثل دوش والزيان وهيبس والغويطة ، وإلى الشمال منها على طول الطريق تقع الحصون الرومانية والبيزنطية مثل الدبادب واللبخة والسميرة والجب (شكل ٣) ، ولهذه الحصون بدرب الأربعين أهمية كبيرة في صد الاعتداءات الواقعة على الطريق ، حيث كان درب الأربعين هو طريق القوافل الصحراوي الرئيسي ، وربما فعل الرومان بدرب الأربعين ما فعلوه بطريق القوافل في ليبيا الممتد من البحر المتوسط شمالا حتى بحيرة تشاد جنوبا ، حيث بني جيش أغسطس الثالث فيه حصون ضخمة في بونجيم وغدامس والغات [٢]، حيث يسيطر حصن بونجيم على عدد من الطرق التجارية خاصة المتجهة إلى فزان والمناطق الأخرى شرق الحصن وغربه ، كما كان حصن القريات الغربية بمثابة محطة للمسافرين المتجهين من طرابلس إلى فزان ، وهو يربط بين حصن بونجيم وحصن غدامس [٣] ، وقد فعل الرومان نفس الشيء في الواحة الخارجة على طول درب الأربعين فقد استكشفوا طريق درب الأربعين أولا ثم سيطروا عليه ثم قاموا بحراسته ثم استغلوه [٤].

يغلب على الحصون في ليبيا الشكل المستطيل ذو النواصي والأركان المستديرة ، مثل حصن بونجيم وحصن القريات الغربية وحصن قصر رحيلان [٥]، بينما يغلب على حصون الواحات المصرية الشكل المربع مثل حصن القصر بالداخلة وحصني الدير وأم الدبادب بالخارجة (أشكال ٦، ٨، ٩) . بينما غلب الشكل المستطيل على الحصون التي كانت في الأصل معابد أقيمت حولها أسوار واستخدمت كحصون وأديرة خلال العصر البيزنطي ، وفي جميع الحصون المربعة والمستطيلة بالواحات وجدت النواصي الحادة .

---

[١]عبد المنعم محمد حنفي، الوادي الجديد بين التاريخ والجغرافيا،المرجع السابق ، ص: ١٩٦– ١٩٧.

[2]Vivian C, (2003). op. cit, P, 65-66 .

[٣]مها محمد السيد ، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا، المرجع السابق ص: ٣٠.

[4]Vivian C, (2003). op. cit, P, 65-66 .

[٥]مها محمد السيد ، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا، المرجع السابق ، ص: ٣٢، ٤٢، ٤٩.

تفق الحصون في الواحات المصرية وحصون ليبيا أنها ذات طبيعة عسكرية وبها فتحات مزاغل للمراقبة والقتال[١]. ففي حصن أم الدبادب بالخارجة وجدت فتحات النوافذ الضيقة بقمة البرج الشرقي الواقع علي يمين بوابة الدخول بالواجهة الجنوبية للحصن (صورة ١٠)، كما تميزت باقتصار النوافذ والفتحات على الأجزاء العليا من الجدران ، كذلك وجدت فتحات النوافذ بقمة البوابة الشرقية بحصن القريات الغربية في ليبيا ، وكان يكتنفها برجان لا يزال أحد هذين البرجين قائما بارتفاعه الأصلي تقريبا ، وطابق هذا البرج العلوي به نوافذ ذات قمة مستديرة على الواجهتين الباقيتين ، ولابد أن نافذة مماثلة كانت توجد في الواجهة الثالثة [٢].

يغلب على الحصون الكبيرة في ليبيا وجود أربعة مداخل بواقع مدخل بكل جانب بحيث يقع مدخلا الضلعين الطوليين إلى الشرق من منتصف كل جانب ، كما هو الحال بحصن بونجيم وحصن القريات الغربية ، ويلاحظ أن الحصون الصغيرة لها مدخل واحد مثل حصن قصر رحيلان [٣] ، أما في واحات مصر الداخلة والخارجة ، فقد غلب على الحصون وجود مدخل واحد يقع في الضلع الجنوبي أو الضلع الغربي مثل حصن الدير وأم الدبادب ودير الحجر (أشكال ٧، ٨، ٩) ، وفي حالة واحدة وهي عين التراكوة بالخارجة وجد المدخل الرئيسي بالجهة الجنوبية في حين وجدت مداخل ثانوية بالجانبين الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي ، ومن الملاحظ عدم وجود المداخل بالجانب الشمالي في هذه الحصون بالواحات المصرية وذلك تفاديا لأثر الرياح الشمالية السائدة في المنطقة [٤] .

تميزت بوابات الحصون في ليبيا بأنه يغلب عليها وقوعها محصورة بين برجين مثل بوابات حصني بونجيم حيث نجد البوابة الشرقية محصورة بين برجين ذات نواصي مقطوعة ، أما الأبواب الثلاثة الأخرى فهي محصورة بين أبراج مستطيلة ، وكذلك حصن القريات

[1]Vivian C, (2003). op. cit, P, 66 .

[٢]مها محمد السيد ، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا، المرجع السابق ، ص: ٤٢، ٤٣.

[٣]مها محمد السيد ، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا، المرجع السابق ، ص: ٣١، ٥٠.

[٤] وهذا الاتجاه وجد في العديد من المباني الرسمية الكبيرة في الواحات التي تتضمن بعض الحصون الرومانية بصرف النظر عن الفترة التي تنتمي إليها ، انظر:
S.Ikram/C.Rossim,(2004) , op. cit, P,167.

الغربية وجدت بواباته وأبراجها على شاكلة حصن بونجيم [١]، وتتفق هذه الخاصية وبوابة حصن أم الدبادب بالواحة الخارجة والمحصورة بين برجين ولكنهما ذات تخطيط مربع الشكل.

يغلب على الحصون في الواحات المصرية البناء بالطوب اللبن بمقاسات تتراوح بين (٣٦-٣٤ طول × ١٦-١٧ عرض × ٨×١١ارتفاع) ويغلب على بناء الجدران طريقة (Headers and Stretchers) [٢] ، وقد اقتصر البناء بالحجر الرملي على المعابد القديمة الموجود داخل بعض هذه الحصون مثل دير الحجر ، كذلك استخدم الطوب المحروق على نطاق ضيق في هذه الحصون مثل العقد الذي يعلو مدخل حصن الدير وكذلك في بعض الجدران الحاجزة للمدخل (٢٦× ١٢× ٦سم) [٣]، أما في ليبيا فقد شيدت هذه الحصون بالدبش وأحجار الحجر الجيري غير المنتظم مثل بونجيم والقريات وغدامس ، وقليلا ما استخدمت الأحجار المنتظمة في هذه الحصون في بواباتها[٤].

تميزت الجدران الخارجية لحصون واحتي الداخلة والخارجة بزيادة سمكها الذي يتراوح ما بين (١,٨٠ إلى ٦,٠م) حيث يبلغ سمك الأسوار الخارجية لحصن أم الدبادب ١,٨٧م وفي دير الحجر تبلغ ٢,٠م وفي حصن الدير ٤,٢٠م وفي حصن القصر القديم يبلغ سمكها ٦,٠م [٥](صورة ٢) ، بينما يلاحظ في حصون ليبيا قلة سمك جدرانها الخارجية والذي لا يتعدى ١,٠م مثل حصن رحيلان [٦].

تتفق الحصون في الواحات وحصون ليبيا في أن الأسوار الخارجية في كل منها يدعمها الأبراج من الخارج ، ولكن تميزت الأسوار الخارجية لحصون واحات مصر الداخلة والخارجة بأنه يغلب على أسوارها الخارجية تدعيمها بالأبراج التي تتخذ شكل ثلاثة أرباع دائرة في النواصي الأربع ، بينما تتخذ الشكل النصف دائري في المساحة المحصورة بين هذه

---

[١]مها محمد السيد ، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا، المرجع السابق ، ص:٣٢، ٣٣، ٤٣.

[٢] حيث توضع قوالب الطوب اللبن بطريقة أفقية بواقع طوبة أفقية يعلوها ثلاثة طوبات عرضية انظر :
Leemhuis . F, (2010) ,Op. Cit, P, 4.

[٣]انظر : الباب الأول – الفصل الأول من البحث :

[٤]مها محمد السيد ، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا ، المرجع السابق ، ص:٣٢، ٤٢، ٤٣.

[٥]انظر : الباب الأول – الفصل الأول من البحث :

[٦]مها محمد السيد ، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا، المرجع السابق ، ص:٤٩.

النواصي (صورة ٨) ، أما حصون ليبيا فيغلب على أسوارها الخارجية التـدعيم بـالأبراج المستطيلة والمربعة التي تحصر بواباتها فقط [١]، ويتفق في هذه السمة مع الحصـون الليبيـة حصن أم الدبادب بالواحة الخارجة الذي لا يدعم جدرانه الخارجية سـوى بـرجين مـربعين يحصرا باب الدخول بالواجهة الجنوبية للحصن(صورة ١٠) .

تتفق حصون الواحات في مصر وحصون ليبيا في مصدر المياه لكل منهـا ، حيـث تعتمد كل منها على مياه العيون الجوفية بشكل رئيسي سواء كانت عيون مياه قريبة أو بعيـدة خارج الحصن وتصب الماء في قنوات أفقية تسير تحت الأرض ، ففي الواحات المصرية نجد اعتماد الحصون على مياه العيون مثل عين الحاميـة التـي تقـع داخـل حصـن القصـر وتتوسطه(شكل ٦) ، كما وجدت عين المياه تتوسط الحصن كما هو الحال في حصن الـدير (شكل ٨) ، بينما يعتمد حصن أم الدبادب بالخارجة على عين مياه خارج الحصن وتصـب الماء في قنوات تسير تحت الأرض [٢]، وفي حصن بونجيم في ليبيا فإنه يستمد مياهه من بئر واقع بالقرب من البوابة الجنوبية ، بينما يستمد حصن القريات الغربية مياهه من عـين مـاء الغابة الكبيرة في الواحة المجاورة وذلك عبر دهليز أفقي طوله (٣٠٠م) ينتهي داخل أسـوار الحصن ببئر عمقه (٣٥م) [٣].

---

[١] مها محمد السيد ، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا ، المرجـع السـابق ، ص: ٣٢، ٤٢ ، ٤٣.

[٢] انظر : الباب الأول – الفصل الأول من البحث :

[٣] مها محمد السيد ، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا في العصر الروماني ، المرجع السابق ، ص:٣٦، ٤٤.

(ب) مقارنة بين المدن البيزنطية في واحتي الداخلة والخارجة والمدن البيزنطية في ليبيا.

تتفق المدن البيزنطية بالواحات المصرية مع المدن البيزنطية في ليبيا بأنها صممت في تخطيطها على غرار المدن الرومانية ذات التخطيط المتعامد[1]، فقد صممت مدينة لبدة الرومانية وفقا لهذا التخطيط حيث الشارع الطولي " كاردو" الممتد من الشمال إلى الجنوب ويقطعه الشارع الرئيسي الثاني ، وهو الشارع العرضي الممتد عادة من الغرب إلى الشرق ويسمى باللاتينية " ديكومانوس "[2]، كذلك فإن المدن البيزنطية في الواحات المصرية اتخذت التخطيط المتعامد أيضا كما هو الحال بمدينة عين السبيل حيث يوجد بها الشارعين الرئيسيين المتقاطعين بالإضافة إلى الشوارع الفرعية الموازية لكل منهما وكذلك الحال بمدينة العين الجديدة (شكل ٢٣).

وجد بكل من مدن الواحات المصرية والمدن الليبية المباني العامة حول الميدان بالمدينة[3]، ففي مدينة لبدة الليبية كان بها الفورم الجديد (الميدان الجديد) عبارة عن ساحة

(١) ويختلف التخطيط المتعامد الروماني عن التخطيط الشبكي اليوناني ، حيث يعود التخطيط الأول لهذا النظام الشبكي إلى المدن الهلينستية في الشرق والتي خططها هيبوداموس وأفضل نماذجها بيرية ميناء أثينا (٤٧٥-٤٥٠ق.م) وتوري في جنوب ايطاليا (٤٤٤-٤٤٣ق.م) ، والمدينة الهلينستية الشرقية يعتمد مخططها الأساسي على المستطيلات المتناسقة ، التي تحدها الشوارع المتعامدة ، وخير مثال على ذلك مدينة دورا أوروبوس (الصالحية) الواقعة على الفرات ، أنشأت حوالي ٣٠٠ ق. م . ومخططها الأصلي عبارة عن شبكة ذات تسعة شوارع طوليا واثني عشر شارعا عرضيا توجد بينها ما بين ستين إلى سبعين قطعة ارض في شكل مستطيل جاهزة للبناء انظر :

عزت زكي حامد قادوس ، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني – القسم الأسيوي ، الطبعة الثانية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠ ، ص: ١٤

(٢) نشرات وزارة التربية والتعليم الليبية ، مصلحة الآثار ، المرشد إلى آثار لبدة الكبرى، مطابع وزارة الإعلام والثقافة ، طرابلس ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م ، ص: ٢٦.

(٣) كان الفورم يقع في مركز المدينة الرومانية ويشمل مجموعة منشآت أساسية هي الكوريا مقر المجلس البلدي ، والبازيليكا ، صالة النشاط التجاري وملتقى رجال الأعمال ، ومقر مجلس القضاء ، كما يشمل الفورم سوق المدينة بما يضمه من حوانيت وساحة رئيسية ويشكل الفورم من هذه العناصر وحدة معمارية مستطيلة تحيط بساحة مفتوحة وحولها ممرات ببوائك تتواجد فيها هذه العناصر كما كانت هذه الساحة تمثل مركز المدينة، انظر :

على الميلودي عمورة ، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري ، المرجع السابق ص: ١٦٧.

واسعة مكشوفة يحيط بها معابد المدينة الرئيسية ومبانيها العامة المهمة ، وكانــت البازيليكــا امتدادا للميدان أو جزءا مهما له[١].

وقد وجدت هذه الميادين ذات المنشآت العامة في المدن البيزنطية بالواحات المصرية مثل مدينة عين السبيل ومدينة العين الجديدة ، ففي عين السبيل وجد الميدان الذي يمثل تقاطع الشارعين الرئيسيين وتطل عليه الكنيسة البازيلكية وحصن المراقبة [٢](صورة ٤٦، ٤٨). تتفق مدن الواحات المصرية والمدن الليبية في تحويل البازيليكا الرومانية إلى كنيسة مسيحية خلال العصر البيزنطي[٣] ، ففي مدينة لبدة قد حولت البازيليكا الرومانيــة الملحقــة بــالفورم الجديد (ميدان سيفريوس) في عهد الإمبراطور البيزنطي جيستنيان (القرن السادس الميلادي) إلى كنيسة مسيحية ، وجعل الهيكل في الحنية الجنوبية الشرقية للبازيليكا[٤] ، وفي الواحــات المصرية فإن الكنيسة البازيليكية المطلة على الفورم في مدينة عين السبيل قــد تــم تحويلهــا وتعديلها من مبنى قديم أو بازيليكا قديمة كانت ملحقة بالميدان من الجهة الشرقية[٥].

---

[١] نشرات وزارة التربية والتعليم الليبية، المرشد إلى آثار لبدة الكبرى، المرجع السابق ص: ٣٩

[٢] ويلاحظ أن الميدان الرئيسي في مدينة عين السبيل تطل عليه الكنيسة من الجهة الغربية ، بينما يطل عليه منزل شماس الكنيسة وحصن المراقبة من الجهة الجنوبية ، وهو يمثل تقاطع الشارعين الرئيسيين الطــولي الممتد من الشمال إلى الجنوب (الكاردو) والشارع العرضي الممتد من الشرق إلى الغرب (ديكومانوس) ، وتقع الكنيسة على الشارع العرضي يفتح مدخلها الرئيسي على هذا الشارع ، وكذالك الحــال فــي العــين الجديدة حيث الميدان الأوسط والشارعين الرئيسيين والكنيسة التي تطل على الميدان من الجهة الغربيــة ، ويتم الدخول إليها من خلال الشارع العرضي الممتد من الشرق إلى الغرب انظر :

تقرير منطقة آثار الداخلة ، حفائر عين السبيل ، (٢٠٠٩-٢٠١١م) ، إعداد : محمود محمد مســعود ، ومحمد رفاعي متولي.

[٣] ومنذ سنة ٣٣١م عندما اعتمدت الدولة الرومانية الديانة المسيحية باعتبارها ديــن الدولــة ، فقــد هجــر المسيحيون المواقع السرية التي كانوا يتعبدون فيها (الكتاكومب) وحولت البازيليكا إلى كنائس في الفــورم الروماني انظر :

على الميلودي عمورة ، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري ، المرجع السابق ص: ١٦٩.

[٤] نشرات وزارة التربية والتعليم الليبية، المرشد إلى آثار لبدة الكبرى، المرجع السابق ص: ٣٧- ٣٨.

[٥] أثبتت أعمال الحفائر أثناء الكشف عن الكنيسة البازيليكية بمدينة عين السبيل العديد من التعــديلات التــي طرأت على هذا المبنى والمتمثل في سد أبواب وفتح مداخل وأبواب أخرى وكذالك إضافات مثــل إضــافة شرقية الكنيسة المربعة بالجانب الشرقي من البازيليكا

تقرير منطقة آثار الداخلة ، حفائر عين السبيل ، (٢٠٠٩-٢٠١١م) ، إعداد : محمود محمد مســعود ، ومحمد رفاعي متولي .

تحصنت معظم المدن الليبية بعوامل طبيعية تمثلت في الاحتمـــاء بقمـــم الجبـــال أو العمـــق الصحراوي أو البعد المكاني ، فهناك المساحات الشاسعة بين هذه المدن والصعوبة في قطـــع المساحات للوصول إليها ، وهو ما يمكن مقارنته بما خلصت إليه المدن الإغريقية التي احتمت بالبحر[١] ، وكذلك تحصنت المدن البيزنطية في الواحات المصرية عوامل التحصين الطبيعية ، فقد غلب على المدن البيزنطية بالواحات وقوعها فوق رابية مرتفعة كما هو الحال بمدينة موط القديمة التي تقع فوق تل مرتفع يقع إلى الجنوب الغربي من المدينة الحالية ، ومدينـــة العـــين الجديدة التي أقيمت فوق مجموعة من التلال المرتفعة يتبقى منها خمسة تـــلال تختلـــف فـــي ارتفاعاتها ومساحة كل منها ، كذلك أقيمت عين السبيل على تل مرتفع يقـــع إلـــى الجنـــوب الغربي من مدينة "Kellis" القديمة[٢].

تقوم المدن الليبية على مصادر مياه مختلفة ثابتة سواء كانت آبار أو عيون أو ديـــان مثل أجدابيا وسرت وقرزة أو على طبقات سطحية غزيرة بالمياه شكلت بحيرات وواحات مثل المدن الصحراوية [٣] ، بينما تعد الآبار والعيون هي المصدر الأساسي والوحيد للمياه في مدن الواحات المصرية مثل العين الجديدة وعين السبيل ، وقد تقع عين المياه داخل المدينة كما هو الحال بـــ Kellis وموط بالداخلة ، وقد تستمد المدينة مياهها من عين مياه بعيدة عنها تتصل بها عبر أنفاق تسير تحت الأرض كما هو الحال في أم الدبادب بالخارجة [٤]

---

[١] على الميلودي عمورة ، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري ، المرجع السابق ص: ١٧٩.

[٢] حيث يقع التل الكبير الشمالي بالعين الجديدة على ارتفاع (١١٦م) فوق مستوى سطح البحر، وهذا التل يعد أكبر هذه التلال الخمسة كجزء من المدينة القديمة، انظر:

Aravecchia, N,(2009), op. cit, P,46.

[٣] على الميلودي عمورة ، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري ، المرجع السابق ص: ١٧٩.

[٤] المياه الجوفية هي أساس الحياة في الصحراء الغربية وليس ماء المطر ، ومنـــذ القـــدم حفـــرت الآبـــار بالواحات بطرق علمية سواء باختيار مواقع الآبار في المناطق المرتفعة أو من خلال استخدام أخشاب الدوم أو السنط في تغليف جدران هذه الآبار لضمان أطول عمر لها ، ولازالت آثار ذلك تنطق بصحة هذا القول من خلال الآبار العديدة المنتشرة على حواف المنخفضات ، سواء المطموسة أو التي أعيد تطهيرها ، ولقد أيد ذلك المؤرخ " أولمبيودورس" (٤٠٨- ٤٥٠م) الذي قال أن واحتي الداخلة والخارجة بها آبار لاتحصى تجري مياهها على سطح الأرض من أعماق بعيدة ، انظر

عبد المنعم محمد حنفي، الوادي الجديد بين التاريخ والجغرافيا، المرجع السابق ، ص: ١٩٥، ١٩٧

معظم مدن الجبل الغربي ومدن الواحات أخذت نظام المباني المتراصة للاحتماء من الظروف الطبيعية ، وفي الوقت نفسه يشكل هذا التراص الجدار الخارجي للتجمع[١]، والنظام المتراص أو المعروف بالتشكيل المتضام هو السمة السائدة في مدن واحتي الداخلة والخارجة خاصة الواحة الداخلة وأفضل أمثلته في عين السبيل والعين الجديدة و Kellis ، وتمثل الواجهات الخلفية أو ظهور المنازل والمباني المتلاصقة حائطا متماسكا وسورا لها[٢]**(شكل ٢٣).**

وجد في جميع المدن الليبية القصر الذي يأوي الحاكم أو السيد مثلما أكدته أعمال التنقيب في مدينة جرمه أو قصور وقلاع المزارع المحصنة ، أي وجود حصن أو تحصين بالمدينة وهذا يعني وجود تحصين شامل أو خارجي [٣]، وفي الواحات المصرية أكدت أعمال التنقيب أيضا وجود المنازل المهمة ، حيث كشفت أعمال الحفائر عن فيلا رومانية بمدينة أمهدة التي تقع على بعد خمسة كيلومترات إلى الجنوب من مدينة القصر الإسلامية ، وهي أهم مدينة قديمة بالجزء الشمالي الغربي من الداخلة [٤].

تتفق المدن البيزنطية بواحتي الداخلة والخارجة والمدن الليبية من حيث وقوعها على طرق المواصلات والطرق التجارية .

فقد قامت أهم المدن الليبية على خطوط المواصلات أي خطوط التجارة البرية الصحراوية أو البحرية ، حيث كانت المدن الساحلية مواني رئيسية على البحر المتوسط ، بينما كانت المدن الداخلية محاطة برمال التجارة الصحراوية وأسهمت في وجود شبكة من المدن ، كذلك فقد تميزت المدن البيزنطية بواحتي الداخلة والخارجة بارتباطها بشبكة الطرق

---

[١] على الميلودي عمورة ، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري ، المرجع السابق ص: ١٧٩.

[٢] حتمت البيئة الصحراوية خاصية التجاور والتلاصق لسهولة الاجتماع والدفاع والحماية في ظروف الغزو والهجوم ، كذلك للحماية من أشعة الشمس الشديدة صيفا والبرد القارص شتاءا ، ومن ناحية أخرى فإن زيادة السكان في الواحات والازدحام في هذه الفترات أدي إلى تزاحم وتلاصق المباني في هذه العصور، وقد يبرر هذا الازدحام في العصور القديمة تسمية هيرودوت للواحات باسم "الجزيرة المباركة" انظر "
Beadnell, H.J Llewellyn,.,(1909), op. cit, P,19. ,

[٣] على الميلودي عمورة ، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري ، المرجع السابق ص: ١٧٨.

[4] Mills, A.J , (2004-2005), Dakhleh Oasis Project , report to the Supreme Council of Antiquities .P,35,64,65

والدروب الصحراوية حيث تقع أم الدبادب عند ملتقى عدة طرق هامة [1]، وتقع مـوط عنـد التقاء درب الطرفاوي بدرب الغباري ، أما عين السبيل وKellis فتقع كل منهما على طريق درب الغباري (شكل٣، ٤).

اعتمدت بعض المدن على ظروف الموقع الطبيعية في مجال الاحتمـاء مـن الغـزو كالتلال وقمم الهضاب أو بالسبخ وكذلك بالعمق الصحراوي والعديد منها لجـأ إلـى تشـييد الأسوار، وفي واحتي الداخلة والخارجة وجدت المدن البيزنطية التي اعتمدت على ظـروف الموقع الطبيعية المتمثلة في العمق الصحراوي مثل عـين الجديـدة بالداخلـة وأم الـدبادب بالخارجة (صورة ١٠) ، كذلك وجدت الأسوار التي تلتف حول المدن البيزنطية كمـا هـو الحال بموط القديمة[2]

تتفق كل من المدن الليبية الصحراوية ومدن الواحات المصرية الداخلة والخارجة في أن كل منها كانت على اتصال ببغضها البعض وكانت علـى اتصـال بالعواصـم القديمـة المعاصرة لها.

فقد مثلت كل من سرت وجالو وأجدابيا وقرزة وجرمة نماذج للمدن الليبية الصحراوية أو شبه الصحراوية التي كانت قائمة وعاصرت حضارات البحر المتوسط قبل الفتح الإسلامي وكانت على اتصال ببقية المدن الليبية الواقعة على السواحل الليبية والجبل الغربـي والجبـل الأخضر كذلك كانت على اتصال بمصر والشمال الإفريقي ومثلت هذه المدن الصحراوية حلقة

---

[1] وعند أم الدبادب تلتقي ثلاثة دروب صحراوية رئيسية تتفرع من درب عين أمور ، وقد كانت أم الـدبادب أهم منطقة سكنية لآلاف السنين ، انظر

Vivian C, (2003). op. cit, P,97.

[2] تقع أم الدبادب إلى الشمال من قصر الخارجة و٤٠كم إلى الشرق من عين أمور ، وتقع عند قاعدة منحـدر الواحات انظر:

Vivian C, (2003). op. cit, P,97.

كذلك تقع مدينة العين الجديدة إلى الشمال الغربي من منطقة كلس القديمة (أسمنت الخراب) على بعد مسـافة قصيرة منها، والموقع كله محدد من الشمال بالمنحدر الذي يفصل الواحة الداخلة عن الهضبة الصحراوية، و إلى الجنوب من هذا المنحدر يقع شريط ضيق من الأراضـي الصـحراوية وهضـبتان ذات ملامـح طبوغرافية مميزة ، ويحيط المدينة السكنية القديمة بعين الجديدة الحقول المزروعة من جميع الجهات، ويتم الوصول إلى الموقع من خلال مسالك وعرة وغير معبدة، فمن طريق الداخلة الخارجة الرئيسي يتم الاتجاه إلى الغرب عبر الحقول والمزارع حتى يتم الوصول إلى الموقع انظر :

Aravecchia, N,(2009), op. cit, P,45.

الاتصال مع أواسط إفريقيا أي الأقطار الواقعة جنوب الصحراء وامتد اتصالها إلى كــل مــن أراضي البحر وبحيرة تشاد وحوض النيل[١] .

وفي الواحات المصرية نجد علاقات تربط المدن البيزنطية بعضها ببعض من خلال المكاتبات بين هذه المدن بعضها البعض ، مثل خطاب من أحد الأهالي بمدينة عين السبيل إلي شــخص آخر بمدينة ترمثيس (الأمهدة)[٢]، كذلك فقد كانت هناك علاقات تربط بين مــدن الواحــات وبين كبرى العواصم بمصر بأقصى الشمال مثل الإسكندرية منذ القرن الرابع الميلادي [٣].

(ج) مقارنة بين الدير الحصن بالواحات (دير الكاشف بالخارجة) والدير الحصن بأسوان (دير الأنبا هدرا)

إذا كانت النقطة المركزية التي تقود إلى نشأه أي تجمع رهباني هي مســكن ناســك متوحد مشهور تحول إلى مزار لتلاميذه بعد وفاته هي المرحلة الأولى لنشأه الأديرة في مصر ، فإن الحاجة إلى الحماية والدفاع كانت هي المؤثر الحقيقي وراء تشــكيل المراحــل التاليــة لتطور هذه الأديرة .

ففي المرحلة الانتقالية عاش الرهبان في قلالي تنتشر حول نــواه مركزيــة نتيجــة الرغبة في التمسك بحياة الزهد مع الحاجة للصحبة الإنسانية وبعض أشكال الحماية من قبائل الصحراء التي تغير على هذه المناطق للسلب والنهب ، وهو ما يتعارض مع حياة الزهد ، ثم تأتي المرحلة الأكثر تطورا وهي الإقامة الأكثر تماسكا في الأديرة المحاطة بالأسوار [٤].

---

[١]على الميلودي عمورة ، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري ، المرجع السابق ص: ١٨١.

[٢] تقرير منطقة آثار الداخلة ، حفائر عين السبيل ، (٢٠١١م) ، إعداد : محمود محمد مسعود ، ومحمــد رفاعي متولي.

[٣] فقد كانت هناك علاقات بين مدن الواحات وبين كبرى العواصم بمصر منذ القرن الرابع الميلادي، وقد دل على ذلك هذا الإبريق الزجاجي، الذي يحمل منظرين من مناظر المصارعة والقتال والذي ســبق ذكــره، ويحتمل أنه صنع في الإسكندرية في القرن الرابع الميلادي ثم أحضر إلى كلس القديمة انظر :
Hope C. A, Report about "Seven glass vessels " at Ismant El- Kharab - Treasures of the Dakhleh Oasis , Anexhibition on the occasion of the Fifth International of the Dakhleh Oasis Project, Egyptain Museum , Cairo (2006) .p 34, 35.

[٤]كولن كريستوفور والترز، الأديرة الأثرية في مصر ، مرجع السابق ، ص: ٢٦ ، ٢٩

ولذلك فإنه لاشك أن السبب الرئيسي للتقدم السريع نحو إقامة التحصينات بمواقع معينة هو الضغط الكبير الذي قامت به القبائل المغيرة خاصة بالأديرة البعيـدة أو المتمركـزة فـي منطقة تكثر بها تحركات القوات المعادية [1]، ومن جهة أخرى فإن الأماكن التي يقـل فيهـا وجود الخطر كانت إقامة التحصينات تتأخر فيها لفترة طويلة [2].

وكانت الواحات من أكثر المواقع التي تعرضت لإغارة القبائل المعادية لوقوعها فـي قلب الصحراء فضلا عما توفره بيئة هذه المناطق من مناخ ملائم وآمـن لإقامـة الرهبـان المسيحيين بعيدا عن اضطهاد أباطرة الرومان ، لذا كانت من أهم المواقع التي وجـدت فيهـا التحصينات المسيحية المبكرة ، في حين ينسب إيفيلن هوايت أبراج الملجأ في وادي النطرون إلى تاريخ متأخر لا يسبق العصر البيزنطي ، ويذكر أنها أصبحت خلال هذه الفترة ضرورية لكل جماعة ، ويشير إلى برج مبني بالصحراء كملجأ من غارات البربر [3].

وقد تم تحصين دير الكاشف ودير القديس أنطونيوس ، في القرنين الخامس والسادس على التوالي ، وكذلك يفترض أن دير الأنبا هدرا قد وصل إلى شكله الحالي خـلال أو بعـد القرن السابع بفترة قصيرة [4].

ومن أوائل الأديرة التي وصلت إلى شكلها المتطور هما كل مـن ديـري مصـطفى كاشف بالخارجة (شكل ١١) ، ودير الأنبا هدرا بأسوان (شكل ١٢) ، وكلا الـديرين مـن النوع المعروف بالدير الحصن ، ويشتركا في كثير من الخصائص والسمات المعمارية .

---

[1] وخلال القرنين الثالث والرابع الميلاديين لجأ عد كبير من مسيحي مصر إلى الصحاري المصرية خاصـة الصحراء الغربية ، فمنذ أوائل القرن الثالث الميلادي كانت حالة مصر السياسية تكفي لإدراك مـا عانتـه المسيحية من اضطهاد الأباطرة الرومانيين لها ، فضلا عما تمتع به المسيحيون في الصحراء مـن الأمـن الجسدي والروحي الذي فقدوه داخل البلاد بسبب الاضطرابات الناشئة عن غارات قوات البليميين في عهد الإمبراطور كلوديوس الثاني الذي حكم بين سنتي ٢٦٨- ٢٧٨م ، كذلك فان سوء الحالة الاقتصادية فـي مصر منذ أوائل القرن الرابع الميلادي دفع كثير من المزارعين لترك بيوتهم وأراضيهم وذهبوا إلى حياه رهبانية توفر لهم الأمن انظر :

حكيم أمين ، دراسات في تاريخ الرهبانية والديرية المصرية مع دراسة مقارنة لرهبنة وادي النطرون حتى الفتح العربي ، ص: ٥- ٦.

[2] كولن كريستوفر والترز، الأديرة الأثرية في مصر ، مرجع سابق ، ص: ٣١

[3] ايفلين هوايت ،تاريخ الرهبنة القبطية في الصحراء الغربية ، المصدر السابق ، ص: ٣٢

[4] كولن كريستوفر والترز، الأديرة الأثرية في مصر ، مرجع سابق ، ص: ٣١

فمن حيث الموقع نجد أن دير الكاشف يقع على تل مرتفع إلى الشمال من جبانـــة البجـــوات يتوسط منطقة جبلية صحراوية (شكل ١٥) ، بينما يقع دير الأنبا هدرا على تل مرتفع أيضـــا ولكن على الشاطئ الغربي لنهر النيل شمال ضريح أغا خان[١].

وكانت النقطة المركزية التي أدت لنشأة كل من دير مصطفى كاشف بالخارجة وديـــر الأنبا هدرا بأسوان هي مسكن ناسك متوحد ، ففي الواحة الخارجة نجد أن المقبرة التي كـــان يسكنها ناسك مجهول الاسم قد قامت بدورها كسبب أساسي لنشأه دير مصطفى كاشف ، وهو الأمر الذي حدث أيضا لدير الأنبا هدرا بأسوان [٢].

عملية التحصين للنواة بدير الكاشف حدثت في القرن الخامس وبالتالي فهـــو ســـابق للمواقع الأخرى ، بينما وصل دير الأنبا هدرا إلى شكله الحالي خلال أو بعد القـــرن الســـابع بفترة قصيرة [٣].

المسقط الأفقي لدير الكاشف يتخذ شكلا غير منتظم متعدد الأضـــلاع (شـــكل ١١) ، فالحائط الجنوبي به المدخل ، أما الحائط الشرقي فينكسر ليواجه الجنوب ثـــم يمتـــد مواجهـــا الشرق مرة أخرى عند منتصفه تقريبا فتتسع مساحة القصر نتيجة لذلك ، أما الحائط الشمالي فنجد في ثلثه الغربي مدخلا حجريا وهو المؤدي إلى الطابق الثاني ، ثم ينكسر بعده الجـــدار مواجها الغرب ثم يعود فينكسر مواجها الشمال ، والثلث الأخير من الحائط الشمالي في اتجاه الشرق متهدم أما الحائط الغربي فتلاصقه مجموعة من المباني المتقدمة [٤] ، أما ديـــر الأنبـــا هدرا فتتخذ أسواره شكل شبه منحرف (شكل ١٢) حيث يلتزم الجانبان المتوازيـــان مـــن السور اتجاه النيل ، ونلاحظ أن السور المحيط بالدير يتسلق التل المرتفع ، ففي السور الشمالي نرى في شمال الدير أن السور مبني على التل المرتفع نفسه ثم ينكسر التل المرتفع في شمال الدير نحو الغرب [٥].

الجدران الخارجية لدير مصطفى كاشف ، مشيدة من أسفل بالحجر غيـــر المصـــقول بارتفاع ١,٠م تقريبا ، ومن أعلى فهي مشيدة من الطوب اللبن . كذلك الحال في ديـــر الأنبـــا

---

[١] حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية ، مرجع سابق ، ص: ١٦٥

[٢] كولن كريستوفور والترز، الأديرة الأثرية في مصر ، المرجع السابق ، ص: ٢٥

[٣] كولن كريستوفور والترز، الأديرة الأثرية في مصر ، المرجع السابق ، ص: ٣٠– ٣١

[٤] حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية ، المرجع السابق ، ص: ١٧٨

[٥] حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية ، المرجع السابق ، ص: ١٦٦

هدرا فقد أقيمت الأجزاء السفلية من الحوائط باستخدام الحجر غير المصقول ، بينما أقيمت المداميك العلوية من الطوب اللبن ، وتم استخدام الطوب أيضا لعمل العقود الواقعة فوق الجناحين الجانبيين ، واستخدم الطوب الأحمر لعمل العقود فوق النوافذ والأبواب والعقود المتقاطعة الواقعة فوق الجناحين الجانبيين والقباب الموجودة فوق الصحن[١]، إلا أن دير الكاشف استخدم فيه الطوب اللبن بكثرة [٢]، أما دير الأنبا هدرا فقد استخدم فيه الحجر بشكل ملحوظ ، ففي حصن الدير شيدت جدرانه التي من الحجر غير المصقول حتى مستوى الثلثين من الارتفاع بينما بنيت المداميك العليا من الطوب [٣].

دير الكاشف له مدخل واحد بالسور الجنوبي[٤] يقع في سمت الجدار يتقدمه ردهة تبقى منها بعض أجزاء من الجدارين الشرقي والجنوبي ياتخمهما من أسفل مصطبة ، وفي نهاية ماتبقى من الجدار الجنوبي نلاحظ بداية حائط يليه كتلة من المباني المتهدمة أساساتها من الحجر ويعلوها الطوب اللبن [٥] ، أما دير الأنبا هدرا فله مدخلان أحدهما في منتصف السور الشرقي ويتجه نحو النهر والثاني في منتصف السور الغربي ويواجه الصحراء ، والمدخلان في برجين مربعين بارزين وهما من النوع المنكسر[٦].

مدخل دير الكاشف يؤدي إلى الدور الأول ، أما الدور الأرضي فيقع أسفل الجانب الغربي من الطابق الأول ويتوصل إليه من درجات سلالم هابطة من الدور الأول ، فإلى يسار الداخل إلى الدير بالجدار الغربي للطرقة الرئيسية يوجد مدخل مسدود يؤدي إلى درج سلم حجري هابط إلى الأرض يفضي إلى مدخل منحوت في الصخر يؤدي إلى حجرة الدفن

---

[١]كولن كريستوفور والترز، الأديرة الأثرية في مصر ، المرجع السابق ، ص: ٧٨

[٢] حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية ، المرجع السابق ، ص: ١٧٨

[٣]كولن كريستوفور والترز، الأديرة الأثرية في مصر ، المرجع السابق ، ص: ١٣٩ ، ١٤٢

[٤]وهذه الظاهرة هي السمة الغالبة في مباني العصر الروماني بواحتي الداخلة والخارجة حيث غلب على المداخل وجودها بالواجهة الجنوبية أو الغربية ، في حين عدم وجود المداخل بالجهة الشمالية ، وذلك للحماية من أثر الرياح الشمالية السائدة في المنطقة . انظر:

كولن كريستوفر والترز، الأديرة الأثرية في مصر .

[٥] حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية ، المرجع السابق ، ص: ١٧٤

[٦] حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية ، المرجع السابق ، ص: ١٦٦، ١٧٤.

وممرات ومجموعة من الحجرات المقبية ، وربما استخدمت بعض حجرات الدور الأرضـــي كمخابئ[١] .

قوام التخطيط في دير الكاشف فيما يلي المدخل بالطابق الأول ممر يمتد من الجنوب إلى الشمال كان مغطى بقبو تفتح عليه مجموعة من الحجرات غربا وشرقا الممـــر ، (شـــكل ١١) بنيت الحجرات الغربية منها فوق القسم الواقع تحت سطح الأرض(صورة ١٦ ، ١٧) ، كذلك الحال في حصن الأنبا هدرا فإن قوام التخطيط ممر يمتد من الشمال إلـــى الجنـــوب بطول الدور الأرضي على جانبيه بعض الحجرات[٢]، والممر مغطى بقبو برميلي ، ويماثـــل ترتيب الحجرات في الدور الأول نفس ترتيب الحجرات في الدور الأسفل أي الممـــر أوســـط والحجرات الواقعة على جانبيه وجميعها مسقوفة بقبو برميلي [٣].

استخدمت الأقبية البرميلية والقباب في تغطية حجرات وممرات دير الأنبـــا هـــدرا ، كذلك استخدمت الأقبية البرميلية في تغطية ممرات وحجرات دير الكاشـــف (شـــكل ١٦) ، وكانت حجرات الطابق العلوي فيما سبق مسقوفة بالخشب ثم حل محلها الأقبية فيما بعد [٤].

تخلو الجدران الخارجية لكل من دير الكاشف ودير الأنبا هدرا من النوافذ ، فقد وجدت بالأجزاء العليا من الجدران[٥].

تقترب المساحة الكلية لدير الكاشف من مساحة حصن دير الأنبا هدرا حيث تبلـــغ مســـاحة حصن دير الأنبا هدرا (٢٤×١٨م) بينما تبلغ مساحة دير الكاشف (٢٥×٢٦م) [٦].

---

[١] حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية ، المرجع السابق ، ص: ١٧٥-١٧٦

[٢] حيث يتكون الحصن من طرقة عريضة يقع على جانبيها حجرات الرهبان والمائدة وحجـــرات الخدمـــة ، انظر: الأب صموئيل المتنيح وآخرون : الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيـــزة إلـــى أســـوان ، المرجع السابق ، ص: ٨٠ .

[٣]كولن كريستوفر والترز، الأديرة الأثرية في مصر ، مرجع سابق ، ص: ١٣٩ ، ١٤٢

[٤] حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية ، المرجع السابق ، ص: ١٦٩، ١٧٨

[٥] ففي دير الأنبا هدرا توجد نوافذ بالسور الشمالي الشرقي ذات عقود نصف دائريـــة ، وبـــأعلى النصـــف الشمالي الغربي من السور الغربي المطل على الصحراء نشاهد ثلاثة نوافذ مسدودة في الوقت الحالي كمـــا نجد نافذة بالجدار الغربي لبرج المدخل الثاني ، انظر :

حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية ، مرجع سابق ، ص: ١٦٦

[٦]كولن كريستوفور والترز، الأديرة الأثرية في مصر ، المرجع السابق ، ص: ١٤٣-١٤٤، ١٤٥

(د) مقارنة بين الأديرة المحصنة في الواحات وبين الأديرة المحصنة بوادي النطرون والبحر الأحمر.

لقد أدى تشابه الظروف البيئية الصحراوية بين كل من منطقة الواحات وبين منطقة وادي النطرون والبحر الأحمر إلى وجود بعض عناصر التشابه بين الأديرة المسيحية الموجودة بكل منها كونها تقع ضمن أقاليم صحراوية ، وذلك من حيث الشكل والأبعاد ومواد البناء وغيرها من العناصر والوحدات المعمارية خاصة تلك التي تمثل قيمة دفاعية للدير .

الشكل .

اختلفت مساقط الأديرة المحصنة من حيث الشكل وتنوعت ما بين المسقط المستطيل والمربع وكذلك التي تأخذ شكلا غير منتظم ، وقد غلب على هذه الأديرة الشكل المستطيل ، مثل دير القديس متى ودير الشيخ مفتاح ودير البجوات (أشكال أرقام ١٣، ١٤، ١٨) ، وهناك دير واحد اتخذ شكلا متعدد الأضلاع غير منتظم الشكل وهو دير الكاشف بالخارجة . وفي أديرة وادي النطرون كانت هذه الأديرة ذات أسوار مستطيلة الشكل مثل الأنبا بيبشوي ، وإن كان منها ما هو قد اتخذ شكلاً شبه منحرف كما هو الحال في السريان ، وقد استغل المعمار وجود صخور استخدمها كجزء من التحصينات أو للبناء فوقها كما حدث في دير أنطونيوس[١].

الأبعاد

تميزت أديرة الواحات بتفاوت مقاساتها فمنها الأديرة ذات المساحات الكبيرة ومنها الأديرة ذات المساحات الصغيرة والتي قد تقل مساحتها عن نصف مساحة الأديرة الكبيرة كما هو الحال في دير الكاشف الذي لا تتعدي مساحته (٢٤,٠ × ٢٦,٠م) (شكل ١٣) في حين نجد أن مساحة دير أسمنت الخراب تصل إلى (١٤٠× ٢٥م) (شكل ١٥) ، ويلاحظ أن الأديرة الكبيرة هي الأديرة ذات المباني المنفصلة التي يحيط بها سور مثل دير أسمنت الخراب ودير القديس متى ، أما الأديرة ذات المساحات الصغيرة فهي المعروفة بالدير الحصن مثل الكاشف والشيخ مفتاح .

أما في أديرة وادي النطرون والبحر الأحمر فقد تميزت بكبر مساحتها بالمقارنة بأديرة الواحات ، حيث تصل مساحة دير الأنبا مقار (١٠,٠فدان) والأنبا بيشوي (٩٥,٠× ١١٦م)

---

[١] حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية ، المرجع السابق ، ص: ١٨٣.

ودير البراموس (٢,٥فدان) ودير القديس انطونيوس (٣فدان حتي نهاية ق٥م) وذالــك قبــل مضاعفة مساحته على يد الإمبراطور جيستينيان سنة ٥٣٧م ، أما دير الأنبــا بــولا فتبلــغ مساحته القديمة (٣فدان) قبل توسعته في القرن ١٩م [١].

مادة البناء .

شاع استخدام الطوب اللبن في بناء الجدران والأقبية والقباب في أديرة الواحات ، بينما قل استخدم الحجر واقتصر على درجات السلالم التي تتقدم السلالم أو الأعتاب العلوية والسفلية لهذه المداخل في بعض الأمثلة مثل دير البجوات والكاشف (صورة ١٧، ٢٠) ، كذلك استخدم الحجر على حالته دون تهذيب كأساس لجدران الدير من الخارج كما هو الحــال فــي ديــر الكاشف بالخارجة حيث يبلغ ارتفاع الأساس الحجري المقام عليه الدير (١,٠م) فوق مستوى الأرض المقامة عليها الجدران ، في حين لم يستخدم الحجر في أساسات جدران أديرة الداخلة على الإطلاق ، وقد استخدم الملاط الطيني الذي يعلوه طبقة من الملاط الأبيض الجصي فــي أديرة الواحات ، ولازال يتبقى أمثلته في دير البجوات والكاشف ، وكانت مقاســات الطــوب اللبن مختلفة ، ففي الجدران استخدمت طوبة يتــراوح مقاســاتها بــين (٣٤- ٣٥ طــول × ١٨عرض × ٨ سم سمك) ، أما الأقبية البرميلية فقد استخدمت في تنفيذها طوبة أقل ســمكا من الطوبة المستخدمة في بناء الجدران حيث لا يتعدى سمكها ما بــين (٤- ٥ســم) ، بهــا خطوط غائرة متعرجة نفذت بأصابع اليد في الطوبة قبل أن تجف وذلك لزيادة تماسك قوالب الطوب مع بعضها البعض بالمونة الطينية [٢] .

وفي أديرة وادي النطرون استخدم الحجر وأحينا الدبش والطوب المحروق مثل ديــر الأنبا مقار وبيشوي والبراموس ، فقد استخدم الدبش في بعض الأقبية البرميلية في دير الأنبــا

---

[١] حجاجي إبراهيم محمد، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية، المرجع السابق ص١٠٤، ١١٣ ، ١٣٨، ١٥٠.

[٢]ففي بعض المناطق استخدم الطمي كمادة مونة تلصق الطوب بعضه ببعض، وفى بعض المناطق استخدمت الأملاح وأحيانا الطفلة كما في وادي النطرون، وأحيانا استخدم رماد الفرن (الناتج بعــد حــرق الحطــب) وبعض الرمال والماء ، وهذا النوع الأخير من الملاط يعد أشد أنواع المونة صلابة وقتها، وقد شهد القرن الرابع استخدام الوقود بكثرة، فقد أصبح في متناول الجميع وقد سمح ذلك في أن يســتخدمه الــبعض فــي تحضير"الجير" ولهذا وجدنا الرهبان أيضا يستخدمون الجير في قلاليهم ، وخاصة فــي تبــيض الحــوائط وصب الأرضيات لما يتمتع به من قدرة على عزل الرطوبة والبرودة، انظر:
الراهب حنا السرياني، القلاية السكنى مع الله ، المرجع السابق ، ص٣٢.

مقار وفي بناء حصن دير السريان[١]، أما في أديرة البحر الأحمر فقد استخدم الدبش والطوب اللبن مثل دير القديس أنطونيوس حيث شيدت أغلب أسواره القديمة بالطوب اللبن كما أن المداميك السفلية للحصن شيدت من الحجر ومن أعلى بالطوب اللبن ومبانيه الداخلية بالطوب اللبن ، كذلك استخدم الحجر والطوب اللبن في أسوار دير الأنبا بولا بينما شيد حصن الدير بالحجر[٢].

الأبواب والمداخل وغرف الحراسة .

تتميز هذه المداخل بأنها قليلة الارتفاع قليلة الاتساع ، ويغلب على أديرة الواحات وجود مدخل واحد بها يقع إما في الجدار الجنوبي أو الجدار الغربي ، في حين أنه لم نجد أي مداخل بالجهة الشمالية وذلك تجنبا لتأثير الرياح الشمالية السائدة بالمنطقة ، ومن أمثلة هذه المداخل الموجودة بالجهة الجنوبية من الأديرة مدخل دير البجوات ودير الكاشف (شكل ١١، ١٣) ، أما المداخل الموجودة بالجهة الغربية فمنها دير الشيخ مفتاح وأسمنت الخراب (شكل ١٤، ١٥) ، ويلاحظ عدم وجود المداخل بالجهة الشرقية أيضا ، ربما يكون الدافع إلى ذلك هو الحرص على أن يكون الدخول إلى الدير في اتجاه محور الدخول إلى الكنيسة ، وحتى يكون تقليدا لمدخل الكنيسة الذي قد يقع بالجهة الغربية أو الجنوبية .

ويلاحظ وجود غرف الحراسة مرتبطة بمداخل الأديرة مثل تلك الردهة التي تتقدم مدخل دير الكاشف وتلك التي تلي مدخل دير البجوات.

وفي مثال واحد وهو دير البجوات نجد له مدخلين ، حيث يوجد للدير مدخلان بالجهة الجنوبية منه ، المدخل الرئيسي منهما يتوسط الجهة الجنوبية ، وإلى الشرق منه يوجد المدخل الثاني وهو عبارة عن فتحة باب ضيقة لا يتعدى ارتفاعها ما تبقى من ارتفاع الجدار وهو (١,٠م) .

وفي أديرة وادي النطرون والبحر الأحمر يلاحظ قلة المداخل في هذه الأديرة أيضا وذلك للمخاوف التي كان يعيشها الآباء الرهبان ، فنجد في أديرة السريان والبراموس وبيشوي

---

[١] حجاجي إبراهيم محمد، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية، المرجع السابق ص٨٩، ٩١، ١٠٤، ١٠٨، ١١٦.

[٢] حجاجي إبراهيم محمد، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية، المرجع السابق ص١٣٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٧,١٥٥.

بوادي النطرون مدخل واحد ، بينما نجد ثلاثة مداخل بوادي النطرون بدير الأنبا مقار ، هـذا وقد خلت بعض الأديرة من وجود المداخل كما هو الحال في ديري انطونيوس وبولا بـالبحر الأحمر ، وقد استعيض عنها بالساقية وقد فتحت لها مداخل بعد أن سـاد الاطمئنـان فوجـد بكليهما المدخل والساقية[١].

الأسوار والجدران الخارجية

تشير أقصى ارتفاعات متبقية من الجدران الخارجيـة لأديـرة الواحـات إلـى أن ارتفاعاتها كانت تتراوح ما بين (١٠,٠ إلى ١٣,٠م) كما هو الحال في دير الشيخ مفتاح ودير الكاشف ، كذلك تتراوح سمك هذه الجدران ما بين (١,٠ إلـى ١,٥م) ويقـل السـمك مـع الارتفاع لأعلى ، كذلك تتميز الجدران الخارجية لأديرة الواحات بخلوها من النوافذ بـالجزء السفلي من الجدران في حين توجد النوافذ بالأجزاء العليا من الجدران كما هو الحـال بـدير الشيخ مفتاح ودير الكاشف (صورة ١٤، ٢٥).

وفي وادي النطرون تعتبر الأسوار الشاهقة من العناصر المعمارية المميزة للأديـرة الحالية، ويتراوح ارتفاعها عن مستوى الأرض الموجودة بالدير من (٧- ١٤م) حتى لا يمكن تسلقها أو اختراقها، ويوجد بها عادة مدخل واحد كما كان الحـال فـي معظـم أديـرة وادي النطرون مثل دير أبو مقار والأنبا بيشوي ودير السريان والبراموس ، ويبلغ سمك الأسـوار من أسفل (من ٢ إلى ٣م) وتوجد أعلى جدران الأسوار فتحات تسمى طاقات ، كان الرهبان يقفون خلفها ورؤوسهم محمية خلف السور لمراقبه المعتدين لمنعهم من أي محاولة للنقب في الأسوار، وكان ذلك يتم بإلقاء الحجار والزلط أو المياه والنار[٢] ، وكذلك الحال في أديرة البحر الأحمر التي تتميز بارتفاعها حيث يتراوح ارتفاع أسوار ديري القديس انطونيوس والأنبا بولا ما بين ١٠,٠ إلى ١٢,٠م ويصل سمكها إلى ٢,٠م [٣].

ويجدر الإشارة إلى أن معظم أسوار الأديـرة القديمـة بنيـت مـن مـادة الطـوب اللبن، كما هو الحال في سور دير القديس أنطونيوس بالبحر الأحمر، وذلك لجودة مادة الطوب

---

[١] حجاجي إبراهيم محمد، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية، المرجع السابق ص: ١٨٣.

[٢] بولا ساويرس سعيد، دير السيدة العذراء براموس بوادي النطرون بمصر، ص٢١٠، ٢١١.

[٣] حجاجي إبراهيم محمد، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية، المرجع السابق ص: ١٣٨، ١٤٧.

اللبن المقاوم للبرودة والحرارة في آن واحد [١]،كما عرف استخدام الطوب اللبن في بعض أديرة وادي النطرون مثل السور القديم لدير الأنبا مقار، ولكن في دير براموس اتضح من خلال انهيار الجزء الشرقي من الجدار الشمالي لهذا الدير في التسعينات من هذا القرن أن المادة الأساسية للسور تتكون من كتل مختلفة الأحجام وغير منتظمة الأشكال من الحجر الجيري وقطع من كسر الحجر (الدقشوم) وبعض الأواني الفخارية وكسرها ، مرصوصة بغير انتظام في بعض الأجزاء، وبانتظام في أجزاء أخرى، أما المادة الرابطة فكانت الطفلة أساسا، وأما الملاط (المحارة) فكان كالعادة من الجص الجبلي بدرجة اختلف سمكها من مكان لآخر[٢].

تدعيم الأسوار

شاع تحصين أسوار الأديرة بأبراج تسمح بالمراقبة من وقت لآخر، ودعائم قوية ساندة من أشكال مختلفة مستطيلة ومربعة ونصف دائرية ومخروطية الشكل أحيانا[٣].

وفي أديرة الواحات نلاحظ أحيانا تدعيم الجدران الخارجية بجدران إضافية ساندة من الطوب اللبن وقد وجد ذلك بالجدار الشرقي والغربي بدير الشيخ مفتاح (صورة ٢٥) وهي سمة سادت في كثير من العمائر الرومانية بالواحات مثل أم الدبادب بالخارجة ودير البئر الوسطان بالداخلة .

وفي وادي النطرون يدعم السور الغربي لدير الأنبا بيشوي دعامات لها شكل المثلث ، وفي البراموس نجد بروز ركني مخروطي في أسوار الدير كما تكثر البروزات في أسوار دير السريان ، وفي البحر الأحمر وجد في سور دير الأنبا بولا برج نصف مستدير يعلوه الساقية ثم برج مربع يعلوه المطعمة وكذلك الحال في دير القديس انطونيوس[٤].

الممشى

وفي بعض الأديرة بوادي النطرون والبحر الأحمر يعلو ظهر الأسوار حائط بارتفاع قامة الرجل استعمل كدورة لمراقبة التحركات حول الدير وكان هذا الحائط يحمي المراقبين

---

[١] مصطفى عبد الله شيحة، دراسات في العمارة والفنون القبطية،المرجع السابق ص٧٠.

[٢] بولا ساويرس سعيد، دير السيدة العذراء، براموس بوادي النطرون، المرجع السابق ص٢١١.

[٣] مصطفى عبد الله شيحة، دراسات في العمارة والفنون القبطية، المرجع السابق، ص٧٠.

[٤] حجاجي إبراهيم محمد، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية، المرجع السابق ص: ١٨٨، ١٨٩.

الذين يقفون على ظهر الأسوار التي أطلق عليها اسم الممشى ، وكان يصعد إليها من سلالم مزدوجة في أديرة الأنبا بيشوي والبراموس وأنطونيوس وبولا[١].

أما في الواحات فإن قلة سمك الأسوار بل وتناقص سمكها مع الارتفاع لأعلى لم يساعد على عمل ممشى يعلو السور ، فأقصى سمك للجدران بأديرة الواحات يصل إلى (١,٥م) يقل هذا السمك تدريجيا ليصل إلى اقل من ١,٠م عند قمة السور الخارجي كما هو الحال في دير الكاشف ودير الشيخ مفتاح .

المدافن

وجدت الجبانات والمدافن داخل الأديرة بواحتي الداخلة والخارجة ، فمنها ما وجد به " مارتيريوم[٢] " وجبانة تقع خارجها أو خارج الحائط الشمالي للكنيسة مثل دير أسمنت الخراب (شكل ١٧) ، ومنها ما يوجد به جبانة خارج الحائط الشمالي لكنيسة الدير فقط مثل دير القديس متى [٣]، ومنه ما وجد به مقبرة منحوتة مثل المقبرة الموجودة بدير الكاشف .

ويذكر " والترز" أن المقبرة التي كان يسكنها ناسك مجهول الاسم قد قامت بدورها كسبب جوهري لنشأة دير مصطفى كاشف وهو نفس الشيء الذي حدث للديرين الحاليين للأنبا انطونيوس والأنبا بولا فقد أقيما بالقرب من أماكن الراحة لهما ، وكما سبق ذكره فقد كانت النقطة المركزية الأولية التي تقود لنشأة أي تجمع رهباني هو مسكن ناسك متوحد مشهور

---

[١] حجاجي إبراهيم محمد، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية، المرجع السابق ص: ١٨٣.

[٢] " مارتيريوم" مزار الشهيد . وتضيف النسخة اليونانية لأعمال أبوللونيوس وفليمون أنه بعد قطع رأسيهما في أنتينوي أخذ رجال أتقياء جسديهما، وبعد أن رفعوهما على نحو لائق وضعوهما في المكان الذي فيه رفات القديسين. انظر:

هوستوريا موناخورم ، النص الكامل ، وصف رحلة الرهبان السبعة إلى مصر أواخر القرن الرابع الميلادي ، ترجمة د/بولا ساويرس ، الطبعة الثانية ، الناشر : شريف ناجي عوض الله ، يناير ٢٠٠٨ ، ص ٨٧.

[٣] لقد أثبتت أعمال الحفائر التي أجرتها البعثة الكندية الغربية بأسمنت الخراب (Kellis) شيوع خاصية دفن الموتى في الواحة الداخلة في أواخر القرن الرابع الميلادي، وقد كان من المعتقد أن عادة الدفن في الكنائس، أو خارج الحوائط الطولية من هذه الكنائس لم يستمر حتى القرن الخامس الميلادي، وعندما قامت البعثة الكندية موسم ٢٠٠٧ بالعثور على قبور خارج الجدار الشمالي لكنيسة أبو متى، التي ترجع إلى القرن الرابع الميلادي، أثبتت أن هذه المزاولات لم تقتصر على مدينة كلس القديمة ، انظر:
Bowen, G. E; (2008) , op. cit, P ,4.

حيث يتحول إلى مزار لتلاميذه بعد وفاته [١]، كذلك وجد المدفن أيضا بأرضية سطح حصن الأنبا بيشوي بوادي النطرون لدفن من يموت من الرهب ان وقت الحصار[٢].

وقد حفر القديس مقاريوس لنفسه مغارة على أطراف السطح الصخر[٣]جنوب وادي النطرون ، هذه المغارة ذات سرداب ينتهي بمغارة أخرى سرية، يلجأ إليها ليتحاشى مقابلة الزائرين لأنه كان محبا للوحدة والسكون إلى أقصى حد [٤].

مصدر المياه .

وجدت عيون المياه بداخل الأديرة ذات المباني المنفصلة المحاطة بالأسوار مثل دير أسمنت الخراب بالداخلة (شكل ١٥) وذلك بالجهة الغربية من الدير ، ولكن لم يثبت شيوع هذا التقليد في جميع الأديرة بالواحات حيث أن حالتها المعمارية الراهنة لا تسمح بإثبات ذلك دون إجراء الحفائر العلمية بها.

وفي أديرة وادي النطرون وجدت آبار المياه داخل الحصون كما هو الحال في أديرة بيشوي والسريان ، وفي أديرة البحر الأحمر وجدت عيون المياه داخل الأديرة ، ففي دير الأنبا أنطونيوس لم يكن في وسع الآباء الرهبان وقت الحصار الخروج من الحصن والاقتراب من عين الماء ، لذلك احتاط رهبان دير أنطونيوس ومدوا أنابيب فخارية تحت الأرض تمتد من نبع الماء إلى صهاريج بالدور الأرضي في الحصن ، ففي دير أنطونيوس لا يمكن استخراج الماء عن طريق الآبار كما هو الحال في أديرة وادي النطرون التي تقترب مياهها العذبة من سطح الأرض[٥].

---

[١]كولن كريستوفر والترز، الأديرة الأثرية في مصر ، مرجع سابق ، ص: ٢٥

[٢] حجاجي إبراهيم محمد، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية، المرجع السابق ص: ١٨١.

[٣] وهناك مغارات للرهبان تقع غرب مدينة إسنا بحوالي (٦ كيلو متر) قرب نجع حامد سعيد، وتنخفض أرضية هذه المباني عن مستوى سطح الأرض بحوالي (٣.٥ م) أو أكثر، وقد نحتت بهذا الشكل من قبل الرهبان لتفادي زحف الرمال والتيارات المحملة بها ، وكذلك الحصول على أعلى نسبة من الدفء شتاءًا، ويبدوا أن هذه المغارات كان يسكنها متوحدون ولهم أيضا تلاميذ، وهذا يتضح من تعدد الغرف الخاصة بالصلاة بالمغارة الواحدة ويعود تاريخ هذه المغارات إلى القرن الخامس الميلادي، انظر :
الراهب حنا السرياني، القلاية السكنى مع الله ، ص٥٧، ٥٨.

[٤] الأب متى المسكين، لمحة سريعة عن رهبنة مصر ودير القديس الأنبا مقار ، المرجع السابق ، ص ٣٠.

[٥] حجاجي إبراهيم محمد، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية، المرجع السابق ص: ١٤٤، ١٨١.

ولعل أكبر عامل يساعد الراهب على اختيار موقع قلايته هو وجود المياه ، ، ومما ساعد الأنبا انطونيوس الكبير عندما سكن بوادي عربة تحت سفح جبل الجلالة القبلية وجود عين الماء ، ومنه كان يرتوي ويزرع ويسقى أيضا، وكذلك الأنبا بولا الذي سكن بجوار نبع ماء ، ولعل تفسير وجود الماء في هذه المنطقة يرجع إلى وجود مخزون كبير من المياه الجوفية (منذ العصور المطيرة) تغزيها أيضا الأمطار الموسمية التي تتساقط على الجبل ووادي عربة، وتتواجد المياه بالشروخ والكسور بالصخور الجيرية بالطبقات الجيرية والرملية التي تكونت منذ العصر الجيولوجي الطباشيري، وتتجمع المياه من الشروخ في شرخ رئيسي تتدفق إليه من كل جانب، وهذا الشرخ الرئيسي اتسع بالتدريج فأصبح اتساعه (٠.٤٠م) وارتفاعه (٠.٧٠م) في عين مياه الأنبا أنطونيوس، ويمتد حوالي (١٥م) إلى داخل الجبل[١].

موقع الأديرة

غلب على أديرة الواحات وقوعها بالقرب من الدروب الصحراوية وطرق التجارة والقوافل التجارية التي تربط الواحات يبعضها أو تربط الواحات بوادي النيل ، فوق روابي مرتفعة إلى حد ما ، فعلى مقربة من طريق درب الأربعين الممتد من الشمال إلى الجنوب والذي يربط الخارجة بوادي النيل وإلى الجنوب قريبا من قصر الخارجة نجد كل من دير البجوات ودير الكاشف ، كذلك فإن دير الشيخ مفتاح ودير أسمنت الخراب يقع كل منهما بالقرب من طريق درب الغباري الممتد من الشرق إلى الغرب والذي يربط الخارجة بالداخلة وكذلك درب الخشبي الذي يبدأ عند اسمنت ، كذلك يقع دير القديس متى قريبا من طريق درب الغباري (شكل ٤) ، وبذلك يسهل المساعدة والوصول إلى هذه الأديرة في حالة الاعتداء عليها أو تعرضها للهجوم من المعتدين.

كذلك تقع أديرة وادي النطرون والبحر الأحمر في مناطق مرتفعة حيث يقع دير الأنبا بيشوي على ربوة مرتفعة من الأرض يشاركه فيها دير السريان ، كما يقع دير القديس أنطونيوس على قمة جبل القلزم أحد سلسلة جبال الجلالة في أسفل رابية عالية تطل على

---

[١] الراهب حنا السرياني، القلاية السكنى مع الله ، المرجع السابق ، ص٢٨.

البحر الأحمر وعلى جبال سيناء ، وهو مشيد على العين التي كان يشرب منها القديس ، كما شيد دير الأنبا بولا على هضبة مرتفعة ويحده من الغرب أحد جبال الجلالة القبلية [١].

حصون الأديرة

وجدت حصون الأديرة في الواحات في الأديرة الكبيرة مثل دير القديس متى ودير أسمنت الخراب ، أما الأديرة الصغيرة فهي المعروفة بالدير الحصن وهي تمثل حصن في حد ذاتها ، وحصن دير أسمنت مردوم بالرمال إلى حد كبير ولم يظهر منه إلا بعض غرف الإقامة ، فهو ويحتاج إلى أعمال الحفائر العلمية للكشف عن عمارته وأصوله المعمارية ، أما حصن دير القديس متى فيتبقى تخطيطه وأساساته التي تعطي صورة جيدة عن مسقطه الأفقي ، من حيث تخطيطه ومداخله وسمك جدرانه وحجراته ووحداته المعمارية [٢](شكل ١٨) وترجع الأمثلة المتبقية من حصون الواحات إلى القرن الرابع وربما بداية القرن الخامس الميلادي[٣] ، فهي تعود إلى تاريخ مبكر وهي بذلك تتخذ خصائص الحصون المبكرة من حيث ان قدراتها الدفاعية محدودة ومداخلها كانت في الدور الأرضي ، وأحجامها صغيرة [٤].

أما حصون أديرة وادي النطرون والبحر الأحمر فهي ترجع إلى فترات متأخرة ما بين القرن السابع والحادي عشر الميلاديين ، وبالتالي فهي تتبع خصائص الحصون المتأخرة

---

[١] حجاجي إبراهيم محمد، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية، المرجع السابق ص: ١٠٤، ١٣٧-١٣٨، ١٤٦.

[٢] وهو يشبه برج تتحدث والترز يقع إلى الغرب من دير مصطفى كاشف بالواحة الخارجة يتبقى منه أساساته المبنية بالطوب اللبن التي تشكل مسقطه الأفقي ويشير إلى أنه مقسم إلى ثلاثة حجرات وأبعاده قليلة، انظر:

كولن كريستوفر والترز، الأديرة الأثرية في مصر ، المرجع السابق ، ص: ١٣٩.

[٣] وتؤكد هذا التاريخ مجموعة الأوستراكات التي عثر عليها باللغة القبطية في المنطقة ؛ فمنها ما هو يحمل نصوص تتعلق بالعسكرية ، كذلك عثر على عملات برونزية ترجع إلى فترة حكم الإمبراطور قنسطانز (٣٤٨ – ٣٨٣م)، وكذلك فترة حكم الإمبراطور ثيودوسيوس (٣٧١-٣٥٠م) كما إن كسرات الأواني الفخارية الناتجة عن أعمال الحفائر، وكذلك تلك المتناثرة على السطح قد فحصها الدكتور كولين ابلي هوب، وأكد أن جميعها تدل على أن الكنيسة قد أنشأت في القرن الرابع الميلادي، وظلت تقوم بوظيفتها حتى القرن الخامس الميلادي، انظر

Bowen, G. E; (2008) , op. cit, P,4.

[٤] حجاجي إبراهيم محمد، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية، المرجع السابق ص: ١٤٤، ١٨١.

من حيث قدراتها الدفاعية الكبيرة [١] وكبر أحجامها ومداخلها أصبحت في الدور الأول ومبانيها أصبحت قوية وتتكون من ثلاث طوابق[٢].

(هـ) مقارنة بين المدن الإسلامية المحصنة في الواحات والمدن الإسلامية المحصنة في بلاد المغرب وشمال إفريقيا الواقعة بالصحراء الكبرى الأفريقية

قبل أن ندخل في المقارنة بين المدن المحصنة في واحتي الداخلة والخارجة الواقعتين بالصحراء الغربية بمصر ونظيرها ببلاد المغرب والشمال الإفريقي ، فلابد أولا أن نوضح العلاقة بين هذه الواحات وبلاد المغرب العربي ، فهناك روابط جغرافية وتاريخية وأيضا عرقية تربط بين واحات الصحراء الغربية بمصر وبلاد المغرب وشمال إفريقية [٣].

فقد كان لوقوع الواحات المصرية في قلب إقليم صحراء مصر الغربية التي تمثل القطاع الشرقي من الصحراء الكبرى الإفريقية ، أثره في تعرضها لنفس المؤثرات البيئية والمناخية التي تتعرض لها بلدان الشمال الإفريقي ، فكلاهما موطنه الصحراء الكبرى

---

[١] وتتضح التدابير ووسائل الحماية والتحصين في أحد الحصون المبكرة المنيعة وهو حصن دير الأنبا مقار بوادي النطرون حيث يتميز هذا الحصن بارتفاعه وسمك جدرانه وضخامة حجارته وهيبة أقبيته، ويتكون من ثلاثة أدوار، يفصله عن السلالم المؤدية إليه سفالة متحركة كانت ترفع بعد أن يلتجأ الرهبان إليه ويدخلون فيه ، وكان يوجد بالدور الأرضي مخازن ذات أقبية مهيبة، بئر ومياه كان يستقى منه الرهبان أثناء الغارة ، والدور الثاني به كنيسة باسم السيدة العذراء و كنيسة السواح، والمعروف أن السواح هم مدافعون بالدرجة الأولى في زمن الضيق والاضطهاد، وهم بالترتيب حسب صورهم المرسومة على الحائط ، أنبا صموئيل المعترف رئيس دير القلمون، وأنبا يوأنس قمص شهيت، وأنبا إبرام، وأنبا جاروجي، وأنبا نوفر، وأنبا أبوللو ، وأنبا أبيب، وأنبا ميخائيل السائح، وأنبا بيجيمي، للاستزادة انظر :
الأب متى المسكين ، لمحة سريعة عن رهبنة مصر ودير القديس أنبا مقار ، المرجع السابق ص ٦٢ ، ٦٤.

[٢] حجاجي إبراهيم محمد، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية، المرجع السابق ص: ١٤٤، ١٨١.

[٣] اشتق لفظ إفريقية من كلمة افري (Aphri) التي أطلقها الفينيقيون على سكان اوتيكا (Utica) وقرطاجنة ، ثم عممه اليونانيون بعد ذلك فأطلقوه على سكان المغرب من حدود مصر الغربية إلى المحيط الأطلسي ، ومن ثم سميت هذه المنطقة " أفريكا" أي بلاد الأفري ، واستعمل هذا الاسم للدلالة على هذه المنطقة ، وأطلقه هيرودوت على كل ما يلي مصر غربا من البلاد حتى المحيط الأطلسي ، وقد عرب الاسم فيما بعد إلى افريقية وأطلقه العرب في أول الأمر على كل ما يلي مصر غربا حتى ساحل المحيط الأطلسي فيما عدا أنهم استثنوا من ذلك برقة وطرابلس حيث اعتبرهما بعض المؤرخين ولايتين قائمتين بين مصر وأفريقيا ، انظر:
عبد الله كامل موسى ، مدينة برقة وآثارها الإسلامية عبق التاريخ وطرز العمارة ، سلسلة مدن تراثية رقم (٦)، الناشر : دار الآفاق العربية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م ، ص: ١٥.

الإفريقية التي تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى البحر الأحمر شرقا ولا يقطعهـا إلا وادي النيل ، ومن هنا فقد تعرضت أقاليم هذه الصحراء الشاسعة إلى نفس الظـروف المناخيـة الصحراوية ، كما تتوفر في الصحراء الكبرى الإفريقية الممتدة في كل هذه البلاد سواء في مصر أو بلاد المغرب نفس مواد البناء تقريبا ، وهي الطفلة والحجر الجيري والحجر الرملي والرمال والقرشيف الذي تميزت به واحة سيوة دون غيرها ، فضلا عن الأخشاب التي توفرها أشجار النخيل المتوفرة بكثافة في كل واحات هذه الصحراء، مع تميز بعضها بـأنواع أخرى من الأشجار تستخدم في البناء كأشجار الزيتون في وادي مزاب[١] وسـيوة وأشـجار الدوم في الخارجة [٢] .

وهناك درجة كبيرة من التجانس للإقليم المذكور فيما يتعلق بالأصـل والثقافـة [٣] ، وتشمل بلاد المغرب شمال القارة الإفريقية وتتضمن حاليا البلاد الليبية بولاياتها الثلاث (برقة وطرابلس وفزان) وتونس ، والجزائر بصحرائها المترامية ، إلى تخوم السودان ثم المغرب ، الذي كان يعرف إلى عهد قريب باسم مراكش نسبة إلى عاصمته الجنوبية ويمتد طبيعيا نحـو الجنوب إلى تخوم السنغال والنيجر[٤].

وكانت دروب الصحراء الغربية التي تمر عبر الواحات المصرية مثل درب الأربعين ودرب الغباري ودرب الطويل وغيرها من الدروب الصحراوية التي تربط بين مصر وبلاد المغرب ، صارت ممرا رئيسيا لقوافل الحج القادمة من بلاد المغرب والأندلس والسـودان الجنـوبي والغربي ، بعد انتشار الإسلام بهذه البلاد – إلى بلاد الحجاز ، كما استخدمت هـذه الـدروب

---

[١] منطقة وادي مزاب تقع على بعد ٦٠٠كم إلى الجنوب من العاصمة الجزائر في إقليم صـحراء الشـبكة ، وتنتمي هذه المنطقة إلى الحوض الشرقي للصحراء الجزائرية ويحدها شمالا جبال الأطلس الصـحراوي ، ومن الغرب والجنوب الغربي قورارة وتوات ، ومن الجنوب جبال الهقار والتاسيلي ، ومن الشرق الحمادة الحمراء ومنطقة غدامس ، انظر :

محمد السيد محمد أبو رحاب درب السندادية بواحة الخارجة ، المرجع سابق، ص:٣٨٠.

[٢] محمد السيد محمد ابو رحاب ، سمات التخطيط العمراني لقصر وارجلان بالصحراء الجزائريـة ، مجلـة شدت – العدد الثالث ، ٢٠١٦م ، كلية الاثار ، جامعة الفيوم ،ص: ٣٨١.

[٣] معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا ، إعداد وتأليف مجموعة من الأساتذة والبـاحثين ، إشـراف اللجنـة الوطنية الليبية للتربية والثقافة والعلوم ، الناشر : الدار الدولية للاسـتثمارات الثقافيـة ، ش. م. م ، الطبعـة الأولى، القاهرة ، ٢٠٠٨م .ص:٩.

[٤]عبدالله كامل موسى ، مدينة برقة وآثارها الإسلامية ، المرجع السابق ، ص: ١٦-١٧.

كممر تجاري مهم للقوافل التجارية القادمة من السودان وأواسط أفريقيا جنوبا وبلاد المغــرب غربا ، وكانت هذه القوافل مصاحبة في الغالب لرحلة الحج القادمة من هذه الــبلاد ، ونظــرا لتغير ميعاد الحج كل عام فقد كانت هذه القوافل تتردد ذهابا وإيابا على هذه الــدروب طــوال العام ، وقد تميزت هذه القوافل بكثرة أعدادها مما يدل على توفر الأمن وتوافر مصدر الميــاه من آبار وعيون في الواحات المنتشرة على طول هذه الدروب ، ومن ثم فقد استخدمت هــذه الواحات كمحطات مهمة لاستراحة هذه القوافل وتزويدها بالماء ، وقد ذادت الأهمية الدينيــة والتجارية لهذه الدروب وبخاصة درب الأربعين في العصر المملوكي ، وظل الأمــر كــذلك خلال العصر العثماني وزمن الحملة الفرنسية ، وكذلك في عهد محمد على وخلفائه حتى بداية القرن العشرين حيث فقدت هذه الدروب أهميتها بعد أبطال تجارة الرقيق [١]

وتعبر بوضوح تلك الكتابات العربية المسجلة على جدران مقابر جبانــة البجــوات (صورة ١٢٦ ، ١٢٧) ، المشيدة على حافة جبل الطير شمال الخارجة عن ذلك الدور الهــام الذي أدته واحات الصحراء الغربية ودروبها خلال العصر الإسلامي ، وهي كتابات ســجلها حجاج وتجار بلاد المغرب والسودان ، الذين استخدموا مباني هذه الجبانة المهجورة كمحطــة أو استراحة في رحلاتهم ذهابا وإيابا إلى بلاد الحجاز ، وقد تنوعت مضامين هــذه الكتابــات فكان منها ذكريات هؤلاء الحجاج والتجار في رحلاتهم وبعض الأحداث التي عاصروها [٢]، وبعض الأشعار والحكم والأقوال المأثورة بجانب تسجيل أسمائهم وأسماء مــن رافقهــم فــي رحلتهم ، مع ملاحظة تأريخ تواجدهم بالتقويم الهجري باليوم والشهر والسنة في كثيــر مــن الأحيان[٣]، وترجع أقدم هذه الكتابات المسجلة إلى القرن الثالث الهجري التاســع المــيلادي ،

---

[١]محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة ، المرجع السابق، ص:٣٤٤-٣٤٥ .

[٢] ولعل من أهم المخربشات العربية التي وجدت بجدران جبانة البجوات بالخارجة وتعبر عن أحداث هامــة هو النقش الخاص بزلزال سنة (٧٠٢ھ) انظر:
الفصل الثاني من الباب الثاني

[٣] وورد على جدران مقابر جبانة البجوات بالخارجة أيضا نقوش عربية مؤرخة بحساب الجمل ، منها فــي المزار ٧٧ ما نصه " سنة دقسن" أي ٥٠٤ھ، وفي المزار ٨٩ ما نصه " سنة طح الزهني" أي سنة ٧٦٥ھ، انظر:
حجاجي إبراهيم محمد ، أهم المعالم الأثرية في الصحراء الغربية ، المرجع السابق ، ص: ١٤.

واستمرت إلى نهاية القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي عندما فقدت هذه الدروب أهميتها (١).

وكثيرا ما تحدث مؤرخو العرب عن موقع الواحات وإستراتيجية هذا الموقع وحدوده الغربية التي تطل على بلاد المغرب والطرق التي تربط بين هذه المناطق ، ففي عام ٣٣٢هـ يذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب أن الواحات تقع بين مصر والإسكندرية وصعيد مصر والمغرب وأرض الأحباش من النوبة (٢)، وأضاف بن دقماق ما نصه " ومسافاته من كل ناحية متقاربة للأخرى "(٣) أي أنها تقع في موقع متوسط من هذه الأقاليم ، كذلك يذكر صاحب حماه في كتاب تقويم البلدان أن الواحات تقع بين مصر مما يلي طريق المغرب (٤) ، ونظرا لهذا الموقع الجغرافي المتميز للواحات فقد تعددت الدروب والمسالك وطرق القوافل التجارية التي تربطها بشمال وجنوب إفريقية وبلاد المغرب .

فقد كان للواحات طريق يصل بين مصر والسودان وغانة ، حيث ذكر الهمذاني في مختصر كتاب البلدان " إذا جاوزت بلاد غانة إلى أرض مصر انتهيت إلى أمة من السودان يقال لها كوكو ، ثم إلى أمة يقال لها مرندة ، ثم إلى أمة يقال لها مراوة ثم إلى واحات مصر بملسانة " (٥) فمن أوجلة يذهب إلى كوكو بكوار وتمثل كوكو محطة مهمة على طريق غانا – كوار – الواحات – أسوان ، وكانت هناك طرق تصل كوكو بالسنغال الأقصى وتشاد (٦).
كذلك هناك طريق بين الإسكندرية وبرقة ينتهي إلى الواحات ويصل النوبة ببحيرة تنتهي في السودان (٧) ، وطريق من سيوة إلى أرض أوجلة غربا قرب طرابلس ، وبالقرب منها جبل

---

(١) محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة في الصحراء الغربية ، المرجع السابق، ص:٣٤٥.

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٤٨م ص:٢٧.

(٣) ابن دقماق ، الانتصار ، القسم الثاني ، االمصدر السابق ، ص: ١١.

(٤) عماد الدين إسماعيل بن نور الدين ، تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨٣٠م ، ص ١٠٥.

(٥) الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بيرل ، ليدن ، ١٣٠٢هـ ، ص: ٩٨.

(٦) جاك تيري ، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى ،المرجع السابق ، ص ٥٤٣.

(٧) الإصطرخي ، المسالك والممالك ، تحقيق د/ محمد جابر عبد العال ، مراجعة محمد شفيق غربال ، دار الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة ١٩٦١م ، ص٤١.

بريم الأحمر الذي يقال أن مسلتا الإسكندرية قد نحتتا منه [١] ، ويذكر مؤلف كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار أن الواحات تقع بين بلاد إفريقيا وبلاد مصر ولولا قلـــة المـــاء لكـــان الطريق من أفريقية إلى مصر عبر طريق الواحات اقرب [٢] ، وقد كان هناك طريق مباشـــر من الواحات الداخلة والخارجة إلى برقة وفزان ، وقد منع بن طولون الخروج عليه [٣] .

وكان لهذه الدروب والمسالك الصحراوية التي تمر عبر الواحات المصرية أثره في ازدهـــار حركة التجارة والتبادل التجاري بين مصر وواحاتها وبلاد شمال وجنوب أفريقيا واســـتغلال منتجات الواحات نفسها .

ففي مصر كان الملح يستخرج من بلدة القصبة في الـــواحات الداخـــلة وينقـــل إلـــى مصر وبرقة ، وهذا الملح ينتقل جزئيا إلى الســـودان حـــيث يبادل بالذهب ، حتى أنه لابد أن يدخل ملح الواحات الداخــــــلة المصـــــري والملح الطرابلسي وربما جـــزء مـــن ملـــــح جرمه[٤] والشاطئ التونســـــي والقـــيروان إلى الصحـــراء الليبيـــة مـــرورا بزويلـــة [٥] أو غدامـــس[٦] وغـــــات .

---

[١] الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق . الجزء الأول ص ١٢٤.

[٢] كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار لمجهول ، المرجع السابق ، ض: ١٤٧.

[٣] جاك تيري ، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى ، المرجع السابق ، ص ٥٧١

[٤] جرمة وهي بلد في فزان تقع في الوادي الشرقي ، في الجنوب الغربي من سبهة على مسافة ١٧٠كم تقريبا ، وهي مقابلة لجرمة القديمة التي كانت عاصمة لفزان زمن الروم وما قبلهم ولا تزال خرائبها موجـــودة ، وهي التي فتحها عقبة بن نافع سنة ٤٩هـــ، انظر:
الطاهر احمد الزاوي الطرابلسي، معجم البلدان الليبية ، الناشر : مكتبة النور ، الطبعة الأولى ، طرابلس ، ١٣٨٨ه/ ١٩٦٨م ، ص: ١٠١.

[٥] تقع مدينة زويلة إلى الشرق من مرزوق بنحو ١٤٠كم ، والى الجنوب الشرقي من مدينة سبها وتتصل بها بطريق يبلغ طوله ١٦٠كم ،وهي من مدن فزان القديمة افتتحها العرب المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، سنة ٢٢ه ، انظر :
عبد العزيز طريح شرف ، جغرافيا ليبيا ، المرجع السابق ، ص: ١٨٦.

[٦] غدامس وهي يقال لها "روامس " وكانت تسمى قديما "سيداموس" ، وهي مدينة بربرية قديمة وواحة مـــن واحات طرابلس الصحراوية ، وتبعد عنها إلى الجنوب الغربي بحوالي ٤٩٥كم، انظر:
الطاهر احمد الزاوي الطرابلسي، معجم البلدان الليبية، المرجع السابق ، ص: ٢٤٢.

فالقوافل الكبيرة لتجارة الذهب تأخذ طريق نحو سجلماسة[١] أو طريق غات لتوجه بعد ذلك أما إلى غدامس وأفريقية وإما نحو الواحات الصحراوية في مصر وليبيا [٢].
وقد كان الموقع المتميز للصحراء الكبرى الإفريقية باعتبارها ملتقى لطرق التجـــارة العـــابرة للصحراء ومحل التقاء مجموعات بشرية مختلفة عاملا في تحريك الكثير من الأطماع [٣].

وعلى الجانب العرقي والتكوين الجنسي ، فقد سكنت بكل من الواحـــات المصـــرية وشمال أفريقية كل من الروم و قبائل البربر وهاجر إليها بنو هلال ، وبنو سليم ، وخضـــعت كل منها للحكم الروماني والبربري في فتراتها المتعاقبة ، حتى أن بعض مدن الواحات اتخذت مسميات بربرية مثل مدينة الـــ " قلمون "[٤] بالداخلة وواحة الفرافرة التي يرجع أصلها لكلمة " **بربرون** "[٥]. تماما مثلما اتخذت كثير من مدن وواحات الصحراء الكبرى الإفريقية وبـــلاد المغرب العربي مسميات بربرية مثل جادو في ليبيا[٦]، والقصور الصحراوية التي كان يطلق

---

[١] مدينة سجلماسة بنيت سنة أربعين وماية ، وهي مدينة سهلية وأرضها سبخة ، حولها أرباض كثيرة وبهـــا مبان ولها بساتين كثيرة وسورها مبني بالحجارة وأعلاه بالطوب،وله اثني عشر بابا ، ومن مدينة سجلماسة تدخل إلى بلاد السودان إلى غانة مسيرة شهرين في صحراء غير عامرة ، انظر:
البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، المصدر السابق ص ١٤٨-١٤٩.

[٢] جاك تيري ، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى ، المرجع السابق ، ص ٦٤١-٦٤٣، ٦٥٥.

[٣] جاك تيري ، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى ، المرجع السابق ، ص ١٩.

[٤] وكلمة قلمون مشتقة من كلمة افريقية وكلمة قبطية (Pounemou) معناها الغاب ، أي أن كلمـــة قلمـــون تعني مستنقع البوص، انظر :
حجاجي إبراهيم محمد ، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية ، المرجع السابق ، ص: ٥٥. – وربما تكـــون كلمة قلمون محرفة عن الكلمة البربرية " أقلمون" بمعنى قلنسوة وتعني بالعربية غطاء الرأس ، حيـــث أن المدينة تقع فوق قمة ربوة عالية ويمكن رؤيتها على بعد أميال .انظر :
عثمان سعدي ، معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية (البربرية) ، مجمعيـــات معـــاجم (٢)، الناشـــر: مجمع اللغة العربية الليبي ، الطبعة الأولى ، الجزائر ، ٢٠٠٧ ، ص: ٢٣٤.

[٥] يتحدث البكري عن الفرافرة فيذكرها باسم "البربرون " فيقول " وتسير من البربرون إلى الواح الداخل أربع مراحل في صحراء لا ماء فيها ولا عمارة " انظر :
البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، المصدر السابق ص: ١٥.

[٦]، عبد العزيز طريح شرف ، جغرافيا ليبيا ، المرجع السابق ، ص: ٢٥٣.

عليها بالبربرية (أغرم) أو (إغرام) مثل قصر وراجلان بالجزائر [1] ، وأيضا مدينة غرداية بوادي مزاب التي يعود تسميتها إلى كلمة " تغراديــت " التـــي تعنـــي بالبربريـــة القطعـــة المستصلحة من الأرض الواقعة على حافة الوادي [2].

وقد سكن المغرب وقت الفتح الإســـلامي الـــروم والأفـــارق أو الأفارقـــة والبربـــر (Barbari) ، فأما الروم فالمراد بهم البيزنطيون الذين وجدهم العرب فـــي الـــبلاد ، وأمـــا الأفارق أو الأفارقة فالمراد بهم أخلاط من الناس من المستعمرين اللاتـــين وبقايـــا الشـــعب القرطاجني القديم ومزارعي البيزنطيين وصناعهم ونفر من البربر ممن استقر ودخـــل فـــي طاعة البيزنطيين ، وأما البربر فالمراد بهم سكان البلاد الأصليون ، وينقسمون إلى طـــائفتين متباينتين ، طائفة البربر الحضر ، وطائفة البربر الرحل[3]، وما كاد القرن العاشر ينتصـــف حتى وصلت قبائل بني هلال العربية من الشرق ، وكان بنو هلال قد عبروا مصر فعلا فـــي القرن السابع ثم وصلوا إلى شمال أفريقيا سنة ١٠٥١م ، وتمكنوا خلال ثلاث ســـنوات مـــن فرض نفوذهم على كل ولاية طرابلس تقريبا ، ولكنهم مالبثوا أن تخلو عنها تحت ضغط قبائل بني سليم القادمة كذلك من جهة الشرق[4] التي استقر أغلبها في ليبيا [5]،ومن القبائل البربريـــة المعروفة التي عرفت عند الفتح الإسلامي هي قبائل زناته ولواته .

---

[1]،محمد السيد محمد أبو رحاب ، سمات التخطيط العمراني لقصر وراجلان بالصحراء الجزائرية ، المرجع السابق ، ص: ١٢٦.

[2] خلف الله أبو جمعة ، المدينة الإسلامية بين الوحدة والتنوع ، المرجع السابق ، ص: ١٥١.

[3]عبد الله كامل موسى ، مدينة برقة وآثارها الإسلامية ، المرجع السابق ص:١٦-١٧.

[4]للاستزادة عن وصول قبائل بني سليم وبني هلال إلى افرقيا الشمالية انظر :

جاك تيري ، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى ، المرجع السابق ، ص ٢٧٨– ٢٨٣.

[5] عبد العزيز طريح شرف ، جغرافيا ليبيا ، المرجع السابق ، ص: ٢٠٣.

وكانت قبائل لواتة [١] وهوارة[٢] في أراضي سرت[٣] وتمتد حتى شرق مدينة طرابلس ، بينما كانت زناته تقطن غرب طرابلس ، كما كانت توجد قبيلة الأستوريين بين برقة وسرت ، وسكان التبو جنوب برقة وعلى الأطراف الجنوبية لليبيا[٤] ، ومن قبائل البربر التي استوطنت بلاد المغرب نجد مصمودة التي استوطنت بلاد المغرب الأقصى[٥] ومنها غمارة بالريف وبرغواطة ودكالة وحاحة بساحل البحر الأطلنطي وهوارة التي عمرت جنوب أفريقيا وكتامة التي استقرت بشرق المغرب الأوسط ، كما استقرت صنهاجة بالمغرب الأوسط [٦].

---

[١] لواتة من أشهر قبائل البربر ذكرها البكري وكانت تسكن الواحات .

[٢] هوارة هي قبيلة من قبائل البربر المشهورة ، وهي بطن من البرانس ، تنسب إلى هوار ابن أوريغ بن برنس جد البرانس ، وفي سور طرابلس القديم باب يسمى باب هوارة ، وسمي كذلك لأنه كان يجيز إلى قبائل هوارة البربرية التي كانت منازلها شرق المدينة وجنوبها ، وكان هذا زمن الفتح الإسلامي وقبله ، أما بعده فقد جليت هوارة وزناته عن هذه المناطق ، انظر:

الطاهر احمد الزاوي الطرابلسي، معجم البلدان الليبية، المرجع السابق ، ص: ٤٤- ٤٥.

وهواري هي عائلة من أكبر العائلات بالواحة الداخلة حاليا، وتسكن بلدة الهنداو الحالية بالداخلة ولا زالت منازلهم ودورهم باقية بمدينة الهنداو القديمة إلي الشرق من حصن الهنداو وتفصل بين الحصن ومساكنهم حارة الفلاحين

[٣] ويذكر البكري أن سرت مدينة كبيرة تقع على البحر عليها سور طوب وبها جامع وحمام وأسواق ولها ثلاثة أبواب ولها بساتين وليس حولها أرباض ، انظر:

البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، المصدر السابق ص ٦- وسرت القديمة هي من الأراضي الطرابلسية فتحها المسلمون سنة ٢٢هـ ، انظر:

الطاهر احمد الزاوي الطرابلسي، معجم البلدان الليبية، المرجع السابق ، ص: ١٨٨.

[٤] علي الميلودي عمورة ، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري، المرجع السابق ، ص: ٧١، ٧٢.

[٥] المغرب الأقصى يمتد من وادي ملوية شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا ، أما المغرب الأوسط ويمتد من تاهرت شرقا حتى وادي ملوية وجبال تازة غربا ، بينما أطلق العرب على إفريقيا المغرب الأدنى لأنها أقرب إلى بلاد العرب ودار الخلافة بالحجاز والشام ، وتمتد من طرابلس شرقا حتى بيجاية وتاهرت غربا ، انظر

السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، الناشر : دار المعارف ، مكتبة الأبحاث التاريخية والأثرية ، لبنان – بيروت ، ١٩٦١م ، ص: ١٨.

[٦] محمد الطمار ، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة ، الناشر : ديوان المطبوعات الجامعية ، ص ١٦، ١٧.

وأما بالنسبة للواحات فقد حكمها الرومان وأبدوا اهتماما بهــا ، وخصوصـــا واحـــة الخارجة لدورها بالنسبة لطرق التجارة بين مصر وجنوب وادي النيل وشمال أفريقيا ، الأمر الذي أدي إلى قيام الحاميات بحماية الطرق وخصوصا درب الأربعين[١] .

كذلك سكنت بالصحراء الغربية وبالقرب من الواحات منذ القدم قبائل البربر من الثحنو والثمحو [٢] وكانوا قد سموا بعدة مسميات ، ففي مصر الفرعونية ، فقد سموا بــ (التحنو) في الألف الرابعة فبل الميلاد ، وبــ (التحنو) في الألف الثالثة قبل الميلاد ، وبـــــ (المشـــاوش) البربر في الألف الثانية قبل الميلاد ، وهؤلاء الأخيرين هم الذين تكونت منهم الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين الأمازيغيتين الفرعونيتين [٣] ، وكذلك يشير إيفيلن هوايت كمـــا سبق ذكره إلى إطلاق الكتاب الأقباط والعرب اصطلاح المازيق على المغيـــرين البرابـــرة ، ويذكر أن فيلوستورجيوس يرى أنهم يسكنون بين ليبيا والأفارقة وفي هذا الموقع الغـــامض خربوا ليبيا من جانبها الشرقي وكذلك خربوا جزءا ليس صغيرا من مصر في القرن الخامس الميلادي ، ويذكرهوايت أيضا أن المازيق كانوا يوجدون في ضواحـــــي واحة الخارجـــة **أو** الداخلة وكانوا يقطنون كذلك بالقرب من واحة سيوة [٤].

وبعد الفتح الإسلامي لبرقه بقي بها القائد عقبة بن نافع وقضى وقته متنقلا بين قبائلها والواحات القريبة منها، فاستقر بها الحكم الإسلامي وازدهرت بها الحضارة الإسلامية ، فقـــد

---

[١] عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار اليونانية والرومانية في مصر ، المرجع السابق، ص٩٨.

[٢]أوردت المصادر المصرية القديمة منذ أواخر الألف الرابعة قبل الميلاد وصاعدا ذكر أقرب هؤلاء السكان مكانا من وادي النيل باسم ثحنو أو تحنو ، ونسبت إلى أرضهم التي ذكرت بنفس الاســم منتجـــات نباتيـــة وأنعاما وفيرة مما يعني امتداد مراعيهم بين قرب الدلتا والسواحل الشمالية والواحات المصـــرية ، وإلـــى الغرب والجنوب من براري ثحنو ، انتشرت قبائل ثمحو فيما يمتد من الواحة الخارجة إلى واحة سليمة وما ورائها ، انظر:

عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، المرجع السابق ص : ٣٠٠- ٣٠١.

[٣] السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، المرجع السابق ، ص: ٢٠.

[٤] إيفيلن هوايت ، هوج .ج ، تاريخ الرهبنة المصرية في الصحراء الغربية ، تعريب بـــولا البراموســـي ، الجزء الثاني، المرجع السابق ص: ٣٤، ٣٥.

نجح عقبة في كسب كثير من سكان البلاد من قبائل لواتة [١] ونفوسة وهوارة نفزاوة وزواغة فدخلوا في الإسلام [٢]، وزاد البربر بالواحات حتى أن سكان واحة سيوة جميعهم كانوا من البربر[٣] ، بل إن الحكام المسلمون ولوهم واقطعوهم حكم الأقاليم التي كانوا يفتحونها ويقيم بها هؤلاء البربر ، فيذكر ابن حوقل قبائل البربر الذين يحكمون الواحات ومقرهم الواحة الداخلة فيقول " ولم تزل مذ فتحها المسلمون في أيدي آل عبدون ومرجعهم إلى حي من لواتة قبيل من البربر ملوك هذه الناحية ، وهي واسطة البلد وقرار آل عبدون ملوكها وأصحابها وفيها مساكنهم وأولادهم" [٤] ، كذلك يذكر ابن حوقل قبائل بني هلال التي سكنت الواحات ويشير إلى كثرتهم وزيادة أعدادهم فيقول : " وبالواحات من بني هلال عدة غزيرة وأمة وفيرة "[٥]

وفي العصر الفاطمي نفي بني هلال وبني سليم إلى صعيد مصر سنة ٣٦٨هـ / ٩٧٨م ، وتم تحديد إقامتهم شرق النيل وقد يكون ذلك من أجل اتقاء هجماتهم ضد السكان ومنع أعمال السلب والنهب التي من الممكن أن يقوموا بها في الواحات الداخلة والخارجة مما يعرض للخطر تجارة مزدهرة في الصحراء [٦]

وعلى ما سبق فقد كانت هناك روابط تاريخية وجغرافية واقتصادية وعرقية خاصة في العصور الوسطى تربط الواحات المصرية بشمال وجنوب إفريقيا وبلاد المغرب عبر ليبيا وغانا وتشاد ، مما كان له أكبر الأثر على التبادل الثقافي والفني بين هذه المناطق خاصة الأقاليم الصحراوية منها ، وقد تركت العمارة الإسلامية بصفة عامة والعمارة الدفاعية بصفة

---

[١] لعب اللواتيون دورا هاما في تاريخ مصر، التي هاجموها طورا وخدموها طورا أخر ، إلى مجيء العرب ، ويجعل بن خلدون من جدهم المسمى لوا بن زديك بن مدغس ، منتسبين هكذا إلى البربر البتر ، وكانوا يقطنون عند قدوم العرب إقليما بسيرينايكة ،يقابل ناحية برقة ، انظر:

ليون الإفريقي ، وصف إفريقيا ، الجزء الثاني ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ، الناشر : دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٨٣م، ص: ١٥٤– ١٥٥حاشية (٨٠).

[٢] عبد الله كامل موسى ، مدينة برقة وآثارها الإسلامية ، المرجع السابق ص:٣٧.

[٣] يتحدث البكري عن واحة سيوة فيقول" وسنتريه هذه كثيرة العيون والثمار والحصون أهلها بربر لا عرب فيهم " ، انظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، المصدر السابق ص ١٤.

[٤] انظر: ابن حوقل ، صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ص ١٤٤– ١٤٥.

[٥] انظر: ابن حوقل ، صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ص ١٤٤– ١٤٥.

[٦] جاك تيري ، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى ، المرجع السابق ، ص:٢٧٣

خاصة أكبر الأثر على هذا التبادل الفني والحضاري بين هذه الأقاليم خلال العصر الإسلامي.

فبعد فتح العرب المسلمون لشمال أفريقيا كان من المحتم ضمان سلامة الحاميات وتأمين البلد ضد تهديد الهجمات من الخارج وغارات الأسطول البيزنطي ، فأصلحت الحصون والقلاع الموجودة في الداخل[١].

وتبدو أوجه الشبه والاختلاف بين المدن الإسلامية المحصنة بواحتي الداخلة والخارجة ونظيرها ببلاد المغرب خاصة الوقعة بالصحراء الكبرى الإفريقية من حيث تأمينها وأساليب تحصينها في عدة مظاهر تبدأ من مسميات هذه المدن ونشأتها ومصدر المياه لها وموقعها الحصين وأسوارها ومداخلها وتكوينها الداخلي ومبانيها المحصنة وأخيرا تحصين منازلها.

ففي الواحات المصرية الداخلة والخارجة بالصحراء المصرية، نلاحظ أسماء المدن التي تشير إلى المناعة والحصانة والتحصين مثل القصر والقصبة ، فنجد مدينة قصر الخارجة (درب السندادية) بواحة الخارجة ومدينتي القصر والقصبة بواحة الداخلة [٢]، كذلك انتشرت القصور في بلاد المغرب عبر الصحراء الكبرى الإفريقية والتي تبدأ شرقا من بلدة حمص بليبيا حتى تصل إلى جنوب المغرب الأقصى غربا مرورا بالصحراء الجزائرية[٣]، كذلك وجدت القصور والقصبات بالمغرب في واحات المناطق الصحراوية المنبسطة جنوب وشرق الأطلس الكبير[٤].

وتتفق مدن واحتي الداخلة والخارجة من حيث نشأتها مع مدن بلاد المغرب العربي من حيث وجود المدن القديمة التي امتد نشاطها واستمرت خلال العصر الإسلامي ، وتلك التي نشأت خلال العصر الإسلامي وتخلو من أي مظاهر قديمة ، فالقصر بالداخلة شيدت على أطلال حصن بيزنطي قديم وربما معابد رومانية كما هو واضح من أكتاف مداخل بعض

---

[١] معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا ، إعداد مجموعة من الباحثين ، المرجع السابق ، ص:١٩٧- ١٩٨.

[٢]ولم تقتصر المدن المعروفة بالقصور بصحراء مصر الغربية على واحتي الداخلة والخارجة فحسب ، بل وجد القصر بالفرافرة ويعرف بقصر الفرافرة ، وكذلك وجد بالواحة البحرية ..

[٣]محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة ، مرجع سابق، ص:٣٨١.

[٤]محمد السيد محمد أبو رحاب ، سمات التخطيط العمراني لقصر وراجلان ، المرجع السابق ، ص: ١٢٥.

المنشآت بالمدينة مثل كتفي باب منزل الشريف أحمد ، وكذلك الحال في منزل مهدي عواضة ومقعد القرشي ، حيث استخدمت أحجار عليها كتابات هيروغليفية ونقوش مصـــرية قديمـــة ، ووجد أيضا بمدينة موط التي استمرت حتى العصر المملوكي وجد بها بقايا معبد الإله " ست " ، في حين أن مدينة بلاط بالداخلة لم يعثر بها على أي بقايا قديمة تسبق العصر الإسلامي .

وكذلك الحال في المدن المحصنة ببلاد المغرب وشمال أفريقيا تميزت من حيث نشأتها بأنها تنقسم إلى مجموعتين :

المجموعة الأولى وهي مدن وجدت قبل الإسلام وتطورت عبر الزمن بما أدخل عليها من عناصر ومرافق إسلامية ، ونلاحظ على هذه المدن أن ما بقي بها من آثار فهـــي قليلـــة سواء في منشآتها أو مظهرها ، حيث أن معظمها امتدت واتسعت ولم يبق من خلفيات الماضي إلا معالم[١]، كما هو الحال بمدينة غدامس في ليبيا فهي مدينة لها تاريخ قديم واسمها القـــديم " سيداموس" Cydamus وتدل الآثار التي كانت بهذه الواحة بأنها كانت ذات حضارة خاصـــة معاصرة للحضارة المصرية القديمة ، وقد وجدت في مدينة غدامس نفسها آثار عليها نقـــوش يونانية[٢] ، وقصر وارجلان فقد أرجعه الحسن الوزان (ت بعد ٧٥٨ه / ١٥٥٠م) خلال فترة حكم نوميديا البربرية[٣] التي حكمت في حدود القرن الثالث إلى منتصف القـــرن الأول قبـــل الميلاد ، وتتفق هذه الرواية مع ما ذكره بن خلدون الذي نسب تأسيس وارجـــلان إلـــى بنـــي واراكلا أحد فروع قبيلة زناتة الوافدين إلى هذه المنطقة من الزاب[٤].

---

[١]علي الميلودي عمورة ، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري، المرجع السابق ، ص: ٢١٢.

[٢]عبد العزيز طريح شرف ، جغرافيا ليبيا ، المرجع السابق ، ص: ٢١٢.

[٣] تقع شرق إقليم قسطنطينية ، والدولة النوميدية قائمة بالجزائر ، وامتدت هيمنتها على المستوطنات الفينيقية على ساحل ليبيا الغربي بدعم من روما، حيث اختفت قرطاج خلال الفترة مـــن ١٤٦ق.م إلـــى ٤٦ق. م ، انظر:

علي الميلودي عمورة ، تطور المدن والتخطيط الحضري ، المرجع السابق ، ص: ٤٣.

[٤]محمد السيد محمد أبو رحاب ، سمات التخطيط العمراني لقصر وارجلان ، المرجع السابق ، ص: ١٢٨.

والمجموعة الثانية من أمثلة المدن المحصنة في بلاد المغرب هي التي أسسها العرب وهي ذات طابع إسلامي بحت ، مثل مرزوق[١] وغات في ليبيا ومدن الشبكة الميزابية بالجزائر.

فمن المحتمل أن تكون مرزوق قد أنشئت أول الأمر بواسطة القبائل التي غزت فزان من ناحية الجنوب في القرون الوسطى ، وأن تكون تلك القبائل قد أنشأتها بشكل قرية محصنة وبمرور الزمن أخذت البلدة تتسع فنشأت خارج أسوارها أحياء سكنية جديدة ومن بينها الحي الذي نشأ إلى الشرق من قلعتها في مكان السوق القديم[٢] ، وفي الجزائر بوادي مزاب فقد أقام الأباضيون الشبكة الميزابية التي تتكون من عدة مدن هي غرداية ومليكة ونونورة والقرارة وبني يذقن ، فقد أنشأت مدينة غرداية عام ٤٤٧هـ / ١٠٥٣م وتعد غرداية أول ما يشاهده القادم من الشمال الجزائري وتعود تسميتها إلى كلمة تغراديت البربرية الميزابية التي تعني القطعة المستصلحة من الأرض الواقعة على حافة الوادي[٣].

وقد تميزت كل من مدن الواحات المصرية ومدن بلاد المغرب وشمال أفريقيا الواقعة بالصحراء الكبرى الإفريقية بالاهتمام باختيار الموقع الذي يوفر لها التحصين الطبيعي ويساعدها على تأمينها باستجابة ندائها من قبل المدن المجاورة لها وكذلك سهولة الوصول إليها ووقوعها على طرق التجارة والقوافل التجارية.

فقد شيدت كل مدينة من مدن وادي مزاب على هضبة مرتفعة بغرض الابتعاد عن مجرى الوادي والأراضي المعرضة لسيلان مياه الأمطار والحفاظ على الأراضي الزراعية المحدودة فضلا عن التحصين الطبيعي الذي يوفره الموضع المرتفع[٤]، فنجد مدينة غرداية تتربع على هضبة منيعة ارتفاعها عن سطح البحر يقدر ٥١٩م يقيها من فيضانات وادي مزاب وتحفظ أراضيها وواحاتها وتمنع أهلها من المغيرين[٥]، ويكشف اختيار موضع قصر

---

[١]تقع مدينة مرزوق في منطقة سهلية ، في الجنوب الغربي من مدينة سبها وتبعد عنها بنحو ١٤٠كم ، وتعود أهمية مرزوق إلى أنها من أهم الأسواق العالمية حتى بداية القرن التاسع عشر ، انظر:
معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا ، إعداد نخبة من الباحثين ، المرجع السابق ، ص: ١٩٢.

[٢]عبد العزيز طريح شرف ، جغرافيا ليبيا ، المرجع السابق ، ص: ٣٠١.

[٣]خلف الله بو جمعة ، المدينة الإسلامية بين الوحدة والتنوع ، المرجع السابق ، ص: ١٥١.

[٤]محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة ، المرجع السابق، ص:٣٨٠.

[٥]خلف الله بو جمعة ، المدينة الإسلامية بين الوحدة والتنوع ، المرجع السابق ، ص: ١٥١.

وارجلان مدى الاستفادة من التضاريس والموقع الجغرافي الطبيعي في تشيده على مرتفع من الأرض ، يتوفر على التحصين الطبيعي ، ويشرف على المناطق المحيطة به ، كما يحيط بهذا الموضع من جهاته الأربعة هضاب وجبال مرتفعة زادت من تحصين هذا الموقع ، كما وفرت له الحماية إلى جانب غابات النخيل الكثيفة المحيطة به – من زحف الرمال التي تحملها الرياح ،كذلك يتميز هذا الموضع بقربه من قارة أو جبل كريمة الذي كان بمنزلة نقطة دفاع ومراقبة لهذه المدينة ، وملجأ طبيعي آمن يتحصن به السكان عندما تتعرض مدينتهم للهجوم[١]، ولذلك فإن التضاريس ذات الميول القاسية تصبح مطلوبة وتشكل عوامل ايجابية في حال استخدامها كعوامل دفاع وحماية يلجأ إليها السكان للدفاع عن مدينتهم ولحماية أنفسهم في حالة الحرب والخوف من العدو[٢].

وفي المقابل فإن سهولة الوصول إلى المدن وتقاربها من بعضها ووقوعها على طرق التجارة والقوافل التجارية يضمن لها سهولة استجابة الصريخ عند مهاجمتها [٣]، فقد أقام الأباضيون مدن وادي مزاب في شكل شبكة تتكون من عدة مدن ، فقد حتم تواجد الخطر الخارجي الدائم على المجتمع الميزابي أن يعيش متقوقعا على نفسه حفاظا على المذهب والجماعة [٤]، وهذه المدن هي : العطف " تاجنينت " ، وبنورة " آت بنور" ، وغرداية " تغراديت " وهي عاصمة المنطقة ، وبني يذقن أو بني يسجن "آت يسجن" ، وأخيرا مليكة " آت مليشت " وعندما اكتظت المنطقة بالسكان لجأ الميزابيون إلى إحداث مدينتين جديدتين هما مدينتي القرارة وبربان[٥]، وقد تميز قصر وارجلان بأنه يتوسط شبكة طرق التجارة بين شمال شمال المغرب الأوسط وممالك السودان ، مصدر الذهب والرقيق، كما كان بمنزلة همزة الوصل بين بلاد السودان وجهات مختلفة من المغرب الأقصى ، غربا والمغرب الأدنى

---

[١]محمد السيد محمد أبو رحاب ، سمات التخطيط العمراني لقصر وارجلان ، المرجع السابق ، ص: ١٣٤.

[٢]صلاح الدين هدوش ، المدينة ببلاد الزاب من خلال المصادر العربية ، المرجع السابق ، ص: ١١٠

[٣]حيث وجه الفكر الإسلامي إلى ضرورة اختيار الموقع الذي يوفر لها التحصين بالعامل البشري، وبذلك يتضح أهمية العامل البشري باعتباره مؤثرا هاما يكفل للمدن حصانتها وقوتها ويمنع عنها الهجوم ، انظر: محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص: ٩٧.

[٤]خلف الله بو جمعة ، المدينة الإسلامية بين الوحدة والتنوع ، المرجع السابق ، ص: ١٥١.

[٥]محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة ، المرجع السابق، ص:٣٨٠.

شرقا[١]، وكذلك الحال في ليبيا فقد شكلت معظم المدن الليبية الصحراوية عند الفتح الإسلامي مثل أوجلة[٢]وودان[٣] وزويلة وجرمة وغدامس ، ومدن أخرى ظهرت إلى جانبها حظيت بشهرة تجارية مثل مرزوق وغات – شكلت هذه المدن وما يتبعها من تجمعات من خلال الطرق الواصلة بينها شبكة الطرق التجارية التي امتدت من الشمال إلى الجنوب ومن الغرب إلى الشرق[٤]، فمدينة غدامس تعتبر محطة رئيسية على طريق القوافل الممتد من غات في الجنوب إلى ساحل البحر المتوسط في الشمال ، وكان لهذا الطريق شهرة واسعة في عهد تجارة الرقيق[٥]، كما كانت مرزوق محطة رئيسية على طريق القوافل التي تصل بين طرابلس طرابلس وغيرها من مدن ليبيا الساحلية والأقطار الواقعة جنوب الصحراء مثل تشاد والنيجر ومالي ، كما كانت كذلك محطة رئيسية على طرق القوافل الواقعة بواحات شمال برقة وواحات الكفرة وتتجه نحو الغرب سواء إلى فزان نفسها أو إلى واحات جنوب الجزائر[٦].

كذالك فإن إحاطة المدينة بسور أو سورين هو من أهم أساليب الدفاع عن المدينة وتأمينها ببلاد المغرب وشمال أفريقيا خاصة بالصحراء الكبرى الإفريقية ، وقد تكون هذه الأسوار عبارة عن تشكيل متضام من ظهور المباني والمنازل ، أما في الواحات المصرية فإنه يستعاض في غالبية المدن عن السور الخارجي بالتشكيل المتضام الخارجي مثل بلاط والقلمون والقصر(شكل ٤٤) ، في حين يتبقى السور الخارجي الذي يلتف حول المدينة مثل القصبة وأسمنت (صور أرقام ٥٦، ٩٣، ٩٧) ، بينما حل التشكيل المتضام الداخلي محل السور الداخلي في جميع مدن الواحات على الإطلاق .

وفي ليبيا كانت مدينة غدامس كلها محاطة بسور مبني بالحجر والطين ارتفاعه يتراوح ما بين (٤,٠ إلى ٥,٠م) وامتداده حوالي (٦,٠كم) وتوجد به أربع بوابات مقابل

---

[١]محمد السيد محمد أبو رحاب ، سمات التخطيط العمراني لقصر وارجلان ، المرجع السابق ، ص: ١٢٩

[١]أوجلة هي اسم واحة تقع في الجنوب الغربي من أجدابية بنحو ٢٦٠كم وهي من أعمال البربر، انظر: الطاهر احمد الزاوي الطرابلسي، معجم البلدان الليبية، المرجع السابق ، ص: ٤٢.

[٢]ودان هي واحة من واحات الجفرة تقع جنوبي سرت بنحو ٢٧٠كم ، وفي الجنوب الشرقي من طرابلس بنحو ٦٢٥كم ، انظر:

الطاهر احمد الزاوي الطرابلسي، معجم البلدان الليبية، المرجع السابق ، ص: ٣٤٩.

[٣]علي الميلودي عمورة ، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري، المرجع السابق ، ص:٢٧٢.

[٥]عبد العزيز طريح شرف ، جغرافيا ليبيا ، المرجع السابق ، ص: ٢٦١.

[٦]عبد العزيز طريح شرف ، جغرافيا ليبيا ، المرجع السابق ، ص: ٣٠٠.

الطرق الرئيسية التي تخرج من المدينة ، وقد تهدمت بعض أجزاء السور في الوقت الحالي ، وقد شيد هذا السور من أجل الدفاع عن المدينة وكذلك حماية منازلها من الرمال والأتربة التي كثيرا ما تحملها الزوابع الرملية[١]، كذلك يحيط بمدينة مرزوق سور فوقه طـوابي قويـة[٢]، وتوجد للبلدة أربع بوابات إحداها في الجنوب والثانية في الشمال والثالثة في الغرب والرابعة في الشرق[٣]، كذلك فإن مدينة غرداية بوادي مزاب بالجزائر بها سور محصن يحيط بكامل المدينة[٤]، وقصر وارجلان اتخذ تخطيطا غير منتظم الأضلاع وهو يميل إلى الاستدارة وكان محاطا من جوانبه بسور يبلغ طوله ٢١٠٠متر ، وهو يزيد عن محيط كثيرا من أسوار القصور الجزائرية كسور قصر غرداية على سبيل المثال الذي يبلغ محيطه ١٩٦٠متر، ويتراوح ارتفاع سور وارجلان ما بين (٤,٠ إلى ٥,٠م) بينما يتراوح سمكه ما بين (١,٠ إلى ١,٥م) ، وقد خطط هذا السور ليكون خطا دفاعيا متكاملا حيث يلاحظ أنـه كـان مـدعما بمجموعة كثيفة ومتقاربة من الأبراج ، وقد زود السور بفتحات للرمي تفصل بينها مسافات متقاربة[٥]، إلا أن أسوار القصر بما بها من أبراج وبوابات كانت قد تهدمت تماما عام ١٨٩٤م ١٨٩٤م ، واتسعت مساحة القصر خارج هذه الأسوار وأعيد بناء أبواب القصر عام ١٩٩٦م، ولكن تكشف الصور الفوتوغرافية التي التقطت لبعض هذه البوابات عـام ١٨٩٤م وبخاصة باب السلطان وباب عمر وباب بأحميد وباب ربيع أن هذه البوابات لم تكن بارزة وإنما كانت على نفس سمت السور ولا تكتنفها أبراج على جانبيها ، كذلك لم تكن من النوع المنكسر بل كانت تفتح باستقامة مباشرة بدون انكسار يمينا ويسارا ، وكانت واجهة كتلة البوابات أكثر ارتفاعا من السور، ويلاحظ عمق الممر الذي يلي مدخل البوابة ويفضي إلى داخل القصر ووجود حجرة بكل جانب على جانبيه يبدو أنها كانت تستخدم لجلوس الحـراس أو للجلوس

---

[١]عبد العزيز طريح شرف ، جغرافيا ليبيا ، المرجع السابق ، ص: ٢٦٢.

[٢]وقد أشار الرحالة ليون الذي زارها بين سنتي ١٩١٨و ١٩١٩م أن المدينة محاط بها سور تتسم جدرانه بأنها مخروطية الشكل ومبني من الطين وله دعائم مبنية للوقاية من أي هجوم ، ولها فتحات لإطلاق النار وللمدينة أربعة بوابات ، انظر:

معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا ، إعداد مجموعة من الأساتذة والباحثين ، المرجع السابق، ص: ١٩٤.

[٣]عبد العزيز طريح شرف ، جغرافيا ليبيا ، المرجع السابق ، ص: ٣٠٢

[٤]خلف الله بو جمعة ، المدينة الإسلامية بين الوحدة والتنوع ، المرجع السابق ، ص: ١٥٣.

[٥]محمد السيد محمد أبو رحاب ، سمات التخطيط العمراني لقصر وارجلان ، المرجع السابق ،ص: ١٣٩، ١٤١.

للراحة في أوقات السلم [١]، وكذلك مدينة بسكرة[٢] فهي مسورة وعليها خندق كما ذكرها البكري ، وقد احتوت مدينة بسكرة على أبواب متعدد شكلت مداخل المدينة[٣].

وفي واحات المناطق الصحراوية المنبسطة جنوب وشرق الأطلس الكبير بالمغرب نجد قصور وقصبات حوض دادس وسكورة وتدغة وقصور وقصبات تافيلالت وهي عبارة عن قرى محصنة محاطة بأسوار وأبراج مرتفعة مربعة الشكل للأمن والحراسة المستمرة ، ويتضمن القصر مدخلا رئيسيا يعرف بـ "فم القصر" ، وأحيانا مدخل فرعي يعرف بـ " الخراجة"[٤].

ويأتي التشكيل المتضام ليلعب دوره كسور أخر داخلي يلي السور الخارجي ويلتف حول المدينة ويتألف من تلاصق وتلاحم خلفيات وظهور المنازل والمباني المتلاصقة ، وبين هذا التشكيل المتضام الداخلي والسور الخارجي فاصل . وبذلك فإن السور الخارجي يعمل كخط دفاع أول بينما يعمل السور الخارجي يعمل كخط دفاع ثان ، وتعمل المنطقة الفاصلة بينهما كخط دفاع ثالث.

فنجد أنه فضلا عن السور الذي يعد بناءه مستقلا عن النسيج العمراني لقصر وارجلان ويحيط به دون انقطاع ، فان النظام المتضام المتبع في تخطيط قصر وارجلان أدي إلى تلاصق الجدران الخلفية للدور المقامة في أطراف هذا القصر مشكلة واجهة مصمتة مرتفعة على هيئة السور ولا سيما أن كثير من هذه الدور تتكون من مستويين هما الدور الأرضي والطابق الأول يعلوه السطح ، حيث يبلغ متوسط ارتفاعها (٦,١٥م) ، وكانت هذه الجدران في بعض الأحيان مدعمة بدعامات ساندة ولا يتخللها إلا بعض الكوات أو الفتحات الصغيرة للمراقبة والتهوية والإضاءة ، بينما تفتح أبوابها إلى داخل القصر[٥] فضلا عن الشوارع المغطاه بساباطات (صورة ١١٥ ، ١١٦، ١١٧)، وكذلك الحال بمدينة غرداية بوادي

---

[١]محمد السيد محمد أبو رحاب ، سمات التخطيط العمراني لقصر وارجلان ، المرجع السابق ،ص: ١٤٣- ١٤٤.

[٢] بسكرة مدينة يصفها ليون الأفريقي أنها عريقة في القدم وأنها أسست أيام أن كان الرومان يحكمون بلاد البربر، وخربت بعد ذلك ثم أعيد بنائها لما دخلت الجيوش الإسلامية إلى إفريقيا ، انظر:
ليون الإفريقي ، وصف افرقيا ، الجزء الثاني، المرجع السابق ، ص: ١٣٨.

[٣]صلاح الدين هدوش ، المدينة ببلاد الزاب من خلال المصادر العربية ، المرجع السابق ، ص: ١١٩.

[٤] محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة ، المرجع السابق ، ص: ٣٨١.

[٥]محمد السيد محمد أبو رحاب ، سمات التخطيط العمراني لقصر وارجلان ، المرجع السابق ،ص: ١٤٢.

مزاب حيث يلاصق السور الخارجي المحيط بكامل المدينة مجموعة من ظهور المنازل التي لا تفتح أبوابها إلا إلى الداخل ، وبعد التوسع استقل السور عن المنازل حيث سار بها شارع عريض بعض الشيء [1] وقد يحيط بهذه المدن أسوار خارجية تمثل التشكيل المتضام لظهور وخلفيات المنازل والمباني المتلاصقة والمتلاحمة ، كما هو الحال بمدينتي غات وأوجلة (صورة ١١٨) في صحراء ليبيا ، فالسور المحيط بلدة غات مكون من الجدران الخارجية للمساكن[2] ، كذلك فإن بلدة أوجلة لا يوجد حولها سور ولكن ظهور المنازل تبدوا وكأنها جدار متصل إلا حيث تقطعه الطرقات [3].

ويعد هذا الحل المعماري بمنزلة سور حقيقي يستعاض به عن الأسوار الخارجية في حالة عدم وجودها كما هو الحال في كثير من القصور والمستقرات السكنية بالصحراء الكبرى الإفريقية ، حيث نجده في قصور صحراء الجزائر في قصر تاجموت والحويطة بالاغواط وقصر تماسين وقصري تمرنة القديمة والجديدة بوادي ريغ وبعض قصور منطقة فزان وجبل نفوسة بالجنوب الليبي وقصور جنوب تونس[4].

وكانت أبواب المدينة في كل من الواحات المصرية ومدن المغرب العربي وشمال أفريقيا تحمل أسماء المدن أو المناطق أو القبائل التي تتجه إليها.

ونلاحظ ذلك في تسمية أبواب مدينة طرابلس القديمة مثل باب هوارة وباب زناتة وباب البحر[5]، ففي منطقة الزاب كانت أسوار المدينة تحتوي مداخل وأبواب رئيسية تعكس الطابع العسكري للسيطرة على الحركة من وإلى المدينة، وتبين الوظائف الاقتصادية والاجتماعية ، وأسهمت الأبواب بالتعريف باسم الجهة التي تنطلق إليها محاور الحركة الرئيسية [6]، كما هو الحال عند مدينة بسكرة فقد احتوت على أبواب متعددة شكلت مداخل المدينة وأخذت تسميتها من الأماكن التي تضفي إليها، فهناك باب أول عرف بباب المقبرة أي انه يضفي إلى المقبرة ،

---

[1]خلف الله بو جمعة ، المدينة الإسلامية بين الوحدة والتنوع ، المرجع السابق ، ص: ١٥٣.

[2]عبد العزيز طريح شرف ، جغرافيا ليبيا ، المرجع السابق ، ص: ٣٠٦، وشكل ٨٦.

[3]عبد العزيز طريح شرف ، جغرافيا ليبيا ، المرجع السابق ، ص: ٢٨٠.

[4]محمد السيد محمد أبو رحاب ، سمات التخطيط العمراني لقصر وارجلان ، المرجع السابق ،ص: ١٤٢.

[5]علي الميلودي عمورة ، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري ، المرجع السابق ،ص:٢١٨.

[6]صلاح الدين هدوش ، المدينة ببلاد الزاب من خلال المصادر العربية ، المرجع السابق ، ص: ١١٩.

والثاني وهو باب الحمام أي أنه يضفي إلى الحمام [1]، أما قصر وارجلان الذي تهدمت بواباته في عام ١٩٥٨واتسعت مساحة القصر خارج الأسوار ، فقد أعيد بناء البوابات عام ١٩٩٦م ، وهذه الأبواب هي : باب الربيع وباب الخوخة وباب البستان في حي بني واقين بالجهة الشرقية للقصر ، وباب أحميد وباب بو سحاق أو باب السلطان في حي بني سيسين بالجهة الجنوبية ، وباب عمر أو باب لاله منصورة ، وباب عزي في حي بني إبراهيم بالجهة الغربية للقصر [2].

وتسمية البوابات وجدت في كبرى العواصم الإسلامية فقد كانت أبواب بغداد القديمة تأخذ أسماء المدن التي تتجه إليها هذه الأبواب كباب دمشق وباب الكوفة وباب خرسان وباب البصرة ، وفي القاهرة الفاطمية باب زويلة ويقصد به الباب المتجه إلى زويلة[3] .

وقد وجدت المباني المحصنة بالمدن الإسلامية بواحات الصحراء المصرية مثل حصني القصر والهنداو بواحة الداخلة ، مثلما وجدت بالمغرب وشمال أفريقيا الواقعة بالصحراء الكبرى الإفريقية ، والتي تمنع أهلها في أوقات الاعتداءات والغارات.

فقد وجدت ببلاد المغرب العربي طراز ونوع من المباني المحصنة تعرف بالقصور وجه إلى نشأتها وأحكامها فقه العمران الأباضي ، وتكون هذه القصور إما ملكا للخاصة كالعائلة الواحدة أو أفراد القبيلة الواحدة ، أو أنها ملكا للعامة من أهالي المدينة ، وهذه القصور يحتمي بها أصحابها ويلجأ إليها أهالي المدن والقرى في أوقات الهجوم والاعتداءات والغارات ، وهي تقوم مقام المدينة المحصنة من حيث السور الذي يحيط بها وبداخله البيوت والغرف للسكن والإقامة ، وبها الساحة والأرض الفضاء ، ولها باب واحد أو بابان تغلق في أوقات الخطر لحماية النفس والمال ، وبها المخبأ ليلجئوا إليه ويحتمون فيه في أوقات الخطر ، وقد وجه فقه العمران الأباضي إلى ضرورة مناعة وحصانة القصر من حيث ارتفاعه وسمك جدرانه وإمكانية إحاطته بخندق وفصيل وهو حائط يحيط بالقصر من الخارج وأقل ارتفاعا من سور القصر ، وكذلك تدعيم جدرانه من الخارج بدعامات مثلثة تعرف بالرفادة ، وتستخدم أسطح

---

[1] صلاح الدين هدوش ، المدينة ببلاد الزاب من خلال المصادر العربية ، المرجع السابق ، ص: ١١٩-١٢٠.

[2] محمد السيد محمد أبو رحاب ، سمات التخطيط العمراني لقصر وارجلان ، المرجع السابق ،ص: ١٤٣.

[3] علي الميلودي عمورة ، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري، المرجع السابق ، ص: ٢٢٠.

القصر وغرفه العلوية في مهاجمة الأعداء وقذفهم بالحجارة ، وتقام هذه القصــور بــالحجر والطوب والطين وخلافه من مواد البناء الموجودة بالبلدة المقام بها القصر[١]

وقد وصف ليون الأفريقي مدينة القطرون الواقعة بصحراء فزان في ليبيــا ، حيــث وصفها بأنها محاطة بسور ويتوسطها قصر يحيط به سور أخر[٢]، كذلك أشار الرحالة ليــون إلى القلعة التي تتوسط مدينة زويلة ، وأيضا القلعة التي أقيمت في مكان مرتفع فــي مدينــة مرزوق[٣].

كذلك فقد تتضمن تخطيط قصر وارجلان بناءا محصنا عرف بــ (القصــبة) كمقــر لحاكم القصر الذي كان يلقب بــ (السلطان) وفقا لما ذكره بن خلدون ، وقد وجدت القصــبة في جل القصور الصحراوية بالجنوب الجزائري باستثناء بعض القصور التي لم تشتمل علــى قصاب كقصور وادي مزاب لعدم وجود أسر حاكمة ممثلة في سلطان أو أمير ، وإنمــا كــان تسيير شئون هذه القصور بيد حلقة العزابة ومجلس العوام المعروف بالجماعة ، وتتألف حركة العزابة من رجال العلم وإليها مرجع الفتوى والنظر في الشئون التربوية والاجتماعيــة لكــل قصر من قصور الأباضية بوارجلان ووادي مزاب وغيرهما من المناطق الأباضية [٤].

وفي كل من الواحات المصرية ومن بينها الداخلة والخارجة وكذلك بلاد المغــرب العربــي وشمال أفريقيا فرضت الصحراء الكبرى الإفريقية على المدن والقرى الواقعة فيها مواد البناء الملائمة لتلك البيئة الصحراوية .

ففي ليبيا شيدت مساكن مدينة غدامس وكذلك السور الذي يلتف حولها من الحجر والطوب [٥] ، كما استخدمت أفلاق وجريد وسعف النخيل في التسقيف باعتبار توفره فــي هــذه المنطقــة السكنية كمادة بناء رئيسية [٦]، وكذلك شيدت مدينة غات والسور الذي يحيط بها من الطــوب

---

[١] الفرسطائي النفوسي ، القسمة وأصول الأرضيين ، المصدر السابق ، ص: ١٢٤- ٢٢٢.

[٢] علي الميلودي عمورة ، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري، المرجع السابق ، ص: ٢٧٢– ٢٧٣.

[٣] معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا ، إعداد مجموعة من الباحثين ، المرجع السابق ، ص: ١٨٩، ١٩٤.

[٤] محمد السيد محمد أبو رحاب ، سمات التخطيط العمراني لقصر وارجلان، المرجع الســابق ،ص: ١٤٤، وحاشية رقم (١٦٢) ص: ١٤٤.

[٥] عبد العزيز طريح شرف ، جغرافيا ليبيا ، المرجع السابق ، ص: ٢٦٢

[٦] محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة ، مرجع سابق، ص:٣٧٩.

اللبن ، كما يصف الرحالة ليون الذي زار بلدة مرزوق بين سنتي ١٨١٨- ١٨١٩م بأنه يحيط بها سور من الطين[١].

وفي قصر وارجلان استخدمت في بناء تكويناته المعمارية المواد البيئية المتوفرة من الحجر الجيري الذي يطلق عليه محليا (أدرار أو أدغاغ) ، والطوب اللبن المكون من خلـيط من الطين والرمل والجير ، والذي استخدم أكثر من الحجر في منشآت القصر ، والتمشنت أو التمشمت وهي نوع من الجص ، ورغم أهميتها كمونة أو كمادة لاحمة ، فإنهـا لـم تعـرف انتشارا واسعا في كافة القصور الصحراوية ، وإنما اقتصر استعمالها على قصور وادي ميـة ووادي ريغ ووادي مزاب ، كما استخدم أشجار النخيل سواء الجذوع التي تعرف محليا بـــ (أكركوش) وتقطع إلى عوارض أو جوائز تسمى (أر – رور) ، والجريد (توفه) ، والكرناف (تكركوشت) [٢].

وقد أشار الفرسطائي النفوسي إلى مواد البناء المستخدمة في عهده أثناء حديثه عـن أحكام استغلال ساحات القصور في هذه المناطق وأحكام وضع مواد البناء بها فيذكر " وإمـا مالا يستغنى عنه مثل وضع الحجر إذا أراد أن يبني به أو الخشب أو الطين أو الجبس فإنهم لا يمنعوه من وضعه مقدار ما يبني فيه " كما يذكر مواد البناء في موضع أخـر فـي ذكـره لانهيار وسقوط القصر فيقول " وإن أنهدم حتى اختلط حجره وطوبه وطينه وقد عرفوا ما لكل واحد منهم من الحجر والطوب فليتآخذوا على بنيانه " [٣]، ويفهم من حديثه أن الحجر كـان قليل الاستخدام ، فربما اقتصر استخدامه على الأساسات فقط .

وفي المدن الإسلامية في كل من الواحات المصرية بالداخلة والخارجة وبلاد المغرب وشمال إفريقيا فإن المدن الواقعة بالصحراء الإفريقية الكبرى اعتمدت بشكل كبير في أساليب تأمينها وحمايتها على وضع العراقيل وعناصر المراقبة التـي تعرقـل حركـة المهـاجمين واللصوص وتمكن المدافعين من رمي مقذوفاتهم ، ويأتي ذلك من خـلال ضـيق الشـوارع وتعرجها وقلة إضاءتها (شكل ٤٤) .

---

[١]معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا ، إعداد مجموعة من الباحثين ، المرجع السابق ، ص: ١٩٤، ١٩٦.

[٢]محمد السيد محمد أبو رحاب ، سمات التخطيط العمراني لقصر وارجلان، المرجع السابق ،ص: ١٥٩.

[٣] الفرسطائي النفوسي ، القسمة وأصول الأرضيين ، المصدر السابق ، ص: ٢٠١- ٢١٥.

ويشير صاحب "القسمة وأصول الأرضيين " إلي أن ضيق الشوارع وتسقيفها في المدن إنما يكون بدافع الأمن وغيرها فيذكر " قلت فهل لهم أن يضيقوه أو يجعلوا عليه سقفا قال : لا يضيقوه ولا يسقفوه إلا من أجل الخوف أو ما أشبه ذلك مما يحتاجون إليه باتفاقهم [١] ، كما يشير إلى استخدام الغرف العليا وأسطح المنازل في القصور للمهاجمة والرمي بالحجارة وغيرها [٢].

ففي ليبيا نجد أن تخطيط مدينة غدامس جاء وفقا للنظام المتضام وتميزت الطرقات في هذه البلدة بوجود الدروب التي هي بمثابة البوابات المؤدية للحارات ، ويلاحظ تعرج هذه الطرقات وتغطية أجزاء كبيرة منها بسقائف للتظليل في هذه المنطقة الحارة ، ويوجد على جانبي هذه الطرقات مصاطب حجرية تعرف محليا بالركاكيب[٣]،وهذه الطرقات والأزقة قليلة الإضاءة وقليلة التهوية على الرغم من وجود فتحات قليلة في أسقفها لهذا الغرض[٤]، وكذلك الأمر في مدينة مرزوق التي تتميز بأن شوارعها ضيقة ، كما تتميز مدينة غات بأن أزقتها ضيقة ومتعرجة وبعضها مسقوف [٥].

وفي الجزائر تتدرج الطرق والشوارع في قصر وارجلان من الطرق الرئيسية إلى الطرق الثانوية أو الفرعية ثم الدروب أو الأزقة (شكل ٥٩) ، وكذلك تتدرج في اتساعها من ثلاثة أمتار إلى مترين إلى متر واحد ، وقد نتج عن إتباع النظام المتضام في تخطيط القصر تقليل أطوال الطرق والممرات وتعرجها وهي مغطاه أيضا بالسقائف ، وتتسم الدروب أو الأزقة المتفرعة من الطرق الثانوية أو الفرعية فضلا عن ضيقها الذي يصل إلى متر واحد – أنها تكون مغلقة في نهاياتها لمقتضيات أمنية [٦]، وهي بمنزلة ممرات خاصة تفتح عليها

---

[١] الفرسطائي النفوسي ، القسمة وأصول الأرضيين ، المصدر السابق ، ص: ١٩٠.

[٢] الفرسطائي النفوسي ، القسمة وأصول الأرضيين ، المصدر السابق ، ص: ٢١١– ٢١٢.

[٣] محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة ، المرجع السابق، ص:٣٧٨.

[٤] عبد العزيز طريح شرف ، جغرافيا ليبيا ، المرجع السابق ، ص: ٢٦٢.

[٥] معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا ، إعداد مجموعة من الباحثين ، المرجع السابق ، ص: ١٩٤، ١٩٦.

[٦] وهي بذلك توحي للمهاجمين واللصوص بأنها أزقة أو شوارع مفتوحة فإذا ما عبروا فيها أمطرهم المدافعين بمقذوفاتهم وربما حاصروهم بغلق أبواب الدروب والحارات .

أبواب الدور التي تنتمي في الغالب لعائلة واحدة ، وتنتهي في بعض الأحيان برحبة تتـوزع على جوانبها الدور وتعرف باسم العائلة التي تسكنها[١].

والشوارع الضيقة والمنحنية والمتعرجة المغطاه قليلة الإضاءة تعمل كمتاهات تلعب دورا كبيرا في إعاقة وعرقلة حركة الأعداء من المهاجمين واللصوص وتضليلهم وبالتالي سهولة الإيقاع بهم والسيطرة عليهم .

أما عن تحصين المنازل بالمدن الإسلامية الواقعة بالصحراء الكبرى الإفريقية في كل من الواحات المصرية وبلدان المغرب وشمال أفريقيا ، فهي تميزت بسمات توفر لها عامل الأمن والحماية وحفظ الخصوصية .

ففي ليبيا نجد منازل غدامس مبنية بالحجر والطوب ، وتتكون من دورين ، ويكاد الدور الأرضي منها يكون مظلما باستمرار ، وتبدو مساكن كل حي من أحياء المدينة وكأنها واحدة ، فالأدوار العليا لجميع منازلها متصلة بعضها ببعض اتصالا مباشرا ، ومن المعتاد أن نساء الواحة يعشن بالطابق العلوي ويتنقلن من منزل إلى أخر فوق الأسطح[٢]، وتتميز الدور بقلة الفتحات على الطرق والدروب أو الأزقة ، وتكون هذه الفتحات مقتصرة ومحددة على فتحات شبابيك صغيرة تقع في مستوى يتجاوز عيون المارة ولا تخص حجرات المعيشة أو النوم للعائلة أو النساء كما تقتصر هذه الفتحات أيضا على فتحات المداخل[٣]، حيث يتوصل إلى الدار من خلال فتحة باب تؤدي إلى الطابق الأرضي وتمثل المدخل الرئيسي للدار وتتميز بصغر مقاساتها حتى أنها لا تصل إلى ارتفاع قامة الإنسان [٤]، وقلة ارتفاع فتحة المدخل الرئيسي للدار ، وقلة إضاءته ذات أهمية في إعاقة عملية الدخول إلى المنزل في أوقات الخطر ، فضلا عن أن تلاصق المنازل واتصالها ببعضها البعض عبر أسطحها يساعد على سهولة تجمع الأهالي في المكان المراد الدفاع عنه .

---

[١] محمد السيد محمد أبو رحاب ، سمات التخطيط العمراني لقصر وارجلان ، المرجع السابق ،ص: ١٥٠-١٥١.

[٢] عبد العزيز طريح شرف ، جغرافيا ليبيا ، المرجع السابق ، ص: ٢٦٢.

[٣] علي الميلودي عمورة ، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري، المرجع السابق ، ص: ٢٣٢.

[٤] محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة ، مرجع سابق، ص:٣٧٩.

وأيضا تتميز منازل وادي مزاب بالجزائر بأنها تتكون من طابقين ولا يزيد أقصى ارتفاع للسقف عن ٢,٣م[١]، وفي قصر وارجلان أدى إتباع النظام المتضام أو المتلاصق في تخطيط هذا القصر كغيره من المستقرات السكنية الصحراوية – إلى تلاصق جدران هذه الدور السكنية ، ومن ثم جاء توجيهها إلى الداخل ، حيث الفناء الذي يتوسط هذه الدور الذي وإن كان قد غطى فإن الجزء الأوسط منه تُرك مكشوف ، وقد انعدمت أو قلت الفتحات النافذة في واجهات هذه الدور، وإن وجدت فتقتصر على واجهات الطابق الأول ، وأحيانا نافذة كبيرة نسبيا تعلو المدخل الرئيسي لهذه الدور، وقد تشتمل الدور إلى جانب مدخلها الرئيسي على مداخل أخرى فرعية ، حيث يخصص مدخل للضيوف ، وأخر لدخول الدواب ، ويؤدي المدخل إلى سقيفة (تاسكيفت) توصل بدورها إلى رواق مدخل الدار (تاهزة) وهو عبارة عن ممر أو استطراق ليصل بين السقيفة ووسط الدار أو الفناء ، وتتكون الدور في الغالب من دور أرضي وسطح ، كما وجدت نماذج تتكون من مستويين : دور أرضي وطابق علوي يعلوه ، ثم السطح ، كما شكلت مثلث يتكون من مستويين أرضي وطابق علوي وسطح ، والطابق العلوي للدور يشتمل على غرفة لاستقبال الرجال (لعلي)، والسطح تسمى (أنز) وتحيط بها سترة أو دورة تحقق الخصوصية لأهل الدار عند استخدامهم لهذا الفناء المكشوف ، وتتميز كثير من دور هذا القصر باشتمالها على حجرة مخصصة للخدم توجد بالدور الأرضي بالقرب من المدخل الرئيسي[٢].

وقد لعبت المياه الجوفية من بين مصادر المياه الأخرى دورا فعالا في قيام المدن والمجتمعات العمرانية الواقعة داخل نطاق الصحراء الإفريقية الكبرى سواء في الواحات المصرية أو في بلاد المغرب الإسلامي وشمال أفريقيا ، وإذا كانت المياه الجوفية هي المصدر الوحيد للمياه بواحتي الداخلة والخارجة ، فقد تنوعت مصادرها في بلاد المغرب وشمال أفريقيا ما بين الآبار والعيون والوديان ومجاري المياه .

---

[١] محمد السيد محمد أبو رحاب ، درب السندادية بواحة الخارجة، مرجع سابق، ص:٣٨١.

[٢] محمد السيد محمد أبو رحاب ، سمات التخطيط العمراني لقصر وارجلان ، المرجع السابق ،ص: ١٥٦–١٥٧.

فنجد أن مجمل المدن في المغرب الإسلامي عموما جاءت في أماكن قريبة من المجاري المائية الكبرى أو إحدى روافدها أو بالقرب من عيون جارية [١]، وفي ليبيا فإن توفر المياه الجوفية تعتبر المصدر الرئيسي للمياه الصالحة للشرب يليها مياه الأمطار[٢] وكانت المياه الصالحة للشرب أساس قيام المدن الساحلية أو الجبلية أو الصحراوية ، فقد قامت قرى ومدن وبلدات الصحراء في المواقع التي ظهرت ٢فيها المياه الجوفية إلى السطح ، وقامت الواحات التي استقطبت الإنسان ، وكانت هذه المياه في شكل بحيرات أو عيون طبيعية فيها مياه جارية غذتها المياه الجوفية ، فقامت غدامس على عين الفرس[٣]، كذلك قامت الكفرة[٤] وجالو[٥] والواحات ومدن الجفرة[٦] على المياه الجوفية التي ظهرت إلى السطح ، كذلك قامت سبها وتراغن ومرزوق وبراك وغيرها[٧].

وتتميز بلدان إقليم الزاب بوفرة المياه التي تمدها بها الآبار المختلفة منها الأولية القديمة ومنها المستحدثة ومنها الطيبة العذبة ومنها المالحة ، إضافة إلى الوديان والمجاري التي تشق إقليم الزاب خاصة تلك القادمة من أعالي جبال أوراس ، والتي لا تزال تمثل إلى

---

[١] صلاح الدين هدوش ، المدينة ببلاد الزاب من خلال المصادر العربية ، المرجع السابق ، ص: ١١١.

[٢] للاستزادة عن موارد المياه الجوفية في ليبيا ،انظر:

عبد العزيز طريح شرف ، جغرافيا ليبيا ، المرجع السابق ، ص: ص: ١٥٩- ١٩٤.

[٣] عين الفرس بغدامس هي عين مياه يشرب منها سكان الواحة ويسقون منها مزروعاتهم وتتجمع مياهها في حوض طوله ٢٥م وعرضه ١٥م وعمقه متر واحد ، انظر :

الطاهر احمد الزاوي الطرابلسي، معجم البلدان الليبية، المرجع السابق ، ص: ٢٣٥ - وللاستزادة عن عين الفرس ، انظر:

عبد العزيز طريح شرف ، جغرافيا ليبيا ، المرجع السابق ، ص: ٢٦١.

(٤) الكفرة مجموعة واحات في صحراء ليبيا في الجنوب من مدينة بني غازي بنحو ٩٩٥كم وجنوبي جالو بنحو ٦١٥كم ، انظر:

الطاهر احمد الزاوي الطرابلسي، معجم البلدان الليبية، المرجع السابق ، ص: ٢٩٢.

[٥] جالو هي واحة من واحات برقة تقع في الجنوب الشرقي من اجدابية بنحو ٢٢٠كم ، وشرق أوجلة بنحو ٣٠كم ، انظر :

الطاهر احمد الزاوي الطرابلسي، معجم البلدان الليبية، المرجع السابق ، ص: ٨٦.

[٦] تطلق كلمة الجفرة على ودان وما جاورها من الواحات ، انظر:

الطاهر احمد الزاوي الطرابلسي، معجم البلدان الليبية، المرجع السابق ، ص: ١٠٧.

[٧] علي الميلودي عمورة ، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري، المرجع السابق ، ص: ٢٩٠.

اليوم أهم مصادر المياه السطحية بالزاب ، وقد ربطت مدينة بسكرة بقنوات شقت من النهر المجاور لها[1].

كذلك فإن قصر وارجلان يقوم على خزان كبير للمياه الجوفية هو وادي ميه ، كما كان ينتشر خارج القصر بالقرب من السور الذي يحيط به كثير من العيون التي خصصت لتزويد إحياء القصر بالماء ، وهي عين البستان وعين أبى أيوب وعين كركندي في الجهة الشرقية للقصر ناحية حي بني واقين ، وعين أبي اسحق شمال القصر ، وعين أحميد إلى الغرب من القصر ، وكلاهما خاص بحي بني سيسين ، وعين عزي وعين كوشي بناحية بني إبراهيم ، ولم يكتف سكان القصر بهذه الآبار والعيون ، بل قاموا وفقا لما ذكره الشيخ أغرام في عصنه ، بشق شبكة من السواقي أو المصارف على حد قوله ، كانت تتفرع من هذه العيون وتمتد لمسافات بعيدة ، حتى يتمكن سكان القصر من خلالها توسيع نطاقات المساحات المزروعة من جهة ، ونقل الماء إلى داخل القصر من جهة أخرى ، وخص منها بالذكر عين الصفا ناحية سدراته ، وعين القبائل ناحية يفرن ، وعين الحواس ناحية انقوسة [2].

---

[1] صلاح الدين هدوش ، المدينة ببلاد الزاب من خلال المصادر العربية ، المرجع السابق ، ص: ١١٢.

[2] محمد السيد محمد أبو رحاب ، سمات التخطيط العمراني لقصر وارجلان ، المرجع السابق ،ص: ١٣٥-١٣٦.

الخـــاتمة

خاتمة

إن اهتمام الحكام المصريين بالواحات عبر التاريخ يعد مردودا لمكانتها بالنسبة لمصر باعتبارها جزءا أصيلا من هذه الدولة وبوابة لها من الغرب ومن الجنوب ، بل والقنطرة التي يمر من خلالها تجار وحجيج بلاد المغرب العربي وشمال إفريقيا إلى مصر وبلاد الحجاز، وبالتأكيد لم يكن لهذه الواحات الواقعة في جوف الصحراء أن تلعب هذا الدور الجغرافي الرائد دون أن يتوفر لديها عامل الأمن والحماية من الأخطار البشرية والطبيعية على حد سواء ، ومن هنا باتت الحاجة إلى الأمن وترسيخ أسبابة ملازمة لكل منشأة وكل بناء على أرض هذه الواحات ، ولعل ذلك يفسر نشأة سلسلة من الحصون القديمة والرومانية المرتبطة بطرق التجارة والقوافل التجارية مثل درب الأربعين ودرب الغباري ودرب الطويل ، ومن بعدها نشأت سلسلة أخرى من الحصون الإسلامية تلتزم بنفس مسار الحصون الأولى على طول طريق درب الأربعين ودرب الطويل ودرب الغباري وغيرها من الدروب الصحراوية ، ولكنها في ذلك الوقت تطورت واتسعت من حيث الشكل والوظيفة لتصبح على شكل مدينة إسلامية محصنة ، وفي جميع هذه العصور نشأت الحصون حول مصادر المياه على امتداد الدروب والمسالك الصحراوية لحماية أصحابها واستراحة للمسافرين وحمايتهم ، وبالتالي حماية تجارة مزدهرة لها مكانتها وكانت قائمة عبر الصحراء، كما نشأت الحصون أيضا في هذه المنطقة لحصار الأخطار ومنع الاعتداءات قبل وصولها إلى وادي النيل ، بل ويشير انتشار الحصون والتحصينات في منطقة الواحات إلى أنها منطقة نشطت بها هجمات القوات المعادية منذ أقدم العصور ، لعل هذا الأمر يتفق وما ذكره المقريزي في خططه بأن الواحات ثغر من ثغور مصر المهمة ، ولذلك فقد خرجت دراستي للعمارة الدفاعية في هذه المنطقة الصحراوية المهمة خلال العصرين البيزنطي والإسلامي بعدة نتائج مهمة على النحو التالي :

- نشأت الحصون والمدن في العصرين البيزنطي والإسلامي في شكل سلسلة تمتد على طول الطرق والدروب الصحراوية التي تخترق الصحراء الغربية مثل درب الأربعين ودرب الغباري ودرب الطويل ودرب عين آمور .

- تعكس النقوش الصخرية على الدروب والمسالك الصحراوية نظرية جديدة في تفسير نشأة الحصون والمدن المحصنة الواقعة على الدروب والطرق الصحراوية تقوم على أربعة عوامل أساسية لنشأة المعسكرات والمدن المحصنة وهي :

– **العامل الأول** : التاريخ الطويل لهذه الدروب والمسالك الصحراوية .

– **العامل الثاني:** وهو العامل الاقتصادي وتوفير الأمن والمأوى وإمكانية الإقامة الدائمة في أجزاء من هذه الدروب .

– **العامل الثالث:** التقاء الثقافات والحضارات والمجتمعات وما يتبعه من تعدد الحرف كنتيجة طبيعية لالتقاء الثقافات في مثل هذه الدروب وبالتالي نشأة المدن والحصون .

– **العامل الرابع** : سكان وعادات أهل الواحات التي تعكسها رسوم الأغنام البربرية والوشم المرتبطة بالقبائل البدوية .

- الحصون والمدن الرومانية القديمة بواحتي الداخلة والخارجة هي الأصل في نشأة بعض المدن الإسلامية مثل القصر وموط ، بينما نشأ البعض الأخر وتطور من محطات السقاية واستراحات المسافرين الواقعة على طول هذه الدروب والمسالك الصحراوية داخل الواحات ، والتي نشأت بدورها حول مصدر المياه العذب المتمثل في الآبار والعيون ، ثم تطورت عنها المدن المحصنة مثل بلاط وأسمنت في الداخلة وقصر الخارجة بواحة الخارجة .
- قامت الحصون والمدن المحصنة بواحتي الداخلة والخارجة في العصرين البيزنطي والإسلامي بدور رائد في حماية سكانها والقائمين بها ، وتوفير الأمن للمسافرين وحمايتهم وبالتالي حماية تجارة مزدهرة كانت قائمة عبر الصحراء ولها مكانتها، كما كان لهذه الحصون والمدن المحصنة بواحتي الداخلة والخارجة عبر هذه العصور دورا كبيرا في حصار الأخطار ومنع الاعتداءات قبل وصولها إلى وادي النيل .
- شاعت بواحتي الداخلة والخارجة في نهاية القرن الرابع الميلادي وبداية القرن الخامس الميلادي ظاهرة تحويل الحصون والمعابد البطلمية والرومانية إلى أديرة مسيحية ، وذلك انطلاقا من رغبة الرهبان المسيحيين في الإقامة بمنشآت قوية تساعدهم على نشر عقيدتهم وحمايتها من ناحية ، ومن ناحية أخرى تساعدهم على صد هجمات القبائل الليبية والنوبية ، ومقاومة الاضطهاد الناشئ عن الخلافات المذهبية المتعلقة بطبيعة

السيد المسيح ، وكذلك الخلافات الطائفية المتعلقة بتعدد الطوائف في الواحات ، فقد كانت طائفة المانوية تقطن مدينة "kellies " بالداخلة ، كما وجدت بواحتي الداخلة والخارجة التقاليد الدينية غنوسطية الطابع في تقاليد الدفن المسيحي المبكر في كل من " kellies " بالداخلة والبجوات بالخارجة.

- تجسدت أهم المعالم المسيحية في الحصون والمعابد البطلمية والرومانية المتحولة إلى أديرة – في إضافة الكنائس والشرقيات والنقوش القبطية ورسوم الصلبان ، بينما لم يطرأ على عمارة الحصون تعديلات جوهرية ، ويعزي ذلك لطبيعة عمارة هذه الحصون الملائمة لإقامة الرهبان ومزاولة طقوسهم المسيحية .
- تأثرت عمارة الحصون البطلمية والرومانية وكذلك الأديرة البيزنطية بواحتي الداخلة والخارجة بعوامل المناخ والبيئة المحلية ، من حيث استخدام مواد البناء المناسبة لظروف البيئة الصحراوية ، وكذلك تجنبها تأثير الرياح الشمالية فلم تفتح لها مداخل من هذا الجانب .
- تميزت الحصون البطلمية والرومانية التي تحولت إلى أديرة مسيحية خلال العصر البيزنطي بواحتي الداخلة والخارجة بأنها ذات سمات دفاعية عالية من حيث :

- الأسوار والجدران الخارجية تتميز بأنها مرتفعة وسميكة يصل سمكها إلى ستة أمتار .
- قلة وجود الفتحات والنوافذ واقتصارها على الأجزاء العليا من الجدران أو الأسوار الخارجية .
- دعمت الأسوار الخارجية بالأبراج التي تتخذ شكل نصف دائري أو مربع أو ثلاثة أرباع دائرة في نواصي الحصن .
- ساعد سمك الأسوار على وجو ممشى أعلى السور يطل على الخارج بفتحات رمي (مزاغل) تفيد في المراقبة ورمي الأعداء ومهاجمتهم .
- الأسوار والجدران الخارجية لها أساسات محفورة في الأرض بعمق يصل الى (١,٦٠م) ، ويزيد سمكها عن بقية الجدار.
- وقوعها على طرق التجارة والقوافل التجارية ضمن سلسلة من الحصون تدعم بعضها بعضا.

- اتخذت الحصون القديمة التي تحولت إلى أديرة مسيحية خلال العصر البيزنطي بواحتي الداخلة والخارجة التخطيط المربع والمستطيل واختلفت في أبعادها ومساحتها.
- تميزت الأديرة المحصنة بواحتي الداخلة والخارجة خلال العصر البيزنطي بسمات دفاعية عالية أهمها:

– وقوعها بالقرب من الدروب والمسالك الصحراوية وطرق التجارة والقوافل التجارية وبذلك يساعد الموقع على تحصين الدير بالعامل البشري .

- سمك الأسوار والجدران الخارجية وارتفاعها الذي يصل إلى (١٣,٠م) وقلة ما بها من نوافذ وفتحات واقتصارها على الأجزاء العليا من هذه الجدران الخارجية .
- قلة مداخلها التي تميزت بقلة ارتفاعها وقلة اتساعها .
- ذودت مداخلها بغرف للحراسة تتقدم هذه الغرف المدخل إلى الدير .
- زودت الأديرة بمصدر المياه العذبة بداخلها أو قريب منها ، وكذلك وجد المدفن أو الطافوس بداخلها ، فلا يضطر الرهبان الخروج من الدير في حالات الهجوم والحصار.

- تميزت الأديرة المحصنة بواحتي الداخلة والخارجة بأنها ذات طبيعة دفاعية وحربية ، حيث وجدت بالأجزاء العليا من أسوارها فتحات ليتمكن الرهبان خلالها من مراقبة المهاجمين ومنعهم من نقب وإتلاف الأسوار وذلك من خلال رميهم بالحجارة والزلط أو المياه والنار.
- اتبعت الأديرة المحصنة بواحتي الداخلة والخارجة خلال العصر البيزنطي في أسلوب بنائها وإنشائها الكثير من التقاليد الرومانية القديمة ، من حيث طريقة ومواد البناء ومقاسات الطوب اللبن وأشكاله المختلفة المستخدمة في الجدران والأعمدة المستديرة وكذلك القبة والقبو فنجد :

- استمرار التقاليد الرومانية في استخدام قوالب الطوب اللبن كبيرة الحجم بمقاسات تتراوح ما بين (٣٤– ٣٥ طول × ١٨عرض × ٨ سم سمك) وبناء الجدران والأسوار والمباني بطريقة (Headers and Stretchers) .
- استمرار التقاليد الرومانية في استخدام قوالب الطوب اللبن مثلثة الشكل لعمل الأعمدة أو الدعامات المستديرة ، بينما استخدمت في عمل الأقبية الطولية قوالب الطوب اللبن قليلة السمك ، والتي قد حفر على سطحها خطوط متعرجة نفذت بأصابع اليد قبل أن تجف

لمساعدة قوالب الطوب اللبن في الترابط مع بعضها البعض بالمونة الطينية أثناء بناء القبو الذي يغطي المساحات المستطيلة .

- استمرار التقاليد الرومانية في استخدام كسرات الفخار (شقافات) وتعشيقها بين قوالب الطوب اللبن أثناء بناء القبة والقبو .
- استمرار التقاليد الرومانية في استخدام مناطق الانتقال من نوع المثلثات الكروية لحمل القبة التي تغطي المساحات المربعة .

- استخدمت في الواحة الخارجة الأساسات المبنية من الحجر في الحصون البطلمية والرومانية وكذلك الأديرة المحصنة البيزنطية ، بينما لم يستخدم هذا الأسلوب في الواحة الداخلة على الإطلاق ، حيث شيدت الأسوار والجدران الخارجية للحصون البطلمية والرومانية وكذلك الأديرة المحصنة البيزنطية بالطوب اللبن من أساساتها حتى قمتها.
- شاع في واحتي الداخلة والخارجة خلال العصر البيزنطي طراز الدير الحصن ، بينما وجدت الأديرة ذات المباني المنفصلة والتي يحيط بها الأسوار على نطاق ضيق ، ولذلك فإن الدير الحصن هو الطراز المميز لأديرة الواحات خلال العصر البيزنطي ، وكان الأصل في نشأته غالبا هي مقبرة راهب تحولت إلى مزار لتلاميذه بعد وفاته .
- لم يقتصر النظام المائي المستخدم بواحتي الداخلة والخارجة للحصون البطلمية والرومانية التي تحولت إلى أديرة مسيحية وكذلك الأديرة المحصنة البيزنطية على عيون المياه الواقعة بداخلها أو قريبة منها ، بل وجد أيضا النظام المائي الذي يعتمد على القنوات والدهاليز التي تسير تحت الأرض.
- يعزي وجود بعض أوجه الشبه بين الحصون والمدن الرومانية القديمة بواحتي الداخلة خلال العصر البيزنطي ، ونظائرها في شمال أفريقيا الواقعة في نطاق الصحراء الإفريقية الكبرى مثل بعض الحصون والمدن الليبية ، إلى تعرضهما لنفس خصائص الصحراء الكبرى الإفريقية مثل شبكة الطرق والدروب التي تربط بين أرجائها ، وطبيعة سكانها من البربر ،واعتماد معظم مدنها على المياه الجوفية من الآبار والعيون.
- يتفق في بعض السمات المتعلقة بالتخطيط والعمارة خلال العصر البيزنطي ، كل من الدير الحصن في الواحات ممثلا في دير الكاشف ، ونظيره بوادي النيل ممثلا في دير الأنبا هدرا بأسوان.

- أدى تشابه الظروف البيئية والصحراوية بين كل من منطقة الواحات وبين منطقتي وادي النطرون والبحر الأحمر إلى وجود بعض أوجه الشبه بين الأديرة الموجودة بكل منها خلال العصر البيزنطي ، وذلك من حيث الشكل والأبعاد ومواد البناء وبعض العناصر المعمارية .
- اعتمدت المدن البيزنطية الكبرى بواحتي الداخلة والخارجة في أساليب تحصينها على تنظيمات دفاعية مختلفة حيث:

– تميزت المدن البيزنطية بتأمينها من خلال إحاطتها بالأسوار مثل موط القديمة بالداخلة وأم الدبادب بالخارجة.

– غلب على المدن البيزنطية استخدام أبراج المراقبة مثل عين السبيل والأمهدة وأم الدبادب ، وهذه الأبراج مربعة وتتكون من أكثر من طابق وتقع على حواف هذه المدن فوق رابية مرتفعة .

– استخدم في المدن البيزنطية نظام الحوائط المتلاصقة للمباني المتجاورة وهو نظام التشكيل المتضام(Compact Style) ، حيث تشكل الحوائط الخارجية للمباني المتلاصقة سورا يحيط بهذه المباني وتظهر هذه الخاصية بعين الجديدة وعين السبيل .

– تميزت المدن البيزنطية أيضا بالشوارع الضيقة والسقائف التي تغطيها وتضفي على الشوارع شكل الأنفاق الضيقة كما هو الحال في أم الدبادب بالخارجة وعين الجديدة بالداخلة ، كما تميزت هذه المدن أيضا بالممرات الضيقة التي تتقدم مداخل المنازل أيضا.

– الرحاب الواسعة التي تقع بين الكتل السكنية في المدن البيزنطية ليتجمع فيها ساكني المدينة وترتيب خططهم ، وأبرز أمثلتها وجدت في عين السبيل وعين الجديدة وأم الدبادب .

- تتفق المدن البيزنطية بالواحات مع المدن البيزنطية الأخرى خارج مصر كما هو الحال في المدن الليبية ، وذلك من حيث التخطيط العمودي ، وعوامل التحصين الطبيعية ، ومصدر المياه .

- المدينة الإسلامية بالواحات هي مدينة عسكرية حصينة في المقام الأول ، حيث شيدت وفقا لثلاث خطوط دفاعية متتالية ، الخط الدفاعي الأول هو السور الخارجي ووظيفته الدفاع والمراقبة ، أما الخط الدفاعي الثاني ، فهو الفيصل أو الشارع الدائري المغطى بسلسلة من السقائف ويعمل هذا الشارع عمل المصيدة لسهولة حصار المهاجمين به ، ووظيفته الدفاع والهجوم ، أما خط الدفاع الثالث فهو النظام المتضام الداخلي أو السور الداخلي ويتميز بمداخله المنكسرة أو المنحنية ، ووظيفته الدفاع ووضع العراقيل والهجوم.
- غلب على تخطيط المدينة الإسلامية المحصنة في الواحات النواحي الدفاعية والحربية حيث :-
  - المداخل المستقيمة الضيقة (الشروم) التي تؤدي إلى داخل المدينة .
  - المداخل الضيقة والمنحية والمنكسرة والتي تؤدي إلى داخل الكتلة السكنية المركزية
  - نظام المتاهة داخل المدينة الإسلامية والقائم على الشوارع الضيقة والمنحنية والمتعرجة والمتفرعة .
- خضعت منظومة الدفاع وتدابير الأمن داخل المدن الإسلامية بواحتي الداخلة والخارجة تبعا لوظيفتها لثلاثة أساليب وتدابير أمنية رئيسية هي أساليب الدفاع والحماية ، وأساليب المراقبة والهجوم ، وأخيرا الإعاقة ووضع العراقيل ، وقد ذادت كثافة هذه الأساليب الدفاعية في أطراف المدينة وحدودها.
- يمكن أن يطلق على المدينة الإسلامية في الواحات مصطلح "المدينة الحصن" حيث تميزت هذه المدن بصفات حربية بحتة تدل دلالة قاطعة على أنها أنشأت من أجل حماية قاطنيها والدفاع عن المنطقة التي نشأت بها.
- تعتبر ظاهرة ارتباط الأسوار بالمدن الإسلامية المحصنة الواقعة على الأراضي السهلية المنبسطة ، وعدم وجودها حول المدن الإسلامية الواقعة فوق الروابي المرتفعة بواحتي الداخلة والخارجة – هي ليست قاعدة عامة ، فقد وجد السور الذي يلتف حول المدينة الواقعة فوق الهضبة المرتفعة كما هو الحال بمدينة القصر الإسلامية الواقعة فوق ربوة مرتفعة ويتبقى أجزاء من سورها بالحافة الجنوبية للهضبة المشيدة عليها المدينة ، وقد ذكرت المصادر التاريخية هذا السور ، وهناك أيضا السور الذي شيده الأهالي حول بلدة موط الإسلامية الواقعة فوق تل مرتفع .

- السمة الغالبة في أسوار المدن الإسلامية بالواحات والتي تمثل خط الدفاع الأول عن المدينة ، هي الأسوار التي تتألف من تلاصق خلفيات المباني والمنازل الواقعة على حافة الهضبة المشيدة عليها هذه المدينة المحصنة ، وهو النظام الذي يعرف بالتشكيل المتضام ، في حين تندر الأسوار بشكلها المألوف الذي يتكون من جدار سميك يلتف حول المدينة ، وفي كلا النوعين استعاضت هذه الأسوار عن الأبراج التي تدعمها من الخارج بواسطة اتصالها بالمباني والعمائر داخل المدينة والتي قامت بوظيفة الأبراج المدعمة لها ، كما قامت هذه المباني المتصلة بالسور أيضا بوظيفة المراقبة من خلال الغرف المتصلة بالسور في الطوابق العليا لها.
- الدرب والحصن والبوابة بالمدن المحصنة بالداخلة والخارجة جميعها من المنشآت المحصنة التي يقوم تخطيطها إما على الممر أو على الفناء الذي تفتح عليه الدور ، ولكن يظل الاختلاف فيما بين الحصن والبوابة بينهما وبين الدرب ، في أن كل من الحصن والبوابة له حرم من جميع الجهات ، أما الدرب فهو ملاصق للمباني والدور داخل المدينة ، كذلك يختلف الحصن عن البوابة والدرب في أن الحصن قد يكون للعامة وقد يكون للخاصة أما البوابة والدرب فهي للخاصة فقط .
- اعتمدت المدن الإسلامية المحصنة في الواحات المصرية على خامات البيئة المحلية في المقام الأول ، حيث استخدم الحجر في عمل أساسات الجدران ، بينما استخدم الطوب اللبن في بناء الحوائط والجدران ، واستخدمت جذوع وأفلاق وسعف النخيل وجذوع الدوم وأحيانا عروق الزيتون في عمل الأسقف ، بينما استخدم خشب السنط على نطاق واسع في عمل الأعتاب الخشبية ومصاريع الأبواب والنوافذ .
- شاع استخدام الحجر في أساسات جدران المدن الإسلامية المحصنة بواحتي الداخلة والخارجة ، وهي سمة تعتبر قاعدة ثابتة في إنشاء المباني الإسلامية ، وقد استخدم الحجر الرملي أو الجيري لهذا الغرض على حالته الغير منتظمة (الغشيمة) ، بينما استخدم الحجر الملحي الصلد غير المنتظم أيضا في بناء الأجزاء السفلية من الأسوار التي تلتف حول المدن مثل سور القصبة وسور أسمنت .
- ارتبطت مقاسات الطوب اللبن بنوع العمائر الإسلامية ووظيفتها بواحتي الداخلة والخارجة ، فالطوبة المستخدمة في بناء الجدران والحوائط تراوحت مقاساتها ما بين (٢٠×١٠×٦-

٨ سم) و(٢٢×١١×٧ سم) وقد تميزت بصغر حجمها بالمقارنة بالطوبة المستخدمة في بناء الأسوار الخارجية ، حيث بلغت مقاسات هذه الطوبة (٣٥×٩×١٥ سم).

- راعت المدينة الإسلامية المحصنة بواحتي الداخلة والخارجة في تخطيطها وعمارتها التحصين البيئي ضد ظروف البيئة الصحراوية شديدة الصعوبة حيث:

- قلة النوافذ بالجدران الخارجية وأهميتها في منع تسرب الأتربة للدور والمباني والاعتماد على الفناء الأوسط المكشوف والذي يقي من التيارات الهوائية الباردة شتاءا وأشعة الشمس القارصة صيفا .
- تغطية الشوارع بالسقائف التي توفر الظل للحارة والشارع على مدار اليوم ، بل وتعمل المساحات المكشوفة بين السقائف كملاقف هوائية داخل المدينة .
- يؤدي التشكيل المتضام وتلاصق المباني والمنازل إلى الحد من تعرض هذه المباني والمنازل لأشعة الشمس القارصة .
- ضيق الشوارع وارتفاع المباني بالمدن المحصنة أدي الى توفر الظل في الحارة او الشارع طول اليوم .

- التزمت المدينة الإسلامية في الواحات بتوجيهات فقه العمران الإسلامي وما رسمه الفقهاء وتوجيهاتهم منذ وقت مبكر إلى ضرورة الاهتمام بتأمين المدينة الإسلامية بإقامة الأسوار عليها وتحصين منازلها ، مثلما وجهوا إلى شروط اختيار موقعها كما ورد عند ابن الربيع وابن الأزرق وابن خلدون وابن الرامي والماوردي وغيرهم.
- ترك فقه العمران الأباضي الذي انتشر ببلاد المغرب والشمال الأفريقي بصمة واضحة في المدن الإسلامية بالواحات ، فقد وجدت بالمدن الإسلامية بالواحات نظام القصر كما هو الحال في حصني القصر والهنداو ، والذي يعد مرادفا لنظام القصر الذي وجه الفرسطائي النفوسي إلى أحكام بناءه وهدمه وترميمه واستغلاله في كتاب " القسمة وأصول الأرضين ، من حيث تكوين هذه المنشآت من مجموعة الدور والغرف والمباني التي يحيط بها سور ويغلق عليها باب واحد أو بابين ، ومن حيث أن لها حريم من جميع الجهات ولها الساحات والأرض الفضاء وغيرها من مقومات السكن والإقامة ،

ويعتبر ذلك جانبا من مؤثرات العلاقة بين إقليم الواحات وبلاد المغرب العربي وشمال أفريقيا الواقعة داخل نطاق الصحراء الأفريقية الكبرى ، والتي انتشر بها هذا المذهب .

- وقد كانت هناك روابط تاريخية وجغرافية واقتصادية وعرقية خاصة في العصر الإسلامي ، تربط الواحات المصرية بشمال وجنوب أفريقيا وبلاد المغرب عبر ليبيا وغانا وتشاد ، مما كان له أكبر الأثر على التبادل الثقافي والفني بين هذه المناطق خاصة الأقاليم الصحراوية منها ، وقد انصبت هذه العلاقة والروابط التاريخية والجغرافية والعرقية بالتأكيد على شكل ومضمون المدينة الإسلامية في كل منهما ، فجاءت المدينة في الواحات تتفق إلى حد كبير ونظيرتها بالصحراء الكبرى الأفريقية .
- وفي كل من الواحات المصرية ومن بينها الداخلة والخارجة وكذلك بلاد المغرب العربي وشمال أفريقيا ، فرضت الصحراء الكبرى الإفريقية على المدن والقرى الواقعة فيها ، واحدة من أهم مظاهر الاتفاق بين المنطقتين ، وهي مواد البناء الملائمة لتلك البيئة الصحراوية ، والمتمثلة في الحجر والطوب لبناء الجدران والحوائط ، وجذوع وسعف وجريد النخيل لعمل الأسقف كما هو الحال في مدينتي غدامس وغات في ليبيا ، حيث شيدت مساكنهما وكذلك السور الذي يلتف حول كل منهما من الحجر والطوب ، كما استخدمت أفلاق وجريد وسعف النخيل في التسقيف .
- وكان من أهم نتائج الدراسة هو اكتشاف بعض الآثار المهمة لأول مرة بعد أن طالتها أيدي التغير والتعديل عبر العصور مثل:

- السور الإسلامي الذي يتبقى بالجزء الجنوبي من مدينة القصر الإسلامية وتحدثت عنه المصادر التاريخية .
- مسجد الحصن الإسلامي بالقصر والذي كان قد تم تعديله وإضافته إلى منازل الحصن وتغير معالمه .
- مداخل مدينة القصبة الإسلامية التي لازالت باقية بالأجزاء المتبقية من سور المدينة .
- مداخل مدينة أسمنت الإسلامية التي لازالت باقية أيضا بالأجزاء المتبقية من سور المدينة

ومن هذه النتائج ومن خلال هذه الدراسة يتضح أن هذا التراث العظيم يحتوى على إرث ثقافي وموروث حضاري غاية في الأهمية ، يتطلب المزيد من الاهتمام والعناية به وتوثيقه والحفاظ عليه ، لذا يوصي الباحث بـ :

١- تسجيل جميع الآثار غير المسجلة بواحتي الداخلة والخارجة

٢- توجيه مشروعات الترميم المستدامة إلى هذه المباني الأثرية الطينية للحفاظ عليها وصيانتها بصفة مستمرة .

٣- توجيه المؤتمرات العلمية والجهات البحثية إلى ضرورة التوصل إلى آليات للاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في علوم الترميم وصيانة المباني الأثرية خاصة المباني الطينية .

٤- سن القوانين الصارمة التي تجرم التعدي على الآثار خاصة بالمناطق الصحراوية سواء بالزراعة أو بالهدم والإحلال أو بغيره من أنواع التعدي على الآثار .

٥- تزويد المواقع الأثرية بواحتي الداخلة والخارجة بالحراسة المتطورة والمدربة .

٦- تزويد المناطق الأثرية بالواحات بسيارات مجهزة تمكن الأثاريين من المرور على الآثار ومتابعتها في مثل هذه المنطقة النائية.

٧- استغلال المناطق ذات البعد التراثي بإقامة تجمعات سياحية وسكنية حول هذه المناطق .

٨- توجيه البحث العلمي وكافة الجهود نحو استكشاف مزيد من موارد الواحات واستغلالها

٩- تحسين سبل النقل والمواصلات من وادي النيل إلى الواحات لتسهيل الاستثمار بهذه المنطقة.

ملحق

نماذج من القطع الأثرية المستخرجة من مواقع العمائر الدفاعية القبطية والإسلامية بالواحات ووظائفها ومدلولاتها الأمنية والدفاعية.

منذ العصور القديمة وخلال العصرين البيزنطي والإسلامي نشأت الفنون في الواحات بصفة عامة في المقام الأول لسد حاجة الإنسان في حياته المعيشية ، مما جعلها تتميز بالبساطة وقلة الجوانب الزخرفية فيها، وقد اعتمد الإنسان في هذه البيئة أكثر ما يكون على الفخار والحجر والخشب في تشكيل أدواته وأوانيه التي تلبى متطلبات حياته، بينما قل استخدام المعادن بأنواعها، وقبل العصر الإسلامي اعتمد إنسان هذه البيئة الصحراوية على كسر الأواني الفخارية في تحرير مكاتباته ومراسلاته على نطاق واسع أكثر من الورق الذي لم يستخدم على نطاق واسع في الواحات إلا في العصر الإسلامي[١].

ففي العصر البيزنطي عثر بمواقع الآثار المسيحية في الواحات على العديد من القطع الأثرية المتمثلة في الأواني الفخارية بمختلف أنواعها؛ مثل الأواني والأدوات المستخدمة في الحياة اليومية كأواني الطهي وأواني حفظ الزيوت والعطور، وكلها تتمثل في الأطباق والقدور والقنينات، أضف إلي ذلك أدوات الإضاءة كالمسارج ذات البدن المستدير وأخرى ذات البدن اللوزي وتلك التي تأخذ البدن ذات الشكل البيضاوي ، وللمسرحة ثقبان أحدهما لوضع الزيت والفتيل والأخر يخرج منه اللهب المضيء[٢]، ومن الأدوات والأواني الحجرية التي عثر عليها في مواقع الآثار المسيحية في الواحات، هي تلك الأحجار المثقوبة التي ربما كانت تستخدم في الرحايا وكذلك تلك القطع الحجرية الصغيرة المهذبة التي كانت تستخدم كثقل ميزان أي صنجة للوزن[٣]، وكذلك عثر على أواني حجرية لها حافة عريضة حفر بها مجرى

---

[١] محمود محمد مسعود ، أشهر العمائر الدينية والدفاعية بواحتي الداخلة والخارجة ، المرجع السابق : ص١١٠.

[٢] تقرير منطقة آثار الداخلة حفائر عين السبيل الأثرية،(٢٠٠٩) ، إعداد محمود محمد مسعود ، ومحمد رفاعي متولي.

[٣] تقرير منطقة آثار الداخلة حفائر عين السبيل الأثرية،(٢٠١١) ، إعداد محمود محمد مسعود ، ومحمد رفاعي متولي.

ضيق، أو أنها تكون مقعرة قليلاً وليس لها حافة ولكن لها ميذاب، ويصعب تحديد وظيفتها[١]، وهذه الأدوات الحجرية ربما كانت مصنوعة محلياً في المنطقة، وربما كانت مستوردة من أماكن أخرى في وادي النيل ودلتاه، ولكنها على أيه حال تدل بما لا يدع مجالاً للشك على دراية أهالي المنطقة بهذه الأدوات الحجرية واستخدامها ، أضف إلى ذلك، فإن أهم ما عثر عليه في مواقع الآثار المسيحية بالواحات، هي الأوستراكات ، وهى عبارة عن كسرات فخارية أعيد استخدامها في المكاتبات والمراسلات اليومية بين أهالي المدينة ، وكانت تحرر باللغة القبطية، أو اليونانية بالحبر الأسود في أسطر متوازية على الوجه والظهر، أو على الوجه فقط، وترجع أهميتها إلى أنها كانت تحمل نصوص كاملة، وقد أمدتنا هذه الأوستراكات بمعلومات عن طبيعة الحياة في المدن القبطية في الواحات وكيفية المعاملات هناك، ومن ذلك أوستراكة عثر عليها في منطقة أسمنت الخراب بالداخلة عليها قصة أسطورية أغلب الظن ، أن كاتبها طالب كان يتعلم في مدرسة موجودة بهذه المنطقة[٢]، وكذلك هناك أوستراكات عثر عليها في مدينة قبطية أخرى بعين السبيل بالداخلة ، تتضمن نصوصها مكاتبات تمثل عقود بيع وشراء من شخص يدعى جيس وشخص يدعى تيزوس الشماس وله زوجة وولد يدعى توني[٣]، وفى المخطوط الخشبي الذي عثر عليه بأسمنت الخراب، تضمنت الصفحة الرابعة منه رؤية لدخول الجنة في الديانة المسيحية وكذلك تراتيل عن الديانة المانوية[٤] ، كذلك عثر

---

[1] Bowen, G. E., "The Small East Church at Ismant el-Kharab", in G. E. Bowen and C. A. Hope, eds, The Oasis Papers 3: Proceedings of the Third International Conference of the Dakhleh Oasis Project, Oxbow Books, Oxford, 2003, 162.

[2] Hope, C. A., G. E. Bowen, W. Dolling, C. Hubschmann, P. Kucera, R. Long and A. Stevens, "Report on the Excavations at Ismant el-Kharab and Mut el-Kharab in 2006", Bulletin of the Australian Centre for Egyptology 17, 2006, 23-67.

[٣] تقرير منطقة آثار الداخلة حفائر عين السبيل الأثرية،(٢٠١١) ، إعداد محمود محمد مسعود ، ومحمد رفاعي متولي.

[٤] **المانوية:** وهى ديانة أو عقيدة تنسب إلى شخص اسمه "ماني" أسسها في منتصف القرن الثالث الميلادي، وهذه الديانة استمدت عناصرها من الديانة الزرادشتية، والمسيحية، والغنوسطية، وقد انتشرت المانوية على نطاق واسع في جميع أنحاء الشرق الأدنى وشمال إفريقيا والشرق الأقصى، وقد كشفت البعثة الكندية عن قصاصات من ورق البردي بمنطقة اسمنت الخراب، تتضمن هذه القصاصات مقاطع تبدوا بشكل واضح أنها من الإلهام المانوي، انظر:

Hope, C. A., "The 1991 Excavations at Ismant el-Kharab in the Dakhleh Oasis", Bulletin of the Australian Centre for Egyptology 2, 1991, 41-50.

على العديد من العملات البرونزية أهمها عملة تحمل على الوجه بروفيل لقسطنطين الثاني (٣٤٨-٣٥٨م)، واسمه بينما يحمل الظهر منظر تصويري من مناظر الفروسية [١].

وإذا كانت هذه الفنون الصغرى التي عثر عليها في العمائر المسيحية في الواحات ، قد أعطتنا إشارات مهمة عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفنية والدينية هناك ، فإنها أيضا تبرز جانب كبير من الفكر الدفاعي الأمني خلال العصر البيزنطي في مصر بصفة عامة والواحات بصفة خاصة .

ففي مواقع الآثار المسيحية في الواحات توحي مناظر المصارعة التي وجدت على العملات البرونزية والأواني الزجاجية التي عثر عليها في هذه المواقع مثل عين السبيل وأسمنت الخراب إلى اهتمام الإمبراطورية البيزنطية بالناحية العسكرية وتدريب الجند وفرق الجيش والمشاه والاهتمام بأسلحتهم ودروعهم وكذلك الاهتمام بمعسكرات الجند ومدى تحصينها ومناعتها، ويعكس ذلك أيضا منظر بوابة المعسكر ذات الحراسة المدججة التي صورت على العملات البرونزية في النصف الأول من القرن الرابع الميلادي [٢].

فقد بنيت الإمبراطورية البيزنطية بفضل كتائبها ، وكان المشاه أساس قوة الكتائب ، وكانت أبرز ظاهرة في تاريخ الجيش الروماني في مراحله الأخيرة هي أن سلاح الفرسان أخذ يتفوق بالتدريج ببنما أخذت فرق المشاه القليلة الباقية مكانة ثانوية بالنسبة له ، وقد كانت قوة الفرسان الجديدة المتحصنة بالدروع على نهج النظام الفارسي المسماه " كاتفراكتي " Cataphracti مثار دهشة كتاب القرن الرابع ، وكان الصراع المخيف بين " قنسطنطيوس " ومنافسه الإمبراطور ماجننتيوس أول معركة عظيمة خاضها الفرسان وهي معركة مورسا ، وتتجلى أهمية الفرسان في كل موضع في كتابات "أميانوس مارسللينوس" في الحروب مع فارس في القرن الرابع [٣].

---

[١] محمود محمد مسعود ، أشهر العمائر الدينية والدفاعية بواحتي الداخلة والخارجة ، المرجع السابق : ص٨٠.

[٢] تقرير منطقة آثار الداخلة حفائر عين السبيل الأثرية،(٢٠٠٩) ، إعداد محمود محمد مسعود ، ومحمد رفاعي متولي.

[٣] نورمان بينز، الإمبراطورية البيزنطية ، تعريب : حسين مؤنس ، ومحمود يوسف زايد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٥٠م ، ص:١٦٧ -١٦٨ .

وكان كل من الفرسان والمشاه يقسمون إلى فرق خفيفة السلاح وفرق ثقيلة ، فكان المحارب ذو السلاح الثقيل يلبس خوذة من الفولاذ ، ودرعا من الزرد يكسوه من رقبته إلى فخذيه ، وقفازا من الحديد ، وأحذية من الفولاذ ، وكان يحمل عباءة خفيفة أو برنسا ليرتديه فوق سلاحه أيام الصيف المحرقة ، وعباءة فضفاضة من الصوف يتدثر بها من البرد والرطوبة ، وكان سلاحه سيفا عريضا ، وخنجرا ورمحا ، وقوسا للرماية من ظهور الخيل ، وجعبة للسهام ، وكان الفارس ذو الأسلحة الخفيفة عادة من الرماه يلبس سترة من الزرد، وكان الجنود من المشاه ذوي الأسلحة الثقيلة يلبسون دروعا من الزرد تغطي أنصافهم العليا ، وخوذا فولاذية ، وكانت أسلحتهم السيف والرمح ، وفأسا ذات نصل قاطع من ناحية ، وسن مدببة من الناحية الأخرى ، وكان جندي المشاه ذو السلاح الخفيف يلبس قميصا طويلا من الزرد يصل إلى ركبتيه أو درعا خفيفا في بعض الأحيان ، ويحمل جعبة للسهام فيها أربعون سهما وفأسا في حزامه وكان يعلق خلفه ترسا صغيرا مستدير[١].

وتأتي الأوستراكات التي تشير إلى نظام توزيع المؤن بمعسكر الجند في الواحات في القرن الرابع والخامس الميلاديين دليلا على اهتمام البيزنطيين بالثغور والمناطق الحدودية فربما قام حصن دير القديس متى بالداخلة بوظيفة معسكر الجند خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين ، حيث عثر على مجموعة من الأوستراكات من بينها أوستراكة تحمل قائمة أسماء على كل من وجهيها الداخلي والخارجي لمجموعة من الأشخاص تتعلق بالتعين الشهري من الزيت والقمح ،أحد هؤلاء الأشخاص وهو جندي ارتبط اسمه برمز عسكري يشير إلى ذلك التعيين من القمح والزيت[٢].

وربما يشير إلى الاهتمام بتأمين داخل المدينة البيزنطية بالواحات وكشف دروبها ودهاليزها ومراقبتها هذا العدد الهائل من المسارج الذي عثر عليه بمواقع المدن البيزنطية

---

[١]نورمان بينز، الإمبراطورية البيزنطية، المرجع السابق ، ص: ١٨٠ – ١٨١.

[2]Bowen, G. E; (2008) , op. cit, P, 28- 31 .

مثل عين السبيل وعين الجديدة بالدخلة(١). والتي توحي بالاهتمام بإضاءة هذه المدن ليلا سواء في المنازل أو في الشوارع .

ومنذ بداية العصر الإسلامي ، ومن منطلق توجيه الفكر الإسلامي وفقه العمران إلى تحصين المدينة الإسلامية ومنازلها(٢) ، فقد بلغ الاهتمام بتأمين داخل المدينة الإسلامية في الواحات مداه ، ابتدءا من الأبواب الخشبية الضخمة المصنوعة من خشب السنط التي تغلق على مداخل المدينة، وتغلق كذلك على الحارات وتفصل بينها لتأمينها في أوقات الخطر والغارات والاعتداءات (٣)، وانتهاء بغرف الحراسة التي توجد بالمنشآت المهمة في هذه المدن الإسلامية(٤) مثل بوابة الأمير محمود جوربجي والتي خصص لحراستها مبنى يتقدم المنشأة

---

(١) عثر أثناء أعمال الحفائر بهذه المواقع على العديد من المسارج المصنوعة من الفخار ، وذلك حلال حفائر تفتيش آثار الداخلة مواسم ١٩٩٤الى ١٩٩٦، بمنطقة عين الجديدة ، وكذلك أثناء مواسم ٢٠٠٩ إلى ٢٠١١م بمنطقة عين السبيل الأثرية انظر :

تقرير منطقة آثار الداخلة حفائر عين السبيل الأثرية،(٢٠٠٩) ، إعداد محمود محمد مسعود ، ومحمد رفاعي متولي.

(٢)أشار ابن الربيع في الشرط الخامس من الشروط الواجب توافرها في اختيار موقع المدينة الإسلامية إلى ضرورة تحصين منازل المدينة وتأمينها فيذكر هذا الشرط بما نصه : " وتحصين منازلها من الأعداء والذعار " انظر:

ابن الربيع ، سلوك المالك في تدبير الممالك ، مرجع سابق ، ص ١٥٢.

(٣) حيث تفصل الأبواب المصنوعة من خشب السنط بين الحارات وبعضها ، فهناك باب خشبي يفصل بين حارة بشير وحارة الجزارين وباب خشبي يفصل بين حارة الجزارين وحارة الحبانية بمدينة القصر الإسلامية .

(٤) وتتمثل في الحجرات المخصصة للحراس والبوابين والخدم ويقتصر وجودها على منازل وجهة القوم من الأعيان والأشراف وكبار التجار حيث أنها من السمات البارزة والمميزة لمنازلهم وكانت منفصلة عن باقي وحدات المنزل وتقع غالبا بجوار الباب الرئيسي والذي يؤدي إلى المضيفة وكان الغرض من وضعها بجوار الباب تسهيل مراقبة المنزل والتخديم عليه ، ومن أمثلتها بمدينة القصر الإسلامية الحجرات التي تقع في الجانب الغربي من منزل الحاج عبد الحي احمد ، وكذلك الحجرات التي خصص لها باب خاص بها بالجانب الشرقي من المدخل الخاص بمنزل العريف جمال الدين ، انظر:

سعد عبد الكريم شهاب ، عمارة بلدة القصر بالواحة الداخلة ، المرجع السابق ، ص: ٢٩٢-٢٩٣ .

من الجهة الجنوبية الشرقية، وقد عثر به على سلاح ناري عليه زخارف عربية مورقة يحتمل أنه كان يخص الحراس القائمين على حراسة هذه البوابة(١).

إلا أن وثائق البيع والشراء والجعالة وغيرها من حجج التعاملات اليومية التي عثر عليها بمدينة القصر الإسلامية ، جاء بعضها ليعكس دور النظم العسكرية العثمانية في الواحات من خلال ما تذخر به هذه الوثائق من أسماء وألقاب الأفراد الذين ينتمون إلى الحامية العسكرية العثمانية(٢) من أبناء مدينة القصر الإسلامية ، مثل والزيني حسين بن المرحوم عبد الله العريف الواحي القصري (١٠٨٠هـــ)(٣) ، والزيني محمد بن المرحوم عبد المحسن زين الواحي القصري (١٠٨٨هـــ) والذين ينتمون إلى فرقة " تفيكجيان إحدى فرق الحامية العسكرية العثمانية ، وينتمي إلى هذه الفرقة أيضا من عائلة القرشي بمدينة القصر الأمير محمود جوربجي تفيكجيان ، والواردة ألقابه بالنص التأسيسي أعلى مدخل البوابة المنسوبة إليه(٤).

---

(١)عثر على هذا السلاح الناري أثناء أعمال النظافة والترميم لمبنى الحراسة الخاص ببوابة الامير محمود جوربجي ، انظر :

تقرير مشروع تشغيل الشباب في ترميم مدينة القصر الإسلامية بمنحة من الحكومة اليابانية ، بالتعاون بين وزارة الآثار ، والصندوق الاجتماعي للتنمية ، إعداد فريق منطقة آثار الداخلة ، ٢٠١٦م.

(٢) كانت الحامية العسكرية العثمانية هي السلطة الثالثة المشاركة في حكم مصر في العصر العثماني بعد الوالي والأمراء المماليك وهي عبارة عن فرق من أسلحة مختلفة من الجيش العثماني تسمي كل فرقة أوجاق، وكان عدد الأوجاقات سبعا، ولكل أوجاق رئيس يسمي أغا، ونائب رئيس يسمي كتخدا، وكان يطلق علي أقدم ضابط "باش اختيار"، وعلي الضباط "الجوربجية" أو الأجاقلية ، ولم تكن الحامية العثمانية ذات صبغة عثمانيه تركية خالصة، فقد كانت تضم عناصر متباينة من العثمانيين والشوام والمغاربة والعرب والمماليك أيضًا، وهذه الفرق العسكرية هي أوجاق متفرقة ، وجاوشان ، و مستحفظان ، وعزبان ، وتفنكجيان ، وجراكسة ، انظر :

عبد العزيز عبد الدائم، مصر في عصري المماليك والعثمانيين، المرجع السابق، ص٢١٧ – ٢١٩.

(٣) وقد عثر على هاتين الوثيقتين بمنزل شمس الدين المعروف بمنزل أبو قنديل بمدينة القصر أثناء أعمال النظافة والترميم للمنزل ، انظر:

تقرير مشروع تشغيل الشباب في ترميم مدينة القصر الإسلامية ٢٠١٦م.

(4) Decobert, C et Gril,D ,(1981),Op.Cit,P,12 .

وإذا كان تحصين منازل المدينة هو الشرط الخامس من شروط اختيار موقع المدن الإسلامية عند ابن الربيع ، فقد كان الشرط الثامن من شروط نشأة هذه المدن أيضا عند ابن الربيع "أن ينقل إليها من أهل العلم والصنائع بقدر الحاجة لسكانها حتى يكتفوا بهم ويستغنوا عن الخروج إلى غيرها "[١] ، ومن منطلق هذا الفكر الإسلامي ، الذي بلغ تأثيره مداه في هذه المدن الإسلامية في الواحات ، فقد عثر على العديد من القطع الأثرية بمواقع الآثار الإسلامية، وأهمها تلك التي عثر عليها بمدينة القصر الإسلامية ، وكذلك بجبانتها الغربية ، وتختلف هذه القطع الأثرية ما بين الأواني الفخارية وكسرات من أواني فخارية، والأواني الحجرية الكبيرة ، وكذلك أدوات الزينة مثل الأساور والعقود المصنوعة من الأحجار الكريمة ، إلا أنه من القطع الأثرية النادرة التي أسفرت عنها أعمال الحفائر بمدينة القصر بالداخلة ، هي صنجة زجاجية لوزن العملة مسجل عليها اسم الخليفة المستنصر بالله الفاطمى[٢]، وكذلك ثلاث أوستراكات من الفخار ، اثنتان منها تحمل كتابات بالخط العربي المبكر ، واحدة منهما تحمل كتابة بالخط الكوفي البسيط [٣]، وكلها تنم عن كثرة الصنائع والصناع الذين تذخر بتوقيعاتهم النصوص الإنشائية على اللوحات الخشبية التأسيسية المثبتة أعلى مداخل المباني والعمائر بالمدن الإسلامية بالواحات ، مثل القصر وبلاط والهنداو والقلمون[٤]، ولم تخل هذه التوقيعات من أسماء الصناع الذين جاءوا إلى المدينة من خارجها مثل توقيع " بناه المعلم هواش الجرجاوي "، والموجود أعلى مدخل منزل الشريف احمد بالقصر ، والذي يشير لقبه إلى أنه من مدينة جرجا[٥].

---

[١] ابن الربيع ، سلوك المالك في تدبير الممالك ، المرجع السابق ، ص ١٥٤.

[2] Fred Leemhuis , report on the discoveries and concervation work being done in the old town of Qasr Dakhleh, in the sixth and last of series of articles on the work of the Dakla Oasis project. Ancient Egypt, Supporting Egyptological Causes: 2007.p 45

[٣] تقرير منطقة آثار الداخلة ، حفائر مدينة القصر الإسلامية ، (٢٠٠٨م)، إعداد : أحمد عبد الله ، ومجدي محمد عبد الله .

[4] Decobert, C et Gril, D , (1981),Op.Cit,P,12 .

[٥] يوجد هذا التوقيع منفذ بخط الثلث الغائر على لوحة حجرية تعلو الكتف الأيمن لمدخل منزل الشريف احمد ، وكذلك منزل الحاج محمد شمس الدين بمدينة القصر ، انظر:
Decobert, C et Gril, D,(1981),Op.Cit,P,10-12 .

(أ) نماذج من القطع الأثرية التي عثر عليها بمواقع الآثار القبطية والإسلامية بالواحات.

القطعة الأولى

الاســــــــــــــم : إبريق زجاجي.

المـــــــــــــادة :زجاج

التاريـــــــــــــخ :القرن الرابع الميلادي

المصـــــــــــــدر : أسمنت الخراب – حفائر البعثة الكندية

مكـــــــان الحفـــــظ : المخزن المتحفي بالداخلة



الوصـــــــــــف : إبريق من الزجاج ارتفاعه (٢٦,١سم) وأكبر قطر له (٩,٠سم) له بدن كمثري الشكل ذو قاعدة مستديرة ، وينتهي البدن من أعلى برقبة تنتهي بفوهة واسعة ولها حافة منبعجة ، وللإبريق مقبض على شكل حرف (L) المقلوب يبدأ من أعلى البدن وينتهي

عند حافة فوهة الإناء ويتضمن الإبريق منظر تصويري يشغل بدن الإبريق يمثل معركة بين متصارعين في شكل مباراه محكمة .

فإلى اليسار من المقبض نجد المصارع ذو الشعر الأسود المجعد يمد ذراعه الأيسر نحو درع خصمه وقد احتمى زراعه بواقية معدنية ، بينما يمسك بيده اليسرى سيف قصير أو خنجر ، وخلف قدمه اليسرى يوجد رمح ثلاثي ، أما المصارع الثاني وهو الخصم فيبدو جسده محمي بالكامل بخوذته المعدنية وأردية القدم ، وهو أيضا يرتدي واقية معدنية ويمسك بسيف قصير أو خنجر ، وخلف الكتف الأيمن للمصارع ذو الشعر المجعد نرى الحكم الملتحي يرتدي سترة ومعه عصى ويشير إلى المصارع الآخر ذو الخوذة المعدنية والذي يبدو من إشارة الحكم إليه أنه قد خسر المعركة ، وقد حدد هذا المنظر التصويري من أعلى ومن أسفل بعناصر نباتية زهرية منفذة بألوان غاية في الحيوية والدقة ، ويمكن تصنيف الإبريق كواحد من منتجات الترف والرفاهية ، المعدة للزيت أو العطر ، وكان هذا الإبريق ضمن مجموعة من الأواني الزجاجية عددها سبعة أواني ربما كانت عهدة أحد التجار [١].

ومن الممكن أن يكون الإبريق من صناعة الإسكندرية ، وليس من الممكن تحديد عما إذا كان الإبريق قد جلب إلى أسمنت بسبب زخارفه القيمة وبقايا محتوياته التي ربما كانت من الزيت الثمين أو الراتنج مثل تلك البقايا الموجودة في قمة الإناء ، فهي مواد ترفيهية قديمة أو عتيقة تعود للفترة التي تحطم فيها الإناء وفقد وظيفته[٢]. .

القطعة الثانية

---

[1] Hope . C .A ,(2000) Report about "Seven glass vessels " at Ismant El- Kharab in the Dakhleh oasis, Treasures of the Dakhleh Oasis,An exhibition on the occasion of the Fifth international Conference of the Dakla Oasis project,P32-35.

[2]Hope . C .A ,(2000) Op.Cit,P,32-35 .
[3]Ibid,P,32-35

للاستزادة عن هذا الإبريق الزجاجي انظر أيضا :

Hope, C. A. and H. V. Whitehouse, “The Gladiator Jug from Ismant el-Kharab”, in G. E. Bowen and C. A. Hope, eds,The Oasis Papers 3: Proceedings of the Third International Conference of the Dakhleh Oasis Project, Oxbow Books, Oxford, 2003, 291-310.

الاســــــــــــــم : عملة

المــــــــــــــــادة :برونز

التاريــــــــــــــخ :القرن الرابع الميلادي





المصـــــــــــــــدر : حفائر عين السبيل بالداخلة موسم ٢٠٠٩

مكان الحــفظ : مخزن منطقة آثار الداخلة

الوصــــــــــــف : قطعة عملة برونزية مستديرة ورد على وجه العملة صورة عبارة عن بروفيل للإمبراطور البيزنطي ممثلا في مركز الوجه وحوله كتابات لاتينية في هامش واحد يدور في اتجاه عقارب الساعة ، أما ظهر العملة فيوجد عليه منظر من المناظر التصويرية التي شاعت على العملات البيزنطية في منتصف القرن الرابع الميلادي ، فنرى في هذا المنظر جندي روماني يطعن برمحه عدوا سقط من فوق جواده ، فنجد هذا الجندي الذي ينقض على عدوه مصوبا تجاهه الرمح الذي يمسكه بيده اليمنى ، في حين يمسك درعه بيده اليسرى ، بينما كاد العدو أن يقع من فوق جواده بعد أن وقع رمحه على الأرض ودرعه ملقى إلى جواره ، وقد أوشك الحصان أن يقع على الأرض فقد دنى بقدميه الأماميتين ورأسه من الأرض[١].

القطعة الثالثة

الاســــــــــــــم : عملة

المــــــــــــــــادة :برونز

التاريــــــــــــــخ :القرن الرابع الميلادي

---

[١]ريتشارد ريس وسيمون جيمس: التعرف إلى العملات الرومانية ، المرجع السابق ، ص: ٤٦ .

المصـــــــــــــــــــدر : حفائر عين السبيل بالداخلة موسم ٢٠٠٩

مكان الحـــفظ : مخزن منطقة آثار الداخلة





الوصـــــــــــــــــف : قطعة عملة برونزية مستديرة ورد على وجه العملة صورة عبارة عن بروفيل للإمبراطور البيزنطي ممثلا في مركز الوجه وحوله كتابات لاتينية في هامش واحد يدور في اتجاه عقارب الساعة .

أما ظهر العملة فيوجد عليه منظر تصويري لواجهة معمارية لمنشأة شاهقة الارتفاع تمثل معسكر أو بوابة مدينة يعلوها برجان تخص القياصرة أو صغار الأمراء ، وحول البوابة بالهامش نقش باللغة اللاتينية (PROVIDENTIEA CAESS) وترجمته العناية الإلهية للقياصرة ، وفي عملات أخرى من نفس الطراز نجد أن بوابة المعسكر يعلوها أربعة أبراج وأبواب فهي في هذه الحالة تخص الأباطرة أو أعضاء مجلس الشيوخ[١] .

القطعة الرابعة

الاســــــــــــــــم : أوستراكة

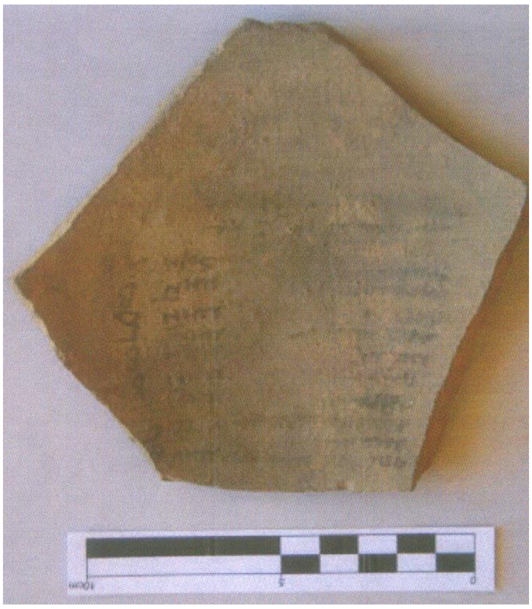
المـــــــــــــــــــادة :فخار

التاريـــــــــــــــخ :القرن الرابع الميلادي

المصـــــــــــــــــــدر : حفائر دير أبو متى بالداخلة موسم ٢٠٠٩م.

---

[١]ريتشارد ريس وسيمون جيمس: التعرف إلى العملات الرومانية ، المرجع السابق ، ص: ٤٠، حاشية (٦١) ص: ٨٧ .



مكان الحــفظ : مخزن منطقة آثار الداخلة

الوصــــــــــــف :كسرة فخارية من بدن إناء تتخذ شكلا غير منتظم ، أعيد استخدامها للكتابة عليها ، وهي تتضمن كتابات باللغة اليونانية منفذة بالحبر الأسود. والوجه الداخلي من الاستراكة بحالة جيدة من الحفظ ومقروء ، وكلا من الوجهين للأوستراكة يتضمن قائمة لمجموعة من الأسماء البعض منها يتكرر على كلا الوجهين ، لا شيء يدل على الغرض من هذه القائمة ، ويتضمن الوجه الخارجي عشرة أسماء بينما يتضمن الوجه الداخلي احد عشر اسما ، وهذه الأسماء تتضمن : Abraam, وAmmonios, Apollonios ، و Eutoniosو Sarmates ، واسم Abraam و Eutonios هما من منجمي القرن الرابع و الخامس الميلاديين ، ومن الممكن ان يكون Sarmates من الجنود حيث أن اسمه متبوع بهذا الاختصار *( )Pri* وهو شعار العسكرية او المدنية ، وتشير قائمة الأسماء بالوجه الداخلي للاستراكة إلى التعيين الشهري من الزيت (من ٢ إلى ٦ تعينات) ، في حين تشير قائمة الوجه الخارجي إلى التعين من القمح ، ومعظم هذه الوجه غير مقروء (١).

(1) Worp . K , Ostracon from Deir Abo Matta , Report to the Supreme Council of Antiquitieson the Survey and Testing at Deir Abu Metta and a Christiancemetery at Muzawwaqa in 2008 Dr Gillian E. Bowen ,(2008),,P,2-5 .

القطعة الخامسة

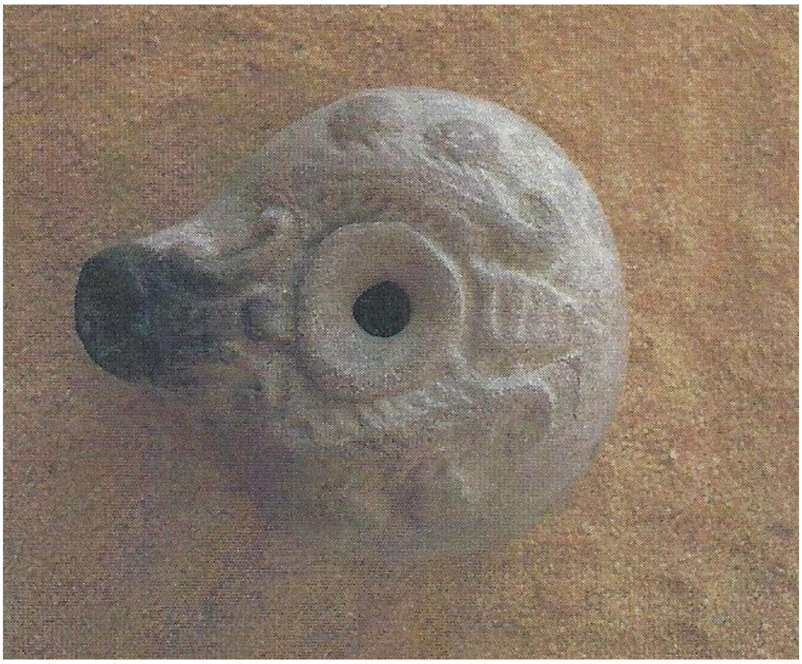
الاســــــــــــــم : مسرجة

المـــــــــــادة :فخار

التاريــــــــــــخ :القرن الرابع أو الخامس الميلادي

المصــــــــــــدر : حفائر عين السبيل بالداخلة موسم ٢٠٠٩

مكـــــان الحفـــــظ : مخزن منطقة آثار الداخلة



الوصــــــــــــف : مسرجة من الفخار ذات بدن مستدير بها ثقبان أحدهما أعلى البدن المستدير ووظيفته وضع الزيت ، أما الثقب الأخر فهو عبارة عن فوهة تبرز من حافة بدن المسرجة ووظيفته خروج الفتيل ذو اللهب المضيئ ، وقوام زخارف المسرجة حلقة بارزة تحيط بالثقب الذي يتوسط البدن من أعلى والذي يحيط به فرعان نباتيان مثمران ، ويوجد بين بداية الفرعين النباتيين ما يشبه إناء مخروطي الشكل كما لو كان أصيص يخرج منه الفرعان النباتيان ، بينما يقع بين ثقبي المسرجة تشكيل زخرفي مشابه للشكل السابق ولكنه أكثر بساطة ، وجميع زخارف المسرجة بارزة .

القطعة السادسة



الاســــــــــــــــم : مسرجة

المـــــــــــــــادة :فخار

التاريــــــــــــخ :القرن الرابع الميلادي

المصــــــــــــدر : حفائر مدينة القصر بالداخلة .

مكان الحــفظ : مخزن منطقة آثار الداخلة

الوصـــــــــــف : مسرجة من الفخار ذات بدن لوزي بها ثقبان أحدهما لوضع الزيت والأخر يخرج منه الفتيل ذو اللهب المضيء ، وحول ثقب الزيت أعلى البدن زخارف بارزة قوامها شكل فرعين نباتيين من سعف النخيل .

القطعة السابعة

الاســــــــــــــــم : مصراع خشبي يغلق على بوابة القرشية بمدينة القصر

المـــــــــــــــادة :خشب

التاريـــــــــــــخ :١١٩٥هـ

المصـــــــــــدر : مدينة القصر الإسلامية.





الوصـــــــــــف :مصراع خشبي مصنوع من خشب السنط ، يغلق على بوابة القرشي الواقعة بالجانب الجنوبي الشرقي من مدينة القصر بالداخلة ، ويتكون هذا المصراع الخشبي من اثني عشر لوحا مثبتا بشكل أفقي على عوارض رأسية خشبية تبدوا بظاهر الباب ، بينما تبدوا بواجهة الباب رؤوس المسامير الحدادي المصنوعة محليا والتي بواسطتها ثبتت الألواح الأفقية في العوارض الرأسية ، ويحدد الباب الخشبي المستطيل إطار خشبي مثبت أيضا بالمسامير الحدادي ، ويحمل الباب باللوح الأفقي الثاني من أعلى نص يتضمن تاريخ صناعته سنة ١١٩٥هـ واسمي صانعيه منفذ بخط الثلث البارز بما نصه " عمله الحاج محمد والحاج

أبو بكر سنة ١٩٥٠ " [١]، أما ضبة الباب [٢]، فهي توجد بباطن الباب أي من الداخل ، وهذا تقليد طبيعي ببوابات المدن ، حتى يصبح الأهالي فقط داخل المدينة هم المنوطين بغلق البوابة متى دعت الضرورة لذلك ، في حين لا يمكن للأحد من خارج المدينة إغلاق الباب وحصار الأهالي.

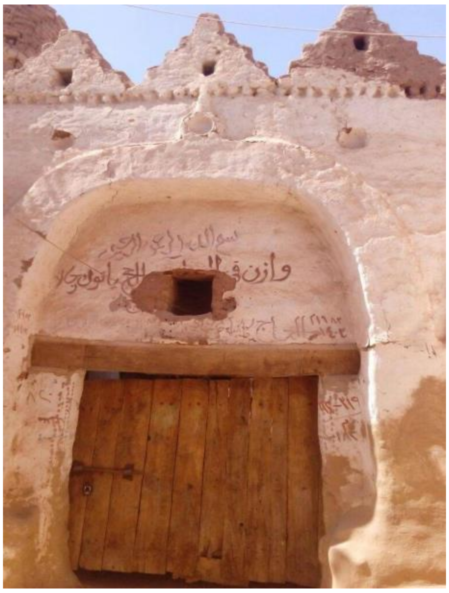
القطعة الثامنة

الاســـــــــــــــم : مصراع يغلق على درب الحاج كامل ذخيرة ببلاط

المـــــــــــــــادة :خشب

التاريـــــــــــــخ :العصر العثماني

المصـــــــــــــدر : مدينة بلاط الإسلامية



الوصـــــــــــــف : مصراع خشبي يقع بالجانب الغربي من مدينة بلاط ويطل على حارة داير البلد ، ويغلق على درب الحاج كامل ذخيرة بمدينة بلاط بالداخلة ، وهو مصنوع من خشب السنط ، ارتفاعه (١,٧٠م) واتساعه (١,٥٠م) ، قوامه عشرة ألواح خشبية رأسية مثبتة بالمسامير الحداي محلية الصنع على عوارض أفقية تبدوا بظاهر الباب ، بينما تبدوا بواجهة الباب رؤوس المسامير، ويحدد الباب الخشبي المستطيل من الجانبين إطار خشبي

---

[١]وكان من المعتاد على اللوحات التأسيسية بالمدن الإسلامية بالواحات عدم كتابة الرقم في خانة الآلاف ، انظر:

Decobert, C et Gril, D,(1981),Op.Cit,P, 18 .

[٢] الضبة وهي قفل الباب في الواحات ،للمزيد عن مكونات الضبة ، انظر:

Casel, G, Al – Waqil, A, (1984) Op.Cit,P,192..

مثبت أيضا بالمسامير الحدادي ، وتوجد ضبة الباب أيضـــا من الداخل بالجزء العلوي من الباب "[1].

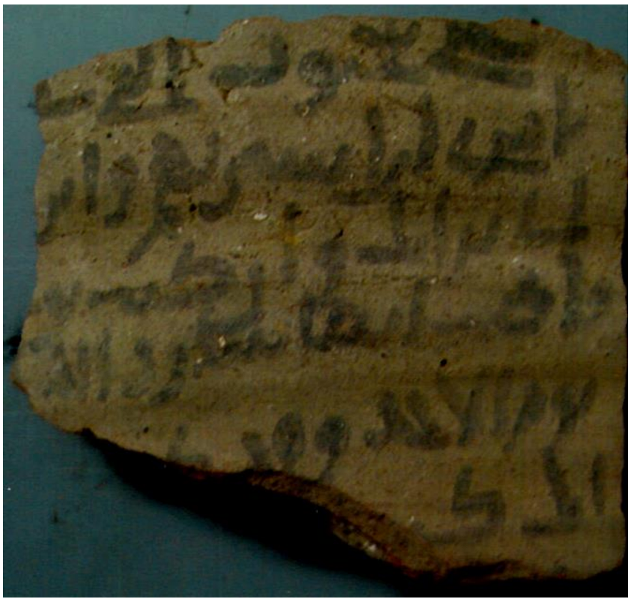
القطعة التاسعة

الاســـــــــــــــــم : أوستراكة

المـــــــــــــــــادة :فخار

التاريـــــــــــــــــخ :العصر الإسلامي المبكر

المصـــــــــــــــدر : حفائر مدينة القصر بالداخلة .



مكان الحـــفظ : مخزن منطقة آثار الداخلة

الوصـــــــــــــــف : أوستراكة عبارة عن كسرة من بدن إناء فخاري غير منتظمة الشكل ، عليها كتابة بالخط الكوفي البسيط مكونة من ستة أسطر بالحبر الأسود ، وكتابات اللأوستراكة يصعب قراءتها ، ولكن يمكن قراءة كلمتي " يوم الأحد " بالسطر الخامس ، والكتابات غير منقوطة .

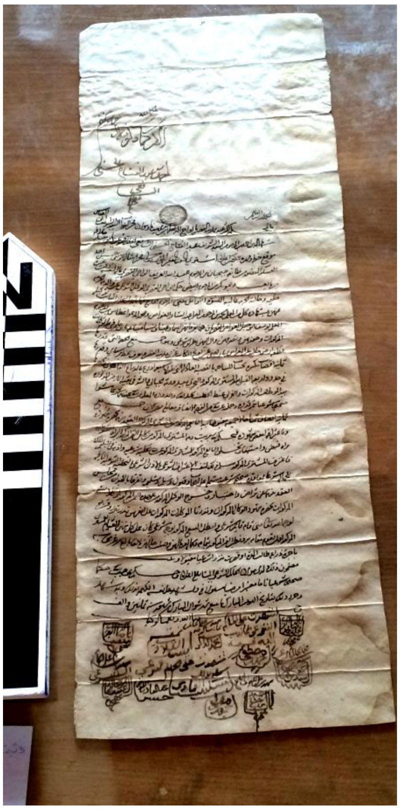
[1] يعلو فتحة الباب لوحة تأسيسية خشبية تحمل تاريخ إنشاء وتجديد المنزل سنة ١٢٣٦هـــ ، انظر:

سعد عبد الكريم شهاب ، أنماط العمارة التقليدية بصحراء مصر العربية ، المرجع السابق ، ص: ٥٦.

(ب) الوثائق:

لقد تم العثور على العديد من وثائق الملكية أثناء أعمال الحفائر بمدينة القصر الإسلامية بالداخلة والتي تختلف مابين حجج البيع والشراء والإيجار والزواج وغيرها من الوثائق التي تعكس أحوال المجتمع المصري في الواحات خلال العصر العثماني ، ومن أمثلة هذه الوثائق:

الوثيقة الاولى



الاسم : بيع وشراء قطعة أرض تحمل تاريخ ١٠٨٠ هـ

التاريخ : ١٠٨٠ هـ

المادة : ورق

التاريخ : حررت في التاسع من شوال ١٠٨٠هـ

مكان الحفظ : منطقة آثار الداخلة

مكان العثور : منزل أبو قنديل بمدينة القصر الإسلامية

عدد الأسطر : ٢٩ سطر

المقاس : ٤٣ × ١٥ سم

مقاس المتن : ٢٧× ١١ سم

الوصف :

وثيقة بيع وشراء بين كل من المشتري الزيني حسين أحد العسكر المنصور في طائفة جبجيان بن المرحوم العريف الواحي القصري تبدأ بعبارة " الحمد لله وحده " وأعلى الوثيقة إلى اليسار توقيع الحاكم الشرعي بصيغة "احمد بن عبد الفتاح الحسني الشافعي عفي عنهما "

البائع : أبو بكر بن المرحوم أبيض حكم الواحي القصري الوكيل الشرعي عن والدته الحرمة حليمة وخالته الحرمة غالية النسوة الكوامل ابنتي المرحوم شهاب الدين النجار

نوع البيع : كما ورد بالوثيقة "جميع الحصة التي قدرها قطعة أرض خالية من الغراس بأراضي عين نوح الكائنة غربي مدينة القصر قدرها ثمانية أقصاب مكسرة بحساب المساحة بالقصبة العادلة التي طولها سبعة اذرع بالزراع الحديد القاهري".

قيمة البيع : كما ورد بالوثيقة " ثمن وقدرة من الفضة والأنصاف معاملة مصر الآن جميع ثمانية أنصاف ثمنا حاله مقبوضة بيد البائع المذكور من يد المشتري المذكور".

وتنتهي الوثيقة بعشرة توقيعات ومختومة أعلاها بخاتم بيضاوي الشكل والوثيقة محررة بالحبر الأسود ومكونة من ٢٩ سطر.

النص :

احمد بن عبد الفتاح الحسني

الشافعي عفي عنهما

- الحمد لله رب العالمين
- بالمحكمة الشرعية بمدينة القصر بالواح الداخلة بين يدي سيدنا ومولانا فخر النواب السيد الشريف ابي العباس
- شهاب الدين احمد بن المرحوم السيد الشريف عبد الفتاح الحسني الشافعي الحاكم شرعا من بعد خلافه
- موقع خطه ومهره الكريمين اعلاه اشترى العبد الفقير الى الله تعالى فخر امثاله الزيني حسين احد
- العسكر المنصور من طايفة جبجيان بن المرحوم عبد الله العريف الواحي القصري بماله لنفسه دون غيره
- من بايعه ابو بكر بن المرحوم ابيض حكم الواحي القصري الوكيل الشرعي عن والدته الحرمة
- حليمة وخالته الحرمة غالية النسوة الكوامل بنتي المرحوم الحاج شهاب الدين (...) والثابت توكيله
- عنهن بشهادة كل من المعلم محمد بن المرحوم المعلم عبد الستار الغواص ومحمد المدعوا غطاس بن المرحوم

– المعلم يوسف ابو حبل الغواص القصريان هما يعرفانهن اسما وعينا وحسبا فباعه ما هو جار في يد الموكلات

– وحوزتهن وتصرفهن وال اليهن بطريق شرعي وهو جميع الحصة التي قدرها

– قطعة ارض خالية من الغراس بارض عين يونج الكاينة غربى مدينة القصر وتعرف بخط برسباي وقدرها

– ثمانية اقصاب مكسرة بحساب المساحة بالقصبة العادلة التي طولها سبعة ازرع بالزراع القاهري يحدها

– في حدود اربعة القبلي من المشتري المذكور والبحري بيد ورثة الجبالي والشرقي بقية الارض المذكورة

– بيد الموكلات المذكورات والغربي سنط الخط بحدهما وحدوده المعلنة منه بذلك عنه شرعا شرا

– صحيحا شرعيا بثمن قدره وجملته وعبرته من الفضة الانصاف معاملة مصر الان جميع

– ثمانية انصاف ثمنا حالا جميعه مقبوضا بيد البايع المذكور من المشتري المذكور واتفق بينهما بحضرة شهوده

– وباعترافه لبعض شهوده فبحكم ذلك بريت ذمة المشتري المذكور من كامل الثمن المذكور البراه الشرعية

– براه قبض واستغنا وتخلى البايع المذكور للمشتري المذكور عنه تخلية شرعية واذنه في تسليم ذلك

– فاعترف المشتري المذكور تسلمه ذلك لنفسه الاعتراف الشرعي بالاذن الشرعي التخلية الشرعية النافية

– للجهالة شرعا بمعاقدة صحيحة شرعية مشتملة على ايجاب وقبول وتسلم وتسليم وتفرقا بالابدان من مجلس

– العقد بينهما عن تراض واختيار وخروج الوكيل المذكور من عهدة الثمن المذكور لموكلاته

– المذكورات بحضرة شهود الموكلات المذكورات ونزرتا الموكلات المذكورات على انفسهن نزر تبرر وقربة

– لوجه الله تعالى متى قام قايم شرعي وابطل المبيع المذكور بوجه شرعي كان على كل منهم القيام للمشتري

– المذكور او لمن يقوم مقامه برد نظير الثمن المذكور بتمامه وكماله من مالهن وصلب حالهن بالغا ما بلغ من غير محاسبة

– باجرة وريع طالت المدة او قصرت نزرا شرعيا مقبولا وثبت

– مضمون ذلك لدى مولانا الحاكم الشرعي المشار اعلاه وحكم بموجب ذلك حكما

– صحيحا شرعيا تاما معتبرا مرضيا مسيولا في ذلك وشهد على نفسه الكريمة بذلك وبه شهد

– وحرر ذلك بتاريخ اليوم المبارك تاسع شهر شوال المبارك من شهور سنة ثمانين والف

– وحسبنا الله ونعم الوكيل .

به .... عفي عنهما

شهد على الحاكم الشرعي مما نسب اليه فيه مصطفى احمد بن محمد

شهد به على الحاكم الشرعي .... سيدين

شهد به على .... عفي عنهما

شهد بنفسه على الحاكم مما نسب له به محمد الذاكر

شهد بذلك على الحاكم الشرعي حسين بن عبد القادر

شهد بذلك على الحاكم الشرعي الحاج العسافي عفي عنهما

شهد بذلك محمد حسين مادي

به مصطفى بن محمد

بنفسه يس ....

وتتضمن الوثيقة العديد من الألقاب والمصطلحات وأسماء الأشخاص والأماكن والبقاع من أهمها:

أولا. من أسماء الأشخاص والطوائف الواردة بالوثيقة :

احمد بن المرحوم السيد الشريف عبد الفتاح الحسني الشافعي الحاكم الشرعي سنة ١٠٨٠هـ

عبد الله العريف الواحي القصري

أبو بكر بن المرحوم ابيض حكم الواحي القصري

حليمة وغالية النسوة الكوامل بنتي المرحوم الحاج شهاب الدين

المعلم محمد بن المرحوم المعلم عبد الستار الغواص ومحمد المدعو غطاس بن المرحوم المعلم يوسف أبو حبل الغواص القصريان.

طائفة جبجيان : ربما يكون المقصود بها طائفة أو فرقة تفيكجيان إحدى فرق الحامية العسكرية العثمانية .

ثانيا الألقاب ، ومن أهم الألقاب التي وردت بالوثيقة :

فخر النواب: ورد هذا اللقب بالوثيقة مقترنا بالحاكم الشرعي وقد ورد بالوثائق بصيغ مختلفة مثل فخر أمثاله ، أو فخر الأمثال والأقران[١].

العبد الفقير إلى الله تعالى: وردت عبارة العبد الفقير إلي الله تعالي مقترنة بالكثير من الكتابات و النصوص علي اللوحات التأسيسية بالداخلة وكذلك مقترنة بالنصوص الجدارية داخل الأضرحة الإسلامية ، وما ورد منها على اللوحات التأسيسية الخشبية كان علي لوحة تأسيسية تعلو مدخل منزل القاضي عمر الطغري بمدينة القصر الإسلامية بالداخلة وتحمل تاريخ **(٩٠٦) هـــ** [٢]

السيد الشريف : ورد هذا اللقب ضمن النصوص التأسيسية علي اللوحات الخشبية بمدينة القصر الإسلامية وقد اقتصر في الواحة الداخلة علي عائلة الأشراف الذين يرجعون نسبهم إلي آل بيت النبي – صلي الله عليه وسلم ، ويفهم ذلك من لوحة تأسيسية خشبية تعلو مدخل منزل الشريف أحمد بمدينة القصر الإسلامية تحمل نص إنشائي نصه : " أنشأ هذا المنزل السعيد السيد الشريف الحسيب النسيب فرع الشجرة الزكية وضمن العصابة الهاشمية حسين بن المرحوم السيد الشريف نصر الدين الحسيني الواحي القصري في صفر الخير سنة أربعة وأربعين وألف " .

---

[١] ورد هذا اللقب بالوثيقة التالية.

[٢] ومدخل هذا المنزل مسدود في الوقت الحالي ولكن تبقى اللوحة التأسيسية أعلى المدخل المسدود في موضعها.انظر:

Decobert, C et Gril, D ,(1981),Op.Cit,P,10-3 .

العسكر المنصور : المقصود بها فرق الحامية العسكرية العثمانية والتي تتكون من سبع فرق كل فرقة تسمى أوجاق [١].

العريف : العريف:هو أحد العناصر الثلاثة التي تتكون منها ألقاب الحرف في العصر العثماني في مصر وهذه العناصر الثلاثة هي:"المعلم والعريف والصبى" فالعريف هو أجير يعيش في الغالب عند المعلم الذي يتكفل بإيوائه وإطعامه وكل معلم لا يستخدم أكثر من عريف واحد أو عريفين على الأكثر تبعا لاتساع نطاق نشاطه التجاري ، وتتراوح مدة عمل العريف ما بين السنتين والخمسة سنوات ، فإذا ما انتهت المدة جاز للعريف أن يصبح معلما ويطلب منه أن يقدم عملا يثبت فيه أنه أصبح على قدر موفور من البراعة والدقة في ممارسة حرفته[٢].

الواحي القصري : ورد لقب الواحي القصري من قبل ضمن النصوص التأسيسية علي اللوحات الخشبية التي تعلو مداخل المنازل والمدن الإسلامية بالواحات وأقدم ظهور لهذا اللقب هو علي لوحة خشبية إنشائية تعلو أحد المنازل بمدينة القصر الإسلامية تحمل تاريخ ١٠٢٩/هـــــــ[٣]. وقد اقترن هذا اللقب باسم " العريف الآجل جمال الدين عبد الله بن العريف الواحي القصري، ويشير هذا اللقب علي أن الملقب به من أبناء الواحات من بلدة القصر.

المعلم : والمعلم هو أحد العناصر الثلاثة المكونة لنقابات الحرف في العصر العثماني ، حيث كانت النقابة تتكون من المعلم والعريف والصبي ، والجدير بالذكر أن لقب المعلم أشتهر به بنو المعلم من مصوري العصر الفاطمي بمصر، فقد ذكرهم المقريزي وقال أنهم شيوخ الكتامي والنازول في الفن؛ وذكر من أثارهم تزويق جامع القرافة ، ومن الواضح أن بني المعلم توصلوا في صورهم إلى معرفة بعض أسرار الألوان بالإضافة إلى أنهم استغلوا معرفتهم ببعض جوانب المنظور المعروف في المصطلح الفني بالبعد الثالث، ويرجح أن بني المعلم قد تعلموا التصوير على يد أبيهم الذي يرجح أنه أشتهر بلقبه "المعلم" والذي ظل أبناؤه ينسبون إليه من بعده ، ذلك أن لقب المعلم كان يطلق على الصانع الماهر الذي يعتقد أنه يتمتع بشيء

---

[١] للاستزادة عن فرق الحامية العسكرية العثمانية ومعرفة وظيفة كل فرقة منها انظر:

عبد العزيز عبد الدائم، مصر في عصري المماليك والعثمانيين، المرجع السابق، ص٢١٧ – ٢١٩.

[٢] عبد العزيز عبد الدائم، مصر في عصري المماليك والعثمانيين، المرجع السابق، ص:٢٤١-٢٤٢ .

[3] Decobert, C et Gril, D ,(1981),Op.Cit,P, 7.

من الإشراف على غيره من الصناع أو كان له فضل تعليم غيره من أبناء حرفته وقد ورد بهذه الدلالة على كثير من التحف والآثار العربية[١].

ثانيا ، ومن أهم أسماء الأماكن الواردة بالوثيقة :

المحكمة الشرعية :

تقع بالجزء الشمالي الغربي من مدينة القصر الإسلامية بحي خلف الله ، وهو منزل أطلق عليه اسم المحكمة حيث استخدم كمقر للمحكمة الشرعية بمدينة القصر خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين ، حيث يؤكد ذلك عدة حجج إيجار وأحكام شرعية صادرة من محكمة القصر وحيث أسلوب بناءه الذي يتناسب ووظيفة المحكمة[٢].

الأرض الخالية من الغراس : أي الخالية من زراعة النخيل [٣].

ثالثا . المقاييس والنقود والأوزان

القصبة العادلة : وهي وحدة قياس للمساحة [٤] وقد وردت بهذه الوثيقة طول القصبة سبعة ازرع بالزراع القاهري

الزراع القاهري :الزراع حوالي ٦٠سم ، وزراع المساحة ٦٦,٥سم ، وزراع الحديد ٥٨,١٨٧سم [٥]

مكسرة بحساب المساحة :تكسير المساحة عند أهل الواحات يعني حساب المساحة وهو مصطلح يستخدم حتي اليوم للإشارة إلي إجراء حساب الأراضي والمساحات في الواحات .

الفضة الأنصاف : المقصود بالفضة الأنصاف هي أنصاف الدراهم ، والدرهم كلمة فارسية تطلق على العملة الفضية يقابلها عند الإغريق "دراخما" وقد ضرب أنصاف الدراهم لأول مرة

---

(١) محمود إبراهيم حسين: الفنون الإسلامية في العصر الفاطمي، الجزء الأول، الناشر دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٩م، ص٦٨.

(٢) سعد عبد الكريم شهاب، عمارة بلدة القصر بالواحة الداخلة ، المرجع السابق ، ص: ١٦٧ ، ١٨١-١٨٢ .

(٣) يلاحظ في جميع الوثائق التي صنفت الأراضي الزراعية ذكرتها إما خالية من الغراس وإما بها نخيل ، انظر:

رودلف بيترز ، وثائق مدينة القصر بالواحات الداخلة ، المرجع السابق ، ص: ٩٩- ٣٥٨.

(٤)وتستخدم القصبة كوحدة قياس للأراضي في الواحات في المعاملات التجارية من بيع وشراء للأراضي وهى تعادل (١٦ متر مربع).

(٥)رودلف بيترز ، وثائق مدينة القصر بالواحات الداخلة ، المرجع السابق ، ص: ٥٧٨.

في مصر في عهد الملك المؤيد شيخ فسميت المؤيدي (ميدي) وكان يطلق عليها كذلك اسم نصف فضة ٨١٨هـ/١٤١٦م وسماها العثمانيون عقب الفتح " بارة "[1].

الوثيقة الثانية

الاسم : وثيقة شراء تحمل تاريخ ١٠٨٨هـ

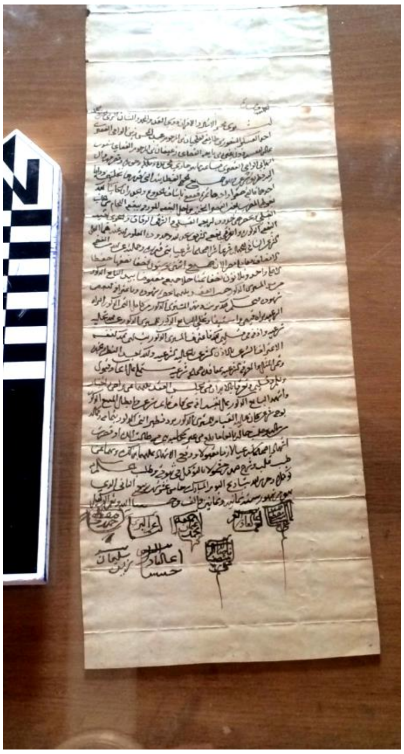
وثيقة رقم (٢٨)

المادة : ورق

المقاس : ٤١× ١٤.٥ سم

مقاس المتن :٢٨.٥×١٠.٥ سم

مكان العثور : منزل أبو قنديل بمدينه القصر الإسلامية بالداخلة



مكان الحفظ : مخزن منطقه آثار الداخلة

عدد الأسطر : ٢٧ سطر + ٨ توقيعات في نهاية المتن

التاريخ : خامس عشر شهر ربيع الثاني سنة ١٠٨٨هـ

الوصف :وثيقة شراء محررة بالحبر الأسود وتتكون من ٢٧ سطر وتبدأ بكلمة " الحمد لله وحده " وحررت بين المشتري وهو فخر الأمثال والأقران ذو القدوة والمجد والشأن الزيني الحاج محمد أحد العسكر المنصور من طائفة تفيكجيان بن المرحوم عبد المحسن زيني الواحي القصري وبين البائع وهو زعيفان منصور الشهابي الواحي القصري

نوع المبايعة : كما ورد بالوثيقة "**تخلتان بغيط المضرب بعين القصر**".

---

[1] حجاجي إبراهيم محمد ، موسوعة أسرار مصرية عبر عصور تاريخية ، مصر من تاسا حتى أسرة محمد علي ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى طنطا ٢٠١٤م ، ص ٢٠٨.

والوثيقة تنتهي في السطرين الأخيرين بتاريخ تحريرها بما نصه " **بتاريخ اليوم المبارك خامس عشر شهر ربيع الثاني الذي هو من شهور سنة ثمانية وثمانين وألف وحسبنا الله ونعم الوكيل**" ، والوثيقة مزيلة بثمانية توقيعات.

النص :

الحمد لله وحده

اشترى فخر الامثال والاقران وذوي القدر والمجد والشان الزيني الحاج محمد

احد العسكر المنصور من طايفة تفكجيان بن المرحوم عبد المحسن زين الواحي القصري

بماله لنفسه دون غيره من بايعه القضاي زعيفان بن المرحوم القضاي منصور

الشهابي الواحي القصري فباعه ما هو جاري في يده وملكه وحوزه وتصرفه

وال اليه بطريق شرعي وهو جميع الحصة الغيطانية التي قدرها نخلتين زرايا

احدهما فالقة صفراء واحدها تمرة قعقع ثابتتان الجذوع والجدران كاينا ذلك

بغوطة المضرب بعين القصر السخنة من اصل البقعة المعروفة ببقعة اللجام في الجانب

القبلي ويحدها حدود اربعة القبلي والشرقي الزقاق والبحري عين

البقعة المذكورة والغربي بقعة الشريف سعد الله وحدوده المعلومة له عندهما العلم

الشرعي النافي للجهالة شرعا شرا صحيحا شرعيا بثمن جملته عبرة ذلك من الفضة

الانصاف معاملة مصر الان جميع اثني وستون نصفا نصفها حفظا

لاصل واحد وثلاثون نصف ثمنا حالا جميعه مقبوضا بيد البايع المذكور

من يد المشتري المذكور حسب العقد بينهما بحضرة شهوده وباعترافه لبعض

شهوده فبحكم ذلك بريت ذمة المشتري المذكور من كامل الثمن المذكور البراه

الشرعية براه قبض واستغنا وتخلى البايع المذكور للمشتري المذكور عن ذلك تخلية

شرعية واذنه في تسلم ذلك فاعترف المشتري المذكور بتسليم ذلك لنفسه

الاعتراف الشرعي بالاذن الشرعي بالتخلية الشرعية وذلك بعد النظر والخبرة

وثمن المثل والمعرفة الشرعية بمعاقدة صحيحة شرعية مشتملة على ايجاب وقبول

وتسلم وتسليم وتفرقا بالابدان من مجلس العقد بينهما عن تراض واختيار

واشهد البايع المذكور على نفسه انه متى قام قايم شرعي وابطل المبيع المذكور

بوجه شرعي كان عليه القيام للمشتري المذكور برد نظير الثمن المذكور بتمامه وكماله
بماله وصلب حاله بالغا ما بلغ من غير محاسبة بثمن طالت المدة او قصرت
اشهادا صحيحا شرعيا لازما مقبولا ووقع الاشهاد عليها بذلك وبهما عن
طيب قلب وشرح صدر مشمولا بالتوكيل في ثبوته وطلب الحاكم
توكيله وحرر ذلك بتاريخ اليوم المبارك خامس عشر شهر ربيع الثاني الذي
هو من شهور سنة ثمانية وثمانين والف وحسبنا الله ونعم الوكيل

به حسن بن مصطفى عفي عنهما

به عبد القادر ابو حمام

به ناصر الزيني منصور عفي عنهما

به محمد عثمان جمعة عفي عنهما

به محمد البري

به عبد القادر حسن الزيني

به محمد مصطفى

به سليمان زين

وتتضمن الوثيقة العديد من الألقاب والمصطلحات وأسماء الأشخاص والأماكن والبقاع من أهمها:

أولا. من أسماء الأشخاص والطوائف الواردة بالوثيقة :

الزيتي الحاج محمد بن المرحوم عبد المحسن زين الواحي القصري

الشريف سعد الله

حسن بن مصطفى عفي عنهما

عبد القادر أبو حمام

ناصر الزيني منصور عفي عنهما

محمد عثمان جمعة عفي عنهما

محمد البري

عبد القادر حسن الزيني

ثانيا الألقاب ، ومن أهم الألقاب التي وردت بالوثيقة :

فخر الأمثال والأقران : ورد هذا المصطلح بصيغة فخر أمثاله على كثير من اللوحات الخشبية التأسيسية أعلى مداخل المنازل والمباني خاصة بمدينتي بلاط والقلمون .

تفكجيان:هو أوجاق تفكجيان وهو من الرتب العسكرية بالحامية العسكرية العثمانية، ويراقب كبار أفراده تصرفات الوالي ، ويقيم البعض الآخر من أفراد هذه الأوجاق في الأقاليم وقد أشارت النصوص الإنشائية بواحة الداخلة إلى واحد من عائلة القرشية اقترن اسمه بهذا الأوجاق وهو الأمير محمود جوربجى تفكجيان[١].

القضاي: ورد هذا اللقب بالعديد من وثائق البيع والشراء خاصة بمدينة القصر الإسلامية والقضَاي او القضَاء ربما نسبة إلى القاضي ، فقد وصلنا من خلال النصوص الإنشائية بالواحات ذكر للعديد من القضاه منهم القاضي عمر الطغري سنة ٩٦١هـــــ سباعي القاضي الواحى القصري ، أي أنه من أبناء الواحات من بلدة القصر بالداخلة بل أن هناك ما يشير إلي أن القضاه كانوا يقومون بوظائفهم في بلدان الواحات المختلفة ، فقد ذُكر منصور حساني ضمن نص تأسيسي بمدينة بلاط الإسلامية حيث ذُكر أنه القاضي ببلاط[٢].

الشهابي : نسبة إلى عائلة الشهابية التي تسكن مدينة القصر ، وقد ورد هذا اللقب مسجلا ضمن نص إنشائي علي منزله بمدينة القصر.

ثانيا ، ومن أهم أسماء الأماكن الواردة بالوثيقة :

بغوطة المضرب بعين القصر السخنة ، وغوطة المضرب المقصود بها غيط المضرب ، أما عين القصر السخنة فربما يقصد بها عين الحامية المجاورة لمسجد الحامية القديم بمدينة القصر، وقد سميت العين بهذا الاسم لحرارة مياهها العالية .

---

(1) Decobert, C et Gril, D ,(1981),Op.Cit,P,12.
(2) Decobert, C et Gril, D ,(1981),Op.Cit,P,3 ,14 ,44.

المصادر والمراجع العربية والأجنبية

القران الكريم

أولا . الوثائق والمخطوطات

حجة بيع حوش بمدينة القصر بالداخلة ، ٩٨٨هـ ، وزارة الآثار، قطاع الآثار الإسلامية والقبطية ، رقم (٨٠١) ، سجلات منطقة آثار الداخلة ، الحفظ : مخزن آثار الداخلة .

حجة بيع جزء من حوش بمدينة القصر بالداخلة ، ١٠٤٩هـ ، وزارة الآثار، قطاع الآثار الإسلامية والقبطية ، رقم (٨٢٣) ، سجلات منطقة آثار الداخلة ، الحفظ : مخزن آثار الداخلة.

حجة بيع جزء من منزل بمدينة القصر بالداخلة ، ١٠٥٣ هـ ، وزارة الآثار ، قطاع الآثار الإسلامية والقبطية ، سجلات منطقة آثار الداخلة ، الحفظ : مخزن آثار الداخلة .

حجة بيع حصة مياه شرب بمدينة القصر بالداخلة ، ١٠٧١ هـ ، وزارة الآثار ، قطاع الآثار الإسلامية والقبطية ، سجلات منطقة آثار الداخلة ، الحفظ : مخزن آثار الداخلة .

حجة بيع قطعة أرض غرب مدينة القصر بالداخلة ، ١٠٨٠هـ ، وزارة الآثار، قطاع الآثار الإسلامية والقبطية ، رقم (٨٥٣) ، سجلات منطقة آثار الداخلة ، الحفظ : مخزن آثار الداخلة

حجة شراء نخيل بمدينة القصر بالداخلة ، ١٠٨٨هـ ، وزارة الآثار، قطاع الآثار الإسلامية والقبطية ، رقم (٩٠٤) ، سجلات منطقة آثار الداخلة ، الحفظ : مخزن آثار الداخلة .

حجة وقف وحبس أملاك بالهنداو بالداخلة ، ١٩٠١م ، باسم الحاج نصر دبوس وأخويه والحاج عيد هواري وأخويه ، حررت بمحكمة أسيوط ومحفوظة لدي ورثة عائلة هواري بالهنداو بالداخلة .

ثانيا . المصادر العربية

ابن أبي الربيع (شهاب الدين احمد بن محمد المتوفى سنة ٢٧٢هـ **)**: سلوك المالك في تدبير الممالك ، تحقيق : صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز ، الطبعة الأولى ، دار العاذرية للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٣١هـ/ ٢٠٠٢م .

ابن الأزرق (محمد بن علي بن محمد الأصبحي المتوفى سنة ٨٩٦هـ / ١٤٩١م **)**: بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق وتعليق : علي سامي النشار ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ٢٠٠٧م .

ابن الرامي (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي المتوفى سنة ٧٣٤هـ / ١٣٣٤م **)**: الإعلام بأحكام البنيان ، تحقيق ودراسة : فريد بن سليمان، تقديم : عبد العزيز الدولاتلي ، مركز النشر الجامعي ، ١٩٩٩م.

ابن حوقل النصيبي (أبو القاسم ابن حوقل النصيبي المتوفى سنة ٣٦٧هـ**)**:، صورة الأرض ، الناشر: دار مكتبة الحياة ، لبنان – بيروت ، ١٩٩٢.

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي) ، المقدمة ، طبعة باريس ، ١٨٥٨م .

ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي المتوفى ٨٠٩هـ**)** :، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، الناشر : المكتب التجاري للطباعة والنشر القسم الثاني ، بيروت – لبنان ، ١٨٩٣م.

ابن مماتي (الأسعد بن مماتي المعروف بالوزير الأيوبي المتوفى سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) : قوانين الدواوين ، جمع وتحقيق عزيز سوريال عطية ، الناشر: مكتبة مدبولي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ،١٤١١ه / ١٩٩١م .

الإصطرخي : المسالك والممالك ، تحقيق د/ محمد جابر عبد العال ، مراجعة محمد شفيق غربال ، دار الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة ١٩٦١م .

البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز) متوفى سنة ٤٨٧هـ /١٩٤م : المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب " وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، مكتبة المثني ، بغداد .

الحميري: (محمد بن عبد المنعم الحميري) المتوفى ٨٦٦هـ / ١٤٦١م : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق ، إحسان عباس ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٤م .

الفرسطائي النفوسي (أبو العباس احمد بن محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي المتوفي عام ٥٠٤هـ / ١١١٠م) : القسمة وأصول الأرضين " كتاب في فقه العمارة الإسلامية " تحقيق وتعليق وتقديم الشيخ بكسر بن محمد بلحاج والدكتور محمد بن صالح ناصر ، الناشر : جمعية التراث – القرارة ، الطبعة الثانية ، غرداية – الجزائر ، ١٩٩٧م .

الماوردي: (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي : ت ٤٥٠هـ) : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق: احمد مبارك البغدادي ، الناشر مكتبة دار بن قتيبة – الكويت ، الطبعة الأولى ١٩٨٩م .

المقريزي: (تقي الدين احمد بن على المقريزي) المتوفى عام ٨٤٥هـ / ١٤٤١م :

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، الجزء الأول ، القاهرة ، مطبعة بولاق ، ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م .
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الجزء الأول ، تحقيق محمد زينهم ، ومديحه الشرقاوي، مراجعة أحمد زناده، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٨م .

الهمذاني (أبو بكر احمد بن الهمذاني المتوفى سنة ٢٩٠هـ) مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بيرل ، ليدن ، ١٣٠٢هـ .

الوطواط (محمد بن إبراهيم بن يحيى الكتبي المتوفى سنة ٧١٨م)، مباهج الفكر ومناهج العبر ، دراسة وتحقيق : عبد العال عبد المنعم الشامي ، كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١/ ١٩٨١م .

اليعقوبي (احمد بن يعقوب بن واضح الكاتب المتوفى عام ٢٨٤هـ / ٨٩٧ م): كتاب البلدان ، النجف ، المطبعة الحيدرية .

عماد الدين إسماعيل بن نور الدين ،(السلطان الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين صاحب حماه المتوفى عام ٧٣٢هـ): تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨٣٠م .

ليون الإفريقي (الحسن بن محمد الوزان الفاسي المتوفى بعد عام ٩٧٥هـ / ١٥٥٠م) : وصف إفريقيا ، الجزء الثاني ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ، الناشر : دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٨٣م .

مؤلف مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار ، بغداد ، دار الشئون الثقافية العامة .

الدسقولية أو تعليم الرسل ، تعريب القمس مرقس داود ، الناشر : مكتبة المحبة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٢٤ .

هوستوريا موناخورم ، النص الكامل ، وصف رحلة الرهبان السبعة إلى مصر أواخر القرن الرابع الميلادي ، ترجمة / بولا ساويرس ، الطبعة الثانية ، الناشر : شريف ناجي عوض الله ، يناير ٢٠٠٨ .

ثالثا. المراجع العربية

إيزيس حبيب المصري : قصة الكنيسة القبطية وهي تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية التي أسسها مار مرقص البشير الكتاب الأول، المكتبة القبطية .

السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، الناشر : دار المعرف ، مكتبة الأبحاث التاريخية والأثرية ، لبنان – بيروت ، ١٩٦١م .

الطاهر احمد الزاوي الطرابلسي : معجم البلدان الليبية ، الناشر : مكتبة النور ، الطبعة الأولى ، طرابلس ، ١٣٨٨هـــ/ ١٩٦٨م .

بهاء الدين إبراهيم : الشرطة والأمن الداخلي في مصر القديمة ، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية ، مشروع المائة كتاب ، رقم (٣) ،مراجعة دكتور محمود ماهر طه ،وزارة الثقافة ، هيئة الآثار المصرية .

حجاجي إبراهيم محمد :

- مقدمة في العمارة الدفاعية القبطية، الناشر : مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٤م .
- موسوعة أسرار مصرية عبر عصور تاريخية ، من تاسا حتى أسرة محمد على ، الجزء الثالث ، دار أبو النصر للطباعة ، الطبعة الأولى ، طنطا ، ٢٠١٤.

حكيم أمين : دراسات في تاريخ الرهبانية والديرية المصرية مع دراسة مقارنة لرهبنة وادي النطرون حتى الفتح العربي ، مطبعة رمسيس ، الجيزة ، ١٩٦٣م .

حنا السرياني: القلاية السكنى مع الله ، سلسلة الحياة الرهبانية (٢) مراجعة وتقديم الأنبا متاؤوس الأسقف العام .

خلف الله بو جمعة : المدينة الإسلامية بين الوحدة والتنوع

رؤوف حبيب : الموجز التاريخي عن الكنائس القبطية القديمة بالقاهرة، الناشر مكتبة المحبة، القاهرة ، ١٩٧٩م .

سليم حسن:

- موسوعة مصر القديمة، نهاية الأسرة الواحدة والعشرين وحكم دولة اللوبيين أو الليبيين لمصر حتى بداية العهد الأثيوبي ولمحة في تاريخ العبرانيين، الجزء التاسع، مكتبة الأسرة ٢٠٠٠م .
- موسوعة مصر القديمة في عهد النهضة المصرية ولمحة من تاريخ الإغريق ، الجزء الثاني عشر، مكتبة الأسرة .

الأنبا صموئيل المتنيح، والمهندس بديع حبيب جورجي، ونخبة من المهندسين والمستشارين بمعهد الدراسات القبطية : الدليل إلي الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٢م .

عبد الحليم نور الدين : مواقع الآثار اليونانية والرومانية في مصر ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٩٩م .

عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، مصر والعراق ، الإصدار الرابع ، ١٩٨٩م .

عبد العزيز طريح شرف : جغرافيا ليبيا ، سلسلة الكتب الجغرافية رقم (١١) ، الطبعة الثانية، توزيع منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧١.

عبد العزيز محمود عبد الدائم: مصر في عصري المماليك والعثمانيين، كلية الآثار –جامعة القاهرة ، الناشر : مكتبة نهضة الشرق .

عبد العليم المهدي : الوادي الجديد ، سلسة كتابك رقم **(١٥٣)** ، الناشر : دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

عبد اللطيف واكد وحسن مرعي : واحات مصر جزر الرحمة وجنات الصحراء ، الطبعة الأولى ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٧م .

عبد المنعم محمد حنفي: الوادي الجديد بين التاريخ والجغرافيا، كلية التربية ببور سعيد، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م .

عبد الله كامل موسى :

- مدينة برقة وآثارها الإسلامية عبق التاريخ وطرز العمارة ، سلسلة مدن تراثية رقم **(٦)**، الناشر : دار الآفاق العربية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- دراسات في الحضارة والآثار الإسلامية في ليبيا ، دار الآفاق العربية للنشر الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .

عثمان سعدي : معجم الجذور العربية للكلمات الامازيغية (البربرية) ، مجمعيات معاجم (٢)، الناشر: مجمع اللغة العربية الليبي ، الطبعة الأولى ، الجزائر ، ٢٠٠٧ .

عزت زكى حامد قادوس:

آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني – القسم الأسيوي ، الطبعة الثانية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠ .

آثار مصر في العصرين اليوناني والروماني ،الناشر : دار المعرفة الجامعية – منشأة المعارف ، الطبعة الأولي ، الإسكندرية ، ٢٠٠٥.

عزت زكى حامد قادوس، ومحمد عبد الفتاح السيد، الآثار القبطية والبيزنطية، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،٢٠٠٢م .

علي الميلودي عمورة : ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري ، دار الملتقى للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان .

متى المسكين: لمحة سريعة عن رهبنة مصر ودير القديس الأنبا مقار، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، وادي النطرون ، الطبعة الأولى ،١٩٨١م .

محمد السيد محمد عبد الغني : جوانب من الحياة في مصر في العصرين البطلمي والروماني في ضوء الوثائق البردية، الطبعة الأولى، الإسكندرية ٢٠٠١م .

محمد الطمار : المغرب الأوسط في ظل صنهاجة ، الناشر : ديوان المطبوعات الجامعية .

محمد خليل نصر الله ، الوادي الجديد أو الواحات تاريخ ورجال ١٩٩٧م .

محمود إبراهيم حسين: الفنون الإسلامية في العصر الفاطمي، الجزء الأول، الناشر دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٩م .

محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية ، سلسلة عالم المعرفة رقم ١٢٨ ، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سنة ١٩٨١م .

مصطفى احمد بن حموش : فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري (٩٥٦هـ / ١٥٤٩م – ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م) من واقع الأوامر السلطانية وعقود المحاكم الشرعية ، سلسلة الدراسات الفقهية رقم (٥)، دار التراث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، دبي ٢٠٠٢م .

مصطفى عبد الله شيحة : دراسات في العمارة والفنون القبطية، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية رقم (١١)، هيئة الآثار المصرية ، وزارة الثقافة ، مطبعة هيئة الآثار المصرية ، ١٩٨٨م .

مصطفى محمود : مغامرة في الصحراء ، المكتب المصري الحديث .

مها محمد السيد ، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا في العصر الروماني ، كلية الآداب ، الإسكندرية ٢٠٠٧ .

نوبي محمد حسن: عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٢م، دار نهضة الشرق .

معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا ، إعداد وتأليف مجموعة من الأساتذة والباحثين ، إشراف اللجنة الوطنية الليبية للتربية والثقافة والعلوم ، الناشر : الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، ش. م. م ، الطبعة الأولى، القاهرة ، ٢٠٠٨م .

دليل متحف الوادي الجديد ، وزارة الثقافة ، المجلس الأعلى للآثار ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٩٣م .

رابعا. المراجع المعربة

أحمد فخري :

- الصحراوات المصرية، المجلد الثاني ، واحات البحرية والفرافرة ، ترجمة جاب الله على جاب الله ، مراجعة : شوقي عبد القوي عثمان ، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية رقم (٣٠)، وزارة الثقافة ، القاهرة ، ١٩٧٣م .
- الصحراء المصرية، جبانة البجوات في الواحة الخارجة،سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية ، مشروع المائة كتاب رقم (١٤) ترجمة : عبد الرحمن عبد التواب ، مراجعة : آمال العمري ، مطبعة هيئة الآثار المصرية ١٩٨٩م .

إيفلين هوايت : تاريخ الرهبنة القبطية في الصحراء الغربية مع دراسة للمعالم الأثرية المعمارية لأديرة وادي النطرون منذ القرن الرابع الميلادي إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي ، تعريب: بولا البراموسي ، الجزء الثاني ، الناشر : أبناء الأنبا موسى سعيد ، الطبعة الأولى .

جاك تيري : تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى ، ترجمة جاد الله عزوز الطلخي ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة الأولى .

رودلف بيتر : رودلف بيتر : وثائق مدينة القصر بالواحات الداخلة مصدرا لتاريخ مصر في العصر العثماني ، تعريب: عماد احمد هلال، دار الكتب والوثائق القومية ، دار الوثائق القومية ، وحدة البحوث الوثائقية ، سلسلة دراسات وثائقية ، القاهرة ، ٢٠١١م .

ريتشارد ريس وسيمون جيمس: التعرف إلى العملات الرومانية ، سلسلة دراسات آثارية رقم (٣) ، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، ترجمة : طلعت عبد الرازق زهران ، الرياض : ١٤٢١هـــ/ ٢٠٠٠م.

كولن كريستوفر والترز: الأديرة الأثرية في مصر ، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم ، المشروع القومي للترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة .

نورمان بينز: الإمبراطورية البيزنطية ، تعريب : حسين مؤنس ، ومحمود يوسف زايد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٥٠م .

خامسا. الأبحاث والتقارير والدوريات

أسامة طلعت عبد النعيم : العمارة الإسلامية في الأندلس ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة .

تقارير منطقة آثار الخارجة :

حفائر دير المنيرة ، بعثة جامعة ستراسبورج الفرنسية ، إعداد: عاطف وليم جاد الرب، مفتش الآثار المرافق موسم (٢٠٠٤م) .

حفائر دير المنيرة ، بعثة جامعة ستراسبورج الفرنسية (٢٠٠٧م)، إعداد: محسن حلمي يوسف بدوى، الآثار المرافق للبعثة .

حفائر دير المنيرة ، بعثة جامعة ستراسبورج الفرنسية (٢٠٠٦م)، إعداد: محمد شعبان راضى عبد العزيز

تقارير منطقة آثار الداخلة :

- حفائر مدينة القصر الإسلامية ، (٢٠٠٨م - ٢٠٠٩) إعداد احمد عبد الله سعيد ، ومجدي محمد عبد الله .

- حفائر عين السبيل ، (٢٠٠٩-٢٠١١م) ، إعداد : محمود محمد مسعود ، ومحمد رفاعي متولي .
- ترميم مدينة القصر الإسلامية (مشروع تشغيل الشباب)، بالتعاون بين وزارة الآثار والصندوق الاجتماعي للتنمية – منحة من الحكومة اليابانية (U N D P) ٢٠١٦م .

حجاجي إبراهيم محمد :

- أصباغ مصر وأحبارها عبر العصور ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٤م .
- المصطلحات اليونانية الدخيلة على القبطية ، محاضرة في قسم الحضارة والدراسات اللاتينية ، كلية الاداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٩١م.
- حساب الجمل على أشهر الآثار الإسلامية في مصر ، ملحق مجلة كلية الآداب ، جامعة المنيا رئيس التحرير محمود متولي ، ١٩٩٢.
- أهم المعالم الأثرية في الصحراء الغربية ، أعمال المؤتمر السنوي الثاني جمعية المحافظة على التراث المصري ، بالتعاون مع المجلس الأعلى للثقافة ، إعداد ماجد الراهب .

صلاح الدين هدوش : المدينة ببلاد الزاب من خلال المصادر العربية من القرن ٥هـ / ١١م إلى القرن ٨هـ/ ١٤م ، مجلة علوم الإنسان والمجتمع ، الجزائر، العدد ١٤ ، مارس ٢٠١٥ ، ص: ١٢٠.

علية حسن حسين وعادل يسن محرم : البيئة والمسكن الواحاتي ، بحث في أنثروبولوجيا العمارة ، مؤتمر الجامعات في خدمة المجتمع وتنمية البيئة ، جامعة القاهرة ، مارس ١٩٩٧م.

محمد السيد محمد أبو رحاب :

- سمات التخطيط العمراني لقصر وارجلان بالصحراء الجزائرية ، مجلة شدت – العدد الثالث ، ٢٠١٦م ، كلية الآثار ، جامعة الفيوم .
- درب السندادية بواحة الخارجة في الصحراء الغربية ، دراسة أثارية معمارية ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، عدد خاص بالملتقى الدولي لتحولات المدينة الصحراوية تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية.

محمد عبد الستار عثمان :

- نصائح الحكام المسلمين في مجال العمران وتخطيط المدن في ضوء المصادر العربية الإسلامية لتاريخ الاجتماع السياسي .
- فقه العمارة الإسلامية بين البحث والتعليم ، المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٣هـ/ ٢٠١٠م .

نشرات وزارة التربية والتعليم الليبية ، مصلحة الآثار ، المرشد إلى آثار لبدة الكبرى، مطابع وزارة الإعلام والثقافة ، طرابلس ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م.

مصطفى كامل الفرا ، وشيماء جهاد الهسي : تخطيط المدن بين المضمون الإسلامي والمضمون الحديث ، (دراسة مقارنة) ، مجلة الدراسات الهندسية والطبيعية ، المجلد الحادي والعشرون ، رقم (١) ، الصفحات من : ١٢٣ إلى: ١٥٩ ، عام ٢٠١٣م.

يسطس الأورشليمي :

- الرهبنة القبطية في الواحات ، أعمال المؤتمر السنوي الثاني ، جمعية المحافظة على التراث المصري ، بالتعاون مع المجلس الأعلى للثقافة ، إعداد ماجد الراهب.

- الرهبنة القبطية وآثارها الديرية في الواحات المصرية ، مراجعة وتقديم حجاجي إبراهيم محمد ، طبعة يناير ٢٠١٧م

سادسا . الرسائل العلمية

بولا ساويرس سعيد، دير السيدة العذراء – براموس بوادي النطرون بمصر ، تاريخيا وفنيا وأثريا ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات القبطية ، القاهرة ، ١٩٩٥م .

حجاجي إبراهيم محمد ، الحصون الدفاعية في الأديرة المصرية ، كلية الآداب بسوهاج ، جامعة أسيوط ، ١٩٧٩م .

سعد عبد الكريم شهاب:

- عمارة بلدة القصر بالواحة الداخلة دراسة أثرية معمارية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة سوهاج ، ١٩٩٧م .
- أنماط العمارة التقليدية الباقية في صحراء مصر الغربية ، دراسة تحليلية مقارنة ، رسالة دكتوراه منشورة ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ٢٠٠٨.

طارق بن سعيد القحطاني: أسرار الحروف وحساب الجمل عرض ونقد، رسالة ماجستير منشورة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م .

محمود عبد الحافظ محمد آدم : دراسة تحليلية مقارنة في تلف وعلاج وصيانة المباني الأثرية متعددة مواد البناء بواحتي الخارجة والداخلة تطبيقا على بعض المباني الأثرية المختارة ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠١٢م.

محمود محمد مسعود: أشهر العمائر الدينية والجنائزية بواحتي الداخلة والخارجة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ٢٠١٤م .

سابعا. المراجع الأجنبية

Abo Rehab, M.(2013) Defensive fortifications in Baris Oasis, EL-Kharga at the end of the 13th Century H.((19th CENTURY A.D) an Archaeological and Architectural Study, Egyptian Journal of Archaeological and Restoration Stydies , volume 3.

Aravecchia . N, (2009), Christians of the Western Desert in Late Antiquity: The Fourth-Century Church Complex of Ain el-Gedida, Upper Egypt, A dissertation submitted to the faculty of the Graduate school ,University of Minnesota .

Bayoumi, K. A, (1998) "Excavation at' Ain al Gadida in the Dakhleh Oasis" in Kaper, (1998).

Beadnell . H. J , (1909), An Egyptian Oasis ,An account of The Oasis of Kharga in The Libyan Desert, with special reference to its history , Physical Geography, and water- supply, with maps and illustrations, John Murray, Albemarle street, W, London ,.

Bowen, G. E :

Some Observations on Christian Burial Practices at Kellis, in G. E. Bowen and C. A. Hope, eds, The Oasis Papers 3: Proceedings of the Third International Conference of the Dakhleh Oasis Project, Oxbow Books, Oxford, 2003 .

The Small East Church at Ismant el-Kharab , in G. E. Bowen and C. A. Hope, eds, The Oasis Papers 3: Proceedings of theThird International Conference of the Dakhleh Oasis Project, Oxbow Books, Oxford, 2003.

Report to the Supreme Council of Antiquities on the Survey and Testing at Deir Abu Metta and a Christian cemetery at Muzawaqa in 2008.

Casel G, et Al – Waqil A,(1984**) :** Mausolee du cheikh Hamuda a Balat) Oasis De Dakhla ,Anlsl 20.

Decobert. C, (1979), Note sur de al – Qasaba (Oasis De Dakhla) Anlsl.

Decobert . C: , **Gril, D,** (1981),Linteaux a Epigraphes De L Oasis De Dakhla. Le Caire.

Hope, C. A, :

- The 1991 Excavations at Ismant el-Kharab in the Dakhleh Oasis, Bulletin of the Australian Centre for Egyptology 2, 1991.
- Report about "Seven glass vessels " at Ismant El-Kharab in the Dakhleh oasis, Treasures of the Dakhleh Oasis,An exhibition on the occasion of the Fifth international Conference of the Dakla Oasis project(2000).

- The Excavation at Mut EL- KHarab in Egypt's Dakhleh Oasis, TheJournal of the Archaeological Anthropological Society of Victoria, Pacific Rim Archaeology, Volume 24, (2001) .
- Excavation at Mut EL- KHarab, in Mills, A.J,(2003-2004) Areport on the Field Activities of the Dakhleh Oasis Project .
- Seven glass vessels " at Ismant El- Kharab - Treasures of the Dakhleh Oasis , Anexhibition on the occasion of the Fifth International of the Dakhleh Oasis Project, Egyptain Museum , Cairo (2006) .
- Report on the Excavation at Mut EL- KHarab in 2011 and Study of the Ostraka in 2012 Submitted to the Supreme Council of Antiquities of Egypt ,Monash University.

Hope, C. A., G. E. Bowen, W. Dolling, C. Hubschmann, P. Kucera, R. Long and A.(2006) Stevens, “Report on the Excavations at Ismant el-Kharab and Mut el-Kharab in 2006”, Bulletin of the Australian Centre for Egyptology 17.

Hope, C. A. and H. V. Whitehouse,(2003) “The Gladiator Jug from Ismant el-Kharab”, in G. E. Bowen and C. A. Hope, eds,The Oasis Papers 3: Proceedings of the Third International Conference of the Dakhleh Oasis Project, Oxbow Books, Oxford.

Hrdlicka . A,(1912), The natives of the Kharga Oasis ,Egypte, with thirty- eight plates , published by the Smithsonian institution , Washington.

Ibrahim. A,
(1978) Graffitesaraebes de Bagawat, (avec 2 blanches) , Analas islamologiques, Analasm14 .

The international Scientific cooperation in the conservation of the monumental Heritage in the Egyptian environment , Egyptian- Italian Seminar on Geosciences and Archaeology in the Mediterranean Countries .

Ikram, S /.Rossi . C,
North Kharga Oasis Survey 2003 Preliminary Report: Umm EL-Dabadib,with contributions by A.Clapham, A.Dunsmory, A.Gascoling and N.Warner .

Ikram . S, (2009), Drawing the World : Petroglyphs from Kharga Oasis, the American University in Cairo, Egypt, Archeo - Nil.

Kaper, O. E , Worp, K.A; (1999), Dipinti on the Temenos wall at Deir el- Haggar (Dakhla Oasis), Bifao, (99),(1999).

Kuciewicz. E, Polkowsli. P, and Kobusiewicz. M, (2014), Dakhleh Oasis, Petroglyph Unit, Rock art research, 2011, Polish Archaeology in the Mediterranean,23/1.

Leemhuis . F:

- report on the discoveries and concervation work being done in the old town of Qasr Dakhleh, in the sixth and last of series of articles on the work of the Dakla Oasis project. Ancient Egypt, Supporting Egyptological Causes: 2007.
- report on research and restoration activities, Qasr Dakhleh project,(2009 - 2010) .

Mills, A.**J** , (2004-2005), Dakhleh Oasis Project , report to the Supreme Council of Antiquities .

Mills . A. J, Zielinski . A , The Temple of Amun- Nakht at Ain Birbiyeh , in A. G. Mills, R.S. Bagnall, C.A. Hope, M.R.Kleindienst and F.Leemhuis, A Report on The Field Activities of The Dakhleh Oasis Project during the 2003- 2004 Field Season.

Polkowsli. P, Kuciewicz. E, Jaroni. E and Kobusiewicz. M, (2013), Rock art research in the Dakhleh Oasis, Western Desert (Egypt). Petroglyph Unit, Dahkleh Oasis Project, Sahara.

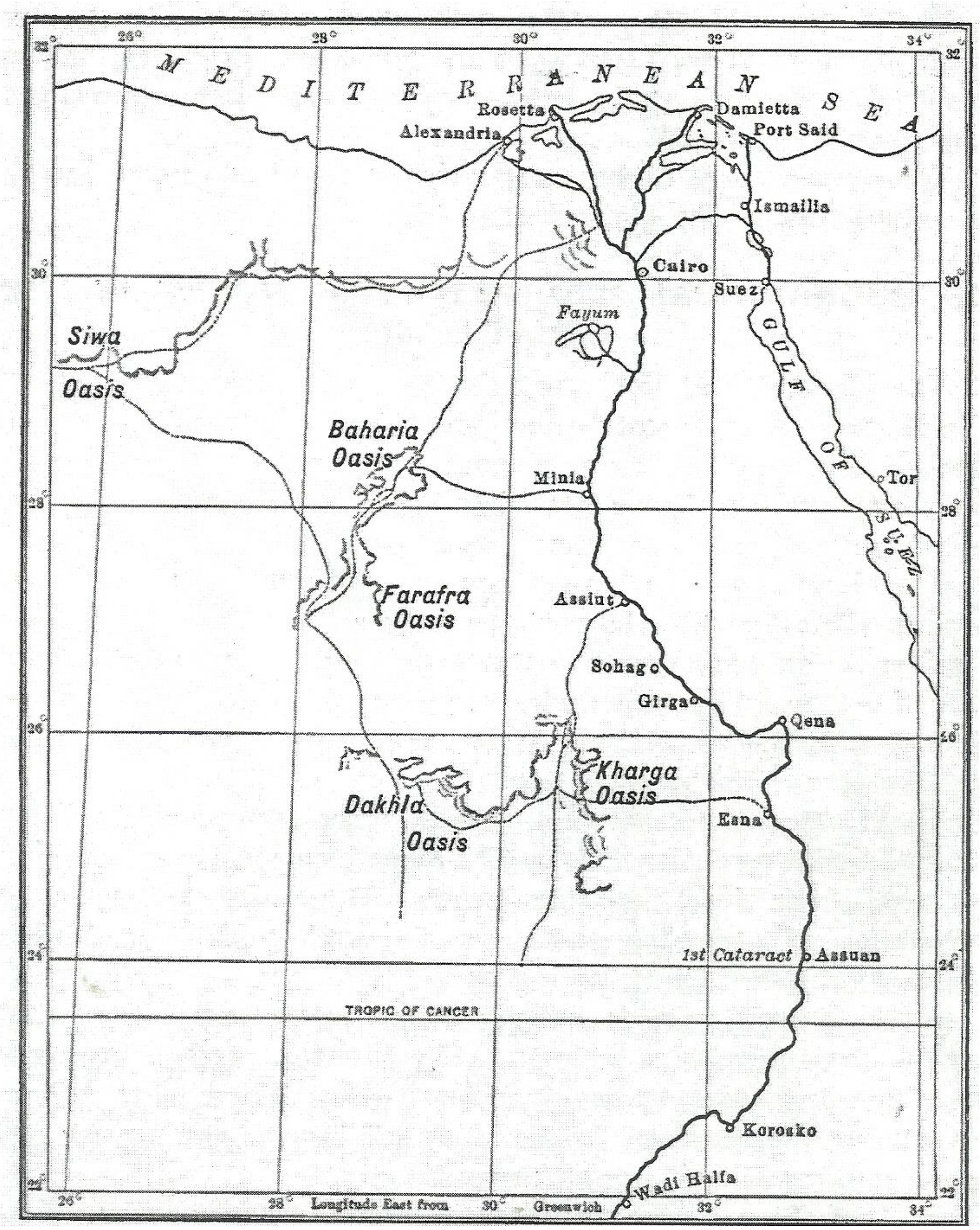
Gayraud. R. P,(1984), Les fouilles Islamiques d`al-Qasapa (oasis de Dakhla) avec 7 planches, Anlsi 20 .

Gayraud. R. P, Decobert. C, (1980), La ceramique des fouilles d`al-Qasapa (oasis de Dakhla) avec 5 planches, Anlsi 18, (1982) .

Vivian . C, (2003), The western dessert of Egypt, The American University in Cairo press,Cairo.

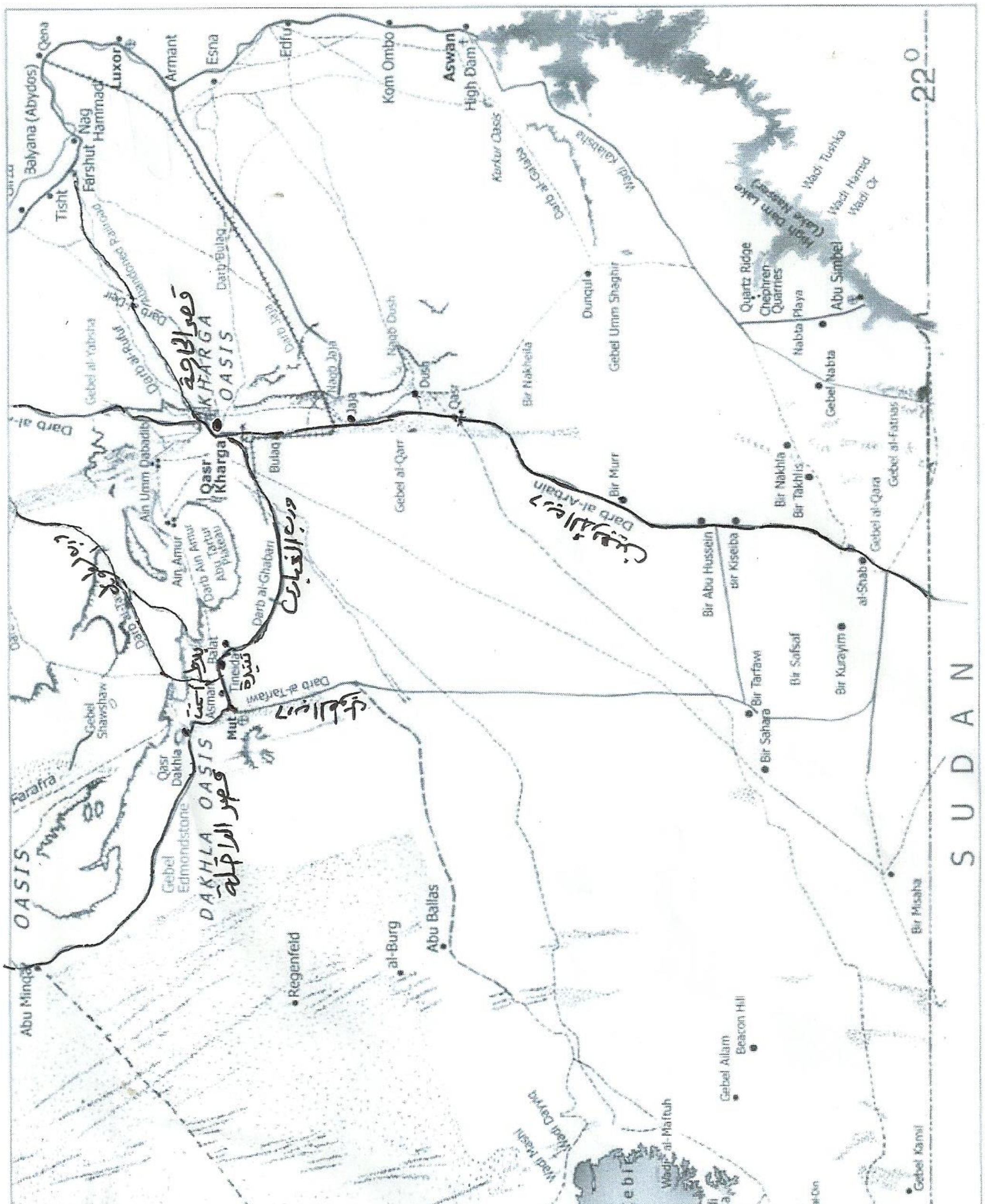
Worp . K , (2008), Ostracon from Deir Abo Matta , Report to the Supreme Council of Antiquitieson the Survey and Testing at Deir Abu Metta and a Christiancemetery at Muzawwaqa in 2008 Dr Gillian E. Bowen.

الخرائط والأشكال والصور

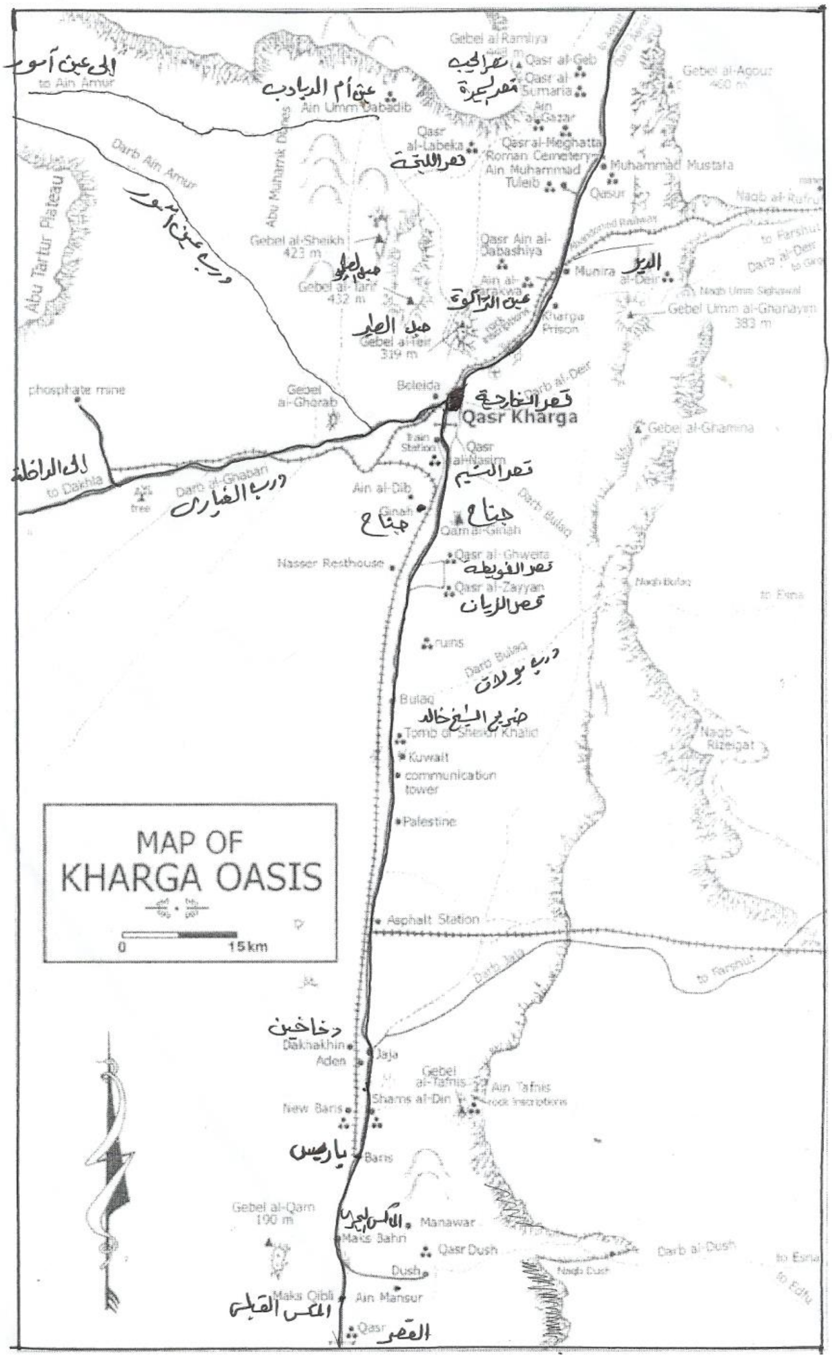


شكل رقم (١)

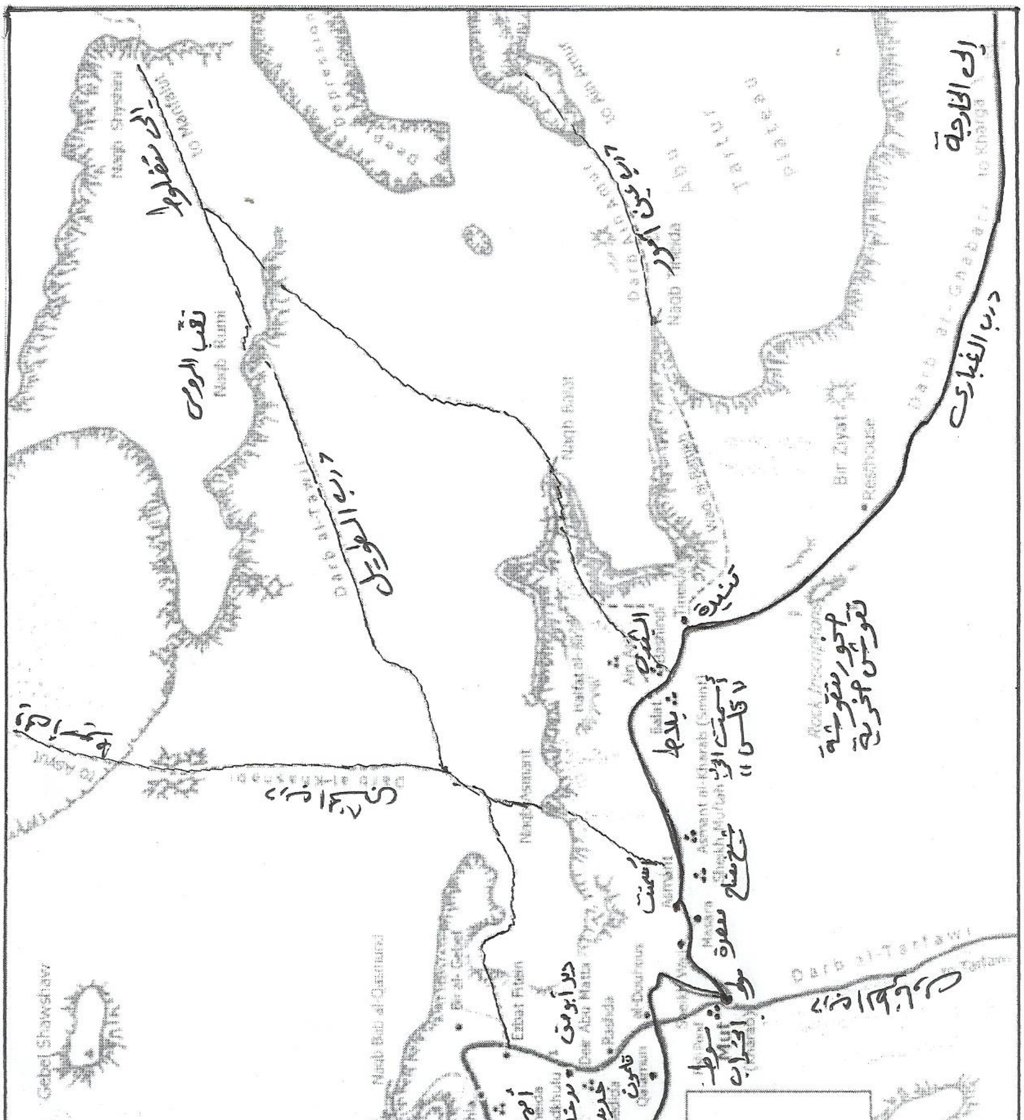
خريطة جمهورية مصر العربية ، عن(Hrdlicka,A . A 1912)



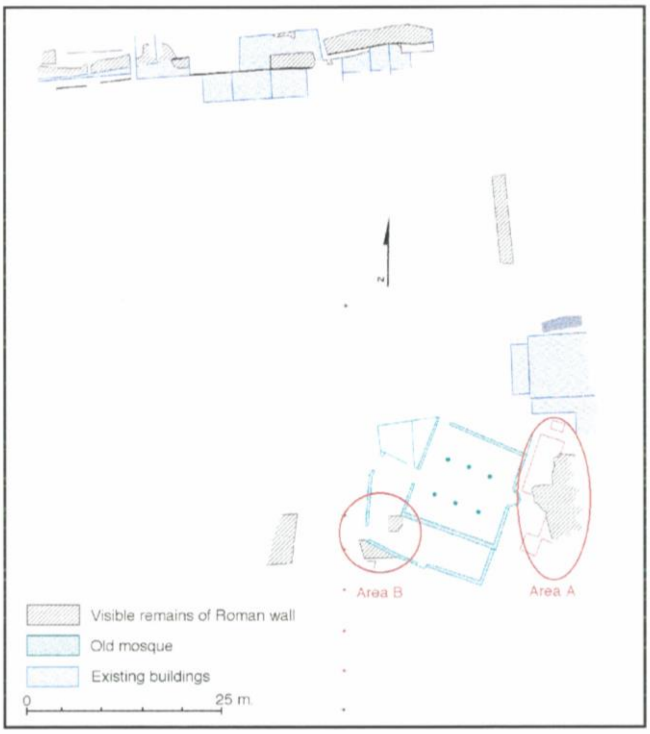
شكل رقم (٢) خريطة الدروب القديمة والمدن الواقعة عليها بالداخلة والخارجة عن (Vivian . C, 2003)



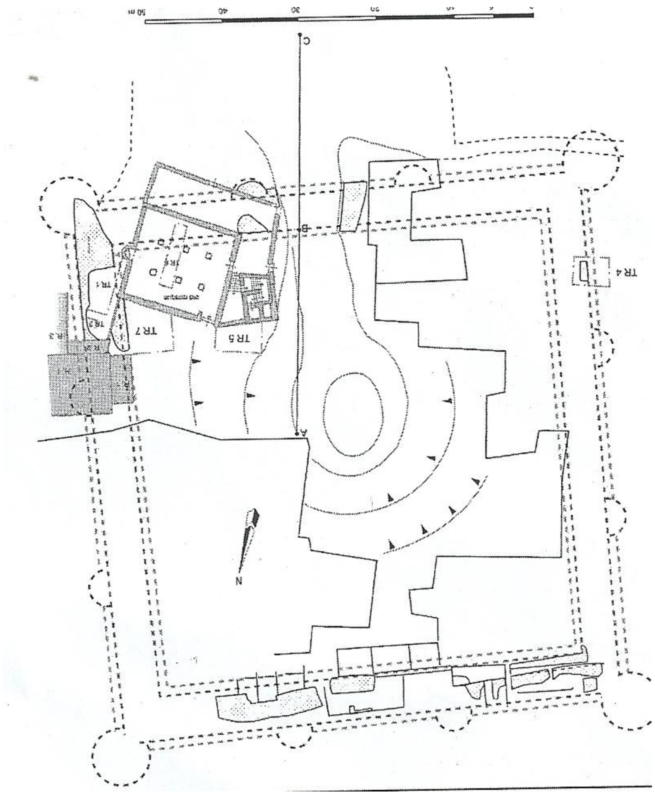
شكل رقم (٣) خريطة توضح كل من درب الأربعين ودرب
عين آمور والحصون الرومانية الواقعة عليهما ـ الخارجة عن
(Vivian . C, 2003)



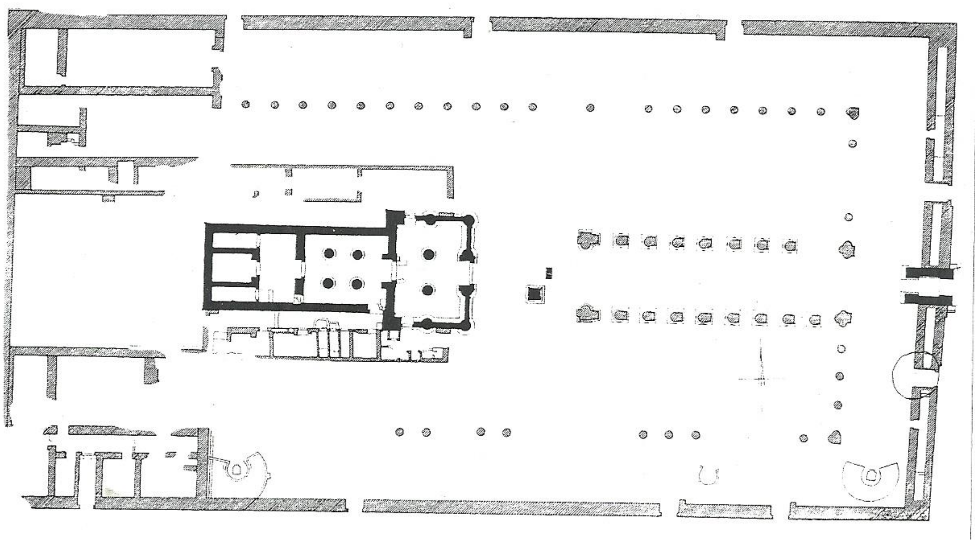
شكل رقم (٤) خريطة الدروب القديمة والمدن
والحصون البيزنطية والإسلامية الواقعة عليها
بالداخلة والخارجة عن (Vivian . C, 2003)



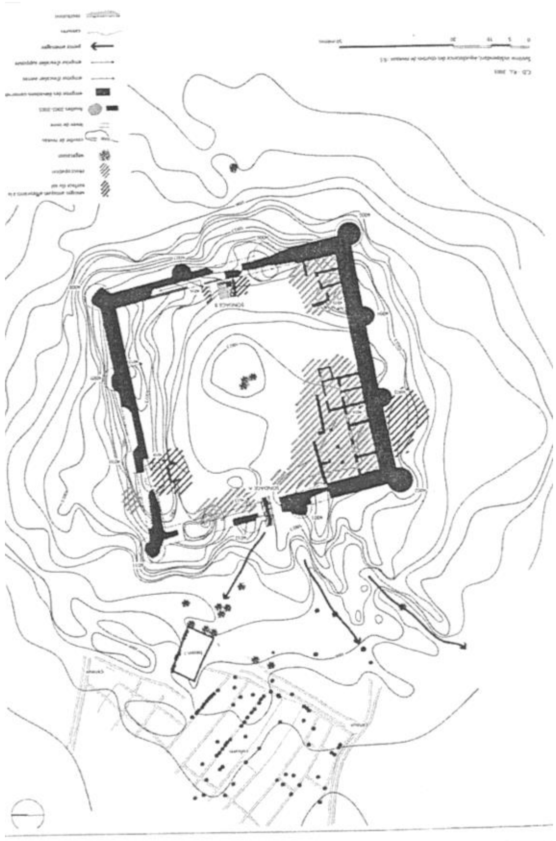
شكل رقم (٥) مسقط أفقي للأجزاء
المكتشفة من الحصن البيزنطي بالقصر-
الداخلة عن (Leemhuis . F)



شكل رقم (٦) مسقط أفقي تخيلي
لتخطيط حصن القصر القديم وعين المياه
عن (Leemhuis . F)

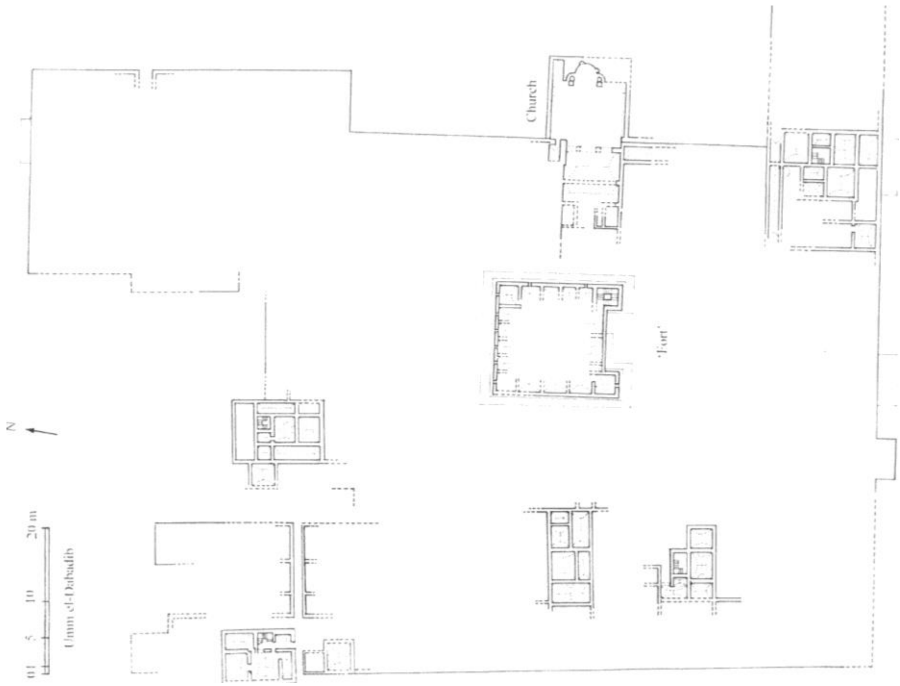


شكل رقم (٧) مسقط أفقي لمعبد دير الحجر – الداخلة عن
(Kaper, O. E , Worp, K.A.)



شكل رقم (٨) مسقط أفقي لحصن دير أبو غنيمة المعروف بحصن الدير – الخارجة عن

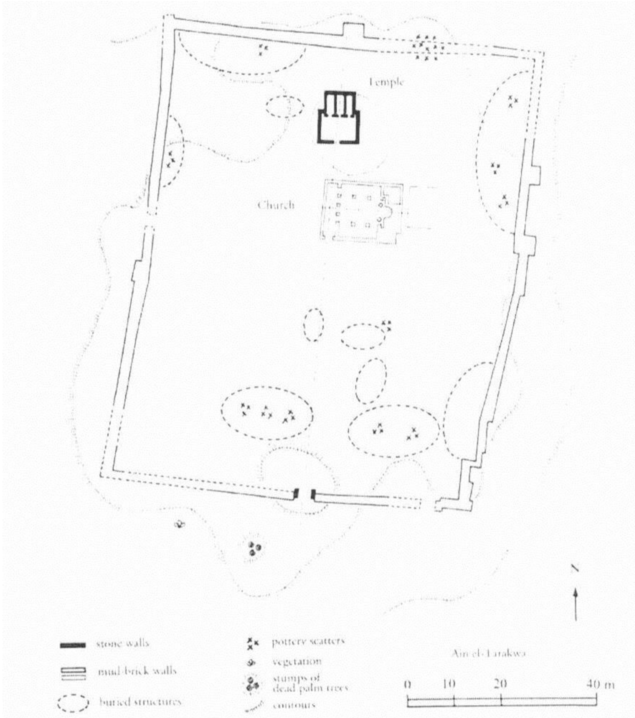
Ikram, S / Rossi . C



شكل رقم (٩) مسقط أفقي للمدينة المحصنة بأم الدبادب بالخارجة ويتوسطها الحصن –

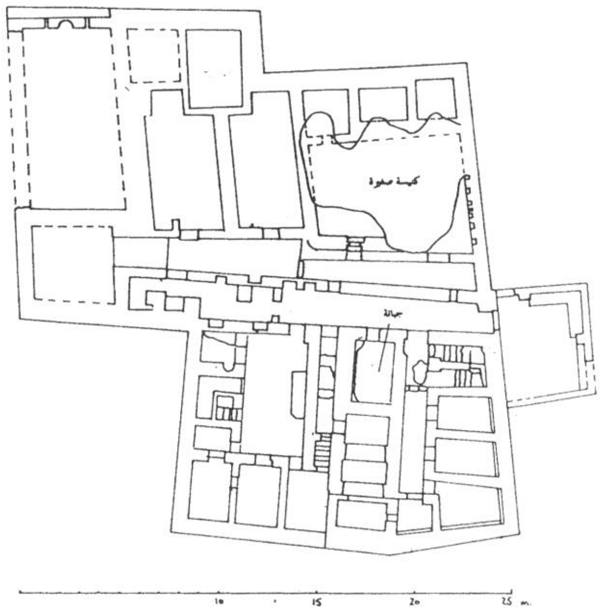
عن **(Ikram, S /.Rossi . C)**

،

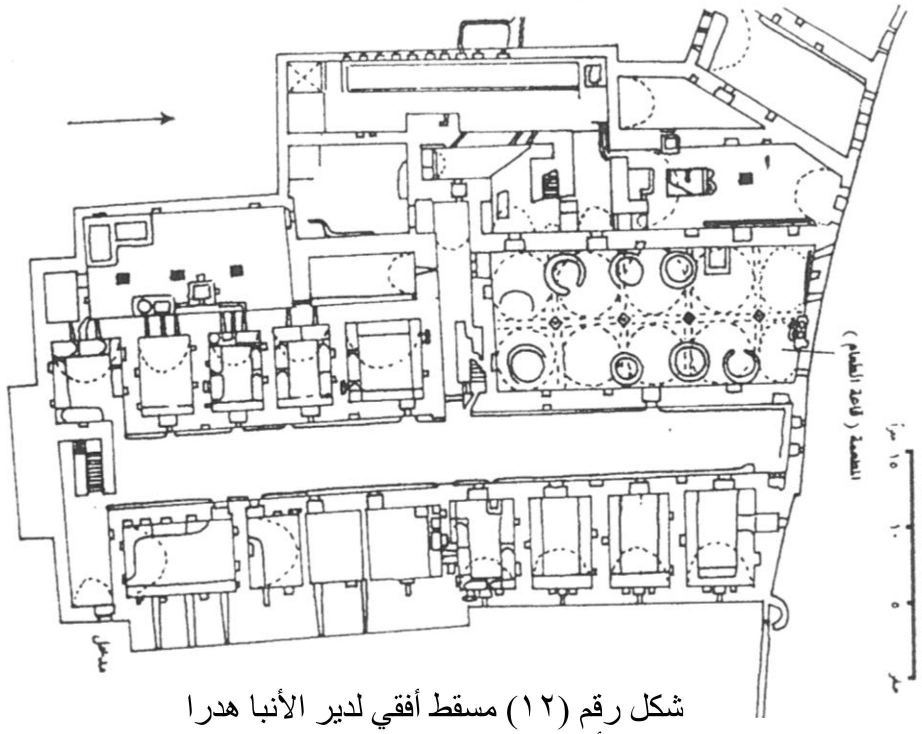


شكل رقم (١٠) مسقط أفقي لحصن عين التراكوة - الخارجة عن

(Ikram, S /.Rossi . C)



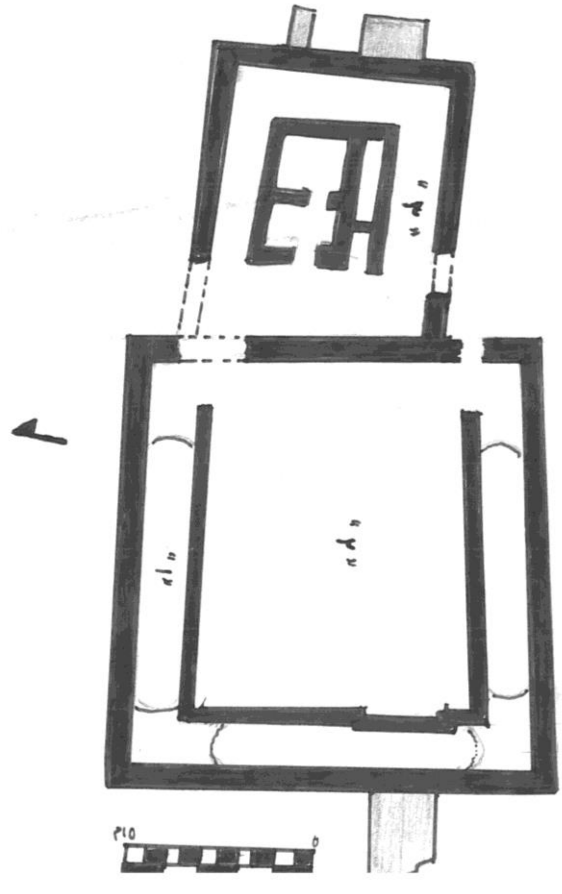
شكل رقم (١١) مسقط أفقي لدير مصطفى
الكاشف بالخارجة عن (كريستوفر والترز)



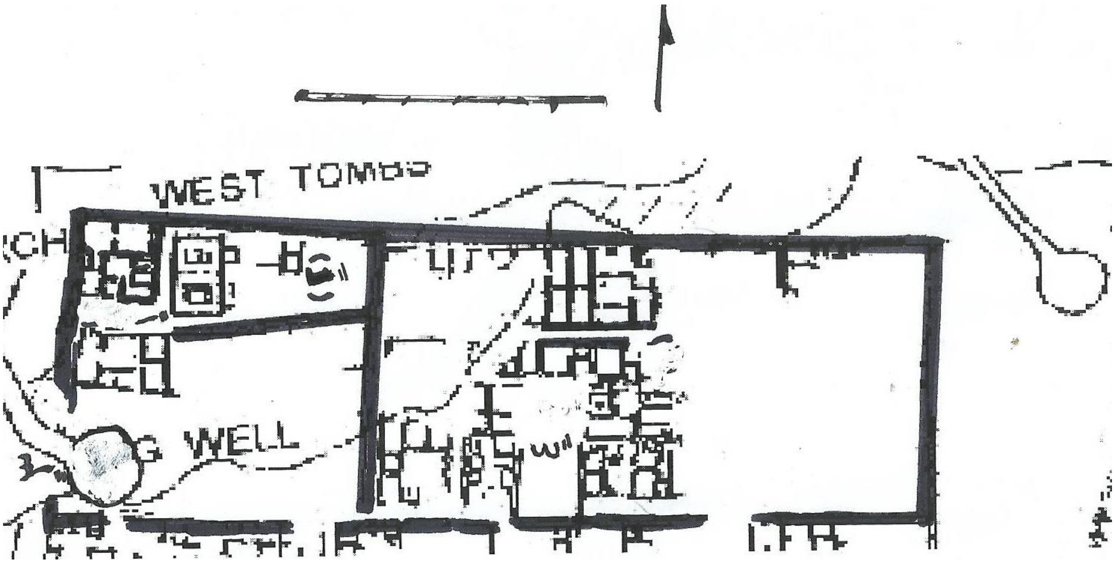
شكل رقم (١٢) مسقط أفقي لدير الأنبا هدرا
– أسوان عن (كريستوفر والترز)



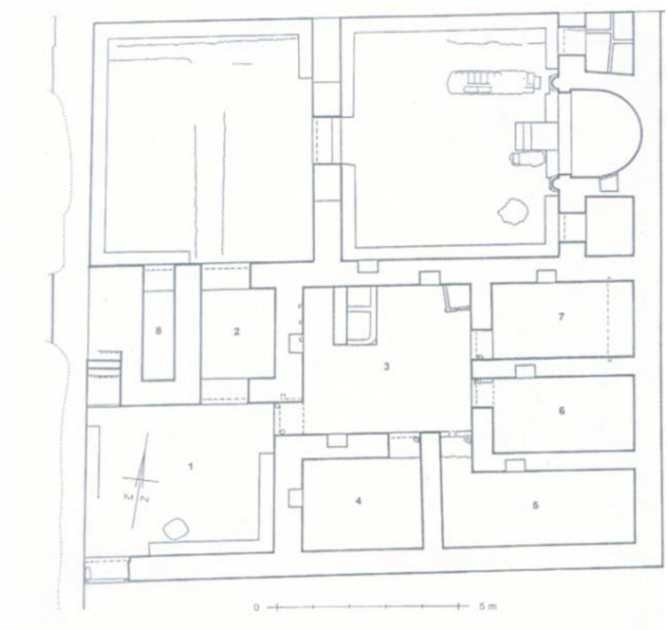
شكل رقم (١٣) مسقط أفقي لدير البجوات –
الخارجة عن (victor Ghica)



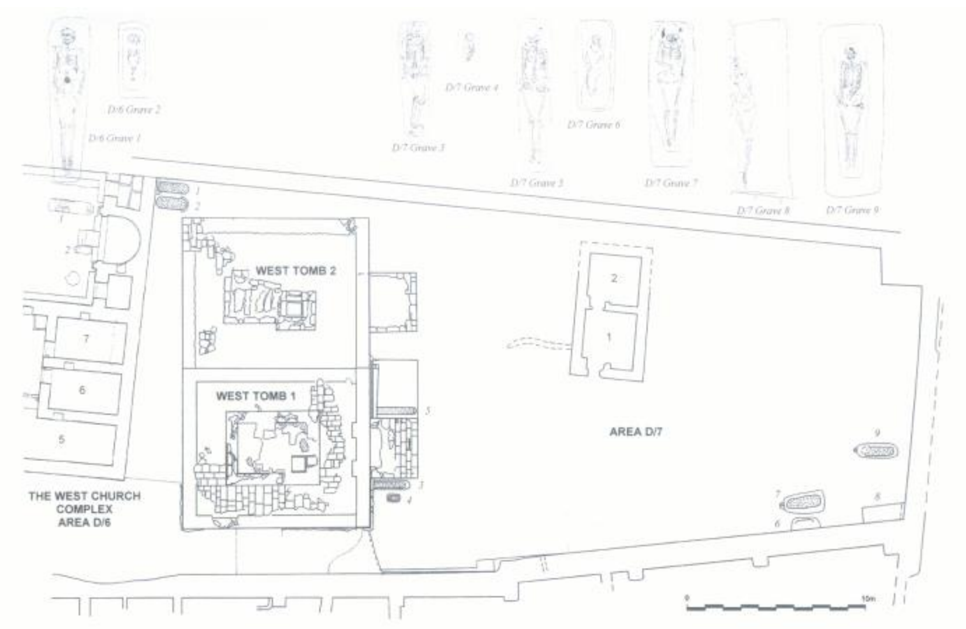
شكل رقم (١٤) مسقط أفقي لدير الشيخ
مفتاح- الداخلة (عمل الباحث)



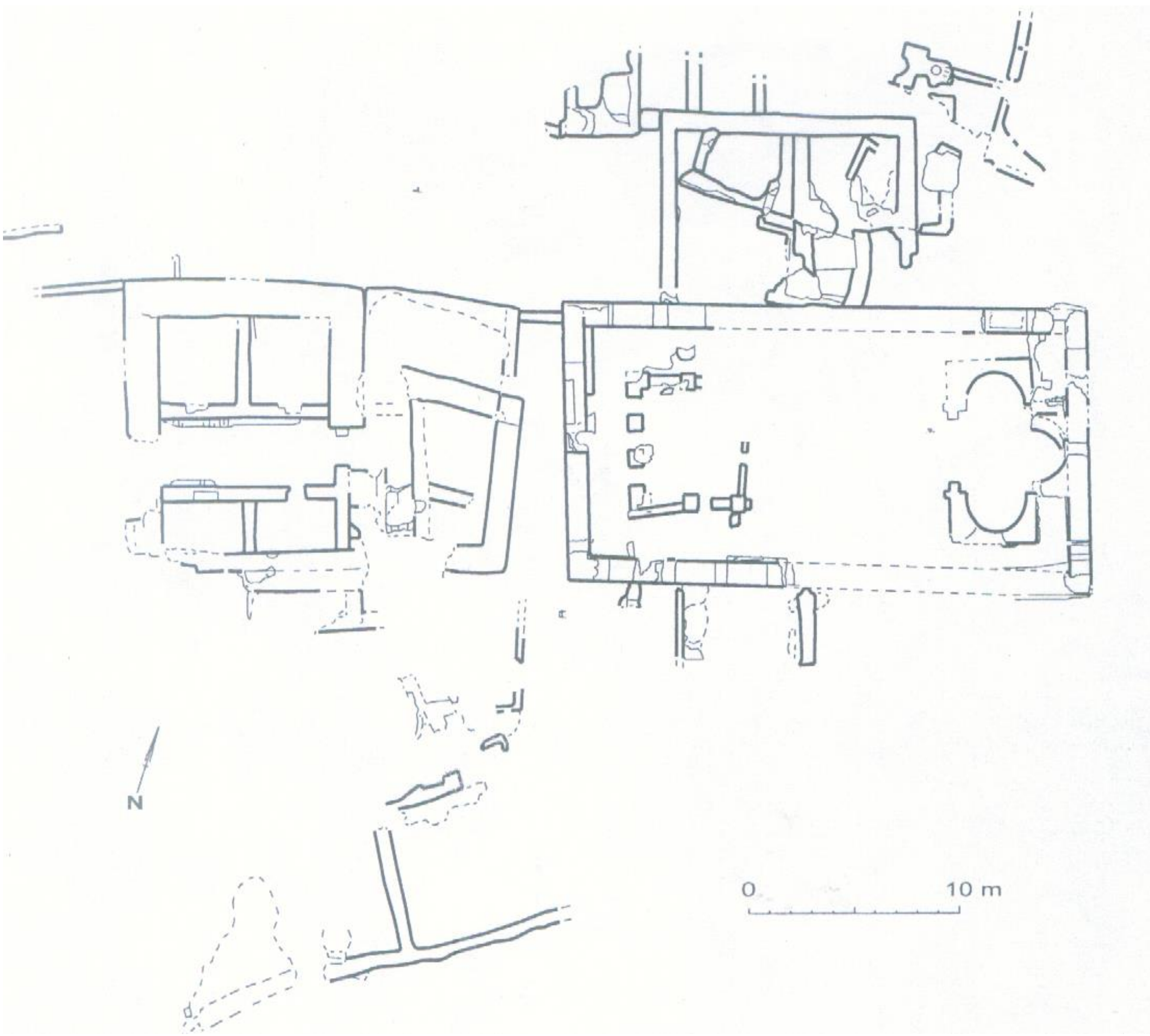
شكل رقم (١٥) مسقط أفقي للدير الشرقي بأسمنت
الخراب (Kellis) - الداخلة عن (Hope, C)



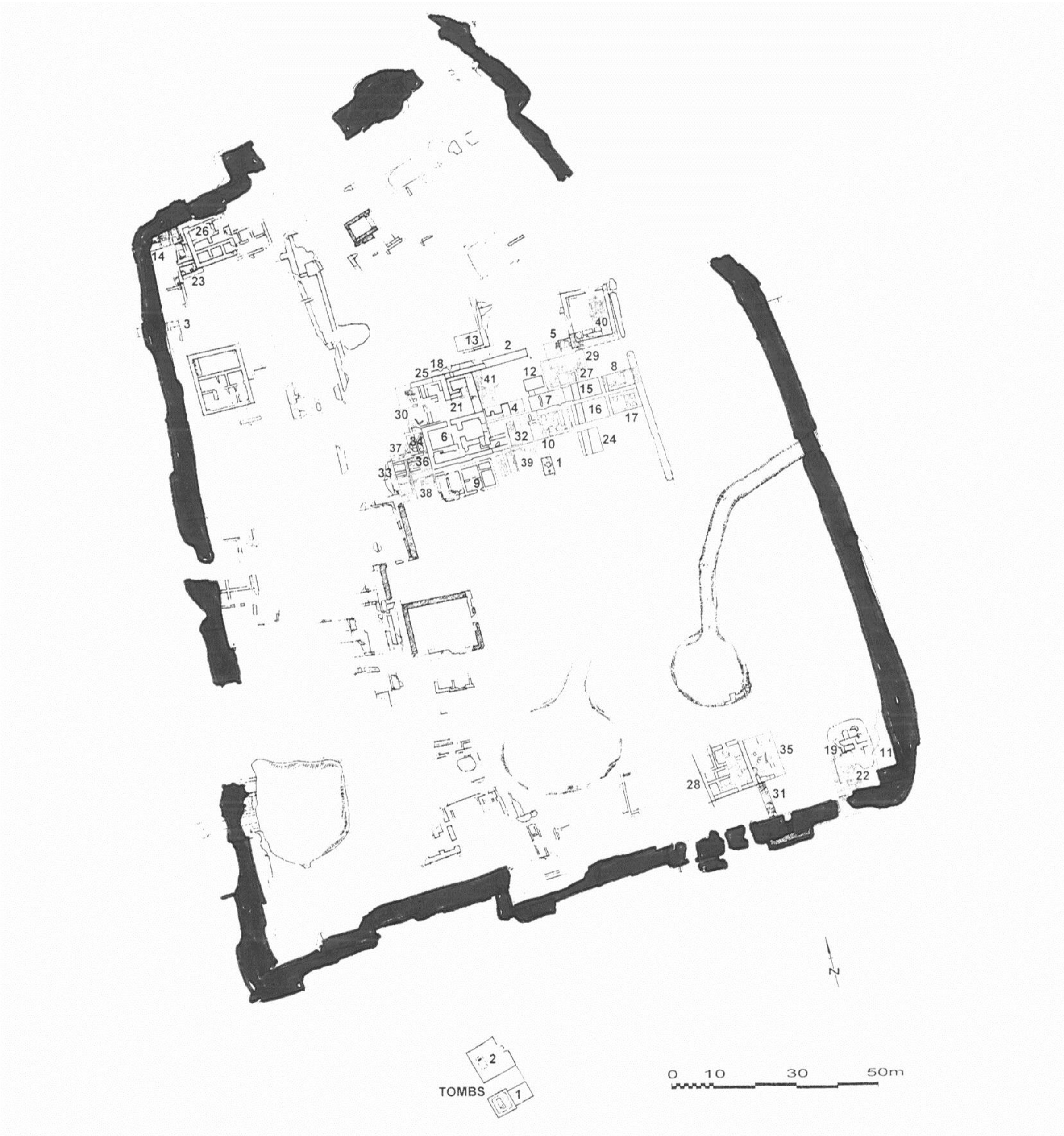
شكل رقم (١٦) مسقط أفقي للكنيسة الغربية الصغيرة بأسمنت الخراب
الواقعة داخل الدير . عن (Bowen, G)



شكل رقم (١٧) مسقط أفقي لجبانة الدير عن
(Bowen, G)



شكل رقم (١٨) مسقط أفقي لدير القديس متى-
الداخلة عن (Hope, C and Bowen, G)



شكل رقم (١٩) مسقط أفقي لمدينة موط القديمة

– الداخلة عن (Hope, C)



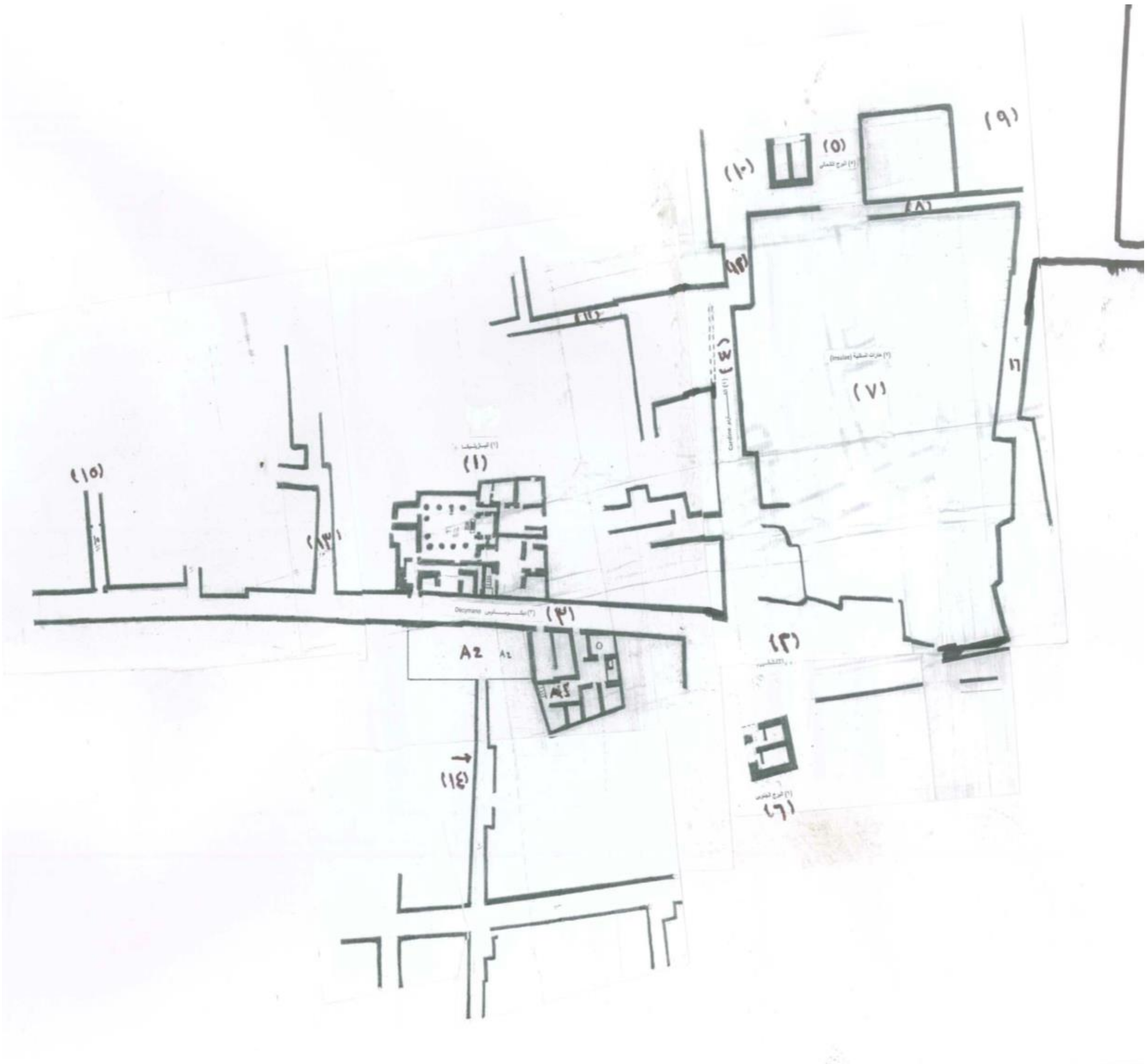
شكل رقم (٢٠) مسقط أفقي لمدينة عين الجديدة القبطية -
الداخلة عن (Aravecchia . N, 2009)



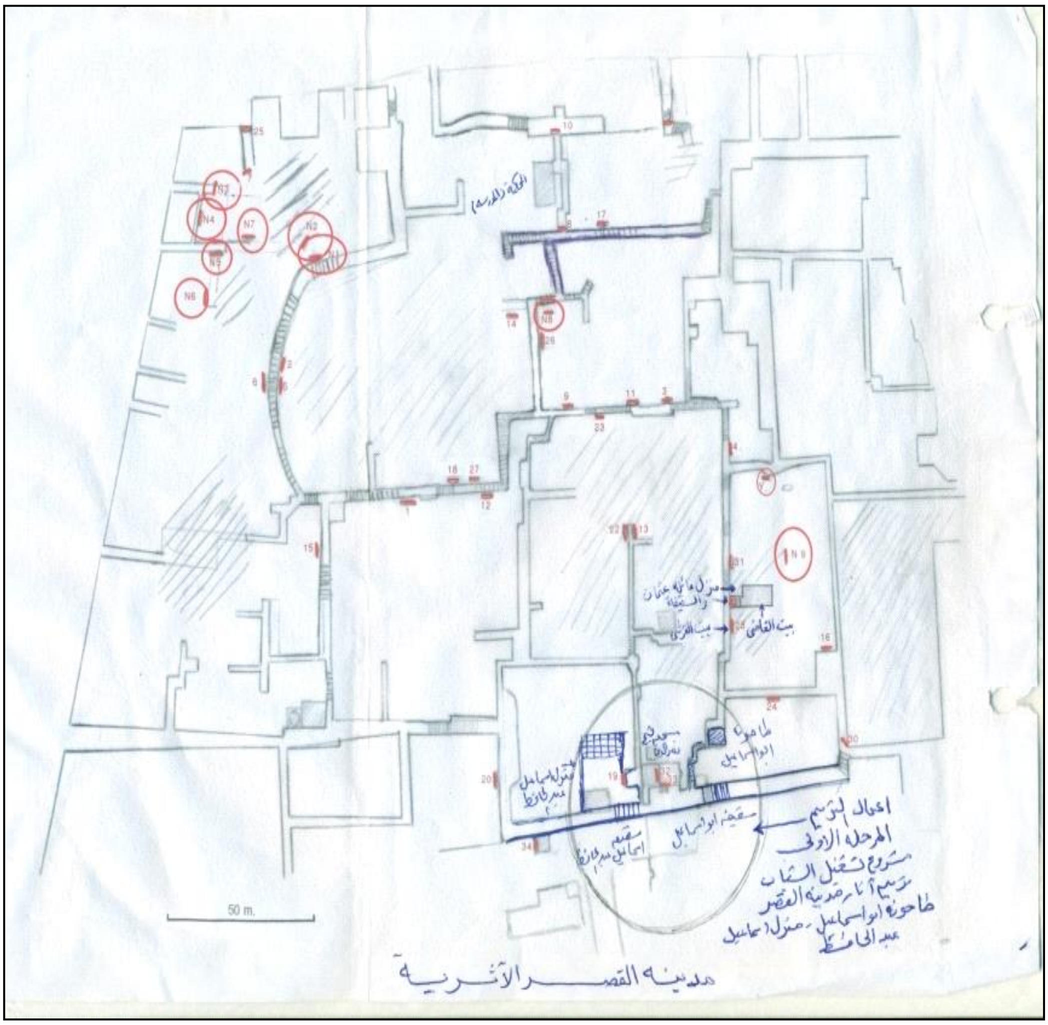
شكل رقم (٢١) مسقط أفقي للتل الشمالي من مدينة عين الجديدة عن (Aravecchia . N, 2009)



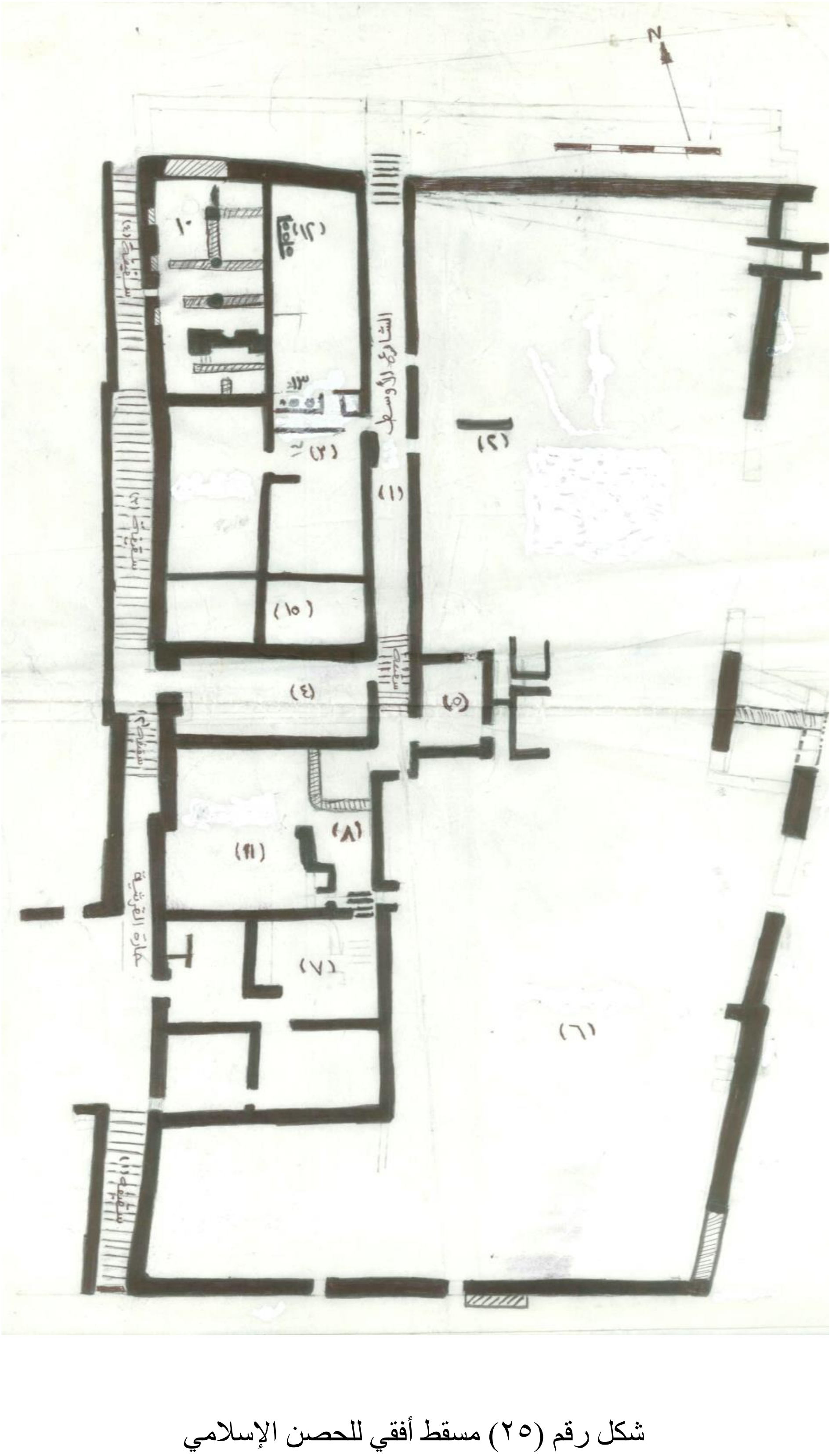
شكل رقم (٢٢) مسقط أفقي للكنيسة بمدينة عين
الجديدة عن (Aravecchia . N, 2009)



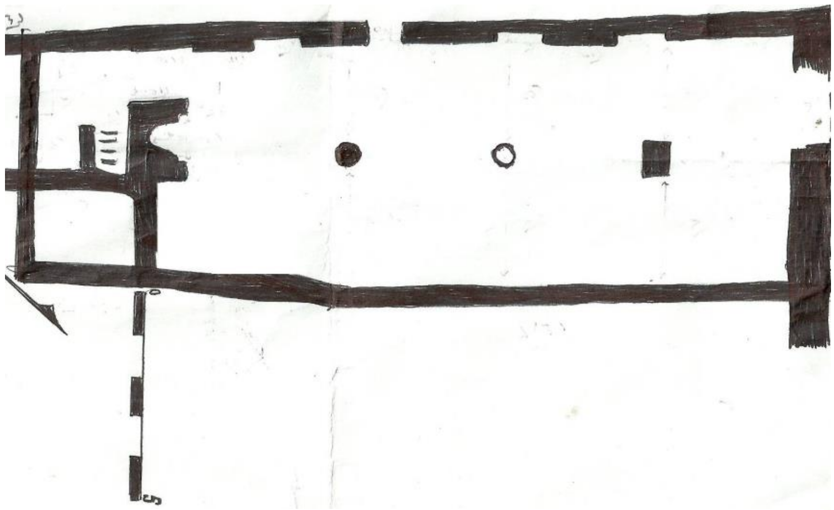
شكل رقم (٢٣) مسقط أفقي لمدينة عين السبيل القبطية – بالداخلة (عمل الباحث)



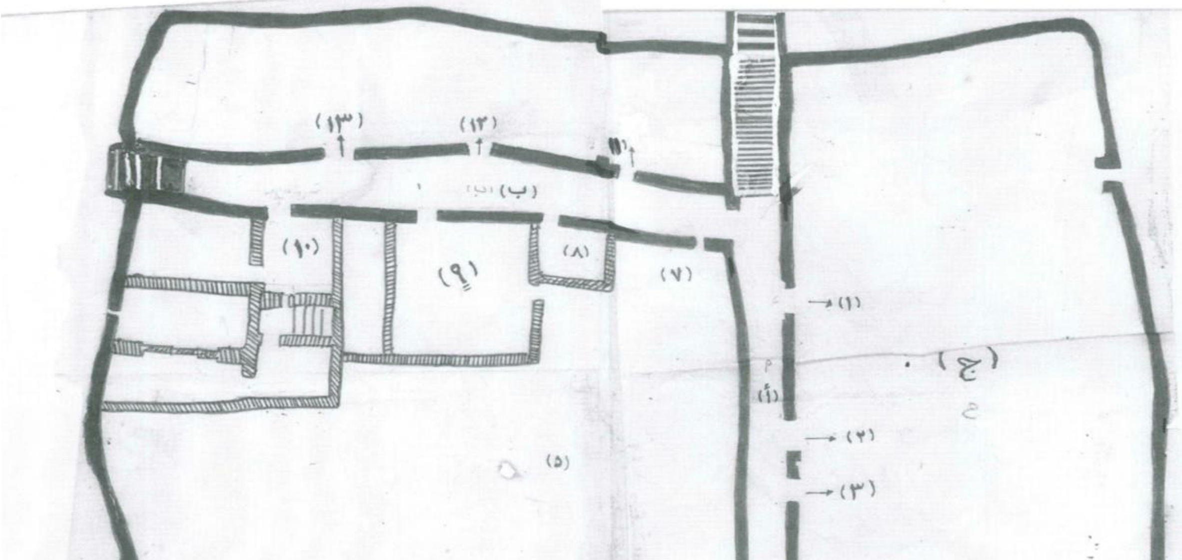
شكل رقم (٢٤) مسقط أفقي لمدينة القصر
الإسلامية بالداخلة عن (Leemhuis . F)



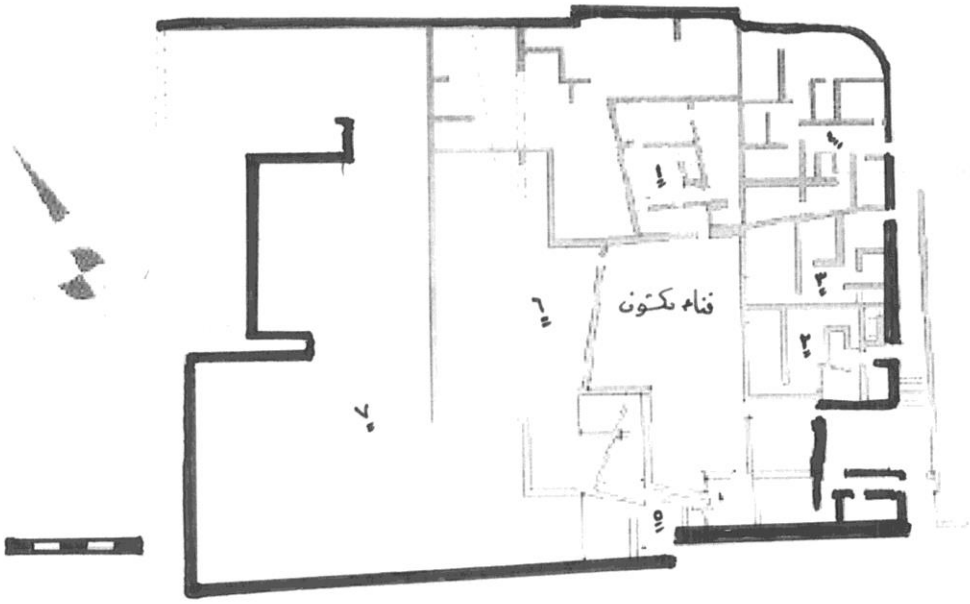
شكل رقم (٢٥) مسقط أفقي للحصن الإسلامي
بمدينة القصر (عمل الباحث)



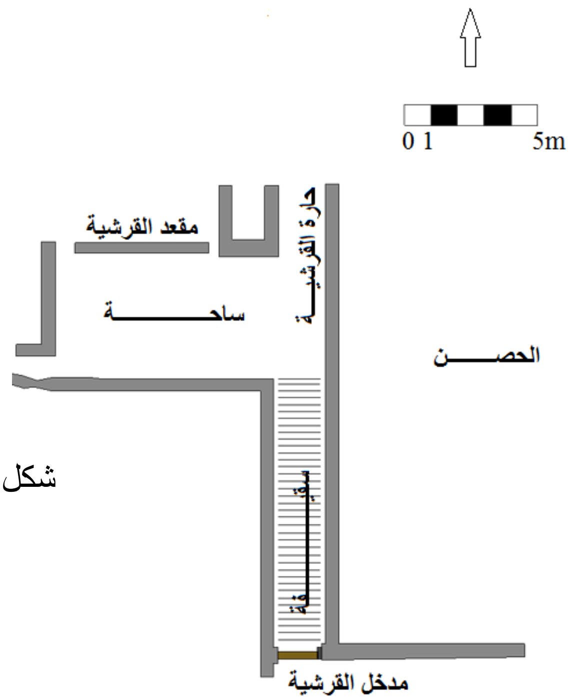
شكل رقم (٢٦) مسقط أفقي لمسجد الحصن الإسلامي –
بمدينة القصر- الداخلة (عمل الباحث)



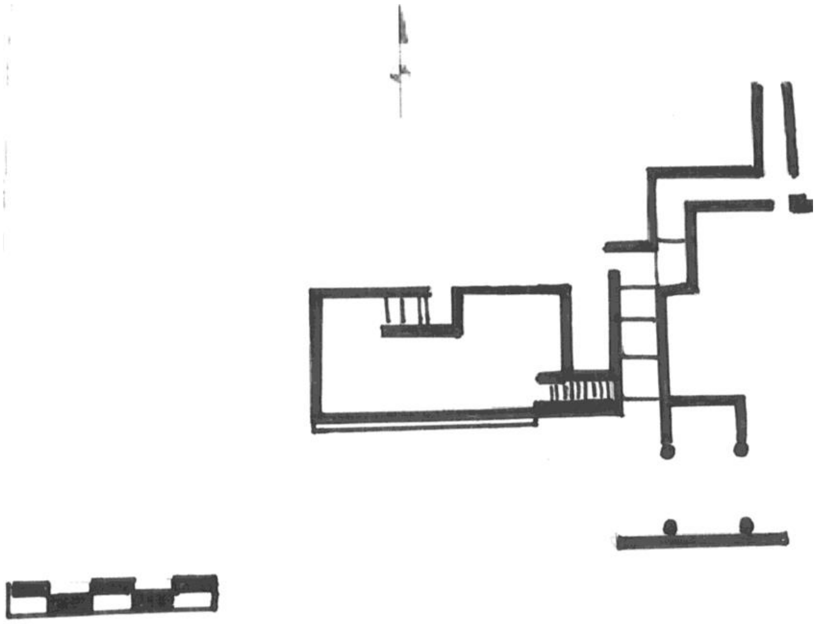
شكل رقم (٢٧) مسقط أفقي للحصن الإسلامي
بالهنداو – الداخلة (عمل الباحث)



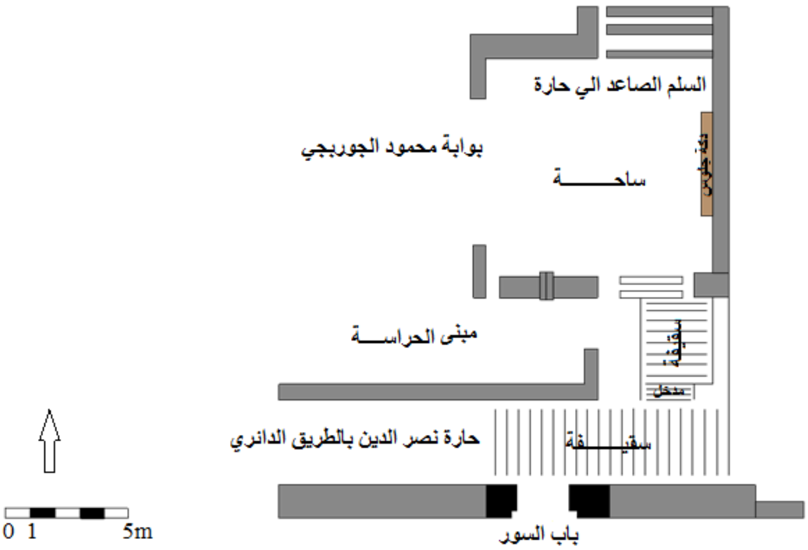
شكل رقم (٢٨) مسقط أفقي لبوابة الأمير
محمود جوربجي بالقصر (عمل الباحث)



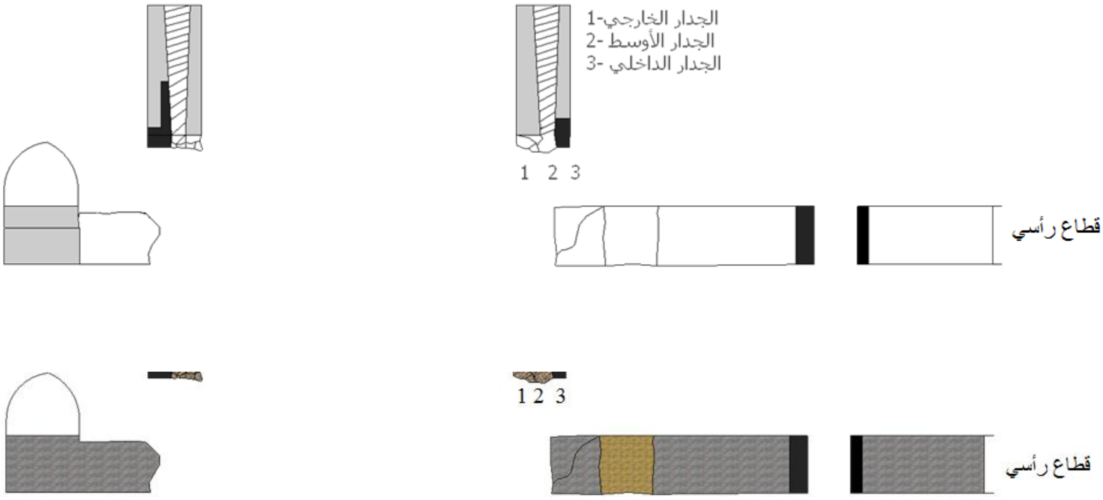
شكل رقم (٢٩) مسقط أفقي لمدخل القرشية بمدينة
القصر – الداخلة (عمل الباحث)



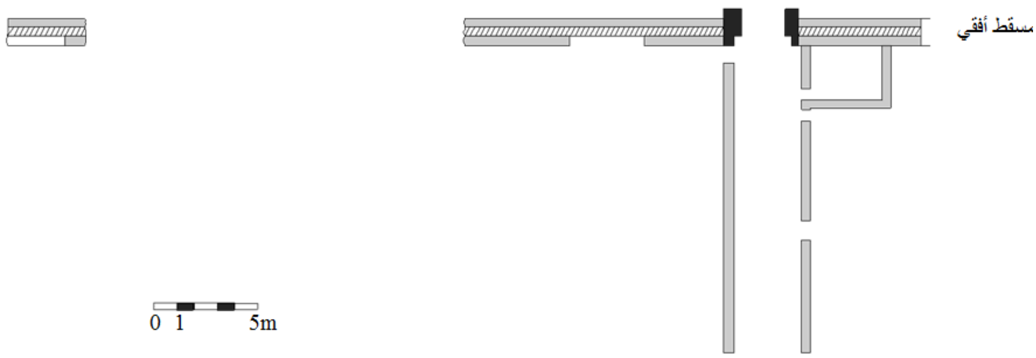
شكل رقم (٣٠) المدخل المنكسر بالتشكيل المتضام الداخلي والمؤدي إلى حارة أبو إسماعيل بمدينة القصر(عمل الباحث)



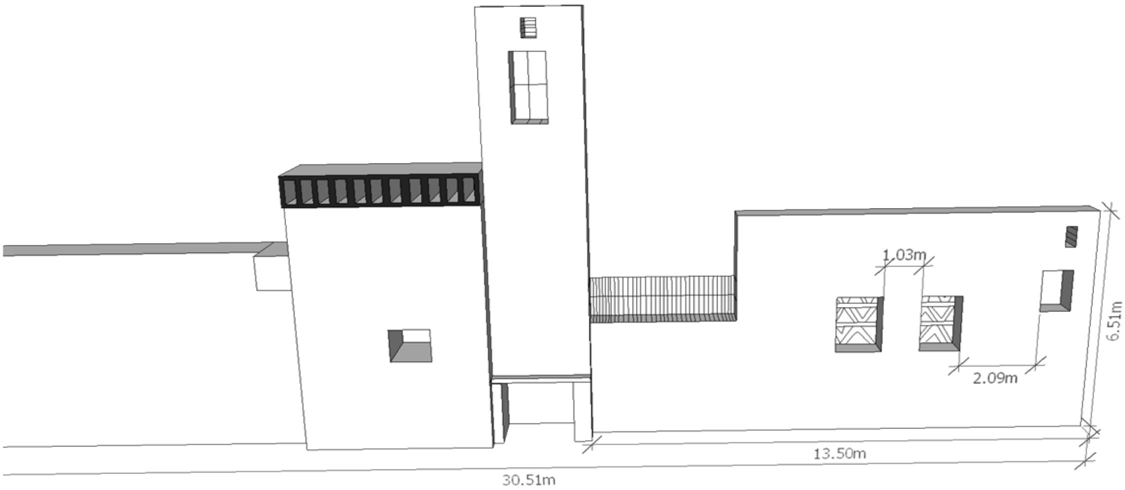
شكل رقم (٣١) مسقط أفقي لسقيفة ومدخل إسماعيل عبد الحافظ بمدينة القصر – بالداخلة (عمل الباحث)



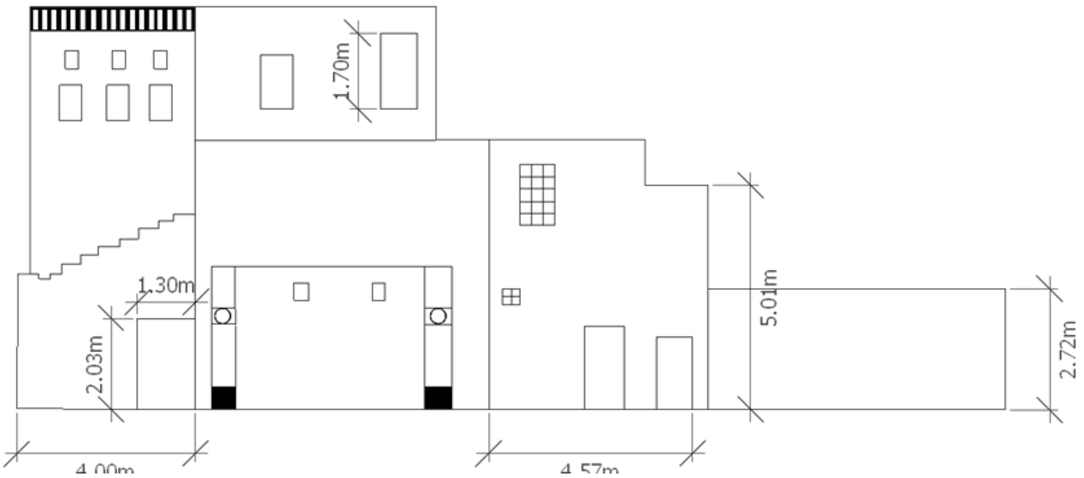
شكل رقم (٣٢) قطاع رأسي للجزء الباقي من سور مدينة القصر الإسلامية بالجهة الجنوبية (عمل الباحث)



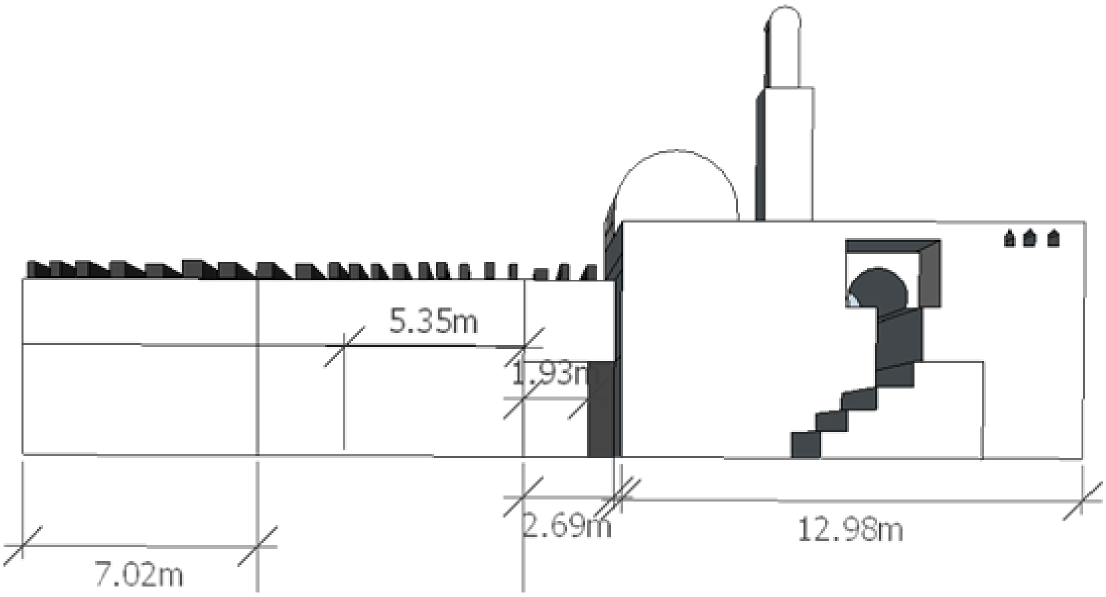
شكل رقم (٣٣) مسقط أفقي للجزء الباقي من سور مدينة القصر الإسلامية بالجهة الجنوبية من المدينة (عمل الباحث)



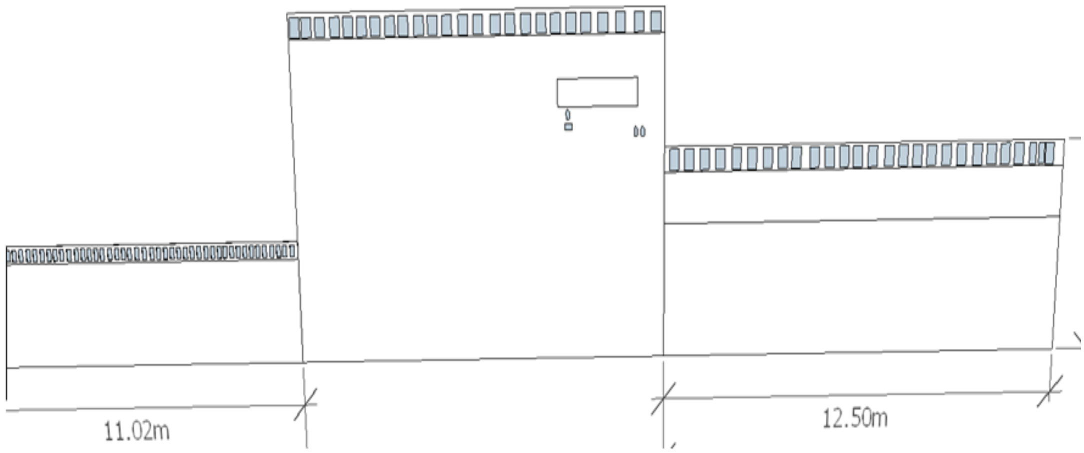
شكل رقم (٣٤) قطاع رأسي للتشكيل المتضام الداخلي بالجهة الجنوبية بمدينة القصر الإسلامية وتظهر بوابة القرشية أولى مداخل التشكيل المتضام الداخلي من الجهة الجنوبية (عمل الباحث)



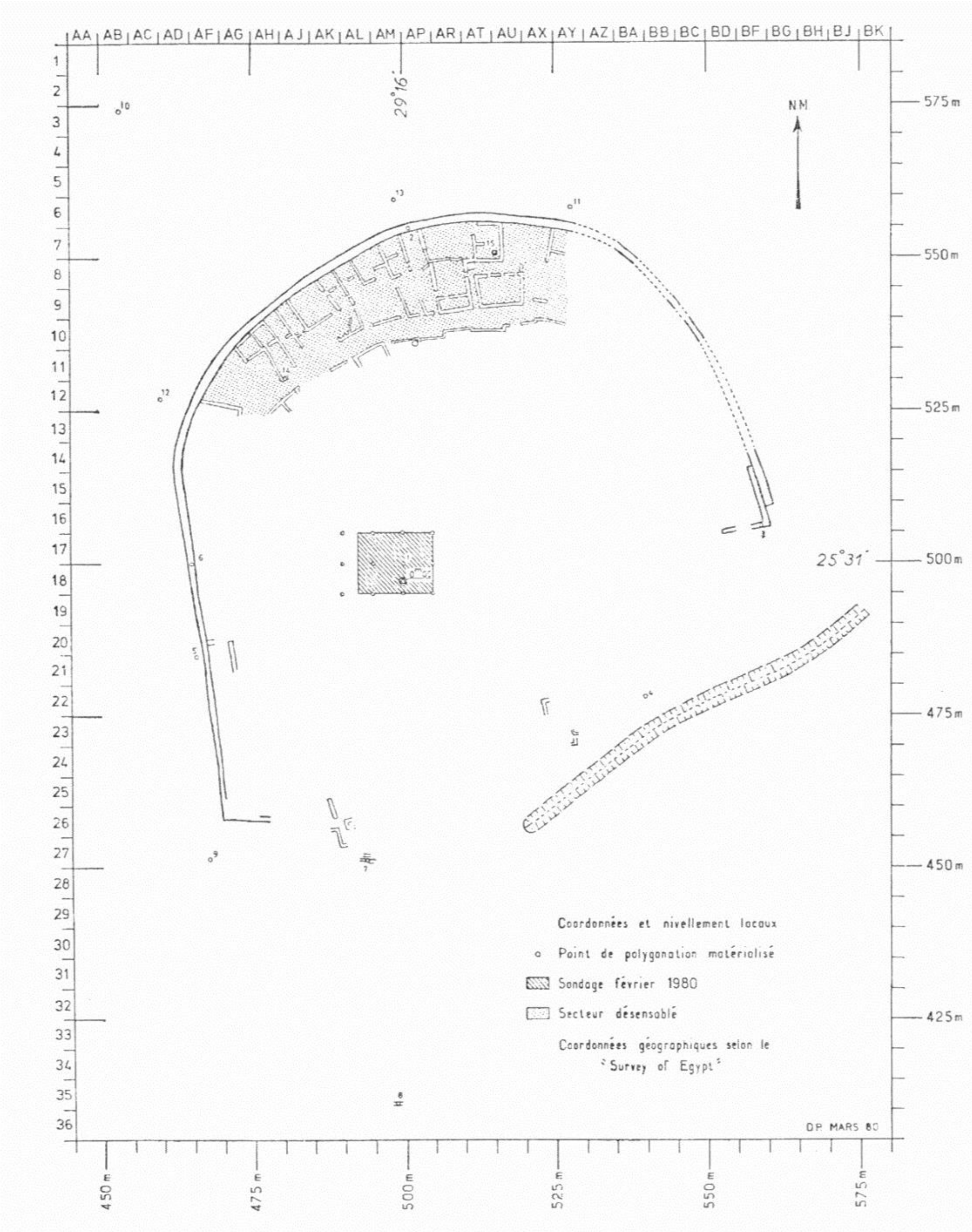
شكل رقم (٣٥) قطاع رأسي لإمتداد التشكيل المتضام الداخلي إلى الغرب ويظهر ثاني مداخل التشكيل المتضام وهو مدخل حارة أبو إسماعيل (عمل الباحث)



شكل رقم (٣٦) قطاع رأسي لإمتداد التشكيل المتضام الداخلي غربا
ويظهر ثالث مداخل التشكيل المتضام وهي بوابة أبو اسماعيل عبد الحافظ
(عمل الباحث)

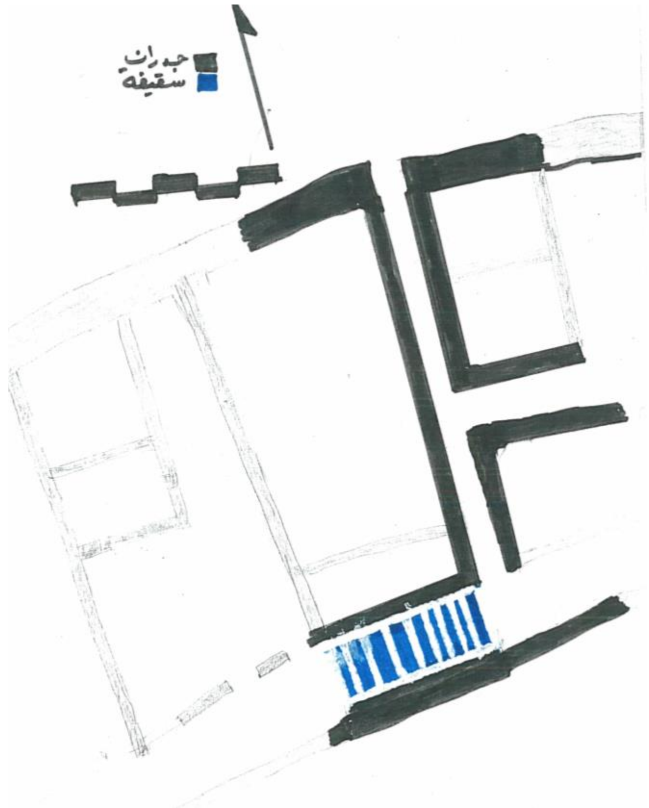


شكل رقم (٣٧) قطاع رأسي لإمتداد التشكيل المتضام الداخلي غربا ويمثل
الواجهة الجنوبية لبوابة الأمير محمود جوربجي (عمل الباحث)

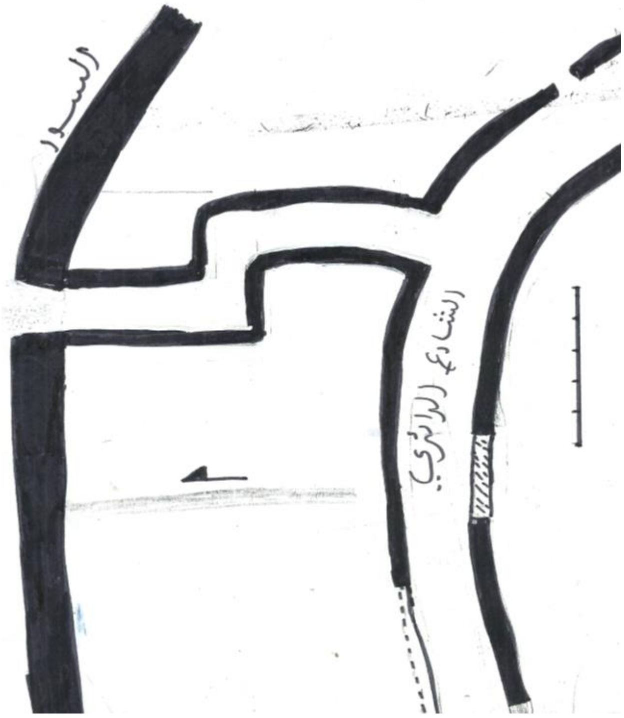


شكل رقم (٣٨) مسقط أفقي لمدينة القصبة الإسلامية بالداخلة

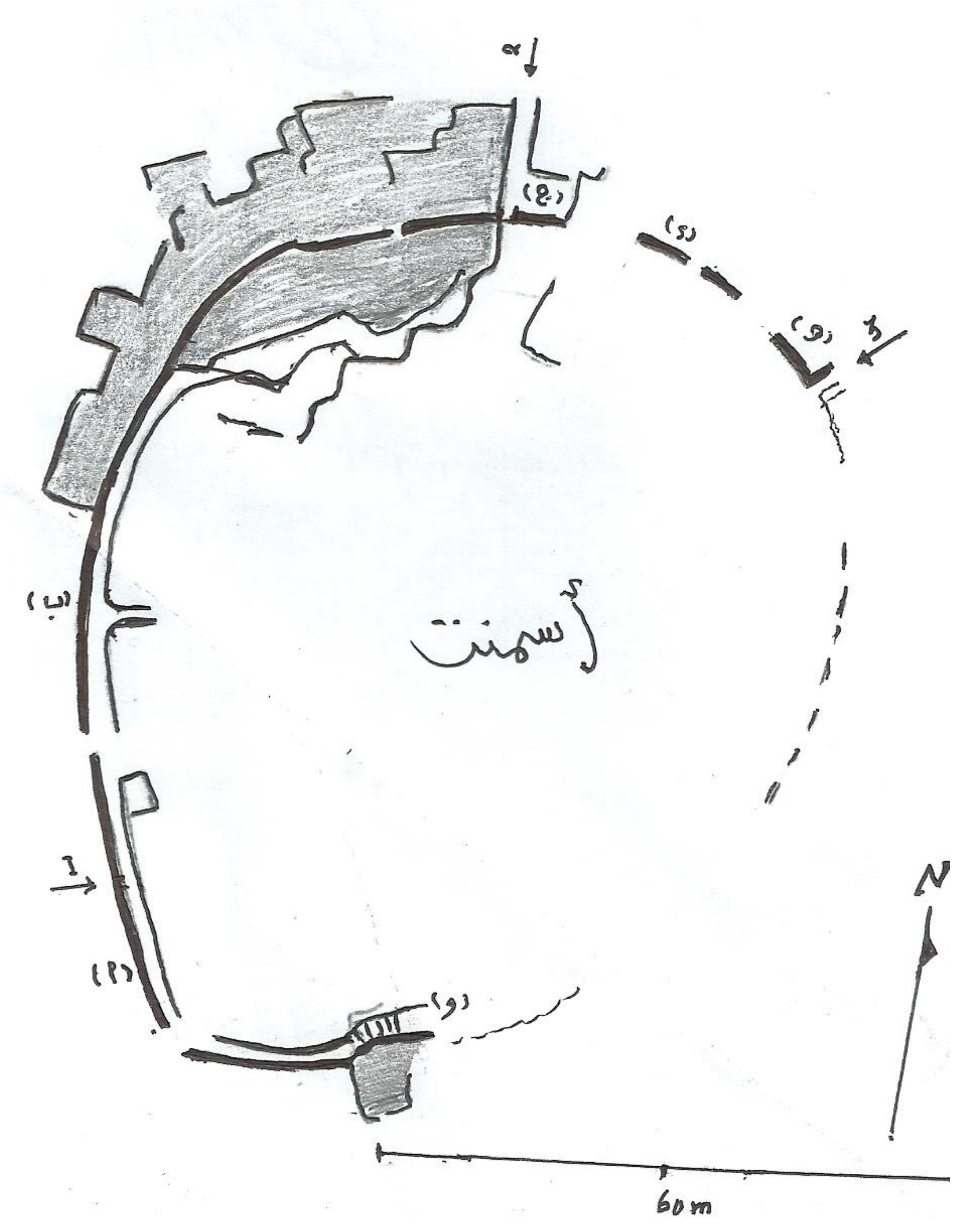
– عن (**Gayraud. R. P, Decobert. C**, 1980)



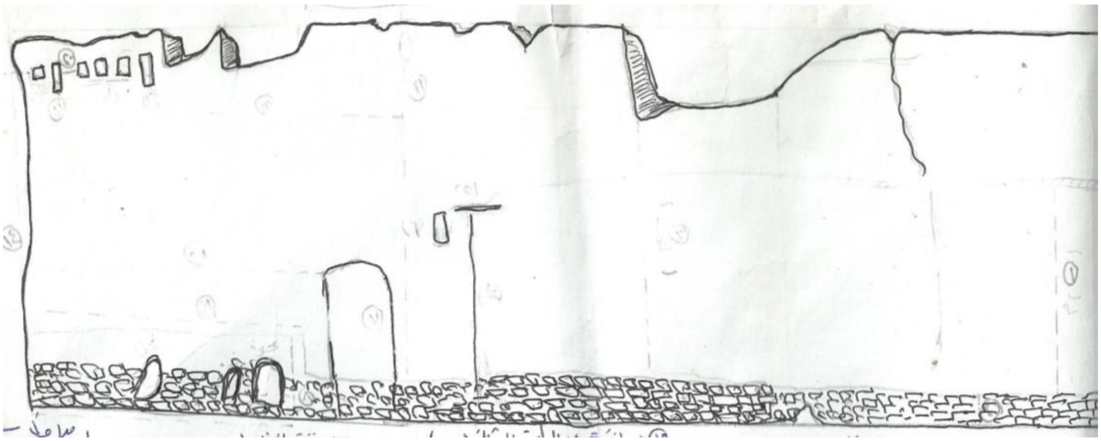
شكل رقم (٣٩) مسقط أفقي للمدخل الشمالي بسور مدينة القصبة – الداخلة (عمل الباحث)



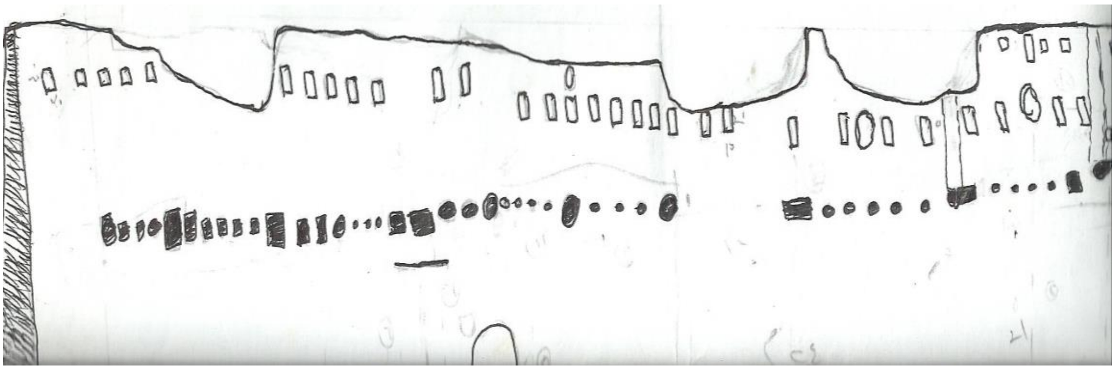
شكل رقم (٤٠) مسقط أفقي للمدخل الشرقي بسور مدينة القصبة (عمل الباحث)



شكل رقم (٤١) مسقط أفقي للأجزاء الباقية من السور
الذي يحيط بمدينة أسمنت الإسلامية والشارع الدائري
(عمل الباحث)



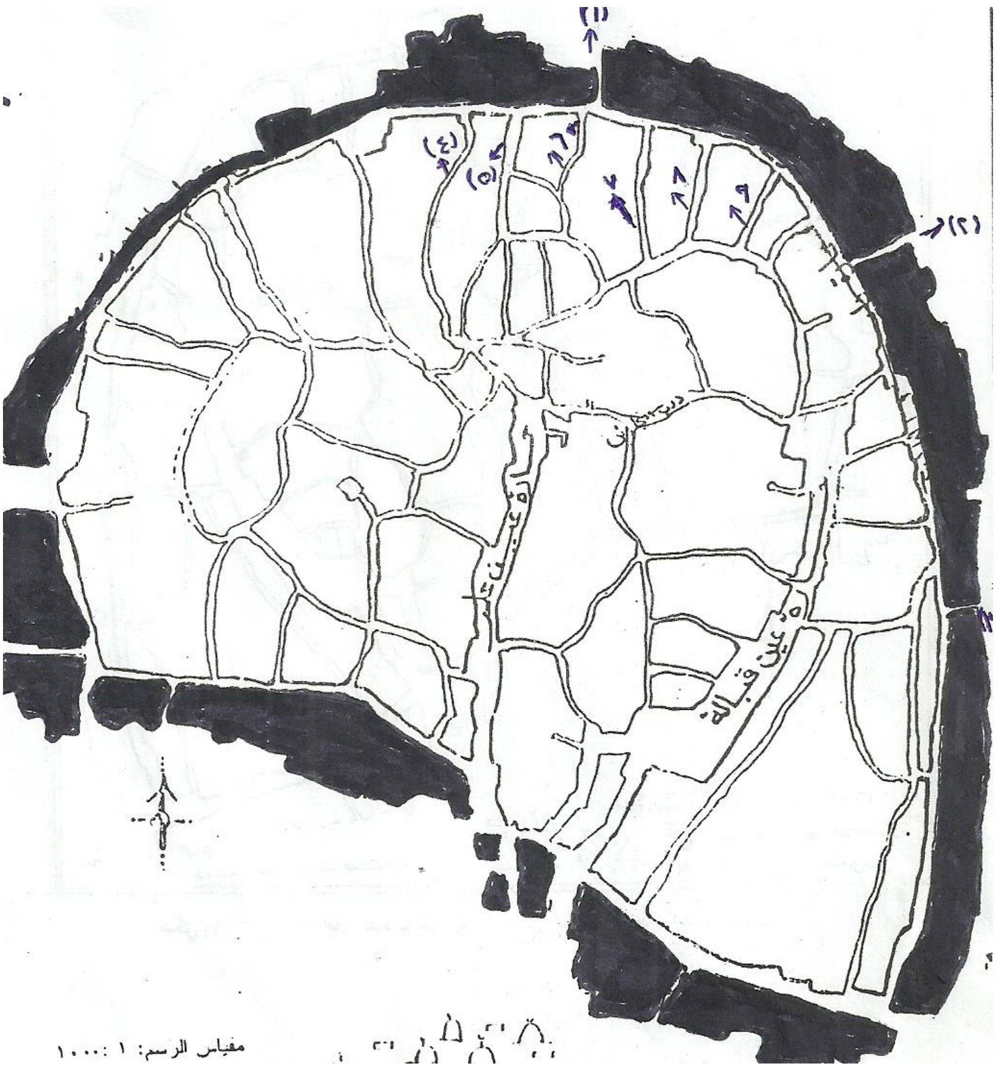
شكل رقم (٤٢) قطاع رأسي للواجهة الخارجية
لسور أسمنت من الجهة الغربية (عمل الباحث)



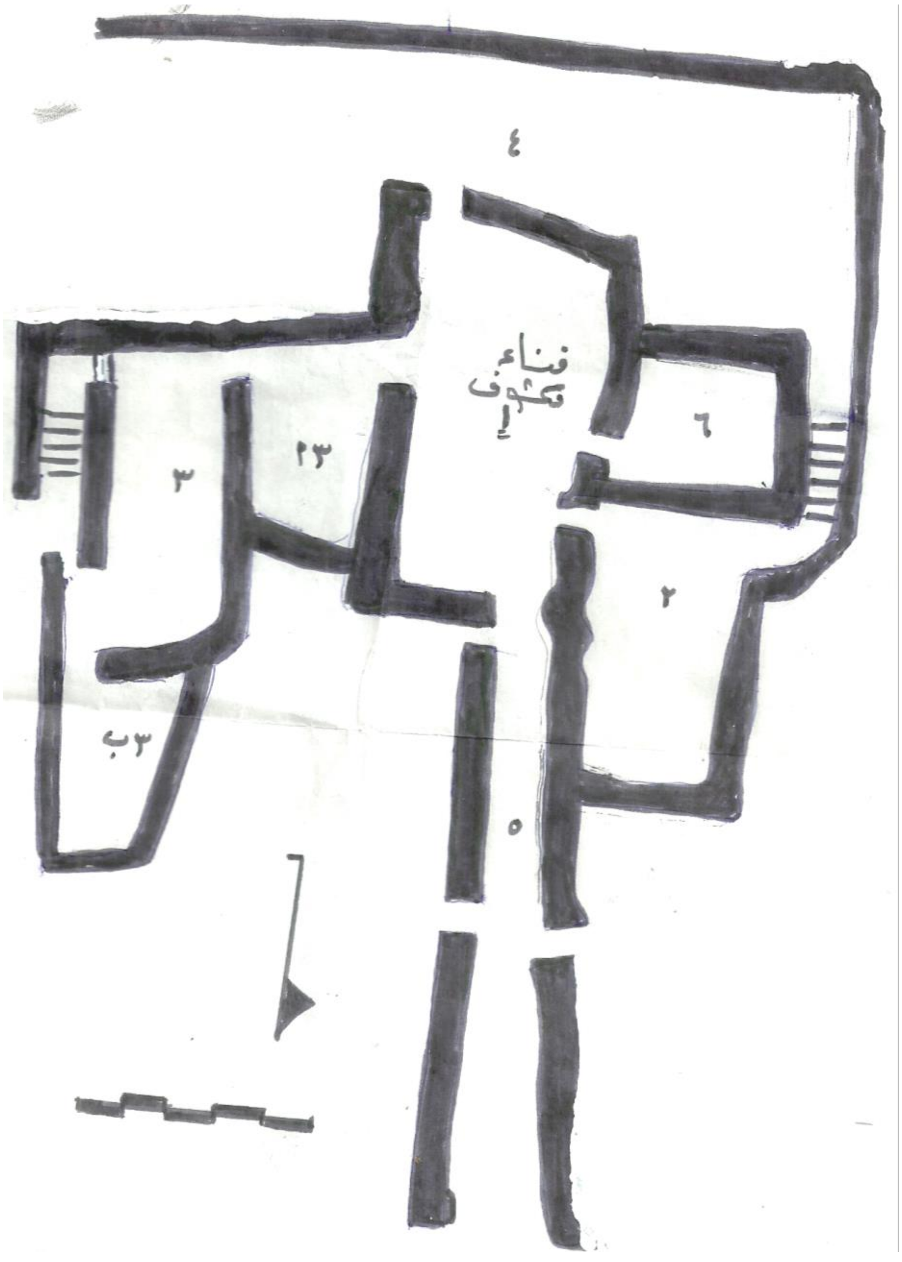
شكل رقم (٤٣) قطاع رأسي لسور أسمنت الغربي من الداخل وتظهر مواقع تثبيت العروق الخشبية الحاملة للسقف الموازي للسور أسفل النوافذ والفتحات والذي يقوم مقام الممشى المعروف الذي يعلو الأسوار (عمل الباحث)



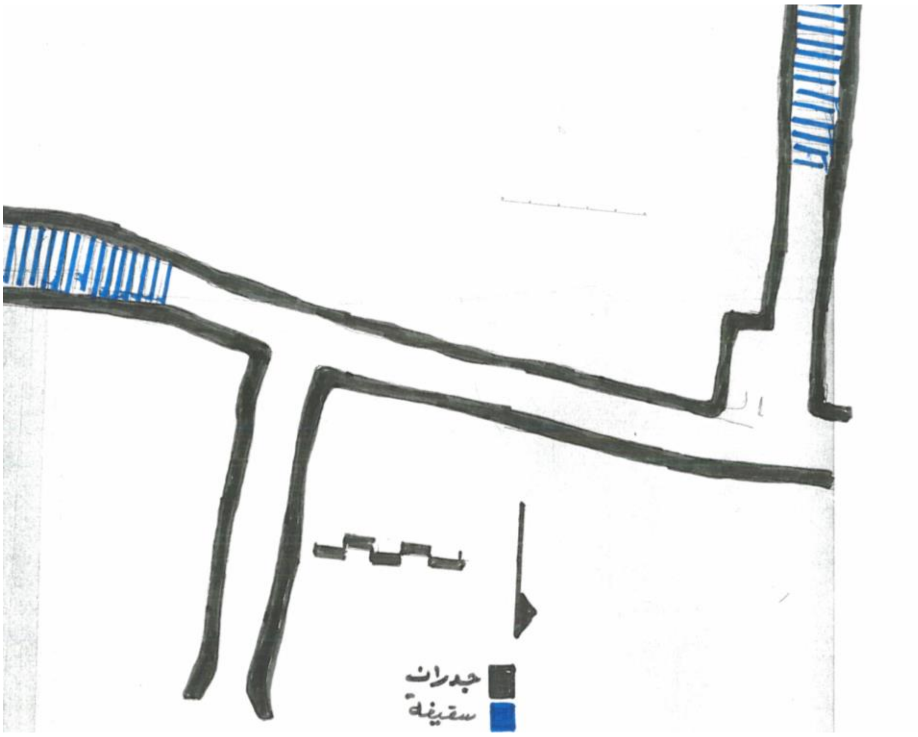
شكل رقم (٤٤) خريطة مدينة بلاط الإسلامية بالداخلة
موضح عليها السور المحيط بها والناشئ عن تلاصق
ظهور وخلفيات المباني والمنازل (عن سعد شهاب)



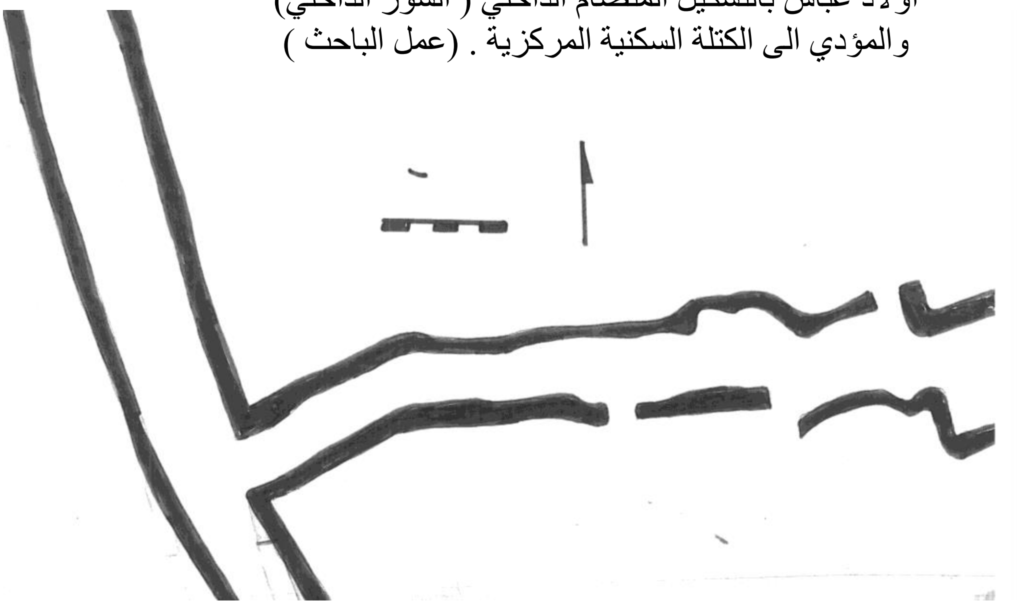
شكل رقم (٤٥) خريطة مدينة بلاط موضح عليها
مداخل المدينة بكل من التشكيل المتضام الداخلي
والخارجي (عن سعد شهاب)



شكل رقم (٤٦) درب أولاد محمود
ببلاط (عمل الباحث)



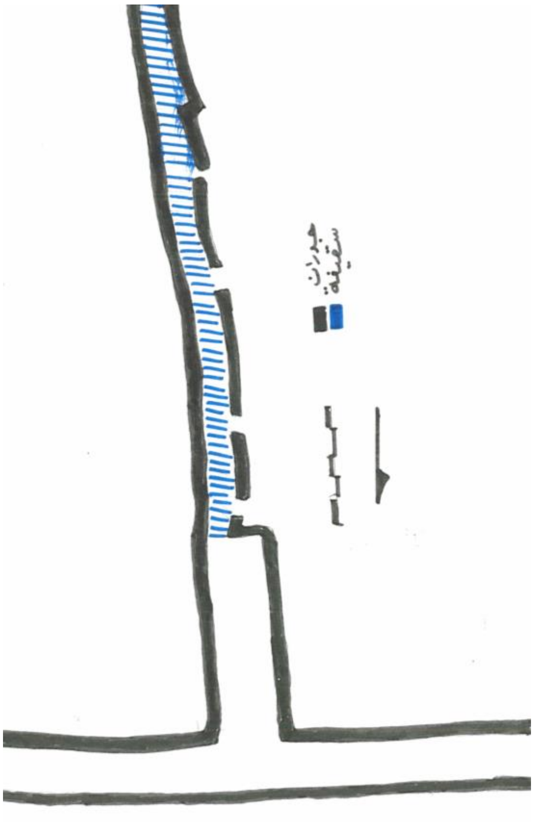
شكل رقم (٤٧) مسقط أفقي لمدخل بلاط الشمالي وهو شرم أبو شويش المؤدي إلى الشارع الدائري ، ومدخل أولاد عباس بالتشكيل المتضام الداخلي (السور الداخلي) والمؤدي الى الكتلة السكنية المركزية . (عمل الباحث)



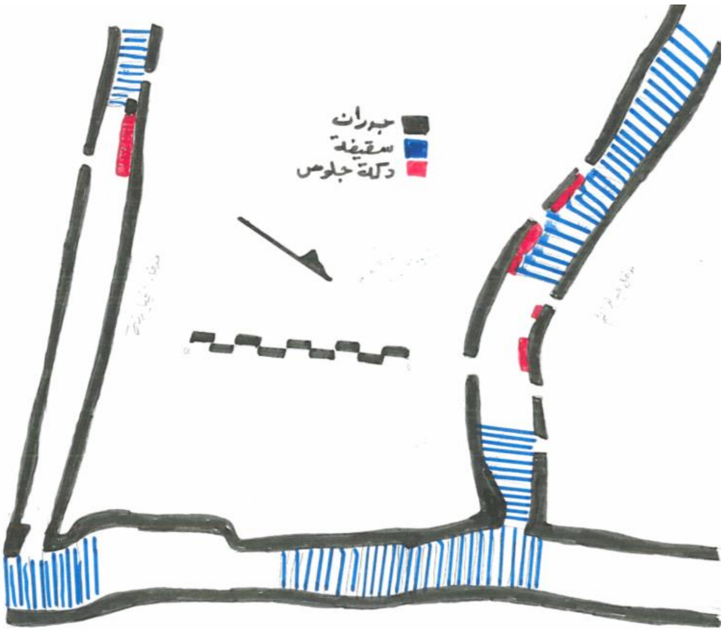
شكل رقم (٤٨) مسقط أفقي لشرم أبو عميرة وهو يمثل مدخل المدينة من الجهة الشرقية (عمل الباحث)



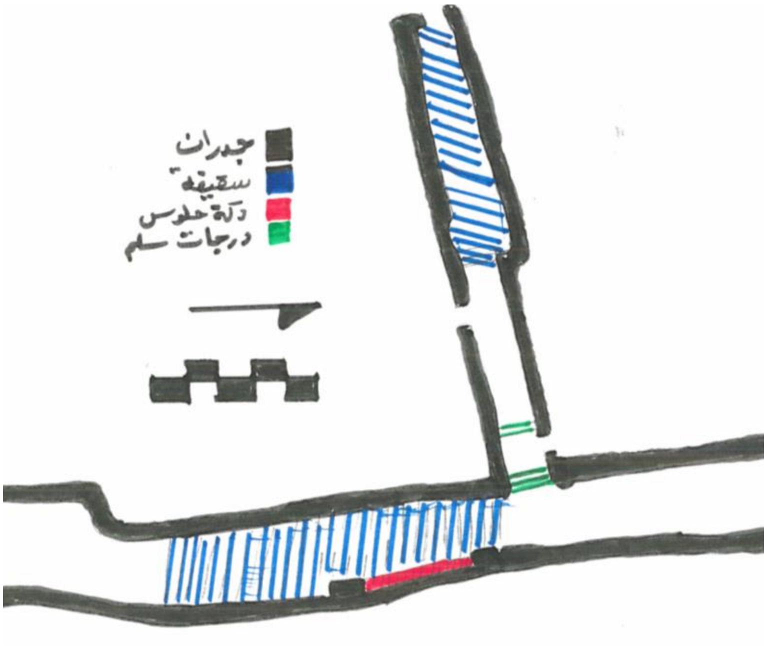
شكل رقم (٤٩) مسقط أفقي لشرم أولاد
تعلب وهو يمثل مدخل المدينة من الجهة
الشرقية أيضا (عمل الباحث)



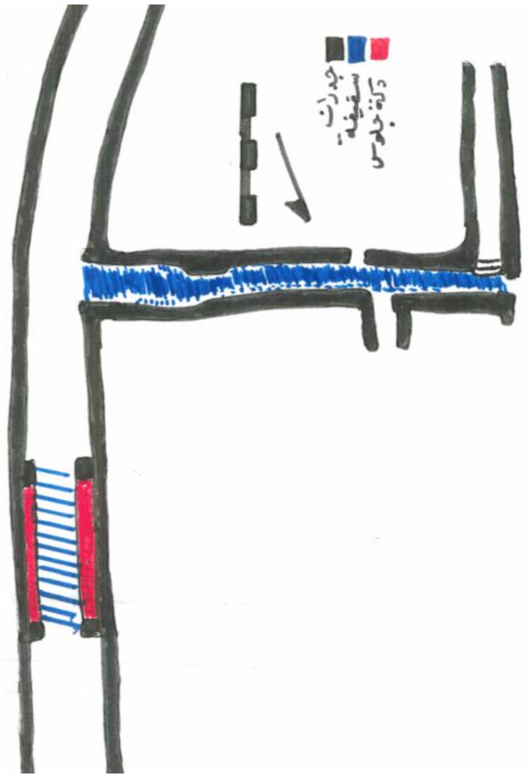
شكل رقم (٥٠) مسقط أفقي لمدخل
القواس بالتشكيل المتضام الداخلي –
بلاط (عمل الباحث)



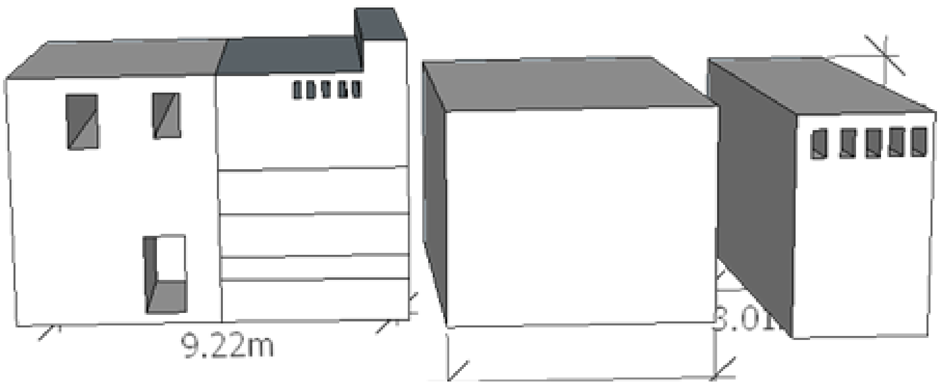
شكل رقم (٥١) مسقط أفقي لمدخلي أولاد يس و الجبارنة
بالتشكيل المتضام الداخلي – بلاط (عمل الباحث)



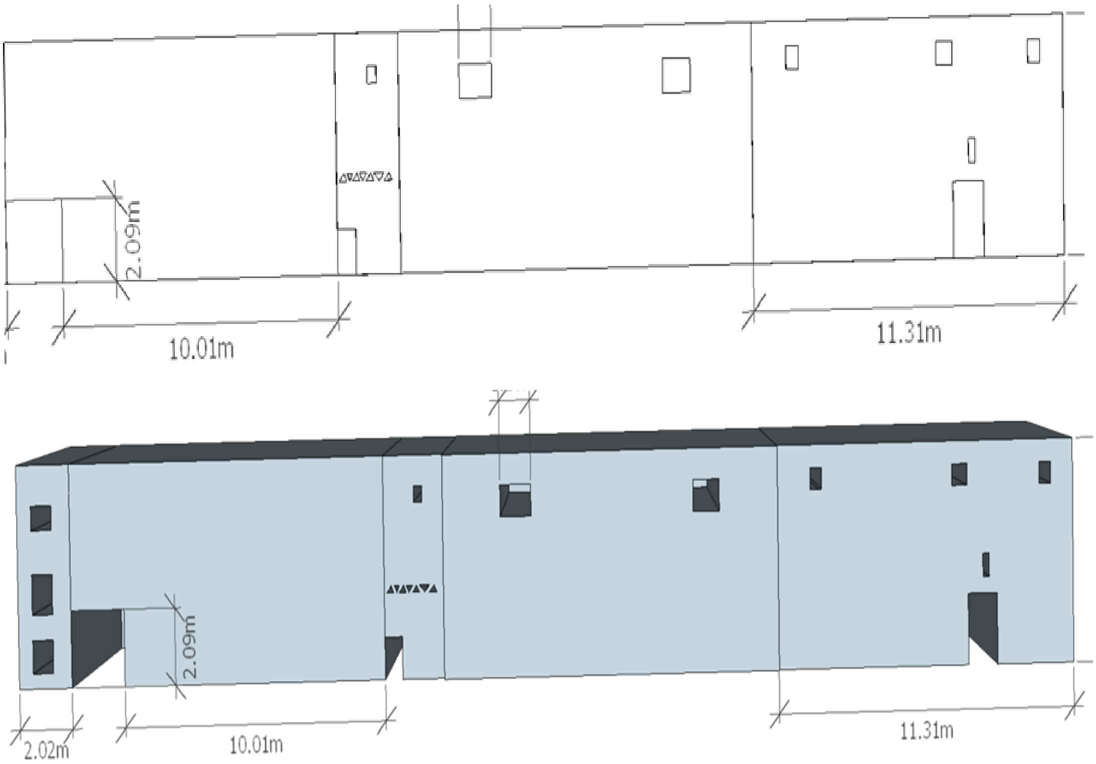
شكل رقم (٥٢) مسقط أفقي لمدخل أولاد أبو خاطر
بالتشكيل المتضام الداخلي – بلاط (عمل الباحث)



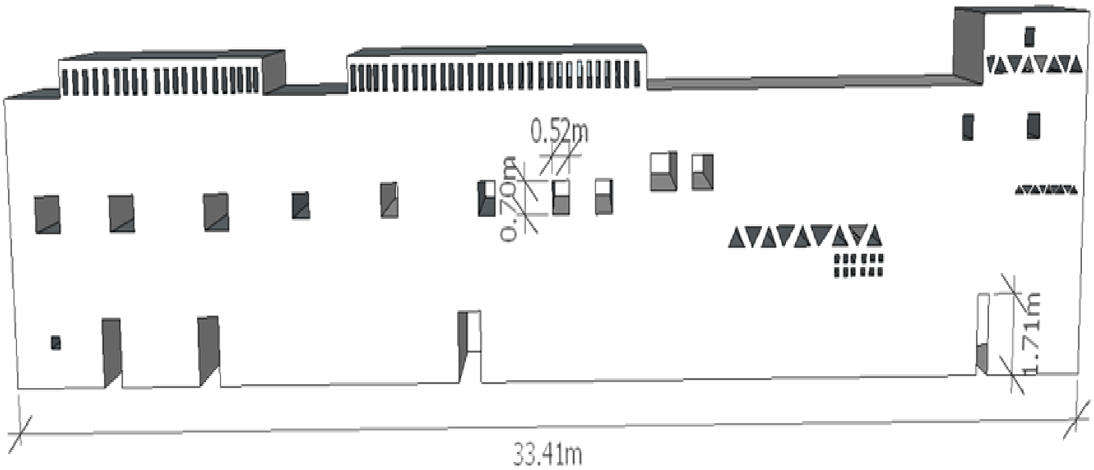
شكل رقم (٥٣) مسقط أفقي لمدخل قبالة القبلي و المعروف بمدخل أولاد سالم بالتشكيل المتضام الداخلي – (عمل الباحث) بلاط



شكل رقم (٥٤) قطاع رأسي لأجزاء من السور الخارجي المكون من تلاصق ظهور وخلفيات المباني – بلاط (عمل الباحث)

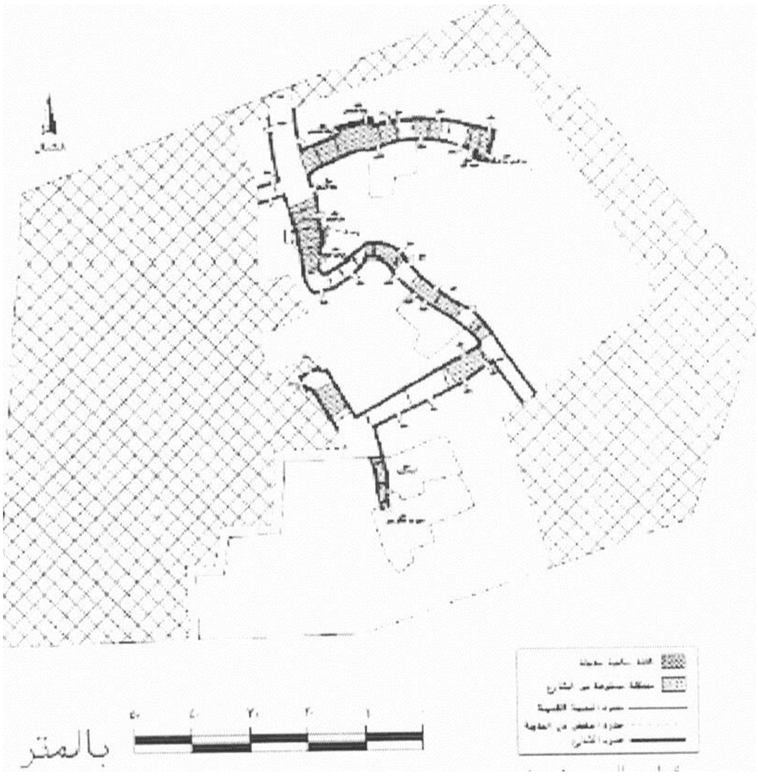


شكل رقم (٥٥) قطاع رأسي للتشكيل المتضام الداخلي لمدينة بلاط من الجهة الشمالية ويظهر كل من مدخلي القواس وأولاد عباس إلى الشرق منه (عمل الباحث)



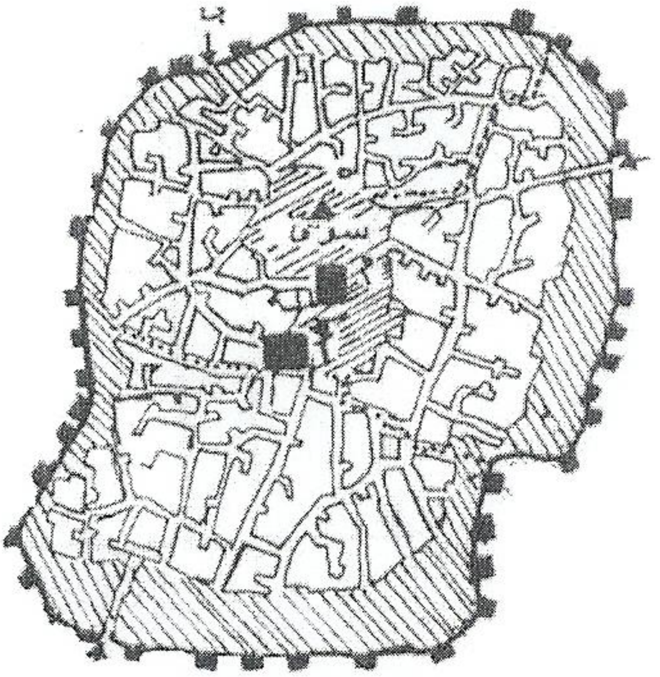
شكل رقم (٥٦) قطاع رأسي للتشكيل المتضام الداخلي بالجانب الشرقي من مدينة بلاط وتظهر السترة ذات الفتحات الضيقة المستطيلة تطل على الشارع الدائري (عمل الباحث)

شكل رقم (٥٧) مسقط أفقي لقصر الخارجة (درب السندادية) – الخارجة عن (محمد أبو رحاب)

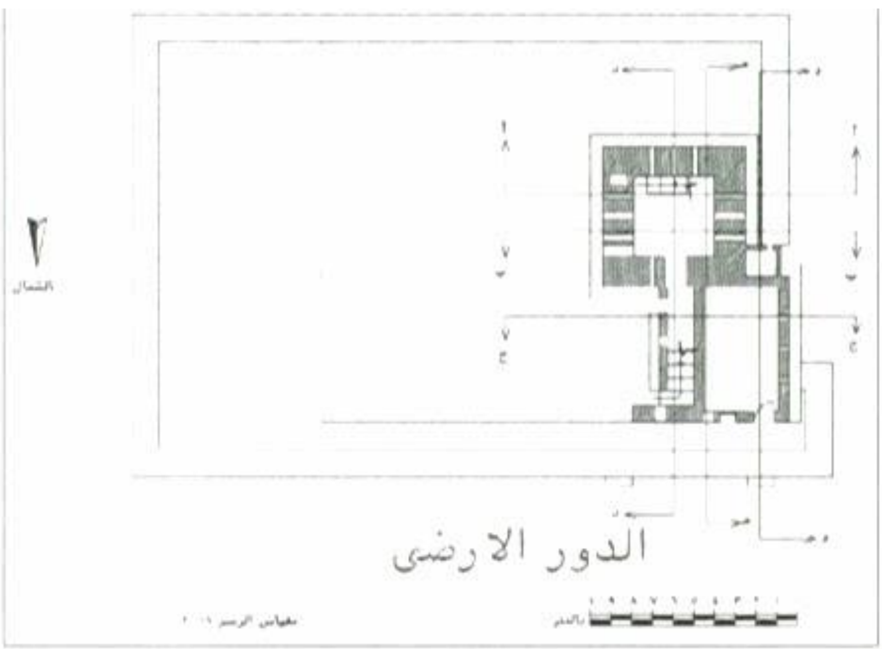




شكل رقم (٥٨) مدينة القلمون بالداخلة



شكل رقم (٥٩) مدينة قصر وارجلان
بالجزائر عن (محمد أبو رحاب)



شكل رقم (٦٠) مسقط أفقي للدور الأرضي لطابية
الدراويش بالخارجة (عن محمد أبو رحاب)



صورة رقم (١) بقايا سور حصن القصر القديم
بالقصرعن (Leemhuis . F)



صورة رقم (٢) قطاع عرضي لسور
الحصن البيزنطي أسفل أطلال
الحصن الاسلامي
بالقصرعن(Leemhuis . F)



صورة رقم (٣) مداميك الطوب اللين لسور الحصن
البيزنطي بالقصر(Leemhuis . F)



صورة رقم (٤) طريق المواكب
بمعبد دير الحجر- بالداخلة ، ويمثل
جزء من البازيليكا المسيحية



صورة رقم (٥) شرقية الكنيسة بالنهاية
الشرقية من البازيليكا المسيحية- دير
الحجر



صورة رقم (٦) الصورة الجدارية
المسيحية بشرقية كنيسة دير الحجر



صورة رقم (٧) تفاصيل الصورة
الجدارية المسيحية بشرقية كنيسة دير
الحجر



صورة رقم (٨) حصن الدير (دير أبو
غنيمة أو دير المنيرة) – الخارجة



صورة رقم (٩) أبراج النواصي لحصن الدير
المتهدمة (دير المنيرة) - الخارجة

صورة رقم (١٠) حصن أم الدبادب بالخارجة



صورة رقم (١١) بقايا المباني وحجرات المدينة المحصنة - أم الدبادب



صورة رقم (١٢) بقايا الكنيسة بحصن أم الدبادب





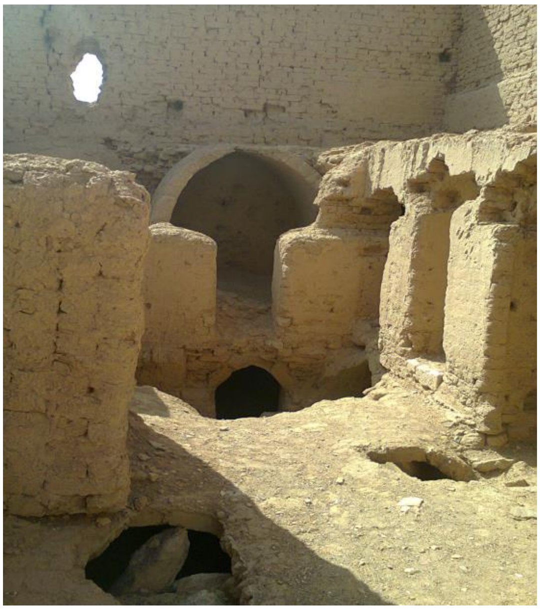
صورة رقم (١٣) دير مصطفى الكاشف بالخارجة



صورة رقم (١٤) الجدار الشرقي لدير الكاشف



صورة رقم (١٥) دير الكاشف من الجهة الشمالية



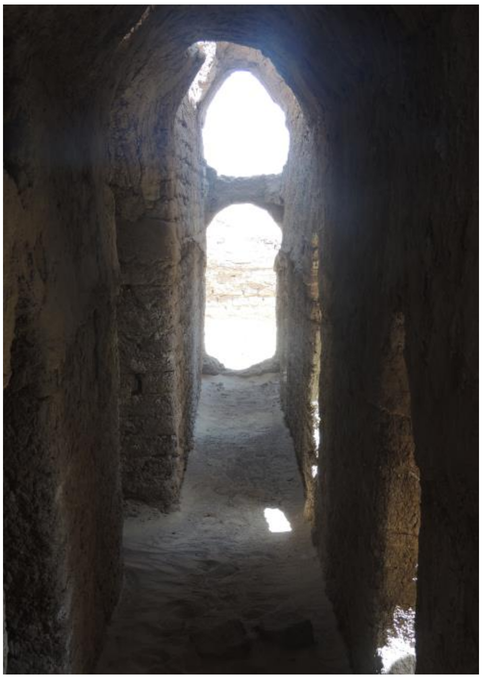
صورة رقم (١٦) حجرات وقلالي
الطابقين الأرضي والأول بدير
الكاشف



صورة رقم (١٧) مدخل المقبرة
المنحوتة بالدور الأرضي بدبر
الكاشف



صورة رقم (١٨) دير البجوات
بالخارجة



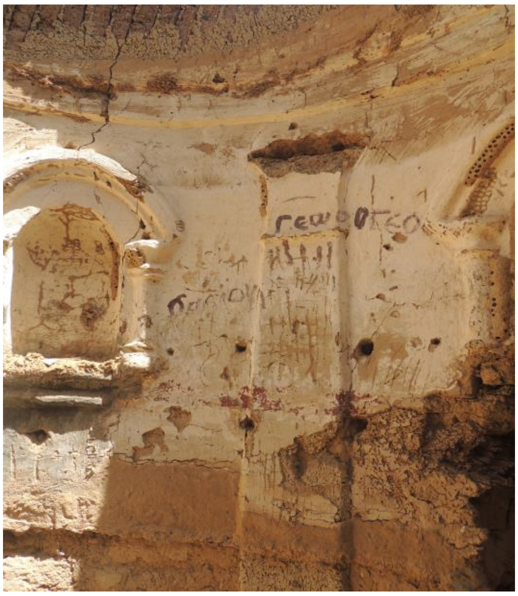
صورة رقم (١٩) الممر الضيق الواقع
على جانبيه قلالي الرهبان بدير
البجوات



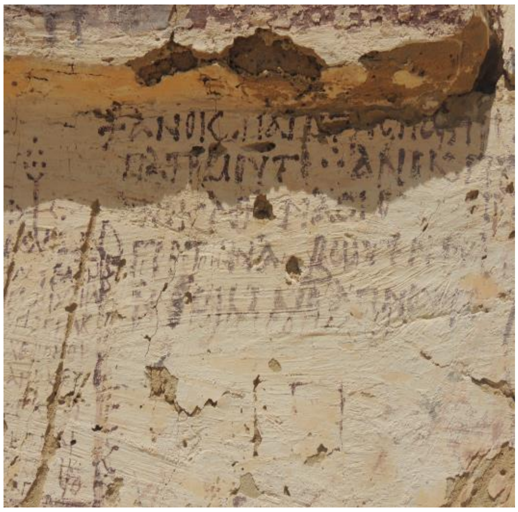
صورة رقم (٢٠) باب شرقية الكنيسة
الكبيرة بدير البجوات



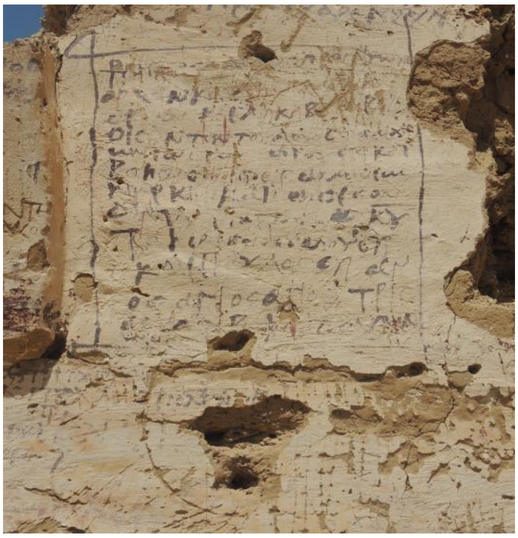
صورة رقم (٢١) صالة الكنيسة
الكبير ة – دير البجو ات



صورة رقم (٢٢) شرقية الكنيسة الصغيرة – دير البجوات



صورة رقم (٢٣) الكتابات القبطية الجدارية بالكنيسة الكبيرة – دير البجوات



صورة رقم (٢٤) نقش قبطي داخل إطار مربع بدير البجوات

صورة رقم (٢٥) دير الشيخ مفتاح بالداخلة



صورة رقم (٢٦) السور الشمالي لدير الشيخ مفتاح



صورة رقم (٢٧) دير الشيخ مفتاح من الجهة الغربية



صورة رقم (٢٨) الجدار الجنوبي لدير الشيخ مفتاح



صورة رقم (٢٩) دير أسمنت الخر اب– الداخلة





صورة رقم (٣٠) بقايا دير القديس
متى بالداخلة



صورة رقم (٣١) أساسات حصن دير
القديس متى بالداخلة



صورة رقم (٣٢) كنيسة دير أسمنت الخراب بالداخلة



صورة رقم (٣٣) شرقية كنيسة دير أسمنت – الداخلة



صورة رقم (٣٤) القلالي المحصنة
بالموهوب – الداخلة



صورة رقم (٣٥) قلالي المحصنة من
الجهة الشمالية



صورة رقم (٣٦) القلاياتان الشمالية
والجنوبية بالموهوب



صورة رقم (٣٧) القلاية الشمالية -
المو هو ب



صورة رقم (٣٨) إنهيار الجدار الجنوبي ويظهر قطاع رأسي لطابقي القلاية - الموهوب



صورة رقم (٣٩) الواجهة الشمالية للقلاية الجنوبية- الموهوب



صورة رقم (٤٠) الجانب الجنوبي من القلاية الجنوبية – الموهوب



صورة رقم (٤١) مدينة عين الجديدة – الداخلة
عن (بعثة جامعة كولومبيا الأمريكية)



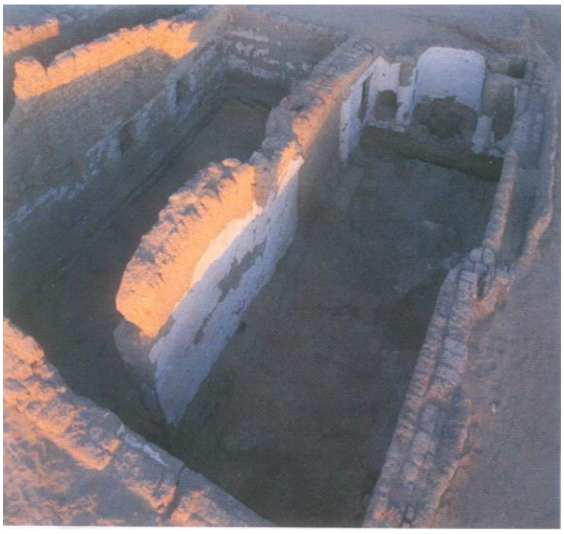
صورة رقم (٤٢) الشوارع الرئيسيىة – عين الجديدة عن
(بعثة جامعة كولومبيا الأمريكية)



صورة رقم (٤٣) الميدان الأوسط – عين الجديدة



صورة رقم (٤٤) بقاية القبو المغطي لأحد الشوارع الرئيسية – عين الجديدة



صورة رقم (٤٥) كنيسة عين الجديدة- عن (بعثة جامعة كولومبيا)



صورة رقم (٤٦) مدينة عين السبيل – الداخلة



صورة رقم (٤٧) الكنيسة البازيليكية – عين السبيل



صورة رقم (٤٨) أحد المنازل القبطية – عين السبيل



صورة رقم (٤٩) مدينة القصر
الإسلامية بالداخلة



صورة رقم (٥٠) بقايا الحصن
الإسلامي – القصر



صورة رقم (٥١) الحصن الإسلامي
من الجانب الشرقي



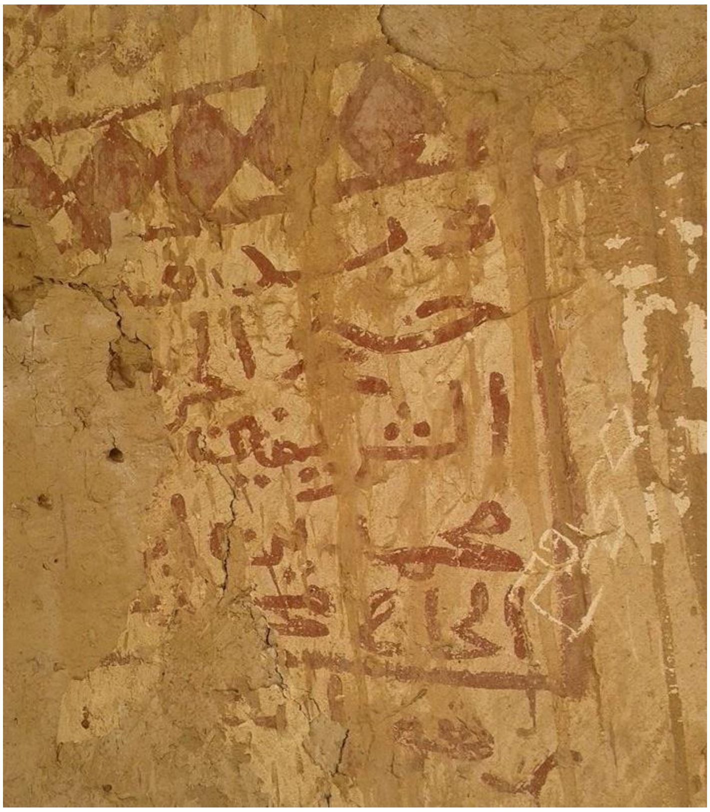
صورة رقم (٥٢) واجهة المنزل رقم (٥) ، وواجهة السقيفة الواقعة بنهاية الشارع الأوسط بحصن القصر



صورة رقم (٥٣) الأشرطة الزخرفية بدركاه المنزل رقم (٥) بحصن القصر



صورة رقم (٥٤) نص كتابي بدركاه المنزل (٥) تتضمن تاريخ ١٢٤٠هـ تخص آخر من سكن المنزل بحصن القصر



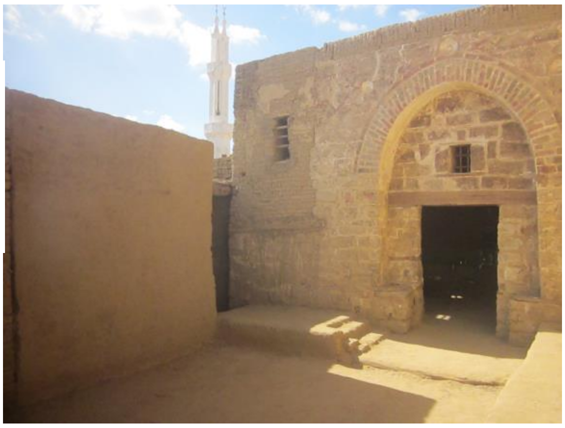
صورة رقم (٥٥) نص كتابي بدركاه المنزل (٥) تتضمن اسم حاج الحرمين الشريفين محمدين بن الحاج محمد وهو آخر من سكن المنزل - حصن القصر



صورة رقم (٥٦) قطاع عرضي لسور مدينة القصر بالجهة الجنوبية من المدينة والمكون من ثلاثة جدران مدمجة متوازية – الداخلة



صورة رقم (٥٧) قطاع عرضي للجدار الأوسط لسور مدينة القصر ، وتظهر أساسات الجدارين الآخرين



صورة رقم (٥٨) واجهة ومدخل بوابة الأمير محمود جوربجي ومبنى الحراسة إلى يسار باب الدخول- القصر



صورة رقم (٥٩) الفناء المكشوف الذي يتوسط بوابة الأمير محمود جوربجي- القصر



صورة رقم (٦٠) اللوحة التأسيسية الخشبية
التي تعلو بوابة الأمير محمود جوربجي



صورة رقم (٦١) تفاصيل من النص التأسيسي على
اللوحة الخشبية التي تعلو بوابة الأمير محمود جوربجي
وتظهر الوريدة خماسية البتلات .



صورة رقم (٦٢) سلسلة السقائف التي
تغطي الشارع الدائري – القصر



صورة رقم (٦٣) حارات مدينة
القصر



صورة رقم (٦٤) مدخل حارة أبو
إسماعيل أسفل منزل أبو عبد المنعم



صورة رقم (٦٥) حصن الهنداو من
الجهة الشمالية



صورة رقم (٦٦) السور الشمالي لحصن
الهنداو ، وتظهر الأساسات الحجرية للجدران



صورة رقم (٦٧) المدخل الرئيسي لحصن الهنداو
من الجهة الشمالية والسقيفة التي تعلوه وهو متهدم



صورة رقم (٦٨) الأساسات الحجرية وطريقة بناء الطوب اللبن – حصن الهنداو



صورة رقم (٦٩) أحجار الحجر الرملي والجيري المستخدمة في أساسات السور الخارجي – حصن الهنداو



صورة رقم (٧٠) سمك السور الخارجي وبروز الأساس الحجري عن سمت الجدران – حصن الهنداو



صورة رقم (٧١) الشارع الرئيسي(أ)
من الجهة الشمالية– حصن الهنداو



صورة رقم (٧٢) الشارع الرئيسي(أ)
من الجهة الجنوبية – حصن الهنداو



صورة رقم (٧٣) نموذج للسترة ذات
الفتحات الضيقة التي تطل على الشارع
الرئيسي (أ) – حصن الهنداو



صورة رقم (٧٤) الشارع الفرعي
(ب)- حصن الهنداو



صورة رقم (٧٥) منزل الحاج قاسم
هواري – الشارع (ب) حصن الهنداو



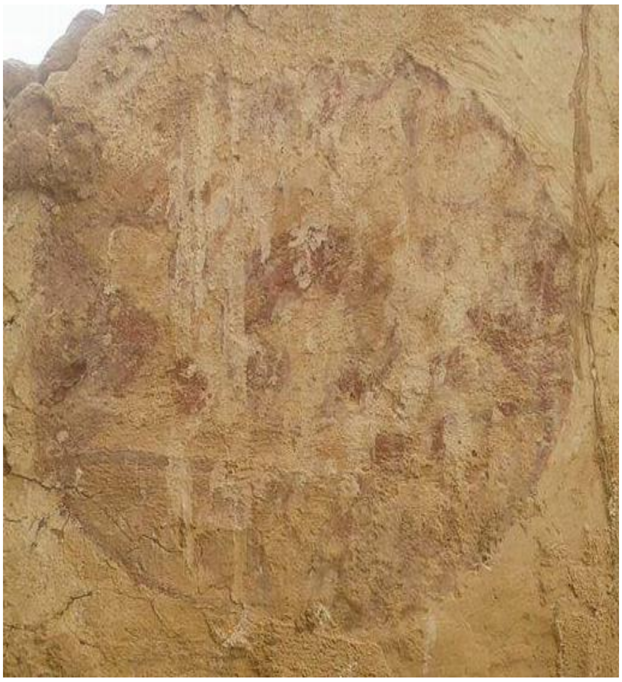
صورة رقم (٧٦) منزل الحاج قاسم هواري
بنهاية الشارع (ب) ويطل عليه بسترة منفذة
بجريد وسعف النخيل



صورة رقم (٧٧) الناصية الشمالية الشرقية
المستديرة لحصن الهنداو ، ويطل شمالا على
حارة الجامع



صورة رقم (٧٨) مدخل منزل يماني بشندي بنهاية الشارع (أ) وقد فقد العقد الذي يتوج دخلة المدخل- حصن الهنداو



صورة رقم (٧٩) زخارف كوشتي العقد بمدخل منزل يماني بشندي قوامها نجمة ثمانية بداخلها نجمة ثمانية أخرى- حصن الهنداو



صورة رقم (٨٠) الفتحات الضيقة بجدران مباني الحصن المطلة على الشوارع



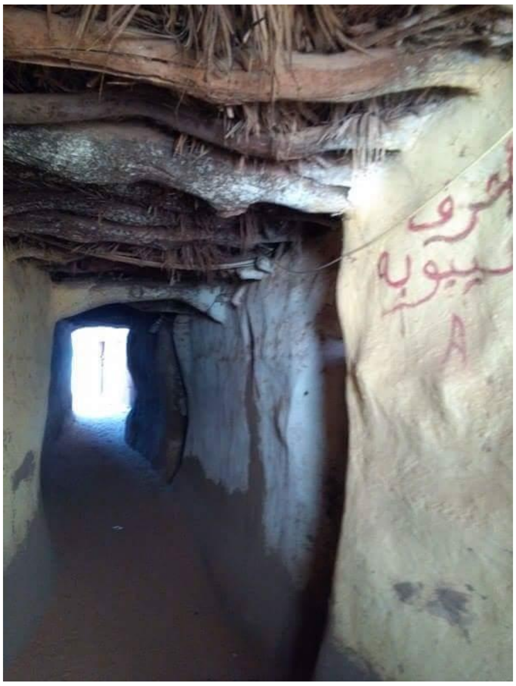
صورة رقم (٨١) واجهة منزل الحاج سنوسي عيد – حصن الهنداو



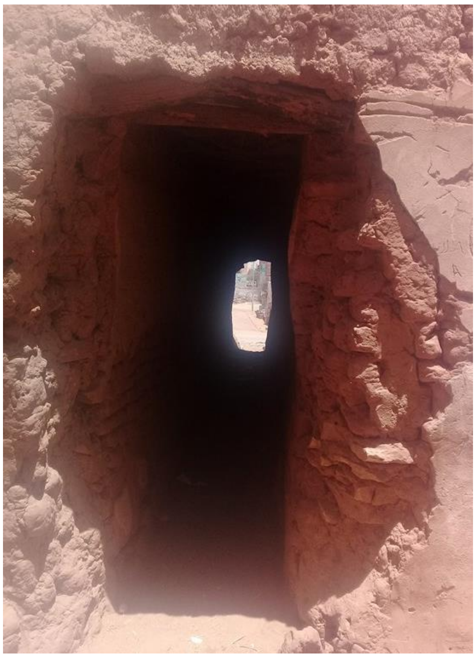
صورة رقم (٨٢) مدينة بلاط
الإسلامية – الداخلة



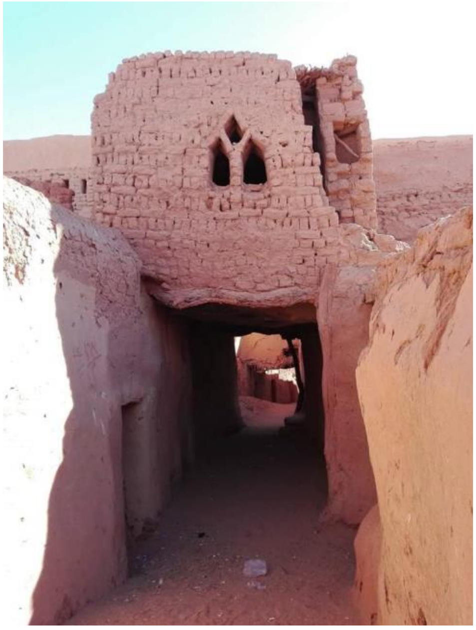
صورة رقم (٨٣) مدخل الجبارنة
بالتشكيل المتضام الداخلي – بلاط



صورة رقم (٨٤) مدخل قبالة القبلي
(مدخل أولاد سالم)



صورة رقم (٨٥) مدخل أولاد تعلب بالسور الخارجي (التشكيل المتضام الخارجي) من الجهة الغربية - بلاط



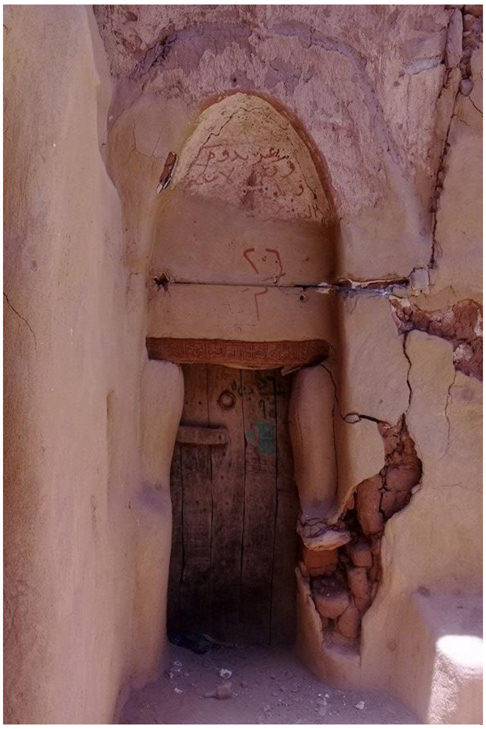
صورة رقم (٨٦) سلسلة السقائف التي تغطي الشارع الدائري – بلاط



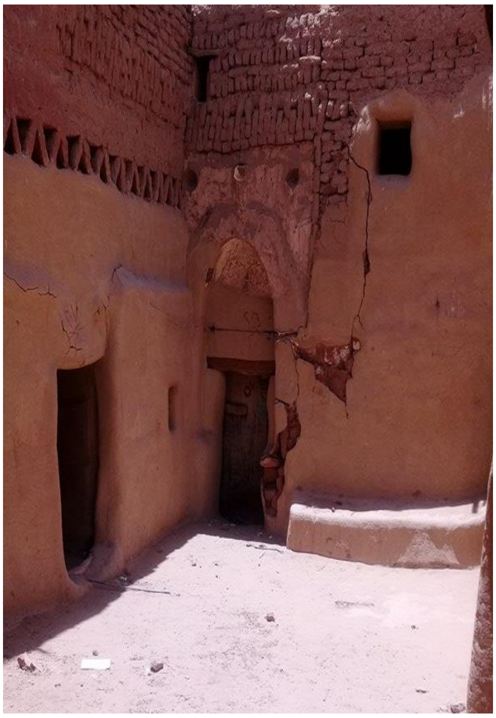
صورة رقم (٨٧) السقيفة التي تتقدم مدخل درب أولاد محمود – بلاط



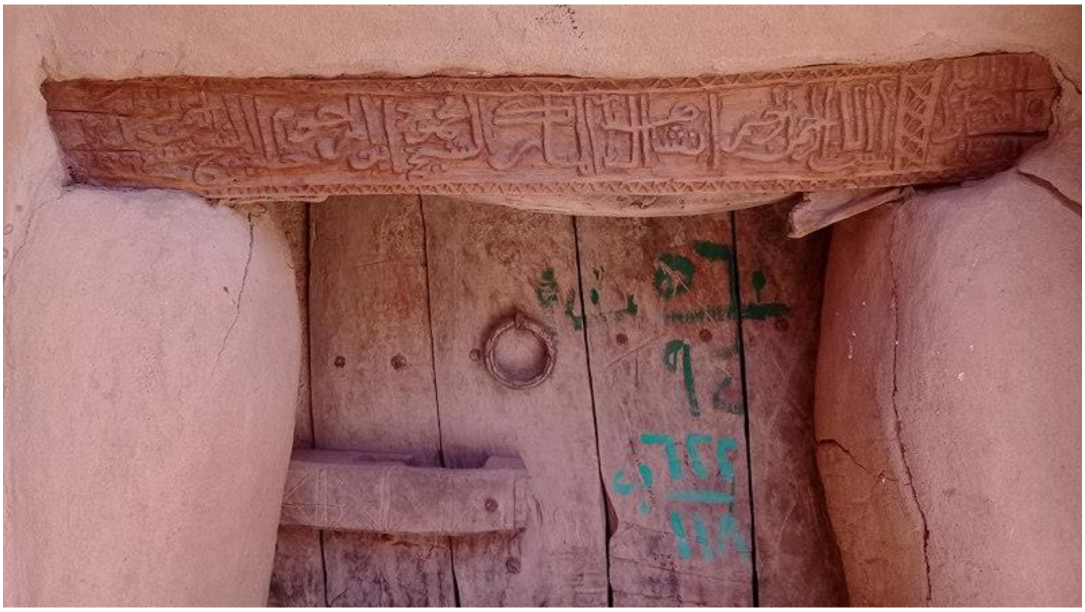
صورة رقم (٨٨) الممر الضيق والسقيفة التي تتقدم درب أولاد محمود - بلاط



صورة رقم (٨٩) المنزل الجنوبي المطل على الفناء الأوسط بدرب أولاد محمود - بلاط



صورة رقم (٩٠) الفناء الأوسط والدور المطلة عليه بدرب أولاد محمود- بلاط



صورة رقم (٩١) اللوحة التأسيسية الخشبية التي تعلو مدخل المنزل الجنوبي بدرب أولاد محمود – بلاط



صورة رقم (٩٢) مدينة القصبة الإسلامية بالداخلة ، ويظهر الشارع
الدائري الذي يدور حول الكتلة السكنية المركزية



صورة رقم (٩٣) سور مدينة القصبة



صورة رقم (٩٤) مدينة أسمنت –
Google earth



صورة رقم (٩٥) سور مدينة أسمنت
من الجهة الجنوبية الغربية



صورة رقم (٩٦) سور المدينة من
الجانب الغربي- أسمنت



صورة رقم (٩٧) مدخل المدينة
الغربي يظهر بالسور وهو مسدود –
أسمنت



صورة رقم (٩٨) المدخل الغربي
المسدود – أسمنت

صورة رقم (٩٩) بقايا المدخل الشرقي
للمدينة يظهر ببقايا السور وهو بارز-
أسمنت



صورة رقم (١٠٠) المدخل الشمالي
للمدينة- أسمنت

صورة رقم (١٠١) الجهة الشمالية الغربية من الشارع الدائري



صورة رقم (١٠٢) الجزء الغربي من الشارع الدائري ويظهر كتفا أحد مداخل التشكيل المتضام الداخلي الباقية



صورة رقم (١٠٣) أبواب المنازل المتاخمة للسور من الخارج





صورة رقم (١٠٤) مواقع تثبيت العروق الخشبية للسقيفة المتاخمة للسور وكانت تغطي الشارع الدائري ويعلوها صف نوافذ المراقبة



صورة رقم (١٠٥) الشواهد الأثرية للمنازل المتاخمة للسور من الخارج من الجهة الغربية



صورة رقم (١٠٦) الشواهد الأثرية للمنازل المتاخمة للسور من الخارج من الجهة الشمالية



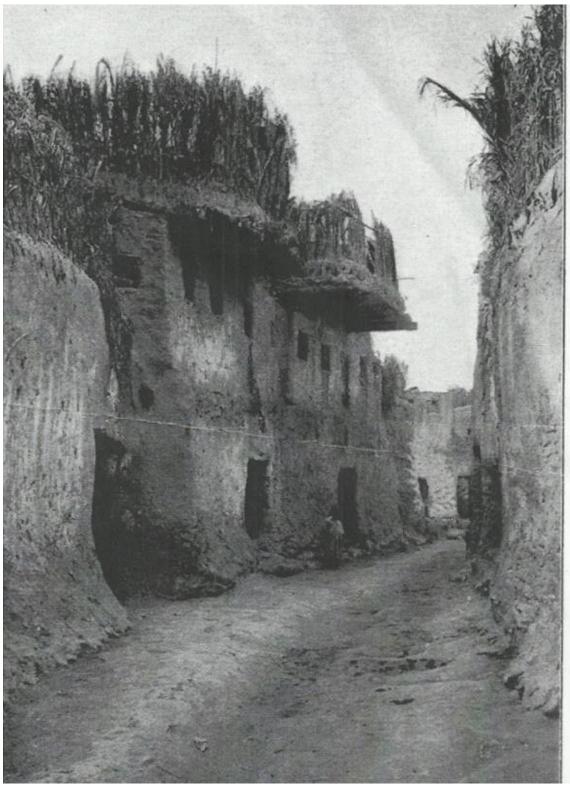
صورة رقم (١٠٧) درب السندادية بالخارجة



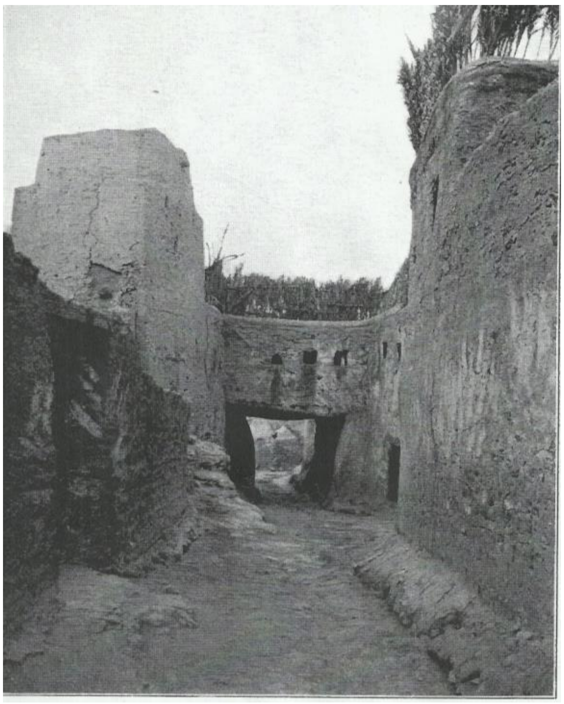
صورة رقم (١٠٨) السقف الخشبي المكون من جذوع أشجار الدوم وأفلاق وسعف وجريد النخيل - درب السندادية



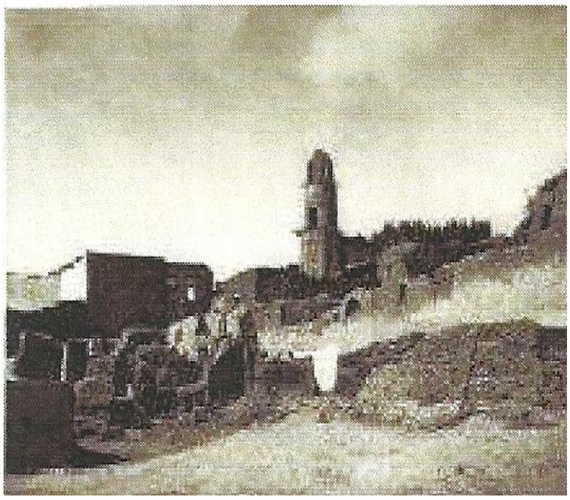
صورة رقم (١٠٩) سلسلة السقائف التي تغطي درب السندادية



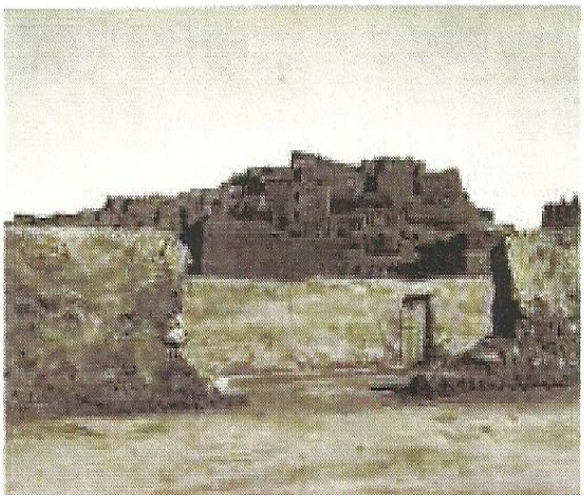
صورة رقم (١١٠) صورة أرشيفية
لمدينة قصر الخارجة وتظهرشوارع
المدينة القديمة والسترة التي تعلو
أسطح المنازل والمنفذة بجريد النخيل
عن (Hrdlicka . A, 1912)



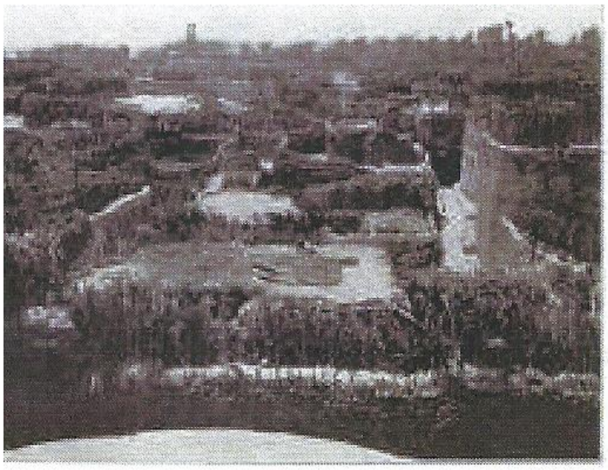
صورة رقم (١١١) صورة أرشيفية
لمدينة قصر الخارجة وتظهر السقائف
التي كانت تغطي شوارع قصر الخارجة
عن (Hrdlicka . A, 1912)



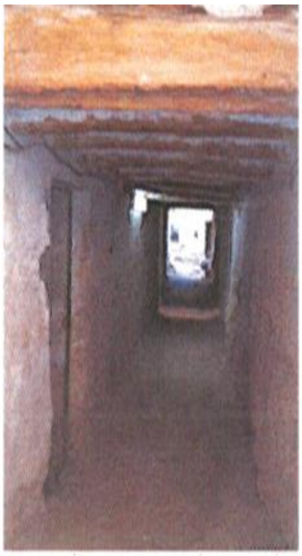
صورة رقم (١١٢) صورة أرشيفية
يظهر بها سور مدينة قصر الخارجة
القديمة وتظهر مئذنة جامع المحييس،
عن (محمد أبو رحاب)



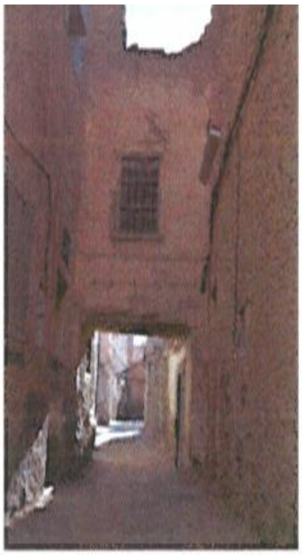
صورة رقم (١١٣) صورة أرشيفية
يظهر بها سور مدينة موط بالداخلة
وتبدو المدينة داخل السور فوق رابية
مرتفعة ، عن (محمد أبو رحاب)



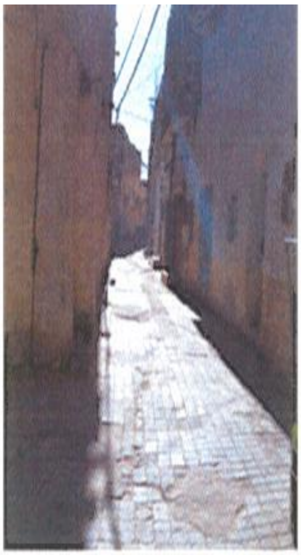
صورة رقم (١١٤) صورة أرشيفية لأسطح
المنازل بمدينة قصر الخارجة وتظهر
سترات الدور المنفذة بجريد وسعف النخيل ،
عن (محمد أبو رحاب)



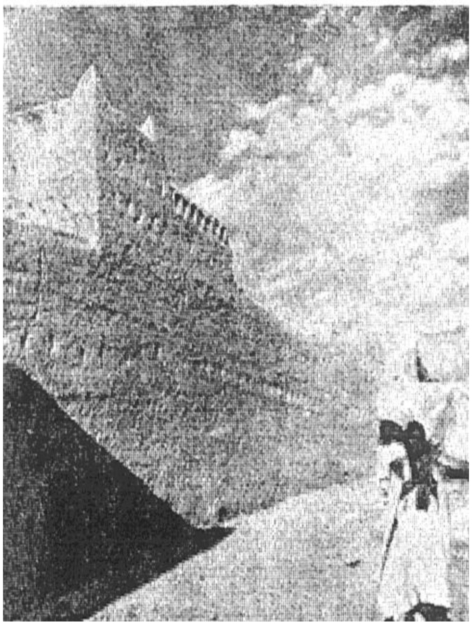
صورة رقم (١١٥) قصر وارجلان – الجزائر، السقائف التي تغطي اجزاء كبيرة من القصر- عن محمد أبو رحاب



صورة رقم (١١٦) الوحدات التي تعلو السقائف بقصر وارجلان – عن (محمد أبو رحاب)



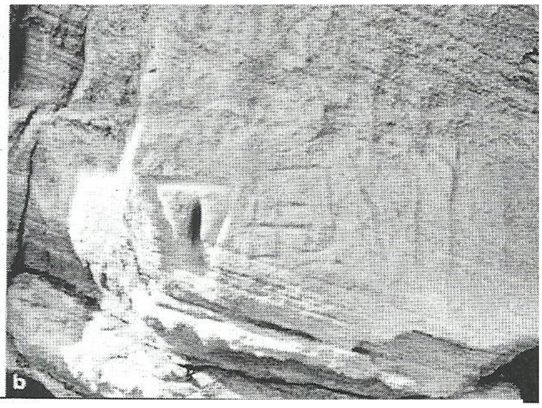
صورة رقم (١١٧) الشوارع الرئيسية بقصر وارجلان – عن (محمد أبو رحاب)



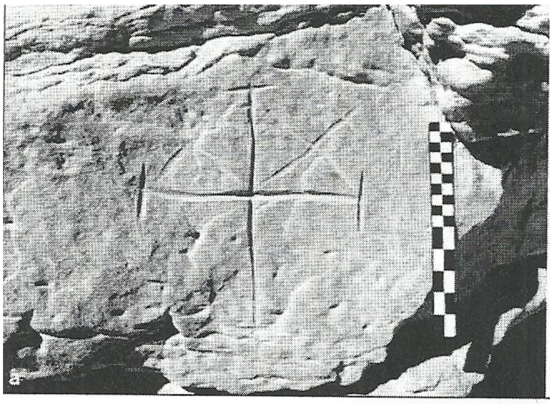
صورة رقم (١١٨) السور الناشئ عن التشكل المتضام لظهور وخلفيات المباني بمدينة غات – ليبيا – عن على الميلودي



صورة رقم (١١٩) طابية الدراوييش بالخارجة



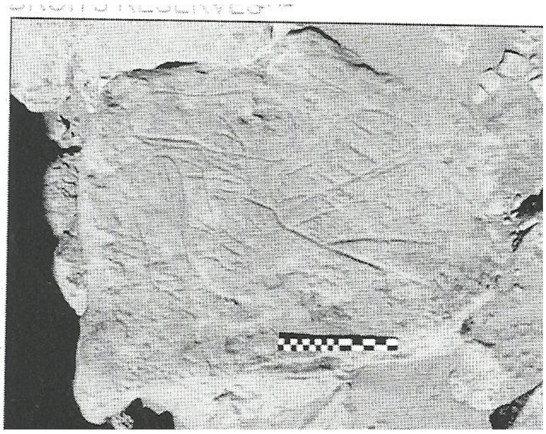
صورة رقم (١٢٠) صليب معقوف
ورموز مسيحية – درب الغباري ، عن
(Polkowsli. P, and others)



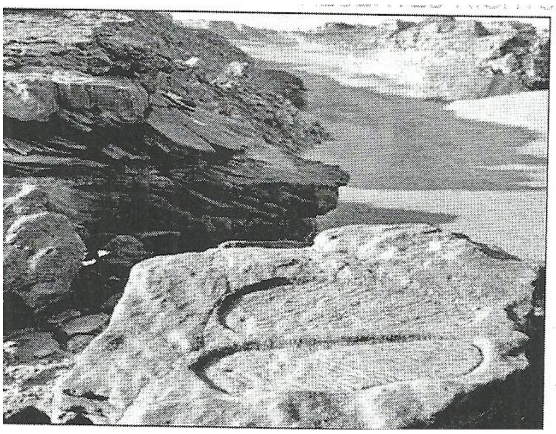
صورة رقم (١٢١) رموز مسيحيىة
تتضمن رسم للصليب كبير وصلبان
صغيرة – درب الغباري – عن
(Polkowsli. P, and others)



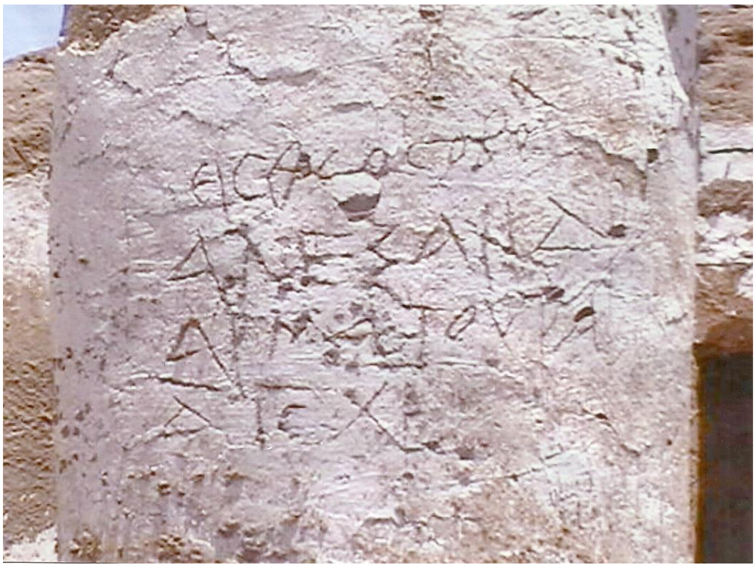
صورة رقم (١٢٢) علامات ورموز تخص
القبائل العربية – درب الغباري عن
(Kuciewicz. E and others)



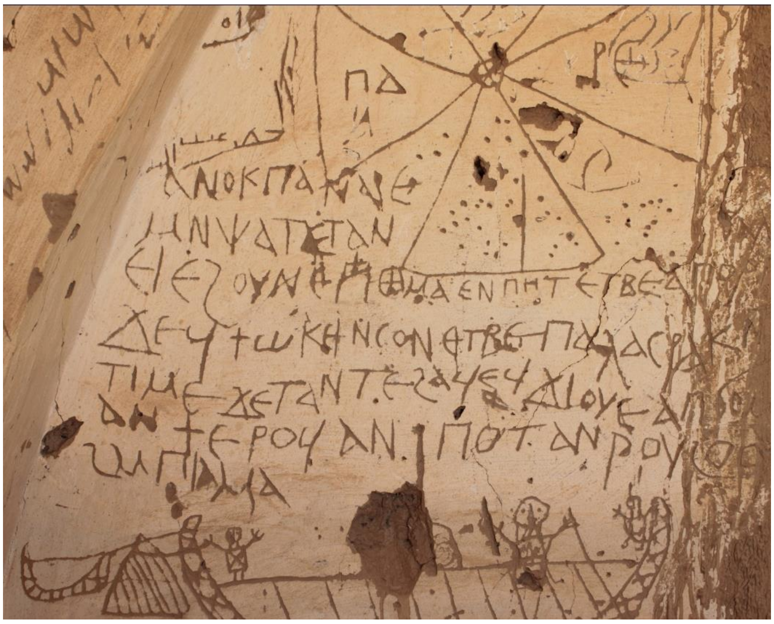
صورة رقم (١٢٣) رسوم الاقدام
والصنادل(**Polkowsli. P, and**
(others



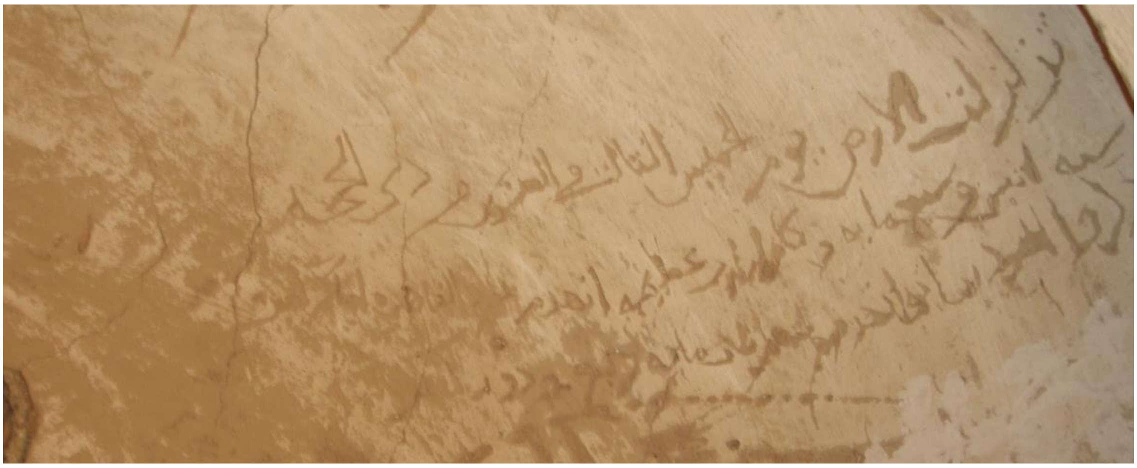
صورة رقم (١٢٤) رسوم الاقدام
والصنادل ، درب الغباري) **Polkowsli.**
(P, and others



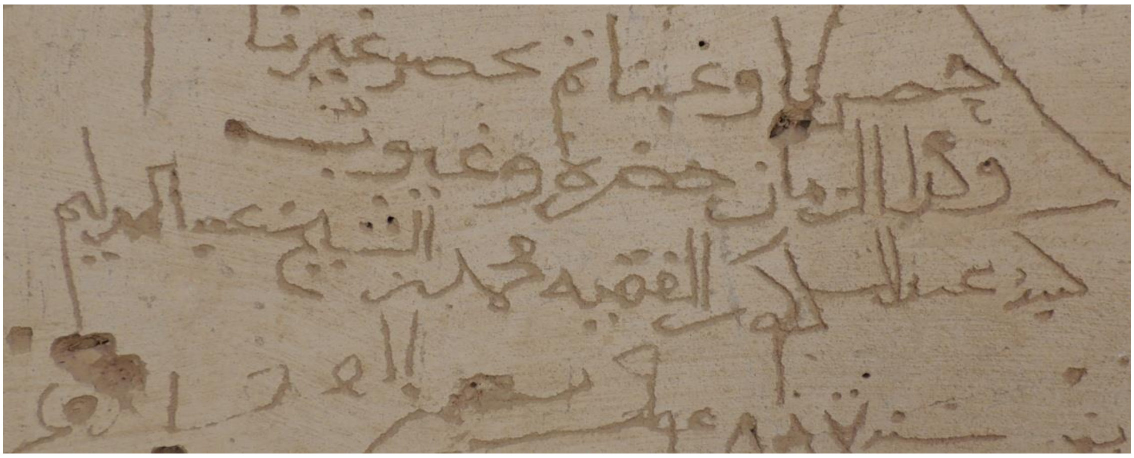
صورة رقم (١٢٥) (نقش يوناني على العمود
الشرقي من الصف الجنوبي بكنيسة عين السبيل-
الداخلة



صورة رقم (١٢٦) نقش قبطي
بالمزار (٢٠) بجبانة البجوات
بالخارجة



صورة رقم (١٢٧) نقش عربي
بالمزار (٢٥) بجبانة البجوات
بالخارجة



صورة رقم (١٢٨) نقش قبطي
بالمزار (٩٤) بجبانة البجوات
بالخارجة